AMAD IBN MUAMMAD IBN AMAD AL-ANR AL-MATBL. al-Mib al-bri al-nar wa-l-mift lil-mi al-ar (3e volume [...]

Volume de 418 Feuillets
24 Septembre 1872.

Suppl. ar.
~~[illegible]~~.
2

الجزء الاول من المصباح النضير والمفتاح الجامع الصغير

تأليف كاتبه العبد الفقير احمد بن محمد بن احمد الانصاري

الشافعي غفر الله له وعفى عنه ورحمه ورضي

عنهم اجمعين والحمد لله رب العالمين

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي

العظيم وصلى الله وسلم وبارك

على سيدنا محمد وعلى آله

وصحبه كثيرا

دايما ابدا

آمين

في نوبة الفقير لربه القدير
محمد أبو هادي الجوهري الحسيني
الطالب الأزهري عفي عنه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد

قال المولف رحمه الله ورضي عنه **حرف الهمزة** اعلم ان المولف رحمه الله تعالى
كان قد طرح على علما عصره سبعة اسيلة تتعلق بحروف المعجم ولم يجب احد عنها واستمر
كذلك حتى جاني بها بعض الفضلا وطلب مني الجواب عنها مرارا فاستخرت الله تعالى
واجبت عنها بمولف لطيف سميته ايضاح ما استبهم من حروف **المعجم**
منها وهو خامسها لم راجع علما اللغة والعدد وغيرهم من المتكلمين على المفردات
على الابتدا بحرف الهمزة وهل هو امر اتفاقي او لحكمة وقد سبق في الكلام على
البسملة في الاجوبة عن ايرادات ابن المنير اثر عبد الله بن سعيد الذي رواه ابن عساكر
وجوابا لامام الشافعي للامام مالك رضي الله عنهما وقال ابن عربي في المدخل والبوني
في العقد المنظوم قال علما الاسلام ان في القران علم كل شي وعلم القران في الحروف التي
في اوايل السور وعلم الحروف في اللام الف وعلم اللام الف في الالف وقال المولف
اول من بدا بحرف الهمزة في ذكر المفردات فيما اعلم ابو طالب المفضل بن سلمة وتابعه اكثر
الناس او كلهم قال ابو طالب وانما بدات بالهمزة لانها اول الحروف وقال سيبويه الهمزة
اقصى الحروف مخرجا فاحببت ان تكون على ذلك التاليف قال المولف والحروف واشباهها
التي بدئت بالهمزة اكثر من كل حرف سواها فالابتدا بها انسب انتهى وفي القاموس
الالف اول الحروف وقال سهل بن عبد الله التستري وغيره الالف اول الحروف
واصلها وبقيتها تالفت منها فهي من الحروف كالواحد من العدد **فان قلت** هل الهمزة
والالف مترادفان ام مفترقان وعلى الثاني فما الفرق وايهما الاصل **قلت** هذا هو
السوال الرابع من اسيلة المولف وفي الصحاح الالف على ضربين لينة ومتحركة فاللينة
تسمى الفا والمتحركة تسمى همزة وفي الجنى الداني عن ابي عبيدة الالف عند العرب الفان
الف مهموزة وهي الهمزة وانما جعلت صورتها الفا لانها لا تقوم بنفسها الا تراها تنقلب
في الرفع واوا وفي الفتح الفا وفي الكسر يا والالف الاخرى هي التي تكون مع اللام في الحروف
المعجمة وهي ساكنة لا ... في الكلام عن هاتين وفي حاشية الكشاف للتفتازاني الالف
اسم للمدة التي هي اوسط حروف هجا والهمزة التي اخرها بدليل قولهم ان الالف واللام
للتعريف والف الوصل تسقط في الدرج وقولهم الالف على ضربين لينة ومتحركة فاللينة

تسمى الفا والمتحركة تسمى همزة والهمزة اسم مستحدث لا اصلي وانما يذكر في التهجي الالف لا
الهمزة وكل الحروف اذا عدت صدر فيها الاسم بالمسمى الا الالف فانه اذا عدد لا ياتي
فيه تصدر الاسم بالمسمى انتهى والفرق بين الالف والهمزة ان الالف لا تكون الا ساكنة
والهمزة الساكنة يعتمد لها في المخرج والالف تهوي من ذلك الموضع من غير اعتماد فهما
حرفان وذهب الفرا الى ان الهمزة هي الاصل والالف الساكنة هي الهمزة ترك همزها
وقد بسطت الكلام على السوالين ثم فراجعه وفي هذا الحرف من الاحاديث

صحيحها حسنها ضعيفها ووجد في نسخة

المولف على غالب احاديث الكتاب بخطه رمز للصحيح ما صورته صح وللحسن ما صورته
ح وللضعيف ما صورته ض وسياتي تحريره ان شا الله تعالى وحيث اتى ذلك فان كان
كا رمزا فقد رته والابينته وفي ديباجة جامعه الكبير ان جميع ما في الصحيحين
وصحيح ابن حبان ومستدرك الحاكم والمختارة للضيا المقدسي صحيح فالعزو اليها معلم
بالصحة سوى ما في المستدرك من المتعقب فانه عليه وكذا ما في موطا مالك وابن
خزيمة وابي عوانة وابن السكن والمنتقى لابن الجارود والمستخرجات فالعزو اليها معلم
بالصحة ايضا اي سوى ما فيها من المتعقبات ايضا غير الصحيحين فانه مجمع على صحتهما
كما ياتي تحريره ان شا الله تعالى ثم قال ورمزت لابي داود فما سكت عليه فهو صالح
وما بين ضعفه نقلته عنه وانقل كلام الترمذي يعني في الجامع الكبير ويبين فيه
غالبا ما في كل حديث من صحة وحسن وضعف ثم قال وكل ما في مسند احمد فهو مقبول
فان الضعيف الذي فيه يقرب من الحسن وكل ما عزي للعقيلي وابن عدي
والخطيب وابن عساكر والحكيم الترمذي في نوادره والحاكم وابن النجار في تاريخيهما
والديلمي في مسنده فهو ضعيف اي غالبا بل فيها الموضوع فيستغنى بالعزو اليها او الى
بعضها عن بيان ضعفه ثم قال وحيث اطلق في هذا القسم ابو بكر فهو الصديق او عمر
فابن الخطاب او عثمن فابن عفان او علي فابن ابي طالب او سعد فابن ابي وقاص او انس
فابن مالك او البرا فابن عازب او بلال فابن رباح وجابر فابن عبد الله او حذيفة فابن اليمان
او معاذ فابن جبل او معاوية فابن ابي سفين او ابو امامة فالباهلي او ابو سعيد فالخدري
او العباس فابن عبد المطلب وعبادة فابن الصامت او عمار ... عنهم قال

الشارح وحيث اقول وكتبا فرادى بهما شيخنا السيد الشريف يوسف الارميوني وان
مثلبا اي او وكتب فالمراد الاول منهما وبدأ بالهمزة الممدودة مع الالف لما علم مما مر انتهى م
تذكر ستة وعشرين حرفا مع التا المثناة واحد مع الخا المعجمة ستة مع الدال المهملة
واحد مع القا ثلاثة مع الكاف اثنان مع اللام اثنان مع الميم اربعة مع اليا
التحتية سبعة **الاول** بمد الهمزة وكسر المثلثة وسكون اليا التحتية وعزاه لاحمد
ومسلم عن انس وزاد في الكبير عبد بن حميد **آتي باب الجنة يوم القيمة**
فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت
ان لا افتح لاحد قبلك قوله آتي اي اجي وهي جملة فعلية وفي القاموس وغيره
اتيته اتيا واتيانا واتيانة بكسرها ومأتاة واتيا كعتي وبكسر جيته واتي فلانا
ياتي اتيا جا والاتيان اسم منه واتيته يستعمل لازما ومتعديا قال الشاعر
فاحتل لنفسك قبل اتي العسكر واتي باتو اتوا لغة **باب** مفعول والباب ما
يتوصل منه الى غيره وهو هنا باب حقيقة وهو كما قاله الحكيم الترمذي باب
الرحمة وهو اعظم ابواب الجنة **والجنة** لغة الحديقة اي البستان ذات النخل
والشجر وشرعا اسم لدار الثواب وانما سميت جنة لانها تجن من فيها اي تستره بشجرها
ومنه المجن والجنين والجن والجنة **يوم القيمة** ظرف لآتي وهذا من اسما ذلك
اليوم العظيم قال الله تعالى لا اقسم بيوم القيمة وهي مصدر قام يقوم ودخلها التانيث
للمبالغة على عادة العرب واختلف في تسميته بذلك على اربعة اقوال الاول لوجود
هذه الامور فيها الثاني لقيام الخلق كلهم من قبورهم اليها الثالث لقيام الناس لرب العالمين
كما روى مالك وهناد وعبد بن حميد والشيخان والترمذي وابن المنذر وابن مردويه
عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين
قال يقومون حتى يغيب احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه قال ابن عمر يقومون
مائة سنة وقال كعب يقومون ثلثمائة سنة لا يؤذن لهم في القعود فاما المؤمن فيهون
عليه كالصلاة المكتوبة رواه عبد بن حميد وابن المنذر وروى الطبراني وابو الشيخ والحاكم
وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن عمر قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم يقوم [illegible] ين قال فكيف بكم اذا جمعكم الله كما يجمع النبل في الكنانة خمسين الف

لا ينظر

3

لا ينظر اليكم والاحاديث في هذا كثيرة الرابع لقيام الروح والملائكة صفا قال الله تعالى
يوم يقوم الروح والملائكة صفا **قلت** وكل ما ذكر موجود فيه فزيادة والله اعلم
فاستفتح فعل مضارع مرفوع والفاء سببية والاستفتاح الاستنصار والافتتاح
اي طلب الفتح ضد الغلق وقد يكون بقرع وهو المراد هنا او صوت **روى مسلم**
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من يقرع باب الجنة ورواه
ابن النجار عنه كما سياتي بلفظ انا اول من يدق باب الجنة فلم تسمع الاذان احسن
من طنين الحلق على تلك المصاريع وفي معناه احاديث كثيرة وظاهره انه يجده مغلقا
وقال الحكيم الترمذي ايضا انه باب التوبة وعلى هذا فقد ورد المصرح بغلقه قبل قيام
الساعة في حديث ابن مسعود الصحيح الاتي وكان مفتوحا من يوم خلق الله السموات والارض
ويغلق اذا طلعت الشمس من مغربها فلا يفتح حتى يجي النبي صلى الله عليه وسلم اليه يوم القيمة
هذا ما دلت عليه الاحاديث وانما لم يهيا للنبي صلى الله عليه وسلم بالفتح قبل مجيئه وان
كان ابلغ في الاكرام لئلا يظن انه فتح لاحد من قبله وليعلم ان ذلك فعل من اجله ولان
الله اراد ان يطلعه على كرامته عنده وعند خزان دار رضوانه وهذا الاستفتاح قبل
الشفاعة العظمى وقبل دخول احد من جميع الخلق الجنة لما سياتي **فيقول الخازن**
هو من خزن المال احرزه وهو هنا رضوان عليه الصلاة والسلام **من انت**
استفهام وزاد تاكيدا بالخطاب تعظيما لشانه فان قيل ابواب الجنة شفافة وقد
دخلها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج كما في حديث انس عند ابن ماجه والبيهقي
وغيرهما وقد رآه رضوان وعرفه فما وجه استفهامه **قلت** لاحتمال انه اتى على حالة اعظم
مما كان تلك الليلة فاستفهم استثباتا وتنويها باسمه وتشرفا بخطابه والا فهو معروف
عنده تام معرفة ومامور بالقيام في خدمته والفتح له صلى الله عليه وسلم **فاقول**
محمد يجيبه صلى الله عليه وسلم باشهر اسمائه الشريفة ولم يقل انا جريا على شرعه
العظيم قال النووي رحمه الله قال العلما اذا استاذن فقيل له من انت او من هذا كره
ان يقول انا لانه لم يحصل بقوله انا فايدة ولا زيادة بل الابهام باق بل ينبغي ان يقول
فلان باسمه وان قال انا فلان فلا باس والاحسن ان يقول انا فلان المعروف بكذا
قلت يجيبه صلى الله عليه وسلم بقوله انا محمد كما في حديث الطبراني عن انس مرفوعا انا اول

من يقرع باب الجنة فيقوم الخازن فيقول من فاقول انا محمد فيقول اقوم فافتح
لك لم اقم لاحد قبلك ولا اقوم لاحد بعدك قال القطب الخيضري وفي هذا التحديد على
هذا الدوام خصوصية عظيمة وهو ان خازن الجنة لا يقوم لاحد غير النبي صلى الله عليه
وسلم وذلك لان قيامه اليه صلى الله عليه وسلم خاص به اظهارا لمزيته ومرتبته
ولا يقوم في خدمة احد بعده بل خزنة الجنة يقومون في خدمته وهو كالملك عليهم
وقد اقامه الله في خدمة عبده ورسوله حتى مشى اليه وفتح له الباب انتهى وكانه والله
اعلم لما اتى شفيعا اكرم بهذا ويكتفي بقوله انا محمد وان كان المسمى به كثيرا ولم يقل رسول
الله مثلا لئلا يشتبه عليه لما مر انه معروف اتم معرفة وليس هذا المجيء لاحد قبله كما
انه ليس في الانبيا من اسمه محمد سواه صلى الله عليه وسلم قال الشيخ شمس الدين الشامي رحمه الله
وكوهت لفظة انا لوجهين احدهما ان فيها اشعارا بالعظمة وفي الكلام السابق اول من
قال انا ابليس فشقي حيث قال انا خير منه وفرعون فتعس حيث قال انا ربكم الاعلى والثاني
انها مبهمة لافتقار الضمير الى العود في غير كافية في البيان والضمير اذا عاد وتعين
مضمره كان اعرف المعارف والمستاذن محجوب عن المستاذن عليه غير متعين عنده فكانه
احاله على جهله والله تعالى اعلم **فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك**
قال المولف قال الطيبي بك متعلق بامرت والبا للسببية قدمت للتخصيص والمعنى
بسببك امرت بان لا افتح لغيرك لا بشي اخر ويحتمل ان تكون صلة للفعل وان لا افتح
بدلا من الضمير المجرور اي امرت بان لا افتح لاحد غيرك نقله الشارح **قلت** يحتمل ان
تكون ان مصدرية في موضع خفض ويحتمل ان تكون زايدة للتاكيد والثاني هو الراجح
عندي بدليل ما مر في رواية الطبراني فتامل والله اعلم وفي الحديث فوايد منها اخباره
صلى الله عليه وسلم بما خص به في الاخرة من المزايا الفاخرة ومنها بيان علو قدره عند خواص
الملايكة ومنها بيان كرامته على ربه ومنها التحدث بنعمة الله ومنها جواز تقطيع الحديث
بشرطه لما سياتي من البيان له ويجب الايمان بجميع ما اخبر به صلى الله عليه وسلم قال
الشارح استشكل بادريس فانه دخل الجنة وهو فيها قال اختلف في قوله تعالى في قصة
ادريس ورفعناه مكانا عليا فقيل يوحى في الرابعة **قلت** رواه ابن ابي شيبة وعبد بن
حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم عن مجاهد والربيع في الاية قال في السما الرابعة وروى ابن مردويه
عن

قوله ... قال رفع ادريس كما رفع ... وروى عبد بن حميد ... [illegible]

4

عن ابي سعيد مرفوعا ورفعناه مكانا عليا قال في السما الرابعة وروى الترمذي وصححه
وابن المنذر وابن مردوية عن قتادة في الاية قال حدثنا انس بن مالك عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لما عرج بي رايت ادريس في السما الرابعة والله اعلم قال والسادسة
قلت روى ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في الاية قال رفع الى السما السادسة
فمات فيها وروى الحاكم عن سمرة قال كان ادريس وذكر الحديث الى ان قال رفعه الله
الى السما السادسة والله اعلم قال او السابعة **قلت** روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس
في الاية وذكر الحديث الى ان قال فصعد الى السما العليا الحديث والله اعلم قال او في
الجنة ادخلها بعد ان اذيق الموت واحيي ولم يخرج منها **قلت** هذا حديث طويل
رواه ابن المنذر عن عمر مولى غفرة مرفوعا مرسلا وهو عمر بن عبد الله قال الذهبي
ضعفه ابن معين والنساي وقال المزي ووثقه ابن سعد انتهى والجرح مقدم والله
اعلم قال فهذه اقوال ولم يخرج منها شي **قلت** قال السهيلي قال كعب ان ادريس خص
من بين جميع الانبيا بانه قد رفع قبل وفاته الى السما الرابعة رفعه ملك كان
صديقا له وهو الملك الموكل بالشمس وكان ادريس سال له ان يريه الجنة فاذن
الله له في ذلك فلما كان في السما الرابعة راه هناك ملك الموت فتعجب وقال امرت
ان اقبض روح ادريس في السما الرابعة فقبض هناك ورفعه حيا الى ذلك
المقام خاص به دون الانبيا والذي ينبغي ترجيحه انه في الرابعة لما ذكر من الروايات
والله اعلم قال فلم يثبت كونه في الجنة باتفاق وعلى تقدير تسليم كونه في الجنة فيجاب
بان المراد بالدخول الدخول التام في يوم القيمة فانه لا بد ان يحضر الموقف مع الانبيا
للسوال لهم هل بلغوا اممهم الرسالة ام لا **قلت** قد دخل النبي صلى الله عليه وسلم
الجنة ليلة المعراج كما مر وذكر ابن دحية في ذلك احتمالات منها ان الله تعالى اراد
انه لا يكون لاحد كرامة الا ان يكون لمحمد صلى الله عليه وسلم مثلها ولما كان لادريس
كرامة دخول الجنة قبل يوم القيمة اراد الله سبحانه وتعالى ان يكون ايضا لصفيه
وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم انتهى وقد اجمع العلما على انه لم يعط نبي معجزة ولا كرامة
الا واعطى نبينا مثلها او اعظم منها وقد شرف الله نبيه باشيا منها انه اول الانبيا خلقا
روى ابو اسحق الجوزجاني وابن ابي حاتم عن ابي هريرة مرفوعا كنت اول الانبيا واخرهم بعثا خلقا

ومنها ان طينته الشريفة عجنت في الجنة قبل خلق ادم عليهما الصلاة والسلام روى
ابو سعد النيسابوري في الشرف وابن الجوزي في الوفا عن كعب رحمه الله قال لما اراد
الله ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل ان ياتيه بالطينة التي هي قلب
الارض وبهاؤها ونورها فهبط جبريل في ملايكة الفردوس وملايكة الرفيق الاعلى
صلى الله عليهم وسلم فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره
الشريف وهي بيضا منيرة فعجنت بما التسنيم في معين انهار الجنة حتى صارت
كالدرة البيضا لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملايكة حول العرش والكرسي والسموات
والارض فعرفت الملايكة محمدا صلى الله عليه وسلم قبل ان تعرف ادم الحديث
قال العزيزي التسنيم هو ارفع شراب الجنة ومنها تقدم نبوته قبل نفخ الروح في
ادم روى احمد والبخاري في تاريخه والحاكم وصححه عن ميسرة الفجر قال قلت
يا رسول متى كنت نبيا قال وادم بين الروح والجسد وروى الترمذي وحسنه عن
ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد
وروى ابو نعيم عن الصنابحي مرسلا عن عمر بن الخطاب انه قال يا رسول الله متى جعلت
نبيا فقال وادم بين الروح والجسد وروى ابن سعد عن الشعبي مرسلا قال قال رجل
يا رسول الله متى استنبيت قال وادم بين الروح والجسد حين اخذ على الميثاق قال ابن رجب
في اللطايف وهذا يدل على انه من حين صور ادم طينا استخرج صلى الله عليه وسلم
ونبي ثم اعيد الى ظهر ادم واخذ منه الميثاق حتى يخرج وقت خروجه الذي قدر الله خروجه
فيه ثم قال والذي تقرر انه استخرج ونبي قبل نفخ الروح في ادم لا نه خص باستخراجه
من ظهر ادم قبل نفخ الروح فيه انتهى وهذا الاستخراج كان في الجنة فظهر عما تقرر انه
اسبق الخلق اليها وانه ما دخلها قبله احد وهذا الحسن مما قاله الشارح فتامله ومنها
ما في كتاب الاحكام للحافظ ابي الحسن القطان عن علي بن الحسين عن ابيه عن جده مرفوعا
كنت نورا بين يدي ربي عز وجل قبل ان يخلق ادم باربعة عشر الف عام وروى محمد بن عمر
العدني شيخ مسلم في مسنده عن ابن عباس ان قريشا اي المسعدة بالاسلام كانت نورا بين
يدي الله قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملايكة بتسبيحه وهذا ايضا
لا يقال من قبل الراي قال ابن القطان يجتمع من هذا مع ما في حديث علي ان النور النبوي جسم بعد

خلقه

خلقه باثني عشر الف عام وزيد فيه ساير قريش وانطق بالتسبيح ومنها خلق ادم وجميع المخلوقات
لاجله روى ابو الشيخ في طبقات الاصبهانيين والحاكم وصححه واقره السبكي في شفا السقام
والبلقيني في فتاويه وقال الذهبي في سنده عمرو بن اوس لا يدري من هو عن ابن عباس قال
اوحى الله الى عيسى آمن بمحمد وامر امتك ان يومنوا به فلولا محمد ما خلقت ادم ولا الجنة ولا النار
ولقد خلقت العرش على الما فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن
وهذا ايضا لا يقال من قبل الراي قال الامام جمال الدين محمود بن جملة ليس هذا للملايكة ولا
لمن سواه من رسله من الانبيا وروى الديلمي في مسنده عن ابن عباس مرفوعا قال اتاني جبريل فقال
يا محمد ان الله يقول لولاك ما خلقت النار والاحاديث في هذا المعنى كثيرة شهيرة والله اعلم
قال وما قيل بان السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب يدخلون قبله يقال
في جوابه انما دخلوا بشفاعته فالدخول منسوب اليه قلت في اقتصاره على السبعين
الفا قصور لانه ثبت زيادة على ذلك فلو قال وما قيل لان الذين يدخلون الجنة بغير حساب
يدخلون قبله كان اولى وما اجاب به مردود لما روى ابو نعيم عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اول من يدخل الجنة ولا فخر واول من يدخل على الجنة فاطمة ومثلها في
هذه الامة كمثل مريم في بني اسرايل وروى ابو يعلى ورواته لا باس بهم والاصبهاني عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من يفتح له باب الجنة الا اني ارى امراة
تبادرني فاقول لها ما لك او من انت فتقول انا امراة قعدت على ايتامي وقال المنذري اسناده
حسن ان شا الله وروى الطبراني في الاوسط بسند حسن وابن النجار عن عمر بن الخطاب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجنة حرمت على الانبيا حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى
تدخلها امتي وروى الطبراني فيه ايضا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجنة محرمة على جميع الامم حتى ادخلها انا وامتي الاول فالاول وروى حميد بن زنجويه
في فضائل الاعمال عن جابر ان رجلا قال يا رسول الله اي الخلق اول دخولا الجنة يوم القيمة
قال الانبيا قال ثم من قال الشهدا قال ثم من قال موذنوا الكعبة قال ثم من قال موذنوا بيت
المقدس قال ثم من قال موذنوا مسجدي هذا قال ثم من قال ثم ساير الموذنين على قدر اعمالهم
وروى الدارمي والترمذي وابو يعلى وابو نعيم والبيهقي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا شافعهم اذا

الحمد لله
من اول الكراس الى هنا
نفعه الله به والمسلمين
كتبه مولفه عفا الله عنه

حبسوا وانا مبشرهم اذا أبلسوا لوا الكرم في لفظ لوا الحمد بين يدي ومفاتيح الجنة
يومئذ بيدي وانا اكرم ولد ادم يومئذ على ربي ولا فخر يطوف علي الف خادم كانهم اللولؤ
المكنون وفي لفظ المنثور وروى ابن جرير في تفسيره والطبراني في المطولات وابو يعلى
في مسنده والبيهقي في البعث وابو موسى في المطولات وعلي بن معبد في كتاب الطاعة
والعصيان وعبد بن حميد وابو الشيخ في كتاب العظمة عن ابي هريرة قال حدثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث الى ان قال فياتون الانبيا نبيا نبيا كلما جاوا
نبيا ابى عليهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ياتوني فانطلق معهم حتى اتي الفحص
فاخر ساجدا قال ابو هريرة يا رسول الله وما الفحص قال قدام العرش حتى يبعث الله ملكا
فياخذ بعضدي فيقول لي يا محمد فاقول نعم يا رب فيقول ما شانك وهو اعلم فاقول
يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك فاقض بينهم فيقول شفعتك انا اتيكم
فاقضي بينكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجع فاقف مع الناس وذكر الحديث
الى ان قال ويضرب الله الصراط بين ظهراني جهنم وذكر الحديث الى ان قال فاذا افضى
اهل الجنة الى الجنة قالوا من يشفع لنا الى ربنا فندخل الجنة فذكر مجيئهم الى الانبيا
نبيا نبيا الى انه قال فياتوني ولي عند ربي ثلاث شفاعات وعدنيهن فانطلق
فاتي الجنة فاخذ بحلقة الباب ثم استفتح فيفتح لي فاحيا ويرحب بي فاذا
دخلت الجنة نظرت الى ربي خررت ساجدا فياذن الله لي في حمده وتمجيده بشي ما
اذن به لاحد من خلقه ثم يقول ارفع راسك يا محمد واشفع تشفع وسل تعطه فاذا
رفعت راسي قال الله وهو اعلم ما شانك فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني
في اهل الجنة ان يدخلوا الجنة فيقول قد شفعتك فيهم واذنت لهم في دخول الجنة
الحديث قال الحفاظ مدار هذا الحديث على اسمعيل بن رافع قاص اهل المدينة وقد تكلم
فيه بسبب هذا الحديث وفي سياقه نكارة وقد قيل انه جمعه من طرق وجعله سياقا
فساقه مساقا واحدا وقال الحافظ ابو موسى المديني هذا الحديث وان كان في اسناده
من تكلم فيه فالذي فيه يروى مفرقا في اسانيد ثابتة وقد اختلف الناس في تصحيح هذا
الحديث وتضعيفه فصححه ابن العربي والقرطبي ومغلطاي وضعفه البيهقي
وعبد الحق وصوبها الحافظ وروى الحاكم وصححه والبيهقي في كتاب الرؤية عن عبادة
ابن

ابن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر
ما من احد الا وهو تحت لوائي يوم القيمة ينتظر الفرج وان معي لوا الحمد انا امشي ويمشي الناس
معي حتى اتي باب الجنة فاستفتح فيقال من هذا فاقول محمد فيقال مرحبا بمحمد فاذا رايت ربي
خررت له ساجدا انظر اليه وهذا شاهد للذي قبله ومقوله وقال اني لا امنع ان اكون
صلى الله عليه وسلم اخر من ينصرف من المحشر واول من يدخل الجنة والناس محبوسون عن
الدخول حتى ياتي كما دل عليه قوله امرت ان لا افتح لاحد قبلك وروى الشيخان والامام
احمد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر الحديث في مجيئهم الى الانبيا نبيا نبيا
الى ان قال فياتوني فاقوم فامشي بين سماطين من المؤمنين حتى استاذن على ربي فاذا   اي صفين
رايت ربي وقعت له ساجدا فيدعني ما شا الله ان يدعني ثم يقال ارفع محمد قل يسمع واشفع
تشفع وسل تعط الحديث وروى الشيخان وغيرهما عن ابي هريرة قال اتي رسول الله صلى
الله عليه وسلم بلحم وذكر الحديث فياتوني فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم
الانبيا غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما
نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فاقوم فاتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي
ويلهمني من محامده وحسن الثنا عليه ما لم يفتحه على احد قبلي فيقال يا محمد ارفع راسك
وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي يا رب امتي امتي فيقال يا محمد ادخل   يا رب امتي امتي
من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركا الناس فيما سواه
من الابواب الحديث وروى الترمذي وحسنه وابن خزيمة وابن مردويه عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر
وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق
عنه الارض ولا فخر وذكر مجي الناس الى الانبيا نبيا نبيا الى ان قال فياتوني فانطلق
معهم فاخذ بحلقة باب الجنة فاقعقعها فيقال من هذا فاقول محمد فيفتحون لي
ويقولون مرحبا فاخر ساجدا فيلهمني الله من الثنا والحمد والمجد فيقال ارفع
راسك وسل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك فهو المقام المحمود الذي قال الله
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وروى ابن ابي عاصم في السنة وابن ابي شيبة
واللفظ لهما وابن جرير والطبراني بسند صحيح عن سلمان وذكر الحديث ومجي الناس الى الانبيا

نبيا نبيا الي ان قال فيأتون النبي صلي الله عليه وسلم فيقولون يا نبي الله انت
الذي فتح الله بك وغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر وجيت في هذا اليوم آمنا
وقد تري ما نحن فيه فاشفع لنا الي ربنا فيقول انا صاحبكم فيخرج يحوش الناس
حتي ينتهي الي باب الجنة فياخذ بحلقة في الباب من ذهب فيقرع الباب فيقال
من هذا فيقول محمد فيفتح له فيجي حتي يقوم بين يدي الله فيستاذن في السجود
فيوذن له فيسجد فينادي يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع وادع تجب
فيفتح الله عليه من الثنا والتحميد والتمجيد ما لم يفتحه لاحد من الخلايق وينادي
يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع وادع تجب فيرفع راسه فيقول
امتي امتي مرتين او ثلاثا الحديث الي ان قال فذلك المقام المحمود وروي احمد بسند
صحيح عن انس مرفوعا قال اني لقايم انتظر امتي عند الصراط اذ جا عيسي فقال هذه
الانبيا قد جاتك يا محمد يسالون ان تدعو ان يفرق بين جميع الامم الي حيث شا
الله لغم ما هم فيه فالخلق ملجمون بالعرق فاما المومن فهو عليه كالزكمة واما
الكافر فيغشاه الموت فقال انتظروني ارجع اليك فذهب نبي الله صلي الله عليه
وسلم فقام تحت العرش فلقي ما لم يلق ملك مصطفي ولا نبي مرسل فاوحي الله الي
جبريل اذهب الي محمد وقل له ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع الحديث
وقال الحافظ العراقي النبي صلي الله عليه وسلم اول من يدخل الجنة حقيقة مطلقا
قال غيره ولا يشكل علي ذلك ما رواه احمد عن بريدة انه صلي الله عليه وسلم قال لبلال
بم سبقتني الي الجنة فادخلت الجنة الا سمعت خشخشتك امامي فان ذلك كان في
المنام كما رواه البخاري من حديث جابر مرفوعا رايتني دخلت الجنة فسمعت
خشخشة فقيل لي هذا بلال الحديث فعرف ان ذلك وقع في المنام فان
قيل رويا الانبيا وحي وحق وجزم في الحديث بسبقه اعتمادا علي روياه
لذلك ولا يجوز الخلف فيه فما معني ذلك مع كونه صلي الله عليه وسلم اول من
يدخل الجنة وكيف تقدم بلال عليه في هذه الرويا فالجواب انه لم يقل في
هذه الرويا انه يدخلها قبله في القيمة وانما راه امامه في منامه واطلعه الدخول
فالمراد سريان الروح في حالة النوم فلا اشكال في ذلك واجاب ابن القيم بان تقدم
بلال

بلال بين يدي النبي صلي الله عليه وسلم انما هو لانه كان يدعو الي الله اولا بالاذان
ويتقدم اذانه بين يدي النبي صلي الله عليه وسلم فيتقدم دخوله بين يديه كالحاجب
والخادم قال وقد روي في حديث ان النبي صلي الله عليه وسلم يبعث يوم القيمة
وبلال بين يديه بالاذان فتقدمه بين يديه كرامة له صلي الله عليه وسلم واظهارا
لشرفه وفضيلته لا سبقا من بلال له انتهي وما ذكره من اذانه بين يديه
يوم القيمة رواه الطبراني والحاكم عن ابي هريرة مرفوعا تحشر الانبيا علي الدواب
وابعث علي البراق ويبعث بلال علي ناقة من نوق الجنة فينادي بالاذان محضا
وبالشهادة حقا حتي اذا قال اشهد ان محمدا رسول الله شهد له المومنون من الاولين
والاخرين فقبلت ممن قبلت وردت علي من ردت وقال العلامة الشهاب
القسطلاني كغيره اعلم ان الله تعالي كما فضل نبيه صلي الله عليه وسلم في المبدا
بان جعله اول الانبيا في الخلق واولهم في الاجابة في عالم الذر يوم الست بربكم
فضل له ختم كمال الفضايل في العود فجعله اول من تنشق عنه الارض واول شافع
واول مشفع واول من يوذن له بالسجود واول من ينظر الي رب العالمين والخلق محجوبون ن
عن رويته اذ ذاك واول الانبيا يقضي بين امته واولهم اجازة علي الصراط بامته
واول داخل الجنة دامته اول الامم دخولا اليها وزاده من لطايف التحف
ونفايس الطرف ما لا يحد ولا يعد انتهي فان قلت ما الحكمة في اشتغاله صلي الله عليه
وسلم من مكانه الي الجنة اجيب بان ارض الموقف لما كانت مقام عرض وحساب
كانت مكان مخافة واشفاق ومقام الشافع يناسبه ان يكون في مكان اكرام
وقد ورد حديث انا اول شفيع في الجنة واعلم ان كل من الف في الخصايص جزم بان
النبي صلي الله عليه وسلم اول الخلق دخولا الجنة علي الاطلاق فان قلت فمن
اول الامة دخولا الجنة قلت روي ابن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم اتاني جبريل فاخذ بيدي فاراني باب الجنة الذي
تدخل منه امتي فقال له ابو بكر يا رسول الله وددت اني كنت معك حتي انظر اليه
فقال صلي الله عليه وسلم اما انك يا ابا بكر اول من يدخل من امتي وبما تقرر ثبت
ان ما قاله الشارح مردود والله اعلم قال الشارح ويجاب بانهم لا يدخلون من الكل

لما وردانهم يطيرون فيدخلون من اعلى السور فيقول الخازن من اذن لكم فيقولون دخلنا
بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيسمع الله ان اخرجهم ويوبخ قول الخازن امرت ان لا افتح
لاحد قبلك **قلت** هذا الحديث رواه ابن حبان في الضعفا وهو منكر مخالف للاحاديث
الصحيحة وفيه القيسي الهالك وحكم بوضعه الهندي وابن عراق ومن قبلهما ابن الجوزي
وزاد الذهبي وفي اسناده من لا يدري من هو انتهي وهذا عجيب من الشارح **روي** الشيخان
وغيرهما عن سهل بن سعد مرفوعا ليدخلن الجنة سبعون الفا او سبعماية الف متماسكين
آخذا بعضهم بيد بعض حتي يدخل اولهم واخرهم الجنة ووجوههم علي ضوء القمر ليلة البدر
وتقدم حديث ابي هريرة عند الشيخين وفيه أدخل الجنة من امتك من لا حساب عليه من
الباب الايمن ومر في الكلام علي الحمد لله حديث صهيب عند الحاكم وابي نعيم في فقراء
المهاجرين السابقين وفيه فيقرعون باب الجنة الحديث ومر في المقدمة في نوع الموضوع
ان من علامته مخالفته للاحاديث الصحيحة ومع ما ذكر فكان ينبغي للشارح ان يوخر هذا
لمحل اخر والله اعلم **الثاني** ~~بضم الهمزة وكسر الجيم وضم الهاء~~ اخر من يدخل الجنة
رجل يقال له جهينة فيقول اهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين
رمز لضعفه وعزاه للخطيب في رواة مالك عن ابن عمر وفي الكبير اخر من يدخل الجنة
رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول اهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين سلوه هل
بقي من الخلايق احد يعذب فيقول لا وعزاه للدارقطني في غرايب مالك وللخطيب في
رواة مالك عن ابن عمر وقال الدارقطني باطل وذكره في زيادات الموضوعات كذلك
واقره وعلي هذا فهو وارد عليه وقال الدارقطني فيه عبد الملك بن الحكم وجامع بن
سوادة ضعيفان قال الذهبي جامع ابن سوادة اتي بخبر باطل كانه آفته وممن حكم ببطلانه
محمد بن طاهر الهندي والشيخ علي بن عراق الا ان المولف زاد في درر البحار عزوه للعقيلي
عن انس فعلي هذا لا يرد عليه الا انه في رواية ذكرها السهيلي والقرطبي بدل جهينة
هناد وهذا اضطراب **قلت** روي ابن جرير عن حذيفة بن اليمان قال ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتنة تكون بين اهل المشرق والمغرب قال فبينما هم كذلك
اذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك حتي ينزل دمشق فيبعث جيشين
جيشا الي المشرق وجيشا الي المدينة حتي ينزلوا بارض بابل في المدينة الملعونة والبقعة

الخبيثة

الحمد لله
قراه الي هنا بحمد الله
والسكر كرمولانا عبد الله (؟)
الثاني

قاله

الخبيثة يعني بغداد فيقتلون اكثر من ثلاثة الفا وفي لفظ ثلاثة الاف ويبقرون
بها اكثر من ماية امراة يشقون بطونهن ويفتضون اكثر من ماية بكر ويقتلون بها
ثلثماية كبش من بني العباس ثم ينحدرون الي الكوفة فيخربون ما حولها ثم يخرجون
متوجهين الي الشام فتخرج راية هدي من الكوفة فتلحق ذلك الجيش منها علي ليلتين
فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما في ايديهم من السبي والغنايم ويخلي
جيشه الثاني بالمدينة فينتهبونها ثلاثة ايام ولياليها ثم يخرجون متوجهين الي مكة
حتي اذا كانوا بالبيدا بعث الله جبريل فيقول يا جبريل اذهب فأبدهم فيضربها برجله
ضربة يخسف الله بهم فذلك قوله عز وجل في سورة سبا ولو تري اذ فزعوا فلا فوت
الاية ولا يفلت منهم الا رجلان احدهما بشير والاخر نذير وهما من جهينة فلذلك جاء
القول وعند جهينة الخبر اليقين فلعله دخل علي ذلك الضعيف حديث في حديث
توبهم او سرقه ذلك الاخر الوضاع وركبه والمولف وفي هنا بما قاله فانه كما
مر ورد من طريق اخر الا انه لا يخبر بذلك والا فكان ينبغي له ان يبين الجابر في
الذيل والجامع الكبير والله اعلم **قال الشارح** قوله من الخلايق اي من امة محمد
صلى الله عليه وسلم لما علم ان الكفار مخلدون ابدا **قلت** هذا يشعر بان من عصاة
الامم الماضية الموحدين من لا يخرج قبل هذا وان هذا من هذه الامة وفيه تخصيص
للعموم قال النضر بن شميل الخلق الناس وهو كذلك في الصحاح والقاموس جمعه خلايق
وكان الشارح اخذ من قوله في حديث اخر من يحشر رجلان رجل من جهينة واخر من
مزينة الاتي والذي يظهر مما ورد من خصايص هذه الامة انها افراد وجموع اسبق
الامم الي الجنة مطلقا محسنهم يسبق محسن من مضي ومسيئهم المسي يسبق هذا
علي تقدير وجود جابر للحديث والله اعلم **الثالث** اخر قرية من قري الاسلام
خرابا المدينة عزاه فيها للترمذي عن ابي هريرة رمز حسنه وفي الكبير حسن غريب
انتهي ورواه النساي وابن حبان في صحيحه **اخر قرية** بفتح القاف وكسرها ما يجمع
جماعة كثيرة من الناس من قريت الما في الحوض اذا جمعته وقيل المصر الجامع وسميت المدينة
قرية لحديث ان الله قد طهر هذه القرية من الشرك ان لم تضلهم النجوم ومن اسمايها قرية الانصار
جمع ناصر وهم الاوس والخزرج سماهم الله به لا بوايهم ونصرهم قال الله تعالى لقد تاب الله علي

اي يفر

الثالث

من قري الاسلام خرابا
القرية الضيعة والمدينة صح

النبي والمهاجرين والانصار وقال والذين اووا ونصروا وروي ابن مردويه عن
غيلان بن جرير قال قلت لانس بن مالك ارايت اسم الانصار اكنتم تسمون به ام سماكم الله
به قال بل سمانا الله به من السما ومنها قرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث الطبراني
وغيره برجال ثقات ثم سير يعني الدجال حتى يأتي المدينة ولا يوذن له فيها فيقول هذه
قرية ذلك الرجل ومنها قرى والخراب ضد العمارة المدينة هذا من اسمائها
ولها نحو ماية اسم وكثرة الاسما تدل على شرف المسمى حيث كان مستحقا له سميت به
لتكرره في القران ونقل عن التورية من مدن بالمكان اقام به او من دان اذا اطاع
اذ يطاع السلطان بالمدينة لسكناه بها وهي ابيات كثيرة تجاوز حد القرى ولم تبلغ
حد الامصار وقيل يقال لكل مصر ويطلق على اماكن كثيرة ومع ذلك فهو علم للمدينة
النبوية بحيث اذا اطلق لا يتبادر الي الذهن غيرها ولا يستعمل فيها الا معرفة والنكرة
اسم لكل مدينة ونسبوا للكل مديني وللمدينة النبوية مدني للفرق ومن اسمائها
مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله في حديث الطبراني ومن احدث في مدينتي
هذه او اوي محدثا الحديث فاضافها لسكناه بها وله وللخلفاية رضي الله عنهم دار
الامام وهذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم فلا تزال عامرة الي قرب الساعة اليوم
آخر من يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان
بغنمهما فيجدانها وحوشا حتي اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما
عزاه فيها للحاكم عن ابي هريرة ورمز لصحته وهو قطعة من حديث رواه احمد والشيخان
من حديثه ولفظه تتركون المدينة على خير ما كانت مذللة ثمارها لا يغشاها الا
العوافي وآخر من يحشر فذكره ولفظ مسلم في رواية وحشا ولمسلم ثم يحشر راعيان
وللبخاري انهما آخر من يحشر وفي رواية لابن ابي شيبة بسند صحيح آخر من يحشر من
هذه الامة رجلان من قريش ورواه ابن شبة عنه موقوفا بلفظ آخر من يحشر
رجلان رجل من جهينة وآخر من مزينة فيقولان اين الناس فياتيان المدينة
فلا يريان الا الثعالب فينزل اليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما حتى يلحقاهما
بالناس وفي رواية له عن حذيفة بن اسيد موقوفا وهو حسن آخر الناس يحشر
رجلان من مزينة يفقدان الناس وله حكم الرفع فيقول احدهما لصاحبه قد
فقدنا

رواه البخاري ... ومسلم ...

فقدنا الناس منذ حين وفيه انطلق بنا الي شخص من بني فلان فينطلقان فلا يجدان
احدا ثم فيقول انطلق بنا الي المدينة فينطلقان فلا يجدان بها احدا ثم يقول انطلق
بنا الي منزل قريش ببقيع الغرقد فينطلقان فلا يريان الا السباع والثعالب
فيتوجهان نحو البيت الحرام وفي رواية انهما كانا ينزلان بجبل ورقان قال آخر
من يحشر اي قرب قيام الساعة وقال الداودي يعني انهما باقصى المدينة فيكونان
في آخر من يبعث منها لان بعض الناس يخرج بعد بعض من الاجداث قال القرطبي قال شيخنا
ابو العباس ويحتمل ان يكون معناه آخر من يحشر الي المدينة اي يساق اليها كما في لفظ
مسلم قال القرطبي وقد ذكر ابن شبة خلاف هذا كله فذكر حديث حذيفة بن اسيد
وحديث ابي هريرة السابقين انتهى الحشر الجمع وهو اربعة انواع اثنان في الدنيا واثنان في
الآخرة الاول حشر بني النضير الي الشام وهو مذكور في سورة الحشر الثاني نار تخرج من قعر
عدن تحشر الناس وهي آخر اشراط الساعة تبيت معهم حيث باتوا وتصبح
معهم حيث اصبحوا وتقيل معهم حيث قالوا وهو مذكور في صحيح مسلم وغيره زاد في رواية
فاذا سمعتم بها فاخرجوا الي الشام كانه امر بسبقها اليه قبل ازعاجها وهذا الحديث وحديث
ابي هريرة يدلان على ان هذا في الدنيا والثالث حشرهم الي الموقف والرابع حشرهم
الي الجنة او النار راعيان الراعي من يلي رعاية الغنم ورعيها والراعي كل من يلي امر
قوم من مزينة وجهينة بالضم وبالتصغير قبيلتان وهو مزني وجهني بضم
اوله وفتح ثانيه وكسر النون وياء نسب يريدان المدينة يعني دار الهجرة قاله م
ينعقان بغنمهما بفتح التحتية وسكون النون وكسر العين المهملة وبعدها
قاف فالف تثنية ونون يقال نعق بغنمه كمنع وضرب نعقا ونعيقا ونعاقا
صاح بها وزجرها والغراب صاح ونعق ادنى بالغنم اذا دعاها لتعود اليه
والنعيق زجر الغنم اي يصيحان بها ويسوقانها قال الداودي يعني يطلبان الصياح و م
الكلا فيجدانها اختلف في الضمير هل يعود الي الغنم وهو الذي ايده الحافظ وصححه
وعليه فقوله وحوشا بضم الواو اي تصير وحوشا اما بان تنقلب ذاتها قال
القرطبي والقدرة صالحة لذلك واما بان تتوحش فتنفر من صياحهما قال الشارح
ويؤيده انهما يخران على وجوههما عند الثنية وذلك قبل دخولها المدينة بلا شك

وذكر نحوه الحافظ وقال وكان ذلك من علامات الساعة ويوضحه حديث ابي هريرة
عند ابن شبة وان كان موقوفا فيأتيان المدينة فلا يريان الا السباع والثعالب يعني
الذي مر قال النووي وهذا القول غلط والصحيح ان معناه فيجدانها ذات وحوش اي
يجدان اهلها قد صاروا وحوشا قال الحافظ هذا على ان الرواية بفتح الواو اي يجدانها
خالية وفي رواية مسلم فيجدانها وحشا اي ليس بها احد والوحش من الارض الخلا
او كثيرة الوحش لما خلت من سكانها وعلى هذا فالحافظ متوقف في ثبوت فتح الواو وجزم
المولف بان الرواية بفتح الواو وعليه فالضمير يعود الى المدينة وفي النهاية وغيرها
وحش بالسلاح وغيره رمى به ورجل وحشي بالسكون جائع لا طعام له جمعه وحش
واوحاش واوحش جاع والوحشان المغتم ونبتي وحشا اي وحدي ليس معه غيره ومكان
وحش خلا لا ساكن به واستوحش صار مع الوحش قال **حتى اذا بلغا ثنية الوداع**
في القاموس الثنية اي كصفية العقبة او طريقها او الجبل او الطريقة فيه او اليه وفي
تاريخ المدينة للسيد السمهودي رحمه الله ثنية الوداع بفتح الواو معروفة شامي المدينة
خلف سوقها القديم بين مسجد الراية الذي على ذباب ومشهد النفس الزكية قرب سلع
يعني يطاها قاصد الشام وقال بوتيم من جعلها جهة مكة اي يطاها قاصدها وعليه
القاضي عياض وغيره قال وسميت بذلك لتوديع النسا اللاتي استمتعوا بهن بها عند
رجوعهم من خيبر وفي رواية عند خروجهم الى تبوك وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضرب عسكره حينئذ عليها وفي رواية انه ما كان احد يدخل المدينة الا منها
فان لم يعشر بها مات قبل ان يخرج لوبائها كما زعمت اليهود فاذا وقف عليها قيل قد ودع
فسميت ثنية الوداع فيكون اسما جاهليا لها وهو الاشهر انتهى وهي مشرفة على
المدينة وجمع بعضهم بينهما فقال يقال لكل منهما ذلك قال **خرا** اي سقطا او
من علو **على وجوههما** قال ابو جعفر احمد بن نصر الداوودي اي اخذتهما الصعقة
حين النفخة الاولى وهي الموت وقال القرطبي قيل سقطا ميتين قال علماونا وهذا
انما يكون في اخر الزمان عند انقراض الدنيا بدليل ما قال البخاري في هذا الحديث
اخرين يحشر راعيان من مزينة قيل معناه اخر من يموت بها فيحشر لان الحشر بعد الموت
ويحتمل ان تاخر حشرهما لتاخر موتهما انتهى قال **تتركون المدينة** بتا الخطاب ومراده
غير المخاطبين

اي يسلخ

قال م

غير المخاطبين وقوله **على خير ما كانت** اي احسن حال كانت عليه فيما قبل وقد وجد
هذا الذي قاله صلى الله عليه وسلم وذلك انها صارت بعده معدن الخلافة ومقصد
الناس وملجاهم ومعقلهم حتى تنافسوا فيها وتوسعوا في خططها وبنوا فيها وشيدوا واحيوا
بلغت المساكن اهاب وهي بالحرة الغربية وغرسوا وسكنوا فيها ما لم تسكن قبل
فلما انتهت حالها كمالا وحسنا تناقص امرها الى ان تقوت جهاتها وتوالت الفتن
فيها فخاف اهلها وارتحلوا منها وصارت الخلافة بالشام وفعل يزيد وغيره من امراء
السوء ما هو مشهور وقد جا في حديث ابن شبة يخرج اهل المدينة منها ثم يعودون
اليها فيعمرونها حتى تمتلي وتبنى ثم يخرجون منها فلا يعودون اليها ابدا فالترك الاول
وقع والثاني لم يقع وقد اختلف في هذا الترك للمدينة فقال القاضي عياض
جرى في العصر الاول وقد ذكر الاخباريون في بعض الفتن التي جرت بها رحيل اكثر اهلها
وبقيت ثمارها للعوافي ثم تراجع الناس اليها زاد ابن فرحون في النقل عن عياض
وان قوما اوا انذر به صلى الله عليه وسلم من تغذية الكلاب على سواري مسجدها
اي بولها وقال الامام النووي المختار ان هذا يكون اخر الزمان عند قيام الساعة
ويوضحه قوله في رواية لمسلم ثم يحشر راعيان وفي رواية البخاري انهما اخر من يحشر
انتهى قال السيد السمهودي ورواية ابن شبة المذكورة هي والله اعلم الموضحة للمراد
ومراد النووي هو الترك الثاني وروايات ابن شبة مبينة لان ذلك عند قيام الساعة
وكانهما لما كانا اخر الناس موتا كانا اخرهم حشرا ويؤيد ما ذكره النووي ايضا ما رواه ابن
شبة بسند صحيح والله لتدعنها مذللة اربعين عاما للعوافي اتدرون ما العوافي الطير
والسباع والاحاديث في ذلك كثيرة فهذا كله لم يقع اتفاقا قال السيد السمهودي
رحمه الله واما الترك الاول الذي ذكره عياض فلعله المشار اليه بقول ابي هريرة
لما قيل له من يخرجهم قال امرا السوء انتهى وفي النهاية وغيرها تذليل العذق تسهيل
اجتناء ثمره وادناؤه من قاطفه ومنه تتركون المدينة مذللة ثمارها اي ثمارها
دانية سهلة التناول مخلاة غير محمية ولا ممنوعة **اخر ما ادرك
الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت** عزاه فيه
لابن عساكر في تاريخه عن ابي مسعود البدري بسند ضعيف قال الشارح وكذا اصله

ذات العرجون وهي الراهنة ... بكسر العين ... وبالفتح النخلة

صحيح انتهى اي من حديث ابن مسعود بلفظ ان مما ادرك الخ وسياتي قال آخر بعد بسط
ما قبله قال ما ادرك اي بلغ الناس من كلام النبوة الاولى اي مما كان يحث
عليه الانبيا اممهم وظاهره ربما استشكل بحديث ان مما ادرك وقد جمع الحافظ بينهما
في الفتح فقال اي ان اخر ما تعلق به اهل الجاهلية من كلام النبوة الاولى فخص الناس
باهل الجاهلية واذا لم تستحي اسم للكلمة المشبهة بتاويل هذا القول وفي
النهاية يقال استحيي واستحى يستحيي ويستحي والاول اعلا واكثر فاصنع اي اعمل ما شيت
قال النووي اي من المحرمات وقال الحافظ هو امر بمعني الخبر وهو للتهديد اي اصنع
ما شيت فان الله مجزيك انتهى وليس المراد الاذن في عمل ما شا بل المراد الانكفاف عن
الشرور لزوم الخير وسياتي فيه مزيد كلام ان شا الله تعالى **اخر** ما تكلم
به ابراهيم حين القي في النار حسبي الله ونعم الوكيل عزاه للخطيب
عن ابي هريرة وقال غريب والمحفوظ عن ابن عباس موقوف زاد في الكبير رواه الحاكم انتهى
وروى البخاري والنسائي وابن ابي حاتم والبيهقي في الدلايل عن ابن عباس قال حسبنا الله
ونعم الوكيل قالها ابراهيم حين القي في النار وقالها محمد حين قالوا ان الناس قد
جمعوا لكم الاية وروى البخاري وابن المنذر والحاكم والبيهقي في الاسما والصفات
عن ابن عباس قال كان آخر قول ابراهيم حين القي في النار حسبنا الله ونعم الوكيل وقال
نبيكم مثلها الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم الاية وروى عبد الرزاق وابن
ابي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن ابن عمر قال هي الكلمة التي قالها ابراهيم حين القي في النار
حسبنا الله ونعم الوكيل وهي الكلمة التي قالها نبيكم واصحابه اذ قيل لهم ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم وروى ابن مردويه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا وقعتم في الامر العظيم فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وروى ابن ابي الدنيا في الذكر عن
عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتد غمه مسح بيده على راسه ولحيته ثم تنفس
الصعدا وقال حسبي الله ونعم الوكيل وروى ابو نعيم عن شداد بن اوس قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم حسبي الله ونعم الوكيل امان كل خايف وفي ابراهيم لغات ابراهيم وابراهام
وابراهوم وابراهم مثلثة الها ايضا جمعه ابراهيمون وابراهامون وبراهم وبراهيم وبراهمة
وبراه قيل هو اسم اعجمي ومعناه اب رحيم حسبي الله هذه الكلمة جاءت في اللغة بمعنيين احدهما
بمعني

بمعنى الكافي وهو المراد هنا حسبنا الله اي كافينا الله من قولهم اعطاني ما احسبني
اي ما كفاني حتى قلت له حسبي ومن هذا المعنى قوله تعالى عطا حسابا اي كافيا
ومن اسمايه الحسيب اي الكافي والثاني بمعنى المحاسب من قولهم حسيبك الله اي
محاسبك ومنه الحسيب مثل جليس بمعنى مجالس ونعم كلمة مبالغة تجمع المدح كله قال
ابو طالب العبدي في شرح الايضاح نعم للمبالغة والوكيل من اسمايه تعالى واختلفوا
في معناه على ثلاثة اوجه الاصح وهو اختيار الفرا ان معناه الكافي لقوله حسبنا
الله ونعم الوكيل ومعنى حسبنا كافينا كما مر ويجب ان يكون ما بعد نعم موافقا
لما قبله **اخر** اربعا في الشهر يوم نحس مستمر عزاه فيها لوكيع
في الغرر وابن مردويه في تفسيره والخطيب عن ابن عباس زاد في الكبير وفيه مسلمة
ابن الصلت متروك واورده ابن الجوزي في الموضوعات ورواه الطيوري من وجه
اخر عن ابن عباس موقوفا انتهى قال الشارح وحاصل كلام شيخنا على الموضوعات
انه ليس بموضوع وروى طس يوم الاربعا يوم نحس مستمر عن جابر بسند ضعيف
وهذا الاطلاق يقيد آخر اربعا انتهى قال ابن عراق ومسلمة بن الصلت لم ار من
اتهمه بكذب بل ذكره ابن حبان في الثقات وقال روى عنه احمد بن حنبل ورايت
له خبرا منكرا فذكر الخبر المذكور وذكره السيوطي في الدر المنثور وقال سنده ضعيف
قلت ابن حبان معروف بالتساهل وكيف يكون ثقة من تركوه قال الذهبي في
المغني قال ابو حاتم متروك واقره قال المولف قال ابن الجوزي ورواه الابزاري عن
ابراهيم بن سعيد الخ والابزاري كذاب قال المولف له متابع وذكر متابعه حمزة بن محمد الكاتب
واما حديث يوم الاربعا الخ فرواه ابن المنذر وابن مردويه
من حديث جابر وفيه ابراهيم بن ابي حية بمثناة تحتية مشددة واسم ابي حية اليسع
ابن اشعث المكي وهو من الوضاعين كما مر في المقدمة قال المولف جا من حديث عايشة
رواه ابن مردويه انتهى فيه ابراهيم بن هراسة قال العجلي كذاب وقال ابو عبيد يطلق
عليه الكذب قال المولف ومن حديث علي رواه ابن مردويه من طريقين في احدهما عباد
ابن يعقوب وعيسى بن عبد الله انتهى عباد شيعي غال وعيسى قال ابن حبان يروي عن ابايه
اشيا موضوعة وفي الاخرى يحيى بن العلا رمي بالوضع قال الامام احمد كذاب يضع الحديث

الحمد
ورواه الحسن بن عبد الله بن ... كتبه مؤلفه عفا الله عنه

وفيه ايضا عبد الله بن محمد بن سوار لا يعرف قال المولف ومن حديث انس رواه ابن مردويه انتهى
فيه ابو الاخيل خالد بن عمر والحمصي كذبه جعفر الفريابي وقال الصغاني حديث يوم الاربعا
يوم نحس مستمر موضوع واقره الشيخ محمد بن طاهر الهندي قال ابن عراق وله شاهد عن
زر بن حبيش قولا اخرجه ابن ابي حاتم انتهى ولفظه في يوم نحس مستمر قال يوم الاربعا
ولا يلزم من ارسال الله عذابه على قوم في يوم ان يكون ذلك اليوم على غيرهم نحسا وقد
صح ان الله تعالى اغرق فرعون يوم عاشورا ولم يره فيه شوم لك وقد ذكره الحليمي في
شعب الايمان واوله فقال اي على المفسدين لا على المصلحين كالايام النحسات كانت
نحسات على الكفار من قوم عاد لا على نبيهم ومن آمن به منهم قال ثم يحتمل ان يكون هذا
هو سر ما ورد من حديث جابر انه صلى الله عليه وسلم دعى في مسجد الفتح يوم الاثنين ويوم
الثلاثا ويوم الاربعا فاستجيب له يوم الاربعا بين الصلاتين قال جابر فلم ينزل بي امر
غايظ الا توخيت تلك الساعة فادعو فيها فاعرف الاجابة قال فيكون يوم الاربعا
نحسا على الظالم وتستجاب فيه دعوة المظلوم عليه كما استجيبت فيه دعوة النبي صلى الله
عليه وسلم على الكفار وفي قول جابر غايظ اشارة الى كونه مظلوما انتهى وفي الشعب
للبيهقي ان الدعا يستجاب يوم الاربعا عند الزوال وقال القرطبي فان قيل فاذا كان
يوم الاربعا يوم نحس مستمر فكيف يستجاب فيه الدعا وقد جا ان النبي صلى الله عليه وسلم
استجيب له فيه فيما بين الظهر والعصر فالجواب والله اعلم انه لم يرد بذلك على انه
نحس على المصلحين بل اراد انه نحس على الفجار والمفسدين من قوم عاد لا على نبيهم والمومنين
به منهم واذا كان كذلك لا يبعد ان يمهل الظالم من اول يوم الاربعا الى ان تزول الشمس فاذا
ادبر النهار ولم يحدث رجعة استجيب دعا المظلوم عليه فكان اليوم نحسا على الظالم ودعا
النبي صلى الله عليه وسلم انما كان على الكفار وقول جابر في حديثه لم ينزل بي امر غايظ اشارة
الى هذا انتهى ومما اشتهر على الالسنة في نقيض هذا حديث ما بدئ شي يوم الاربعا
الا تم ولا اصل له وينسب لصاحب هداية الحنفية وانه كان يوقف بداية الدروس على
يوم الاربعا ويحتج بهذا الحديث وكذا كان جماعة من اهل العلم يتحرون البداءة يوم الاربعا
والعلم نور فيستفال لتمامه ببدايته يوم خلق الله النور ويا بي الله الا ان يتم نوره وفي جزء ابي بكر
ابن البنداد الانباري من طريق عطا بن ميسرة عن عطا بن ابي رباح عن عايشة رضي الله عنها
قالت

قالت احب الايام الي ان يخرج فيه مسافري وانكح فيه واختن فيه صبيي يوم الاربعا فاتأمل
هذا التحرير الثاني في هذا الحديث واشدد يديك به والله اعلم وقال الحافظ شمس الدين
السخاوي رحمه الله يوم الاربعا يوم نحس مستمر اخرجه الطبراني في الاوسط وفي فضله
والتنفير منه احاديث وكلها واهية وكذا ما يروى في ايام الاسبوع مرفوعا يوم السبت
يوم مكر وخديعة ويوم الاحد يوم غرس وبنا والاثنين يوم سفر وطلب رزق والثلاثا
يوم حديد وباس والاربعا يوم لا اخذ ولا عطا والخميس يوم طلب الحوايج ودخول على
السلطان والجمعة يوم خطبة النكاح اخرجه ابو يعلى من حديث ابن عباس ضعيف
ايضا لكن يروى عن عايشة الخ وقد مر انفا انتهى وذكره في اللآلي وقال وورد عن ابي
سعيد وفيه عطية وفضيل وسلام الضعفا وورد عن ابي هريرة وفيه ضعفا ومجهولون
وهو موضوع انتهى ويروى عن علي كرم الله وجهه ورضي عنه ولا يثبت
نعم اليوم يوم السبت حقا لصيد ان اردت بلا امترا وفي الاحد البنا لان فيه بدا الرحمن في خلق السما
وفي الاثنين ان سافرت فيه ستلقى نجاحا وتغنم من غنا وان ترد الحجامة في الثلاثا ففي ساعاته سفك الدما
وان شرب امرؤ يوما دوا فنعم اليوم يوم الاربعا وفي يوم الخميس قضا حاج ففيه الله ياذن في القضا
ويوم الجمعة التزوج حقا ولذات الرجال مع النسا فهذا العلم لا يدركه الا نبي او وصي الانبيا
وسيل الحافظ عن حديث ابن عباس في قوله تعالى في ايام نحسات قال ان الايام كلها خلق الله تعالى
بعضها سعود وبعضها نحوس كما ان الخلق عبيده لكن بعضهم للجنة وبعضهم للنار ومامن
شهر الا وفيه سبعة ايام نحسات منها اليوم الثالث قتل فيه قابيل هابيل واليوم الخامس
فيه اخرج ادم من الجنة وطرح يوسف في الجب واليوم الثالث عشر فيه نزل البلا على ايوب
واليوم السادس عشر فيه سلب ملك سليمان واليوم الحادي والعشرون فيه خسف
بقوم لوط واليوم الرابع والعشرون فيه ولد فرعون وفيه غرق واليوم الخامس والعشرون
فيه القي ابراهيم في النار ويوم الاربعا اذا كان آخر الشهر فذلك يوم نحس مستمر لان فيه ارسل
الريح على عاد والصيحة على ثمود فاجاب بان هذا كذب على ابن عباس لا تحل روايته انتهى
تتمة قال البغوي في قوله تعالى انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر شديد دايم
الشوم استمر عليهم بنحوسه ولم يبق منهم احدا الا اهلكه قيل كان ذلك اليوم يوم الاربعا في اخر
الشهر وقال القرطبي في يوم نحس اي في يوم كان مشوما عليهم وقال ابن عباس اي في يوم كانوا يتشاءمون به

وقال الزجاج قيل في يوم الاربعا وقال ابن عباس كان آخر اربعا في الشهر افنى صغيرهم
وكبيرهم وتواهرون الاعور نحس بكسر الحا وفي يوم نحس مستمر اي دايم الشوم استمر عليهم
بنحوسه واستمر فيه العذاب الي الهلاك وقيل استمر بهم الي نار جهنم وقال الضحاك
كان مرا عليهم وكذا حكي الكسايي ان قوما قالوا هو من المرارة يقال مر الشي وامر اي كان
كالشي المر تكرهه النفوس وقد قاله فذوقوا والذي يذاق مرا وقيل هو من المرة بمعني
القوة اي في يوم نحس مستمر مستحكم الشوم كالشي الذي استحكم فتله الذي لا يطاق نقضه
وقال النووي الاربعا بفتح الهمزة وكسر البا وفتحها وضمها ثلاث لغات حكاهن صاحب المحكم
وجمعه اربعاوات قال النووي وحكي ابن هشام اربعا اربيع انتهي وفي القاموس وجمعها اربعا آن جمعه
اربعا آت والنحس الامر المظلم والنحس كصرد ثلاث ليال بعد الربع وهي المظلم ايضا
وقوله يوم بالرفع علي الابتدا والخبر ما بعده ويوم نحس بالرفع والتنوين فيهما ومستمر
اي ماض علي طريقة واحدة وهو نعت لنحس او ليوم او عطف بيان او بدل
[illegible] آدم في السما الدنيا تعرض عليه اعمال ذريته ويوسف في
السما الثانية وابنا الخالة يحيي وعيسي في السما الثالثة وادريس في السما الرابعة
وهرون في السما الخامسة وموسي في السما السادسة وابراهيم في السما السابعة
عزاه فيها لابن مردويه عن ابي سعيد هذا الحديث ضعيف وهو من حديث الاسرا [illegible]
رواه عن ابن مردويه [illegible] ابن جرير وابن المنذر
وابن ابي حاتم والبيهقي في الدلايل وابن عساكر عنه وحديث انس بن مالك الثابت عنه
رواه ابن ابي شيبة ومسلم وابن مردويه من طريق ثابت عن انس فذكر في السما الدنيا آدم
والثانية يحيي وعيسي والثالثة يوسف والرابعة ادريس والخامسة هرون والسادسة
موسي والسابعة ابراهيم ورواه كذلك الامام احمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسايي
وابن جرير وابن مردويه من طريق قتادة عن انس ورواه عن ابي هريرة كذلك البزار وابو
يعلي وابن جرير ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة وابن ابي حاتم وابن عدي وابن
مردويه والبيهقي في الدلايل عنه وجات روايات اخري بغير ما ذكر فان قلنا بالتعدد
فلا اشكال ومع عدمه فقد يجمع بان كل واحد منهم كان في حالة العروج في سما علي ظاهر
الاحاديث وعند الهبوط في اخري والا فالاكثر علي رواية ثابت وقتادة عن انس وسياقه

يدل

يدل علي رجحان روايته فانه ضبط اسم كل نبي والسما التي هو فيها وسياق ابي هريرة موافق
له فهذا هو الارجح من حيث الرواية قال آدم اصله بهمزتين لانه افعل الا انهم لينوا الثانية
فاذا احتجت الي تحريكها جعلتها واوا فقلت اوادم في الجمع لانه ليس لها اصل في اليا معروف
فجعلت الغالب عليها الواو عن الاخفش واختلف في اشتقاقه والصحيح انه مشتق من اديم الارض
روي ابن سعد في الطبقات عن سعيد بن جبير قال انما سمي آدم لانه خلق من اديم الارض وانما
سمي انسانا لانه نسي قال السهيلي وغيره وكنيته ابو البشر وفي الجنة ابو محمد كني بمحمد خاتم الانبيا
صلي الله عليه وسلم قال في السما الدنيا اي القريبة فايدة روي ابن راهويه والطبراني
في الاوسط وابن المنذر وابن ابي حاتم عن الربيع بن انس قال السما موج مكفوف الحديث الموج
ما ارتفع عن فوران الما والمكفوف المحبوس وروي ابو الشيخ وابن ابي حاتم عن كعب قال السما
الدنيا اشد بياضا من اللبن واخضرت من خضرة جبل قاف وروي ابن راهويه والبزار
بسند صحيح عن ابي ذر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما بين السما والارض خمسماية
عام وغلظ كل سما مسيرة خمسماية عام كذلك الي السما السابعة والارضون مثل ذلك
وما بين السما السابعة الي العرش مثل جميع ذلك قال تعرض عليه اعمال ذريته
استشكل بان الاعمال اعراض فكيف يصح عرضها وتصورها بصورة الاجسام واجيب
بان الصواب ان الاعمال والمعاني كلها مخلوقة لله ولها صور عند الله وان كنا لا نشاهدها
وقد نص ارباب الحقيقة علي ان من انواع الكشف الوقوف علي حقايق المعاني وادراك صورها
بصورة الاجسام والاحاديث شاهدة لذلك وهي كثيرة واقواها حديث حشر الايام
وفي الصحيح لما خلق الله الرحم قامت فقالت هذا مقام العايذ بك من القطيعة فاخبر عنها
انها مخلوقة وقايمة وقايلة وذلك من صفات الاجسام وقد افرد المولف جزا في تحقيق ذلك
وكذلك القول في حشرها ووزنها انها تجسم وتوزن مجسمة وقد وردت الفاظ في هذا الحديث
منها تعرض عليه ارواح ذريته ومنها نسم بنيه قال القاضي عياض ظاهر قوله تعرض عليه ارواح
ذريته ان ارواح بني آدم من اهل الجنة والنار في السما وهو مشكل فقد جا ان ارواح المومنين
منعمة في الجنة وان ارواح الكفار في سجين فكيف تكون مجتمعة في السما واجاب بانه يحتمل انها
تعرض علي آدم اوقاتا فصادف وقت عرضها مرور النبي صلي الله عليه وسلم ويدل علي كونهم
في الجنة او النار انما هو في اوقات دون اوقات قوله تعالي النار يعرضون عليها غدوا وعشيا

وحديث ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي واعترض بان ارواح الكفار
لا تفتح لها ابواب السما كما نص القران والجواب ما ابداه القاضي احتمالا ان الجنة كانت في
جهة يمين ادم والنار في جهة شماله وكان يكشف له عنهما قال الحافظ ويحتمل ان النسم المرئية
هي التي لم تدخل الاجساد بعد وهي مخلوقة قبل الاجساد ومستقرها عن يمين ادم وشماله
وقد علم ما سيصيرون اليه فلذلك كان يستبشر اذا نظر الي من عن يمينه ويحزن
اذا نظر الي من عن شماله بخلاف التي في الاجساد فليست مرادة قطعا وبخلاف التي نقلت
من الاجساد الي مستقرها من الجنة او النار فليست مرادة ايضا فيما يظهر وبهذا يندفع
الايراد ويعرف ان قوله نسم بنيه عام مخصوص او يراد به الخصوص قال وظهر لي احتمال اخر
وهو ان يكون المراد بها من خرجت من اجسادها ولا يلزم من رؤية ادم لها وهو في
السما الدنيا ان تفتح لها ابواب السما ولا ان تلج ويؤيد هذا ما رواه ابن اسحق فاذا انا
بادم تعرض عليه ارواح ذريته من المومنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها
في عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها
في سجين وفي حديث ابي هريرة فاذا عن يمينه باب تخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب تخرج
منه ريح خبيثة الخ فهذا الوجه لكان المصير اليه اولي من جميع ما تقدم لكن سنده هما
ضعيف وظاهرهما عدم اللزوم المتقدم انتهى وقال السهيلي فان قيل كيف راي عن يمينه
ارواح اصحاب اليمين ولم يكن اذ ذاك من اصحاب اليمين الا نفر قليل ولعله لم يكن مات
تلك الليلة منهم احد وظاهر الحديث يقتضي انهم كانوا جماعة والجواب انه قال ان كان
الاسرا رويا بقلبه فتاويله ان ذلك سيكون وان كانت رويا عين فمعناه ان ارواح
المومنين راها هنالك لان الله تعالى يتوفي الخلق في منامهم كما قال تعالى الله يتوفي
الانفس فتصعد بالارواح الي هنالك فراها ثم اعيدت الي اجسادها وقال الحافظ ابن
دحية فان قيل كيف يكون نسم السعدا كلهم في السما وقد كان حين الاسرا جماعة من الصحابة
وهم في الارض وهم من السعدا فالجواب ان ادم راهم في مواضعهم ومقارهم في الارض
ولكنه يراهم من الجانب الايمن فالتقييد للنظر لا للمنظور قلت ويمكن الجمع بين الروايات
بان ادم يري الجميع ويدل له حديث انس مرفوعا الذي رواه الدينوري وابو نعيم وابو يعلي وابن
ابي الدنيا وابن ابي حاتم ما من انسان الا وله في السما بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه

الحمد لله

الخ ورواه ابن جرير عن ابن عباس موقوفا والله اعلم وفي قوله وادريس في السما الرابعة
رد علي من قال انه في الجنة آفة الظرف الصلف وآفة الشجاعة البغي
وآفة السماحة المن وآفة الجمال الخيلا وآفة العبادة الفترة وآفة الحديث
الكذب وآفة العلم النسيان وآفة الحلم السفه وآفة الحسب الفخر وآفة الجود
السرف زاد في الكبير وآفة الدين الهوي عزاه لشعب البيهقي عن علي وضعفه
زاد في الكبير ابن لال في مكارم الاخلاق والقضاعي في مسند الشهاب والديلمي قال
الحافظ السخاوي في سنده ضعف وانقطاع قال افة في المصباح هي عرض يفسد
ما يصيبه وهي العاهة والجمع آفات وايف الشي بالبنا للمفعول اصابته الافة وهي
موؤوف بوزن رسول والاصل ماووف علي وزن مفعول لكن استعمل علي النقص حتي قالوا
لا يوجد من ذوات الواو مفعول علي النقص والتمام معا الا حرفان ثوب مصوون
ومصوون ومسك مدووف ومدووف وهذا هو المشهور عن العرب وفي الصحاح
وغيره الافة العاهة وقد ايف الزرع علي ما لم يسم فاعله اي اصابته افة فهو
مووف وفي القاموس الافة العاهة او عرض مفسد لما اصابه وايف الزرع
كقيل اصابته فهو موؤوف ومئيف والقوم اوفوا وايفوا وآيفوا والهمزة
مما له بينها وبين الفا دخلت الافة عليهم جمعه آفات قال الظرف بفتح الظا
المعجمة المشالة وسكون الرا وبالفا بوزن فلس في الدر للمولف كاصله الظرف
2 في اللسان البلاغة وفي الوجه الحسن وفي القلب الذكا والظريف البليغ وفي الصحاح
ذا القاموس الظرف الوعا واداود ومنه ظروف الزمان والمكان عند النحويين انتهي
وجمعه ظروف والكياسة اي العقل وهي مصدر ظرف ككرم ظرفا وظرافة في
القاموس قليلة فهو ظريف من ظرفا وظراف وظريفين وظروف كانهم جمعوا بحذف
الزوايد او هو كالمذاكير في الصحاح وزعم الخليل انه بمنزلة مذاكير لم يكسر ذكرا
او الظرف انما هو في اللسان او هو حسن الوجه او الهيئة او يكون في الوجه واللسان
او البراعة وذكا القلب او الحذق او لا يوصف به الا الفتيان الازوال والفتيات
الزولات لا الشيوخ ولا السادة انتهي قال ابن القوطية ظرف الغلام والجارية
وهو لهما لا للشيوخ وتظرف تكلفه وكغراب ورمان الظريف جمع الاول ظرفا والثاني

قوله الى ههنا سقط ... امره كم موقوف علي ...

ظرفاء فوق درايته بظرفه بنفسه وأظرف ولد بنين ظرفاً قال الصلف بفتح الصاد
المهملة واللام محركاً أي التكبر في القاموس الصلف التكلم بما يكرهه صاحبك والتمدح
بما ليس عندك أو مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبراً وهو صلف ككتف
من صلافى وصلفاء وصلفين وفي الدر كأصله هو الغلو في الظرف والزيادة على
المقدار مع تكبر قال وأما الشجاعة بفتح المعجمة بوزن السحابة في القاموس وغيره
الشجاع كسحاب وكتاب وغراب وأمير وكتف وعنبة واحد الشديد القلب عند
البأس زاد في المصباح وغيره المستهين بالحروب جراءة وإقداماً انتهى جمعه
شجعة مثلثة وشجعة محركة وشجاع كرجال وشجعان بالضم انتهى قال ابن دريد
الضم خطأ انتهى وبالكسر وشجعاء وهي شجاعة مثلثة وشجعة كفرحة وشريفة
وشجعاء جمعه شجايع وشجاع وشجع بضمتين أو خاص بالرجال وقد شجع ككرم شجاعة
فهو شجيع وشجاع كغراب وقد تكون الشجاعة في الضعيف بالنسبة إلى من هو أضعف
منه وشجع شجعاً كتعب طال وبه سمي الطويل البين الطول قال البغي أصله
مجاوزة الحد يقال بغى عليه يبغي بغياً علا وظلم وعدل عن الحق واستطال وكذب
وفي مشيه اختال وأسرع قال وأما السماحة بفتح السين المهملة والميم المخففة
بوزن سحابة وأصله الاتساع ومنه يقال في الحق سمح أي متسع ومنه وصف عن الإطلاق
وهي الإعطاء عن كرم وسخاء في القاموس سمح ككرم سماحاً وسماحة وسموحاً وسموحة
وسمحاً وسماحاً ككتاب جاد وكرم كأسمح فهو سمح وتصغيره سميح وسميح وسمحاء
كأنه جمع سميح ومساميح كأنه جمع مسماح ونسوة سماح ليس غير وفي المصباح سمح بكذا
بفتحتين يسمح سموحاً وسماحاً وسماحة جاد وأعطى أو وافق على ما أريد منه وأسمح
بالألف لغة وقال الأصمعي سمح ثلاثياً بماله وأسمح بقياده وسمح فهو سميح وزان حسن
فهو سمح لغة وسكون الميم في الفاعل تخفيف وامرأة سمحة وقوم سمحاء ونساء سماح
وسامحه بكذا أعطاه قال المن هو تعديد النعمة على من أنعم عليه ويقع المن على الذي
لا يعطي شيئاً إلا من به واعتده على من أعطاه وهو من الإنسان مذموم وهو المراد
هنا وسبق الكلام فيه مستوفى وأما من الله فمحمود وهو تعديد النعم من الله على عبده
وهو مدح ومن بلاغات الزمخشري طعم الآلاء أحلى من المن وهو أمر من الآلاء عند المن

قال

19

قال الشارح أي لأن المن يطلق على النعمة قلت لأن الأول بالمد وهو بأي وهو النعم
واحده ألى وإلى وإلو وألي والثاني كسحاب وبقصره وهو أي شيء مردايم الخضرة
واحده آلاءة والمن الأول هو طل ينزل من السماء على حجر أو شجر ويحلو وينعقد عسلاً
ويجف جفاف الصمغ كالشيرخشت والترنجبين والمعروف بالمن ما وقع على شجر البلوط
والثاني تعديد الصنيعة ومنه المن أخو المن والله أعلم قال وأما الجمال قال
سيبويه الجمال رقة الحسن والأصل جمالة مثل صبيح وصباحة لكنهم حذفوا الهاء
تخفيفاً لكثرة الاستعمال في الدر كأصله الجمال يقع على الصور والمعاني وفي القاموس
وغيره الجمال الحسن في الخلق والخلق جمل ككرم زاد غيره وفرح بضمهما جمالاً فهو جميل
كأمير وامرأة جميلة وكغراب ورمان وتجمل تجملاً تزين وتحسن إذا اجتلب البهجة وكرماء
والإضافة قال الخيلاء في القاموس وغيره الخيلاء بالضم والكسر والأخيل والخيل
والمخيلة والخال الكبر والعجب ورجل خال وخايل وخال يختلو باو اختال
فهو مختال ومتخيل متكبر معجب بنفسه ولا تتخول أي لا تتكبر وقد تخيل وتخايل في القاموس وغيره
قال قال وأما العبادة العبودية والعبودة والعبادة الطاعة قال الفترة
فتر يفتر فتوراً وفترة سكن بعد حدة ولان بعد شدة وفتره تغيبراً وفتر في
جسمه فتور إلا ما لا بفاصله وضعف ومرض ابن مسعود فبكى وقال إصابتي في حال
فترة أي حال سكون وتقليل من العبادات وقال الشارح الفترة هي الانكسار والـ لضعفه
قال وأما الحديث أي الخبر الكذب في القاموس وغيره كذب يكذب كذباً وكذباً
ويجوز كسر الكاف وسكون الذال المعجمة وكذبة وكذاباً وكذاباً ككتاب وكتان
وهو كاذب وكذاب وتكذاب وكذوب وكيذبان انتهى والصواب أن الكذب
يطلق على الخبر المخالف لما أخبر عنه ماضياً كان أو مستقبلاً وهو من الصغائر
إلا على النبي صلى الله عليه وسلم فكبيرة كما مر في المقدمة واستثنى من تحريمه أمور
يجوز فيها كإصلاح ذات البين والحرب وقد يجب كما في الوديعة كما هو مقرر في
محله قال النووي مذهبنا ومذهب أهل السنة والجمهور أن الكذب الإخبار عن
الشيء بخلاف ما هو عليه سواء أخبر عمداً أم سهواً أم جهلاً لكن لا إثم في الجهل أي
والسهو واشترطت المعتزلة العمدية قال وأما العلم هو لغة نقيض الجهل من علمه

كسمعه اتقنه مصدر علمت واعلم علما تقول علمت العلم واعلمه اياه فتعلمه وفرق سيبويه
بينهما فقال علمت كاذنت واعلمت كاذنت وفي الصحاح علمت الشيء اعلمه علما عرفته بالكسر
فلم يفرق بين العلم والمعرفة والفرق بينهما ظاهر لان المعرفة ادراك الجزئيات والعلم
ادراك الكليات وقال ابو علي سمي العلم علما لانه من العلامة وهي الدلالة والاشارة
ومما هو ضرب من العلم قولهم اليقين فكل يقين علم ولا عكس فهو اخص من العلم وذلك
لان اليقين علم يحصل بعد الاستدلال والنظر لغموض فيه والعلم يحصل بعد النظر والسمع
ومن العلم الدراية وهي ضرب مخصوص منه قال الاسنوي وقد نص جماعة من الاصوليين
منهم الامدي على ان المعرفة لا تطلق على العلم الغير لان المعرفة انما تستعمل فيما تدرك
صفاته دون ذاته لانها تستدعي سبق جهل بخلاف العلم ولذلك يقال فلان يعرف الله
ولا يقال يعلمه ولا يقال لله عارف كما يقال عالم وقيل تختص لفظ المعرفة بالتصورات
والعلم بالتصديقات ولذلك تتعدى الى مفعول واحد تقول عرفت الشيء والعلم الى
مفعولين تقول علمت زيدا عالما **واصطلاحا** يطلق على الادراك مطلقا وهو حينئذ
الصورة الحاصلة عند العقل وهو عام في التصورات والتصديقات مركبة وبسيطة
يقينية او لا ويطلق على ادراك الكليات او المركبات تمثل قولهم ان التعريف في اللغة
التغيير وقولهم ان الاشتغال بالفقه من افضل الطاعات والمراد بالمركبات النسب
التي لا تكون الا بين منسوب ومنسوب اليه وهو بهذا المعنى ضد المعرفة التي هي ادراك
الجزئيات والبسائط ويطلق على صفة ينجلي بها المذكور لمن قامت به وهو خاص
بالبديهي من التصورات والتصديقات ويطلق على حكم الذهن الجازم المطابق الثابت
وهو خاص بالتصديق اليقيني وقد اختلف العلماء في العلم فقال بعضهم لا يحد وهؤلاء
اختلفوا في سبب عدم تحديده فقال الغزالي تبعا لشيخه لعسر تحديده وانما تعريفه	امام الحرمين
بالقسمة والمثال وقال بعضهم ومنهم الرازي لانه ضروري اذ لو لم يكن ضروريا لكان
نظريا اذ لا واسطة ولو كان نظريا لزم الدور وانما قلنا انه لو كان نظريا لعلم بغير العلم لامتناع
اكتساب العلم من نفسه وغير العلم لا يعلم الا بالعلم فيلزم معرفة العلم بغير العلم الذي لا يعلم
الا بالعلم فيلزم الدور وهو محال لاستلزامه تقدم الشيء على نفسه واستلزامه امتناع
تصور العلم المتصور وذهب الاكثرون الى جواز تحديده واظهر في تحديده اقوال اصحها انه صفة
من

[illegible]

من صفات النفس توجب تمييزا لا يحتمل النقيض في الامور المعنوية وصفة جنس لتناوله
لجميع صفات النفس وتوجب تمييزا فصل يحترز به عما لا يوجب تمييزا كالحياة فانه صفة
للنفس لا توجب تمييزا ولا يحتمل النقيض يحترز به عن مثل الظن فانه صفة للنفس توجب
تمييزا لكنه يحتمل النقيض وفي الامور المعنوية قيد مخرج لادراك الحواس لان ادراكها في الامور
الظاهرة المحسوسة قال **النسيان** ذي لفظ وافق العلم الجلا وفي القاموس نسيه	وقد مر الكلام عليه
نسيا ونسيانا ونساوة بكسرهن ونسوة ضد حفظه وانساه اياه انتهى والنسيان
والذهول والغفلة بمعنى عدم العلم عند المحققين فهي افراد الجهل البسيط الذي هو
انتفاء التصديق بالمقصود واما المركب فهو الحكم الجازم غير المطابق وقيل زوال المعلوم	وقيل
هو جهل بعد علم ويفارق النسيان السهو بانه زوال علم سابق عن الحافظة والمدركة
والسهو زوال عن الحافظة فقط ويفارق السهو الخطا بانه ينبه صاحبه بادنى تنبيه
والخطا ما لا يتنبه به قال **وافقه الحلم** بالكسر في القاموس وغيره الاناة والعقل
بالفتح والقصر التثبت وعدم العجلة جمعه احلام وحلوم ومنه ام تامرهم احلامهم	والعقل
وهو حليم جمعه حلماء واحلام وقد حلم بالضم حلما بالكسر صفح وستر وتحلم تكلف
الحلم وحلمته بالتشديد نسبته الى الحلم قال **السفه** محركة هو في الاصل الخفة
والطيش في القاموس وغيره السفه والسفاه كسحاب وسحابة خفة الحلم او نقيضه	او نقيضه
في العقل او الجهل وسفه نفسه ورايه مثلثة سفها وسفاهة فهو سفيه وسفهه
حمله على السفه وسفهه تسفيها نسبه الى السفه او قال له انت سفيه وسفه
كفرح وكرم علينا جهل جمعه سفهاء وسفاه وهي سفيهة جمعها سفيهات وسفائه
وسفه وسفاه قال **وافقه الحسب** محركة بمهملتين في القاموس وغيره هو
الشرف بالآباء وما يعده الانسان من مفاخرهم او الحسب الفعل الحسن للرجل ولآبائه
او عدد ذوي القرابات او المال او الحسب والكرم قد يكونان لمن لا آباء له شرفا والشرف	والدين والكرم والشرف في الفعل او الفعل الصالح او الشرف الثابت في الآباء او المال
والمجد لا يكونان الا بهم قال **الفخر** في القاموس الفخر ويحرك والفخار والفخارة
بفتحهما والفخيري كخليفى وعد القدح بالخصال كالافتخار وفخر كمنع
انف وفاخره مفاخرة وفخارا عارضه بالفخر ففخره كنصره وفخر عليه كمنع فضله
وغلبه في الفخر كافخر والفخير كامير المفاخر والمغلوب في الفخر والمفخرة وتضم الخاء ما فخر به
وافخر بعضهم
وتفاخروا فخر بعضهم على بعض

والفاخر الجيد من كل شي واستفخر الشي اشتراه فاخرا وقد دعيره هواه دعا العظم والكبر والشرف ~~فخر كمنع فهو فاخر وفخير وتفاخر وافتخر بعضهم على بعض~~ قال **وآفة الجود** في القاموس وغيره جاد يجود جودة بالضم فهو جواد والجواد السخي والسخية جمعه اجواد واجاود وجود كعنزل وجوده وتساجوده واستجاده فلانا طلب جوده فاجاده درهما اعطاه اياه وجاد بالمال بذله وجاد بنفسه في القاموس قارب ان يقضي وفي المصباح سمح بها عند الموت وجاد في الحرب مستعار من ذلك وفي الدر كاصله الجود الكرم قال **السرف** محركة في القاموس وغيره هو ضد القصد والاغفال والخطا سرفه كفرح اغفله وجهله والاسراف التبذير والانفاق في غير طاعة اسرف اسرافا جاوز القصد والسرف اسم منه وسرف كفرح سرفا جهل وغفل فهو مسرف وفي الدر كاصله الاسراف التبذير والاكثار من الذنوب قال **وآفة الدين** اي الاسلام والمراد جميع ما تعبد الله به قال **الهوي** في القاموس هويه كرضيه هوى فهو هو واحبه وفي المصباح الهوي مقصود مصدر دهويته من باب تعب اذا احببته وعلقت به ثم اطلق على ميل النفس وانحرافها عن الشي ثم استعمل في ميل مذموم فيقال اتبع هواه وقال غيره يقال هوي كذا بالكسر الواو احبه وهوي بفتحها سقط من علو وقال الامام الرازي احسن ما يقال في تفسير الهوي انه المحبة لكن من النفس يقال هويته بمعنى احببته والحروف التي في هوي تدل على الدنو والنزول والسقوط ومنه الهاوية فالنفس اذا كانت دنية وتركت المعالي وتعلقت بالسفاسف فقد هوت فاختص الهوي بالنفس الامارة بالسوء قال الشعبي انما سمي الهوي هوي لانه يهوي بصاحبه وقال بعض الحكما الهوي اله معبود له سلطان شديد يخدمه شيطان مريد فمن عبده وتابعه واطاع سلطانه واتبع شيطانه ختم الله على قلبه وحرم الرشاد من ربه فاصبح صريع غيه وغريق ... وقال عز من قايل افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وقال تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وروى الطبراني عن ابي امامة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تحت ظل السما من اله يعبد من دون الله اعظم من هوي متبع وسياتي حديث ثلاث منجيات ان شا الله تعالى وقال بعض الحكما

الهوي

الهوي خادع الالباب وصارف عن الصواب يخرج صاحبه من الصحيح الي المعتل ومن الفتوح الي المختل فهو اعمي بصيرا صم سميع كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حب الشي يعمي ويصم وقال اخر على قدر بصيرة العقل يري الانسان الاشيا فمن سلم عقله من الهوي يراها على حقايقها والنفس الكدرة المتبعة لهواها تري الاشيا على طبعها وقيل كان على خاتم بعض الحكما من غلب هواه على عقله افتضح وقال ابن دريد في مقصورته

وآفة العقل الهوي فمن علا ٭ على هواه عقله فقد نجي

وقال الاخر ٭

نون الهوان من الهوي مسروقة ٭ فاذا هويت فقد لقيت هوانا

آفة الدين ثلاثة فقيه فاجر وامام جاير ومجتهد جاهل عزاه فيها الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس ورمز لضعفه سبق تفسير الآفة والدين والفقه وفي قوله آفة الدين حذف تقديره آفة اهل الدين والمراد بقوله فقيه فاجر اي عالم فاسق وفي القاموس الفجور الانبعاث في المعاصي والزنا كالفجور فيها فجر فهو فجور وفاجر من فجور بضمتين وفاجر من فجار وفجرة وكقطام اسم للفجور وفجر فسق وكذب وكذب وعصي وخالف وعن الحق عدل وركب فجره بمعنى عنه اي كذب وافجر جا بالمال الكثير وكذب وزل وكفر ومال عن الحق وبا فاجر معدول عن الفاجرة وافجره وجده فاجرا وفي الدر كاصله الفجار جمع فاجر وهو المنبعث في المعاصي والمحارم وامة فجرت زنت وفجر كذب ومال عن الصدق قال **وامام** بوزن كتاب هو السلطان سمي به لانه يتقدم على غيره ويقصد كالسلطان ونايبه والمراد به الحاكم وهو يشمل جميع اهل الولايات حتى نظار الاوقاف والاوصيا والايتام قال **جاير** اي ظالم والجور الظلم وفي القاموس الضلال والميل في المصباح وغيره جار في حكمه يجور جورا ظلم وقوم جورة وجارة جايرون والجور نقيض العدل وضد القصد وجار عن الطريق سلك غير مقصده قال **ومجتهد** اي عابد مجتهد في العبادة **جاهل** في القاموس جهله كمنعه جهلا وجهالة ضد علمه والمراد به هنا عدم العلم بما وجب عليه من شرايع الدين مما لا يسعه جهله من العقايد والشروط والاركان والمبطلات قال الرافعي معنى الجهل المشهور الجزم بكون الشي على خلاف ما هو عليه ويطلق ويراد به عدم العلم انتهي وهو مركب وبسيط فالاول يتصور العلم على

(marginal notes:) الحمد لله بلغ قراءة الى هنا نفع الله به والمسلمين امركه ... على الله — مضاف — على جم

على خلاف هيئته في الواقع والثاني حمل انتفاء العلم بالمقصود وانما خص هؤلاء بالذكر
لعظم الضرر بهم فانه بهم تزل الاقدام اما الفقيه فلان الناس يعتمدون به واما
الامام فلان الناس يعتقدون غالبا وجوب طاعة الولاة واكثرهم لا يميزون الجائر
وغيره ولا يدري ان لا طاعة في معصية الله خصوصا من يعتقد وجوب الطاعة في كل انه ؟
حال كالاتراك واما المتعبد فلعظم الاعتقاد فيه فبهن تزل الاقدام ولهذا جا
اخوف ما اخاف على امتي الائمة المضلون **الحادي عشر آفة العلم النسيان**
واضاعته ان تحدث به غير اهله عزاه فيها لابن ابي شيبة عن الاعمش مرفوعا معضلا
واخرج صدره فقط عن ابن مسعود موقوفا زاد في الكبير والعسكري في الامثال وابن
عبد البر في العلم هذا حديث ضعيف الا انه يتقوى بوروده من غير طريق وله شواهد
ويفيد للنسيان له اصلا وقد سبق تفسير صدره **واضاعته** اي اهماله او اتلافه و
والاضاعة من الضياع والضيعة وهو الاطراح والهوان كانه شيء ضائع في الصحاح
والقاموس ضاع يضيع ضيعا بكسر وضيعة وضياعا بالفتح هلك وتلف
والشيء صار مهملا قال **ان تحدث به غير اهله** فتحدث بتاء الخطاب فعل منصوب
بان وغير بالنصب مفعول تحدث يعني تحدث به من لا يعرفه وورد حدثوا الناس بما
يعرفون فتحديثك به من لا يعرفه اهمال له اي جعلته بحيث صار مهملا او اهلاك له واتلاف
لعدم معرفتهم بما تحدثهم به وكذا تحديثك به من هو لا يعتني به او يستخف
به وهذا على الثاني على سبيل الاستعارة بالكناية والمراد باهله اما حفظته العاملون
به المختصون به اختصاص اهل الانسان به **الثاني عشر آكل الربا وموكله**
وكاتبه وشاهداه اذا علموا ذلك والواشمة والموشومة للحسن ولاوي
الصدقة والمرتد اعرابيا بعد الهجرة ملعونون على لسان محمد يوم القيمة
عزاه فيها للنسائي عن ابن مسعود زاد في الكبير والبيهقي في الشعب ورمز لصحته هذا
الحديث رواه النسائي من طريق الحرث وهو الاعور عن ابن مسعود والحرث ضعيف
وهو موقوف لفظا مرفوع حكما ورواه من طريق الحرث ايضا عن علي قال لعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه ومانع الصدقة وكان ينهى عن
النوح ورواه من طريق ابن عون عن الشعبي عن الحرث مرسلا قال لعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه والواشمة والموتشمة قال الا من داء فقال
نعم والحال والمحلل له ومانع الصدقة وكان ينهى عن النوح ولم يقل لعن ورواه من طريق عطا
ابن السائب عن الشعبي مرسلا قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وشاهده
وكاتبه والمحلل والمحلل له والواشمة والموتشمة ونهى عن النوح ولم يقل لعن صاحبه هذا
ما في كتاب النسائي وقال الحافظ الحجة عبد العظيم المنذري روى مسلم والنسائي وابو داود
والترمذي وصححه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه كلهم من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن
مسعود عن ابيه ولم يسمع منه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وزاد فيه
وشاهديه وكاتبه قال وروى مسلم وغيره عن جابر بن عبد الله قال لعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه قال هم سوا وروى البخاري وابو داود
عن ابي جحيفة واسمه وهب بن عبد الله السوائي قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشمة
والمستوشمة وآكل الربا وموكله ونهى عن ثمن الكلب وكسب البغي ولعن المصورين وروى
احمد وابو يعلى وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما عن عبد الله بن مسعود قال آكل الربا وموكله
وشاهداه وكاتباه اذا علموا به والواشمة والمستوشمة للحسن ولاوي الصدقة
والمرتد اعرابيا بعد الهجرة ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم زاد ابن خزيمة
وابن حبان في اخره يوم القيمة قال المنذري رووه كلهم عن الحرث وهو الاعور عن
ابن مسعود الا ابن خزيمة فانه رواه عن مسروق عن ابن مسعود **قلت** فرمز المولف
لصحته منتجه لوروده من هذه الطريق واما طريق الحرث فيحتمل ان يقال لمتابعة مسروق
له ولولا وروده من طرق وهذه المتابعة لحكمت بضعفه وكان ينبغي للمولف ان يعزو وشواهده ؟
لابن خزيمة لما تقرر والله اعلم قال **آكل** بمد الهمزة اسم فاعل وقال بعضهم ويجوز فيه
اكل بسكون الكاف وهو مردود وكان الرواية بالمد في القاموس وغيره اكل اكلا وماكلا
فهو آكل واكيل من اكله وفي غيره الاكل بفتح الهمزة المصدر وبضمها اسم الماكول ولما
كان الاكل من اعظم مقاصد الانسان عبر به عن جميع الاغراض اذ حقيقة الاكل دخول
الماكول الفم ومضغه وبلعه فكني به عن اخذه على اي وجه كان قال **الربا** بالكسر
اصله لغة الزيادة والنمو والارتفاع ربا يربو كعلو وربا زاد ونمى وارتفع وهو
مقصور والفه بدل من واو من ربي يربو فيكتب بالالف وتثنيته ربوان وربيان

واجاز الكوفيون كتابته وتثنيته بالياء بسبب الكسرة في اوله وغلطهم البصريون ولكنه في المصحف بالواو ولان الحجازيين تعلموا الخط من اهل الحيرة ولغتهم الربو وفيه لغة ثالثة الرما بالميم والمد وموضعها كما قال ائمتنا رضي الله عنهم عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل في معيار الشرع حالة العقد او مع تاخير في البدلين او احدهما وهو ثلاثة انواع ربا الفضل وهو البيع مع زيادة احد العوضين على الاخر وربا اليد وهو البيع مع تاخير قبضهما او قبض احدهما وربا النسا وهو البيع لاجل وكل منها حرام كما شمله الحديث وهو من الكبائر قيل وربا القرض فهو المشروط فيه جر نفع ويمكن عوده لربا الفضل وقد اجمع المسلمون على تحريم الربا وان اختلفوا في فروعه وفي كيفية تحريمه ثم ان الله تعالى ما احل الربا ولا الزنا ولا اللواط في شريعة قط وحرم الربا لانه يبعد المتعاطيه من الرحمة مدة لما من النفقة ولما فيه من اختصاص احد المتعاملين بالضرر والغبن وللاخر بالاستبداد على وجه التحقق فانه من اخذ درهما بدرهمين لا يرجى جبر ما فاته من ذلك الوجه اصلا وكذا ربا المضاعفة وهو ما اذا طلب دينه فكان المدين معسرا فالزمه بالدفع او الزيادة في الدين فانه ليس في مقابلة هذا الزائد شي ينتفع به المدين قال الحرالي فيقع الاستيلا قهرا وذلك الجور الذي يقابله العدل الذي غايته الفضل فاجور الجور في الاموال الربا واجور الجور في الربا كالذي يقتل قتيلين وكل من طففه في ميزان فقطفيفه ربا بوجه ما ولذلك تعددت ابواب الربا وتكثرت قال صلى الله عليه وسلم الربا بضع وسبعون بابا والشرك مثل ذلك وهذا راسه وهو ما كانت تتعامل به اهل الجاهلية من قولهم اما ان تربي واما ان تقضي ثم لحق به سائر ابوابه فهو انتفاع للمربي وتضرر للذي يعطي الربا وهذا اشد الجور بين العبيد الذين حظهم التساوي في امر بلغة الدنيا والربا والايمان لا يجتمعان كما بينه الله في قوله اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين واكثر بلايا هذه الامة حتى اصابها ما اصاب بني اسرائيل من البأس الشنيع والانتقام بالسنين القطيع انما هو من عمل من عمل بالربا قال **وموكله** اكله الشي اطعمه اياه واذناه عليه كاكله تاكيلا فهو موكله والمراد باكله وموكله اخذه ومعطيه وقال بعضهم اراد البائع والمشتري قال **وكاتبه** هو الذي يخط الحروف مجموعة او متفرقة في القاموس كتبه كتبا

وكتابا خطه ككتبه واكتتبه او كتبه خطه واكتتبه استملاه كاستكتبه والكتاب ما يكتب فيه جمع الكاتب كتاب كرمان قال **وشاهداه** تثنية شاهد وشهد وكمعه شهود واحضره فهو شاهد جمعه شهود وشهد ولزيد بكذا شهادة ادى ما عنده من الشهادة فهو شاهد جمعه شهد بالفتح وجمع الجمع شهود واشهاد والشهادة مصدر شهد وهي لغة الخبر القاطع وشرعا اخبار بحق لغير المخبر على وجه مخصوص قال **اذا علموا ذلك** اي بان يروا المبيع مثلا وانه ربوي باطل فاما اذا جهلوا الحال او الحكم حيث كانوا يعذرون فلا اثم قال بعضهم وكذا اذا جهلوا الحكم الخفي قال **والواشمة** هي فاعلة الوشم كالوعد وهو بالمعجمة غرز ابرة في الجلد وذر كحل عليه او نيل فيزرق اثره او يخضر جمعه وشوم واوشام وقد وشمت تشم وشما فهي واشمة واستوشم طلبه قال **والموتشمة** والموتشمة والمستوشمة روايات وهي المفعول بها ذلك واللام في **للحسن** لام الصيرورة او لام كي اي لتتحسن وهو قبيح شرعا لانه من تغيير خلق الله ولانه تدليس والحسن الجمال جمعه محاسن على غير قياس قال **ولاوي** بكسر الواو والتي المطل لواه بحقه مطله لياً واصله لويا ولي القاضي تشدده وصلابته قال **الصدقة** اي الزكاة اي ومانع الزكاة لما ماطلها وقد مر في لفظ ومانع الصدقة والحديث يفسر بعضه بعضا قال **والمرتد** من الارتداد وهو الرجوع والردة الاسم من الارتداد قال **اعرابيا** في الدر كاصله الاعراب ساكنو البادية من العرب الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب بالضم وبالتحريك مونث اسم لهذا الجيل من الناس سوا اقاموا بالبادية او المدن ولا واحد له من لفظه والنسب اليهما اعرابي وعربي وفي القاموس والاعراب منهم سكان البادية ويجمع على اعاريب قال **بعد الهجرة** في الدر كاصله التعرب بعد الهجرة ان يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب بعد ان كان مهاجرا مسلما وكان من رجع بعد الهجرة من غير عذر يعدونه كالمرتد انتهى ومنه قول الحجاج لابن الاكوع لما خرج الى الربذة ارتددت على عقبك وتعربت وورد في حديث انه من الكبائر قال الشارح فانه يجب عليه ان يقيم مع النبي صلى الله عليه وسلم لنصرته فاذا رجع بعد الهجرة الى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد **قلت** في تخصيصه الاستدلال بما ذكر نظر يعلم مما تقرر والله اعلم

كذا في البدر كاصله وفي الصحاح هم اهل الامصار والاعراب منهم اهل البادية خاصة

سكان البادية وكل بدوي اعرابي

وفي الك رق وكل عرب فان كان
وان لم يكن من العرب والعجم
وهو من
يتكلم بالعربية
ففيه عربي وفي

قلت
المصباح الاعراب بالفتح
اهل البدو من العرب الواحد
اعرابي بالفتح ايضا وهو الذي يكون
صاحب نجعة وارتياد
زاد الازهري
سوا كان من العرب او
من مواليهم فمن نزل
البادية وجاور
البادين وظعن بظعنهم
فهو اعرابي

قال ملعونون في الدنيا والآخرة واصله اللعن من الله تعالى الابعاد والطرد ومن الخلق السب
والدعا وفي القاموس لعنه كجعله طرده وابعده فهو لعين وملعون جمعه ملاعين
وملعونون والاسم اللعنة واللعانة وامراة لعين فاذا لم تذكر الموصوفة
فبالها واللعين من يلعنه كل احد والتلاعن التشاتم والتلاعن التناجن والتعن انصف في
الدعا على نفسه والتعنا لعن بعضهم بعضا والتلعين التعذيب قال على لسان
محمد صلى الله عليه وسلم في القاموس وغيره اللسان القول ويونث جمعه السنه
والسن ولسن واللغة والرسالة والمتكلم عن القوم وفلان ينطق بلسان الله
اي بحجته وبكلامه والمراد انهم ملعونون على ما ارسل به صلى الله عليه وسلم او بقوله
او يقيم عليهم الحجة وعلى هذا فعلى بمعنى الباء وذكر يوم القيمة تهويلا للامر وتعظيما
لشانه ولانه يوم ظهور الحقائق والمراد بيوم القيمة اليوم الاخر ومن تفسير يوم القيمة
تنبيه قال القرطبي قال علماؤنا القيامة صغرى وكبرى فالصغرى هي ما تقوم على
كل انسان في خاصته من خروج روحه وفراق اهله وانقطاع سعيه وحصوله على
عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر فكل من مات فقد قامت قيامته ولكنها قيامة
صغرى والكبرى هي التي تقوم وتعم الناس وتاخذهم اخذة واحدة يعني وهي
المرادة عند الاطلاق والدليل على ان كل من مات فقد قامت قيامته
قول النبي صلى الله عليه وسلم لقوم من الاعراب وقد سالوه متى القيمة فنظر الى
احدث انسان منهم فقال ان يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم رواه مسلم
وغيره قال الشاعر خرجت من الدنيا وقامت قيامتي غداة اقل الحاملون جنازتي
وعجل اهلي حفر قبري وصيروا خروجي وتعجيلي اليها كرامتي
كان لم يعرفوا قط سيرتي غداة اتى يومي علي وساعتي
بدا باكل الربا لانه هو الحامل على هذا الفعل القبيح المبعد من رحمة الله المدني
من مقته وثنى بموكله لانه معين على معصية وثلث بالكاتب بين المترابيين لانه
معين باثبات الوثيقة وربع بالشاهدين لانهما معينان على باطل وهذا تصريح بتحريم
كتابة الربا والشهادة عليه فاخبر صلى الله عليه وسلم انهم سوا في الاثم لان الكاتب
والشاهدين اطلعا على هذا المنكر ولم ينكراه بل ساعدا فيه فكان اثمهم كاثم الآكل
والموكل

الحمد لله
بلغ ...

الحمد لله
بلغ ...

والموكل وقسمهم كفسقهما فلا جرم ان جمعهم العذاب في الدارين ولعذاب الآخرة اكبر
لو كانوا يعلمون **مهمة** قال الغزالي في الاحيا معاملة قضاة السلاطين الظلمة
وعمالهم وخدمهم حرام بل اشد اما القضاة فانهم ياخذون منهم اموالهم الحرام الصريح
ويكثرون جمعهم ويغرون الخلق بهم وخدمهم وحشمهم اكثر اموالهم من الغصب
الصريح انتهى وختم بالواشمة لفعلها المعصية في المراغمة للخالق وسمت
بالموشومة لذلك ولسعيها في تغيير خلق الله وطاعتها للشيطان وسبع بمانع الزكاة
لقطعه ما هو وصلة بين الله وبين خلقه فهو من الذين يقطعون ما امر الله
به ان يوصل وختم بتارك دار الهجرة لتركه ما وجب عليه وذهابه الى محل
الغفلات المودي الى ما لا ينبغي فكانوا اهلا للعنة وقد اجمعوا على تحريم
لعن المسلم المعين واما لعن اهل المعاصي لا المعينين والمعروفين كلعن
الله آكل الربا فجايز واما لعن معين متصف بمعصية كيهودي او نصراني او آكل
ربا فظواهر الاحاديث انه جايز واشار الغزالي الى تحريمه واما لعن الحيوان
والجماد فكله منهي عنه مذموم **قال الحافظ** واحتج شيخنا يعني البلقيني على
جواز لعن المعين بالحديث الوارد في المراة اذا دعاها زوجها الى فراشه فابت
لعنتها الملائكة حتى تصبح وهو في الصحيح وتوقف فيه بعضهم فان اللاعن
هنا الملائكة فيتوقف الاستدلال به على جواز التاسي بهم قال الشارح وعلى
التسليم فليس في الخبر تسميتها والذي قاله شيخنا اقوى فان الملك معصوم والتاسي
بالمعصوم مشروع والبحث في جواز المعين وهو موجود **قلت** يحتمل ان يكون
هو من خصايص المعصوم فيسقط الاستدلال به فتامل هذا وقد ثبت النهي عن
اللعن فحمله على المعين اولى والله اعلم **قال الشارح** ولعل قول الملائكة اللهم
العن فلانة الممتنعة من فراش زوجها او هذه الممتنعة الى اخره فهي معينة
بالاسم او بالاشارة اليها فيتجه ما قاله البلقيني لان قوله صلى الله عليه وسلم
لعنتها الضمير يخصها فلا بد من صفة تميزها وذلك اما بالاسم او بالاشارة
اليها **قلت** يحتمل ان يقال الملائكة تعتمد وابه كما نعتمد وابغيره واما نحن
فقد ثبت النهي في حقنا فلا يصلح دليلا للمدعي هذا وكان تاخير الكلام عن هذا

المحل اولى فانه قال فيه يوما لقمة فتامل والله اعلم تنبيه سبق في المقدمة
في الفايدة الخامسة آخر النوع المرفوع حديث موضوع ما له حكم الرفع الي النبي
صلى الله عليه وسلم صريحا قال السخاوي ومنه منع الامامان احمد وابن المبارك
في من السنة نفي غيره من باب اولى وكانه للتنزيه ان لو صحا الرواية بالمعنى
انتهى لحديث حذف السلام سنة فان الامام احمد نهي الغزيالي عن رفعه وذكر
كلاما حاصله ان المنهي عنه عزوه هذا القول الي النبي صلى الله عليه وسلم
لا الحكم بالرفع فكذلك القول في هذا الحديث

اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد عزاه فيه لابن سعد وابي يعلى
عن عايشة رمز حسنه زاد في الكبير وابن عساكر وفيه لابن عساكر عنها اكل
كما ياكل العبد وانا جالس ولابن سعد والبيهقي في الشعب عن يحيى بن ابي كثير مرسلا
اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وانما انا عبد ولهناد عن عمرو بن
مرة مرسلا اكل كما ياكل العبد فوالذي نفسي بيده لو كانت الدنيا تزن عند الله
جناح بعوضة ما سقى منها كافرا كاسا العبد الانسان حرا كان او رقيقا
والمملوك وسمي الانسان عبدا لانه يملك لبارئه سبحانه وهو المراد بالاول
والمملوك هو المراد بالثاني وقد تحقق صلى الله عليه وسلم بما سماه الله به
في اشرف المواطن فلا جرم رفعه الله تعالى الي مقام ما وصل اليه احد ولا
يصل اليه احد من الاولين والاخرين وروى ابن ماجه والطبراني بسند حسن
قال اهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فجثى على ركبتيه ياكل فقال له اعرابي
ما هذه الجلسة فقال ان الله جعلني نبيا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا قال ابن
بطال انما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا لله بعيني وذلك الكمال
ادبه ثم ذكر من طريق ايوب عن الزهري قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم ملك
لم ياته قبلها فقال ان ربك يخيرك بين ان تكون عبدا نبيا او نبيا ملكا فنظر
الي جبريل كالمستشير له فاوما اليه ان تواضع فقال بل عبدا نبيا قال فما اكل
متكيا وهذا مرسل او معضل وقد وصله النسائي من طريق الزبيدي عن الزهري
عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ما رؤي النبي صلى الله عليه وسلم ياكل متكيا قط

وروى

21

وروى ابن ابي شيبة عن مجاهد قال ما اكل النبي صلى الله عليه وسلم متكيا الا مرة
قال الشهاب القسطلاني ويمكن الجمع ان تلك المرة التي في اثر مجاهد لم يطلع عليها
عبد الله بن عمرو وقد روى ابن شاهين في ناسخه من مرسل عطاء بن يسار ان جبريل
راى النبي صلى الله عليه وسلم ياكل متكيا فنهاه ويأتي فيه مزيد ان شا الله تعالى

آل محمد كل تقي عزاه فيه للطبراني في الاوسط عن انس ورمز ضعفه قال
زاد في الكبير والعقيلي والحاكم في تاريخه والبيهقي في السنن وضعفه و
السخاوي رواه تمام في فوايده والديلمي باسانيد ضعيفة والمراد باضافتهم
اليه انهم المختصون به اختصاص اهل الانسان به وسبق الكلام على
الآل وتمسك بهذا الحديث بعض العلما فقال ان الاتقيا آل محمد
صلى الله عليه وسلم قال الطيبي لعل حمله على العموم من الاصفيا
والاتقيا الامة فيدخل اهل البيت دخولا اوليا قال كل تقي في اللغة
كاصله التوقي التجنب والاتقا جعل الشي وقاية ووقيته الشي او وقيته
منه وسترته عن الاذى وفي القاموس وغيره وقاه وقيا ووقاية
ووقاية وواقية صانه كوقاه والوقا ويكسر والوقاية مثلثة ما
وقيت به والتوقية الوقاية والحفظ واتقيت الشي وتقيته اتقيه واتقه
تقيا وتقيه وتقاء ككسا حذرته والاسم التقوى اصله تقيا قلبوه للفرق
بين الاسم والصفة كخزيا وصديا وقوله تعالى هو اهل التقوى اي
اهل ان يتقى عقابه ورجل تقي من اتقيا زاد غيره هو اسم فاعل من وقاه
فاتقى والوقاية فرط الصيانة وشرعا اسم لمن يقي نفسه عما يضره في الاخرة
اي بترك المحرمات وفعل الواجبات آل القرآن آل الله
عزاه فيه للخطيب في رواة مالك عن انس ورمز ضعفه كذلك وذكره في
الكبير قال في الثانية من طريق محمد بن بزيع المزني عن مالك عن الزهري
عن انس وقال ابن بزيع مجهول وقال في الميزان هو خبر باطل قال الشارح
لكن ذكر المولف له في الجامع الصغير دل على انه ليس بموضوع لقوله في
ديباجته وصنته عما تفرد به وضاع او كذاب على انه ذكر في صدر البخاري ايضا

قلت هذا غريب فان المولف قال انه تعقبه من الكتاب الكبير واقر
الذهبي على بطلانه ولم يذكر الجابر فكان من حق الشارح ان يقول ويجبر
بكذا والجابر اما تابع او شاهد للمتن ولا متابع هنا واما الشاهد
للمتن فروى احمد والنسائي وابن ماجه والحاكم عن انس مرفوعا ان لله
اهلين من الناس قيل من هم يا رسول الله قال اهل القران هم اهل
الله وخاصته فلعل الراوي المجهول انما كان ذهن تحديثه رواه بالمعنى فتدبر
واختصره والا فركب الاسناد على المتن والله اعلم والمراد باهل القران
حفظته العاملون به والمراد باهل الله اي اولياوه وسبق ان لفظ الاهل
لا يستعمل الا فيما له شرف غالبا واضيفوا الى القران لشدة اعتنائهم
ولزومهم للعمل به واضيفوا الى الله اضافة تشريف لتوليه اياهم فحازوا
التشريف العظيم وسياتي حديث اشراف امتي حملة القران واصحاب الليل
امروا النسا في بناتهن عزاه فيها لسنن ابي داود والبيهقي
عن ابن عمر رمز لحسنه في القاموس الائتمار المشاورة كالمؤامرة والاستيمار
والتآمر والهم بالشي وفي الدر كاصله آمروا بالمد النسا في بناتهن وفي انفسهن
اي شاوروهن في تزويجهن والايم تستاذن انتهى قال الغزالي وغيره
ويقال وامروا وليس بفصيح وقال غيره ائتمروا اي تشددوا المهم قال
امروا بمد الهمزة وكسر الميم المخففة قال النسا اي الامهات يعني شاوروهن
في تزويجهن فان ذلك ادعى للالفة واطيب لانفسهن خوفا من وقوع وحشة
بينهن اذا لم يكن برضى الام اذ البنات الى امهاتهن اميل ولقولهن اقبل وفي حفظ
امرهن ارغب وربما علمت الام من حال بنتها الخفي على ابيها امرا لا يصلح
معه النكاح من علة بها او مانع من الوفا بحق النكاح امروا
النسا في انفسهن فان الثيب تعرب عن نفسها واذن البكر صمتها
عزاه فيها للطبراني في الكبير والبيهقي في سننه عن العرس بن عميرة رمز لحسنه
زاد في الكبير وابن عساكر قال امروا بضبط ما قبله قال النسا اي
البالغات في القاموس النسوة بالكسر والضم والنساء والنسوان والنسون ن
بكسرهن

22

مجتمع نسوي

بالكسر من جموع المراة من غير لفظها والنسبة نسوي قال في انفسهن
جمع نفس والنفس تطلق على اشيا منها الروح والجسد والمراد كاوشاوروهن
عند التزوج قال فان الثيب بوزن سيد في الدر كاصله اصله الواو لانه
من ثاب يثوب اذا رجع لان الثيب بصدد العود والرجوع والمراد من ليست
بكر ويقع على الذكر والانثى وقد يطلق على المراة البالغة وان كانت بكرا مجازا
واتساعا وفي القاموس الثيب اسم المراة فارقت زوجها او دخل بها ولا يقال
للرجل الا في قولك ولد الثيبين وهي مثيب كمعظم وقد ثيبت قلت
قوله ولا يقال الخ مردود فقد ورد الثيب بالثيب وهو في صحيح مسلم من قوله الا انه يريد حقيقة
صلى الله عليه وسلم والله اعلم قال تعرب عن نفسها في الدر كاصله كذا
روي بالتخفيف من اعرب قال ابو عبيد والصواب بالتشديد يقال عربت
عن القوم اذا تكلمت عنهم وقيل انه اعرب بمعنى عرب يقال اعرب عنه لسانه
وعرب قال ابن قتيبة والصواب بالتخفيف وانما سمي الاعراب اعرابا
لتبيينه وايضاحه وكلا القولين لغتان متساويتان بمعنى الابانة والايضاح
وفي القاموس الاعراب الابانة والايضاح والتعرب تهذيب المنطق من اللحن
والتكلم عن القوم قال واذن البكر في القاموس اذن له اعلام واذن بكذا
اعلم به والبكر بكسر البا وسكون الكاف العذرا جمعه ابكار والمصدر البكارة
بالفتح قال صمتها مصدر صمت وهو بفتح المهملة وسكون الميم وضم المثناة
الصمت والصموت والصمات السكوت كالاصمات والتصميت وشرع
استيذان الثيب لانه ادعى للالفة واطيب للنفس وارغب في النكاح وخوفا
من وقوع وحشة وربما علمت من حالها امرا خفيا على وليها لا يحسن معه النكاح
من علة بها او مانع من الوفا بحق النكاح ونحو ذلك ونحو هذا في البكر ايضا
لانها قد تستحيي ان تنطق وتظهر الرغبة في النكاح فيستدل بسكوتها على رضاها
وسلامتها من العلة وهذا معنى حديث لا تزوج البكر الا باذنها واذنها سكوتها
وقال بعض الائمة انما احتاج في الثيب الاستيمار لما في ذلك من حاجتها وتحسن الراي
منها بخلاف البكر اذ هي بعيدة عن ذلك وانما ينظر في امرها وليها فاكتفي فيه بالاستيذان

الذي وضع لمجرد الاعلام ولهذا اكتفى بسكوتها ولكن توسع في العبارة فجا
لفظ الاستيمار للبكر بدل الاستيذان كما في حديث ابي هريرة عند ابي داود
بلفظ تستامر اليتيمة في نفسها فان سكتت فهو اذنها وان ابت فلا جواز
عليها وفي حديثها البكر تستاذن والايم تستامر لان الاذن يعرف بالسكوت
والامر لا يعلم الا بالنطق ويحتمل ان يكون انما غاير بين اللفظين من باب
التفنن في العبارة وانهما بمعنى واحد وفي المفهم وقع في حديث ابن عباس
والبكر تستامر وحديث ابي هريرة اتقن لان تستامر معناه يستدعى
امرها وهذا يظهر منه ان يصدر منها بالقول ما يسمى امرا وهذا في الثيب
ممكن لانه لا يلحقها من الخجل ما يلحق البكر فلا بد من نطقها واما البكر فيكتفى
بما يدل على رضاها من سكوت او غيره ولهذا سالوا عن كيفية اذنها لما اشكل عليهم
فاجاب بسكوتها ابقاء لصيانة وجهها لان كلامها في ذلك لا يليق بالابكار
وينبغي ان تعرف انه سكوتها اذن فان كرهت فلتتكلم وشرطه بعض المالكية
وخالفهم الجمهور واما قوله تستامر اليتيمة فهو تقييد لمطلق البكر فيحمل الامر
باستيذان البكر عليها في وجوبه فانه متفق عليه وغير اليتيمة ان كانت بكرا
فمستحب والا فالمرجح وجوبه كما سياتي قلت هذا اذا كانت اليتيمة
بالغا ولم يكن الولي مجبرا والله اعلم فان قيل فكيف رد نكاح الخنساء وكانت
بكرا قلنا حمله الاكثرون على انها زوجت بغير كفوء مسائل الاولى
الثيب الصغيرة العاقلة يتعذر تزويجها لان الثيب لا تزوج الا باذنها
قطعا والصغيرة لا اذن لها الثانية الثيب البالغة لا يزوجها وليها
الاب وغيره الا بصريح الاذن واذن الخرساء باشارتها المفهمة قال
الاذرعي والظاهر الاكتفاء بكتبتها ومن على حاشية النسب كاخ وعم
لا يزوج صغيرة او مجنونة بحاله بكرا كانت او ثيبا لانه انما يزوج
بالاذن ولا اذن لها واما البكر البالغة اذا استوذنت في التزويج
فيكفي سكوتها وان لم تعلم ان اذنها لخبر مسلم والبكر تستاذن واذنها سكوتها
وسواء ضحكت ام بكت لا مع صياح وضرب خد فان ذلك يشعر بعدم الرضا

ويكفي

ويكفي سكوتها في تزويجها بغير كفو او بغير نقد البلد ولا بما قل من مهر مثلها **الثالثة**
يجبر مكلف من الاب والجد موليته البكر اي التي لم توطا في قبلها ليس بينها وبينه
عداوة ظاهرة على النكاح بمهر المثل من نقد البلد من كفوء لها موسر بمهرها
لا عداوة بينها وبينه اما مجرد كراهتها له فلا يوثر لكن يكره لوليها ان يزوجها
منه كما نص عليه في الام صغيرة وكبيرة باقية البكارة وفاقدتها بلا وطي كان
زالت باصبع او سقطة او حدة طمث او وطي في الدبر او خلقت بلا بكارة
اما في باقيتها فلخبر مسلم وغيره الايم احق بنفسها من وليها زاد الدارقطني
والبكر يزوجها ابوها واما في فاقدتها فلانها لم تمارس الرجال بالوطي في
محل البكارة وهي على غباوتها وحيائها فهي كالابكار فلا يوثر زوال الحياء
في مخالطة الرجال مع بقاء البكارة كما نص عليه في الام وخرج بالقبل الدبر فلا يعتبر
عدم وطيه ويستحب استيذان الكبيرة تطييبا لخاطرها اما الموطوءة في
قبلها حلالا او حراما او شبهة ولو في حال جنونها او اكراهها او نومها فلا
تجبر وان عادت بكارتها لخبر مسلم السابق نعم ان كانت مجنونة ولو صغيرة
فله تزويجها وقضية كلام الجمهور ان العوذا وهي التي بكارتها داخل الفرج
اذا غابت في قبلها الحشفة ولم تزل بكارتها تكون على ما جزم به كثير من المحققين
قال شيخ الاسلام وقضية تعليلهم خلافه لانها ممارسة للرجال بالوطي
للاب تجبر البكر الصغيرة بالاجماع وسياتي الكلام على الخلاف في هذه المسائل
في اواخر الحرف ان شاء الله تعالى **آمن شعر امية بن ابي**
الصلت وكفر قلبه عزاه فيها لابن الانباري في المصاحف والخطيب
وابن عساكر عن ابن عباس ذكر الحافظ ترجمته في الاصابة فقال امية بن ابي
الصلت الثقفي الشاعر المشهور ذكره ابن السكن في الصحابة وقال لم
يدرك الاسلام وقد صدقه النبي صلى الله عليه وسلم في بعض شعره وقال
كاد امية ان يسلم ثم قص قصة موته من طريق محمد بن اسمعيل بن طريح
ابن اسمعيل الثقفي عن ابيه عن جده ثم خرج حديث عكرمة عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم انشد قول امية رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للاخرى وليث مرصد

فقال هكذا صفة حملة العرش قال الحافظ وصح عن الشريد بن عمرو
ان النبي صلى الله عليه وسلم استنشده من شعره فقال كاد ان يسلم وفي
البخاري عن ابي هريرة مرفوعا في حديث وكاد امية بن ابي الصلت يسلم
وام امية رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف فلذلك رثى امية قتلى بدر
بقصيدته المشهورة لانه من رؤس من قتل بها عتبة وشيبة ابني ربيعة
ابن عبد شمس وهما ابنا خالة وكان ابو الصلت والد امية شاعرا وكذا
ابنه القسم بن امية وله صحبة وقال ابو عبيدة اتفقت العرب على ان امية
اشعر ثقيف وقال الزبير بن بكار حدثني عمي قال كان امية في الجاهلية نظر
الكتب وقراها ولبس المسوح تعبدا وكان ممن ذكر ابراهيم واسمعيل والحنيفية
وحرم الخمر وتجنب الاوثان وطمع في النبوة لانه قرا في الكتب ان نبيا يبعث
بالحجاز فرجا ان يكون هو فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حسده فلم يسلم
وهو الذي رثى قتلى بدر بالقصيدة التي اولها ماذا ببدر والعقنقل
من مرازبة جحاجح ولم يختلف اصحاب الاخبار انه مات كافرا وصح انه عاش
حتى رثى اهل بدر وقيل انه الذي انزل فيه قوله تعالى الذي اتيناه اياتنا فانسلخ
منها وقيل انه مات سنة تسع من الهجرة بالطائف كافرا وقيل ان يسلم الثقفيون
وقال اخرون ان اسم ابي الصلت عبد الله بن ربيعة بن وهب بن عوف بن عقدة
ابن غيرة اي بكسر الغين المعجمة بن عوف بن قسي وهو ثقيف وبنوه هو ابو الصلت
ابن وهب بن علاج بن ابي سلمة يكنى ابا عثمن ويقال ابو القسم مات ايام حصار
الطائف بعد حنين وفي الطبراني الكبير عن ابي سفين بن حرب قال خرجت
تاجرا في رفقة فيهم امية بن ابي الصلت فذكر قصته وفيه ان امية قال ان نبيا يبعث
بالحجاز من قريش وانه كان يظن انه هو الى ان تبين له انه من قريش وانه يبعث
على راس الاربعين وانه سال عن عتبة بن ربيعة فقال انه جاوزها قال
فلما رجعت الى مكة وجدت النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث فلقيت امية فقال
لي اتبعه فانه على الحق فقلت فانت قال لولا الاستحيا من نسيات ثقيف
اني كنت احدثهم اني هو ثم يرونني تابعا لغلام من بني عبد مناف ومن شعر امية من قصيدة
كل

24

كل دين يوم القيمة عند الله الا دين الحنيفية بور ومن قصيدة اخرى
يا رب لا تجعلني كافرا ابدا واجعل سريرة قلبي الدهر ايمانا وشك ذلك
في شعره كثير ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم امن شعره وكفر
قلبه انتهى وحيروني صحيح مسلم عن الشريد بن سويد قال ردفت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما فقال هيه فانشدته بيتا حتى انشدته ماية بيت
وفيه ج فاستنشدني من شعر امية بن ابي الصلت فانشدته بيتا ج
فقال ان كاد ليسلم وفي لفظ فلقد كاد ان يسلم في شعره
وروى البغوي ان امية لما غشي عليه افاق فقال كل عيش وان تطاول دهرا
صائر مرة الى ان يزولا ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في قلال الجبال ارعى الوعولا
ان يوم الحساب يوم عظيم شاب فيه الوليد يوما ثقيلا وقال النووي
هو كان قد سمع النبي صلى الله عليه وسلم شعره الذي فيه حكمة وكان امية
يتعبد في الجاهلية ويؤمن بالبعث وينشد في اثنايه الشعر المليح
وادرك الاسلام ولم يسلم وهو اول من كتب باسمك اللهم ومنه تعلمت
قريش فكانت تكتب كذلك في الجاهلية ولتعلم امية هذه الكلمة
سبب عجيب ذكره المسعودي وغيره وذلك ان امية كان يصحب ما
تتروا له الجن فخرج في عير من قريش فمرت بهم حية فقتلوها فاعترضت
لهم حية تطلب بثارها وقالت قتلتم فلانا ثم ضربت الارض بقضيب
فنفرت الابل فلم يقدروا عليها الا بعد عنا شديد فلما جمعوها جاءت
فضربت ثانية فنفرتها فلم يقدروا عليها الى نصف الليل ثم جاءت
فنفرتها حتى كادوا ان يهلكوا بها عطشا وعنا وهم في مفازة لا ماء بها
فقالوا لامية هل عندك من حيلة او غنا فقال لعلها ثم ذهب حتى جاوز
كثيبا فراى ضوء نار على بعد فاتبعه حتى اتى على شيخ في خبا فشكى اليه ما نزل
به وبصحبه وكان الشيخ جنيا فقال اذهب فاذا جاءتكم فقل باسمك
اللهم سبعا فرجع اليهم وهم قد اشفوا على الهلكة فلما جاءتهم الحية قالوا
ذلك فقالت تبا لكم من علمكم فذهبت واخذوا الابل وكان فيهم حرب بن امية
جد معوية فقتلته بعد ذلك الجن بثار الحية وقالوا فيه وقبر حرب بمكان قفر

وليس قوب قبر حوب قبر ونقل الشارح عن الدميري انه ذكر عن
سهيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع قول امية لك الحمد والنعما والفضل ربنا
فلا شي اعلا منك حمدا وامجدا قال آمن شعر امية وكفر قلبه قال آمن
بمد الهمزة فعل ماض والايمان لغة التصديق بما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم وعلم انه من دينه بالضرورة قال شعر مصدر شعر به شعرا بكسر
المعجمة وسكون المهملة وضم الراء فا على آمن واصله من شعر به كنصر وكرم
شعرا علم به وفطن له وعقله ثم غلب القول المنظوم الموزون على القافية
وان كان كل علم شعرا لجمعه اشعار بوزن انصار قال امية تصغير
امة قال وكفر هو لغة الستر وشرعا ضد الايمان قال قلبه بالرفع الفواد
او اخص منه والعقل ومحض كل شي ولما كان الاعتقاد محله القلب عبر به والمعنى
انه اعتقد ما بينا في شعره فلم ينفعه ما نطق به لجحوده بقلبه امين خاتم
رب العالمين على لسان عباده المومنين عزاه فيها لابن عدي والطبراني في
الدعا سبق الكلام على امين قبيل الكلام على انما الاعمال بالنيات وفي الدر كاصله
امين خاتم رب العالمين اي انه طابع الله على عباده لانه الآفات والبلايا تدفع به
فكان كخاتم الكتاب الذي يصونه ويمنع من فساده واظهار ما فيه وقال بعضهم
وجه كونه ختما منع الدعا من الرد والخيبة كمنع الختم من فساد الكتاب امين
درجة في الجنة اي يكتسب قايلها درجة انتهى وفي البحر الكبير للعلامة ابن المنير
قال الضحاك امين اربعة احرف مقطعة من اسما الله وهو خاتم رب العالمين
يختم به براة اهل الجنة وبراة اهل النار وهي الاجوبة التي تجيز الى الجنة
والنار دليله ما روى ابو هريرة وذكر هذا الحديث وقال عبد الرحمن
ابن زيد امين كنز من كنوز العرش لا يعلم تاويله الا الله قال امين
بالمد وهو اكثر من القصر اسم مبني على الفتح قال خاتم في الدر كاصله ايضا ايف
خاتم رب العالمين بفتح تايه وتكسر اي طابعه وعلامته التي تدفع عنهم الاعراض
والعاهات لان خاتم الكتاب يصونه ويمنع الناظر عما في باطنه قال رب
الرب المالك والسيد والمدبر والمربي والمنعم قال العالمين في القاموس
العالم

العالم الخلق كله او ما حواه بطن الفلك وجمع فاعل بالواو والنون غيرهم وغير
ناسم وياتي فيه مزيد ان شا الله تعالى ويحتمل ان يكون فيه حذف مضاف تقديره خاتم
دعا رب العالمين ويرشحه حديث ابي داود السابق اوجب ان ختم فقال بما يختم قال
بامين اية الكرسي ربع القران عزاه فيهما لابي الشيخ في الثواب
عن انس رضي الله عنه قال اية هي لغة العلامة اصلها اوية بفتح الواو وقيل
ايية حذفت اللام والعين تخفيفا واصطلاحا جماعة حروف وكلمات من
كلام الله تعالى لها اول واخر من قولهم خرج القوم بايتهم اي بجماعتهم لم
يدعوا وراءهم شيا وسميت اية القران بذلك لانها علامة انقطاع كلام
عن كلام قال الكرسي سميت به لذكره فيها قال ربع بضم الموحدة وسكونها
كاخواته قال القران سبق تعريفه ومعنى انها ربع القران لان القران
مشتمل على التوحيد والنبوات واحكام الدنيا واحكام الاخرة واية الكرسي
ذكر فيها التوحيد فكانت ربعا من هذه الحيثية وياتي فيه مزيد ان شا الله تعالى
اية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من ماء زمزم
عزاه فيها للتاريخ البخاري وابن ماجه والحاكم عن ابن عباس زاد في الكبير
والطبراني في الكبير والبيهقي في سننه ولفظ رواية ابن ماجه عن محمد بن عبد الرحمن
قال كنت عند ابن عباس جالسا فجاءه رجل فقال من اين جيت فقال من زمزم
قال فشربت منها كما ينبغي قال وكيف قال اذا شربت فاستقبل الكعبة
واذكر اسم الله وتنفس ثلاثا وتضلع منها فاذا فرغت فاحمد الله
عز وجل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره ورواه الدارقطني
وغيره بلفظ اية بيننا بالتنوين وحذف ما وبقيته سوا قال اية اي
علامة ما مصدرية وفيه حذف تقديره علامة ما عبر او للتاكيد وشاهده
رواية الدارقطني قال بيننا في القاموس البين كالوعد يكون فرقة
ووصلا واسما وظرفا والبعد وهو هنا ظرف خاية مبتدا مضافة للفعل
المقدر مع ما المصدرية وانهم لا يتضلعون في محل رفع على انه خبر
المبتدا ويحتمل غير ذلك قال وبين المنافقين النفاق مجازي وحقيقي

فالاول التخلق بشي من اخلاقهم من غير اعتقاد بهم والثاني اخفا الكفر واظهار الاسلام
والعياذ بالله تعالى فمن علامتهم ما ذكر في الحديث وفي الدر كاصله النفاق اسم اسلامي لم
تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به وهو ستر الكفر واظهار الايمان وان كان اصله في
اللغة معروفا وهو ماخوذ من النافقا احد حجري اليربوع اذا طلب من واحد هرب
من الاخر ومن النفق وهو السرب الذي يستتر فيه وفي القاموس النفاق ككتاب
فعل المنافق وجمع نفقة والنفق محركة سرب في الارض مخلص الى مكان والنافقا
والنفقة كهمزة احد حجري اليربوع يكتمها ويظهر غيرها فاذا اتي من قبل القاصعا
ضرب النافقا براسه وهرب قال انهم لا يتضلعون اي لا يكثرون من شرب
ما زمزم حتى تمتلي بطونهم شبعا وريا في الدر كاصله شرب حتى تضلع اي اكثر من
الشرب حتى تمدد جنبه واضلاعه وفي القاموس وغيره ضلع كمنع وتضلع
امتلا شبعا او ريا حتى بلغ الما اضلاعه فالمعنى انهم اذا شربوا لا يشبعون من ما
زمزم كراهة له لما جبلوا عليه بل منعهم الله من الشبع من هذا الما الشريف
حرمانا لهم من بركته ومنافعه قال من ما زمزم وفي رواية لابن عباس مرفوعا
التضلع من ما زمزم براة من النفاق وسياتي في حرف التا سميت به لكثرة
مايها اذ الزمزم الكثير او لضم هاجر ام اسمعيل مايها حين انفجرت والزم
الضم او لزمزمة جبريل اي تكلمه عند فجره لها عن ابي مرفوعا ان جبريل
لما ركض زمزم بعقبه اي ركزها به جعلت ام اسمعيل تجمع البطحا رحم الله
هاجر لو تركتها لكانت عينا معينا وعن ابن عباس مرفوعا رحم الله ام اسمعيل
لو تركت زمزم ولم تغرف من الما لكانت عينا معينا وعن عايشة مرفوعا زمزم
حفنة من جناح جبريل وهي بضم الحا وفتحها ملا الكف رواها الازرقي
والفاكهي وغيرهما ويأتي فيه مزيد ان شا الله تعالى ولزمزم اسما كثيرة ذكرها
الازرقي والفاكهي والفاسي وغيرهم عن اشياخ مكة منها همزة جبريل الهزمة
بفتح الها وسكون الزاي الغمز موضعا بيدك او رجلك فيصير فيه حفرة
ومنها سقيا اسمعيل وبركة وسيدة ونافعة ومضنونة وعونة وبشرى
وصافية وبرة وعصمة وسالمة وميمونة ومباركة وكافية وعافية ومغذية

وطاي

وطاهرة وحرمية ومونسة وطعام طعم وشفا سقم وشبعة وام العيال
وياتي فيه مزيد ان شا الله تعالى وماوها اشرف ميه الارض ويستحب لمن شربه
كما قاله العلما رضي الله عنهم ان يستقبل القبلة ثم يبسمل ثم يقول اللهم اني
بلغني ان رسولك صلى الله عليه وسلم قال ما زمزم لما شرب له اللهم واني اشربه
لكذا او كذا ويذكر مطلوبه ثم يقول فاعطني ويتنفس ثلاثا خارج ما يشرب
منه ويتملى منه ويبسمل اول كل من الثلاث ويحمد الله اخر كل منها وان يصب
على راسه منها ويغسل وجهه وصدره ويسن الجلوس وان ينظر في بير
زمزم ويكبر ثلاثا وينزع الدلو مما يلي الركن ويشرب من الدلو ويتزود
من مايها ويستصحب منه ما امكنه آية العز وقل الحمد لله الذي
لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من
الذل وكبره تكبيرا عزاه فيها لاحمد والطبراني في الكبير عن معاذ بن انس
رضي الله عنه هذه آية جليلة ينبغي التكلم عليها من وجوه الاول سبب
انزالها روى ابن جرير وابن ابي حاتم عن محمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى
قال ان اليهود والنصارى قالوا اتخذ الله ولدا وقالت العرب لبيك اللهم
لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقالت
الصابيون والمجوس لولا اوليا الله لذل فانزل الله هذه الاية وقل الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره
تكبيرا الثاني في معنى تسميتها باية العز اعلم انه سبحانه لما احتجب
بكبريايه وجلاله فلا يعرف وتجلى باكرامه وكماله فلا ينكر فكان
صريح اتصافه بالحمد انه تعالى متصف بجميع صفات الكمال وصريح وصفه
بنفي اتخاذ الولد ونفي الشريك ونفي الولي من الذل انه منزه عن شوايب
النقص وانه اكرم من كل ما يخطر للعباد المطبوعين على النقص المجبولين
على غوايل العجز فلذلك وغيره من المعاني العظمى سمى النبي صلى الله عليه وسلم
هذه الآية آية العز وسميت به لتضمنها ذلك

الجزء

الى هنا سمعه [illegible] كتبه مؤلفه عفا الله عنه

في قوله ولم يكن له ولي من الذل اي لم يذل فيحتاج الي ناصر لانه العزيز المعز
الذي له العز والعزة **الثالث** ينبغي ان نتكلم علي شي مما يتعلق بالاية وقبلها
لما بينهما من المناسبة والمشاركة في فضل التلاوة وغير ذلك روي البخاري
في التفسير عن ابن عباس في هذه الاية قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاية
قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة كان اذا صلي
باصحابه رفع صوته بالقران فاذا سمعه المشركون سبوا القران
ومن انزله ومن جا به فقال الله عز وجل لنبيه ولا تجهر بصلاتك
اي بقراتك فيسمع المشركون فيسبوا القران ولا تخافت بها عن
اصحابك فلا تسمعهم **وروي** البخاري عن عايشة رضي الله عنها ان هذه
الاية نزلت في الدعا وروي الاصبهاني عن ابن عباس قال تهجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمكة ذات ليلة فجعل يقول في سجوده
يا رحمن يا رحيم فقال المشركون كان محمد يدعو الها واحدا وهو
الآن يدعو الهين اثنين الله والرحمن ما نعرف الرحمن الا رحمن
اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب فانزل الله الاية **وروي**
عن ميمون بن مهران كان النبي صلى الله عليه وسلم في اول ما
اوحي اليه يكتب باسمك اللهم حتى نزلت انه من سليمن وانه
بسم الله الرحمن الرحيم فقال مشركوا العرب هذا الرحيم نعرفه
فما الرحمن فنزلت هذه الاية **وروي** عن الضحاك قال اهل
الكتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتقل ذكر الرحمن
وقد اكثر الله في التورية هذا الاسم فانزل الله تعالى قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن **الرابع** في معنى قوله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم قل **اعلم** انه لما كان العلو منزلة هذه السورة وافتتح
بذكر الاسرا بعبده الحبيب الذي هو اعلى اهل التقريب وفي الاسرا
به من الرفعة والعلو ما لا يخفى كثر الاقبال فيها بالخطاب على
النبي صلى الله عليه وسلم وجل التنزيل لما كانت هذه المجاورة معه

لان

كان [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم

27

لان منزل القران ما كان منه لاصلاح ما بين الخلق وربهم تجي الخطاب
فيه من الله اليهم مواجهة حتى ينتهي الي الاعراض عنهم اذا من يابي منهم
ولما كان لاصلاح ما بين الامة ونبيها صلى الله عليه وسلم تجري الله
الخطاب فيه علي لسانه من حيث توجههم بالمجاورة اليه فاذا قالوا
قولا يعتقده وينوبه قال الله له قل **الخامس** في الاتيان بقل في
التلاوة اعلم ان القران لكونه متلوا فتثبت فيه كلمة قل **السادس**
قال الاصبهاني الدعا هنا بمعنى التسمية لا بمعنى الندا وهو يتعدى
الي مفعولين تقول دعوته زيدا ثم يترك احدهما استغناء عنه فيقال
دعوته زيدا والله والرحمن المراد بهما الاسم لا المسمى **قلت** هذا علي
قول الزمخشري ان الاسم غير المسمى واما علي قول الاشعري فالمعنى
سموا المهيمن الله او سموه الرحمن اي الاسمين تدعوا فهو حسن فاقام
قوله فله الاسما الحسنى مقام ذلك لان العموم يقوم مقام الضمير
والله اعلم واو للتخيير لمعنى ادعوا الله او ادعوا الرحمن سموا بهذا
الاسم واذكروا اما هذا واما هذا **السابع** قال الامام ابو الحسن
الحرالي في شرح الاسما الحسنى له الرحمانية استغراق الخلق
بالرحمة في انشايهم والرحيمية اجرا الخلق علي ما يوافق حسنهم
ويلايم خلقتهم وخلقهم ومقصدا فيه تهم فاذا اختص ذلك
بالبعض كان رحيمية واذا استغرق كان رحمانية ولاستغراق
معنى اسم الرحمن لم يكن لتمام معناه وجود في الخلق فلم يجر بحق
علي احد منهم وانما يوجد فيهم حظ خاص من معناه يجري عليهم
به اسم الرحيم لا اسم الرحمن فلذلك لحق اسم الرحمن في معنى
استغراقه باسم الله في ذات احاطته فقال تعالى قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن فاذا تحقق القلب اختصاصه بالله علم انه كان
اصلا يتلفظ به قولا فعلمت انه لا رحمن الا الله كما انه لا اله الا
الله ولحق باسما الاله فقد علم فقد التمام لمعناه في الخلق كما

تدفعقد اصل علم الاعتاد من معناه في اسما الله والتوحيد في اسم
الرحمن واجبٌ لاحق بالغرض في توحيد الاله ولذلك وَلي اسم الله
في مواده في الكتب وفي هذا التعديد اي الوارد في حديث الترمذي
والبزار وغيرهما من اسما الله الحسنى عن ابي هريرة رضي الله عنه
الناس ايا أستفهام وهو منصوب بتدعوا وتدعوا مجزوم
بايا وهي شرطية وأما ما فزايدة للتوكيد وقيل هي شرطية كررت لما
اختلف اللفظان وقال الاصبهاني وعوض التنوين في ايا ما عوض
من المضاف اليه وما صلته للابهام الموكد لما في اي اي اي هذين
الاسمين سميتم أو ذكرتم فله الاسما الحسنى والضمير في فله تراجع ليس
الي احد الاسمين المذكورين ولكن مسماهما وهو ذاته عز وعلا لان
التسمية للذات لا للاسم والمعنى ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع
موضع فهو حسن قوله فله الاسما الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه
كلها حسن هذان الاسمان لانهما من الاسما ومعنى كونها احسن
الاسما انها مستقلة بمعاني التحميد والتقديس والتعظيم انتهى
وقال غيره وصفها بفضل الحسن لان الحسنى تانيث الاحسن
وذلك بسبب ان معانيها حسنة من التحميد والتعظيم والتمجيد
او لانها صفات احسان كالكريم والوهاب قيل ان الاسما الحسنى
هي التسعة والتسعون وقد عددها الترمذي واسندها
وصححها وقال ابن الجوزي تتبعتها من الكتاب والسنة فبلغت
مائة وستة واربعين وزدت عليها بعد ذلك ثلاثين وذكر انها
كلها صفات مشتقة الا اسم الله فانه الاسم بالحقيقة غير مشتق
ورد على النحاة قولهم باشتقاق الاله وذكر حكاية عن ابي علي
الفارسي انه حضر عند سيف الدولة فقال ابن خالويه اعرف
للسيف خمسين اسما فتبسم ابو علي وقال لا اعرف له الا اسما
واحدا يشير الي ان البواقي صفات مشتقة فقال ابن خالويه فاين

الصادم

28

الصارم والمهند والمخذم والفاصل فقال له ابو علي ما ادري الشيخ يعرف الا اسما
من الصفات وفسر قوله فادعوه بها اي ادعوا بكل اسم فيما يليق بذلك
الاسم فقولوا يا كريم اعطنا ويا رزاق ارزقنا ويا هادي اهدنا ولا يقال
يا جبار ارحمنا مثلا وفي هذا القول تحجير والحق انها اسما اعلام لان المشتق اذا
غلبت عليه العلمية كان له حكم الاسما الجامدة فلا فرق بين قولك يا الله
ارحمنا وقولك يا جبار ارحمنا واللام في الحمد لله لعموم الجنس ومعناه انه
الذي يستحق جنس الحمد او للاستغراق كامر في اول الخطبة التاسع احتج
الجبائي بهذه الاية فقال لو كان تعالى هو الخالق للظلم والجور لصح ان
يقال يا ظالم وحينئذ يبطل ما ثبت في هذه الاية من كون اسمائه
باسرها حسنة والجواب انا لا نسلم انه لو كان خالقا لافعال
العباد لصح وصفه بانه ظالم وجائر كما انه لا يلزم من كونه خالقا للحركة
والسكون والسواد والبياض ان يقال يا متحرك ويا ساكن ويا ابيض
ويا اسود فان قال فيلزم جواز ان يقال يا خالق الظلم والجور قلنا
فيلزمكم ان تقولوا يا خالق العذرات والديدان والخنافس وكما انكم
تقولون ان ذلك حق في نفس الامر ولكن الادب ان يقال يا خالق السموات
والارض فكذا قولنا ههنا العاشر في مناسبة هذه الاية لما قبلها
اعلم انه لما كان اهل العلم الاول به وادعانهم له وتركهم للدنيا لفهم
التي اخذوها عن الانبيا الاتية اليهم بالكتب لاجله بعدما قامت الدليل القاطع
علي انه من عند الله موجبا لكل من له ادنى انسانية ان يومن به ويقبل
عليهم ويدعو من انزله دون غيره دائما في اوقات الشدة فقط واذا استحكم
الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه وكانت اوقات الاجابة اولي بالدعا
من غيرها وكانت حالة السجود لاسيما مع البكا والخشوع اولاها اقرب ما
يكون العبد من ربه وهو ساجد كان المعاندون من العرب كانهم قالوا
لانه ذلك من شانهم ومن حقهم بعدما قام من الادلة آمنا فعلمنا كيف
ندعوا وباي اسم نهتف ولما كان الجلالة هو الاسم العلم الجامع لجميع معاني

الاسما الحسنى وكان قد ورد في النحل من التنويه به ما لم يرد في غيرها مع اتيه
فيها من النعم ما لم يعد في غيرها ومنه تعليم الانسان البيان وذلك الذي باسم
الرحمن الرحمن علم القران الايات وكانت الرحمة دنيوية واخروية من
الخالق ومن الخلايق قد كررت في هذه السورة ثماني مرات عسى ربكم ان
يرحمكم جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما ابتغا رحمة من ربك ربكم اعلم
بكم ان يشا يرحمكم انه كان بكم رحيما الا رحمة من ربك خزاين رحمة ربي
وكان ذلك ظاهرا في ارادة عمومها فكان اسم الرحمن بها اليق وقع الجواب
بقوله قل ادعوا الله اي الملك الاعظم ذا الجلال والاكرام في ذات
احاطته او ادعوا الرحمن في معنى استغراقه بالرحمة اي سموا اي اوقعوا
الدعا سمين في حال دعايكم ربكم الذي سجدتم في السجود باي اسم اردتم
مما اذن فيه فاهتفوا بهذا الاسم الدال على الجلال واستحقاق مسماه
الدعا لذاته او بهذا الاسم الدال على الجمال واستحقاقه الدعا لانه
مطلق وفي حالة السجود ايا ما تدعوا اي به من اسمايه فقد حصلتم
به على القصد فان المسمى واحد وان تعددت اسماوه الدالة على الشرف
ولما كان في الرحمة جمال ظاهر في باطنه جلال لان عموم الرحمة لبعض نعمة
ولبعض استدراج ونقمة فكان لذلك جامعا لجميع الاسما الحسنى والصفات
العلى سبب عن ذكر كل من الاسمين العلم الجامع والوصف الواقع موقعه
قوله فله اي المسمى بهذين الاسمين وحده وهو الواحد الاحد الاسما
الحسنى هذان الاسمان وغيرهما مما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو
دال على التحميد والتمجيد والتقديس والتعظيم فهذا الضمير استخدام
وقد تضمن هذا القول ان معنى اسم الرحمن اشمل من اسم الرحيم
وان كان بنا كل منهما للمبالغة الحادي عشر في قوله تعالى ولا تجهر
بصلاتك الاية فيها اقوال الاول روي الاصبهاني عن ابن عباس قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى باصحابه يرفع صوته بالقران
فاذا سمعه المشركون سبوا القران ومن انزله ومن جا به ورموا رسول الله
صلى الله عليه وسلم

29
صلى الله عليه وسلم بالخنث ولغوا وربما صفقوا وربما صفروا والغوا
النبي صلى الله عليه وسلم ويخلطوا عليه قراته فانزل الله تعالى ولا تجهر
بصلاتك اي بقراة صلاتك حتى تسمع المشركين فيسبوا الله
عدوا بغير علم ويوذوك ولا تخافت بها حتى لا يسمع من خلفك
من اصحابك كي ياخذوا عنك وابتغ بين ذلك سبيلا الثاني
روي ايضا عن سعيد بن جبير قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر
بقراة القران في المسجد الحرام فقالت قريش لا تجهر بالقران
فتوذي الهتنا فنهجو ربك فانزل الله ولا تجهر الاية الثالث
روي ايضا عن مقاتل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في دار
ابي سفين بن الحرث عند الصفا يجهر بقراته فمر به ابو جهل
فقال لا تفتر على الله فخفض النبي صلى الله عليه وسلم صوته فقال
ابو جهل للمشركين الا ترون ما فعلت بابن ابي كبشة رددته
عن قراته فانزل الله ولا تجهر وابتغ بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا
الرابع روي ايضا ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفي صوته بالقراة
في صلاته ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وكان عمر رضي الله عنه
يرفع صوته ويقول ازجر الشيطان واوقظ الوسنان فامر ابو بكر
حين نزلت هذه الاية ان يرفع صوته شيا وامر عمر ان يخفض صوته شيا
الخامس روي ايضا عن عايشة رضي الله عنها قالت نزلت هذه الاية
في التشهد كان الاعرابي يجهر فيقول التحيات لله والصلوات ويرفع بها
صوته فنزلت هذه الاية السادس روي ايضا قالت عايشة وابو
هريرة ومجاهد نزلت هذه الاية في الدعا وروي هذا مرفوعا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال في هذه الاية انما ذلك في الدعا والمسالة لا ترفع
صوتك فتذكر ذنوبك فتسمع ربك فيغفرها لك السابع روي ايضا
عن الحسن قال لا ترائي بصلاتك في العلانية ولا تخفها في السر وعن
ابن عباس لا تصل مرآة للناس ولا تدعها مخافة الناس الثاني عشر

قوله ولا تجهر بصلاتك اي بقراءة صلاتك على حذف المضاف او على تسمية
القراءة صلاة لانه لا يلتبس من قبل ان الجهر والمخافتة من العوارض
صفتان يعتقبان على الصوت لا غير والصلاة افعال واذكار
فالمراد هنا من الصلاة بعض اجزا ماهية الصلاة وهو الاذكار
والقران وهو من باب اطلاق اسم الكل لارادة الجزء الثالث
عشر يقال خفت صوته يخفت خفوتا اذا ضعف وسكن وصوت
خفيت اي خفيض ومنه يقال للرجل اذا مات قد خفت اي انقطع كلامه
وخفت الزرع اذا ذبل وخفت الرجل يخافت بقراءته اذا لم يبين قراءته
برفع الصوت وقد تخافت القوم اذا تشاوروا بينهم الرابع عشر
ثبت في كتب الاخلاق ان كلا طرفي الامور ذميم والعدل هو رعاية
الوسط ولهذا المعنى مدح الله هذه الامة بقوله وكذلك جعلناكم
امة وسطا وقال في مدح المومنين والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وامر الله تعالى رسوله صلى الله
عليه وسلم فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط فكذا ههنا نهى عن الطرفين وهو الجهر والمخافتة وامر
بالتوسط بينهما فقال وابتغ بين ذلك سبيلا وهو ان يسمع نفسه
قال ابن مسعود لم يخافت من يسمع اذنيه الخامس عشر قيل الاية
منسوخة بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال الامام الرازي
وهو بعيد السادس عشر قيل ولا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها
كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلاة الليل وتخافت بصلاة
النهار اي الا ما استثني وقيل بصلاتك بدعائك وابتغ السبيل
مثل لا تجعل الوسط في القراءة والدعاء وقد بينت السنة ذلك السابع
عشر في مناسبتها لما قبلها قال البقاعي لما ذكر السجود وعقبه بالدعاء
اشار الى انه في كل حالة حسن وفي الصلاة اولى واحسن بعد ان ذكر قريبا في
الصلوات الخمس وكان دعاؤهم من قوله ان قران الفجر كان مشهودا ومن قوله اذا

اذ يتلي عليهم قوة الجهر به قال تعالى ولا تجهر بصلاتك اي بقراءتك فيها
او سمى القراءة صلاة لانها شرط فيها جهرا قويا حتى يسمعه المشركون فان المخالفين
تدعوا عنادهم فلا يومن سبهم للقران ولمن انزله ولمن جاء به بل كانوا
يفعلون ذلك ويلغون وربما صفقوا وصفروا ليغلطوا النبي
صلى الله عليه وسلم ويخلطوا عليه قراءته ولا تخافت اي تسر بها
اسرارا بليغا كانك تناظر فيه اخرس حتى لا تسمع من وراءك ايها خزي
عنك وابتغ اي اطلب بغاية جهدك بين ذلك اي الجهر والمخافتة
التي فهمت اداتها لبعد عظمة شانها سبيلا اي طريقا وسطا الثامن
عشر في الكلام على وقل الحمد لله اما المناسبة فقال العلامة
البقاعي لما تقدم احاطة هذين الاسمين اما الله فبجميع معاني الاسما
الحسنى واما الرحمن فبالرحمانية المامور بالدعاء بها كل مخاطب خصه
صلى الله عليه وسلم بالامر بالتحميد الذي معناه الاحاطة واسمه صلى الله عليه
وسلم مشتق منه لاتصافه به حامدا ومحمودا وبالتكبير عن كل ما يفهمه العباد
من اسمائه الحسنى فقال وقل الحمد اي الاحاطة بالاوصاف الحسنى لله اي الملك
الاعظم الذي لم يتخذ لكونه محيطا بالصفات الحسنى ولدا فان ذلك لا يكون
الا للحاجة وبالحاجة وهي من اسوء الاوصاف ولم يكن اي يوجد بوجه من
الوجوه له شريك في الملك لا ولد ولا غيره فان ذلك لا يكون الا للعجز ولم
يكن له ولي اي ناصر اعم من ان يكون ذلك الناصر ولدا او شريكا او غيره ثم قيد
واصفا بقوله من الذل افهاما بانه له اولياء جاد عليهم بالتقريب وجعلهم
انصارا لدينه رحمة منه لهم لا احتياجا منه اليهم وكبره عن ان يشاركه احد
في شيء من الاشياء وعن كل ما يفهمه فاهم ويصفه به واصف واكد بالمصدر
تحقيقا له وابلاغا في معناه فقال تكبيرا عن ان يدرك احد كنه معرفته او يبلغ
احد من كل وجه وذلك عين ما افتتحت به السورة من التنزيه وزيادة التاسع عشر
القراءة المتواترة المشهورة الملك بضم الميم وقرئ بكسرها العشرون
قال الرازي اعلم انه تعالى لما امر ان لا يذكر ولا ينادى الا باسمائه الحسنى علم نبيه

صلى الله عليه وسلم كيفية التمجيد فقال وقل الحمد لله الآية فذكر هاهنا من صفات
التنزيه والجلال وهي السلوب ثلاثة انواع من الصفات النوع الاول
انه لم يتخذ ولدا والسبب فيه وجوه الاول ان الولد هو الشي المتولد من الجزء
من اجزاء ذلك الشي فكل من له ولد فهو مركب من الاجزاء والمركب محدث
والمحدث محتاج لا يقدر على كمال الانعام فلا يستحق كمال الحمد الثاني ان كل من
له ولد فانه يمسك جميع النعم لولده فاذا لم يكن له ولد افاض كل تلك النعم
على عبيده الثالث ان الولد هو الذي يقوم مقام الوالد بعد انقضائه وفنائه
فلو كان له ولد لكان منقضيا ومن كان كذلك لم يقدر على كمال الانعام في كل
الاوقات فوجب انه لا يستحق الحمد على الاطلاق والنوع الثاني من الصفات
السلبية قوله ولم يكن له شريك في الملك والسبب في اعتبار هذه الصفة
انه لو كان له شريك في الملك لكان له ضد ومن كان له ضد لا يكون مستحقا
كمال الحمد على الاطلاق والنوع الثالث من الصفات السلبية قوله ولم يكن
له ولي من الذل والسبب في اعتبار هذه الصفة انه لو جاز عليه ولي من
الذل لم يجب شكره ولتجويز ان غيره حمله على ذلك الانعام او منفعته منه
اما اذا كان منزها عن الولد وعن الشريك وعن ان يكون له ولي من الذل
فان امره يكون مستوجبا لاعظم انواع الحمد ومستحقا لاجل انواع الشكر
ثم قال وكبره تكبيرا ومعناه ان التحميد يجب ان يكون مقرونا بالتكبير فيحتمل
انواعا من المعاني اولها تكبيره في ذاته وهو ان يعتقد انه واجب الوجود
لذاته وانه غني عن كل ما سواه ثانيها تكبيره في صفاته وذلك من ثلاثة
اوجه اولها ان يعتقد ان كل ما كان صفة له فهو من صفات الجلال والعز
والعظمة والكمال وثانيها ان يعتقد انه منزه عن كل صفات النقايص
وثالثها ان يعتقد ان كل واحد من تلك الصفات متعلق بما لا نهاية له من
المعلومات وقدرته متعلقة بما لا نهاية له من المقدورات والممكنات ورابعها
ان يعتقد انه كما تقدست ذاته عن الحدوث والتغير والتبدل فكذلك صفاته
ازلية قديمة سرمدية منزهة عن التغير والزوال والتحول والانتقال

النوع

النوع الثالث من تكبير الله تكبيره في افعاله وعند هذا اختلف اهل الجبر والقدر
فقال اهل السنة انا نكبر الله ونكبره ونعظمه عن ان يجري في سلطانه شي الا على وفق
حكمه وارادته فالكل واقع بقضاء الله وقدرته ومشيته وارادته وقالت المعتزلة
انا نكبر الله ونعظمه عن ان يكون فاعلا لهذه القبائح والفواحش ونعتقد
ان حكمته تقتضي التنزيه والتقديس عنها وعن ارادتها وسمعت ان الاستاد ابا
اسحق الاسفرايني كان جالسا في دار الصاحب بن عباد فدخل القاضي عبد الجبار
بن احمد الهمداني فلما راه قال سبحان من تنزه عن الفحشا فقال الاستاد ابو
اسحق سبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشا النوع الرابع تكبير الله في
احكامه وهو ان نعتقد انه ملك مطاع وله الامر والنهي والرفع والخفض
وانه لا اعتراض لاحد عليه في شي من احكامه يعز من يشا ويذل من يشا
النوع الخامس تكبير الله في اسمايه وهو انه لا يذكر الا باسمايه الحسنى
ولا يوصف الا بصفاته المقدسة العالية المنزهة النوع السادس
من التكبير وهو ان الانسان بعد ان يبلغ في التكبير والتعظيم والتنزيه
والتقديس مقدار عقله وفهمه وخاطره يعترف ان عقله وفهمه
لا يفي بمعرفة جلال الله ولسانه لا يفي بشكره وجوارحه واعضاوه
لا تفي بخدمته فكبر الله عن ان يكون وافيا بكنه مجده وعزته وهذا
اقصى ما يقدر عليه العبد الضعيف من التكبير والتعظيم الحادي
والعشرون قال ابن الخشاب في نفحات البستان وقل الحمد لله الآية
المعنى احمد بهذه الصفات التي ينتظمها التوحيد من نفي الولد والشريك
والمعين والموالي لانه المستحق على الاطلاق اذ لا يتخذ الولد الا ناقص
عاجز ولم يكن له شريك في الملك اي لو كان له شريك لكان منازعا ولو
كان له ولي لكان محتاجا ولا مفتقرا وليس كذلك وفيه رد على اهل
الكتاب القائلين نحن ابنا الله واحباوه وعلى القائلين عيسى ابن الله
وعزير ابن الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية فكانت عقيدة اشتملت

انتهى قال ابو حيان وغيره ابلغ لفظ للعرب في معنى التعظيم والاجلال التكبير وفي [illegible] نحو قولك الله اكبر [illegible]

على التوحيد والتحميد والتنزيه والتعظيم والرد على النصارى واليهود
في عيسى وعزير وعلى العرب ان اولياء الله في الارض ولولاهم لنزل من السماء
الثاني والثلثون في شرح قوله اية العز قوله اية العز مضاف ومضاف
اليه وهو مبتدأ والخبر ما بعده قال الشارح العز في الاصل القوة والشدة
والغلبة تقول عز يعز اذا صار عزيزا قال في المصباح عز الرجل عزا بالكسر
وعزازة بالفتح قوي بعد ذلة وعز يعز من باب تعب لغة فهو عزيز وجمعه اعزة
والاسم العزة انتهى قال والمعنى ان الملازم على قراءتها صباحا ومساء تحصل
له من القوة والشدة ما يصير به عزيزا شديدا انتهى كلامه واعلم ان العز
في اللغة يأتي بمعان الاول بمعنى الغلبة من قولهم عز فلان فلانا يعزه
بضم العين عزا اذا غلبه والثاني بمعنى المنعة والسورة المنعة وتأولوا على
ذلك قوله تعالى بل الذين كفروا في عزة اي في ممانعة وقوله ايبتغون عندهم
العزة اي المنعة الثالث بمعنى الانفة ومنه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة
اي الانفة الرابع بمعنى الصلب الشديد القوي يقال منه عز يعز بفتح العين
اذا اشتد ومنه فعززنا بثالث اي قويناهما وشددناهما الخامس بمعنى
الشيء الذي لا نظير له تقال تدعز كذا وكذا اذا قل وجود مثله فهو يعز بكسر
العين عزة وقد حرر ما فيه كفاية الثالث والثلثون في تفسيرها
قوله الحمد لله اي الثناء الاعظم لله الذي تنزهت ذاته عن الادراك والحدوث
وما يؤدي الى نقص بجميل اوصافه التي كلها جميل وفيضها جزيل وشانها جليل
الذي ابرز الوجود على غاية من الاحكام والرصانة وانزل القران على غاية
من البلاغة والرصانة الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك
تعالى ملك كذا اذا احتوى عليه وكان قادرا على الاستبداد به والملك بضم الميم
معروف والملك العظمة والعز والمراد نفي الشريك مطلقا ولم يكن له
ولي مطلق على النصير والمحب والصديق والمراد نفي النصير اي ولم يكن
له منكسر ينصره من الذل اي لم يذل فيحتاج الى ناصر تعالى الله عما يقول
الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وقال المجد اللغوي اي لم يتخذ وليا يعاونه ويحالفه

لذلته

لذلته وهذه عادة العرب روى ابن ابي شيبة وابن جرير وابن المنذر
وابن ابي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى ولم يكن له ولي من الذل قال لم يحالف
احدا ولم يبتغ نصر احد وكبره تكبيرا تعالى كبره تكبيرا او كبارا بالكسر شدده
الياء قال الله اكبر والشيء جعله كبيرا والمراد عظمه عظمة تامة بقولك واعتقادك
منزها له عن الذل والشريك والولد والنصير وكل ما لا يليق به ومن هذا
ان تقول الله اكبر كبيرا وقد كان يقوله صلى الله عليه وسلم عند فراغه من هذه
الاية كما ورد في حديث البيهقي وقدم في الجزء قبله وروى ابن ابي حاتم عن
محمد بن كعب القرظي في قوله وكبره تكبيرا قال كبره انت يا محمد عما يقولون
تكبيرا وعن عمر بن الخطاب قول العبد الله اكبر خير من الدنيا وما فيها وترتيب
الحمد على ذلك للدلالة على انه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده في
صفاته وناسب اول السورة اخرها اذ في اولها سبحان الذي اسرى بعبده
فهو تنزيه ابتداء وانتهاء اولا واخرا تنبيهان الاول روى ابن السني وغيره
انه صلى الله عليه وسلم لما نزل من بطن امه قال الله اكبر كبيرا والحمد لله
كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وكان صلى الله عليه وسلم عاملا بهذه
الاية من صغره فاول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم عند تمام
رضاعه وكان يقوله اذا افتتح الصلاة وروى الامام احمد وابو
داود وابن ماجه والحاكم وصححه واقره الذهبي عن نافع بن جبير عن ابيه
جبير بن مطعم انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة فقال
وفي لفظ كان اذا افتتح الصلاة قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا ثلاثا
وسبحان الله بكرة واصيلا ثلاثا وروى مسلم والترمذي والنسائي
عن ابن عمر قال بينما نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال
رجل من القوم الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القائل كلمة كذا وكذا فقال رجل
من القوم انا يا رسول الله قال عجبت لها فتحت لها ابواب السماء قال ابن عمر
فما تركتهن منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك زاد النسائي

قراءة ج

كان صلى الله عليه وسلم عاملا بهذه الاية من صغره ج

كما ورد في حديث المولد الشريف عند ابن سعد وغيره ج

قبل قوله فتحت لها ابواب السما لقد ابتدرها اثنى عشر ملكا وفتحت لها ابواب
السما الحديث الثاني قال ابن الخشاب وانما يذكر المؤذنون قل ادعوا الله
الى اخر السورة ليكون الاذان عقبها وكانهم تاولوا التكبير على تكبير الاذان
ويخصون بها اذان الصبح ليكون التسبيح قبله قلت ولا اصل لذلك
من السنة والله اعلم الرابع والعشرون في بعض ما ورد في فضلها
وفيه انواع الاول انها ختمت بها التورية روى ابن الضريس في فضايل
القران وابن جرير وابن المنذر وابو الشيخ عن كعب رحمه الله قال ختمت
التورية بالحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الى اخر السورة وعن مطرف بن عبد الله
ابن الشخير رحمه الله قال افتتحت التورية بفاتحة سورة الانعام وختمت
بخاتمة هذه السورة الثاني يستحب تعليمها لكل صغير وكبير من الاهل والاقارب
وغيرهم لما مر روى ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم كان يعلم هذه الاية الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في
الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا الصغير من اهله والكبير
وروى عبد الرزاق في المصنف عن عبد الكريم بن ابي امية البصري قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الغلام من بني هاشم اذا افصح سبع
مرات الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي
من الذل وكبره تكبيرا وروى ابن ابي شيبة في المصنف من طريق عبد الكريم
ايضا عن عمرو بن شعيب كان الغلام اذا افصح من بني عبد المطلب علمه النبي
صلى الله عليه وسلم هذه الاية سبع مرات الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية
وروى ابن السني في عمل اليوم والليلة من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده فذكر نحوه الثالث يسن قراتها صباحا ومسا روى الديلمي
في مسند الفردوس عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا في صبح او ممسى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى اخر السورة
لم تمت قلبه في ذلك اليوم ولا في تلك الليلة الرابع يسن قراتها عند النوم
روى ابن السني والديلمي عن فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها اذا اخذت مضجعك فقولي الحمد لله
الكافي سبحان الله الاعلى حسبي الله وكفى ما شا الله قضى سمع الله لمن دعى
ليس من الله ملجا ولا وراء الله ملتجا توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا
هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا
ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ما من
مسلم يقولها عند منامه ثم ينام في وسط الهوام والشياطين
فيضره منها شي في سنده مجاشع بن عمرو عن عبيد الله بن عمر قال ابن
معين احد الكذابين وقال ابن حبان يضع الحديث الخامس انه يسن
قراتها عند ختم القران مع غيرها الحديث البيهقي السابق السادس
هي امان من السرق لمن قراها ولا يموت قبلها عند نومه وحصن لماله
تلك الليلة روى البيهقي في الدلايل من طريق نهشل بن سعد عن
الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا
فله الاسما الحسنى الى اخر السورة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هي امان من السرق وان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم تلاها حين اخذ مضجعه فدخل عليه سارق فجمع ما في البيت
وحمله والرجل ليس بنايم حتى انتهى الى الباب فوجده مسدودا فوضع
الكارة فاذا هو مفتوح ففعل ذلك ثلاث مرات فضحك صاحب
الدار ثم قال اني احصنت بيتي السابع هي حرز من الهوام والشياطين الثامن
لمن قراها سليما عند نومه مع غيرها كما مر في حديث فاطمة
هي سبب لقضا الدين روى القرطبي في التذكار ان رجلا شكى الى
النبي صلى الله عليه وسلم الدين فامره ان يقرا قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى الى اخر السورة ثم يقول توكلت
على الحي الذي لا يموت ثلاث مرات التاسع هي شفا من الضر والسقم
روى ابو يعلى وابن السني عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرجت

ثلثه في / والله اعلم

قلت سقط الكلام في نقله والله اعلم

انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ويدي في يده فاتى على رجل رث
الهيئة فقال اي فلان ما بلغ بك ما ارى قال السقم والضر
قال الا اعلمك كلمات تذهب عنك السقم والضر توكلت على
الحي الذي لا يموت الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك
ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا فاتى عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد حسنت حاله فقال مهيم فقال ما زلت اقول الكلمات
التي علمتني العاشر مما لاذهاب السقم والفقر روى ابو يعلى
والطبراني في كتاب الدعاء عن ابي هريرة ايضا قال دخلت انا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ويده في يدي فاتى على رجل رث
الهيئة قال ابو فلان ما بلغ بك ما ارى قال السقم والفقر يا رسول
الله قال الا اعلمك كلمات يذهب الله عنك بها السقم والفقر قال
ما يسرني بها اني شهدت معك بدرا واحدا قال فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال وهل يدرك اهل بدر واهل احد ما يدرك الفقير
القانع قال فقال ابو هريرة يا رسول الله اياي فعلمني قال قل يا ابا
هريرة توكلت على الحي الذي لا يموت الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم
يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا قال
فاتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حسنت حالي فقال لي
مهيم قال فقلت يا رسول الله لم ازل اقول الكلمات التي علمتني
فائدة في الصحاح والقاموس مهيم اي بفتح الميم والتحتية بينهما هاء
ساكنة واخره ميم ساكنة كلمة استفهام اي ما حالك وما شانك او ما
وراك او احدث لك شي الحادي عشر مما لتفريج الكروب عن قائلها
روى ابن ابي الدنيا في كتاب الفرج والبيهقي في الاسماء والصفات
عن اسمعيل بن ابي فديك مرسلا وابن صصرى في اماليه عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كربني امر الا تمثل
لي جبريل فقال يا محمد توكلت على الحي الذي لا يموت الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا

ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا
الثاني عشر مما لحياة قلبا لمواظب عليها كما في حديث ابي هريرة السابق
في الثالث الثالث عشر مما لتكثير اجر قاريها بما لا يعلمه الا الله تعالى
روى القرطبي وغيره عن عبد الحميد بن واصل سمعت عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من قرا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له
شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا كتب الله له من
الاجر مثل وفي لفظ ملء السموات والارض والجبال لان الله يقول
فمن زعم له ولدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر
الجبال هدا وفي هذا القدر كفاية

الحمد لله [illegible]
[illegible]

آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار
عزاه فيها للامام احمد والصحيحين والنسائي عن انس ورمز لصحته قال
آية بضبط ما قبله اي علامة وهو مضاف قال الايمان مضاف اليه
وفيه حذف تقديره كمال او صحة ومر تعريفه قال حب بضم المهملة
ورفع الموحدة المشددة وآية مبتدا وحب الانصار خبره او عكسه
وقدم اهتماما او اختصاصا والحب بضم المهملة الوداد والحب
بالكسر والحبة بالضم المحبوب وهي بهاء وجمع الحب احباب وباقي
فيه مزيد ان شاء الله تعالى قال الانصار في اللغة اصله نصره نصرا
اعانه على عدوه وشد منه والنصير الناصر وفي القاموس وغيره نصر
المظلوم نصرا ونصورا اعانه والغيث الارض عمها بالجود ونصره منه
نجاه وخلصه وهو ناصر ونصور كصبور من نصار وانصار ونصر
كصحب والنصير الناصر وانصار النبي صلى الله عليه وسلم غلبت عليهم
الصفة انتهى فالانصار جمع ناصر كصاحب واصحاب او نصير كشريف
واشراف وسبق في الحديث الثالث مزيد قال وآية النفاق الخ
سبق تعريفه في الحديث المذكور فيه وآية مبتدا وبغض الانصار خبره او كما
كان ولكن لما بين المبتدا المراد حب جميعهم وبغض جميعهم لان ذلك انما يكون

للدين ومن ابغض بعضهم لمعنى سوغ البغض له فليس داخلا في
ذلك قال الحافظ وهو تقييد حسن انتهى فيدخل في ذلك بغض العلماء وحبهم وعلى ما قاله
فانهم انصار ايضا من حيث المعنى وكذلك بغض المهاجرين وحبهم ايضا
فلا يبقى للانصار خصوصية في ذلك وفيما قاله نظر بل المراد ان من قذف
الله في قلبه حبهم فهو علامة على ايمانه وبالعكس هذا هو معنى الحديث فان
التنصيص دال على التخصيص وربما ابتلي مونه على النفاق او اراد نفاق
العمل روى احمد وابن ابي شيبة والشيخان والترمذي والنسائي وابن
ماجة عن البراء بن عازب مرفوعا الانصار لا يحبهم الا مومن ولا يبغضهم
الا منافق ومن احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله وروى ابن ابي
شيبة عن سعد بن عبادة مرفوعا ان هذا الحي من الانصار حبهم ايمان
وبغضهم نفاق وروى ابن ابي شيبة والترمذي وحسنه والنسائي
عن ابن عباس مرفوعا لا يبغض الانصار رجل مومن بالله واليوم الاخر
وروى ابن ابي شيبة ومسلم عن ابي سعيد مرفوعا لا يبغض الانصار رجل
يومن بالله واليوم الاخر وروى احمد وابن ابي شيبة والنسائي عن معوية
مرفوعا من احب الانصار احبه الله ومن ابغض الانصار ابغضه الله
وروى احمد وابن ابي شيبة عن الحرث بن زياد مرفوعا من احب الانصار
احبه الله حين يلقاه ومن ابغض الانصار ابغضه الله حين يلقاه
وخصوا بهذا لما اثنى الله عليهم به في قوله تعالى والذين تبوؤا الدار
والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم والجزا من جنس العمل واما
حب المهاجرين والعلماء ونحوهم فلا شك انه من خصال الايمان وكذلك بغضهم
بلا شك من خصال المنافقين ولا شك ان من ابغض احدا لمعنى سوغ البغض
له لا دخل له في هذا والتحقيق ان من ابغضهم لايوائهم للنبي صلى الله عليه
وسلم والمهاجرين ونصرهم للدين فهو كافر وان اظهر الاسلام واعتقد
مقتضاه لمنافاته ببغضهم لما ذكروا ان حبهم لايوائهم ونصرهم مع اتيانه
بالمشروط في اعتقاد الاسلام واتيانه به فهو مومن كامل الايمان لاعتقاده
مقتضاه

مقتضاه فان قلت ظاهر الحديث فيه اشكال لاطلاقه وقد تقرر ان الايمان
هو التصديق فمن جاء بالتصديق وابغض احدا منهم يكون منافقا غير صحيح
الايمان لوجود العلامة فما الدافع لهذا الاشكال قلت حبهم من علامات
الايمان كما ان بغضهم من علامات النفاق والعلامات غير موثرة فلا يلزم
من وجودها وجود ما دلت عليه ولا عدمه لان دلالتها ظنية بخلاف
الدليل القطعي فحجيته بالشرط في الايمان ايمان ويلزم من كونه ايمانا
ان يكون صحيحا والعلامات التي منها ما ذكر غير موثرة كما ذكرناه لجواز تخلف
مدلولها فمن ابغض احدا منهم حيث يسوغ له لا يكون منافقا ومن ابغض
احدا منهم حيث لا يسوغ له ذلك انه كان من حيث ما مر فهو منافق قطعا
وان كان من حيث الطبع فقط فهو نفاق العمل ويخشى عليه من سلب
الايمان انتهى وهل يجري نحو هذا في ذريتهم فيه احتمال روى احمد
عن انس مرفوعا اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار ولازواج الانصار
ولذرية الانصار الحديث وروى ابن ابي شيبة عن قيس بن سعد بن
عبادة مرفوعا اللهم صل على الانصار وعلى ذرية الانصار وروى
ابن ابي شيبة عن ابي سعيد الخدري مرفوعا لو سلك الناس واديا او شعبا
وسلكتم واديا او شعبا لسلكنا واديكم وشعبكم انتم شعار والناس دثار
ولولا الهجرة لكنت امرا من الانصار ثم رفع يديه حتى رؤي بياض ابطيه
فقال اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار ولابناء ابناء الانصار وروى
ابن ابي شيبة عن انس مرفوعا اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار ولابناء
ابناء الانصار ولنساء الانصار ولنساء ابناء الانصار ولنساء ابناء ابناء
الانصار وروى ابن ابي شيبة عن معاذ بن رفاعة بن رافع عن ابيه
مرفوعا اللهم اغفر للانصار ولذراري الانصار ولذراري ذراريهم
ولمواليهم ولجيرانهم تنبيه قال الحافظ جميع الروايات في الصحيح وغيره
في ضبط اية الايمان بهمز الهمزة وفتح التحتية وهاء تانيث وجر الايمان بالاضافة
ووقع لابي البقاء اعرابه انه الايمان بكسر الهمزة وشد النون وها والايمان

وعلى ذرية ذرية الانصار
انه قال اللهم الانصار

مرفوع واعربه فقال ان للتوكيد والها ضمير الشان والايمان مبتدا
ما بعده خبره قال الحافظ وهذا تصحيف قال الشارح قال شيخنا
ويؤيده لك ان في رواية النسائي حب الانصار آية الايمان اي كما
ذكره في حرف الحا المهملة آية المنافق ثلاث اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان عزاه فيها للصحيحين
والترمذي والنسائي عن ابي هريرة زاد في الكبير والامام احمد وفيه
ايضا ابن النجار عن ابن مسعود وفي لفظ لمسلم عن ابي هريرة بعد
ثلاث وان صام وصلى وزعم انه مسلم وفي لفظ للطبراني في الاوسط
عن ابي بكر آيات المنافق بالجمع من اذا حدث الخ فان قلت الآية
مفردة فالظاهر يقتضي ان يقول الايات ثلاث كما في رواية فالجواب
ان يقال كل من الثلاث آية حتى لو وجدت خصلة واحدة يكون صاحبها
منافقا او يقال كل الثلاث معا آية حتى اذا اجتمعت تكون آية
واحدة ولعل الاولى المراد منها جنس الآية وفي صحيح مسلم من علامة
المنافق وهو الآية اجتماع هذه الثلاث قال الغزالي ووجه
الاقتصار على الثلاث هو انها منبهة على ما عداها اذ اصل الديانات
منحصر في القول والفعل والنية فنبه على فساد القول
بالكذب وعلى فساد الفعل بالخيانة وعلى فساد النية بالخلف
لان خلف الوعد لا يقدح الا اذا كان العزم عليه مقارنا للوعد
فان وعد ثم عرض له بعد مانع او بدا له رأي فليس بصورة
النفاق وفي الحديث ما يشهد لهذا وقد عد جماعة هذا الحديث
من المشكلات من حيث ان هذه الخصال قد توجد في المسلم
المصدق بقلبه ولسانه وقد اجمعوا على ان من كان كذلك لا يحكم
عليه بكفر ولا نفاق والجواب ان الحديث ليس فيه اشكال
وقد اختلف في معناه والذي عليه المحققون وصحح ان معناه
ان هذه الخصال خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال

36

ومتخلق باخلاقهم روى ابو الشيخ عن قتادة قال اجتنبوا الكذب فانه
باب من النفاق قال اذا حدث كذب اي اخبر سوا كان بلفظ او بغيره
قال واذا وعد في الدر كاصله اوعده يوعده ايعادا والوعد يستعمل
في الخير والشر يقال وعدته خيرا ووعدته شرا فاذا اسقطوا الخير والشر
قالوا في الخير الوعد والعدة وفي الشر الايعاد والوعيد قال الشاعر
واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي وفي
القاموس وعده الامر وبه يعده عدة ووعدا وموعدا وموعدة وموعود
وموعودة وخيرا وشرا فاذا اسقطا قيل في الخير وعد وفي الشر اوعد
وقالوا اوعد الخير قال اخلف في القاموس الخلف بالضم الاسم من الاخلاف
وهو في المستقبل كالكذب في الماضي او هو ان يعد عدة فلا ينجزها وجمع
الخليف في معانيه وفي الدر كاصله وغيره واذا وعد اخلفه اي لم يف بوعده
ولم يصدق فيه والاسم منه الخلف بالضم قال واذا اؤتمن بصيغة المجهول
وفي لفظ ائتمن بتشديد التا وهو بقلب الهمزة الثانية منه واوا وابدال
الواو تا وادغام التا في التا في القاموس رجل امنة كهمزة ويحرك يامنه
كل احد على كل شي وقد امنه كسمع وامنه تامينا وائتمنه واستامنه وقد
امن ككرم فهو امين وامان كرمان وما احسن امنك ويحرك دينك وخلقك
وقال القرطبي الامانة مصدر سمي به الشي الذي في الذمة قال خان اصل
الخيانة النقص والمخانة الخيانة والتخون التنقص وتخون فلان الناس
يتخونهم اي يطلب خيانتهم وعثراتهم والخون ان يؤتمن فلا ينصح خانه خونا
وخيانة ومخانة واختانه فهو خائن وخائنة وخون وخوان وقد خانه
العهد والامانة اي ينقص ما يؤتمن عليه ولا يؤديه كما كان عليه هذا معنى
خيانته للناس واما خيانة العبد ربه فهي ان لا يؤدي حقوقه وامانات
عباداته التي ائتمنه عليها قال الشارح قال الكرماني فان قلت الجمل الشرطية
بيان للثلاث او بدل لكن يصح ان يقال الآية اذا حدث كذب فما وجهه قلت
معناه آية المنافق كذبه عند تحديثه الخ وذلك مثل قوله تعالى آيات بينات

مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا على احد التوجيهات آية بيننا وبين
المنافقين شهود العشاء والصبح لا يستطيعونهما عزاه فيهما
لسعيد بن منصور في سننه زاد في الكبير والبيهقي في الشعب عن سعيد
ابن المسيب مرسلا واصل الحديث صحيح من حديث ابي هريرة في الصحيحين
وسنن ابي داود وابن ماجة ومسند احمد مرفوعا ان اثقل صلاة على
المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا
الحديث وسببه كما في صحيح مسلم صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
الصبح فقال اشاهد فلان قالوا لا قال اشاهد فلان قالوا لا قال ان هاتين
الصلاتين اثقل الصلوات على المنافقين الحديث قال اية بمد الهمزة
وبالتنوين اي علامة بيننا وبين المنافقين شهود اي حضور وفيه
حذف تقديره ترك شهود وهو مبتدا واية خبره او عكسه ويحتمل غير ذلك
قال العشاء بكسر العين والمد اسم للصلاة المعروفة وفي القاموس وغيره
العشاء اول الظلام او من المغرب الى العتمة او من زوال الشمس الى طلوع
الفجر قال والصبح اسم للصلاة المعروفة والصبح بضم الصاد المهملة
الفجر او اول النهار وسميت به الصلاة لفعلها في ذلك الوقت والمعنى
علامة بيننا وبين المنافقين ترك حضور هاتين الصلاتين في مسجد الجماعة
قال لا يستطيعونهما اي لثقلهما عليهم ووجه ذلك امران احدهما
المشقة الموجودة في حضور المساجد في ذينك الوقتين من الظلمة
وكون وقتهما وقت راحة واستحلاء النوم وغير ذلك والمنافق اما
شاك في ذلك او لا يصدقه فيشق عليه ذلك والثاني ان المنافقين
كما قال الله تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس لانه
وهاتان الصلاتان في ليل فربما خفي من غاب عنهما واستوت حالته بخلاف
باقي الصلوات فانه حيث يراه الناس تنبيه اعلم ان المنافق يصلي لكن
من حيث العادة لا من حيث القيام بما وجب عليه من حق العبادة وتنبيه
لهذا حديث تلك صلاة المنافقين يجلس احدهم حتى اذا كانت الشمس بين قرني
الشيطان

[illegible]

الشيطان قام فنقر اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا وقد تكون الصلاة المشار
اليها في بيوتهم لان الظاهر انهم لا يراؤون بمثل هذه الصلاة المذمومة آيتان
هما قرآن وهما يشفيان وهما مما يحبهما الله الآيتان من آخر البقرة
عزاه فيهما للديلمي عن ابي هريرة هذا من خواص القرآن وهاتان الآيتان قد
اشتملتا على ثلاث خواص قال آيتان تثنية اية وسبق تعريفها والمراد من قوله
تعالى امن الرسول الى اخر السورة قال هما قرآن اي من القرآن ويثاب قاريهما
ثواب القاري ويزاد كما في الحديث قال وهما يشفيان الشفاء البرء من المرض
والقرآن كله شفاء من الامراض كلها الدينية والبدنية ولهاتين الآيتين الشو يعني
مزية عظيمة قال وهما مما يحبهما الله اي مما يثيب على قراءتهما الثواب
الجليل ومما يرضاه الله ويرضى به عن قاريهما وكيف لا يكونان كذلك
وقد انزلتا من كنز الرحمة قال الآيتان من آخر البقرة وفي لفظ من اخر
سورة البقرة ومن للتاكيد روى ابو عبيد وابن الضريس وجعفر الفريابي للبيان او
في الذكر عن محمد بن المنكدر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في اواخر سورة
البقرة انهن قرآن وانهن دعاء وانهن يدخلن الجنة وانهن يرضين الرحمن
وروى الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله ختم سورة البقرة بآيتين اعطانيهما من كنز تحت
العرش فتعلموهما وعلموهما نساءكم وابناءكم فانهما صلاة وقرآن ودعاء
وروى ابو عبيد واحمد ومحمد بن نصر عن عقبة بن عامر سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اقرأوا هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة
فان الله اعطانيهما من تحت العرش وروى الدارمي في مسنده عن الشعبي
قال قال عبد الله من قرأ عشر آيات من سورة البقرة اربع من اولها
واية الكرسي وآيتين بعدها وثلاث خواتيمها اولها لله ما في السموات
على مجنون افاق وسيأتي فيه مزيد ان شاء الله تعالى الهمزة مع التاء
وفيه عشرة احاديث ائت المعروف واجتنب المنكر وانظر ما يعجب
اذنك ان يقول لك القوم اذا قمت من عندهم فأته وانظر الذي تكره ان

[illegible]

يتولى الخير القوم واذا اتيت من عندهم فاجتنبه عزاه فيها
للبخاري في الادب وابن سعد والبغوي في معجمه والباوردي في
المعرفة والبيهقي في الشعب عن حرملة بن عبد الله بن اوس ورمز له
رمز حسنه زاد في الكبير من طريق صفية ودحيبة ابنتي عليبة
ابن حرملة بن عبد الله بن اوس عن ابيهما عن جدهما قال البغوي ولا اعلم له غيره
انتهى وسببه كما في البخاري عن حرملة بن عبد الله انه خرج حتى اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فكان عنده حتى عرفه النبي صلى الله عليه وسلم قال
فلما ارتحل قلت في نفسي والله لآتين النبي صلى الله عليه وسلم حتى ازداد
من العلم فجئت امشي حتى قمت بين يديه فقلت ما تامرني اعمل قال
يا حرملة ائت المعروف واجتنب المنكر ثم رجعت حتى جئت الراحلة ثم
اقبلت حتى قمت مقامي قريبا منه فقلت يا رسول الله ما تامرني اعمل
قال يا حرملة ائت المعروف وذكر الحديث كما هنا وقال فلما رجعت
تفكرت فاذا هما لم يدعا شيا ورواه ابو داود الطيالسي بسند حسن
قال ائت بكسر الهمزة الاولى وسكون الثانية وكسر الفوقية الاتو
والاتيان المجي والمواتاة حسن الطاعة والموافقة واصله
الهمز فخفف وكثر حتى صار يقال بالواو الخالصة المعروف منصوب
بالمفعولية في الدر المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب
اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه الشرع والمنكر ضده قال
واجتنب المنكر اي لا تقربه قال وانظر ما يعجب اذنك ان
فانه هو من اعجب بكذا اذا سر كا عجبه والمعنى انظر الى ما يسرك
ان تقال عنك وفيك من ثنا حسن وفعل جميل فاته اي الزمه قال
وانظر الذي تكره الخ الكره بالفتح والضم المشقة والشدة
و رجل كريه المراة اي قبيح المنظر والمعنى انظر الذي يشق عليك
ويقبح عندك من وصف ذميم كظلم وسوء خلق فلا تقربه فانه قبيح منكر
ايت حرثك انى شئت واطعمها اذا طعمت واكسها اذا اكتسيت

كذا ضبطه الشارح والذي رايته في ابن الملقن الثانية تحقيقها بابدال الياء من جنس حركة ما قبلها كما عه

ونهى عنه من المحسنات والمفتيات وهو من الصفات الغالبة اي امر معروف بين الناس اذا راوه لا ينكرونه

الحمد لله

واما الى هنا سمعوا الله سمع
الملك الاركة ... محمى [illegible]

ولا تقبح الوجه ولا تضرب عزاه فيها السنن ابي داود عن بهز بن حكيم
عن ابيه عن جده ورمز حسنه وسببه كما في سنن ابي داود قال بهز حدثني
ابي حكيم عن جدي معاوية بن حيدة القشيري قال قلت يا رسول الله نساونا
ما نأتي منها وما نذر قال حرثك ائت حرثك انى شئت
الحديث ورواه احمد وعبد بن حميد والنسائي بلفظ قلت يا نبي الله
نساونا ما نأتي منها وما نذر قال حرثك ائت حرثك انى شئت غير
ان لا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت واطعم اذا طعمت
واكس اذا اكتسيت كيف وقد افضى بعضكم الى بعض الا بما حل عليها
قال ما نأتي نقول اتيته اتيا واتيانا واتيانة بكسرهما وماتاة واتيا
واتى الامر فعله قال منها قال بعضهم صوابه منهن لانه ضمير النسا
والظاهر ان المراد من النسا الجنس فاعاد الضمير على الواحد من الجنس
قال وما نذر اي نترك والمعنى كيف نفعل في الاستمتاع بنسائنا وماذا
نترك قال حرثك اي حليلتك سال عن الجمع ومراده الجنس فلهذا ذكر الجواب
بالافراد وبهذا يرد الاعتراض لانه لو كان المراد الجمع لكان الجواب كما ذكر
قال الحرث يطلق على امور منها النكاح بالمبالغة والزرع وقيل
بين اربع شوق في المصباح حرث الارض اثارها للزراعة فهو حراث ثم استعمل
المصدر اسما وجمع على حروث مثل فلس وفلوس واسم الموضع محرث مثل
جعفر والجمع محارث قال بعض الايمة قوله حرثك مجاز على التشبيه بالمحارث
لانهن مزدرع الذرية فلفظة الحرث تعطي ان الاباحة لم تقع الا في الفرج
خاصة اذ هو المزدرع وانشد ثعلب انما الارحام ارضون لنا محترثات
فعلينا الزرع فيها وعلى الله النبات ففرج المراة كالارض والنطفة كالبذر
والولد كالنبات فالحرث بمعنى المحترث وهو الحرث لانه مصدر كما يقال
رجل صوم وقوم صوم قال وايت حرثك انى شئت اي كيف شئت
ومن حيث شئت ومتى شئت ومن اي وجه شئت واني تجيء سوالا واخبارا
عن امر له جهات فهو اعم في اللغة من كيف ومن اين ومن متى هذا هو الاستعمال

كما مرهم

ذم

حرثها

يجي م

العزفي ومعناه عند الجمهور من الصحابة والتابعين وايمة الفتوى رضي
الله عنهم من اي وجه شيت مقبلة ومدبرة من خلف ومن قدام وباركة
ومستلقية ومضطجعة وقايمة وقاعدة اذا كان الوطي في موضع
الحرث وهو الفرج وسمي الغسل وقوله اني شيت عام مخصوص اي
لا يحل في الدبر ولا في الحيض والنفاس ولا في صيام فرض ولا اعتكاف
واحرام بنسك حتى تحل بشرطه كما هو مقرر في كتب الفقه وفي الكتاب
والسنة رد على اليهود القايلين من اتى امراته من دبرها في قبلها جا
الولد احول قال **وان تطعمها** بفتح الهمزة وسكون الطا وكسر العين المهملة
وسكون الميم امر والاطعام اعطا الطعام في الفم والطعام ما يوكل تنبيه
وقد يطلق على غيره قال **اذا طعمت** بفتح الطا وكسر العين وسكون
الميم وفتح الفوقية اي اكلت حلالا والمشروب كالماكول ولا يخفى فضل
الايثار وهذا كله حيث يكون ذلك مما لا ينفر الطبع منه وعلى ما تقرر
فليس للرجل ان يبخل بالماكول في فمها وان يواكلها ويشير الى هذا حديث
سعد بن ابي وقاص في الصحيحين مرفوعا انك لن تنفق نفقة تبتغي
بها وجه الله الا اجرت عليها حتى ما تجعل في فم امراتك وعلى ما تقرر
ارشد الشارع الى الاكمل من المروة وحسن العشرة وما هو سبب لدوام
المودة وفيه تطييب للنفس ويطعمها كما اكل ولو كان اعطاها الواجب
فان كانت صايمة او غايبة ابقى لها منه ما لم يفسد قال **وان تكسوها** بفتح
الهمزة وسكون الكاف وضم المهملة وكسرها والاسم منه كسوة بضم
الكاف وتكسر والكسوة ايضا الثوب كسي كرضي لبسها كاكتسى
وكساه البسه ورجل كاس ذو كسوة قال **اذا اكتسيت**
وهذا كالذي قبله وما ذكر سبب لدوام المودة وفيه تطييب
للنفس ويشير لفظه الى انه يقدم عليها في الاكل والكسوة ويبدا
بكل منهما قبلها ما لم تكن مضطرة دونه فحقه فيهما مقدم عليها
لحديث ابدا بنفسك ثم بمن تعول قال **ولا تقبح** بضم الفوقية

وفتح القاف وشد الباء المكسورة وسكون المهملة نهي قال **الوجه** في الدعا
كاصله اي لا تقل قبح الله وجه فلانة وقيل لا تنسبه ولا شيا من بدنها
الى القبح ضد الحسن لان الله صورها وقد احسن كل شي خلقه وذم
الصنعة قد يعود الى مذمة الصانع انتهى او من المقابحة وهي المشاتمة
اي لا تشتمها وفي القاموس القبح بالضم ضد الحسن ويفتح قبح ككرم
قبحا وقبحا وقباحا وقبوحا وقباحة وقبوحة وهو قبيح من قباح وقباحى
وقبحى وقبيحة من قبايح وقباح وقبحه الله نحاه عن الخير فهو مقبوح
واقبح اتى بقبيح واستقبحه ضد استحسنه وقبح عليه فعله تقبيحا
انتهى ولهذا المعنى ما عاب النبي صلى الله عليه وسلم طعاما ولا شرابا
قط واذا امتنع التقبيح فاللعن والشتم والسب والضرب من باب
اولى وفي لفظ كما مر ولا تضرب الوجه ولا تقبح قال **ولا تضرب**
ظاهر هذا اللفظ العموم مطلقا لكنه خصه بالوجه في اللفظ
الاخر ومفهومه جواز الضرب في النشوز وان لم يكن ضربا غير مبرح
ولا مؤلما على وجه وله ذلك ايضا لما يتعلق به من حقوقه عليها
لقوله سبحانه واللاتي تخافون نشوزهن الاية وهذا ليس بحق الله
لانه لا يتعلق به وقضيته انه ليس له ضربها على ترك الصلاة لكن افتى
بعضهم انه يجب عليه ذلك قال شيخ الاسلام وفي الوجوب نظر قال
الشارح ومقتضاه الجواز **قلت** بعد وعظها وتهديدها ونحو ذلك
والله اعلم قال ابن قدامة في المغني للزوج تاديبها على ترك فرايض
الله تعالى وقال الامام احمد اخشى ان لا يحل للرجل ان يقيم مع امراة
لا تصلي ولا تغتسل من الجنابة ولا تتعلم القران يعني ما يجب عليها
منه ويويد ما تقرر قوله الا بما حل عليها وقوله ولا تهجر الخ واصح
قال **كيف** الغالب ان تكون استفهاما حقيقيا ككيف زيد
او غيره وخرجت ههنا مخرج التعجب والنفي ويأتي بمزيد في حرف الكاف
ان شا الله تعالى قال **وقد افضى بعضكم الى بعض** يقال افضى اليها اذا

ضرب غيره كما قال
الفقها يجوز ؟

خلابها جامع اولا وافضي اليها جامعها قال إلا بما حل عليها اي جاز عليها
من سقوط نفقتها بنشوز وغيره ومن سبها وضربها وهجرها الحو شرعي
كما تقرر والمعني ان كل ما ذكر لا يحل الا علي الوجه الماذون فيه وفيه من
اللطايف حسن الادب في السوال وفي الجواب تعلم الادب بالكناية
عما يستحي من ذكره صريحا وفيه تعليم المسيي فما يديم المودة ويطيب النفس
ويذهب العداوة والبغضا والشحنا وتعليم ما هو من مكارم الاخلاق والحث
عليها وضرب المثل وبيان ما يلزم في المعاشرة وغير ذلك إيتوا
المساجد حسرا ومعصبين فان العمايم تيجان المسلمين
عزاه فيهما لابن عدي عن عدي ورمز لضعفه زاد في الكبير وابن عساكر ولفظه
ومقنعين فان ذلك من سيما المسلمين قال المولف هذا الحديث اورده
في النهاية بلفظ ايتوا المساجد حسرا وفسره فقال اي مكشوفة
الجد رلاشرف لها وهو وهم ولعله تصحف عليه وانما الحديث ايتوا المساجد
حسرا ومقنعين اي مغطاة روسكم بالقناع ومكشوفة منه كذا هو في
كامل ابن عدي وتاريخ ابن عساكر انتهي قال إيتوا المساجد جمع مسجد
بفتح الميم وسكون السين المهملة وكسر الجيم وتفتح والدال المهملة
فبالكسر لغة اسم لمكان السجود وبالفتح اسم المصدر وخصصه العرف
بالمكان المهيا للصلوات الخمس قال حسرا بمهملات بوزن سكر يقال
حسر يحسر اي كشفه فهو حاسر وحسر يحسر اعيا وتعب فهو حسير وحسر
جمع حاسر وهو الذي لا درع له ولا مغفر قال ومعصبين فيه حذف
اي روسكم بعصابة وهو نصب علي الحال فيهما جمع مذكر سالم وهو بضم
الميم وفتح العين وكسر وفتح الصاد المشددة المهملتين وكسر التا
واخره يا ونون في الدوكا صله العصايب جمع عصابة وهي كلما عصب به
الراس من عمامة او منديل او خرقة وفي القاموس وغيره العصابة ما
عصب به كالعصاب والعمامة وتعصب شد العصابة وعصب راسه
بالعصابة تعصيبا والمراد ايتوا المساجد متعممين وبلا عمامة ومغطاة
دوسكم

الحمد لله ... والصلاة والسلام ...

حديث التطليس والتقنع

روسكم بالقناع ومكشوفة منه وليس المراد كشف الراس للصلاة الا ان كان محرما
فهو حث علي اتيان المساجد متعممين بقناع وغيره واما كشف الراس
في غير احرام فيخل بالمروة وليس مراد او الافضل متعمما متقنعا حيث
لا عذر قال فان العمايم جمع عمامة بكسر العين المهملة وتخفيف
الميم وتجمع ايضا عمام ككتاب وهي ما يلف علي الراس والمغفر والبيضة
والمراد هنا الاول قال تيجان المسلمين جمع تاج هذا مجاز علي
التشبيه اي هي كتيجان الملوك والتاج ما يصاغ للملوك من الذهب
ويرصع بالجواهر وفي لفظ فان ذلك من سيما المسلمين اي من علامتهم
وهديهم كما ان التاج من سيما الملوك يتميزون به عن غيرهم
ايتوا الدعوة اذا دعيتم عزاه فيهما لمسلم زاد في الكبير والترمذي
وابن حبان عن ابن عمر قال ايتوا الدعوة اي الي وليمة العرس
لانها المعهودة عندهم ويبين ما في مسلم اذا دعي احدكم الي وليمة
عرس فليجب قال الشارح قال شيخنا بفتح الدال وغلطوا قطرب
في ضمها قال النووي وكذا اغلطوا ثعلب ودعوة الطعام بالفتح
ودعوة النسب بالكسر هذا قول جمهور العرب قلت في القاموس
الدعوة بالفتح الحلف والدعا الي الطعام ويضم كالمدعاة وبالكسر
الادعا في النسب والله اعلم قال اذا دعيتم هذا امر ايجاب والاجابة
الي وليمة عرس المسلم علي الاصح عند الشافعية بشروط وتسقط
باعذار مقررة في كتب الفقه ولنذكر منها ما لابد منه قال ائمتنا يعتبر
لوجوب الاجابة امور احدها اسلام الداعي فلا يجب علي مسلم بدعوة كافر
لانتفا طلب المودة معه ولانه يستقذر طعامه لاحتمال نجاسته وفساد
تصرفه ثانيها اسلام المدعو ايضا فلو دعي مسلم كافرا لم تلزمه اجابته
ثالثها دعوته في اليوم الاول فلو اولم اكثر من يوم وجبت في الاول
وسنت في الثاني وكرهت في الباقي رابعها كون الدعوة عامة بان يدعو
جميع عشيرته او جيرانه او اهل حرفته وان كانوا كلهم اغنيا فلو خص الاغنيا

حديث ايتوا الدعوة

والاجابة فرض عين علي المدعو

منهم لم تجب الإجابة خامسها أن لا يدعوه لخوف منه أو طمع في جاهه أو
إعانته على باطل سادسها كونه غير معذور فإن كان له عذر لم تجب عليه
الإجابة كأن يكون ثمَّ من يتأذى به أو لا يليق به مجالسته كالأراذل أو يكون
هناك منكر لا يقدر على إزالته كشرب خمر وضرب ملاهٍ واستعمال آنية
محرمة وافتراش مسروق ومغصوب وكذا جلد نمر بقي وبره وصورة حيوان
على سقف أو جدار أو وسادة منصوبة أو ستر معلق أو يكون معذورًا
بما يرخص في ترك الجماعة سابعها كون طعامه حلالًا ثامنها كون المدعو
غير قاضٍ تاسعها أن لا يعارض الداعي غيره فلو دعاه اثنان قدم بالسبق
ثم بقرب الرحم ثم بقرب الدار ثم بالقرعة عاشرها أن يخصه
بالدعوة فلو فتح الباب وقال ليحضر من يريد أو قال لغيره ادع من شئت
لم تجب الإجابة ولم تسن لأن امتناعه حينئذ لا يوجب وحشة حادي
عشرها كون الداعي مطلق التصرف فلا تجب إجابة غيره ثاني عشرها أن
لا يعتذر المدعو للداعي ويرضى بتخلفه وغيرها تندب الإجابة إليها والأكل
ليس بواجب في وليمة العرس على المفطر عند الجمهور بل مندوب وأقله
لقمة فإن أراد من دعاه إلى طعامه أكله منه ليتبرك به أو نحوه وشق عليه
صومه فأكله من طعام أخيه الداعي حيث لا شبهة فيه إذا كان في صوم نفل
أفضل من صومه لما فيه من جبر خاطره وإدخال السرور على قلبه وإن لم
يشق عليه فإتمامه أفضل أما صوم الفرض فلا يجوز الخروج منه مضيقًا
كان أو موسعًا كالنذر المطلق ويأتي فيه مزيد إن شاء الله تعالى

ائتدموا بالزيت وادهنوا به فإنه يخرج من شجرة مباركة — إيتدموا بالزيت

عزاه فيها لابن ماجه والحاكم والبيهقي في الشعب عن عمر مع صحته زاد
في الكبير عبد بن حميد وأبو يعلى والدارقطني في الأفراد والضياء قال
بكسر الهمزة الأولى وسكون التحتية وفتح
الفوقية وكسر المهملة أمر إرشاد أو ندب لما سيأتي في الدر كاصله الإدام
بالكسر والأدم بالضم وسكون الدال مفرد إما يؤكل مع الخبز أي شيء كان وأدمته

بالمد والقصر

41

بالمد والقصر وبالتشديد جعلت فيه إداما وفي القاموس وغيره أدم بينهم بادم
أدم كادم والخبز خلطه بالأدم كآدمه والقوم أدمهم لحم خبزهم وفي المصباح أدمت
الخبز وآدمته بالقصر والمد إذا أصلحت إساغته بالإدام والإدام ما
يؤتدم به مائعا كان أو جامدا وجمعه أدم مثل كتاب وكتب ويسكن للتخفيف
فيعامل معاملة المفرد ويجمع على آدام مثل قفل وأقفال قال بالزيت الباء
للإلصاق أو المصاحبة أو الاستعانة أو للتوكيد وفي الرواية الأخرى نعم
الإدام الزيت والمراد بالزيت هنا الذي يخرج من الزيتون قال وادهنوا
به الدهن بل الرأس والشيء بالدهن وفي شرح الترغيب والترهيب للشيخ أبي الحسن — للمنذري
المالكي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن
آدم عليه الصلاة والسلام وجد ضربانا في جسده فاشتكى إلى الله عز وجل فنزل
جبريل عليه السلام بشجرة الزيتون وأمره أن يغرسها ويأخذ ثمرتها فيعصرها
وقال له إن في دهنها شفاء من كل داء إلا السام والسام هو الموت وزيتها
دهن مبارك قال الشيخ وهو حار رطب يوافق وجع المفاصل وقال المؤلف
هو حار رطب في الأولى يسخن ويرطب باعتدال وينفع من السموم ويطلق
البطن ويخرج الدود ويبطئ الشيب ويشد اللثة قال الشارح وينفع من
الباسور والجذام كما ورد في حديث انتهى أرشدهم صلى الله عليه وسلم إلى حفظ الصحة
لأن أكل الخبز مأدوما من أسباب حفظها بخلاف الاقتصار عليه وحده وعند
الجمهور الإدام ما يؤكل به الخبز مما يطيبه سواء كان مما يصطبغ به كالأمراق
والمائعات أو مما لا يصطبغ به من الجامدات كاللحم والجبن والبيض والزيتون
وقال أبو حنيفة وأبو يوسف رحمهما الله تعالى في البيض واللحم المشوي ونحوه
مما لا يصطبغ به ليس شيء من ذلك بإدام وينبني على هذا من حلف لا يأكل إداما
فأكل شيئا من هذه الجامدات حنث عند الجمهور لا عند أبي حنيفة وصاحبه
والصحيح قول الجمهور ويدل له أنه صلى الله عليه وسلم وضع تمرة على كسرة وقال
هذه إدام هذه وقوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن إدام أهل الجنة
أول ما يدخلونها فقال زيادة كبد الحوت وقال صلى الله عليه وسلم سيد إدام

اهل الدنيا والاخرة اللحم قال فانه يخرج من شجرة الشجرة والشجر الجيد
وعنب وصحرا او الشجر بالبا كجعب من النبات ما قام على ساق وما سما بنفسه
دق او جل قاوم الشتا او عجز عنه الواحدة بهاء قال مباركة الشجرة المباركة
الزيتونة لانها تكاد تنبت الا في البقاع الشريفة المباركة وقيل انها تعمر
الثلاثة الاف سنة وباقي فيه مزيد ان شا الله تعالى ايتدموا وادهنوا به
عزاه فيها للطبراني في الاوسط عن ابن عمر ورمز لضعفه زاد في الكبير وتمام
ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى ذلك لان اكل الخبز وحده ربما شوش على
الامعا وهذا من وفور شفقته على امته فجزاه الله افضل الجزا ايتدموا
من هذه الشجرة يعني الزيت ومن عرض عليه طيب فليصب منه
عزاه فيها للطبراني في الاوسط عن ابن عباس ورمز لضعفه وقال في الكبير وهو حسن انتهى
وذلك لوروده بما يعضده من طرق كثيرة قال ايتدموا من هذه الشجرة
فيه حذف اي من زيت هذه الشجرة ويدل عليه قوله يعني الزيت وهو مدرج
من قول بعض الرواة وقوله هذه الشجرة يعني الزيتونة وفي القاموس الزيت
دهن الزيتون او شجرته فهو من باب تسمية الشي بما يخرج منه وذلك للعلم
به تتمة موضحة لما مر قال ابن البيطار في مفرداته وغيره الزيت طب
العذب المتخذ من الزيتون المدرك برطب ويسخن اسخانا معتدلا واما
المعتصر من الزيتون الفج فما دام فيه قابضا فقوته مجففة حتى
اذا انسلخ عنه القبض صار حينئذ نافعا خالصا والزيت الذي يعمل من
الزيتون الفج الذي لم ينضج هو اوفق للاصحا وقد يستعمل منه ما كان
على هذه الصفة في دهان الطب وهو جيد للمعدة لما فيه من القبض
ويشد اللثة ويقوي الاسنان اذا امسك في الفم ويمنع من العرق والزيت
العتيق الذي من الزيتون النضيج يصلح للادوية وجميع اصناف الزيت
حارة ملينة للبشرة يمنع البرد من ان يسرع الى الابدان ويبسط للحركة ويلين
الطبيعة ويضعف قوة الادوية التي تخرج ويسقى منه للادوية القتالة ويتقيا
ويكون ذلك دايما واذا شرب منه تسع اواق بمثله ما الشعير ايما حار اسهل الطبيعة
واذا

الحمد لله

واذا طبخ بالشراب وسقي منه وهو سخن تسع اواق نفع من به مغص واخرج
الدود الذي في البطن وينفع اذا احتقن به من القولنج العارض من ورم المعا
ومن سوق عارضة من وجع يابس والعتيق منه اشد اسخانا وتحليلا ويكتحل به ليحد
البصر فان لم تحضرك زيت عتيق واحتجت اليه فصب في انا من اجود زيت
تقدر عليه واطبخه حتى يثخن ويصير مثل العسل واستعمله فان قوته
مثل قوة الزيت العتيق وموافقته لمن به صداع مثل دهن الورد ويمنع
الشعر القريب السقوط من ان يسقط ويجلو الحزاز من الراس والقروح
الرطبة والجرب القرحي وغير القرحي ويمنع الشيب ان يسرع اذا دهن به
كل يوم واذا تمضمض به للثة التي تدمى كثيرا نفعها ويشد الاسنان المتحركة
وقد يهيا منه كحل اذا سخن يصلح منه للثة التي تسيل اليها الفضول وينبغي
عند ذلك ان يوخذ صوف ويلف على ميل ويغمس في زيت ويوضع على اللثة الى
ان تبيض وان اكتحل به من بعينيه ذح السبل او في احداقه رطوبة
باردة يابسة بحيث من زيت عتيق ازال ذلك عنه وقوى بصره وزاده
نورا الى نوره ومن لسعته عقرب فاخذ الزيت العتيق فسخنه ودهن به
موضعه سكن الوجع على المكان قال ومن عرض عليه اي قدم اليه واهدي
اليه قال طيب بكسر المهملة وسكون التحتية لموضع اي من مسك
ونحوه قال فليصب منه اي فليمسه وليتطيب منه يعني ما لم يكن محرما
بنسك او صايما ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى ذلك لانه غذا الروح
وفيه نفع للدماغ والقلب وربما تعدى ذلك الى غيره فيثاب بقصده الحسن
ايتزروا كما رايت الملائكة تاتزر عند ربها الى انصاف سوقها
عزاه فيها للديلمي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ورمز لضعفه زاد في الكبير
وابن النجار عن بريدة قال ايتزروا تفعلوا من تزر به وتأزر لبس الازار واصله
بهمزتين الاولى همزة وصل والثانية فا افتعل ولا تقل اتزر وقد جا في بعض
الاحاديث ولعله من تحريف الرواة وهو خطا لان الهمزة لا تدغم في التا وفي

القاموس وغيره الإزر بالكسر الأصل وبها هيئة الإئتزار والإزار بالكسر
الملحفة ويؤنث فيقال هو الإزار وهي الإزار قال الشاعر
قد علمت ذات الإزار الحمراء أني من النساعين يوم النكر أو زمانا انث
بالهاء فيقال إزاره كالميزر بكسر بهما ونظيره لحاف وملحف وقرام
ومقرم وقناد ومقود والإزار كل ما سترك والعفاف والمرأة
وقد يكنى بالإزار عن النفس والأهل كقوله فدى لك من أخي ثقة إزاري
والإزار من الأزر وهو القوة والشدة لأن المؤتزر يشد به وسطه
ويحكي به صلبه وأزرت الرجل شددت عليه الإزار وجمع القلة
آزرة وجمع الكثرة أزر بضمتين مثل حمار وأحمرة وحمر قال يحكي
يحكي بضم التحتية وسكون المهملة وكسر الكاف وبميم مضمومة من
أحكم عقدته أي شدها وأحكاما وأحكم بمعنى كان الهمزة والميم تتعاقبان
قال عند مثلثة العين ظرف في المكان والزمان غير متمكن
ويستعمل غير ظرف كما في هذا الحديث وهو على حذف مضاف تقديره
عند عرش رجلها ونحو ذلك قال أنصاف جمع نصف مثلثة
أحد شقي الشيء كالنصف قال سوقها بضم المهملة وسكون الواو
آخره قاف جمع ساق وتجمع أيضا سيقان بالكسر وأسوق وهمزت
الواو لتحمل الضمة وهو ما بين الكعب والركبة وهذه إزرة المؤمن
ويأتي فيه مزيد إن شاء الله تعالى

ايذنوا للنساء بالليل أن يصلين في المسجد عزاه
فيها للطبراني عن ابن عمر ورمز لصحته ومتنه صحيح قال ايذنوا
بكسر الهمزة الأولى وسكون التحتية وفتح المعجمة وضم النون فواو
جمع ~~كذا ضبطه الشارح ويوسف~~ يقال أذن في الشيء كسمع إذنا
بالكسر أباحه له قال للنساء بالليل أمر ندب بدليل الحديث الآخر
وبيوتهن خير لهن حمله البيهقي فيه على الندب وكذا جزم به ابن بطال
قلت

[illegible]

43

قلت بشروط ذكرها الأئمة أخذا من الأحاديث وهي أن لا تكون متطيبة
بطيب ويلحق به ما في معناه من حسن الملابس ولبس الحلي الذي يظهر
أثره في الزينة ولا متزينة ولا ذات خلاخل يسمع صوتها ويلحق بها ما
في معناها ولا مختلطة بالرجال الأجانب ولا شابة ونحوها ممن
يفتتن بها وأن لا يكون في الطريق والمسجد ما يخاف منه مفسدة وأن
يأذن في ذلك الزوج أو السيد أو الولي والله أعلم وقال الطبري
هو إباحة لا ندب ولا فرض كالزيارة وشهود العيد ونحوه قال بعضهم
وقوله بالليل تقييد لرواية الإطلاق لأنه محل الاستتار عن
الأبصار بخلاف النهار فإن الأمن واقع فيه غالبا قلت التقييد
بالظرف مما يخصص به والله أعلم وكالليل ما في معناه قال المؤلف
ومفهومه أنه لا يؤذن لهن بالنهار والجمعة نهارية فدل على أنها لا
تجب عليهن انتهى والمراد بقوله المسجد الجنس

ايذنوا للنساء بالليل إلى المساجد عزاه فيها لأحمد ومسلم
وأبي داود والترمذي عنه زاد في الكبير وابن حبان قال الشارح
تتمته كما في أبي داود فقال ابن له والله لا نأذن لهن فسبه وغضب
وفي رواية لمسلم فقال له ابن يقال له واقد إذا يتخذنه دغلا
قال فضرب في صدره وله في رواية أخرى وسمى الابن بلالا وكذا
للطبراني وعند أحمد فقال سالما وبعض بنيه وفيه فما كلمه عبد الله
حتى مات وفيه أن للزوج منعها من الخروج وكذا وليها ولولاه
لخوطب النساء بالخروج كما خوطبن في قوله وأقمن الصلاة وآتين
الزكاة وخص الليل بذلك لكونه أستر وألحق به الغلس ولا يخفى
أن محل ذلك إذا أمنت المفسدة منهن وعليهن وفيه دليل على جواز
حضور النساء إلى المسجد للجماعة فإنه لو كان ممنوعا عليهن لم يؤمر
الرجال بالإذن لهن إذا استأذن ولكنه بشروط كما مر قال النووي
استدل به على أن المرأة لا تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه لتوجه الأمر إلى

الازواج بالاذن قال الحافظ بعد ذكره وتعقبه ابن دقيق العيد
بانه ان اخذ من المفهوم فهو مفهوم لقب وهو ضعيف لكن يتقوى
بان يقال ان منع الرجال للنسا هو امر مقرر وانما علق الحكم بالمساجد
لبيان محل الجواز فيبقى ما عداه على المنع وقوله الى المساجد عام
في جميع المساجد ومفهومه جواز منعهن من غير المساجد ولو كان بر أى
بان آبا اقاربهن والاولى اعانتهن على ما فيه مصلحة دينية ما لم يتضرر
بذلك وفيه اشارة الى ان الاذن المذكور لغير الوجوب لانه لو كان
واجبا لانتفى معنى الاستيذان لان ذلك انما يتحقق اذا كان المستاذن
مخيرا في الاجابة او الرد وقال النووي ظاهر حديث لا تمنعوا اما الله
مساجد الله ان المراة لا تمنع من المسجد لكن بشروط وقد سبق ذكرها وكره
مالك رحمه الله حضور الشابة المسجد وحمل الحديث على العجوز ونحوها
ولهذا فرق كثير من الفقها المالكية وغيرهم بين الشابة وغيرها قال
الحافظ في الفتح وفيه نظر لان اخذ الخوف عليها من جهتها لانها اذا
عرت مما ذكر وكانت مستترة حصل الامن عليها ولا سيما اذا كان ذلك
بالليل وتمسك بعضهم بقول عايشة في منع النسا مطلقا كما في الصحيحين
قالت لو ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احدث النسا بعده
لمنعهن المسجد كما منعت نسا بني اسرايل وفيه نظر اذ لا يترتب على ذلك
تغيير الحكم لانها علقته على شرط لم يوجد بنا على ظن ظنته فقالت لو
راى لمنع وايضا فقد علم الله سبحانه ما سيحدثن فما اوحى الى نبيه
بمنعهن ولو كان ما احدثن يستلزم منعهن من المساجد لكان منعهن
من غيرها كالاسواق اولى وايضا فالاحداث انما وقع من بعض النسا لا
من جميعهن فان تعين المنع فليكن لمن احدثت والاولى ان ينظر الى ما
يخشى منه الفساد فيجتنب لاشارته صلى الله عليه وسلم الى ذلك بمنع
التطيب والزينة وكذا التقييد بالليل قال وقال ابن له قال الحافظ
الراجح انه بلال لوروده ذلك من روايته نفسه ومن رواية اخيه سالم واما
رواية

رواية احمد انه سالم او بعض بنيه فمرجوحة لوقوع الشك فيها
وقوله في رواية ابي داود فسبه وغضب فسبه السب المذكور عند
الطبراني باللعن ثلاث مرات وعند احمد فانتهره وقال اف لك
ودفع في صدره وفي لفظ قال فضرب في صدره وفي لفظ له فعل
الله بك وفعل وفي مسلم فزبره ويحتمل ان يكون كل من بلال وواقد
وقع له ذلك اما في مجلس او مجلسين فاجاب ابن عمر كلا منهما بجواب
يليق به ويحتمل ان يكون بلال البادي فلذلك اجابه بالسب المفسر
باللعن وان يكون واقد تلاه فاجابه بالسب المفسر بالتافيف
مع الدفع في صدره وكان السر في ذلك ان بلالا عارض الخبر برايه ولم
يذكر علة وواقد وافقه وابدى لكن ذكرها بقوله يتخذنه دغلا وهو
بفتح المهملة فالمعجمة الفساد والخداع واصله الشجر الملتف ثم استعمل
في المخادعة بان يضمر امرا ويظهر غيره وقال بلال ذلك لما راى
من فساد بعض النسا في ذلك الوقت وحمله على ذلك الغيرة وانما انكر
عليه ابن عمر لتصريحه بمخالفة الحديث والا فلو قال مثلا ان الزمان
قد تغير وان بعضهن ربما ظهر منه قصد المسجد واضمار غيره لكان
يظهر انه لا ينكر عليه والى ذلك اشارت عايشة واخذ من انكار عبد الله
على ولده تاديب المعترض على السنن برايه وعلى العالم بهواه وتاديب
الرجل ولده اذا تكلم بما لا ينبغي له وجواز التاديب بالهجران وهذا
ان كان لفظ احمد محفوظا ويحتمل ان يكون احدهما مات عقب هذه
القصة بيسير انتهى قلت وجواز التاديب باللعن ان كان لفظ
الطبراني محفوظا الا انه عورض بدليل اخر والله اعلم
الهمزة مع اليا فيه سبعة وثلاثون حديثا نفعنا الله تعالى بها
ابى الله ان يجعل لقاتل المومن توبة عزاه فيها للطبراني في
الكبير والضيا في المختارة عن انس رمز صحته قال ابى الله في الصحاح
والقاموس والنهاية والمصباح وغيرها الابا بالكسر والمد مصدر ابى يابى

الحمد لله
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
ولما الحمد لله والحمد لله المسلم وكذا هو بخط جمع الله عنه

بالفتح فيهما مع خلوه من حروف الحلق فهو شاذ والاباء اشد الامتناع والكراهة للشيء يقال ابى
الشيء ياباه ابا واباة واباية بكسرهن امتنع اشد الامتناع وكرهه فهو آب
وابيّ على فاعل وفعيل وابيان بالتحريك وفي المصباح مثله وباه شاذ لان
باب فعل يفعل بفتحتين ان يكون حلقي العين واللام ولم يات من حلقي
الفا الا ابى يابى وألب يألب اذا اسرع وعض بعض في لغة واتى الشعر
يأتي اذا اكثروا لتف وربما جاء في غيره لك قالوا وزاد ذلك في لغة قال
ان يجعل لقاتل المومن اي بغير حق قد توبة اي اذا استحل ذلك ولم
يتب مخلصا او هو تنفير وزجر عن هذا الفعل الذميم لينكف الناس عن هذا
الذنب العظيم ونص على المومن لشرفه ومفهومه ان قاتل غير المومن له توبة وان
تعدي به وليس المراد بذلك جواز قتله لما تقرر في الفقه انه لا يحل قتل ذمي
ومعاهد ومستامن بغير حق واما الحربي والمرتد فيحل قتلهما وقد يجب
بشرطه ومقتضى الحديث ان قاتل المومن لا يوفق للتوبة ويشعر بسوء الخاتمة
والعياذ بالله تعالى لكن قد يغفر الله له لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشا تنبيه مذهب اهل السنة انه لا يموت
احد الا باجله وان القاتل لم يقطع اجل المقتول وانما قتله عند انتهاء اجله
ووجب القصاص لتعديه وفعله به هذا الفعل الشنيع وبالقصاص
يكفر الله عنه فلا عذاب عليه في الاخرة فان استحل فهو كافر مخلد في النار
وان اقتص منه او سومح واما المصر غير المستحل فتحت المشيئة اهـ
ابى الله ان يرزق عبده المومن الا من حيث لا يحتسب عزاه
فيها للديلمي عن ابي هريرة ولفظه الا من حيث لا يعلم ورواه عنه الحاكم في تاريخه
وللبيهقي في الشعب عن علي رمز لضعفه هذا الحديث رواه ابن حبان في الضعفا
والحاكم في تاريخه والبيهقي وضعفه فقال في شعبه ضعيف بمره والعسكري في
الامثال عن علي مرفوعا قال انما تكون الصنيعة الى ذي دين او حسب وجهاد
الضعفا الحج وجهاد المراة حسن التبعل لزوجها والتودد نصف الايمان وما
عال امرؤ على اقتصاد واستنزلوا الرزق بالصدقة وابى الله الا ان يجعل ارزاق عباده

المومن

المومنين من حيث لا يحتسبون وسببه رواه القضاعي في مسنده وابن حبان وقال
موضوع من طريق محمد بن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال اجتمع علي بن ابي طالب وابو بكر
وعمر وابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم فتماروا في شيء فقال لهم علي انطلقوا بنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نساله فلما وقفوا عليه قالوا يا رسول الله جئناك
نسالك عن شيء فقال ان شئتم فاسئلوا وان شئتم اخبرتكم بما جئتم له فقالوا اخبرنا
عن الصنيعة فقال لا ينبغي ان تكون الصنيعة الا لذي حسب او دين جئتم تسالوني
عن الرزق وما عليه العباد فاستنزلوه بالصدقة جئتم تسالوني عن جهاد الضعيف
وجهاد الضعيف الحج والعمرة جئتم تسالوني عن جهاد المراة جهاد المراة حسن التبعل
لزوجها جئتم تسالوني عن الرزق من اين ياتي وكيف ياتي ابى الله ان يرزق عبده المومن
الا من حيث لا يعلم ورواه الديلمي من طريق عمر بن راشد وهو ضعيف جدا انه كان
المدني الجاري مولى عثمن بن عفان فقال ابو حاتم وجدت حديثه كذبا وقال الدارقطني
كان يتهم بوضع الحديث وان كان اليمامي فقال ابن حبان يروي الموضوعات
عن الثقات واورده ابن الجوزي في الموضوعات وتعقب قال ابى الله ان
يرزق الرزق بكسر الرا ما ينتفع به وبالفتح المصدر وفلان رزقه الله او وصل
اليه رزقا وفلانا شكره اذ وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وقال الفرية
الرزق بمعنى الملك وما اكله الانسان من حرام او شربه لم يكن رزقا وقال جمهور الائمة
جميع ما يتغذى به الحيوان فهو رزق له لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على
الله رزقها فلو كان الذي ياكله الحيوان من الحرام غير رزقه لكان اكثر الناس والدواب
لم يرزقهم الله لان اكثر الناس ياكلون طول اعمارهم ويعلفون دوابهم من
الحرام ولو كان الرزق بمعنى الملك لم يجز ان يقال انه رزق البهايم كما لا يجوز
ان يقال انه ملكها فلما كانت البهايم مرزوقة ولم يقل فيها انها مملكة بطل ان يكون
الرزق بمعنى الملك والتمليك ويأتي فيه مزيد قال عبده المومن اضافه اليه
تشريفا له لاختصاصه به والمراد المتقي الكامل الايمان قال الا من حيث
لا يحتسب الاحتساب طلب الشيء ويطلق على طلب الاجر والثواب والحسبة الاسم
منه بالكسر الاجر ويحتسبون الاخبار يتطلبونها ويتوخونها والمعنى ان الله يرزقه

من حيث لا يومل ولا يرجو ولا يدري ويبارك له فيما اتاه ورزق الله للعبد
على قسمين الاول بكسب وهو نوعان حلال وحرام وهو في الحقيقة من الله خلقا
وايجادا والقسم الثاني رزق بغير كسب وهو بواسطة وبغيرها والافضل للاكثر
ولاسيما في التوكل وخص اسلافنا بارزق وطلب نفقاتهم **تنبيهان الاول** قال
الحافظ هذا الحديث رواه ابن عبد البر في التمهيد من طريق ابن حبان وقال
هو غريب من حديث مالك وهو حديث حسن لكنه منكر عندهم عن مالك لا يصح عنه
ولا اصل له في حديثه وحديث علي ضعيف ووردت اجزا حديث علي مفرقة
في احاديث ثابتة باسانيد اخر وقال الحاكم حديث علي غريب الاسناد والمتن انتهى
والذي يظهر انه منجبر بشواهد يتعذر الحكم بوضعه **الثاني** قال سيدي
وشيخي ولي الله الشيخ عبد الوهاب الشعراوي رضي الله عنه ونفعنا بركاته امين
من اراد البركة في رزقه فليتق الله في حرفته الشرعية وليتنصح من اخذها منه
من غش اوحاف او اكتسب بالوظايف الدينية كالاذان والامامة وتلاوة القران
ونحو ذلك فقد منع البركة في رزقه كما هو مشاهد لان ذلك كسب من غير وجهه
الشرعي اذ الكسب الشرعي انما هو فيما ينفع الناس في هذه الدار اذ المريكين فيه حرف
لمن يا خذ على كل كلمة يتكلم بها عند حاكم دينارا فاكثر فمثل هذا تاتيه الدنيا جرفا
وتذهب جرفا ولا يعقب ذريته منها نفع بل ربما عقب بكشف الحال وهو كلام
نفيس ونظير هذا الحديث ما ورد في احاديث اخر **منها** ما رواه الخطيب مرفوعا
من طلب العلم لله تكفل الله برزقه اتى من غير سعي **ومنها** ما رواه ابن ابي حاتم
والطبراني والبيهقي في الشعب مرفوعا من انقطع الى الله كفاه الله كل مونة
ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها **ومنها** ما رواه
ابن مردويه عن الحسن مرسلا من رضي وقنع وتوكل كفي الطلب **ومنها** مرفوعا
ما رواه الطبراني وابن مردويه وابو نعيم في الحلية مرفوعا يا ايها الناس
اتخذوا تقوى الله تجارة ياتكم الرزق بلا بضاعة ولا تجارة ثم قرا ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب **ومنها** ما رواه احمد وابو داود
والنسائي وابن ماجة والحكيم الترمذي وابن مردويه والحاكم والبيهقي في الشعب
مرفوعا

[illegible]

مرفوعا من اكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه
من حيث لا يحتسب ويشهد للحديث قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب **روى** احمد والحاكم وصححه وابن مردويه وابو نعيم في المعرفة
والبيهقي عن ابي ذر قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو هذه الاية ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فجعل يرددها حتى نعست
ثم قال يا ابا ذر لو ان الناس كلهم اخذوا بها لكفتهم
ابى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته عزاه فيها
لابن ماجة وابن ابي عاصم في السنة عن ابن عباس ورمز لحسنه زاد في الكبير وابو نصر
السجزي في الابانة وابن النجار قال **ابى الله ان يقبل** يقال قبل كذا اذا
احبه ورضي به ومال اليه وقبل فلان كذا اذا اخذه والمعنى لا يحب الله
ولا يرضى عمل صاحب بدعة ولا يجوز اطلاق الميل على الله تعالى فان كانت
البدعة مكفرة فالعمل باطل وان كانت غير مكفرة فلا ثواب له ولا يلزم
من نفي القبول نفي الصحة وهو زجر للمبتدع وتنفير له والعمل المخترع اذا
اندرج تحت اصل فله حكمه قال **عمل صاحب بدعة** مقتضاه
العموم والحديث رواه ابن ماجة من حديث حذيفة مرفوعا بلفظ لا يقبل
الله لصاحب بدعة صوما ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا
يخرج من الاسلام كما تخرج الشعرة من العجين ورواه الطبراني باسناد
حسن عن انس مرفوعا بلفظ ان الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى
يدع بدعته قال الحافظ اصل البدعة بكسر الموحدة وسكون الدال وفتح العين
المهملتين وهاتانيث ما احدث على غير مثال وتطلق شرعا على مقابلة السنة سبق
فتكون مذمومة وفي القاموس وغيره البدعة بالكسر الحدث في الدين بعد
الاكمال او ما استحدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم من الاهوا والاعمال جمعها
بدع كعنب وفي الدر كاصله البدعة ما لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم
وفي النهاية البدعة بدعتان بدعة هدى وبدعة ضلالة فكل ما كان في خلاف
ما امر الله به ورسوله فهو في حيز الذم والانكار وما كان واقعا تحت عموم ما ندب الله

زمنه صلى الله عليه وسلم
وفي النهاية البدعة بدعتان

اليه او حض عليه او رسوله فهو في حيز المدح وما لم يكن له مثال
كنوع من الجود والسخا وفعل المعروف فهو من الافعال المحمودة قال
الحافظ والتحقيق انها ان كانت مما يندرج تحت مستقبح في الشرع
فهي مستقبحة وان كانت مما يندرج تحت مستحسن في الشرع فهي حسنة
والا فهي من قسم المباح وروى البيهقي في مناقب الشافعي رضي الله عنه
قال المحدثات من الامور ضربان احدهما ما احدث مما يخالف كتابا او سنة
او اثرا او اجماعا فهذه بدعة الضلالة والثاني ما احدث من الخير الذي
لا خلاف فيه فهذه محدثة غير مذمومة قال عمر رضي الله عنه في قيام
شهر رمضان نعمت البدعة هذه وقال النووي البدعة بكسر البا
هي احداث ما لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي
منقسمة الى حسنة وقبيحة وذكر ما ذكره الامام ثم قال وقال ابن
عبد السلام في اخر القواعد البدعة منقسمة الى واجبة ومحرمة
ومندوبة ومكروهة ومباحة قال والطريق في ذلك ان تعرض البدعة
على قواعد الشرع فان دخلت في قواعد الايجاب فهي واجبة او في
قواعد التحريم فهي محرمة او الندب فهي مندوبة او المكروه فمكروهة
او المباح فمباحة وللبدع الواجبة امثلة منها الاشتغال بعلم النحو
الذي يفهم به كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك
لان حفظ الشريعة واجب ولا يتاتى حفظها الا بذلك وما لا يتم الواجب
الا به فهو واجب الثاني حفظ غريب الكتاب والسنة من اللغة الثالث
تدوين اصول الفقه الرابع الكلام في الجرح والتعديل وتمييز الصحيح من
السقيم وقد دلت قواعد الشريعة على ان حفظ الشريعة فرض كفاية
فيما زاد على المتعين ولا يتاتى ذلك الا بما ذكرناه وللبدع المحرمة
امثلة منها مذاهب القدرية والجبرية والمجسمة والرد على هولاء من
البدع الواجبة وللبدع المندوبة امثلة منها احداث الربط والمدارس
وكل احسان لم يعهد في العصر الاول ومنها التراويح والكلام في دقايق

التصوف

التصوف وفي الجدل ومنها جمع المحافل في الاستدلال على المسايل ان قصد
بذلك وجه الله تعالى وللبدع المكروهة امثلة كزخرفة المساجد
وتزويق المصاحف وللبدع المباحة امثلة منها المصافحة عقب
الصبح والعصر ومنها التوسع في اللذيذ من الماكل والمشارب والملابس
والمساكن ولبس الطيالسة وتوسيع الاكمام وقد يختلف في بعض ذلك
فيجعله بعض العلما من البدع المكروهة ويجعله اخرون من السنن
المفعولة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بعده وذلك كالاستعاذة
في الصلاة والبسملة قلت وكلامهم ماخوذ مما قاله الامام الشافعي
رضي الله عنه وهو سلفهم في ذلك ونعم السلف وياتي فيه مزيد
والله اعلم قال حتى يدع اي يترك يقال ودع يدع ودعا اذا ترك
قال بدعته المراد المذمومة او يحمل على المداوم على بدعته حتى
يتوب قلت وحاصل ما ذكروه ان البدعة قسمان حسنة وهي ما
جوزتها الشريعة او اوجبتها او ندبت اليها او قبيحة وهي ما نهت
عنها الشريعة كراهة او تحريما فمن الحسنة الاذان الاول يوم الجمعة
والتاذين على المنار ومن القبيحة بنا اماكن للقهوة ليجتمع لها
شربتها ولها من المفاسد الساقي امرد والتكلم بالغيبة والنميمة
والكذب ونحو ذلك وسماع الات الملاهي المحرمة والاشتغال عن المهم من
المعاش والمعاد ونحو ذلك وهو من دسايس ابليس على المسلمين
فانا لله وانا اليه راجعون والله اعلم
ابى الله ان يجعل للبلى سلطانا على بدن عبده المومن
عزاه فيها للديلمي عن انس قلت في سنده الملطي كذاب يضع والله اعلم
قال ابى الله ان يجعل للبلى بكسر البا والقصر كذا وجد بخط المولف
في مواضع في القاموس والمصباح وغيرهما بلي الثوب كرضي يبلى من
باب تعب بلى بالكسر والقصر وبلا بالفتح والمد خلق فهو بال وبلي
البدن اذا اكله التراب قال سلطانا اي شدة او قدرة وقهرا وهو

وسكون اللام ويضم وهو هنا مذكر وقد يونث والسلطان قدرة الملك والحجة وسلطان الدم تبيغه ومن كل شي شدته قال علي بن **اي غلبته**
في القاموس البدن محركة من الجسد ماسوي الراس والشوي والعجنه
قال عبد المومن في معناه احتمالان الاول قال الشارح المعنى
امتنع الله ان يجعل للالم والسقم سلطانا علي بن عبد المومن علي الدوام
فلا ينصر حينيذ تارة وتارة لتطهيره وتمحيص ذنوبه كما في حديث اخر انتهى
وعلي هذا فيزاد ولا يعاد منه حديث اذا احب الله عبدا ابتلاه لان المراد
بالعبد الكامل الايمان بدليل اشد الناس بلا الانبيا الخ وما هنا علي ما
عداه ولا يحتاج الي الجمع بين الحديثين الا اذا كانا في رتبة واحدة من
صحة وحسن الثاني المعنى ان الارض لا تاكل بدنه لما روي المروزي
عن قتادة قال بلغني ان الارض لا تسلط علي جسد الذي لم يعمل خطيئة
ولا يعاد منه حديث كل ابن ادم ياكله التراب الا عجب الذنب لانه
مخصوص خص منه الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فان الله حرم
علي الارض ان تاكل اجسادهم كما صرح به في الحديث والشهدا رضي الله
عنهم لانهم احيا عند ربهم يرزقون وورد في عدم بلا ابدانهم احاديث كثيرة
~~وكذلك~~ ومن مات بالطاعون صابرا محتسبا وصح ما يشهد لذلك قال
القرطبي وهكذا حكم من تقدم من الامم ممن قتل شهيدا في سبيل الله
او قتل علي الحق وفي الترمذي في قصة اصحاب الاخدود وكانوا بنجران
في الفترة بين سيدنا عيسي ومحمد صلي الله عليهما وسلم ان الغلام الذي
قتله الملك دفن قال فيذكر انه اخرج في زمن عمر رضي الله عنه واصبعه
علي صدغه كما وضعها حين قتل انتهى والمودن المحتسب لما رواه الطبراني
عن ابن عمر مرفوعا المودن المحتسب كالشهيد المتشحط في دمه
واذا مات لم يدود في قبره وظاهر هذا ان الارض لا تاكل المودن
المحتسب ايضا وحامل القران العامل به لما رواه ابن منده عن جابر
ابن عبد الله مرفوعا اذا مات حامل القران اوحي الله الي الارض ان لا تاكل

لحمه

48

لحمه فتقول الارض اي رب كيف اكل لحمه وكلامك في جوفه قال ابن منده وفي
الباب ابو هريرة وعبد الله بن مسعود والمكثرون من ذكر الله وشواهده من
السنة كثيرة والمحبون لله وفي رسالة الامام القشيري وغيرها ما يشهد له
والصديقون لان الله قدمهم علي الشهدا ~~[illegible]~~ القاضي
عياض فتاويل الخبر اي كل ابن ادم مما ياكله التراب وان كان التراب لا ياكل اجسادا
كثيرة كالانبيا صلي الله عليهم وسلم وياتي فيه مزيد ان شا الله تعالي فائدة
ابتدروا الاذان ولا تبتدروا الامامة عزاه فيها لابن ابي شيبة
عن يحيي بن ابي كثير مرسلا وهذا المتن له شواهد يتقوي بها قال ابتدروا
بكسر الهمزة وفتح الفوقية وكسر الدال المهملة امر ندب اي سابقوا اليه واسرعوا
وعجلوا به يقال بدر الي الشي بدورا وبادره مبادرة وبدارا من باب قعد
وقاتل اسرع وابتدر الحديد وبدر عليه عاجله واسرع اليه وبدر الامر واليه
عجل اليه واستبق وبدرت اليه ابدر بدورا وبادرته اليه اسرعت
وتبادر القوم تسارعوا هذا ما في الصحاح والقاموس والمصباح
وغيرهم قال الاذان هو لغة الاعلام وشرعا الكلمات المعروفة
قال ولا تبتدروا اي ولا تسرعوا ولا تسابقوا الي الامامة بكسر
الهمزة ككتابة مصدر ام يوم اماما وامامة من امه اذا قصده لان
الامام يقصد او من الامام نقيض الورا لانه يتقدم والمعنى اسرعوا
الي الاذان لفضله ولا تسرعوا الي الامامة قال الشارح وانما حض علي
المبادرة اليه لانه امين ونهي عن الاسراع الي الامامة لان الامام ضامن
كذا قال وفي الحديث دليل علي ان الاذان افضل قال امام المذهب
الشيخ محي الدين النووي رحمه الله الاصح ان التاذين افضل من الامامة
نص عليه الشافعي رضي الله عنه وبه قال اكثر اصحابنا ويشكل علي ما قاله النووي
في تصحيحه ان الامامة فرض كفاية وان الاذان سنة كفاية والسنة لا
تفضل الفرض وايضا فان الامامة تحتاج الي فقه كثير بخلاف الاذان
واجيب بان تفضله من حيثية اخري والاذان حق للوقت علي الصحيح

وقد لحظ هذا المعنى

قال الشيخ ابو الحسن المالكي وغيره قيل الحكمة في ان الله تعالي حرم علي الارض ان تاكل اجساد الانبيا والشهدا اي ومن الحق بهم لان التراب يمر علي الجسد فيطهره والانبيا لا ذنوب عليهم فلم يحتاجوا الي تطهير اجسادهم بالتراب وكذلك الشهدا ولهذا لم يحتج الشهيد الي الصلاة عليه لانه مغفور له اسي ومن الحق بهم وان كان مغفورا له فلا يشكل بالصلاة عليه لان ذلك للاتباع ووفق مع الوارد انتهى

في الحديث ... المحتسب

واما الجمع بين الاذان والامامة للرجل فقال محققوا اصحابنا واكثرهم لاباس به بل يستحب قال النووي وهو اصح

ابتغوا الرفعة عند الله زاد في الكبير قيل وما هي يا رسول الله قال تحلم عمن جهل عليك وتعطي من حرمك عزاه فيهما لابن عدي عن ابن عمر ورمز ضعفه زاد في الكبير وفيه الوازع بن نافع متروك قلت قال الذهبي الوازع بن نافع العقيلي روى عن ابي سلمة قال احمد ويحيى ليس بثقة انتهى وقال ابن الجوزي قال الحاكم وغيره روى احاديث موضوعة والله اعلم ولعله ينجبر بشواهد فله شواهد كثيرة قال ابتغوا بكسر الهمزة وفتح الفوقيه وضم المعجمة امر من بغيته تقول بغيت كذا ابغيه بغا وبغيا وبغية بضمهن وبغيه بالكسر وتبغيته طلبته وتبغيته واستبغيته وابتغي الشي تيسر وتسهل قال الرفعة بكسر الرا وسكون الفا وفتح العين وهنا تانيث الشرف والعلو اي اطلبوا الشرف والعلو عند الله اي في جنته بهاتين الخصلتين اولاهما تحلم بضم اللام عمن جهل عليك اي تصفح عمن سفه عليك والثانية تعطي من حرمك اي تعطي من منعك ما هو لك في القاموس حرمه الشي كضربه وعلمه حرما وحرمانا بالكسر وحرما وحرمة بكسرهما وحريما وحرمة وحريمة بكسر الراء منعه واحرمه بغيه وهذا من مكارم الاخلاق ومن مراتب الكمال

ابتغوا الخير عند حسان الوجوه عزاه فيهما للدارقطني في الافراد عن ابي هريرة زاد في الكبير وابن ابي الدنيا في قضا الحوائج قال الشارح وكتب صحح المتن انتهى قال الحافظ السخاوي له طرق عن انس وجابر وعايشة وابن عباس وابن عمر وابي بكرة وابي هريرة وكلها ضعيفة وبعضها اشد في ذلك من بعض انتهى

اعلم ان هذا الحديث ينبغي ان نتكلم عليه من وجوه الاول والثاني سنده ولفظه فسنده من جميع طرقه ضعيف جدا كما سنوضحه الا

حديثي

حديثي عايشة وابن عباس فانهما اصلح طرقه واقواها واذا انضم بعض هذه الطرق الي بعض افاد قوة وانجبر ذلك الضعف فاما حديث عايشة فورد من طرق الاول رواه العقيلي وفيه شيخ من قريش قيل انه سليمن بن ارقم متروك بلفظ اطلبوا الخير عند حسان الوجوه وتسموا بخيارکم واذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وابن عدي ايضا وفيه الحكم بن عبد الله الايلي متروك متهم بلفظ اطلبوا الحاجات عند حسان الوجوه بنحو زيادة والديلمي في مسند الفردوس بلفظ تسموا بخيارکم واطلبوا حوايجكم عند حسان الوجوه الثاني رواه البخاري في تاريخه والبيهقي قال ابن الجوزي وفيه عبد الرحمن بن ابي المليكي مجهول عن امراته جبيرة متروكة بنت محمد بن ثابت بن سباع عن ابيها عن عايشة بلفظ اطلبوا الخير الخ والعقيلي بلفظ اطلبوا الخير عند حسان الوجوه وتسموا بخيارکم واذا اتاكم كريم قوم فاكرموه تعقب بان المليكي روى له الترمذي وابن ماجة ولم يتهم بكذب بل قال احمد منكر الحديث وقال ابن معين ضعيف وقال ابن عدي هو من جملة من يكتب حديثه ثم انه لم ينفرد به بل تابعه اسمعيل بن عياش اخرجه البخاري في تاريخه وابو يعلي والبيهقي في الشعب والخرايطي في اعتلال القلوب بلفظ اطلبوا الحوائج وهي متابعة جيدة وكلاهما يجبرا الابهام الذي في الطريق التي عند العقيلي وتابعه ايضا خالد بن عبد الرحمن المخزومي رواه البيهقي وعبد الله بن عبد العزيز اشار اليه البيهقي الثالث رواه ابن عدي وفيه الحكم بن عبد الله الايلي متروك متهم احاديثه موضوعة بلفظ اطلبوا الحاجات واما حديث ابن عباس فرواه الخطيب في الجامع من ثلاثة طرق الاول فيه طلحة بن عمرو الحضرمي المكي قال احمد لا شي متروك الحديث وقال ابن معين والدارقطني وغير واحد ضعيف بلفظ اطلبوا الخير عند حسان الوجوه الثاني فيه احمد بن سلمة المدايني متهم حدث عن الثقات بالاباطيل بلفظ اطلبوا

الخير عند صباح الوجوه الثالث فيه مصعب بن سلام التميمي ضعفه
يحيى وابن المديني وغيرهما وقال ابن حبان كثير الغلط لا يحتج به بلفظ
اطلبوا الخير عند حسان الوجوه قال لقد قيل لابن عباس كم من رجل قبيح
الوجه قضاء للحاجة قال انما نعني حسن الوجه عند طلب الحاجة
ورواه به تمام والقاضي ابو الحسن الخلعي في فوايدهما والطبراني
والبيهقي في الشعب وفي اخره الشعر الاتي ورواه العقيلي والبيهقي
من حديثه ايضا وفيه عصمة بن محمد الانصاري كذاب يضع وفي اوج طرقه
بلفظ اطلبوا الخير عند حسان الوجوه فقط تعقب بان طلحة اخرج
له النساي وقال فيه البخاري ليس بشي عندهم وقال ابو حاتم ليس بقوي
لين الحديث وقال ابو زرعة ضعيف ومصعب بن سلام من رجال الترمذي
ضعف من قبل حفظه وقال ابو حاتم محله الصدق وقال ابن معين فيه قولان
قال في احدهما ليس به باس فيصلحان في المتابعات وله طريق خامس رواه خراش
الطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات الا عبد الله بن ابي حراش وثقه ابن
حبان وضعفه غيره بلفظ اطلبوا الخير والحوائج من حسان الوجوه قال
المولف وهذه الطريق على انفرادها على شرط الحسن فكيف ولها
متابعان من حديث ابن عباس ومتابعان او ثلاثة من حديث عايشة
وفي نقدي هذا الحديث حسن صحيح انتهى وعلى هذا فمتنه ثابت يتعذر
الحكم عليه بالضعف فضلا عن الوضع ولا يبعد ما ذكره المولف لما تقرر
في علم الاصطلاح وقال السخاوي لا يتهيا الحكم على متن الحديث
بالوضع كما اشار اليه شيخنا يعني الحافظ فان له طرقا عن انس
وجابر وعايشة وابن عباس وابن عمر وابي بكرة وابي هريرة وكلها
ضعيفة وبعضها اشد في ذلك من بعض انتهى فاما حديث انس ففي جامع
الخطيب وتاريخ ابن عساكر وفيه محمد بن محمد بن احمد بن عثمان ابو بكر البغدادي
الطرازي قال الخطيب وغيره ذاهب الحديث يروي اباطيل عن ابي سعيد
العدوي كذاب يضع وما اتي به غيره عن حراش بن عبد الله الطحان مجهول
يروي

يروي عن انس ساقط عدم بلفظ التمسوا الخير عند الحسان الوجوه ورواه
ابن الجوزي وابن النجار عن انس ايضا فيه سليمن بن سلمة الخبايري قال علي
ابن الجنيد كان يكذب بلفظ اطلبوا الحوايج عند حسان الوجوه واما حديث
جابر فرواه الطبراني في الاوسط والخرايطي في اعتلال القلوب والعقيلي
وتمام فيه محمد بن زكريا وضاع عن سليمن بن كراز ضعيف عن عمر بن صهبان
متروك بلفظ اطلبوا الحوايج عند حسان الوجوه وابن عساكر بلفظ صباح
والخطيب في المتفق والمفترق وابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز
في جزئه بلفظ اطلبوا حوايجكم عند حسان الوجوه فان قضاها قضاها
بوجه طليق وان ردها ردها بوجه طليق فرب حسن الوجه ذميم عند
طلب الحاجة ورب ذميم الوجه حسن عند طلب الحاجة واما حديث
ابن عمر فرواه عبد بن حميد بلفظ اطلبوا الخير عند حسان الوجوه والعقيلي
والقضاعي في مسند الشهاب والخطيب وفيه محمد بن المحبر ليس بشي بلفظ اذا
سالتم الخير فاسيلوا حسان الوجوه والسلفي في الطيوريات وابن النجار
من طريق السلفي والديلمي من طريق اخر وابن حبان في الضعفا بلفظ اطلبوا
الخير عند حسان الوجوه وفيه الكديمي الكذاب والديلمي من طريق اخر بلفظ
اذا سالتم الحوايج فاسيلوها الناس قالوا ومن الناس قال اهل القران قالوا
ثم من يا رسول الله قال ثم اهل العلم قالوا ثم من يا رسول الله قال ثم صباح الوجوه
واما حديث ابي بكرة فرواه تمام في فوايده بلفظ ابي هريرة وسنده واه
واما حديث ابي هريرة فرواه الطبراني في الاوسط بلفظ اطلبوا الحوايج الى
حسان الوجوه والعقيلي وتمام في فوايده والخطيب في رواة مالك فيه
عبد الرحمن بن ابراهيم الراسبي عن مالك قال الذهبي وغيره حديثه
موضوع وهو المتهم به ومحمد بن الازهر البلخي نهى احمد عن الكتابة عنه ليس بشي
يحدث عن الكذابين والدارقطني في الافراد بلفظ ابتغوا الخير عند حسان
الوجوه فيه عبد الله بن ابراهيم الغفاري وقال ابن عمر ونسبه ابن حبان
الى وضع الحديث وقال الذهبي عبد الله بن ابراهيم بن ابي عمرو الغفاري متهم بالوضع

وورد من حديث عبد الله بن جراد وزياد بن ربيعة رواه ابو الشيخ بلفظ في الجنة شجرة تسمى السخا منها يخرج السخا ولن يلج الجنة شحيح واذا ابتغيتم المعروف فني حسان الوجوه من الرجال ومن حديث علي رواه ابن النجار بلفظ اطلبوا حوائجكم عند صباح الوجوه واذا بعثتم الي بريدا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم ومن حديث ابي خصيفة رواه الطبراني في الكبير بلفظ التمسوا الخير الخ وسيأتي ومن حديث هشام بن زياد عن الحجاج بن يزيد عن ابيه الحجاج رواه احمد بن منيع فيه عباد بن عباد اي بالمنا كير عن هشام بن زياد ضعيف وبمائة وكان بلفظ اذا طلبتم الحاجات فاطلبوها الي حسان الوجوه ورواه ابن ابي شيبة في المصنف مرسلا عن ابن مصعب الانصاري وعن عطا وعن الزهري بلفظ التمسوا المعروف وابن ابي شيبة وابن ابي الدنيا عن عمرو بن دينار نحو حديث جابر عند عبد الصمد الذي سبق وقال حدثني عبد الرحمن الازدي عن طلق بن غنام قال سالت حفص ابن غياث عن تفسير حديث النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوا الحوائج من حسان الوجوه فقال انه ليس بحسن الوجوه ولكن حسن الوجه اذا سيل المعروف قال وحدثه عن ابن عايشة ان رجلا قال له ان معني ذلك ان تطلب من الوجوه الحسنة التي تحسن فانكر ذلك ابن عايشة ثم انشد وجهك الوجه لو سالت به المزن من الحسن والجمال استهلا ثم انشد ايضا دل على معروفه وجهه بورك هذا هاديا من دليل وذكر الشارح في حديث اطلبوا ابياتا عنه سياتي ذكرها ثم ان شاء الله **الثاني** قال الائمة اذا لم المخرجون ظهران له اصلا **الثالث** روى المولف هذا الحديث في هذا الكتاب في حرف الهمزة في ثلاثة مواضع الاول هذا المحل الثاني في الهمزة مع الطا الثالث في الهمزة مع اللام اشارة الي تعدد طرقه وان اشار الي هذه الثلاثة **الرابع** في شرحه وبيان معناه قال **ابتغوا** بكسر الهمزة وفتح الفوقية وضم المعجمة اي اطلبوا في الصحاح وغيره بغيت الشي وابتغيته اذا طلبته قال **الخير** هو نقيض الشر جمعه خيور ويطلق على المال والمراد ما يحتاجونه قال **عند حسان** جمع حسن محركا وهو ما حسن من كل شي واسم حسن كرم وبصر **الوجوه** جمع وجه وهو معروف ويجمع ايضا على اوجه واجوه ويطلق على مستقبل

كل شي

قلت اذا اسلم سلو من الوضاعين او كان بنجبر النواهد الحديث مروى بالمعنى والله اعلم

51

كل شي وسيد القوم جمعه وجوه كالوجيه ارشد صلى الله عليه وسلم الي ان من كان صبيحا حسن الوجه تطلب منه الحوائج لان ذلك دال على جوده ومروته وحيائه وقد تخطي في ذلك لان في بعض طرقه المعتبر رب وذلك يشعر بقلته وفي بعض طرق حديث ابن عباس في اخره قيل لابن عباس كم من رجل قبيح الوجه قضا للحاجة قال انما نعني حسن الوجه عند طلب الحاجة قال بعضهم لعله يريد بشاشة وجهه عند السوال وحسن الاعتذار عند بذل النوال وروي البيهقي في الشعب وقال في الاسناد ضعف عن ابن عباس مرفوعا من آتاه الله وجها حسنا واسما حسنا وجعله في موضع غير شاين له فهو صفوة الله من خلقه قال ابن عباس قال الشاعر ابيت شرط النبي اذ قال يوما • اطلبوا الخير من حسان الوجوه • في خط المولف اول الشعر بالنون والفوقية بلفظ الضمير اي نات وفي خط غيره بهمزة مكسورة فتحتية ففوقية وحديث عبد الصمد موضح للمراد او المعني اطلبوا حوائجكم من وجوه الناس اي اكابرهم ويوبده حديث اذا سالت فاسيل الملوك او الصالحين قال بعضهم لان الصالحين لا يشهدون لهم ملكا مع الله والملوك يستصغرون ما اعطوه اي غالبا ويتاسى له بما رواه الطبراني في الاوسط وابن حبان والعقيلي كلاهما في الضعفا والخرايطي في مكارم الاخلاق عن ابي سعيد رفعه يقول الله اطلبوا الفضل من الرحما من عبادي تعيشوا في اكنافهم فاني جعلت فيهم رحمتي ولا تطلبوها من القاسية قلوبهم فاني جعلت فيهم سخطي وله شاهد من حديث علي رواه الحاكم في مستدركه عنه مرفوعا اطلبوا المعروف من رحما امتي تعيشوا في اكنافهم ولا تطلبوها من القاسية قلوبهم فان اللعنة تنزل عليهم وهو حديث ضعيف في سنده الاصبغ عن علي رواه قال في مشتبه تركه النسائي لكن شاهده يصلحه ابن المودة لمن وادك فانها اثبت عزاه فيها للحرث بن ابي اسامة في مسنده والطبراني في الكبير عن ابي حميد الساعدي وحسنه زاد في الكبير وابن ابي الدنيا في كتاب الاخوان وابو الشيخ في الثواب وفي لفظ

لمن وادت قال ابدا بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر الدال المهملة
اي اظهر امونذب في الصحاح والقاموس وغيرهما بدي الشي بدوا كقعد قعودا
وبدوا وبدا وبدوا وبداة ظهر قال المودة اي المحبة اسم بفتح الميم
والواو وشد الدال المهملة وهما ثابت في الصحاح والقاموس وغيرهما
الود والوداد الحب ويثلثان كالودادة والمودة والمودد وودة
وادودة تداوده فيهما احبته وصادقته وودا بفتح الواو وضمها
وفلان ود بكسر الواو ولفلان اي محب وصديق له والود ايضا المحب
ويثلث كالوديد والكثير الحب كالودود والمودود المحبوب
يستوي فيه الذكر والانثى كالاود والاوداد والوديد والاود
بكسر الواو وضمها وداده موادة ووداد من باب قاتل وتودده
اجتلب وده واليه تحبب والتواد التحابب والمودة الكتاب
وبه فسر قوله تعالى تلقون اليهم بالمودة اي بالكتب وودت
لو كان كذا اود ودا وودادة تمنيته وفي لغة وددت اود بفتحتين
حكاه الكسائي وهي غلط عند البصريين وقال الزجاج لم يقل الكسائي
الاما سمع ولكنه سمعه ممن لا يوثق بفصاحته قال فانها اي المودة
اي ادوم وهو افعل تفضيل من ثبت كذا اذا استمر ودام او
من ثبت بمكان كذا اذا استقر فيه ولم يفارقه او من الثبت بالتحريك
وهو الحجة والبينة والمعنى اذا احببت احد الغير منك عنه شرعا
فاظهر له ذلك بان تقول له مثلا اني احبك في الله والكمال تتبع ذلك
بفعل جميل كهدية ويأتي فيه مزيد ان شاء الله تعالى
ابدا بنفسك فتصدق عليها فان فضل شي فلاهلك فان
فضل عن اهلك شي فلذي قرابتك فان فضل عن ذي
قرابتك شي فهكذا وهكذا عزاه فيهما للنسائي عن جابر وصحح
صحته وعزاه في الكبير لابن حبان عنه ايضا بلفظ ثم على ابويك ثم
على قرابتك ثم هكذا وهكذا وهو محمول على من لا اهل له جمعا بين الاحاديث

وهو

52

وهو في مسلم عن جابر بلفظ ابدا بنفسك فتصدق عليها ثم ان فضل شي فلاهلك فان
فضل شي فلذي قرابتك وفي سنن ابي داود والنسائي ومستدرك الحاكم وصححه
عن ابي هريرة قال امر النبي صلى الله عليه وسلم بالصدقة فقال رجل يا رسول الله
عندي دينار قال تصدق به على نفسك قال عندي اخر قال تصدق به على ولدك
قال عندي اخر قال تصدق به على زوجتك او زوجك قال عندي اخر قال تصدق
به على خادمك قال عندي اخر قال انت ابصر وهذا محمول على ان زوجته كانت
مكفية والابن مقدمة على ولده كما في الذي قبله وهذه الاحاديث فيها بيان
النفقة قال الائمة موجباتها نكاح وملك وقرابة والاولان يوجبانها للزوجة
والمملوك على الزوج والمالك ولا عكس والثاني يوجبها لكل من القريبين على
الاخر لشمول البعضية والشفقة فان ضاقت عنهم بدا بما يحتاجه لنفسه ثم
بزوجته يومه وليلته وقدمت الزوجة على من ياتي للحديث السابق ولان
نفقتها اكد لانها لا تسقط بمضي الزمان ولانها وجبت عوضا والنفقة
على القريب مواساة فكانت اقوى ثم بولده الصغير لشدة عجزه ولانه كبعضه
ومثله البالغ المجنون ثم الام لذلك ولتاكد حقها بالحمل والوضع والرضاع والتربية
ثم الاب ثم الولد الكبير ثم الجد ثم الاقرب فالاقرب مقدما الاحوج فالاحوج
ويجب لكل ممن ذكر فاضل عن مونة من ذكر يومه وليلته ما يحتاج اليه
من نفقة وادم وكسوة وسكنى ومونة خادم ان احتاج اليه واجرة طبيب
وثمن ادوية وغيرها ~~من الواجب للكفاية~~ قال ابدا بنفسك امر ايجاب
وهو بكسر الهمزة وسكون الموحدة وفتح المهملة وسكون الهمزة يقال بدا بكذا اذا
فعله اولا وفيه حذف تقديره ابدا بمونة نفسك اي بما تحتاجه من نفقة
مثلك قال فتصدق عليها معنى الصدقة هنا النفقة وسماها صدقة
لانه ماجور عليها كما في الصحيح انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله تعالى
الا اجرت عليها حتى ما تجعل في في امراتك بل ثوابها اعظم لانها فرض عليه
وفيها صلة رحم وتسمى النفقة على النفس صدقة لكن بشرط ان يقصد بها
الاستعانة على العبادة وذكر في الحديث لانهم فالاهم قال فان فضل شي فلاهلك

اهل الرجل عشيرته وذو قرباه والزوجة وهي المراد هنا لانه اذا لم
يجد ما ينفق عليها فرق بينهما وتزوجت اخر يعولها او يعولها من يلزمه
ذلك قال فان فضل عن اهلك شي فلذي قرابتك
اي فيجب صرفه لذي قرابتك المحتاج القرابة الاقارب سموا
بالمصدر كالصحابة واقاربك واقرباؤك وقراباتك عشيرتك
الادنون والمراد عند الجمهور بالقرابة الاصول وان علوا
والفروع وان نزلوا فقط والاصل في وجوب نفقة الاصل قوله
تعالى وصاحبهما في الدنيا معروفا وخبر اطيب ما اكل الرجل من كسبه
وولده من كسبه فكلوا من اموالهم رواه الترمذي وحسنه
والقياس على الفرع بجامع البعضية بل هو اولى لان حرمة الاصل
اعظم من حرمة الفرع وفي لزوم نفقة الفرع قوله تعالى فان
ارضعن لكم فاتوهن اجورهن اذ ايجاب الاجرة لارضاع الاولاد
يقتضي ايجاب مونتهم وقوله صلى الله عليه وسلم لهند خذي ما يكفيك
وولدك بالمعروف رواه الشيخان فلا تجب نفقة غير اصل وفرع
من الاقارب واوجب الحنفية رحمهم الله نفقة كل ذي رحم محرم
من الاخوة واولاد الاخوة والاعمام والاخوال ثم عندنا انها لا تصير
دينا في الذمة ولا تجب لمن كان منهم موسرا او قويا يمكنه تحصيلها بكسب
وان احتاج الاب المعسر الى نكاح فعلى الولد الموسر اعفافه بان
يعطيه مهر امراة او ثمن امة وعليه نفقتها ولا يجب على الاب اعفاف
ولده ويأتي في الحديث بعد الكلام على نفقة الحيوان قال فان
فضل عن ذي قرابتك شي فهكذا وهكذا اي عن يمينك وعن
شمالك ومن امامك ومن خلفك والمعنى فان فضل شي فللفقراء والمساكين
الاحوج فالاحوج وقوله في الحديث الاخر انت ابصر المراد تصدق به
على من تراه احوج وليس المراد ان شيت تصدقت وان شيت امسكت
كما زعمه بعضهم والله اعلم ابدا بمن تعول

عزاه

عزاه فيها للطبراني عن حكيم بن حزام وسنده صحيح هذا قطعة من حديث
حكيم وابي هريرة في الصحيحين وغيرهما ومن حديث طارق بن عبد الله المحاربي
في سنن النسائي ومن حديث ابي هريرة في مسند احمد وسنن ابي داود
وفي الباب عن عمران بن حصين وابي رمثة البلوي وابي امامة رضي الله
عنهم قال ابدا مبسوط ما مر اسرا عاب قال من سبق الكلام فيه
قال تعول اي تمون في الدر كما صاح عال عياله يعولهم اذا قام بما
يحتاجون اليه من نفقة وكسوة وغيرهما وقال الكسائي يقال عال
الرجل يعول اذا كثر عياله واللغة الجيدة اعال يعيل وفي البيان
للامام يحيى العمراني اعال يعيل اذا كثر عياله وقال الامام الشافعي رضي الله
عنه في قوله تعالى ان لا تعولوا معناه ان لا تكثر عيالكم وقال الامام
تفسير الشافعي رحمه الله هو تفسير الجماعة وفي القاموس والمصباح وغيرهما
عال فلان عولا وعيالة كثر عياله كاعول واعيل وعال عيالة وعولا
وعوولا وعيالة كفاهم ومانهم كعالهم وعيلهم واعال الرجل بالالف
كثر عياله واعيل وعيل كذلك والعيال اهل البيت ومن يمونه
الانسان الواحد عيل مثل جياد وجيد وقال ابدا بمن تعول اي بمن
تلزمك نفقته من نفسك وزوجتك وفرعك واصلك وذي
روح تملكه كما مر وتجب على المالك نفقة رقيقه غير المكاتب ولو ابقا
وزمنا وصغيرا واعمى مرهونا ومستاجرا ومعارا وام ولد وكسوته وتما
طاقته وسائر المون بحسب العرف لقوله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما
ان يحبس عن مملوكه قوته رواه مسلم وقيس بما فيها ما في معناها بخلاف
المكاتب ولو فاسدا لكتابته لا يجب له شي من ذلك على مالكه لاستقلاله
بالكسب ولهذا تلزمه نفقة ارقائه وكذا الامة المزوجة اذا وجبت
نفقتها على زوجها والواجب من غالب قوت رقيق البلد وادمهم وكسوتهم
من حنطة وشعير وزيت وسمن وقطن وكتان وصوف وغيرها لحديث
الشافعي رضي الله عنه للمملوك نفقته وكسوته بالمعروف قال والمعروف

للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل الا ما يطيق وقوله صلى الله عليه وسلم صح

عندنا المعروف لمثله بلحم ويراعي حال المالك في اليسار والاعسار
وتسقط بمضي الزمن كنفقة القريب بجامع وجوبها بالكفاية وتجب
على مالك الدابة المحترمة كفايتها بعلفها وسقيها لحرمة الروح وللحديث
انها دخلت امراة النار في هرة وسياتي بسط الكلام على هذه المسالة
عند شرحه ان شاء الله تعالى ويقوم مقام كفايتها تخليتها لترعى
وترد الماء ان الفت ذلك وكان يكفيها فان لم يكفها وجبت
كفايتها فان امتنع اجبر في الماكول على ازالة ملك او علف
او ذبح وفي غيره على ازالة ملك او علف صونا لها عن التلف
فان لم يفعل ناب الحاكم عنه في ذلك على ما يراه ويقتضيه
الحال ويكره ترك سقي الزرع والشجر عند الامكان حذرا من
اضاعة المال

ابدؤوا بما بدا الله به عزاه فيها للدارقطني
عن جابر ومن صححه وهو في النسائي عنه بسند صحيح بهذا (بسند صحيح)
اللفظ بصيغة الجمع ولفظ الامر وفيه ايضا روايات
عنه بسند صحيح بلفظ نبدا بنون الجمع وفي مسند عبد بن
حميد وصحيح مسلم وابي داود وغيرها ابدا بلفظ المضارع
بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح المهملة وضم الهمزة
وهو قطعة من حديث جابر الطويل في حجة الوداع روى
مسلم والترمذي وابن جرير والبيهقي في سننه عن جابر قال
لما دنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصفا في حجته قال
ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدا بما بدا الله به فبدا
بالصفا فرقي عليه قال ابدؤوا بكسر الهمزة بصيغة الامر
والجمع والمراد جميع الامة وكذلك نبدا واما لفظ الافراد
فيجب علينا اتباعه لقوله خذوا عني مناسككم وفي صيغة الجمع
دليل على وجوب البداءة بما ذكره الله في الكتاب وكذا ما في السنة
من

من وضوء وتيمم وطواف وسعي وغيرها لان ما لم يخص بدليل اخر فيعمل به
فيه روى سعيد بن منصور والحاكم وصححه عن ابن عباس انه اتاه
رجل فقال ابدا بالمروة قبل الصفا او بالصفا قبل واصلي قبل
ان اطوف او اطوف قبل واحلق قبل ان اذبح او اذبح قبل ان
احلق فقال ابن عباس خذوا ذلك من كتاب الله فانه اجدر ان يحفظ
قال الله ان الصفا والمروة من شعائر الله فالصفا قبل المروة وقال
وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود فالطواف قبل الصلاة
وقال ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فالذبح قبل الحلق وروى
وكيع عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس لم بدا بالصفا قبل المروة
قال لان الله قال ان الصفا والمروة من شعائر الله

ابردوا بالظهر فان شدة الحر من فيح جهنم عزاه فيها
للبخاري وابن ماجة عن ابي سعيد وللامام احمد والحاكم عن صفوان
ابن مخرمة وللنسائي عن ابي موسى وللطبراني عن ابن مسعود ومن
صححه ولابن عدي عن جابر ولابن ماجة عن مغيرة بن شعبة زاد
في الكبير في ابي سعيد ابن ابي شيبة واحمد وفي صفوان هو وابن
قانع والطبراني في الكبير والضياء وابن ابي شيبة عن عمر موقوفا
وفي ابن مسعود البغوي في معجم الصحابة وفي المغيرة البيهقي في السنن
وذكر الفاظا بعده ابردوا بالظهر ابن ماجة عن ابن عمر الطبراني
عن عبد الرحمن بن جارية ابردوا بصلاة الظهر في اليوم الحار فان
شدة الحر من فيح جهنم الطبراني وتمام وابن عساكر عن عمرو بن عبسة
ابردوا بالظهر في شدة الحر ابن خزيمة وابن عدي عن عائشة ابردوا بالظهر
فان الذي تجدون من الحر من فيح جهنم النسائي والسراج في مسنده والطبراني
عن ابي موسى ابردوا بالصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم احمد ابن ماجة وابن
حبان وابن عدي وابو نعيم في الحلية والبيهقي في سننه عن المغيرة بن شعبة
ابردوا بالصلاة في الحر فان حرها من فيح جهنم ابو نعيم عن ابي هريرة ابردوا بالصلاة

انتهى وابن حبان ايضا

كان حر الظهيرة من فيح جهنم ابن ابي شيبة عن ابي هريرة انتهى وفي الصحيحين
عن ابي هريرة اذا كان الحر فابردوا عن الصلاة فان شدة الحر من فيح
جهنم الحديث وفيهما عن ابي ذر ورواه البخاري عن ابن عمر ورواه الطبراني
عن رجل لم يسم قال بعض الحفاظ اراه عبد الله وابو يعلى عن عمر بن الخطاب
والبزار عن ابن عباس وابو نعيم من طريق عبد الرحمن بن علقمة عن انس والامام
مالك من مرسل عطا بن يسار والبغوي في معجمه عن حجاج الباهلي وله صحبة
وقال المولف هذا حديث متواتر اي تواترا معنويا رواه نحو سبعة
عشر صحابيا قال ابردوا بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر الرا وضم المهملة
وكسر الراو وضم المهملة دوا وجمع وهو لغة انكسار الحر والوهج اي اخروها
عن وقت الهاجرة الى حين يبرد النهار وينكسر وهج الحر يقال ابرد بالشي اذا
دخل به في وقت البرد وابردت كذا اذا فعلته في البرد وحقيقة ابرد
دخل في البرد مثل اظهر اذا دخل في الظهيرة وانجد اذا دخل نجد الكعرو واتهم
اذا دخل تهامة وفي رواية ابردوا بالصلاة وعن الصلاة بمعنى ومن تاتي بمعنى
الباكما تقول رميت عن القوس اي بها وسمعه بعضهم قال في المشارق والمطالع
وقد تكون على بابها ويكون التقدير ابردوا عن فعل الصلاة في شدة الحر
اي تجاوزوا اوقاتها المعتاد الى ان ينكسر شدة الحر وقال غيره وقد تكون
عن هنا زايدة اي ابردوا الصلاة وفي المطالع في حديث الحمى ابردوها بالما
هو بضم الراوي اللغة الفصحى وتقال بالقطع وكسر الرا وفي الدركا صلة الاراد
انكسار الوهج والحر وهو الدخول في البرد وفي القاموس ابرد دخل في اخر
النهار والابردان الغداة والعشي كالبردين وانطل والفي وابرده جا به
باردا اوله سقاه باردا وهذا الحديث قاله النبي صلى الله عليه وسلم في سفر
ومن الحفاظ من ذكره بتمامه ومنهم من ذكر بعضه وسببه كما في صحيح
البخاري عن ابي ذر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاراد المؤذن
ان يوذن الظهر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابرد ثم اراد ان يوذن فقال له
ابرد حتى راينا في التلول فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان شدة الحر من فيح جهنم فاذا

اشتد

اشتد الحر فابردوا بالصلاة قال اصحابنا رضي الله عنهم وجمهور اهل العلم هو امر
ندب بشروط فيندب في شدة حر بقطر حار كمكة واليمن والصعيد الاعلى
ابرد بالظهر اي تاخيرها لجماعة اماما كان او ماموما تقصد المسجد ونحو
لكثرة الناس فيه او فقه امامه او نحوه من بعد في غير ظل حتى يمتد
ظل الحيطان بحيث يمشي فيه طالب الجماعة لهذا الحديث ولا يجاوز به
نصف الوقت لذهابه بعظه ويندب ايضا لمنفرد يريد فعل الظهر
في المسجد والمعنى فيه ان في التعجيل في شدة الحر مشقة تسلب الخشوع او كماله
فندب له التاخير وما ورد مما يخالف ذلك منسوخ فلا يندب الابراد في غير
شدة حر ولو بقطر حار ولا في قطر بارد كالشام او معتدل كمصر وان اتفق
فيه شدة حر ولا لمن يصلي منفردا او جماعة ببيته او بمحل حضره جماعة لا
ياتيهم غيرهم او ياتيهم غيرهم من قرب او من بعد لكن يجد ظلا يمشي فيه
اذ ليس في ذلك كبير مشقة ومما تقرر يعلم ان المراد بالبعد ما يذهب
معه الخشوع او كماله ولا الجمعة لخبر الصحيحين عن سلمة كنا نجمع مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا زالت الشمس ولشدة الخطر في فواتها المودي اليه التاخير
بالتكاسل لكون الجماعة شرطا في صحتها وقد لا يوديها بعضهم ولان الناس مامورون
بالتبكير اليها فلا يتاذون بالحر وفي الصحيح انهم كانوا يرجعون منها وليس للحيطان
ظل يستظل به اي من شدة التبكير وما في الصحيحين من انه صلى الله عليه وسلم
كان يبرد بها فبيانا للجواز فيها جمعا بين الاخبار مع ان الخبر رواه الاسماعيلي في
صحيحه في الظهر فتعارضت الروايتان فعمل بخبر سلمة لعدم المعارض ولا
الاذان وحمل امر النبي صلى الله عليه وسلم بالابراد به على ما اذا علم من حال
السامعين حضورهم عقب الاذان اندفع عنهم المشقة وحمله بعضهم على
الاقامة وليس بعيدا ففي رواية الترمذي التصريح به انتهى وخص بعضهم
التاخير بالجماعة فاما المنفرد فالتعجيل في حقه افضل وهذا قول
اكثر المالكية والشافعية رضي الله عنهم واختلف في مقداره وقته فقالت
المالكية الى ان يصير الفي اكثر من ذراع وقال بعض العلما الى ان يظهر

للحيطان ظل ولا يحتاج الى المشي في الشمس والمشهور عن الامام احمد التسوية في
الابراد من غير تخصيص ولا قيد وهو قول اسحق والكوفيين وابن المنذر واستدل
له الترمذي بحديث ابي ذر السابق قال فلو كان على ما ذهب اليه الشافعي ومن
وافقه لم يامر بالابراد لاجتماعهم في السفر وكانوا لا يحتاجون ان ينتابوا من
البعد قال الترمذي والاول اولى بالاتباع وتعقبه الكرماني بان العادة في
العسكر الكبير تفرقتهم في اطراف المنزل للتخفيف وطلبا للرعي فلا نسلم
اجتماعهم في تلك الحالة قال الحافظ وايضا فلم تجر عادتهم باتخاذ خباء كبير
يجمعهم بل كانوا يتفرقون في ظلال الشجر وليس هناك كن يمشون فيه فليس
في سياق الحديث ما يخالف ما قاله الشافعي وغايته انه استنبط من النص العام
وهو الامر بالابراد معنى يخصصه وذلك جائز على الاصح في الاصول
لكنه مبني على ان العلة في ذلك تاذيهم بالحر في طريقهم وللمتمسك
بعمومه ان يقول العلة فيه تاذيهم بحر الرمضاء في جباههم حالة
السجود ويؤيده حديث انس كنا اذا صلينا خلف النبي صلى الله عليه
وسلم بالظهائر سجدنا على ثيابنا اتقاء الحر والجواب عن ذلك ان
العلة الاولى اظهر فان الابراد لا يزيل الحر عن الارض انتهى والجواب
عن احاديث اول الوقت انها عامة او مطلقة والامر بالابراد خاص
فهو مقدم ولا التفات الى من قال التعجيل اكثر مشقة فيكون افضل
لان الافضلية لم تنحصر في الاشق بل قد يكون الاخف افضل كما في
قصر الصلاة في السفر قال بالظهر هو ساعة الزوال سمي به
لظهوره والظهيرة شدة الحر نصف النهار ولا يقال في الشتاء ظهيرة
جمعها ظهائر وفيه حذف دل عليه احاديث تقدم بعضها صلاة الظهر
يعني في شدة الحر كما في احاديث سبقت واكثر رواة البخاري ابردوا
بالصلاة والباء للتعدية وقيل زائدة ويكون معنى ابردوا اي اخروا
قال الى فطام على سبيل التضمن ورواية الكشميهني عن الصلاة والمراد بالصلاة
الظهر كما جاء صريحا فيما سبق ولانها التي تشتد الحر غالبا في اول وقتها وحمل بعضهم

الصلاة

الصلاة على عمومه بناء على ان المفرد المعرف يعم فقال به اشهب في
العصر وقال به احمد في رواية عنه في العشاء حيث قال تؤخر في الصيف
دون الشتاء ولم يقل به احد في المغرب ولا في الصبح لضيق وقتهما
تنبيه قضية التعليل المذكور قد يتوهم منه مشروعية تاخير
الصلاة في وقت شدة البرد ولم يقل به احد لانها تكون غالبا في
وقت الصبح فلا تزول الا بطلوع الشمس فلو اخرت لخرج الوقت
نعم ان شق البرد ورجي زواله بالتاخير كان التاخير افضل ما لم
يجاوز نصف الوقت قال فان شدة الحر اي قوته هو ضد البرد جمعه
حرور واحار قال من فيح بفتح الفا وسكون التحتية فحا مهملة
وهو سطوع الحر وفورانه ومن تبعيضية اي بعض من فيح جهنم وكذا
الحمى من فيح جهنم قيل او ابتدائية اي شدة الحر نشات وحصلت من فيح
جهنم قاله الطيبي وغيره وورد في فيح رواية انه فوح وهو المراد في
ابي داود وفوح وهما لغتان بمعنى وهي من فاحت الريح تفوح وتفيح اذا
سطعت وانتشرت وفوح جهنم شدة غليانها وسعة انتشار حرها
وفورانه ومنه مكان افيح اي متسع قال جهنم كعملس اسم للدار الاخرة
اعاذنا الله منها ومن كل بلاء لا تنصرف للتعريف والتانيث قيل انها عجمية
جهنام مثلثة الجيم وجهنم بعيدة القعر وبه سميت جهنم قيل واشتقاقها
من الجهومة وهي الغلظ يقال فلان جهم الوجه اي غليظه فسميت
جهنم بذلك لغلظ امرها في العذاب وقوله فان شدة الحر الخ تعليل
لمشروعية التاخير المذكور والاظهر ان الحكمة فيه دفع المشقة لكونها
قد تسلب الخشوع او كماله ويأتي فيه مزيد ان شاء الله تعالى في اذا اشتد الحر
ابردوا بالطعام فان الحار لا بركة فيه عزاه فيها للديلمي
عن ابن عمر وللحاكم عن جابر وعن اسماء ولمسدد في مسنده عن ابي يحيى
وللطبراني في الاوسط عن ابي هريرة ولابي نعيم في الحلية عن انس اللفظ
لمسدد والديلمي عن ابن عمر ولفظ احمد والطبراني في الكبير وابن حبان والحاكم

الحمد لله
[illegible] الى هنا [illegible]
كتبه مؤلفه عفى الله عنه

وصححه والبيهقي في سننه عن اسما ابردوا بالطعام فانه اعظم للبركة ولفظ
الطبراني في الاوسط وفي سنده ضعف عن ابي هريرة والحاكم عن جابر ابردوا بالطعام
فان الطعام الحار غير ذي بركة وروى البيهقي عن صهيب قال نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الطعام الحار حتى يمكن وروى ايضا عن عبد الواحد بن معوية بن
خديج ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الطعام الحار حتى يبرد قال البيهقي
منقطع وفي الحلية عن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره الكي والطعام
الحار ويقول عليكم بالبارد فانه ذو بركة الا وان الحار لا بركة فيه ولاحمد
والحاكم وصححه والبيهقي وابي نعيم عن اسما انها كانت اذا ثردت غطته شيا وفي لفظ
بشي حتى يذهب فوره ثم تقول اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انه وفي لفظ هو اعظم بركة وفي لفظ للبركة وللطبراني في الصغير والاوسط
عن بلال بن ابي هريرة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصحفة تفور
فرفع يده منها وقال ان الله لم يطعمنا نارا قال وبلال تفرد بالرواية عن ابيه انتهى
وروى البيهقي عن خولة بنت قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فصنعت
له خزيرة فلما قدمتها اليه فوضع يده فيها فوجد حرها فقبضها ثم قال يا خولة
لا نصبر على حر ولا نصبر على برد والحديث صحيح قال ابردوا بضبط ما
قبله وهو من الابراد انكسار الحرارة قال بالطعام الباء للتعدية او زائدة
ويكون معنى ابردوا اخروا على سبيل التضمين اي تناولوه باردا لا حارا
قال فان الحار اي السخن بضم المهملة وسكون المعجمة فهو قال لا بركة
فيه لا نافية والبركة لغة الزيادة على الاصل الاول او ثبوت الخير الالهي
او النمو والزيادة وقوله فان الحار الخ تعليل لمشروعية التاخير والامر
فيه ندب وقيل ارشاد وقد اجتمع في تناول الحار اشيا منها مخالفة السنة
ومنها خلوه عن البركة ومنها اضرار بالمعدة ومنها تناول ما ينبغي الانكفاف
عنه مما يتناوله اهل الغضب فان اهل النار يشربون الحميم وطعامهم
الزقوم والضريع وغير ذلك اعاذنا الله من ذلك وفي الحديث اشعار
بالتنفير عن القهوة فانها لا تشرب الا حارة ولا تشرب باردة وانها خالية من
البركة

اي يبرد

حيث لم يضروا اما
خبيث يضر للوجو

صح

البركة وفيه رد على من قال انها قربة من المشغوفين بها وحب الشي يعمي
ويصم واذا جا التعليل من الشارع وجب قبوله وان لم نفهم معناه
فكيف وهو مفهوم المعنى وقد انضم الى شربها من المفاسد ما هو مشهور
كالشمس وينبغي لكل مومن ان يحب ما احب الشارع وان يكره ما كرهه
واما ما رواه البيهقي بسند صحيح عن ابي هريرة قال اتي النبي صلى الله
عليه وسلم بطعام سخن فقال ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا
قبل اليوم فليس فيه انه اكله سخنا وعلى تقدير انه اكله سخنا فكان
بعد ذهاب فوره وانكسار حرارته جمعا بين الاخبار او فعله
بيانا للجواز

ابشروا وبشروا من وراكم انه من شهد ان لا اله الا الله صادقا
بها دخل الجنة عزاه فيه للامام احمد والطبراني عن ابي موسى رمز
لصحته زاد في الكبير وصحح قال ابشروا بفتح الهمزة وكسر المعجمة وضم الرا
وواو جمع وبشروا بفتح الموحدة وكسر المعجمة المشددة وضم الرا وواو
جمع في القاموس والادكاصله وغيرها البشر بالكسر طلاقة الوجه
وبشاشته ومنه قوله كالبشر ما كانت وابشر اي احسنه والنباتة
بالضم ما يعطاه البشير كالعمالة للعامل وبالكسر الاسم لانها
تظهر طلاقة الوجه وفرحه واستبشر فرح ومنه ابشر بخير انتهى
والمعنى اخبروا بما يسركم واخبروا من وراكم بما يسرهم انه من
شهد ان لا اله الا الله اي وان محمدا رسول الله ولم يفصل ما
بينهما وهو معنى صادقا نصب على الحال بها اي بالشهادة
دخل الجنة اي ان مات على ذلك كما جا في غير هذا الحديث
ويأتي فيه مزيد ان شا الله تبارك وتعالى

ابعد الناس من الله يوم القيمة القاضي الذي يخالف
الى غير ما امر به عزاه فيه للديلمي عن ابي هريرة رمز لضعفه
قال ابعد افعل تفضيل من البعد ضد القرب وقوله من الله

وسكون الموحدة

وهو ح

أي من كرامته ورحمته تعالى أبعده الله أي نحاه عن الخير ولعنه والبعد
والبعاد اللعن فإن مات كافرا فأفعل التفضيل فيه على حقيقته
وإلا فمجاز ومآله إلى الرحمة وخص اليوم لأنه يوم ظهور الحقائق
والقاص من يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع ألفاظها ومعانيها
والقص البيان والقصص بفتحتين الاسم وبالكسر جمع قصة قال
الذي يخالف إلخ في الدر كأصله وبنو إسرائيل لما قصوا هلكوا أي
اتكلوا على القول وتركوا العمل فكان ذلك سبب هلاكهم انتهى
والمراد أبعد الناس من رحمة الله من يعلم الناس الخير ويعمل بمعصية
الله وهذا كأشد الناس عذابا من لم ينفعه الله بعلمه ومن خصه
بالواعظ فقد وهم بل هو عام لكل من عصى الله على علم نعوذ بالله
تعالى هذا إن لم يغفر له وفي الحديث معجزة ونبي إخباره بما يكون
بعده وفيه تحذير من ترك العمل بالعلم وفيه أن القاص لا يذم
إلا إذا لم يعمل بالعلم وأن القصص لا بأس به إذا كان موافقا للحق
أبغض الحلال إلى الله الطلاق عزاه فيها لأبي داود
وابن ماجة والحاكم عن ابن عمر رمز صحته زاد في الكبير وابن عدي
والطبراني في الكبير والبيهقي في سننه انتهى هذا الحديث
روي موصولا ومرسلا فرجح أبو حاتم الرازي والدارقطني في
العلل المرسل وصححه البيهقي وقال إن المتصل ليس بمحفوظ
وقال الخطابي إن المرسل هو المشهور وذكره الرافعي في
الشرح بلفظ أبغض المباح قال الحافظ في تخريج أحاديثه رواه
أبو داود وابن ماجة والحاكم بلفظ أبغض الحلال وأورده ابن
الجوزي في العلل المتناهية بإسناد ابن ماجة وضعفه بعبيد الله
ابن الوليد الوصافي وهو ضعيف ولكنه لم ينفرد به فقد تابعه
معرف بن واصل إلا أن المنفرد عنه بوصله محمد بن خالد الوهبي
ورواه الدارقطني من حديث معاذ بن جبل بلفظ ما خلق الله شيئا أبغض
إليه

مرسلا وبحالهم عن ابن عمر وإنه نعم قال

إليه من الطلاق وإسناده ضعيف ومنقطع أيضا قلت ذكره
المؤلف في حرف الميم ما أحل الله إلى آخره وعزاه لأبي داود عن
محارب بن دثار وبوب عليه ابن حبان الزجر عن أن يطلق المرء
النساء ثم يتزوجهن حتى يكثر ذلك منه والذي يظهر لي من سياق الحديث
خلاف ما فهمه ابن حبان انتهى قال ابن عدي رواه معرف بن واصل
عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال أبو بكر بن أبي داود وهل تفرد
بها أهل الكوفة يعني أن معرفا كوفي ولا أعلم رواه عنه إلا محمد بن خالد
الوهبي قال الذهبي في المغني معرف بن واصل عن محارب بن دثار
صدوق ما أدري لماذا ذكره ابن عدي وساق له حديثين استغربهما
وفي الكاشف محمد بن خالد الوهبي أبو يحيى الحمصي عن ابن أبي خالد
وطائفة قال أبو داود لا بأس به قال أبغض وفي لفظ ليس شيء من
الحلال أبغض إلى الله من الطلاق رواه أبو داود بسنده صحيح
وصححه الحاكم وفي القاموس وغيره البغض بالضم ضد الحب
والبغضة بالكسر والبغضاء شدته وبغض ككرم ونصر وفرح
بغاضة فهو بغيض صار بغيضا وأبغضته إبغاضا فهو مبغض
وما أبغضه لي شاذ لا يقاس عليه وأبغضوه وبغضه الله بالتشديد
إلى الناس فأبغضوه مقتوه وتباغض القوم أبغض بعضهم بعضا
وقال بغضته بغير ألف وأبغضه ويبغضني بالضم لغة
رديئة والتبغيض والتباغض والتبغض ضد التحبيب
والتحابب والتحبب كسحاب ونكس قال الحلال إلى الله
لغة ضد الحرام كالحل واصطلاحا كما قال القرافي ما يجوز
الإقدام عليه فيشمل الواجب والمندوب والمباح والمكروه
وعليه يحمل أبغض الحلال أي المباح إلخ فإن البغضة تقتضي
رجحان الترك والرجحان مع التساوي محال عندهم ولأنه مزيل
للنكاح المشتمل على المصلحة المندوب إليها فيكون مكروها ولأن

فيه ايذا للمرأة وجفوة واولادها واقاربها ان كان من غير سبب ومما
طلقها فقد اذاها ولا يباح ايذا الغير الا بجناية توجبه او لضرورة
قال الله تعالى فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا تطلبوا الفراق
قال الطلاق هو لغة حل القيد وشرعا حل عقد النكاح بلفظ الطلاق
ونحوه وفي تهذيب النووي هو تصرف مملوك للزوج يحدثه بلا سبب
فيقطع النكاح انتهى وهو خمسة اقسام واجب ومستحب ومكروه
ومباح وحرام قال الشيخان وغيرهما قد يجب الطلاق في الايلاء
على المولي وفي الشقاق على الحكمين اذا امرا المطلق به ولا بدعة
فيه للحاجة اليه مع رضى الزوجة به قال النووي ويمكن ان
يقال في مسئلة الايلا بتحريمه لانا احوجناها بالايذا الى الطلب
وهو غير ملجا لتمكنه من الفيئة والمراد بالوجوب فيها الوجوب
المخير لان الواجب فيها اما الطلاق او الفيئة او الوجوب العيني
محل الطلاق على ما اذا تعين بان قام بالزوج عذر شرعي
كاحرام وقد يستحب لخوف تقصيره في حقها لبغض او غيره او لعدم
عفتها ويلحق به طلاق الولد اذا امره به والده لا للتعنت ونحوه
وقد يكره عند سلامة الحال قال حجر ويباح كطلاق من لا يهواها
ولا تسمح نفسه بمؤنتها من غير تمتع بها ويحرم كطلاق البدعة
والمنقول عن الاصحاب انه اربعة اقسام واجب ومندوب
ومكروه وحرام ولا يكون مباحا مستوي الطرفين واما جمع
الطلاق الثلاث دفعة فالاولى عندنا تفريقها لاحتمال ندمه
او ندمها فيمكن الرجعة وبه قال احمد وابو ثور وقال ابو حنيفة
ومالك والليث والاوزاعي هو بدعة ويجمعها قولك هو سني
وبدعي ولا ولا في الشرح الصغير وقد ضبط الامام على الابهام
بان يقال الطلاق ان حرم ايقاعه فبدعي والا فسني في حق من
يعتورها وليس بسني ولا بدعي في حق غيرها وضبطه شيخ الاسلام
فقال

فقال هو ثمانية الطلاق قبل الدخول وصغيرة وآيسة وحامل منه وفي
ايلا وحكمين ومختلعة ومتحيرة انتهى قال الشيخان وغيرهما
السني طلاق مدخول بها في طهر لم يجامعها فيه ولا في حيض قبله ليست
بحامل ولا صغيرة ولا آيسة وهي تعتد بالاقرا وذلك لاستعقابه الشروع
في العدة وعدم الندم قال تعالى اذا طلقتم النسا فطلقوهن لعدتهن
اي في الوقت الذي يشرعن فيه في العدة وفي الصحيحين ان ابن عمر
طلق امراته وهي حائض فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فان شا امسكها
وان شا طلقها قبل ان يجامع فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها
النسا والبدعي طلاق مدخول بها بلا عوض منها في حيض او نفاس ولو
في عدة طلاق رجعي وهي تعتد بالاقرا وذلك لمخالفته قوله تعالى
فطلقوهن لعدتهن وزمن الحيض والنفاس لا يحسب من العدة
والمعنى فيه تضررها بطول مدة التربص او في طهر جامعها فيه
او استدخلت ماءه فيه او كان الجماع او الاستدخال في حيض قبله
او في الدبر ان لم يتبين حملها وكانت ممن قد تحبل لادائه الى الندم
عند ظهور الحمل فان الانسان قد يطلق الحائل دون الحامل
وعند الندم قد لا يمكنه التدارك فيتضرر هو والولد ولان عدتها
لو كانت حاملا تكون بوضع الحمل ولو كانت حائلا تكون بالاقرا وربما
يلتبس الامر وتبقى مرتابة فلا يتهيا لها التزوج والحقوا الجماع
في الحيض بالجماع في الطهر لاحتمال العلوق فيه وكون بقيته مما
دفعته الطبيعة اولا وتهيا للخروج والحقوا الجماع في الدبر بالجماع
في القبل لثبوت النسب ووجوب العدة به ومن البدعي طلاق
من لم تستوف دورها من القسم اذا طلقها بغير سوال منها فانها تبوا لا
مسقطة لحقها من القسم ويسن لمن طلق بدعيا ان يراجع ما لم
يدخل الطهر الثاني للخبر السابق ويقاس بما فيه بقية صور البدعي ولم

هو ح

بوجوبها لانها في معنى النكاح وهو لا يجب الا من لم تستوف دورها
من القسم فيلزمه الرجعة ليوفيها حقها اذا طلقها بغير سؤالها وما لا
والطلاق الصغيرة والحامل من المطلق ولو حاضت وغير الممسوسة
والآيسة والمختلعة لانتفاء ما ذكر فيهم ولان افتداء المختلعة يقتضي
حاجتها الى الخلاص بالفراق ورضاها بطول التربص واخذه العوض
يؤكد داعية الفراق ويبعد احتمال الندم والحامل وان تضررت
بالطول في بعض الصور فقد استعقب الطلاق شروعها في العدة
وجمع بعضهم بقوله هو سني وبدعي فالسني الجائز وهو يشمل الاربعة
والبدعي الحرام انتهى واستدل بالحديث على ان الطلاق مكروه اي
اذا كان بلا سبب لانه اذا كان الحال بينهما مستقيما ولم يقع ما يقتضي
المفارقة فيكره لما فيه من قطع سبب الوصل وقال الخطابي سبب
الكراهة منصرف الى السبب الجالب للطلاق وهو سوء العشرة
لا الى نفس الطلاق وقال بعضهم الظاهر ان الكراهة في الحديث
كراهة تحريم لانه ورد في الحديث نهي مخصوص صرح فيه بالتصريح
ببغضه وانما يكون مبغضا من غير حاجة تقتضيه كذا قال وقد
سماه النبي صلى الله عليه وسلم حلالا مع الكراهة والصواب ما مر
بدليل حديث الصحيحين والمراد ببغض الله تعالى لما احله
النهي عنه والتحذير منه ومن الاسباب المؤدية اليه واما فهو
من صفات المخلوق يجب تنزيه الله عنه كما مر والتنفير منه
عام بدليل ايما امراة سالت زوجها الطلاق من غير ما باس
فحرام عليها رائحة الجنة وسياتي وهو صحيح قلت ولعل الحكمة
فيه ان الشرع امر بالالفة والاسباب المؤدية اليها وامر بالتناكح
للتناسل تكثيرا للامة والطلاق بخلاف ذلك والله اعلم ولنقرر
لك معنى بغض الله لما احله قال الامام ابو عبد الله المازري الباري
لا يوصف بالصفة المعهودة فينا لانه ليس بذي جنس وطبع فيوصف

بما

بعض ح

بما تقتضيه الجنسية والطبيعة البشرية وانما محبته او بغضه
ارادته لثوابهم وتنعيمهم او ارادته لابعادهم وتعذيبهم على راي اهل
العلم وعلى راي بعضهم ان المحبة راجعة الى نفس الاثابة والتنعيم
والبغض راجع الى نفس الابعاد والتعذيب فعلى الاول تكون صفة
ذات وعلى الثاني صفة فعل والذي يوضح ما قاله ان الله جبلنا على
حب الحسن والكامل وعلى بغض القبيح والناقص فيقع ربما ينكشف
للعاقل من حسن الشيء وكماله يحبه او من قبحه ونقصه يبغضه ثم
الحسن والكمال والقبح والنقص كل منهما نوعان حسي ومعنوي فالحسي
في الحسن والكامل كالصور المشتهاة لنيل اللذة الجسمانية من ماكول
ومشروب وملبوس ومنكوح ومركوب ونحو ذلك وفي القبيح والناقص
كالصور القبيحة والناقصة التي ينفر منها الطبع ويبعد عنها ويستقبح
ويستقذر من ماكول ومشروب ونحو ذلك وهذا محال على الله تعالى
والمعنوي في الحسن والكامل كالمتصف بالعلم الشريف والكرم وحسن
الخلق فهذا النوع تحبه النفس الفاضلة والقلب الكامل محبة عظيمة
وتريد قربه وفي القبيح والناقص كالمتصف بالجهل والشح والخلق
السيء ونحو ذلك فهذا تنفر منه النفس الفاضلة والقلب الكامل
وتريد بعده وتبغضه اشد البغض وان كان ولدا او والدا وربما اراد
هلاكه او عاقبه فذكر في الحديث البغض تقريبا على الافهام بما يعرفونه
الجاري على السنة العرب وهذا من لطائف الكنايات
أبغض الخلق إلى الله من آمن ثم كفر عزاه فيها لتمام في
فوائده عن معاذ ورمز لحسنه زاد في الكبير وابن عساكر قال أبغض
الخلق إلى الله سبق معنى البغض والخلق الناس والمراد جميع الخلائق
قال من آمن ثم كفر اي ارتد عن الاسلام والعياذ بالله تعالى وهي
اقبح انواع الكفر ولهذا كان ابغض الخلائق الى الله والمراد ان عذابه
اشد العذاب أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم

الحمد لله
الى هنا نقل اسد المتكلم
وكتبه مولفه عفي الله عنه

النسائي

عزاه فيهما للشيخين والترمذي ورمز لصحته زاد في الكبير احمد ايضا
وسنده صحيح ولفظ البخاري ان ابغض قال ابغض الرجال فيه حذف
تقديره ابغض رجال المخاصمين قال الى الله في القاموس وغيره
الرجل بضم الجيم وسكونه معروف وانما هو اذا احتلم وشب
او هو رجل ساعة يولد تصغيره رجيل ورويجل والكثير الجماع
والكامل جمعه رجال ورجلات ورجله ورجلة كعنبة
ومرجل واراجل واراجيل وهي رجلة انتهى والرجال
كالرجل يطلق على الانس والجن قال الالد بفتح الهمزة واللام
وضم المهملة المشددة قال المنذري هو الشديد الخصومة
في القاموس لده خصمه فهو لاد ولدود وحبسه والالد
الطويل الاخدع من الابل والخصم الشحيح الذي لا يرجع الى
الحق كالتلندد واليلندد جمعه لد ولداد وقد لددت لدا صرت
الد وفي لد كاصله الالد والخصومة الشديدة والرجل
الالد والمرأة لدا جمع لد وفي المصباح لد يلد لددا من باب تعب
اشتدت خصومته فهو الد والمرأة لداء والجمع لد من باب احمر
ولاده يلاده لدادا من باب قاتل ولد الرجل خصمه لدا من باب
قتل شدد خصومته فهو لدود تسمية بالمصدر ولاد على الاصل ولدود
مبالغة وقال الشارح الالد الشديد اللدد اي الجدال مشتق من اللديدين
وهما صفحتا العنق والمعنى انه من اي جانب اخذ في الخصومة قوي وغلب
انتهى وما ذكره هو وجه الاشتقاق وقال غيره هو ماخوذ من لديدي
الوادي وهما جانباه لانه كلما احتج عليه بحجة اخذ في جانب اخر وكانت
الجاهلية تتمادح بذلك فذمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قل ما
يكون في حق قال تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وفي
القاموس اللديدان صفحتا العنق دون الاذنين وجانبا كل شيء
جمعه الدة وتلدد تلفت يمينا وشمالا وتحير متلددا تلبث والمتلدد بفتح

الدال

الدال العنق وقال البخاري هو الدائم في الخصومة قال الخصم كفرح
اي المجادل الذي يحج من يخاصمه في القاموس الخصومة الجدال خاصمه مخاصمة
وخصومة فخصمه يخصمه غلبه وهو شاذ لان فاعله ففعله يرد يفعل
منه الى الضم ان لم تكن عينه حرف حلق فانه بالفتح كفاخره ففخره
يفخره واما المعتل كوجدت وبعت فيرد الى الكسر الا ذوات الواو
فانها ترد الى الضم كراضيته فرضوته ارضوه وليس في كل شيء
يقال نازعته لانهم استغنوا عنه بغلبته واختصموا تخاصموا والخصم
المخاصم جمعه خصوم وقد يكون الخصم للواحد والاثنين والمؤنث والخصم
المخاصم جمعه خصماء وخصمان ورجل خصم كفرح مجادل جمعه خصمون
قال الحافظ ويحتمل ان يكون المراد الشديد الخصومة فان الخصم
من صيغ المبالغة فيحتمل الشدة ويحتمل الكثرة وقال الكرماني
الابغض هو الكافر فمعنى الحديث ابغض الرجال الكفار الكافر المعاند
او ابغض الرجال المخاصمين قال الحافظ المعتمد هو الثاني وهو اعم من
ان يكون الخصم كافرا او مسلما فان كان كافرا فافعل التفضيل فيه
على حقيقته وان كان مسلما فسبب البغض ان كثرة المخاصمة تفضي
غالبا الى ما يذم صاحبه عليه او يخص في حق المسلمين بمن خاصم في باطل
ويشهد للاول حديث كفى بالمرء اثما ان لا يزال مخاصما اخرجه الطبراني
عن ابي امامة بسند ضعيف وذكره المؤلف في حرف الكاف وعزاه للترمذي
عن ابن عباس ورمز لضعفه وقد ورد لكل من الاحتمالين ما يشهد له
والمراد الزجر والتنفير عن الجدال

ابغض العباد الى الله من كان ثوبه خيرا من عمله ان تكون
ثيابه ثياب الانبياء وعمله عمل الجبارين عزاه فيهما للعقيلي
والديلمي عن عائشة ورمز لضعفه زاد في الكبير وقال العقيلي منكر
واورده ابن الجوزي في الموضوعات ايضا قال ابن الجوزي قال
العقيلي فيه سليم بن عيسى مجهول في النقل حديثه غير محفوظ منكر

قال المولف في الموضوعات قال الذهبي في الميزان ان هذا الحديث
باطل الا انه قال سليم بن عيسى الكوفي القارئ امام في القراءة ولعل
راوي هذا الحديث غير القارئ انتهى ولم يتعقبه المولف ولم يخالف
ابن الجوزي في الحكم على هذا الحديث بالوضع بل وافقه الحفاظ
وهذا وارد على المولف وممن جزم بوضعه الحافظ نور الدين علي
ابن عراق والهندي وغيرهما الا انه ورد بمعناه حديث ابي هريرة
الآتي في حرف الميم وهو ضعيف رواه الطبراني في الاوسط مرفوعه
من تزين بعمل الاخرة وهو لا يريدها ولا يطلبها لعن في السموات
والارض وفي لفظ طمس وجهه ومحق ذكره واثبت اسمه في اهل النار
قال ابغض العباد الى الله اي المخالفين للشريعة قال من كان
ثوباه خيرا من عمله يعني ان لباسه موافق للسنة وعمله مخالف لها وفيه
انه لبس ثوبين من الكمال وانه لا ياتي في الزهد ثم قال مفسرا لما اجمل
ان تكون ثيابه ثياب الانبياء اي تشبها بهم قال وعمله عمل الجبارين
اي مخالفة لهم والجبار المستكبر المتمرد العاتي القوي وفيه التحذير
والتنفير من هذا الفعل القبيح من غاسلب الاسلام والعياذ بالله قال
ابغض الناس الى الله ثلاثة ملحد في الحرم ومبتغ في الاسلام سنة
الجاهلية ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه عزاه فيها
للبخاري عن ابن عباس زاد في الكبير والبيهقي في سننه قال ابغض
قال الحافظ هو افعل من البغض وهو شاذ ومثله اعدم من العدم اذا
افتقر وانما يصاغ افعل من كذا للمفاضلة في الفعل الثلاثي قال
الناس الى الله هو شامل للجن والانس قال ثلاثة قال الحافظ قال
المهلب وغيره المراد بهؤلاء الثلاثة انهم ابغض اهل المعاصي الى الله فهو
كقوله اكبر الكبائر والا فالشرك ابغض الى الله من جميع المعاصي قال
ملحد من الحد يلحد الحادا فهو ملحد وهو في الاصل المائل عن الحق
والالحاد الميل والعدول عن الشيء وترك القصد وقال المولف الالحاد الميل

و

والعدول عن الحق والظلم والعدوان وفي النهاية اصل الالحاد الميل
والعدول عن الشيء وفي الصحاح والقاموس وغيرهما الحد اليه مال كالتحد
والحد بالالف مال وعدل وماري وجادل وفي الحرم ترك القصد
فيما امر به او امر الله او استحل حرمته وانتهكها او ظلم او احتكر واصله
من قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم والباء فيه زائدة اي
ارتكب منهيا ولو شتم الخادم والحد في دين الله اي حاد عنه وعدل
والحد لغة فيه وقرئ بلسان الذي يلحدون اليه وقوله ملحدا اي بظلم
وهذه الصيغة استعملت عرفا للخارج عن الدين واتسع فيها حتى استعملت
لكل مرتكب منهيا عنه ثم فاذا وصف به من ارتكب منهيا عنه كان في
ذلك اشارة الى عظمه ولا اشكال في هذا قال في الحرم اي حرم مكة
شرفها الله تعالى وهو ما احاط بها من جميع جوانبها جعل الله له حكمها
في الحرمة تشريفا لها ولم تزل مكة حرما آمنا للخبر الصحيح فان هذا
بلد حرمه الله تعالى يوم خلق السموات والارض الحديث وابراهيم الخليل
صلى الله عليه وسلم انما اظهر حرمتها الازلية بقوله رب اجعل هذا البلد آمنا
لا انه اسس حرمتها كما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اي
حرمها فانه اسس حرمته لقوله واني حرمت المدينة لهي حرام الحديث
ويخالف الحرم غيره في اشياء تميز واختص بها خصوصية عن غيره منها من الاحرام
وان كانوا محلين وتحريم قطع شجره وحشيشه بلا عذر وتحريم
لقطته ولو حقيرا الا لمعرف لا لمن يتملكها وحرمة دخوله على الكافر
باي ملة كان ولو مارا او رسولا ويخرج اليه الامام او نائبه ويوكل مسلما
يقبض ماله بالحرم وحرمة دفنه فيه وينبش وجوبا وان تهرى ... له
واخراج نحو ترابه وحجارته منه الى غيره وتغليظ دية المقتول فيه
خطا او شبهه ولو كان القاتل فقط في الحل وعكسه واختصاص
ذبح دم الجبران به الا دم الاحصار واباحة صلاة لا سبب لها
متقدم او متقارن بان تكون لا سبب لها اصلا او لها سبب متاخر كصلاة

بعد ان كانت حلالا لهم ... من اراده ... من اهله

الاستخارة فيه في وقت الكراهة المبين في موضعه ودليله الحديث
الصحيح يا بني عبد مناف لا تمنعوا احدا طاف بهذا البيت وصلى به
اية ساعة شاء من ليل او نهار وفي رواية ذكر صلى بدون طاف وفي
وجوب الذهاب اليه بنسك على من نذر قصده او قصد محل منه كدار
ابي لهب وان لم ينوا النسك في نذره بخلاف غيره لو نذر قصدها
لا يجب الذهاب اليه حتى حرم المدينة والمسجد الاقصى لوجوب
اتيانه باصل الشرع دونهما وحرمة استقبال الكعبة واستدبارها
ببول او غائط بلا حائل ثلثي ذراع فاكثر قرب منه دون ثلاثة
اذرع فاقل ما لم يكن في بنا معد لقضا الحاجة وفي تضعيف الاجر
في الاعمال الصالحة التي تعمل فيه بنا على ان التضعيف يعم جميع الحرم
وبه صرح بعضهم وندب صلاة العيد في مسجده دون بقية المساجد
فان صلاة العيد في الصحرا افضل منها فيها ان ضاق بالناس ولا يجيء
مثله في المسجد الاقصى كمسجد مكة ولزوم الذبح على من لزمه دم وتفرقة
لحم المذبوح على ساكنيه كتفرقة الجبرانات عليهم بخلاف نذر الذبح
بغير الحرم فانه ما لجل وحدود الحرم معروفة من اكثر الجهات
وما جاء في الحرم حجرا الى الحرش والعرش قالوا وابراهيم الخليل
صلى الله عليه وسلم علم حدودها وعلامتها وجبريل عليه الصلاة
والسلام يريه مواضعها ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم بتجديدها
ففعل ثم جددها عمر ثم عثمن ثم معوية رضي الله تعالى عنهم وشكر سعيهم
قال الامام النووي ومعرفة حدود الحرم من اهم ما ينبغي ان يعتنى
ببيانه فانه يتعلق به احكام كثيرة وقد اجتهدت واعتنيت باتقانه
على اكمل وجوهه بحمد الله تعالى **تحديد الحرم** من طريق المدينة دون
التنعيم عند بيوت نفار اي بكسر النون وبالفاء ككتاب على ثلاثة
اميال من مكة ويعرف ذلك المكان اليوم بمساجد عائشة وبالعمرة
والتنعيم من الحل وهو بفتح الفوقية وسكون النون وكسر العين المهملة
وسكون

وسكون التحتية فميم ومن طريق اليمن طرف اضاة بفتح الهمزة وتخفيف
المعجمة كقناة وهي مستنقع الماء وليس في ثنية لبن بكسر اللام وسكون
الموحدة واخره نون على سبعة اميال ومن طريق العراق على ثنية جبل
بالمقطع على سبعة اميال ضبط ابن خليل المقطع بضم الميم وفتح القاف
والطاء المشددة فعين مهملة وفي خط الطبري بفتح الميم واسكان
القاف **قال** ومن طريق الطائف على عرفات من بطن نمرة على سبعة
اميال غيره بفتح النون وكسر الميم وفتح الراء المخففة فهي موضع
قبل عرفات وقيل بقربها والسين المهملة مقدمة على الموحدة
في الحدود الثلاثة ومن طريق الجعرانة بكسر الجيم وسكون العين
وتكسر وتخفيف الراء وتشدد في شعب آل عبد الله بن خالد على تسعة
اميال بتقديم الفوقية على المهملة ومن طريق جدة منقطع الاعشاش
على عشرة اميال وجدة بضم الجيم وفتح الدال المهملة المشددة
في القاموس وغيره ساحل مكة معروفة زاد القاموس كالجدة
وجدة موضع منه بعينه وجانب كل شيء انتهى سميت بذلك لانها
حاضرة البحر والجدة ما ولي البحر واصلها الجدة الطريق الممتدة
والاعشاش بفتح الهمزة وسكون المهملة وشينين معجمتين بينهما
الف جمع عش هذا احد ما جعله الله حرما لما اختص به من التحريم
وباين بحكمه سائر البلاد ذكر هذا النووي وغيره من الاصحاب
في كتب الفقه كالجمهور **تنبيهات الاول** قال المحب الطبري
في القرى في سبب تحديد الحرم واختلاف حدوده اربعة اوجه
الاول ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال لما اهبط الله تعالى ادم صلى الله عليه وسلم خر ساجدا معتذرا
فارسل الله تعالى اليه جبريل عليه السلام بعد اربعين سنة فقال يا
ارفع راسك فقد قبلت توبتك فقال يا رب انما اتلهف على ما فاتني
من الطواف بعرشك مع ملائكتك فاوحى الله تعالى اليه اني سانزل اليك

بيتا اجعله قبلة فاهبط الله اليه البيت المعمور وكان ياقوتة حمرا يلتهب
التهابا وله بابان شرقي وغربي قد نظمت حيطانه بكواكب بيض من ياقوت
الجنة فلما استقر البيت في الارض اضا نوره ما بين المشرق والمغرب فنفرت
لذلك الجن والشياطين وفزعوا فصعدوا في الجو ينظرون من اين ذلك
النور فلما راوه من مكة اقبلوا يريدون الاقتراب اليه فارسل الله ملايكة
فحاموا حول الحرم في مكان الاعلام اليوم فمنعتهم فمن ثم ابتدي اسم الحرم
الثاني ما رواه وهب بن منبه ان ادم عليه الصلاة والسلام لما نزل الى
الارض اشتد بكاوه فوضع الله تعالى له خيمة بمكة موضع الكعبة قبل الكعبة
وكانت الخيمة ياقوتة حمرا من الجنة وفيها ثلاثة قناديل فيها نور يلتهب
من الجنة وكان ضوء التهاب النور ينتهي الى مواضع الحرم وحرس الله تلك
الخيمة بملايكة فكانوا يقفون على مواضع انصاب الحرم يحرسونه
ويذودون عنه سكان الارض من الجن فلما قبض الله ادم رفعها اليه
الثالث روي ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم لما بنى البيت قال
لاسمعيل ابغني حجرا اجعله للناس اية فذهب اسماعيل ورجع ولم ياته
بشي ووجد الركن عنده فقال من اين لك هذا قال جاء به من لم يكلني الى
حجرك جاء به جبريل فوضعه ابراهيم موضعه هذا فانار الحجر شرقا
وغربا ويمنا وشاما فحرم الله الحرم حيث انتهى الى الارض خاف على
نفسه من الشيطان واستعاذ بالله فارسل الله تعالى ملايكة حفوا بمكة
من كل جانب ووقفوا حوالها فحرم الله الحرم حيث وقفت الملايكة
انتهى زاد في شفا الغرام تبعا للسهيلي وقيل لان الله تعالى لما قال للسموات
والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين لم يجبه بهذه المقالة
من الارض الا ارض الحرم ولذلك حرمها الثاني قال الزركشي في الاعلام
فان قيل ما الحكمة في تحديد الحرم قيل فيه وجوه احدها التزام ما ثبت
له من الاحكام وتبيين ما اختص به من البركات الثاني ذكر ان الحجر الاسود
لما اتي به من الجنة كان ابيض منيرا اضا منه نور حيث انتهى ذلك النور

كانت

كانت حدود الحرم وهذا معنى مناسب والامر فوق ذلك الثالث
ان نور موضوع من العالم الاعلى رباني وسر روحاني توجه الى تلك
البقاع ورآها اهل المشاهدات انهم يشاهدون تلك الانوار واصله الى
حدود الحرم ولهذا منا دينبع منها ويكون عنها في الحرمين والارض
المقدسة الثالث روى ابن سعد وابو نعيم بسند حسن والازرقي
والفاكهي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اول من نصب انصاب الحرم ابراهيم
يريه ذلك جبريل صلى الله عليهما وسلم فلما كان يوم الفتح بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم تميم بن اسد الخزاعي فجدد ما درس منها وروى
الازرقي عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال ان ابراهيم صلى الله عليه
وسلم نصب انصاب الحرم يريه جبريل عليه الصلاة والسلام ثم
لم تحرك حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فبعث عام
الفتح تميم بن اسد الخزاعي فجددها ورث بفتح الراء وشد المثلثة وفتحها
يرث بكسر الرا وارث خلق وجددت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه بامره جددها وفي زمن معاوية رضي الله عنه
بامره جددها كرز بن علقمة بن هلال الخزاعي قاعدة نظم بعضهم حدود الحرم فقال
وللحرم التحديد من ارض طيبة ● ثلاثة اميال اذا رمت اتقانه
وسبعة اميال عراق وطايف ● وجدة عشر ثم تسع جعرانه
ومن يمن سبع بتقديم سينها ● لذلك سيل الحل لم يعد بنيانه
يعني ان سيل الحل لا يدخل الحرم كما ذكره جماعة قال الازرقي الا موضع
واحد عند التنعيم الرابع قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد الاية وفيه
مسلكان الاول في سبب انزالها روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال
نزلت هذه الاية في عبد الله بن انس وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعثه مع رجلين احدهما مهاجر والاخر من الانصار فافتخروا في
الانساب فغضب عبد الله بن انس فقتل الانصاري ثم ارتد عن الاسلام
وهرب الى مكة فنزلت فيه ومن يرد فيه بالحاد بظلم يعني من لجا الى الحرم

ق

بالحاد يعني بميل عن الاسلام الثاني في تفسيرها وفيه اقوال الاول روى عبد الرزاق
وابن جرير والبيهقي في الشعب عن قتادة في قوله ومن يرد فيه بالحاد
الاية قال من لجا الي الحرم ليشرك فيه عذبه الله وروى عبد بن حميد
وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله ومن
يرد فيه بالحاد بظلم قال يشرك وروى ابن جرير عن مجاهد في
قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال هو ان يعبد فيه غير الله الثاني
روى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن عطا بن ابي رباح
في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال القتل والشرك الثالث روى
عبد بن حميد عن ابن ابي مليكة انه سئل عن قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم
قال ما كنا نشك انها الذنوب حتى جا اعلاج من اهل البصرة الى اعلاج
من اهل الكوفة فزعموا انها الشرك الرابع روى ابن جرير عن حبيب
ابن ابي ثابت في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال هم المحتكرون
الطعام بمكة وروى عبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابو داود
وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه عن يعلى بن امية عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال احتكار الطعام في الحرم الحاد فيه وروى
سعيد بن منصور والبخاري في تاريخه وابن المنذر عن عمر بن الخطاب قال
احتكار الطعام بمكة الحاد بظلم وروى البيهقي في الشعب عن ابن عمر
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احتكار الطعام بمكة الحاد
الخامس روى ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم
عن ابن عباس قال تجارة الامير بمكة الحاد السادس روى ابن ابي حاتم
عن الربيع بن انس في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب
اليم قال حدثنا رجل سمع من عقبة المهاجرين والانصار انهم اخبروه انه
ايما احد اراد به ما اراد اصحاب الفيل عجل لهم العقوبة في الدنيا
وقال انما يوتي استحلاله من قبل اهله فاخبرني عنهم انهم وجدوا سطرين
عليه مكتوبان في المقام اما احدهما فكتابته بسم الله والبركة وضعت

زحى

69

بيتي بمكة طعام اهله اللحم والسمن والتمر ومن دخله كان آمنا لا يحله
الا اهله قال لولا ان اهله هم الذين فعلوا به ما قد علمت لعجل لهم في
الدنيا العذاب قال ثم اخبرني ان عبد الله بن عمرو بن العاص قال قبل ان
يستحل منه الذي استحل قال اجد مكتوبا في الكتاب الاول لعبد الله
يستحل به الحرم وعنده عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن
الزبير فقال عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عمر بن الخطاب
قال كل واحد منهما لسته قادرا به الا حاجا او معتمرا او حاجة لا بد منها
وسكت عبد الله بن الزبير فلم يقل شيا فاستحل من بعده لك وروى
الحاكم وصححه عن ابن عباس قال اقبل تبع يريد الكعبة حتى اذا كان بكراع
الغميم بعث الله عليه ريحا لا يكاد القايم يقعد فصرع وقامت ولقوا
منها عنتا ودعا تبع حبريه فسالهما ما هذا الذي بعث علي قالا اتومنا
قال انتما آمنان قالا فانك تريد بيتا يمنعه الله ممن اراده قال فما يذهب
هذا عني قالا تجرد في ثوبين ثم تقول لبيك اللهم لبيك ثم تدخل فتطوف
به ولا تهيج احدا من اهله قال فان اجمعت على هذا ذهبت هذه الريح
عني قالا نعم فتجرد ثم لبى فادبرت الريح كقطع الليل المظلم السابع
روى الفريابي وسعيد بن منصور وابن راهويه واحمد وعبد بن
حميد والبزار وابو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني
والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن مسعود رفعه في قوله ومن
يرد فيه بالحاد بظلم قال لو ان رجلا هم فيه بالحاد وهو بعدن
ابين لاذاقه الله عذابا اليما وروى سعيد بن منصور والطبراني
عن ابن مسعود في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم
قال من هم بخطيئة فلم يعملها في سوى البيت لم تكتب عليه حتى يعملها ومن
هم بخطيئة في البيت لم يمته الله من الدنيا حتى يذيقه من عذاب اليم
وروى ابن ابي شيبة وابن المنذر وعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم
عن ابن مسعود قال من هم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها ولو ان رجلا كان بعدن ابين

حدث نفسه بان يلحد في البيت والالحاد فيه ان يستحل ما حرم الله عليه
فمات قبل ان يصل الى ذلك اذاقه الله من عذاب اليم وروى ابن ابي شيبة
وابن المنذر عن الضحاك في قوله ومن يرد فيه بالحاد قال ان الرجل ليهم
بالخطيئة بمكة وهو بارض اخرى فتكتب عليه وما عملها وروى عبد بن حميد
عن عكرمة قال ما من عبد يهم بذنب فيؤاخذه الله بشيء حتى يعمله الا من هم
بالبيت العتيق شيا فانه من هم به شرا عجل الله له وروى عبد بن حميد
عن ابي الحجاج في الاية قال ان الرجل يحدث نفسه ان يعمل ذنبا بمكة فيكتبه
الله عليه ذنبا الثامن روى ابن جرير عن ابن عباس في قوله ومن يرد فيه
بالحاد بظلم قال ان تستحل من الحرم ما حرم الله عليك من لسان او قتل
فتظلم من لا يظلمك وتقتل من لا يقتلك فاذا فعل ذلك فقد وجب له
عذاب اليم وروى ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن
مجاهد ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال من يعمل فيه عملا سيئا التاسع روى
عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد قال رايت عبد الله بن عمرو بعرفة ومنزله
في الحل ومسجده في الحرم فقلت له لم تفعل هذا قال لان العمل فيه افضل
والخطيئة فيه اعظم وروى ابن ابي شيبة وابن المنذر عن مجاهد قال
تضاعف السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات العاشر روى ابن ابي
حاتم عن سعيد بن جبير في الاية قال شتم الخادم في الحرم ظلم فما فوقه
الحادي عشر روى سعيد بن منصور وابن منيع وعبد بن حميد وابن
جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه عن مجاهد قال كان لعبد الله
ابن عمرو فسطاطان احدهما في الحل والاخر في الحرم فاذا اراد ان يصلي
صلى في الذي في الحرم واذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الذي في الحل فقيل
له في ذلك فقال كنا نتحدث ان الالحاد فيه لا والله وبلى والله قلت
وهذا ليس اختلافا في المعنى وتجمع هذه الاقوال الامام وهو قول المحقق
في تفسيره اي ارتكب منهيا ولو شتم الخادم والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب والله اعلم خاتمة الكعبة المعظمة اول بيت وضع للناس

في الارض للرحمة والبركة اي اول بيت وضع فيها مطلقا وهو الاصح وقول
الجمهور وايات الحرم البينات المذكورة في قوله تعالى فيه ايات بينات بناء
على رجوع الضمير فيه الى الحرم لا الى البيت والا لزم انحصار الايات في داخل
جدرانه فينافي قوله مقام ابراهيم والتقدير منها مقام ابراهيم وذلك ان
تجعل الضمير للبيت ولا ينافيه ما ذكر لانا سنذكر من الايات ان المسجد
وما فيه والحرم وما فيه انما شرفه وحرمته لشرف البيت فهو تابع وايات
التابع ايات المتبوع وهذا ظاهر لا غبار عليه في المناسك اي مجال النسك
المستدعية لاقامته فيها على الدوام وقصدها بالحج اليها مع بعد المسافات وامن
الخائف بدخوله اياه وانحفاظ حصى الجمار مع كثرة المرمي والرامين على تكرار
الاعصار برفع المقبول منها الى السما وقد شوهد هذا مرارا وذهاب
غيره ولا يدرى اين يذهب وامتناع الطير من العلو على البيت بطريق
الاستخدام لا للاستشفا اما له فعلوه عليه خاصا مشاهد واستشفا المريض
للبري كالحجر الاسود بوضع محل الالم عليه واستعجال العقوبة لمن انتهك
حرمته واهلاك اصحاب الفيل وغير ذلك مما سبق من بعض خصوصياته
قال ومبتغ اي طالب في الاسلام فيه حذف تقديره فعل او ابقا سنة
اي طريقة الجاهلية هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الاسلام
من الجهل بالله ورسوله وشرايع الدين والمفاخرة بالانساب والكبر
والتجبر وغير ذلك والمراد فعل ما جا الاسلام بتركه كالطيرة والكهانة
وطلب الحق من غير من هو عليه كولد او والد او قريب ومن هذا
ارادة ابقا سنة الجاهلية واشاعتها وتنفيذها وسنة الجاهلية
اسم جنس يعم جميع ما كان عليه اهل الجاهلية وما يعتقدونه قال ومطلب
بضم الميم وفتح المهملة المشددة وكسر اللام ثم موحدة مفتعل من
الطلب صيغة مبالغة اي من بالغ في الطلب قال الكرماني المطلب
المتكلف للطلب والمراد المترتب عليه المطلوب لا مجرد الطلب
او ذكر الطلب ليلزم الزجر عن الفعل بطريق الاولى لذا قال في الدر

والطلبة جمع

الحمد لله سبحانه تم ان شاء اربح الملوك مؤلفه عفى الله عنه

كاصله الطلب جمع طالب والطلبة الحاجة والاطلاب انجازها وقضاؤها
وفي القاموس طلب طلبا محركة واطلبه كافتعله حاول وجوده واخذه
قال دمر امرئ اي قتله بغير حق احترز به عن من يفعله بحق كردة
بشرطه وقصاص قال لتهريق اي المطلب المعبر عنه بحق دمه بضم التحتية وفتح
الها ويجوز اسكانها اي دمه واصله اراقه يريقه اراقة واصل
اراق اريق واصل يريق يأريق وقالوا اهريقه ولم يقولوا اأريقه
لاستثقال الهمزتين وزنه تهفعل بفتح الها مهفعل ومهراق بالتحريك
مهفعل واما نهريق ومهراق بتسكين هائهما فلا يمكن ان ينطق به لان
الها والقاف جميعا ساكنان وياتي في هذا مامر في ابغض الرجال
ابغوني الضعفا فانما ترزقون وتنصرون بضعفائكم
عزاه لاحمد وابي داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابي الدردا
ورمز لصحته وفي الكبير ابغوني الضعفا لابي داود والنسائي فانما ترزقون
الخ لاحمد وابي داود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي والحاكم وابن
حبان والطبراني في الكبير والبيهقي في سننه عن ابي الدردا قال المولف
عند ابي داود والنسائي ابغوني الضعفا باسقاط حرف الجر وعند
الترمذي ابغوني في ضعفائكم وعند احمد والطبراني ابغوني ضعفاكم انتهى
قال ابغوني قال الحافظ بالوصل من الثلاثي اي بكسر الهمزة اي
اطلبوا لي تقول بغيتك الشي اي طلبته لك وبالقطع من الرباعي اي
بهمزة قطع مفتوحة اي اعينوني على الطلب تقول ابغيتك الشي اي اعنتك
على طلبه وقال ابن رسلان ابغوني بهمزة وصل مكسورة لانه من فعل
ثلاثي اي اطلبوا لي الضعفا يعني صعاليك المسلمين استعين بهم
فاذا قلت ابغني بقطع الهمزة فمعناه اعني على الطلب انتهى هكذا فرقوا
بين المتعدي لمفعولين وبين المتعدي لمفعول من الثلاثي والرباعي
قال المولف قال الزركشي الاول هو المراد بالحديث يعني الثلاثي وفي
الدر كاصله ابغني كذا بهمزة الوصل اطلب لي وبهمزة القطع اعني على الطلب
ويبغي

كالصعاليك الذين يخترعونهم

وبغى يبغي بغا بالضم طلب فهو باغ جمعه بغيان كرماة وبغيان وفي القاموس
ابتغاه الشي طلبه له كبغاه اياه كرماه او اعانه على طلبه واستبغى القوم
فبغوه وله طلبوا له والباغي الطالب جمعه بغاة وبغيان وفي
الصحاح بغيتك الشي طلبته لك وفي رواية الترمذي بهمزة وصل
عداه الى مفعول واحد ومعناه ان كان محفوظا اطلبوا لي في ضعفائكم
اي اني اجلس معهم ولا يترفع عليهم ويشهد له واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم الاية قال الضعفا جمع ضعيف والمراد بهم من
يستضعفهم الناس كالصعاليك لفقرهم ورثاثة حالهم قال فانما
ترزقون اي ما تنتفعون به وسبق ان الرزق ما ينتفع به قال
وتنصرون اي تنجون من عدوكم وتعانون عليه تقول نصره اي اعانه
وعلى عدوه نجاه منه وخلصه قال بضعفائكم اي بسببهم او ببركة دعائهم
وهذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يستفتح ويستنصر بصعاليك
المسلمين ويأتي في حرف الكاف ان الله تعالى وفي الصحاح
الصعلوك الفقير وحديث وهل ترزقون وتنصرون الا بضعفائكم
وحديث رب اشعث اغبر لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره وفي حديث ابن
مسعود عند ابي نعيم وابن عساكر قال لانهم يبتلون ان الله اذا اراد الامم
فيكرهونه ويدعون الى الجبابرة فيقصمون ويستسقون فيسقون
ويسالون الله فينبت لهم الارض ويدعون فيدفع بهم انواع البلا
ويأتي في هذا مزيد ان الله تعالى
ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته فمن ابلغ سلطانا حاجة
من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيامة
عزاه فيها للطبراني في الكبير عن ابي الدردا ورمز لحسنه قال الحافظ
السخاوي واخرجه الترمذي في الشمايل والبيهقي في الدلايل بدون القصة
منه هنا قال ابلغوا اي اوصلوا في القاموس وغيره بلغ المكان
بلوغا وصل اليه او شارف عليه والبلاغ كسحاب الكفاية وما يتبلغ ويتوصل به

إلى الشيء المطلوب والاسم منه الإبلاغ والتبليغ وهما الإيصال
وأبلغه السلام بالألف وبلّغه بالتشديد أوصله قال حاجة أي ما
يطلبه الإنسان ويضطر إليه ويرومه ويريد تحصيله ويُطلق
على الفقر وغير ذلك قال من لا يستطيع أي لا يطيق في القاموس
استطاع أطاق ويقال اسطاع بحذف التاء استثقالا لها مع الطاء
ويكرهون إدغام التاء فيها فتحرك السين وهي لا تحرك أبدا وقرأ
حمزة غير خلاد فما اسطاعوا بالإدغام فجمع بين الساكنين وبعض
العرب يقول استاع يستيع وبعض يقول أسطاع يُسطيع بقطع
الهمزة بمعنى أطاع يُطيع قال إبلاغ حاجته أي إيصالها قال من
أبلغ سلطانا أي ذا إمرة ويشمل هذا كل من لا يصل إليه ذو حاجة
من العظماء ولو لم يكن أميرا قال حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبّت
الله قدميه أي أقرهما وسكنهما على الصراط يوم القيامة إذا مر عليه
فلا يضطربان لأنه دحض مزلة فجوزي بذلك وهو كناية عن مروره سالما
والمراد النجاة منه وفي الحديث الحث على قضاء حاجة المحتاج وإذا كان
المبلغ له النجاة فقاضيها من باب أولى وفيه تهويل شأنه وأنه لا بد منه
وقد أجمع أهل السنة على وجوب الإيمان به وأنه كائن لا محالة وفيه
التحذير من الصراط والتنبيه على الاستعداد له وغيره لذلك وسيأتي في
هذا مزيد إن شاء الله تعالى

حديث

ابنوا المساجد واتخذوها جُمّا عزاه فيها لابن أبي شيبة وعن
والبيهقي عن أنس رمز لحسنه وفي الكبير وهو حسن قال ابنوا
في القاموس البَنْي نقيض الهدم بناه يبنيه بنيا وبناء وبنيانا وبنية وبناية
وابتناه وبنّاه جمعه أبنية جمع الجمع أبنيات والبِنية بالكسر والضم
ما بنيته جمعه بُنى بالضم والكسر وتكون البناية في الشرف وأبنيته
أعطيته بناء أو ما يبنى به دارا وفي غيره والبناء واضع الأبنية وهي البيوت
وهو أمر ندب قال المساجد جمع مسجد أي الأمكنة التي يصلى فيها جماعة

قال

قال واتخذوها أي صيروها واجعلوها أصل اتخذ ائتخذ من الأخذ
وزنه افتعل سهلت الهمزة الثانية لامتناع همزتين فصار ايتخذ فاضطرب
الياء في التصريف فجعلت ألفا في ياخذ وواوا في موتخذ فبدلت بحرف صلبه
ثابت من جنس ما بعدها وهي التاء وأدغمت ثم اجتلبت ألف الوصل للنطق
وقد يستغنى عنها إذا كان ألف التقرير كقوله تعالى قل أتخذتم فاستغني
عن ألف الوصل بألف التقرير قال الشاعر

استحدث الركب عن أشياعهم خبرا ... أم راجع القلب من أطرابه طرب

ونحوه في القرآن أطّلع الغيب أصطفى البنات أستكبرت أم كنت ومذهب
أبي علي الفارسي أن اتخذ من تخذ لا من أخذ أي من تخذ يتخذ كعلم يعلم بمعنى
أخذ منه الأخذ وهو يطلق على التناول كالناخذ والسيرة والإيقاع
بالشخص والعقوبة وقال الحرالي هو من الاتخاذ وهو افتعال مما منه المواخذة
كأنه الوخذ وهو تصيير في المعنى نحو الأخذ في الحس وفيه تكلف قال جُمّا
بالنصب مفعول اتخذوها بضم الجيم وشد الميم جمع أجم وهو الرجل
بلا رمح والكبش بلا قرن وقيل المرأة والقدح وفي الفردوس كأصله أي بلا
شُرَف شبه الشرف بالقرون والشُّرف بضمتين من أعالي الأبنية ما المتشرف
الواحد شرفة وشرفة القصر بالضم معروفة جمعها شُرَف كصُرَد وشُرَف
الحائط لنصر حبل له شُرفة والمراد اجعلوها بلا شرفة وكره علماؤنا
اتخاذ الشرفة للمسجد

حديث

ابنوا مساجدكم جمّا وابنوا مدائنكم مشرّفة عزاه فيها لابن أبي شيبة
عن ابن عباس رمز لحسنه قال وابنوا مدائنكم جمع مدينة سبق الكلام
فيه قال مشرفة كمعظمة من قولهم شرّف فلان بيته بالتشديد أي جعل له
شرفا ومدينة مشرفة وهي التي طولت أبنيتها بالشُّرَف بضم المعجمة وفتح الراء
ابنوا المساجد وأخرجوا القمامة منها فمن بنى لله بيتا بنى الله له بيتا
في الجنة وإخراج القمامة منها مهور الحور العين عزاه فيها للطبراني
في الكبير والضياء في المختارة عن أبي قرصافة رمز لصحته زاد في الكبير

وابن النجار وفيه قبل اخراج القمامة قيل يا رسول الله وهذه المساجد التي تبنى في
الطريق قال نعم الخ واجزا هذا الحديث وردت من طرق فاخراج القمامة
رواه الطبراني عن ابي قرصافة رفعه ورواه الاصبهاني عن انس رفعه
كنس المسجد مهر الحور العين ومن بنى لله بيتا الى اخره متواتر رواه احد
وعشرون صحابيا رواه الشيخان عن عثمن بن عفان والترمذي عن
انس والنسائي عن عمرو بن عبسة وابن ماجة عن عمر وعلي وجابر بن عبد الله
واحمد عن ابن عباس وابن عمر وواثلة واسما بنت يزيد والطبراني
عن ابي بكر الصديق وابن عمر ونبيط بن شريط وابي امامة وابي ذر
وابي قرصافة وابي هريرة وعائشة والرافعي عن عبد الله بن ابي
اوفى وابن عساكر عن معاذ بن جبل وام حبيبة رضي الله عنهم قوله
ابنوا المساجد امر ندب قال واخرجوا القمامة منها في القاموس
وغيره قم البيت كنسه والقمامة بالضم الكناسة جمعه قمام وكان جمع
من الصحابة رضي الله عنهم يقمون شواربهم قصا تشبيها بقم البيت وكنسه
قال فمن بنى لله بيتا الخ المراد مكانا يصلي فيه جماعة وفي الاصل
كاصله بيت الرجل داره وقصره وشرفه ويشكل عليه من جا بالحسنة
فله عشر امثالها ويجاب بان بيوت الجنة واسعة فيبنى الله له بيتا سعته
سعة المسجد عشر مرات واكثر والتنكير يدل على التعظيم قال واخراج
القمامة منها الخ معناه انه يزوج من الحور العين ما شا الله تعالى بل ويزاد
على ذلك كما في حديث ابن ماجة عن ابي سعيد انه اي من اخرج اذى من
المسجد بنى الله له بيتا في الجنة والبيت يطلق في اللغة على التزوج
وعيال الرجل وفضل الله واسع حديث
ابن القدح عن فيك ثم تنفس عزاه فيها لسمويه في فوائده عن
ابي سعيد ورمز حسنه زاد في الكبير والبيهقي في الشعب واوله
راى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يشرب في قدح ويتنفس فيه
فقال له فذكره قال ابن بفتح الهمزة وكسر الموحدة فنون اي ابعده

وهو

وهو من البين وهو البعد والفراق والفصل قال القدح بالتحريك
انا يروي الرجلين او اسم يجمع الصغار والكبار جمعه اقداح ومتخذه
قداح وصنعته القداحة بالكسر وتدبو كل فيه ايضا قال عن فيك
في القاموس وغيره الفاه والفوه بالضم والفية بالكسر والفوهة
والفم سوا والفم مثلثة الفا وقد تشدد الميم مثلثة جمعه افواه
وافمام ولا واحد لها لان فا اصله فوه حذفت الها كما حذفت من
سنه وبقيت الواو طرفا متحركة فوجب ابدالها الفا لانفتاح ما قبلها
فبقي فا فلا يكون على حرفين احدهما التنوين فابدل مكانها حرف جلد
يشاكلها وهو الميم لانهما شفهيان وفي الميم هوي في الفم يضارع
امتداد الواو وتقال في تثنيته فمان وفوان وفموان والاخيران
نادران قال ثم تنفس النفس بالتحريك ما يخرج من الجوف ويدخل
فيه من الهوا والمعنى ابعد القدح عن فيك لئلا ينزل فيه شي من الريق
او يحصل تغير من النفس اما لكون المتنفس كان متغير الفم باكول
مثلا او لبعد عهده بالسواك والمضمضة او لان النفس يصعد ببخار
المعدة او لغيره ذلك وفي التنفس حال الشرب حكم جمة وفوايد مهمة
ياتي بيانها ان شا الله تعالى حديث
ابن ادم اطع ربك تسمى عاقلا ولا تعصه فتسمى جاهلا عزاه
فيها لابي نعيم في الحلية عن ابي هريرة وابي سعيد ورمز ضعفه قال
ابن ادم الهمزة للندا وهي لندا القريب وابن منصوب وادم مضاف
اليه والندا لغة الدعا وعرفا دعا بحروف مخصوصة نايبة عن الفعل
ولهذا انتصب المنادى لانه منصوب على المفعولية في المعنى وفي
القاموس وغيره الابن الولد اصله بنو او بني جمعه ابنا والاسم
البنوة وياتي بكسر البا وفتحها لغتان وسبق الكلام في ادم قال
اطع اي انقد من طاع يطوع ويطاع انقاد والطواعية الطاعة
قال ربك اي الله عز وجل والرب المالك والمدبر والسيد والمربي

والمنعم والمستحق للشي والصاحب والرب باللام لا يطلق على غير الله تعالى
وقد تخفف البا والاسم الربابه بالكسر والربوبية بالضم وعلم ربوني
بالفتح نسبة الى الرب على غير قياس جمعه ارباب وربوب واذا اطلق على
غير الله فبالاضافه ورب الشي مدبره ومربيه ومالكه وسيده ومستحقه
وصاحبه والمنعم عليه والمعنى اطع الله مربيك ومدبرك ومالكك
وسيدك والمنعم عليك والمستحق لذلك وحده لا غيره قال تسمى اي
تستحق ان تسمى عقلا والعقل لغة المنع ومنه عقال البعير لانه يمنعه
عن الحركة ومنه العقل للدية لانها تمنع ولي المقتول عن قتل الجاني ومنه
اعتقال البطن واللسان ومنه يقال للحصون معقل وقال ابن الاعرابي
العقل التثبت في الامور انتهى وفي المحكم العقل ضد الحمق والعقل
ضد الجهل والعقل القلب وعكسه وسمي عقلا لانه يعقل صاحبه
عن التورط في المهالك اي يحبسه والمعقول والمعقولات ما تعقله
بقلبك وجمع العقل عقول عقل يعقل عقلا ومعقولا فهو عاقل
من عقلا وعقال والمعقول العقل وهو احد المصادر التي جاءت على
مفعول كالميسور والمعسور واتفق اهل الحق على ان العقل كائن موجود
ليس بقديم ولا معدوم لانه لو كان معدوما لما اختص بالاتصاف به بعض
الذوات دون بعض واذا ثبت وجوده فيستحيل القول بقدمه اذ الدليل
قد قام على انه لا قديم الا الله خلافا للفلاسفة وقد اختلف في ماهية
العقل اختلافا طويلا يطول استقصاؤه فنذكر ما اعتمده بعضهم وبني
الصحيح منه قال الشارح احسن ما قيل في حده انه آلة غريزية يميز بها
بين الحسن والقبيح او غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة
الالات وقيل صفة يميز بها بين الحسن والقبيح وقال اخرون العقل
هو التمييز الذي يتميز به الانسان عن سائر الحيوانات وقال امام الحرمين
العقل علوم ضرورية والدليل على انه من العلوم استحالة الاتصاف
به مع تعذر الخلو من جميع العلوم وليس العقل من العلوم النظرية اذ شرط
النظر

الحمد لله
بلغ
[illegible] كتبه مؤلفه
عفى الله عنه ونفع بهذا
المسلمين
امين

70.

النظر تقدم العقل وليس العقل جميع العلوم الضرورية فان الضرير ومن لا
يدرك يتصف بالعقل مع انتفاء علوم ضرورية عنه فبان بهذا ان العقل من العلوم
الضرورية وليس كلها انتهى وقال القرطبي قال الاشعري وابو الحسن الاسفرايني
وغيرهما من المحققين العقل هو العلم بدليل انه لا يقال عقلت وما علمت
او علمت وما عقلت وقال الباقلاني العقل علوم ضرورية بوجوب الواجبات
وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات وهو اختيار ابي المعالي في الارشاد
واختار في البرهان انه صفة يتاتى بها درك العلوم واعترض على مذهب القاضي فلا
واستدل على فساد مذهبه وحكى في البرهان عن المحاسبي انه قال العقل غريزة
وحكى الباقلاني عن الشافعي وابي عبد الله بن مجاهد انهما قالا العقل آلة التمييز
وحكي عن القلانسي انه قال العقل قوة التمييز وحكي عن المحاسبي انه قال العقل
انوار وبصائر ثم رد هذه الاقوال وحملها على محامل فقال والاولى ان لا يصح
هذا النقل عن الشافعي رضي الله عنه ولا عن ابن مجاهد فان الالة انما تستعمل
في الالة المبنية واستعمالها في الاعراض مجاز وكذلك قول من قال انه قوة
فانه لا يعقل من القوة الا القدرة والقلانسي اطلق ما اطلقه توسعا في العبارة
وكذلك المحاسبي والعقل ليس بصور ولا نور ولكن يستفاد به الانوار
والبصائر انتهى فعلم مما تقرر ضعف ما سوى ذلك وذكر الماوردي في كتاب
ادب الدنيا والدين اقوال الائمة قال وقال اخرون وهو القول الصحيح ان العقل هو
العلم بالمدركات الضرورية وذلك نوعان احدهما ما وقع عن درك الحواس
والثاني ما كان مبتدا في النفوس فاما ما كان واقعا عن درك الحواس فمثل
المرئيات المدركة بالنظر والاصوات المدركة بالسمع والطعوم المدركة
بالذوق والروائح المدركة بالشم والاجسام المدركة باللمس واذا كان
الانسان ممن لو ادرك بحواسه هذه الاشياء ثبت له هذا النوع من العلم
كان خروجه في حال تغميض عينيه من ان يدرك بها ومعلها لا يخرجه من
ان يكون كامل العقل من حيث علم من حاله انه لو ادرك لعلم واما ما كان
مبتدا في النفوس فكالعلم بان الشي لا يخلو من وجود او عدم وان الموجود لا يخلو

من وجود او عدم وان الموجود لا يخلو من حدوث او قدم وان من المحال اجتماع الضدين وان الواحد اقل من الاثنين وهذا النوع من العلم لا يجوز ان ينتفي عن العاقل مع سلامة حاله وكمال عقله واذا صار عالما بالمدركات الضرورية من هذين النوعين فهو كامل العقل وهذا هو العقل الغريزي واما المكتسب فهو نتيجة الغريزي وهو نقاية المعرفة وصحة السياسة واصابة الفكر وليس لهذا حد لانه ينمو ان استعمل وينقص ان اهمل ونماؤه يكون باحد وجهين اما بكثرة الاستعمال اذا لم يعارضه مانع من هوى ولا صاد عن شهوة كالذي يحصل لذوي الاسنان من الحنكة وصحة الروية بكثرة التجارب وممارسة الامور ولذلك حمدت العرب آراء الشيوخ حتى قالوا المشايخ اشجار الوقار ومنابع الاخبار لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم وهم ان راوك في قبيح صدوك وان ابصروك على جميل امدوك واما بفرط الذكاء والفطنة وذلك جودة الحدس في زمان سهل التحدس فاذا امتزج بالعقل الغريزي صارت نتيجته نموا للعقل المكتسب كالذي يكون في الاحداث من وفور العقل وجودة الراي وقد قالت العرب عليكم بآراء الاحداث فانهم ينتجون رايا لم يثلمه طول القدم ولا استولت عليه رطوبة الهرم انتهى وفي القاموس العقل العلم بصفات الاشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها او العلم بخير الخيرين وشر الشرين او يطلق لامور لقوة بها يكون التمييز بين الحسن والقبيح ولمعان مجتمعة في الذهن تكون بمقدمات تستتب بها الاغراض والمصالح ولهيئة محمودة للانسان في حركاته وسكناته وكلامه والحق انه نور روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية وابتدا وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ قلت قوله نور اي كنور روحاني والله اعلم ونقل العلامة البقاعي عن الحرالي ما اقره ان العقل ادراك حقائق ما نال الحس ظاهره وقال الولي الكامل الشيخ محي الدين النووي رحمه الله مذهب اصحابنا وجمهور المتكلمين وهو قول الفلاسفة ان العقل في القلب وحجتهم قوله تعالى فتكون لهم قلوب

يعقلون بها

يعقلون بها وقوله سبحانه ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقوله صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد الى ان قال الا وهي القلب وقال الاطباء هو في الدماغ وهو محكي عن ابي حنيفة رحمه الله وحجتهم انه اذا فسد الدماغ فسد العقل واجيب بان الله اجرى العادة بفساد العقل عند فساد الدماغ مع ان العقل ليس فيه ولا امتناع من هذا وقال بعضهم بالعقل تقتبس الفضائل وتجتنب الرذائل فالعقل ترجمان الروح ولسان البصيرة والبصيرة للروح بمثابة القلب والعقل بمثابة اللسان وقال بعضهم لكل شي جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر وقال الماوردي ان لكل فضيلة اسا ولكل ادب ينبوعا واس الفضائل وينبوع الاداب هو العقل الذي جعله الله للدين اصلا وللدنيا عمادا فاوجب التكليف بكماله وجعل الدنيا مدبرة باحكامه والف به بين خلقه مع اختلاف هممهم وكثرة مآربهم وتباين اغراضهم ومقاصدهم وجعل ما تعبدهم به قسمين قسما وجب بالعقل فوكده الشرع وقسما جاز في العقل فاوجبه الشرع وكان العقل عليهما عيارا وقال عمر بن الخطاب اصل الرجل عقله وحسبه دينه ومروته خلقه وقال الحسن البصري ما استودع الله احدا عقلا الا استنقذه به يوما ما قال ولا تعصه اي لا تعمل ما نهاك الله عنه في القاموس العصيان خلاف الطاعة عصاه يعصيه عصيا وعصيانا ومعصية وعصاة فهو عاص وعصي والجهل ضد العلم وسبق الكلام فيه قال الزجاج العاقل من عمل بما اوجب الله عليه فمن لم يعمل فهو جاهل وقال بعض الحكماء العقل افضل موجود والجهل انكى عدو وقال بعضهم الادب صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله وقال بعض البلغاء خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل انتهى

حديث

ابن آدم عندك ما يكفيك وانت تطلب ما يطغيك ابن آدم لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع ابن آدم اذا اصبحت معافى في جسدك آمنا في سربك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفا

الحمد لله
وآله الى هنا بيع الله له
الملك الكريم مولفه عفى الله عنه

ابن آدم اذا ابتدأت يكون بفتح الهمزة

عزاه فيها لابن عدي والبيهقي في الشعب عن ابن عمر وضعفه زاد في
الكبير وابو نعيم في الحلية والخطيب وابن عساكر وابن النجار انتهى قال ابن بدال مهملة
عدي فيه ابو بكر عبد الله بن حكيم الداهري بدال مهملة كذاب متروك
٢ الحديث وقال الذهبي هو من التابعين وانه متهم بالوضع واقره الحافظ
قال عندك ما يكفيك اي ما يسد حاجتك في القاموس كفاه مؤنته
يكفيه كفاية وكفاك الشي واكتفيت به واستكفيته الشي فكفانيه قال
وانت تطلب سبق ان الطلب الشي محاولة وجوده واخذه وفي الدر
المحاولة طلب الشي بحيلة فالمعنى وانت تحتال لاخذ ما يطغيك من
الطغيان جعله طاغيا نظرا الى قوله سبحانه كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
اي ان الغنى يحمل صاحبه على الترفع على من دونه ولا يعطي منه حقه ودعا غالباج
او تقع فيما نهي عنه روى عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن مسعود
قال منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا ولا يستويان فاما طالب
العلم فيزداد رضى الرحمن ثم قرا انما يخشى الله من عباده العلماء واما طالب الدنيا
فيتمادى في الطغيان ثم قرا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وفي الصحاح
والقاموس وغيرهما طغى يطغو طغوا من باب قال وطغى يطغي من باب نفع وكن
باب نفع لغة ايضا فيقال طغيت طغيا وطغيانا بالضم والكسر جاوز الحد
والقدر وارتفع وغلا في الكفر واسرف في المعاصي والظلم والاسم الطغيان
وكل ما جاوز الحد والمقدار في العصيان فهو طاغ واطغاه المال جعله طاغيا
والطغينة جعلته طاغيا قال لا بقليل الباء فيه للمصاحبة او سببية تقنع
والقل بالضم والقلة بالكسر ضد الكثرة قل يقل فهو قليل كامير وغراب وسحاب
في القاموس القنع بالضم السؤال والتذلل والرضى بالقسم ضد والفعل كمنع تركه
ومن دعائهم نسال الله القناعة ونعوذ بالله من القنوع وفي المثل خير
الغنى القنوع وشر الفقر الخضوع ورجل قانع وقنيع والقناعة الرضى
بالقسم كالقنع محركة والقنعان بالضم والفعل كفرح فهو قنع وقانع وقنوع
وقنيع وفي الدر كاصله القنوع والقناعة الرضى باليسير قال ولا من كثير من محمل
ان

ان تكون قليلة وان تكون بمعنى الى قال تشبع الشبع ضد الجوع وهو امتلا من الدنيا
الجوف والمعنى ان غالب بني ادم لو جاءه ما يكفيه يطلب الزيادة وهذا
ناظر لقوله في الحديث الاتي لو كان لابن ادم واد من مال لابتغى له ثانيا الخ
والمراد تزهيد الناس في الدنيا فان عاقبتها وخيمة في القاموس وغيره الشبع
بالفتح وكعنب ضد الجوع شبع كسمع خبزا او لحما ومنهما واشبعته من الجوع والشبع
بالكسر وكعنب اسم ما اشبعك وهو شبعان وشابع شبع في الشعر ولا يجوز
في غيره وهي شبعى وشبعانة والشباعة كثمامة الفضلة تبقى بعد الشبع
واسم زمن مر والتشبع ان يرى انه شبعان وليس كذلك والتكثر والاكل
اكثر الاكل قال اذا اصبحت معافى في الدر كاصله العافية ان تسلم
من الاسقام والبلايا والمعافاة ان يعافيك الله من الناس ويعافيهم
منك اي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف اذاهم عنك واذاك
عنهم وقيل هي مفاعلة من العفو وهو ان يعفو عن الناس ويعفوا هم عنه
وفي القاموس العافية دفاع الله عن العبد عافاه الله من المكروه معافاة
وعافية وهب له العافية من العلل والبلا كاعفاه والمعافاة ان يعافيك
ب الله من الناس ويعافيهم منك وفي المصباح عافاه الله محى عنه الاسقام والذنوب
والعافية اسم منه وهي مصدر جات على فاعلة قال في جسدك اي جسمك
والجسد محركة يطلق على اشيا منها جسم الانسان قال امنا الامن والامن
كصاحب ضد الخوف قال في سربك روي بكسر المهملة وفتحها في الدر كاصله
بالكسر اي في نفسك وبالفتح اي في مسلكك وطريقك ومنه اذا مات
المؤمن يخلى له سربه اي طريقه ومذهبه الذي يمر فيه وكان للحوت سربا
بالتحريك هو المسلك في خفية وفي القاموس السرب بالفتح الماشية كلها
والطريق والوجهة والصدر والخرز وبالكسر القطيع من الظبا والقطا
والطريق وغيرها والطائفة والبال والقلب والنفس وجماعة النخل قال
عندك قوت يومك في الدر كاصله القوت ما يمسك الرمق
من المطعم وفي القاموس القوت والقيت والقيات والقوات المسكة

من الرزق وقاتهم قوتا وقوتنا واقاته فاقتاتوا والقوت من العيش الكفاية
قال تعفي الدنيا العفا في الدركا صله اي الدروس وذهاب الاثر
وقيل التراب وفي القاموس العفا كسما التراب والبياض على الحدقة
والدروس كالعفو والمتحي والمطر والمعنى اذا كنت كذلك فقد جمع لك
ما يطلب من الدنيا فدع عنك ما عداه واغتنم ما لا غنى بك عنه من العمل الصالح
حيث جاك ما يكفيك والاحصل ما يكفيك ويكفي من عونه كالامرته وازهد
فيما زاد عن ذلك فان ماله الى الذهاب

حديث

ابن اخت القوم منهم عزاه فيها لاحمد والشيخين والترمذي والنسائي
عن انس ولابي داود عن ابي موسى وللطبراني في الكبير عن جبير بن مطعم
وعن ابن عباس وابي مالك الاشعري واحمد والطبراني عن ابي موسى والحاكم عن
عتبة بن غزوان رضي الله عنهم ورواه الشافعي وابن ابي شيبة واحمد والنسائي
والطبراني والضيا عن اسمعيل بن عبيد بن رفاعة بن رافع الزرقي عن ابيه
عن جده قال الذهبي في الكاشف ثقة مقبول بلفظ ابن اختكم منكم وحليفكم
ومولاكم منكم ان قريشا اهل صدق وامانة فمن بغاها العواثر كبه الله
تعالى في النار على وجهه ورواه البغوي في معجمه من طريق ابن القادي عن
ابن ابي عبيد الزرقي عن ابيه بلفظ ابن اختنا منا وحليفنا منا ومولانا
منا يا معشر قريش ان اوليائي منكم المتقون فان تكونوا انتم فانتم يا هل
الناس من بني قريشا العواثر كب على منخريه قال ابن اخت القوم
منهم اي ما عنبد المودة والمشورة وافشا السر بحضرته ونحو ذلك قال
النووي استدل به من يورث ذوي الارحام واجاب الجمهور بانه ليس في هذا
اللفظ ما يقتضي توريثهم وانما معناه ان بينه وبينهم ارتباط وقرابة ولم يتعرض
للارث وسياق الحديث يقتضي ان المراد انه كالواحد منهم في افشا سرهم ونحو
ذلك نقله الشارح ولتوريث ذوي الارحام ادلة سياتي بسطها وافتى
المتاخرون من اصحابنا بتوريثهم وبالرد عليهم عند عدم انتظام بيت المال وهو
المعتمد في هذا الزمان وما قبله بازمان

حديث

ابن السبيل اول شارب يعني من زمزم عزاه فيها للطبراني في الاوسط
عن ابي هريرة ورمز لحسنه قال ابن السبيل اي المسافر والسبيل
الطريق سمي به لسلوكه فيها او لزومه لها قال اول شارب يعني هو
مقدم على المقيم في شربه من ما زمزم وهو الاولى وكانه ورد على تقدير سوال
تقديره اي الناس احق ان يكون اول شاربه من ما زمزم فذكر وقول
المولف يعني من ما زمزم مدرج بيان للمراد وياتي فيه مزيد ان شا الله تعالى
ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين
الا النبيين والمرسلين عزاه فيها لاحمد والترمذي وابن ماجة عن علي
ولابن ماجة عن ابي جحيفة ولابي يعلى والضيا في المختارة عن انس وللطبراني
في الاوسط عن جابر وابي سعيد رضي الله عنهم ورمز لصحته ولفظه في الكبير
ما خلا زاد والطبراني عن ابي جحيفة وابن عساكر عن انس وابن عساكر عن
جابر وابن عساكر عن ابن عمر انتهى ورواه الديلمي عن علي وانس وزاد يا علي
لا تخبرهما وهم قات ق ص ط ب قال ابو بكر وعمر سياتي الكلام
عليهما مستوفى ان شا الله تعالى في خاتمة الكتاب قال سيدا والسيد
الذي يسود قومه وقال الزجاج هو الذي يفوق اقرانه في كل شي من الخير قال
كهول اهل الجنة في القاموس الكهل من وخطه الشيب ورايت له بجالة
او من جاوز الثلاثين وعليه اقتصر الصحاح وزاد ووخطه الشيب قال
المجد او اربعا وثلاثين الى احدى وخمسين جمعه كهول وكهل وكهلان وكهل
كركع وهي بها جمعه كهلات ويحرك او لا يقال كهلة الا مزوجا بسهلة وفي
الدركا صله الكهل من زاد على ثلاثين الى تمام الخمسين واكتهل بلغ الكهولة
وفي المصباح نحو الصحاح وزاد وقيل من بلغ الاربعين وعن ثعلب في قوله
تعالى وكهلا اي ثلاثين سنة جمعه كهول والانثى كهلة جمعه كهلات بسكون
الهاء في قول ابي زيد والاصمعي لمحا للصفة مثل صعبة وصعبات وبفتحها في
قول ابي حاتم تغليبا لجانب الاسمية مثل سجدة وسجدات وفي البارع وقل
ما يقولون للمراة كهلة مفردة الا ان يقولوا شهلة كهلة وتبادل قد اكتهل الكهل

وفي مصباح الزجاجة للمولف قيل اراد بالكهل هنا الحليم العاقل قلت قال مجاهد
قال النحاس هذا لا يعرف في اللغة وانما الكهل فيها من ناهز الاربعين والله اعلم
قال اي ان الله يدخل اهل الجنة حلما عقلا قال الطيبي اعتبر ما كانوا عليه في
الدنيا والاولين في الجنة كهل كقوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم قال الشارح
وفي كلام الطيبي نظر كما ذكروه في الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة
انتهى قال بعض المحققين الكهل بين حال الغلومة وحال الشيخوخة قال
المهدوي في قوله تعالى وكهلا قال اذا انزله الله في صورة ابن ثلاث وثلاثين
سنة وهو الكهل وقال بعضهم تقال للانسان حدث الى ست عشرة ثم شاب
الى اثنين وثلاثين ثم يكتهل في ثلاث وثلاثين سنة ونقل العلامة البقاعي
عن الامام ابي الحسن الحرالي ان الكهولة سن من اسنان ارابيع الانسان
وتحقيق ذلك انه الربع الثالث الموتر لشفع متقدم سنيه من الصبي
والشباب فهو خير عمر يكون فيمن عمره الف شهر بضع وثمانون سنة من
حد بيانه وارجعيه الى بضع وستين اذا قسم الارباع لكل ربع احدى
وعشرون سنة صبي واحدى وعشرون سنة شبابا واحدى وعشرون
كهولة قلت وهو عمر حبيب الله صلى الله عليه وسلم وعند انتهائه نقله
الله الى كرامته ورضوانه والرفيق الاعلى فكان خير العمر وظهر بهذا اسرار
احيائه اليه والحكمة فيه فاختار الله له الافضل والله اعلم قال واحدى
وعشرون شيخة فذلك بضع وثمانون قال البقاعي وهذا التحقيق ما اختلف
من كلام اهل اللغة وقريب منه قول [illegible] ابي منصور عبد الملك بن احمد الثعالبي
في الباب الرابع عشر من كتابه فقه [illegible] مادام بين الثلاثين والاربعين
هو شاب ثم كهل الى ان يستوفي الستين ويقال شاب ثم كهل ثم شمط ثم شاخ
ثم كبر قال البقاعي قال اهل اللغة والكهل ماخوذ من اكتهل النبات اذا
تم طوله قبل ان يهيج وكلام الفقهاء لا يخالفه وان مبناه العرف انتهى والمعنى
انهما اجل اهل الجنة الا النبيين والمرسلين ولا يشكل عليه ان اهل الجنة
شباب لما تقرر اناه ورد ان اهل الجنة على سن عيسى وفاية قوله كهول اهل

الجنة

الجنة ان الكهل له من الجلالة ما ليس للشاب فالمراد بهما اجل من له جلالة في
الجنة من الثقلين سوى ما ذكر وفيه اشارة الى احيائهما الى سن الكهولة
وهذا من ادلة القائلين انهما افضل البشر سوى النبيين والمرسلين
ابو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر من الرأس عزاه فيها لابي
يعلى رمز حسنه عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن ابيه عن جده قال ابن عبد البر
وما له غيره ولابي نعيم في الحلية عن ابن عباس وللخطيب عن جابر زاد في الكبير
والباوردي وابن عساكر عن المطلب انتهى ورواه الديلمي ورمز في اوله
تخ طب ابن عباس وابو المطلب الضمير في وماله غيره للمطلب قال
ابو بكر وعمر الخ وفي حديث الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الله بن حنظله
مرفوعا هذان السمع والبصر قاله لما رآهما ورواه الطبراني عن ابن عمر
وابن عمرو اي باعتبار العزة والمحبة قال المولف قال البيضاوي اي هما
في المسلمين بمنزلة السمع والبصر في الجسد او هما مني في العزة والمحبة كالسمع
والبصر قال الشارح والاحتمال الثالث هو المناسب بالحديث ويحتمل انه
صلى الله عليه وسلم سماهما بذلك لشدة حرصهما على استماع الحق واتباعه
وتهالكهما على النظر في الايات المبينة في الانفس والافاق والتامل فيهما
والاعتبار قلت قد جمع الله فيهما جميع ما ذكر وزيادة وهذه الامرية فيه
ضاعف الله عليهما الرضوان والرحمة والله اعلم
ابو بكر خير الناس الا ان يكون نبي عزاه فيها للطبراني وابن عدي
عن سلمة بن الاكوع رمز ضعفه زاد في الكبير خير الناس بعدي والديلمي
والخطيب في المتفق والمفترق عن عكرمة عن [illegible] اياس بن سلمة بن الاكوع
عن ابيه وقال ابن عدي هذا الحديث احدما انكر على عكرمة انتهى قال ابن طاهر
في الذخيرة رواه ابن عدي فيما انكر على عكرمة وثقه قوم وضعفه
آخرون انتهى ولفظ الديلمي ابو بكر افضل هذه الامة الا ان يكون نبي وهذا المتن
ورد بلفظ آخر وله طرق ما طلعت الشمس ولا غربت على احد افضل من ابي بكر
الا ان يكون نبي وفي لفظ ما طلعت الشمس على احد بعد النبيين والمرسلين افضل

من ابي بكر وورد من جاء من وجوه اخر تقتضي له بالصحة او الحسن وقد اشار
ابن كثير الى الحكم بصحته قال ابو بكر خير الناس خير افعل تفضيل
قال الا ان يكون نبي كان تامة ونبي مرفوع على ذلك وجواب ان محذوف
تقديره الا ان يوجد نبي فلا يكون ابو بكر خيرا منه والمعنى ابو بكر افضل
الناس الا نبي فانه افضل من ابي بكر والمراد الجنس واما قوله بعدي
فلا استثنا فيه يعني غير كما يصح بحذفه ولا بنا في قوله افضل هذه الامة
فانه يلزم من افضليته هذه الامة افضليته على جميع الامم سوى الانبيا
ولا اشكل بسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام فانه نبي ورسول مع انه من هذه
الامة لكن نبوته ورسالته تقدما واليه الاشارة بقوله الا ان يكون
اي يوجد نبي وكذلك القول في الخضر عليه الصلاة والسلام
ابو بكر صاحبي ومونسي في الغار سدوا كل خوخة في المسجد غير
خوخة ابي بكر رواه فيها لعبد الله بن الامام احمد في زوائد المسند
عن ابن عباس وفي الكبير ابو بكر صاحبي ومونسي في الغار فاعرفوا ذلك
له فلو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا سدوا الخ وزاد ابن مردويه
والديلمي انتهى هذا المتن صحيح قال البخاري في صحيحه باب قول النبي صلى
الله عليه وسلم سدوا الابواب الا باب ابي بكر وقاله قاله ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم ووصله في الصلاة بلفظ سدوا عني كل خوخة
فذكره هنا بالمعنى ثم اسند في الباب عن ابي سعيد الخدري قال خطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال ان الله خير عبدا بين الدنيا
وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله قال فبكى ابو بكر وقال بل
نفديك بابائنا وامهاتنا فعجبنا لبكائه ان يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عبد خيره الله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو
بكر اعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امنّ الناس علي في صحبته
وماله ابو بكر وفي لفظ ليس في الناس من له علي منّ في صحبته وماله غير ابي بكر
ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودته
وفي

الحمد لله
بلغ قراءة الى هنا نفع الله به المسلمين ببركة رسوله عليه السلام

وفي لفظ ولكن خلة الاسلام افضل لا يبقين في المسجد باب الا سد الا باب ابي بكر
وفي رواية مسلم عنه خوخة الا خوخة ابي بكر وفي لفظ لابن عدي سدوا
هذه الابواب الشارعة في المسجد الا باب ابي بكر وبين ابن عباس في روايته
ان ذلك كان في مرضه صلى الله عليه وسلم الذي مات فيه وروى مسلم من حديث
جندب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل ان يموت بخمس ليال فذكره وفي
طبقات ابن سعد عن معوية بن صالح ان ناسا قالوا اغلق ابوابنا وترك باب خليله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلغني الذي قلتم في باب ابي بكر فاني ارى على
باب ابي بكر نورا وارى على ابوابكم ظلمة وعن ابي الحويرث لما امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالابواب تسد الا باب ابي بكر قال عمر يا رسول الله دعني افتح
كوة انظر اليك حين تخرج الى الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا انتهى وطرق هذا الحديث كثيرة منها عن حذيفة وانس وعائشة ومعاوية
ابن ابي سفيان قال ابو بكر صاحبي هذا بالنص والاجماع فمن انكر صحبته
كفر وسبق الكلام في الصاحب قال ومونسي في القاموس آنسه ضد
اوحشه والشيء ابصره كانسه تانيسا فيهما والانس بالضم وبالتحريك والانسة
محركة ضد الوحشة وقد انس به مثلثة النون والانيس الدليك والمواس
وكل ما يونس به قال في الغار المراد به الذي في جبل ثور وهو المنصوص
عليه في القران وفي القاموس الغار كالبيت في الجبل او المنخفض فيه او كل مطمئن
من الارض او الجحر ياوي اليه الوحش جمعه اغوار وغيران وفي الدر كالصلة الغار
الكهف قال سدوا في القاموس سد الثلمة كمد اصلحها ووثقها قال
كل خوخة الخ في القاموس الخوخة كوة تودي الى البيت الضوء ومخترق ما
بين كل دارين ما عليه باب وفي غيره هي طاق تفتح في الجدار للضوء وحيث
تكون سفلى يمكن الاستطراق منها وهو المراد هنا ولذا اطلق عليها باب وقيل
لا يطلق عليها باب الا اذا كانت تغلق قال العلماء رحمهم الله تعالى في هذه الاحاديث
اشارة الى خلافة الصديق رضي الله عنه ووجهه لان الخليفة يحتاج الى
القرب من المسجد لشدة احتياج الناس الى ملازمته له للصلاة وغيرها واما هذه

تاريخ هذا
الحديث

الخوخة فقال ابن شبة قال ابو غسان اخبرني اسمعيل بن ابي فديك ان عمه
اخبره ان الخوخة الشارعة في دار القضا في غربي المسجد خوخة ابي بكر الصديق
رضي الله عنه التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم سدوا عني هذه الابواب
الا ما كان من خوخة ابي بكر قال ابن شبة هذه الدار التي اذن له في اتخاذ الخوخة
منها الى المسجد كانت ملاصقة له ولم تزل في يد ابي بكر حتى باعها ودار القضا
هي رحبة القضا كانت فيما بين باب السلام وباب الرحمة والخوخة الشارعة
فيها لا وجود لها الآن اخذ في محل الحصن العتيق ثم صار رباطا في سنة اربع عشرة
وثمانماية لسلطان بحالة وما في شاميه من المدرسة الجوبانية وكذا دار
الشباك الذي بجانب باب الرحمة انشاها شيخ الخدام الجوهري ودخل
ذلك كله بالمدرسة الاشرفية بعد استبداله ولما بنيت المدرسة الاشرفية
جعل يتولى لعمارة حاصلا والخوخة محاذية الباب الثالث من ابوابه
على يسار الداخل من باب السلام ويشكل على ما مر احاديث قوية فيها
الامر بسد الابواب الا باب علي رضي الله عنه رواها احمد والنسائي والطبراني
وغيرهم وصححوها **واجيب** باجوبة اوضحها انهم امروا اولا بسد الابواب
الا باب علي فسدوها واحدثوا خوخا في جداراتهم يستقربون الدخول منها
بعد الاذن فيه ثم امروا اخرا بسدها الا خوخة ابي بكر ووردت احاديث
تويد هذا الجواب من ارادها فعليه بتاريخ المدينة للسيد السمهودي
تنبيه حديث لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا متواتر
رواه الشيخان عن ابي سعيد وابن عباس والبخاري عن ابن مسعود وابن الزبير
ومسلم عن جندب البجلي والترمذي عن ابي المعلى وابي هريرة والبزار عن
انس والطبراني عن ابن عمر وابن عباس وابي واقد وعائشة رضي الله عنهم
فهو عن احد عشر صحابيا سوى ما مر **حديث**
ابو بكر مني وانا منه وابو بكر اخي في الحياة الدنيا والاخرة
عزاه فيها للديلمي عن عائشة ورمز لضعفه زاد في الكبير وفيه عبد الرحمن
ابن عمرو بن جبلة كذبوه انتهى وهذا وارد عليه وروى الديلمي ابو بكر اخي
وانا اخي

وانا اخوه وابو بكر افضل هذه الامة وما نفعني مال احد ما نفعني مال ابي بكر
فيه حميد بن حميد قال **ابو بكر مني وانا منه** معناه المبالغة في اتحاد
طريقتهما واتفاقهما في طاعة الله تعالى او من بمعنى عند اي عندي بمكانة جليلة
وانا عنده بمكان جليل او هو عندي كبعضي في الحب والشفقة قال **وابو بكر**
اخي اي رفيقي في الدارين او اخوة الاسلام كالذي قبله وهذا فيه منقبة شريفة
للصديق هو لها اهل رضي الله عنه **حديث**
ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمن في الجنة وعلي في الجنة وطلحة
في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد
ابن ابي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن
الجراح في الجنة عزاه فيها لاحمد والضيا عن سعيد بن زيد والترمذي
عن عبد الرحمن بن عوف زاد في الكبير وابن ابي شيبة وابن منيع وابن ابي
عاصم وابو نعيم في الحلية والضيا عن سعيد بن زيد واحمد وابو نعيم في المعرفة
وابن عساكر عن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن جده
انتهى رواه ابو داود وابن ماجة عن سعيد بن زيد وفي الفردوس **ادط**
صع قطس سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وابن عوف ابو بكر في
الجنة وعمر في الجنة وعثمن في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير
في الجنة وعبد الرحمن في الجنة وسعد في الجنة قال سعيد بن زيد وتاسع
المسلمين ولو شئت ان اسميه لسميته فقال الناس ننشدك الله من تاسع
المسلمين قال اما اذ نشدتموني الله فانا تاسع المسلمين ورسول الله هو
العاشر هذا الحديث مجمع على حكمه ويلزم منه الاجماع على صحته وهو لاء
الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وشهدوا بدرا
وبيعة الرضوان الا عثمن فانه كمن شهدها وقضى له بذلك النبي صلى الله
عليه وسلم كما هو مشهور وستاتي مناقبهم في تراجمهم في خاتمة الكتاب
ان شا الله تعالى وهم افضل الامة بالاجماع وافضلهم الخلفا الاربعة وهم في الفضل
على الترتيب وقدمنا الكلام فيه في المقدمة **حديث**

او ابو بكر بمكان مني في
المودة وانا منه بمكان صح

ابو سفيان بن الحرث سيد فتيان اهل الجنة عزاه فيها لابن سعد والحاكم عن عروة مرسلا وفي الكبير ابو سفيان بن الحرث خير اهلي وعزاه للطبراني والحاكم عن ابي حبة البدري ولهذا يصير ما قبله حجة ويحكم بثبوته قال ابو سفيان هو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم الحرث اكبر ولد عبد المطلب وستة في ترجمته ان شاء الله تعالى قال سيد اي اجل قال فتيان الخ في القاموس الفتى الشاب والسخي الكريم وهما فتيان وفتوان جمع فتيان وفتوة وفتو وفتية وهي فتاة جمع فتيات والاسم الفتا كسما الشباب والفتوة الكرم وفي الدر كاصله الفتا بالفتح والمد والقصر من الفتح السن يقال فتي بين الفتا اي طري السن ومنه في الاضحية اسا احق بالفتا والكرم والكريم الحسن وتفسيره بالشاب يشكل عليه الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وتفسيره بالسخا يشكل عليه سخا النبي صلى الله عليه وسلم وكذا خير اهلي يشكل عليه علي والعباس وغيرهما ويجاب بانه مخصوص والمعنى انه اجل اهل الجنة وخير اهله الا ما استثني كما ذكر في غير حديث مما ورد في المنا قب

الهمزة مع التا الفوقية

وفيه اربعة وثمانون حديثا حديث

اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افيدة الفقه يمان والحكمة يمانية عزاه فيها للشيخين والترمذي عن ابي هريرة وفي الكبير للشيخين عنه اتاكم اهل اليمن هم ارق افيدة والين قلوبا الايمان يمان والحكمة يمانية والفخر والخيلا في اصحاب الابل والسكينة والوقار في اهل الغنم ولامام احمد وابن منيع والطبراني والضيا عن محمد بن جبير ابن مطعم عن ابيه اتاكم اهل اليمن مثل السحاب خيار في الارض قال رجل من الانصار يا رسول الله الا نحن فسكت ثم اعادها فقال كلمة خفية الا انتم انتهى وجمع مسلم الفاظه فرواه عن ابي مسعود قال اشار النبي صلى الله عليه وسلم بيده نحو اليمن فقال الا ان الايمان ههنا وان القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند اصول اذناب الابل حيث يطلع قرنا الشيطان في

ربيعة

قوله الهمزة مع التا الفوقية

ربيعة ومضر ورواه عن ابي هريرة بلفظ المولف من طرق ثم رواه عنه بلفظ راس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلا في اهل الخيل والابل الفدادين اهل الوبر والسكينة في اهل الغنم وبلفظ الايمان يمان والكفر قبل المشرق والسكينة في اهل الغنم والفخر والريا في الفدادين اهل الخيل والوبر وبلفظ الفخر والخيلا في الفدادين اهل الوبر والسكينة في اهل الغنم وبلفظه هذا وزاد الايمان يمان والحكمة يمانية وبلفظ جا اهل اليمن هم ارق افيدة واضعف قلوبا الايمان يمان والحكمة يمانية السكينة في اهل الغنم والفخر والخيلا في الفدادين اهل الوبر قبل مطلع الشمس وبلفظ اتاكم اهل اليمن هم الين قلوبا وارق افيدة الايمان يمان والحكمة يمانية راس الكفر قبل المشرق وبلفظه ولم يذكر راس الكفر قبل المشرق وبلفظه وزاد والفخر والخيلا في اصحاب الابل والسكينة والوقار ... وروى يزيد بن هرون عن حميد بن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقدم عليكم قوم هم ارق منكم قلوبا فقدم الاشعريون فجعلوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه وفي لفظ لابي هريرة عند مسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جا اهل اليمن هم ارق افيدة واضعف قلوبا الايمان يمان والحكمة يمانية السكينة في اهل الغنم والفخر والخيلا في الفدادين اهل الوبر قبل مطلع الشمس قال الحافظ المراد بهم بعض اهل اليمن وهم وفد حمير وفي كتاب الصحابة لابن شاهين من طريق اياس ابن عمرو الحميري انه قدم وافدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من حمير فقالوا اتيناك لنتفقه في الدين الحديث انتهى ويجمع بين الروايتين بانه قاله عند قدوم الاشعريين في سنة سبع عند فتح خيبر وعند قدوم حمير سنة تسع وكلهم من اهل اليمن قال اتاكم اهل اليمن في القاموس اليمن محركة ما عن يمين القبلة من بلاد الغور وهو يمني ويماني ويمان وتيمن تيمنا وايمن اتاها وتيمن انتسب اليها واليمني افق اليمن قال هم اضعف الضعف ويضم ويحرك ضد القوة قال قلوبا جمع قلب في القاموس القلب الفواد او اخص منه والعقل ومحض كل شي وفي الدر كاصله

وبلفظ غلظ القلوب والجفا في المشرق والايمان والسكينة في اهل الحجاز انتهى

الحمد لله

وراه الحاكم في الكنى وغيره ... عمر ... [margin note, partly illegible]

القلب اخص من الفؤاد في الاستعداد وقيل هما في بيان من السوا وقلب كل
شي خالصه ولبه قال وارق في الدر كاصله اهل اليمن ارق قلوبا اي الين
واقبل للموعظة والمراد بالرقة ضد القسوة والشدة قال افئدة جمع
فؤاد في القاموس الفؤاد المحرقة والتوقد ومنه الفؤاد للقلب مذكرا
وهو ما يتعلق بالمري من كبد وريه وقلب وقال بعضهم هو غينه وقيل
باطنه وفي الدر كاصله الفؤاد القلب وقيل وسطه وقيل غشاء والقلب
حبته وسويداؤه وقال ابن الصلاح المشهور ان الفؤاد هو القلب
فكرره بلفظين ووصفه بوصفين الرقة والضعف والمعنى انها ذات
خشية واستكانة سريعة الاستجابة والتاثر بقوارع التذكر سالمة
من الشدة والقسوة والغلظ التي وصف بها قلوب الاخرين والفدادين
بتشديد المهملة جمع فداد من الفديد وهو الصوت الشديد فهم الذين
تعلو اصواتهم في ابلهم وخيلهم وحروثهم ونحو ذلك وقوله ربيعة ومضر
هو بدل من الفدادين اي القسوة في ربيعة ومضر الفدادين واما قرنا
الشيطان فجانبا راسه والمراد بذلك اختصاص المشرق بمزيد تسلط
الشيطان وما فيه من الكفر كما في اللفظ الاخر راس الكفر نحو المشرق
وكان ذلك في عهده صلى الله عليه وسلم حين قال ذلك ويكون حين يخرج
الدجال من المشرق وهو فيما بين ذلك منشا الفتن العظيمة ومثار الكفرة
الترك الغاشمة العاتية الشديدة الباس واما الفخر فهو الافتخار وعد المآثر
القديمة تعظيما والخيلاء الكبر واحتقار الناس واما قوله في الخيل والابل الفدادين
اهل الوبر فالوبر وان كان من الابل دون الخيل فلا يمتنع ان يكون وصفهم بكونهم
جامعين بين الخيل والابل والوبر واما السكينة فالطمانينة والسكون ضد
ما ذكر من صفة الفدادين قال الفقه بالكسر اي الفهم للشي والعلم
به وغلب على علم الدين لشرفه بيان قال والحكمة في القاموس الحكمة
بالكسر العدل والعلم والحلم والنبوة والقران والانجيل انتهى
والثلاثة الاخيرة ليست مرادا هنا وقال الحافظ اصح ما قيل في الحكمة

٤١

نه

انها وضع الشي في محله او الفهم في كتاب الله انتهى وقال النووي فيها اقوال كثيرة مضطربة
اقتصر كل من قايلها على بعض صفات الحكمة وقد صفا لنا منها انها عبارة عن العلم
المتصف بالاحكام المشتمل على المعرفة بالله تعالى المصحوب بنفاذ البصيرة
وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل والحكيم
من له ذلك قال يمانية بالتخفيف والظاهر ان المراد اليمن واهله حقيقة
ووصفهم بما يقتضي بكمال ايمانهم ورتب عليه الايمان يمان فكان ذلك اشارة للاتي
الى من اتاه من اهل اليمن الى مكة والمدينة ولا مانع من اجرايه على ظاهره وحمله
على اهل اليمن حقيقة لان من اتصف بشي وقوي قيامه به نسب ذلك الشي اليه
اشعارا بتميزه به وكمال حاله فيه من غير نفي له عن غيره وان غيره قد يتصف
بالكمال منه ثم الظاهر ان المراد الموجودون منهم حينيذ لا كل اهل اليمن في كل
زمان ولا مانع من ان يكون منهم بعد ذلك من يتصف بما ذكر كغيرهم هذا
هو الحق في ذلك قاله ابن الصلاح حديث

اتاني جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون
الى الشام فالطاعون شهادة لامتي ورحمة لهم ورجس على الكافرين
عزاه فيها لاحمد وابن سعد عن ابي عسيب رمز صحته زاد في الكبير والحاكم
في الكنى والطبراني والبغوي والباوردي وابو نعيم في الحلية وابن عساكر
وقال ابو عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ورواه ابن منده
في المعرفة وله شواهد قال اتاني اي جاءني جبريل عليه الصلاة والسلام
هو امين الله على وحيه والسفير بينه وبين انبيائه ورسله وفيه لغات
الاولى الاكثر على انه اخر الاسم عجمي وهو ايل قال الحافظ ذكر بعضهم ان
ايل معناه عبد وما قبله معناه اسم الله كما تقول عبد الله وعبد الرحمن فلفظه
عبد لا يتغير وما بعده يتغير لفظه وان كان المعنى واحدا ويؤيده ان عزة
في لغة غير العرب تقديم المضاف اليه على المضاف قال المولف وهذا
ارجح الاقوال انتهى روى ابن جرير عن ابن عباس وابن المنذر عن عكرمة وابو
الشيخ عن علي بن الحسين قالوا اسم جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله وكل شي راجع

الي ايل فهو بمثابة عبد الله زاد علي واسرافيل عبد الرحمن زاد عكرمة والايل اسم الله قال
الماوردي لا نعلم لابن عباس مخالفا في ذلك وقال السهيلي انه قول الاكثر الثانية
الجمهور على انه لا اشتقاق له لان الاسما الاعجمية لا اشتقاق لها الثالثة اختلف
فيه هل هو بسيط او مركب وعلى الثاني هل تركيب اضافة او مزج الرابعة
اتفق في اسم جبريل انه موافق من جهة العربية لمعناه وان كان اعجميا
فان الجبر هو اصلاح ما وهي وجبريل موكل بالوحي وفي الوحي اصلاح ما فسد
وجبر ما وهي من الدين الخامسة هذا الاسم لم يكن معروفا بمكة ولا بارض
العرب فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم خديجة به انطلقت تسال من
عنده علم من الكتاب كعداس ونسطورا الراهب وورقة فقالوا
لها قدوس قدوس اني لهذا الاسم يذكر في هذه البلاد السادسة
جَبْرِيل في ذكر لغاته اسمه وهي احدى وعشرون الاولى لغة اهل الحجاز بكسر الجيم والرا
جِبْرِيل وبا ساكنة جبريل كقنديل وهي قراءة نافع وابي عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم
جَبْرَئِل الثانية كذلك والجيم مفتوحة وهي قراءة ابن كثير الثالثة كذلك الا انه
جَبْرَائِيل بزيادة همزة مكسورة بعد الرا وحذف اليا وهي قراءة ابي بكر عن عاصم الرابعة
كذلك الا انه بزيادة يا بعد الهمزة وهي قراءة حمزة والكسائي ولغة تميم وقيس
وكثير من اهل نجد كما قاله الفرا الخامسة كذلك الا انه بزيادة الف بعد
الرا وهي رواية حمزة ونعيم بن سعيد وغيرهما عن الاعمش ورواية ابان
ابن تغلب بفتح الفوقية وسكون المعجمة وكسر اللام وابان بن يزيد العطار
من رواية الثلاثة بكار ويونس وعبيد عنه كلاهما عن عاصم وابو رجا وابن
غزوان عن طلحة ذكره الاهوازي السادسة كذلك الا انه بكسر الجيم
كاسرائيل وهي احدى الروايات عن عكرمة رواها عنه الزبيدي وقراها ابن مندة
عن يحيى ذكره ابن عيسى السابعة بفتح الجيم والرا وهمزة بدون يا وهي رواية
رزين وابن قيس وابن خثيم وابي عمران واسمعيل عن الحسن وغيرهم واسحق
ابن سويد بخلاف عنه والحسن الرازي عن اصحابه واحمد بن زيد وهي احدى
الروايات عن عكرمة ايضا الثامنة كذلك الا انه بيا ساكنة بعد الهمزة

على

79

على الجمع بين الساكنين وهي قراءة طلحة بن مصرف اليماني التاسعة
بفتح الجيم والرا ويائين اولاهما مكسورة والثانية ساكنة وهي احدى
الروايتين عن ابن محيصن وابان بن يزيد العطار عن عاصم العاشرة
كذلك الا انه بهمزة عوض اليا الاولى وتشديد اللام وهي احدى الروايتين
عن ابن محيصن ويحيى بن يعمر وابان العطار عن عاصم الحادية عشر كذلك
الا انه بحذف اليا بعد الهمزة وقراها شاذا الثانية عشر بفتح الجيم
والرا ويا ساكنة لا غير وهي قراءة محمد بن طلحة بن مصرف وابن محيصن في
احدى الروايات عنه الثالثة عشر كذلك الا انه بهمزة بدل اليا مشددة
مكسورة ولام مكسورة لا غير وقد نقلها ابو عمرو الداني في المحتبي في الشواذ
عن ابن يعمر ايضا الرابعة عشر بفتح الجيم والرا والف ولام لا غير
الخامسة عشر كذلك الا انه بكسر الجيم السادسة عشر بفتح الجيم
وكسر الرا ويا ساكنة ونون بدل اللام السابعة عشر كذلك الا انه
بكسر الجيم الثامنة عشر بفتح الجيم والرا وهمزة مكسورة بعدها
يا ساكنة ونون نقلها ابن الانباري في كتاب الرد على من خالف مصحف
عثمان التاسعة عشر كذلك الا انه بكسر الجيم نقلها ابن الجوزي وبرهان
الدين الجعبري العشرون بفتح الجيم والرا وهمزة ساكنة بعدها يا
الحادية والعشرون على وزن سلسبيل نقلها جميعها العلامة محب
الدين بن الهايم في كتاب الغرر السابعة في ذكر بعض فضايله
ذكره الله تعالى في كتابه العظيم في خمسة وثلاثين موضعا بالصريح وغيره
فذكره باسمه في ثلاثة مواضع في البقرة في موضعين وفي التحريم في موضع
وبلفظ الجمع للتعظيم في اربعة مواضع ثلاثة في آل عمران والرابع في
اول النحل وبلفظ الروح في ثمانية مواضع بلفظ الروح مطلقا وباضافته
الى نفسه وباضافته الى القدس وهو الطهارة وبوصفه بالامانة ووصفه
في سورة التكوير بسبع صفات جليلة وهي الرسالة والكرم والقوة والقربة
والمكانة وطاعة الملايكة له والامانة روى ابو الشيخ في العظمة عن جابر مرفوعا

اقرب الخلق الى الله جبريل وميكايل واسرافيل وانه من الله بمسيرة خمسين الف سنة **وروى** ايضا عن وهب قال هولا الاربعة املاك جبريل وميكايل واسرافيل وملك الموت اول من خلقهم الله من الملائكة واخر من يميتهم واول من يحييهم وهم المدبرات امرا **وروى** ايضا عن خالد بن ابي عمران قال جبريل امين الله تعالى الى رسله وميكايل يتلقى الكتب التي ترفع من اعمال الناس واسرافيل بمنزلة الحاجب **وروى** ايضا عن عكرمة بن خالد احد ائمة التابعين ان رجلا قال يا رسول الله اي الملائكة اكرم على الله تعالى فقال لا ادري فجاءه جبريل فقال يا جبريل اي الملائكة اكرم على الله تعالى فقال لا ادري فعرج جبريل ثم هبط فقال جبريل وميكايل واسرافيل وملك الموت **فاما جبريل** فصاحب الحرب وصاحب المرسلين واما ميكايل فصاحب كل قطرة تسقط وكل ورقة تسقط **واما** ملك الموت فهو كل بقبض روح كل عبد في بر او بحر واما اسرافيل فامين الله بينه وبينهم قوله **بالحمى** الباء للتعدية والحمى حرارة بين الجلد واللحم والعظم وهي انواع سياتي بيانها والكلام في هذا الحديث ان شا الله تعالى قوله **والطاعون** قال في الصحاح هو الموت من الوبا وفي الدر كاصله والقاموس الطاعون الوبا جمعه طواعين وكعني اصابه فهو مطعون وطعين انتهى والوبا بالمد والقصر المرض العام **وحقيقته** بثرة مع لهب واسوداد حولها تارة وهو اردأه من مادة سمية من وخز الجن يحدث معها ورم قتال في الغالب وقي وخفقان للقلب يحدث غالبا في المواضع الرخوة والمغابن كتحت الابط وخلف الاذن وقال المولف هو ورم ينشا عن هيجان الدم وسببه طعن الجن كما ورد في الحديث **واما** الوبا فهو فساد جوهر الهوا وقال شيخ الاسلام هو بثر مولم جدا وذكر نحو ما سبق والحق انه اخص من الوبا قال **فامسكت الحمى بالمدينة** يعني لانها لا تقتل غالبا وربما ينتفع بها قال المولف وغيره قال ابن القيم قد ينتفع البدن بالحمى انتفاعا عظيما لا يبلغه الدوا وكثيرا ما تكون حمى يوم وحمى العفن سببا لانضاج مواد غليظ

غليظة لم تكن تنضج بدونها وسببا لفتح سدد لم تكن تصل اليها الادوية المفتحة واما الرمد الحديث والمتقدم فانها تبري اكثر انواعه برءا عظيما وتنفع من الفالج واللقوة والتشنج الامتلاي وكثير من الامراض الحادثة عن الفضول الغليظة قال وقال بعض فضلا الاطبا ان كثيرا من الامراض نستبشر فيها بالحمى كما يستبشر المريض بالعافية وتكون فيه انفع من شرب الدوا بكثير فانها تنضج من الاخلاط والمواد الفاسدة ما يضر البدن فاذا انضجتها صادفها الدوا متهيئة للخروج بنضاجها فاخرجها فكانت سببا للشفا انتهى **فانظر الى جلالة** هذه الحكمة المحمدية وفي هذه الشفقة الاحمدية وحسن مقابلته لجيرانه ببين بصيرتك لتزداد هدى فلله الحمد وجزاه الله افضل الجزاء قال **والطاعون الى الشام** بفتح الشين بلا خلاف وسكون الهمزة كراس ويجوز حذفها وفيه لغة شام بالمد والمشهور تذكيره وفي الصحاح يذكر ويونث وفي القاموس الشام بلاد عن مشامة القبلة وسميت لذلك او لان قوما من بني كنعان تشاموا اليها اي تياسروا او سمي بشام بن نوح عليه السلام فانه بالشين بالسريانية او لان ارضها شامات بيض وحمر وسود وعلى هذا لا يهمز وقد يذكر وهو شامي وشآم وشآمي واشأم اتاها وتشاءم انتسب اليها وشاءمهم تشاءم بهم اليها انتهى والمشهور في حده طولا من العريش الى الفرات وقيل الى نابلس وعرضا من اجا وسلمى او من جبل طي من نحو القبلة الى بحر الروم وفي بعض الكتب من ايلة الى بحر الروم وما سامت ذلك **فايدتان الاولى** قال ابن عساكر دخل الشام عشرة الاف عين رات النبي صلى الله عليه وسلم وهو داء الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال السهيلي وغيره وقد دخله نبينا صلى الله عليه وسلم مرتين قبل النبوة الاولى مع عمه ابي طالب وهو ابن ثنتي عشرة سنة حتى بلغ بصرى وهو حين لقيه بحيرا الراهب والتمس الرجوع الى مكة والثانية في تجارة لخديجة رضي الله عنها الى سوق بصرى وهو ابن خمس وعشرين سنة مع غلامها ميسرة ولا يعرف لميسرة اسلام والظاهر انه مات قبل النبوة ومرتين

بعد النبوة اصحابها ليلة الاسرا والصحيح انه يقظة وهو من مكة والثانية في
غزوة تبوك وهو من المدينة **الثانية** روى محمد بن الربيع الجيزي في مسنده
والبيهقي في الدلائل عن عقبة بن عامر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم راى سبيعة الاسلمية رضي الله عنها تاكل بشمالها فقال ما لها تاكل
بشمالها اصابها داء غزة قالت يا نبي الله ان في عيني قرحة قال وان قال يزيد
فبلغنا ان سبيعة ماتت بغزة اصابها الطاعون فقتلها قال ابن ابي حجلة
الظاهر ان اصل الطاعون وانتشاره في الارض من غزة واستدل
بهذا الحديث انتهى فيوخذ من هذا انه ارسله صلى الله عليه وسلم الى غزة كما
ارسل الحمى الى الجحفة ويوخذ منه ان اصلها وانتشارها في الارض من الجحفة
وان بالمدينة منها شي **فان قيل** في الحديث اشكال فان الاتيان بالاجسام ممكن
فكيف اتى بالحمى والطاعون وقد علم مما تقرر حقيقتهما وانهما من الاعراض
والمعاني **قلنا** لا اشكال فيه قال المولف ان جميع الاعراض والمعاني المعقولة
عندنا متصورة عند الله تعالى بصورة الاجسام ومتشخصة بهيئة الاشخاص
وان كنا لا نحس ذلك لكوننا محجوبين عنه وقد عد ارباب علم الحقيقة نفعنا
الله بهم وحشرنا في زمرتهم من وجوه الكشف الاطلاع على صور المعاني
المعقولة في هيئة الاجسام المشخصة وهذا الذي ذكروه وجدت الاحاديث
النبوية ناطقة به وشاهدة له وذكرتها في كتاب المعاني الدقيقة في ادراك
الحقيقة من ارادها فليراجعها وسياتي منها شي فيما بعد ان شاء الله تعالى
ونقل الشارح عن المولف قال هذا يحتاج الى الجمع بينه وبين الاحاديث التي دلت
انها نقلت الى الجحفة وخم قال وظهر لي في الجواب وجهان احدهما ان يجعل هذا
الحديث متاخرا عن ذلك وان يكون النبي صلى الله عليه وسلم اول ما قدم المدينة
دعا برفع الحمى عنها ونقلها الى الجحفة وخم فاجيب الى ذلك ثم لما عرض عليه
جبريل الحمى والطاعون وعرف انه لا بد للمدينة من واحد منهما اختار عود الحمى
وصرف الطاعون عنها لانها اخف ضررا واقل تلفا منه فتكون تلك الاحاديث
شبيهة بالمنسوخ وهذا الحديث شبيها بالناسخ ويدل لذلك وقوع الحمى بالمدينة
فقد

فقد حم صلى الله عليه وسلم في مرض موته وقبله وحمت عائشة في قصة
الافك وحم بها خلق من الصحابة رضي الله عنهم في زمنه صلى الله عليه
وسلم وبعده والى الآن ولم يقع الطاعون بها اصلا في وقت من الاوقات
وهذا اقوى الوجهين عندي **الثاني** ان يكون المراد بالحمى المرفوعة عن
المدينة نوعا من الحمى لا جميع انواعها وهي الشديدة المهلكة فيكون دعى
بنقلها الى الجحفة وخم وابقى بها انواعها الخفيفة ويدل لذلك
نقل العلما انه لا يوجد في شي من الاماكن حمى كحمى الجحفة وخم **قال** المولف
ثم رايت الحافظ قال في كتاب الطاعون الجمع بين حديث ابي عسيب وحديث
نقل الحمى من المدينة ان الحمى كانت تصيب بالمدينة من اقام بها من اهلها ومن
ورد عليها من غير اهلها فلما دعى لها النبي صلى الله عليه وسلم بان تنقل الحمى
عنها الى الجحفة ارتفع ذلك عن اهلها الا من ندر وبقي من لا يالف هواها
يصيبه ذلك وقال في موضع اخر من الكتاب المذكور لما دخل صلى الله
عليه وسلم المدينة كان في قلة من اصحابه عددا ومددا وكانت المدينة
وبية فناسب الحال الدعا بتصحيحها لتصح ابدان المقيمين بها ليقووا على
جهاد الكفار وخير النبي صلى الله عليه وسلم في امرين يحصل لمن اصابه كل منهما
عظيم الثواب وهما الحمى والطاعون فاختار حينئذ الحمى بالمدينة لان
امرها اخف من امر الطاعون لسرعة الموت به غالبا فلما اذن له في القتال
كانت قضية استمرار الحمى ضعفا للاجساد التي تحتاج الى القوة في الجهاد فدعى
حينئذ بنقل الحمى الى الجحفة فاجيب دعاوه وصارت المدينة من اصح بلاد الله
تعالى انتهى من عبارته فليتامل وقال في موضع اخر عوض المدينة عن الطاعون بالحمى
لان الطاعون ياتي مرة بعد مرة والحمى تتكرر في كل حين فيتعادلا انتهى ما نقله الشارح
وبقي عليهم ما مناسبة ارسال الطاعون الى الشام وما الحكمة في ذلك **والجواب**
عن الاول ان اول وجود الطاعون في الدنيا كان بالشام كما في قصة قتل داود
عليه الصلاة والسلام الجبارين وعن الثاني فلما كان الشام من اخصب البلاد
وكان بيت الملك فاسرع اليه ليتذكر الناس شانه ويكون مانعا لهم من الوقوع في [illegible]

ومن كلامهم اذا كثر الطاغون وقع الطاعون وايضا لما كان الشام دار الانبيا
والعلما وورثتهم والصحابة اكابر العلما واكابر الصديقين والطاعون شهادة
فناسب ان يكون ثم وجمع الله لمن مات بالطاعون من الصحابة واهل الفضل
بين الفضايل وايضا لما كان المحشر بالشام والطاعون من اسباب الموت
غالبا ناسب ان يكون ثم واما الحمى وكونها بالجحفة فلما فيها من الفضل بل منها انها
حظ المومن من ورود النار في الاخرة وانما اصاب المومن منها كان حظه
من النار وتذكره بالنار وانها كفارة وطهور ويعطي الله المومن بها بكل
عضو من اعضايه اجرا وانها شهادة وقد بعثها صلى الله عليه وسلم الى احب
قوم اليه وهم الانصار وكفى بها شرفا ان النبي صلى الله عليه وسلم حم ولم يطعن
وصح النهي عن سبها وثبت حمى ليلة كفارة سنة وورد من حم حمى يوم كتب له
براة من النار وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ودعى جمع من اكابر الصحابة
بملازمة الحمى لهم فلزمتهم حتى ماتوا بها منهم سعد بن معاذ وابي بن كعب رضي الله
عنهم وقال المولف رايت في فوايد ابي اسحق ابراهيم بن عبد الله بن خرداذ النحوي
ومن خطه نقلت ما نصه قالوا الاشيا في كتاب الجبال ولا مصف كمصف
عمان ولا صواعق كصواعق تهامة ولا دماميل كدماميل الجزيرة ولا جرب
كجرب اليمن والزنج ولا طواعين كطواعين الشام ولا طحال كطحال الجزيرة
ولا حمى كحمى خيبر والجحفة ولا زلازل كزلازل سيراف ولا تلون هوا كهوا
مصر قال وهو الهوا الذي لم يجعل الله فيه نصيبا من الرحمة قال فالطاعون
شهادة اي في حكم الاخرة ولها شروط ذكرت في حديث عايشة رضي الله عنها
قال لا بني ورحمة لهم المراد بهم امة الاجابة قال الحافظ وكم ما يشترط
لتحصيل الشهادة بالطاعون وذكر حديث عايشة عند احمد والبخاري والنسايي
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرني انه كان عذابا
يبعثه الله على من يشا وجعله رحمة للمومنين فليس من رجل يقع الطاعون
فيمكث في بيته صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له
مثل اجر الشهيد ولفظ البخاري في الطب فيمكث في بلده يعلم انه لن يصيبه وفي الفتح
ما من

اي المطر

82

ما من عبد يكون في بلده اي الطاعون ~~يكون فيه~~ ويمكث فيه فلا يخرج من
البلد صابرا محتسبا وفي ذكر بني اسرايل ليس من احد يقع الطاعون فيمكث
في بلده صابرا محتسبا فتقتضي هذا بمنطوقه ومفهومه ان اجر الشهيد انما
يكتب لمن لم يخرج من البلد الذي يقع به الطاعون وان يكون في حال اقامته
قاصدا بذلك ثواب الله راجيا صدق موعوده وان يكون عارفا انه ان وقع
له فهو بتقدير الله وان صرف عنه فهو بتقدير الله وان يكون غير متضجر به ان
لو وقع به فاذا وقع به فاولى ان لا يتضجر وان يعتمد على ربه في حالتي صحته
ومرضه فمن اتصف بهذه الصفة مثلا فمات بغير الطاعون فان ظاهر
الحديث انه يحصل له اجر الشهيد ويويده حديث مسلم عن ابي هريرة من مات
في الطاعون فهو شهيد ولم يقل بالطاعون فان ظاهره شاهد لما قلناه ويتفرع
من هذا ان من اتصف بالصفة المذكورة وذهب الطاعون ولم يمت به
ولا في زمنه هل يكون شهيدا او لا ظاهر الحديث نعم وفضل الله واسع ونية
المومن ابلغ من عمله ويويده حديث ابن مسعود ان اكثر شهدا امتي لاصحاب
الفرش ودرجات الشهادة متفاوتة فارفعها درجة من اتصف بالصفات
ثم طعن فمات به ودونه من اتصف بها ثم طعن ثم لم يمت وتحصل التعدد
اذا تفاوتت الاسباب المرتب عليها الشهادة كالو مات غريبا بالطاعون
مع الصبر والاحتساب وكما لو طعنت النفسا ثم ماتت في نفاسها وكذا
من قال او فعل شيا مما ورد فيه اجر شهيد او يصير به شهيدا ويمكن
ان يقال درجة الشهادة شي واجر الشهادة شي ومما يستفاد من مفهوم
حديث عايشة ان من لم يتصف بالصفات المذكورة لا يكون شهيدا
ولو مات بالطاعون فضلا عن ان يموت بغيره والله المستعان ومما
يستفاد منه ان الصابر في الطاعون المتصف بالصفة المذكورة يامن
فتان القبر لانه نظير المرابط في سبيل الله وقد صح ذلك في المرابط
في مسلم وثبت عن جماعة من الصحابة انتهى ويأتي فيه مزيد ان شا الله تعالى
قال ورجس على الكافرين وفي لفظ الكافر وفي لفظ رجز قال

وقريب منه من اتصف
بها ثم مات بغير الطاعون
ودون الجميع من اتصف
بها ثم لم يطعن ولم يمت

الحافظ وغيره الرجس والرجز واحد وهو العذاب قال الحافظ
اطلاق الرجس على الرجز من ابدال الزاي سينا وهو كثير والرجس ايضا
المبعد والنجس وليس هو المراد هنا بيني والرا مكسورة الحديث
اتاني جبريل فقال بشر امتك انه من مات لا يشرك بالله شيا دخل
الجنة قلت يا جبريل وان سرق وان زنى قال نعم قلت وان سرق
وان زنى قال نعم وان شرب الخمر عزاه فيها لاحمد والترمذي
والنساي وابن حبان عن ابي ذر ومن صححه ولفظه في الكبير اتاني
جبريل فبشرني انه من مات من امتك فذكره وزاد مسلم وقال الترمذي
حسن صحيح وابن خزيمة وفي نسخة صححه ما ذكرته اولا وبعد اتاني جبريل
فبشرني انه من مات من امتك لا يشرك بالله شيا دخل الجنة فقلت وان
زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق وعزاه برمز الشيخين لابي ذر
وعلى هذه مشى الشارح قال بشر امتك سبق ان البشارة في الخبر
الاول الصادق السار لظهور اثر السرور فيه على البشرة قال
انه من مات لا يشرك بالله شيا هذه جملة وقعت حالا تعد بيره
من مات حال كونه موحدا حين الموت فان قلت التوحيد بدون
اثبات الرسالة كيف ينفعه فلا بد من انضمام محمد رسول الله الى
قول لا اله الا الله قال العيني هو مثل من توضا صحت صلاته
اي عند حصول شرايط الصحة فمعناه من مات موحدا معتقدا سايرا
ما يجب الايمان به او علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الناس من
يعتقد ان المشرك ايضا يدخل الجنة فقال ردا لذلك الاعتقاد
الفاسد فان قلت هل يدخل الجنة ولو لم يعمل عملا صالحا قلنا
نعم يدخل وان لم يعمل وذلك بمشية الله تعالى ان شا عفى عنه ولم
يدخله النار وان شا عذبه ثم يدخله الجنة واقتصر على قوله لا يشرك
بالله شيا لظهور الشرك في ذلك الزمن ومراده مات معتقدا ما جاء به
الشرع ما وجب التكليف به قال دخل الجنة قال النووي فيه دلالة

لمذهب

لمذهب اهل الحق انه لا يخلد في النار اصحاب الكباير خلافا للخوارج
والمعتزلة قال قلت يا جبريل وان سرق السرقة لغة اخذ المال
خفية في القاموس وغيره سرق منه الشي يسرق سرقا محركة وككتف
وسرقة محركة وسرقا بالفتح واسترقه جاء مستترا الى حرز فاخذ
منه مالا غيره والاسم السرقة بالفتح وكفرح وكتف والسرق محركة
السرقة وشرعا اخذ المال خفية من حرز مثله بشروط وشرط القطع
ان يكون المسروق ربع دينار خالصا او مقوما به من حرز مثله لا شبهة
فيه للسارق واذا ثبت ذلك وجب القطع فلا قطع على مختلس وهو من
يعتمد الهرب ولا منتهب وهو من يعتمد القوة والغلبة ولا خاين كالوديع
يجحد قال وان زنى الزنا بالقصر افصح من مده يقال زنى يزني زنا
وزنا بكسرهما وزاني مزاناة وزنا بمعناه وفلانا نسبه الى الزنا وهو
عرفا ادخال حشفة او قدرها من ذكر ولو ملفوفا وغير منتشر في فرج
محرم مشتهى طبعا لا شبهة فيه واذا ثبت وجب الحد وهو رجم المحصن
وجلد مائة وتغريب عام للبكر ومن به رق على النصف من الحر وخص
الزنا والسرقة بالذكر لكونهما من افحش الكباير وكرر الاستفهام ثلاثا
للاستثبات واكد جبريل بقوله وان شرب الخمر وهو دليل للامر
وفيه اشعار بان هذا بعد تحريم الخمر حد
اتاني جبريل فقال يا محمد كن عجاجا ثجاجا عزاه فيها لاحمد والضيا
عن السايب بن خلاد الا انه في الكبير عزاه للطبراني والباوردي وابي نعيم
والضيا عن ابراهيم بن خلاد بن سويد الخزرجي عن ابيه وذكر في احد مايه
انتهى وقال الحافظ روى الباوردي من طريق ابراهيم بن سعد عن ابن اسحق
عن عبد الله بن ابي لبيد عن المطلب بن عبد الله عن ابراهيم بن خلاد بن سويد
قال جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد كن عجاجا ثجاجا ورواه
ابو عميلة عن ابن اسحق فقال عن ابراهيم بن خلاد عن ابيه قال الحافظ والصحيح
ايضا سماعه من ابيه وقد رواه الثوري وموسى بن عقبة عن عبد الله بن ابي لبيد

فائدة

عن المطلب عن خلاد بن السايب عن خلاد بن سويد عن زيد بن خالد الجهني وهو
المحفوظ قال ابن منده اتي بابراهيم بن خلاد بن سويد الانصاري الي النبي صلى
الله عليه وسلم وهو صغير وتجا عنه حديث مرسل وتعقبه الدمياطي فقال
الصواب في نسب ابراهيم هذا انه ابراهيم بن خلاد بن السايب بن خلاد بن
سويد الانصاري قال وابوه خلاد بن السايب ذكره ابن سعد في الطبقة
الثانية من التابعين فكيف يمكن ان يكون ولده ولد في عهد النبي صلى الله
عليه وسلم قال د في هذا التعقب نظر فيحتمل ان تكون صاحب الترجمة
اخا السايب بن خلاد الصحابي وهو جد ابراهيم الذي ذكره الدمياطي فتكون
صاحب الترجمة عم ابيه والله اعلم

حديث

اتاني جبريل فقال يا محمد كن عجاجا بالتلبية ثجاجا بنحر البدن

عزاه فيها للقاضي عبد الجبار في اماليه عن ابن عمر زاد في الكبير والرافعي
ونسب القاضي لابيه احمد قال كن عجاجا اي ارفع صوتك بالتلبية وهذا
هو المراد هنا والعج بفتح المهملة وشد الجيم رفع الصوت بالتلبية
وغيرها ومنه من قتل عصفورا عبثا عج الي الله تعالى قال ثجاجا
اي اذبح هديك واضحيتك والثج سيلان دما الهدي والاضاحي
وهذا مفسر في هذا الحديث الثاني والحديث يفسر بعضه بعضا
والتلبية هي قول لبيك اللهم لبيك الخ ورفع الصوت بها في النسك
مستحب للذكر بحيث لا يوذيه ولا يتاذى ويأتي الكلام عليها مستوفي ان شاء الله

اتاني جبريل فامرني ان امر اصحابي ومن معي ان يرفعوا اصواتهم
بالتلبية عزاه فيها للامام احمد وابي داود والترمذي والنسائي وابن
ماجة وابن حبان والحاكم والبيهقي في سننه عن السايب بن خلاد
ومن صححه زاد في الكبير مالك والشافعي وقال الترمذي حسن صحيح
والضيا عن خلاد بن السايب بن خلاد بن سويد الانصاري عن ابيه انتهى
وقال الحافظ روى اصحاب السنن حديث رفع الصوت بالتلبية وصححه
الترمذي انتهى وفي الكبير اتاني جبريل فقال ارفع صوتك بالاهلال فانه شعار
الحج

الحج وعزاه لابن سعد والطبراني عن خلاد بن السايب عن زيد بن خالد الجهني وفيه
اتاني جبريل فقال لي ان الله يامرك ان تامر اصحابك ان يرفعوا اصواتهم بالتلبية
فانها من شعار الحج وعزاه لاحمد وعبد بن حميد وابن ماجة وابن خزيمة وابي يعلى
وابن خزيمة وابن حبان والطبراني والحاكم والبيهقي في الشعب والضيا
عن خلاد عن زيد بن خالد وفيه اتاني جبريل فقال ان الله يامرك ان تامر اصحابك
ان يرفعوا اصواتهم بالتلبية وعزاه لاحمد عن السايب بن خلاد وابن عساكر عن
ابن عمر انتهى التلبية من لبيك كالتهليل من لا اله الا الله وهي لغة اجابة
المنادي وشرعا قول لبيك اللهم لبيك الخ قال ايمتنا رحمهم الله يسن للمحرم ولو
نحو حايض من وقت احرامه الي حين شروعه في اسباب التحلل كالخذف في رمي
الجمرة التلبية واكثارها في كل محل ليس به خبث كالمراحاض من مسجد وغيره حتى
المسجد الحرام ومسجد الخيف ومسجد ابراهيم عليه السلام لانها محال اجتماع
الحجيج وصلاتهم وذكرهم لغيرها من الاذكار حتى في الحمام وانما كره فيه ابتدا السلام
لان كلا مشغول عن غيره والصلاة لانها يحتاط لها اكثر من الذكر وفي سائر الاحوال
من قيام وقعود ومشي وركوب وصعود وهبوط واجتماع وافتراق الا في
الطواف والسعي فلا يلبي فيهما لان لهما اذكارا تخصهما والتلبية عند انتقال
من بعض الاحوال الي بعض وعند اقبال ليل او نهار او سحر او فراغ صلاة
قبل اذكارها اكد ويسن للذكر رفع صوته بها ولو في المسجد بحيث لا يوذي
به نحو مصل وقاري ونايم فان لم يشته ايذا ولم يكره واما الانثى فلا يسمع
نفسه الا التلبية الاولى فيسن الاسرار بها ولا يسن وضع اصبعيه باذنيه
والفرق بينها وبين الاذان ظاهر وكره جهر انثى وخنثى بها وانما حرم جهرهما
بالاذان عند الاجانب لانه يسن الاصغا له بل النظر الي المؤذن فلو جهرت
لحصلت الفتنة بخلاف التلبية اذ كل مشغول بتلبيته لا يطلب منه الالتفات
الي غيره وهي ما صح عنه صلى الله عليه وسلم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك
لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ولا كراهة في الزيادة
علي ذلك فقد رويت مرفوعة وموقوفة والراجح انه لا تندب الزيادة

وانما ندبت اذكار الطواف المأثورة عن الصحابة رضي الله عنهم لان تلبيته
صلى الله عليه وسلم قد عهدت بينهم وواظب عليها جهارا ولم يعهد ما صح عنه
في الطواف مثل ذلك لان اذكاره خفية فكان الاقتصار على تلبيته اولى لذلك
نعم يسن زيادة لبيك اله الحق لبيك ويسن ان يقف يسيرا عند والملك
ليتحقق الاثبات اثباتا والنفي نفيا وان يثلث التلبية ويواليها في كل مرة
وكذا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التلبية بصوت اخفض من
صوت التلبية والدعاء وصلاة التشهد اكمل والاولى ان يكون دعاؤه عاما
بصوت اخفض ويندب رد سلام على الملبي وقع في اثناء التلبية وتأخيره
عنها احب وان فات المسلم بالكلية رعاية لما للوقت من حق الله تعالى وانما لم
يندب للمؤذن لانه قد يخل بالاذان فيوقع في اللبس وكره السلام عليه في اثنائها
كقطع الملبي لها بكلام او غيره لتفويته الولاء الا لعذر واذا رأى المحرم اي أحس
ولو بغير البصر ما يعجبه او يكرهه قال لبيك ان العيش اي الحياة الهنية
الدائمة عيش الآخرة وغير المحرم يقول اللهم ان العيش عيش الآخرة لانه صلى
الله عليه وسلم قاله في اسر احواله فرحا بكثرة امته في عرفة بزيادة لبيك
وفي اشدها يوم حفر الخندق [illegible] وحكمته ان من استحضر تلك الحياة لم يغتر
بنعيم غيرها ولم ينزعج بكروب غيرها يصيبه ويترجم عن التلبية والصلاة
والدعاء بلسانه او غيره العاجز عن العربية ويجوز مع الكراهة للقادر
وانما حرمت في نحو تسبيح الصلاة لان الكلام يبطلها في الجملة قال
لبيك هو مصدر بفتح اللام تثنية لب قصد بتثنيته التكثير نحو ارجع
البصر كرتين من لب اقام واجاب اي اقامة على طاعتك بعد اقامة واجابة
بعد اجابة لك ولان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذن في الناس بالحج على
مقامه او على الحجون فاجيب حتى من الاصلاب والارحام قال الفراء والخليل
وغيره لب بالمكان اقام به ومنه لبيك اي انا مقيم على طاعتك قال العيني
وكان حقه ان يقال لبا لك فثني على معنى التأكيد اي الباما لك بعد الباب
واقامة بعد اقامة وقال ابن الانباري في لبيك اربعة اقوال احدها اجابتي لك

مأخوذ من لب بالمكان وألب به اذا اقام به وقالوا لبيك فثنوا لانهم ارادوا
اجابة بعد اجابة كما قالوا حنانيك اي رحمة بعد رحمة وقال بعض النحويين
اصل لبيك لببك فاستثقلوا الجمع بين ثلاث باآت فابدلوا من الثالثة
ياء كما تظنيت اصله تظننت والثاني اتجاهي يا رب وقصدي لك فثني للتأكيد
اخذ من قولهم داري تلب دارك اي تواجهها والثالث محبتي لك يا رب
من قول العرب امرأة لبة اذا كانت محبة لولدها عاطفة عليه والرابع
اخلاصي لك يا رب من قولهم حسب لباب اذا كان خالصا محضا ومن ذلك
لب الطعام ولبابه ولبيك من المصادر التي يجب حذف فعلها ونصبها وقال
الازهري معنى لبيك انا مقيم على طاعتك اقامة بعد اقامة اصلها لبين فحذفت
النون للاضافة وقال لغوا نصب على المصدر وقال ابن السكيت هو
كقوله حمدا لك وشكرا وسيأتي الكلام على اللهم مستوفى ان شاء الله تعالى
قال ان بكسر الهمزة وشد النون الحمد اي الثناء بالجميل والنعمة المتو جبة
للشكر لك والملك بالرفع عطفا على محل المنصوب اسم ان لاستكمالها
الخبر او مبتدأ محذوف الخبر وبالنصب عطفا على لفظ المنصوب وحذف
خبره لدلالة ما قبله عليه لا شريك لك في ذلك وفيه رد على اهل الجاهلية
القائلين الا شريكا هو لك تملكه وما ملك قال في حديث زيد بن خالد
ارفع صوتك بالاهلال اي بالتلبية والاهلال في الاصل رفع الصوت
ومنه قيل للصبي اذا فارق امه اهل واستهل لرفعه صوته بالبكاء واهل
رفع صوته بالتلبية قال فانه من شعار الحج اي من علاماته التي ندب
الله اليها وامر بالقيام بها والمراد الحج والعمرة واقتصر على الحج لانه صلى الله
عليه وسلم كان متوجها الى حجة الوداع فهو سنة لكل محرم بنسك على ما سيأتي بيانه
اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول لك تدري كيف رفعت
ذكرك قلت الله اعلم قال لا اذكر الا ذكرت معي عزاه فيها لابي
يعلى وابن حبان والضياء في المختارة عن ابي سعيد ورمز لصحته زاد في الكبير
والرهاوي في الاربعين وابن عساكر انتهى ورواه ابن جرير وابن المنذر وابن

ابي حاتم والطبراني وابن مردويه وابو نعيم في الدلائل وروى الشافعي
في الرسالة وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد
وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي في الدلائل عن مجاهد
في قوله ورفعنا لك ذكرك قال لا اذكر الا ذكرت معي اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وروى عبد بن حميد وابن جرير
وابن ابي حاتم والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن قتادة في الاية
قال رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب
صلاة الا ينادي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وروى
سعيد بن منصور وابن المنذر وابن عساكر عن محمد بن كعب في الاية قال
اذا ذكر الله ذكر معه اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
وروى عبد بن حميد عن الضحاك في الاية قال اذا ذكرت ذكرت معي
ولا تجوز خطبة ولا نكاح الا بذكرك معي وروى ابن عساكر عن الحسن
في الاية قال الا ترى ان الله لا يذكر في موضع الا ذكر معه نبيه صلى الله عليه
وسلم وروى البيهقي في سننه عنه قال اذا ذكر الله ذكر رسوله وروى
ابن ابي حاتم عن عدي بن ثابت مرفوعا سالت ربي مسألة وددت
اني لم اكن سالته قلت اي رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما
فقال يا محمد الم اجدك يتيما فاويت وضالا فهديت وعائلا فاغنيت
وشرحت لك صدرك وحططت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك
فلا اذكر الا ذكرت معي واتخذتك خليلا وروى ابو نعيم في الدلائل
عن انس مرفوعا لما فرغت من امر السموات والارض قلت يا رب انه لم
يكن نبي قبلي الا وقد كرمته جعلت ابراهيم خليلا وموسى كليما وسخرت
لداود الجبال ولسليمن الريح والشياطين واحييت لعيسى الموتى
فما جعلت لي قال اوليس اعطيتك افضل من ذلك كله ان لا اذكر
الا ذكرت معي وجعلت صدور امتك اناجيل يقرءون القرآن ظاهرا
ولم اعطها امة سواهم واعطيتك كنزا من كنوز عرشي لا حول ولا قوة الا بالله

وروى

وروى ابن عساكر من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في الاية قال
لا يذكر الله الا ذكرت معه وقال الامام الشافعي اخبرنا ابن عيينة
عن ابن ابي نجيح قال معنى لا اذكر الا ذكرت معي اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا رسول الله قال الشافعي رضي الله عنه يعني والله
اعلم ذكره عند الايمان بالله والاذان قال ويحتمل ذكره عند تلاوة
الكتاب وعند العمل بالطاعة والوقوف عن المعصية انتهى وقال
مجاهد ايضا يعني بالتأذين وفيه يقول حسان رضي الله عنه

اغر عليه للنبوة خاتم ۞ من الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه ۞ اذا قال في الخمس المؤذن اشهد

وروى الضحاك عن ابن عباس قال ما ذكرت الا ذكرت معي في الاذان
والاقامة والتشهد ويوم الجمعة على المنابر ويوم الفطر ويوم الاضحى
ويوم التروية ويوم عرفة وعند الجمار وعند الصفا والمروة وفي
خطبة النكاح وفي مشارق الارض ومغاربها ولو ان رجلا عبد الله تعالى
وصدق بالجنة والنار وكل شيء ولم يشهد ان محمدا رسول الله لم ينتفع بشيء
وكان كافرا وقال قوم اعلينا ذكرك فذكرناك في الكتب المنزلة على
الانبياء قبلك وامرناهم بالبشارة بك ولا دين الا ودينك يظهر عليه
وقد رفعنا ذكرك عند الملائكة في السماء وفي الارض عند المؤمنين
ونرفعه في الاخرة بما نعطيك من المقام المحمود وكرائم الدرجات
وقال يحيى بن ادم رفعه بالنبوة وقال ابن عطا جعلتك ذكرا من
ذكري فمن ذكرك ذكرني وعنه ايضا جعلت تمام الايمان بذكري معك
وقال جعفر الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية
قال البيضاوي اي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل
طاعته طاعته انتهى يشير الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
ومن يطع الله ورسوله واطيعوا الله ورسوله واطيعوا الله والرسول
والله ورسوله احق ان يرضوه ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فو

مذكور معه في التشهد ومقرون ذكره بذكره في القرآن
والخطب والاذان والاقامة وينوه باسمه في موقف القيمة روى
ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة رفعه لما نزل ادم بالهند استوحش
فنزل جبريل عليهما الصلاة والسلام فنادى بالاذان الله اكبر الله اكبر
مرتين اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان محمدا رسول الله مرتين الحديث
وكتب اسمه الشريف على العرش وعلى كل سما وعلى الجنان وما فيها رواه ابن عساكر
وروى البزار عن ابن عمر مرفوعا لما عرج بي الى السما ما مررت بسما الا
وجدت اسمي فيها مكتوبا محمد رسول الله وفي الحلية عن ابن عباس رفعه ما
في الجنة شجرة عليها ورقة الا مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله
وروى الطبراني من حديث جابر مرفوعا كان نقش خاتم سليمن بن داود
عليهما السلام لا اله الا الله محمد رسول الله وعزاه الحافظ ابن رجب
في كتاب احكام الخواتم له لجزء ابي علي الخالدي وقال انه باطل موضوع
وشق اسمه الكريم من اسمه تعالى قال حسان رضي الله عنه
وشق له من اسمه ليجله . فذو العرش محمود وهذا محمد .. وسماه من اسمايه
الحسنى بنحو سبعين اسما كما بينه المولف والشهاب القسطلاني وغيرهما
وصلى عليه بنفسه والملايكة حتى اهل حظيرة قدسه وامر بها المومنين
تشريفا لهم وتكريما فقال ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فاخبر عباده بمنزلة نبيه عنده في الملا
الاعلى بانه يصلي عليه وان الملايكة المقربين يصلون عليه ثم امر اهل
العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ليشرفه بذلك اهل العالمين العلوي
والسفلي فاجتمعوا على ذلك وفي هذا من التعظيم له ما يليق بمقامه
الاعظم واوصى قبل خلقه وكتب اسمه نبيا وجعله نبيا ونباه وادم   اي مخلوقاته
بين الروح والجسد وختم به النبوة والرسالة واعلن بذكره الكريم في
الاولين والاخرين ونوه بقدره الرفيع عند اخذ الميثاق على النبيين
وجعل ذكره التعظيم في فواتح الرسايل وخواتمها وشرف به المصاقع على
المنابر

المنابر وزين بذكره ارباب الاقلام والمحابر ونشر ذكره في الافاق شرقا وغربا
برا وبحرا حتى في السموات السبع وعند المستوي وصريف الاقلام والعرش
والكرسي وساير الملايكة المقربين من الكروبيين والروحانيين والصافين
والمسبحين والعلويين وحملة العرش والسفليين وجعله في قلوب المومنين
بحيث يستطيبون ذكره فترتاح ارواحهم وربما تميل من طرب سماع اسمه
الشريف اشباحهم كما قيل واذا ذكرتكم اميل كانني من طيب ذكركم سقيت الراحا
كانه تعالى يقول املا الوجود كله من اتباعك كلهم يثنون عليك ويصلون
عليك ويحفظون سنتك بل ما من فريضة من فرايض الصلاة الا ومعها
سنة فهم متمسكون في الفريضة بامري وفي السنة بامرك وجعلت طاعتي
طاعتك وبيعتي بيعتك فالقرا يحفظون الفاظ منشورك والمفسرون
يفسرون معاني فرقانك والمحدثون حفاظ الفاظك وذابون عن جليل
بيانك والفقها يقتبسون من انوار برهانك ويبينون احكام دينك
وعظيم شانك واهل الحقيقة قد شرفوا بحسن احسانك والادبا
يستخرجون درر بلاغتك من بحر فصاحتك والوعاظ يبلغون
بليغ وعظك والملوك والسلاطين يقفون في خدمتك ويسلمون
من ورا الباب عليك ويمسحون وجوههم بتراب روضتك والخلق
كلهم يرجون شفاعتك فشرفك باق ابد الابدين والحمد لله رب العالمين
اتاني جبريل في خضر تعلق به الدر عزاه فيها للدارقطني في الافراد
عن ابن مسعود رمز لضعفه زاد في الكبير وابو الشيخ في العظمة قال
في خضر بفتح الخا وكسر الضاد المعجمتين اي لباس اخضر قال اخضر وخضر
كاعور وعور والخضرة لون الاخضر قال تعلق بفوقية فمهملة فلام مشددة
فقاف مفتوحات قال به الضمير للخضر قال الدر اي اللولو العظام
وهو بضم الدال والرا المهملتين جمع درة بضم الدال وفتح الرا المشددة
وبالها وهي اللولوة العظيمة جمعه در ودرر ودرات والمعنى جاني
جبريل في لباس اخضر تعلق باللباس اللولو العظام اي تمثل له في ذلك والله اعلم

اتاني جبريل فقال اذا توضأت فخلل لحيتك عزاه فيها لابن
ابي شيبة عن انس ورمز لحسنه وسياتي الكلام على كيفية تخليل لحيته
الشريفة في الشمائل ان شا الله تعالى حديث
اتاني جبريل بقدر فاكلت منها فاعطيت قوة اربعين رجلا
في الجماع عزاه فيها لابن سعد عن صفوان بن سليم مرسلا قال الشارح
متنه صحيح كذا قال ولفظ الكبير اتاني جبريل بقدر يقال له الكفيت
فاكلت منه اكلة فاعطيت قوة اربعين رجلا في الجماع وعزاه لابي نعيم
في الحلية عن صفوان بن سليم عن عطا بن يسار عن ابي هريرة فعلى
هذا فهو في رواية ابن سعد معضل القدر بكسر القاف وسكون
الدال قدر مهملتان انثى او تونث جمعه قدور وروي انا معروف
والكفيت بضم الكاف وتكسر وسكون الفا ومثناة فوقية
القدر الصغير والكفيت ما يكفت به المعيشة اي يضمها ويصلحها
او القوة في الجماع او هو اسم قدر اتي بها من الجنة وهو ظاهر الحديث
قال فاعطيت قوة اربعين الخ فسره مجاهد وروى الحرث بن ابي
اسامة في مسنده عنه قال اعطي النبي صلى الله عليه وسلم قوة بضع
اربعين رجلا كل رجل من اهل الجنة وعند احمد والنساي وصححه
الحاكم عن زيد بن ارقم رفعه ان الرجل من اهل الجنة ليعطى قوة مائة
في الاكل والشرب والجماع والشهوة وسياتي فيه مزيد ان شا الله تعالى
اتاني جبريل في اول ما اوحي الي فعلمني الوضوء والصلاة
فلما فرغ الوضوء اخذ غرفة من الما فنضح بها فرجه عزاه
فيها لاحمد والدارقطني والحاكم عن اسامة بن زيد عن ابيه زيد بن حارثة
رضي الله عنهما ورمز لصحته قال في اول ما اوحي الي الخ اي وهو في غار
حرا كما في حديث عايشة عند البيهقي في الدلايل وابن سعد وغيرهما قال
فلما فرغ الوضوء الخ النضح الرش والغسل والازالة يقال نضح محركة
البيت ينضحه بالما رشه قال النووي قال الجمهور رش للمتوضي بعد الوضو
نضح

نضح الفرج بما قليل لينفي عنه الوسواس انتهى والمراد انه رش بالما الازار بأن
الذي يلي الفرج لان جبريل عليه السلام له فرج فان الملائكة لا يوصفون لأنه
بانوثة ولا ذكورة اتاني جبريل في ثلاث بقين من ذي القعدة
فقال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة عزاه فيها للطبراني
عن ابن عباس ورمز لحسنه قال في ثلاث بقين فيه حذف تقديره
في ثلاث ليال بقين قيل هي لغة لعدي بن الرباب فانهم يزيدون الهاء
مع المونث ويحذفونها مع المذكر وهو القياس عندهم لان التا تحذف من
المذكر وتثبت في المونث في قولهم قايم وقايمة فجعلوا لكل يوم ليلة اذ التاريخ
بالليالي دون الايام لان اول الشهر ليلة فلو حمل الشهر على الايام سقطت
ليلة وذلك ان العرب لما كانت في تواريخها تعتمد على الاهلة ارخت بالليالي
دون الايام وبذلك نزل القران العظيم قال تعالى يسئلونك عن الاهلة
قل هي مواقيت للناس والحج فاول الشهر ليلة وهي التي سبقت يومه ولم
يلدها ولدته وليس اليوم منطويا في الليلة ولا لفظ الايام موجودا مع
ذكر الليالي فلذلك اثبتت العرب العدد فقالوا لاربع بقين ولسبع خلون
فالفعل واقع موقع الصفة فرجع ضمير المونث وهو النون الى جماعة المونث
وهي اربع ولو ذكرت الايام مع الليالي لغلبت المذكر على المونث فقلت
كتبت لسبعة ايام وليال بقيت او خلت وليس في العربية موضع يغلب
فيه المونث على المذكر الا في التاريخ وغير العرب من الامم يعتمدون على
الشمس فيورخون بالايام والليالي منطوية فيها لان اليوم من زوال
الشمس من اليوم الاول الى زوالها من اليوم الثاني تنبيه الاهلة
جمع هلال وهو غرة القمر واهل الهلال طلع وهو انما يكون ليلا فالاهلة
الليالي دون الايام وبها دخول الشهر وقد قدم الله الليالي على الايام
فقال سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام وقال سيروا فيها ليالي
واياما وقال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وقال واية
لهم الليل نسلخ منه النهار وقال من ذي القعدة في القاموس ذو القعدة

[illegible]
[illegible]
بالفتح ويكسر شهر كانوا يقعدون فيه عن الاسفار جمعه ذوات القعدة انتهى
وقال ثعلب ذو القعدة بفتح القاف وكسرها شهر حرام يقعدون في بيوتهم
فيه وفي التلخيص للعسكري سمي بذلك لان العرب قعدت فيه عن
القتال تعظيما له وقيل لقعودهم فيه في اوطانهم ورحالهم انتهى
وفتح القاف افصح قال فقاله وظنت العمرة اي اعمالها في اعمال
الحج اي لمن كان قارنا فتكفيه اعمال الحج عنه وعنها قال الى يوم القيمة
المراد به الى ان تقبض الريح التي يرسلها الله ارواح المومنين وذلك
قرب الساعة قال المولف قلت هذا اي قوله الثلاث الخ اصل يستدل
به في مشروعية التاريخ حديث
اتاني جبريل فقال لي يا محمد عش ما شئت فانك ميت واحبب
من احببت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزي به
واعلم ان شرف المومن قيامه بالليل وعزه استغناوه عن الناس
عزاه فيها للشيرازي في الالقاب والحاكم والبيهقي في الشعب عن سهل
ابن سعد زاد في الصغير والبيهقي في الشعب عن جابر وابو نعيم في الحلية
عن علي رضي الله عنهم زاد في الكبير بعد الحاكم وتعقب والخطيب وابن
عساكر عن سهل بن سعد واورده ابن الجوزي في الموضوعات وخطاه
ابن حجر في اماليه انتهى وفي نسخة رمز صحته وهذا الحديث عند الخطيب
بلفظ جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره الا انه قال واحبب
من شئت ورواه البيهقي من طريقه وقال الحافظ في اماليه تفرد
بهذا الحديث زافر وما له طريق غيره وهو شيخ بصري صدوق
سيئ الحفظ كثير الوهم والراوي عنه محمد بن حميد فيه مقال لكنه
توبع قال وقد اختلف فيه نظر حافظين فسلكا فيه طريقين متقابلين
فصححه الحاكم في مستدركه واخرجه ابن الجوزي في الموضوعات واتهم به
محمدا او زافرا ومحمد توبع وزافر لم يتهم بالكذب والصواب انه لا يحكم عليه
بالوضع ولا له بالصحة ولو توبع زافر لكان حسنا انتهى وقد حكم بحسنه الحافظ
المنذري

89

المنذري في ترغيبه وكذا الحافظ العراقي في مولفه الذي رد فيه على الصغاني
في احاديث من الشهاب للقضاعي والنجم للاقليشي زعم انها موضوعة فقال
هذا حديث حسن وفيه محمد بن حميد وزافر ومحمد بن عيينة اخو سفيان
وثقه متكلم فيه وابن حميد وزافر وثقهما احمد بن حنبل ويحيى بن معين
وغير واحد ومحمد بن عيينة اخو سفين وثقه العجلي وابن حبان وقد
تابع محمد بن حميد اسمعيل بن توبة وهو ثقة رواه الشيرازي في الالقاب
انتهى وتقدم ان من حديث جابر اخرجه البيهقي في الشعب ومن حديث علي اشار
اليه البيهقي واخرجه ابو نعيم في الحلية وجا اخره من حديث ابي هريرة بلفظ
شرف المومن قيامه بالليل وعزه استغناوه عما في ايدي الناس رواه العقيلي
وابو بكر الشافعي في الغيلانيات وله شواهد فجا عن ابن عباس موقوفا بهذا
اللفظ رواه محمد بن نصر في كتاب الصلاة وعن حمزة بن عاصم قال كان
يقال شرف المومن الصلاة في جوف الليل وعزه استغناوه عما في ايدي
الناس وعن الحسن قيام الليل شرف المومنين وعزهم الاستغنا عما
في ايدي الناس رواهما ابن نصر وفي تاريخ البخاري عن صهيب بن مهران قال
شرف المومن الصلاة في سواد الليل والاياس مما في ايدي الناس قال عش
ما شئت العيش الحياة قال فانك ميت بتشديد اليا التحتية وتخفيفها
والموت ضد الحياة قال واحبب من شئت بفتح الهمزة وسكون المهملة
وكسر الموحدة الاولى وسكون الثانية اي ود من شئت فانك
مفارقه اي منفصل عنه ومباعد له من الفرقة وذلك اما بالموت
او بغيره قال واعمل ما شئت من الاعمال فانك مجزي بفتح الميم وضمها
وسكون الجيم وكسر الزاي وشد اليا وبفتح اي مكافا عليه والجزا المكافاة الزاي والتنوين صح
على الشي تقول جزاه به وعليه جزا وجازاه مجازاة وجزا قال واعلم ان شرف
المومن اي علاه ورفعته ومجده قيام الليل اي الصلاة بين لما شيا
من العمل الذي اشار اليه بقوله اعمل ما شئت تقول قام قوما وقومة
وقامة وقياما انتصب فهو قايم من قوم وقيم وقوام وقيام قال

وعزه اي قوته وعظمته استغنا وه اي اكتفاؤه بما قسم الله له من الرزق الحلال وما انعم عليه به من غنى النفس عن الناس اي وعما في ايديهم ولقد احسن من قال استغن عمن شئت فانت نظيره واحتج الى من شئت فانت اسيره وتفضل على من شئت فانت اميره وفي هذا الحديث لطايف منها التنبيه على قصر الامل والتذكير بالموت الذي لا بد منه والتنبيه على اغتنام ما بعده من العبادات فان الاشتغال بالمخلوقات ماله الى الفراق والحث على الاكثار من العمل الصالح وقيام الليل وبيان ما فيه الرفعة والعز وان من انقطع الى الله كفاه وفيه نصح الاخوان ووعظ المفضول للفاضل وان كان الفاضل متصفا باجل الصفات وفيه بيان فضل جبريل وجلالة علمه وفيه غير ذلك

اتاني آت من عند ربي فخيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيا عزاه فيه لاحمد عن ابي موسى والترمذي وابن حبان عن عوف بن مالك الاشجعي ورمز لصحته زاد في الكبير والطبراني عن عوف بن مالك الاشجعي واحمد عن معاذ قال اتاني آت عبر بالمجهول اي ملك وصنيع المولف في جامعيه يشعر بانه غير جبريل وفيه احتمال قال من عند ربي فخيرني اي طلب مني ان اختار احد الشيئين وبينهما قال بين ان يدخل بضم التحتية وسكون الدال المهملة وكسر الخا المعجمة ونصب اللام قال نصف امتي الجنة بلا ح وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة في الرد كاصله في السوال في التجاوز عن الذنوب قال وهي اي الشفاعة وفيه حذف تقديره كاينة او حاصلة لمن مات اي من امته من الانس والجن لا يشرك بالله شيا قوله وهي الى اخره قيل مقول قول محذوف تقديره قال وهي الخ او قلت والذي يظهر انها واو الحال اي والحال او ولكن اوو او القسم هي والجملة مبتدا وخبره ما بعده والمعنى والشفاعة لمن مات مومنا بما يجب الايمان به وقد سبق الكلام على نظير هذه المسئلة وفيه بيان كرامة النبي صلى الله عليه وسلم

عند الله تعالى

الحمد لله بلغ ... وآله ... عفا الله عنهم

من شرح الجامع الصغير

90

عند الله تعالى وتفضل الله على امته ووفور شفقته صلى الله عليه وسلم على امته وتبشيرهم بالسعادة الابدية ودليل لاهل السنة اهل الحق ان من مات غير مشرك بالله تعالى لا يخلد في النار وان كان مصرا على الكباير اي غير مستحل لها وفيه اثبات الشفاعة وشفاعاته صلى الله عليه وسلم الخاصة به متعددة وذكر منها عشرة الشفاعة العظمى في فصل القضاء والشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب والشفاعة فيمن استحق النار من الموحدين ان لا يدخلها والشفاعة في رفع درجات ناس في الجنة وجوز النووي اختصاص هذه والتي قبلها به انتهى والشفاعة في اخراج عموم امته من النار حتى لا يبقى منهم احد والشفاعة لجماعة من صلحا المسلمين ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات والشفاعة في الموقف تخفيفا عمن يحاسب والشفاعة في ان لا يعذب احد من اهل بيته والشفاعة فيمن خلد في النار من الكفار ان يخفف عنه العذاب والشفاعة في اطفال المشركين ان لا يعذبوا تنبيه ذكر الحكيم الترمذي في كتابه البدور السافرة هذا الحديث بلفظ اخر فقال اخرج الترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه وابن حبان والبيهقي والطبراني عن عوف بن مالك الاشجعي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ربي خيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة وفي لفظ بين ان يدخل ثلثي امتي الجنة بغير حساب ولا عذاب وبين الشفاعة لامتي فاخترت الشفاعة قال وهي لكل مسلم واخرج احمد والطبراني والبزار بسند جيد عن معاذ بن جبل وابي موسى قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربي خيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة او شفاعة فاخترت لهم الشفاعة وعلمت انها اوسع لهم وهي لمن مات لا يشرك بالله شيا واخرج الطبراني مثله عن انس واخرج احمد والطبراني والبيهقي بسند صحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرت بين الشفاعة وبين ان يدخل نصف امتي الجنة فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفا اترونها للمتقين لا ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين وذكر الحديث في حرف الخا بلفظ شطر وسياتي ان شا الله تعالى الكلام فيه

ذكر الشفاعات العشر ... الوثقى

الحمد لله [illegible]

اتاني آت من ربي عز وجل فقال من صلى عليك من امتك صلاة كتب
الله له بها عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات
ورد عليه مثلها عزاه فيها لاحمد عن ابي طلحة ومن صححه زاد في الكبير وابن
ابي شيبة قال من صلى عليك سبق الكلام في معنى الصلاة لغة واصطلاحا
قال من امتك هذا من خصايص هذه الامة قال صلاة هذا يشعر
بان كل لفظ من الفاظ الصلاة اتى به يحصل له الثواب المذكور بل هو مقتضى
اللفظ لكن الافضل كما قال ايمتنا ما ثبت في الصحيح في التشهد قالوا كيف
نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد الخ وسياتي في حرف القاف الكلام عليه
مستوفى ان شا الله تعالى وفي التنوين ما يشعر بذلك على ما ياتي قريبا قالوا
ويكره افراد الصلاة عن السلام كامر والاولى ان يقول سيدنا محمد رعاية للادب
وعلى القول بان التنوين للتعظيم يتعين القول بانه لا بد من الاخلاص ومراعاة
الادب ولما كان الذي يهتم بشانه ويعتني به وبحفظه وصيانته يكتب
قال كتب الله واضاف الكتابة الى نفسه الاقدس وان كان الكاتب هو
ملايكته الكرام تشريفا لذلك المكتوب وتعظيما له وفي الحقيقة هو الفاعل
المختار خالق الكاتب وما يكتب سبحانه له الخلق والامر قال له اي للمصلي
عليه بها اي بتلك الصلاة التي صلاها عليه عشر حسنات جمع حسنة
بالتحريك ضد السيئة سميت حسنة لحسنها ولانها سبب للاحسان قال ومحى عنه
عشر سيئات جمع سيئة وهي الخطيئة سميت لسوئها ولانها سبب للسوء
وهو المكروه الذي يؤذي قال ورفع له اي في الجنة عشر درجات جمع درجة
وهي بالتحريك وفيها لغات المرقاة والمرتبة العظيمة والمعنى يرفعه الله عشر مراتب
في الجنة عظام قال ورد عليه مثلها يعني يقول له عليك صلاتي و[illegible]
وبيرحمه رحمة مقترنا بالتعظيم وهذا من باب من جا بالحسنة فله خير منها
قال الشارح كغيره ومنه يوخذ ان الصلاة عليه من خصايصه صلى الله عليه
وسلم واننا لا يدعى له بالرحمة لانه يجل منصبه عن ان يدعى له بالرحمة قال
المولف قال ابن عبد البر لا يجوز لاحد اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول
رحمه

91

رحمه الله لانه قال من صلى علي ولم يقل من ترحم علي ولا من دعا لي وان
كان معنى الصلاة الرحمة ولكنه خص بهذا اللفظ تعظيما له فلا يعدل
عنه الى غيره ويويده قوله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا
بعضكم بعضا قال الحافظ وهو بحث حسن وذكر نحوه ابن العربي من
المالكية والصيدلاني من الشافعية وقال ابو القسم الانصاري شارح الارشاد
يجوز ذلك مضافا للصلاة ولا يجوز مفردا قال المولف نعم يجوز الدعا له
بالرحمة على سبيل التبعية لذكر الصلاة او السلام كما في التشهد على وجه
الاطناب والخطاب واما على وجه الافراد كما يقال قال النبي رحمه الله
فلا شك في منعه وهو خلاف الادب وخلاف المامور به عند ذكره من
الصلاة عليه ولم يرد ما يدل عليه البتة ورب شي يجوز تبعية ولا يجوز
استقلالا انتهى واما الاحاديث الواردة بذكر الرحمة فيجاب بما ذكر
فيها من ذلك على سبيل التبعية وكذا ما في رسالة الامام الشافعي رضي الله عنه
من قوله محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ورحم وكرم فكل ذلك على
سبيل التبعية وكذا ما في الصحيحين عن قول الاعرابي اللهم ارحمني
وارحم محمدا بان ذلك على سبيل التبعية لما قبلها وقوله بين السجدتين عند
ابي داود اللهم اغفر لي وارحمني قال المولف ولا يرد بهذا على ابن عبد البر
حيث منع الدعا له بالمغفرة والرحمة صلى الله عليه وسلم كما في الاستذكار
لان منصبه يجل عن ذلك فان هذا الحديث سيق للتشريع وتعليم الامة
كيف يقولون في هذا المحل من الصلاة مع ما فيه من تواضعه صلى الله عليه
وسلم لربه واما نحن فلا ندعو له الا بلفظ الصلاة التي امرنا ان ندعو
له بها لما فيها من التعظيم والتفخيم والتبجيل اللايق بمنصبه الشريف ونقل
معنى ما قاله ابن عبد البر الرافعي في الشرح عن الصيدلاني واقره النووي
في الاذكار وقال ان ذلك بدعة لا اصل لها وقد الفت في المسئلة جزا
وقال في شرح مسلم المختار انه لا يذكر الرحمة لانه صلى الله عليه وسلم علمهم الصلاة
بدونها وانه كان معناها الدعا والرحمة فلا تفرد بالذكر وممن جزم به من ايمتنا

ابو زرعة العراقي وغيره قلت وكذا يجاب عما ورد في الاحاديث من دعائه
صلى الله عليه وسلم لنفسه بالمغفرة والرحمة والتوبة بان ذلك تواضعا
لربه وتعليما لامته وهو مثاب على ذلك واما نحن فندعوا له بما تعبدنا به
في الكتاب والسنة صلوا عليه وسلموا من صلى علي صلوا علي ولم يرد
رحموا علي ولا ادعوا لي وورد سلوا الله لي الوسيلة اللهم آت محمدا
الوسيلة الفاضلة الخ فنقف عند الوارد وهل هذا لغيره من ذوي العصمة
مقتضى ما سبق انه من خصائصه والقياس يقتضي انه من خصائص المعصوم
اما الصلاة على الانبيا فقد ورد عن انس رضي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا صليتم على المرسلين فصلوا علي معهم فاني رسول من
المرسلين رواه ابن ابي عاصم والديلمي وفي لفظ اذا سلمتم علي فسلموا وروى
ابن ابي عاصم باسناد حسن جيد عن قتادة مرسلا عن النبي صلى الله عليه
وسلم اذا صليتم على المرسلين فصلوا علي معهم فاني رسول من المرسلين
وروى عبد الرزاق واحمد بن منيع والقاضي اسمعيل والتيمي في ترغيبه
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلوا على انبيا الله ورسله
فان الله بعثهم كما بعثني صلى الله عليهم وسلم وسنده ضعيف وروى الطبراني
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صليتم علي فصلوا على انبيا
الله فان الله بعثهم كما بعثني وقوله صلوا على انبيا الله فان الله بعثهم كما
بعثني وقوله صلوا على انبيا الله ورسله هو من عطف الاخص على الاعم
وفيه صريح الامر بالصلاة عليهم وقوله فان الله بعثهم كما بعثني وارد مورد
التعليل لهذا الحكم وهذا ينبغي انه لا يختلف فيه لقيام الادلة المتفق
عليها من ائمة الاصول ولا يخالفه منقول ولا معقول وهذه الاحاديث
وان لم تقو تقوي المشروعية على الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولا مانع من ذلك
من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا قياس وكيف يمنع من ذلك وهم المشاركون
له في وصف النبوة والارسال والهداية والانقاذ من الضلال واما
الملائكة فقال الحافظ لا اعرف في الصلاة عليهم حديثا نصا وانما يؤخذ ذلك من

حديث

حديث صلوا على انبيا الله ورسله ان ثبت لان الله سماهم رسلا انتهى يعني حديث
ابي هريرة وقد علمت ما في حديث انس وقتادة وابن عباس من ثبوت المتن واذا انضم
اليها حديث ابي هريرة افاد قوة وقال النووي في الاذكار الاجماع منعقد على شرعية
الصلاة على نبينا صلى الله عليه وسلم ثم اجمع من يعتد به على جوازها واستحبابها
على سائر الانبيا والملائكة استقلالا واما غير الانبيا فالجمهور على انه لا يصلى عليهم
ابتدا انتهى ويلحق بهم ويقاس عليهم الملائكة بجامع العصمة ونقل القاضي عياض
عن ابن عبد البر انه لا يدعى للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة
والبركة التي تختص به ويدعى لغيره بالرحمة والبركة انتهى قال ابن عبد البر ثم ان
محل الجواز وعدمه فيما يقال مضموما الى الصلاة والسلام اما حالة الافراد
فلا يجوز لاحد ان يقول عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم رحمه الله لانه قال من
صلى علي ولم يقل من ترحم علي ولا من دعا لي وان كان معنى الصلاة الرحمة
ولكنه خص بهذا اللفظ تعظيما له فلا يعدل عنه الى غيره انتهى وعلله محمد بن عبد الله
ابن عمر من الحنفية كما في الذخيرة من كتبهم بانه يوهم النقص لان الرحمة غالبا انما
تكون عن فعل ما يلام عليه ونحن امرنا بتعظيم الانبيا قال ولهذا اذا ذكر الانبيا
لا يقال رحمهم الله بل يصلى عليهم انتهى وما قاله حسن متجه وكالصلاة السلام فى الدعاء له به
قال تعالى وسلام عليه والسلام علي وسلام على المرسلين الى غير ذلك من الايات
والمسئلة باب تعبد واتباع فيقتصر فيها على المنصوص والتحقيق ان من
خصائصه صلى الله عليه وسلم كما حرره بعضهم كراهة افراد الصلاة عن السلام
وعكسه وغيره من ذوي العصمة يقتصر في حالة الافراد على الوارد وهو
الصلاة او السلام فلا يعدل عنه الى غيره تعظيما لهم ولا يكره افراد احدهما عن
الاخر وغير ذوي العصمة الارجح انه يقال رضي الله عنه رحمه الله لان هذا مرتبة
غير ذوي العصمة والله اعلم فان قلت كيف يدعى له بالرحمة التي هي معنى الصلاة
وهو عين الرحمة قلت اجاب العلامة ابو زرعة ابن العراقي بان كونه رحمة للعالمين
من رحمته له فان الرحمة بالمعنى المفسر به في حقنا وهي رقة القلب مستحيلة في حق
الله تعالى وهي في حقه تعالى اما صفة ذات والمراد بها ارادة الخير للعبد او صفة فعل

والمراد في فعل الخير به والنبي صلى الله عليه وسلم اجزل الخلق حظا من ارادة الله
تعالى به الخير وفعله معه ولا يقال هذا حاصل له فكيف نطلبه له لان ثمرة
ذلك عائد علينا تنبيه روى الطبراني في الكبير عن ابي طلحة هذا الحديث
مرفوعا بلفظ اتاني جبريل فقال ان الله تعالى قال من صلى عليك صليت عليه انا وملائكتي
عشرا ومن سلم عليك سلمت عليه انا وملائكتي عشرا وروى ايضا عنه مرفوعا
بلفظ اتاني جبريل فقال يا محمد من صلى عليك من امتك صلاة كتب الله له بها عشر
حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفعه بها عشر درجات وقال له الملك مثل ما
قال لك قلت يا جبريل وما ذاك الملك قال ان الله وكل بك ملكا من لدن خلقك
الى ان يبعثك لا يصلي عليك احد من امتك الا قال وانت صلى الله عليك وروى
ايضا عنه مرفوعا اتاني جبريل آنفا فقال بشر امتك انه من صلى عليك صلاة كتب
الله له بها عشر حسنات وكفر عنه بها عشر سيئات ورفع له بها عشر درجات
ورد الله عليه مثل قوله وعرضت عليه يوم القيمة وروى احمد والدارمي وابن
ابي عاصم وابن حبان والحاكم والبيهقي في الشعب والضيا عنه مرفوعا اتاني
الملك فقال يا محمد اما يرضيك ان ربك عز وجل يقول انه لا يصلي عليك
احد من امتك صلاة الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك تسليمة
الا سلمت عليه عشرا قلت بلى اي رب وروى النسائي عن عبد الله بن ابي طلحة عن
ابيه مرفوعا اتاني جبريل فقال يا محمد ان ربك يقول اما يرضيك انه لا يصلي
عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت
عليه عشرا وروى البيهقي في شعبه مرفوعا عن ابي طلحة اتاني آت من ربي
فاخبرني انه لم يصل علي احد من امتي الا ردها الله عليه عشر امثالها وله طرق
كثيرة فيستفاد من الاول والاخير ان الله يصلي عليه وملائكته بالصلاة عشرا
وبالسلام عشرا ويستفاد من الثاني زيادة طلب الملك له ذلك من الله تعالى
ويستفاد من الثالث تبشير الامة وعرض صلاة المصلي عليه يوم القيمة
وذلك لان المعاني لها حقائق عند الله تعالى كالصور والثواب ليستبشروا بالخير العظيم
او صحيفته والمراد قبولها ومن الرابع بيان تعظيمه عند الله تعالى باعتنائه به
بما ذكر

بما ذكر وهذا بعض ما اعطي من الرضى في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
وهذه البشارة واضحة في الحقيقة الى الامة وهذا رمز الى نوع من الشفاعة
فاذا كانت الصلاة عليه توجب هذه الكرامة من الله فما ظنك بقيامه وتشميره
للشفاعة رزقنا الله اياها اجمعين امين ولا يعارض ما قاله الائمة من
كراهة افراد الصلاة عن السلام وعكسه لانه لا دلالة فيه على ذلك كما
هو ظاهر ثم ان الصلاة عليه عشرا تكون بتعدد وذلك لان الرحمة ان كانت
عبارة عن محو الخطيئات فقط فيكون المعنى يكفر الله له عشر خطيئات وان
كانت عبارة عن محو الذنوب وادخاله الجنة واعطا الفضل بالدرجات
المقدرة في علم الله تعالى فذلك يتعدد فيكون ذكر العشر للتكثير على
عادة العرب من غير ان يراد به عدد ويكون المراد به المبالغة في وقوع
ذلك في علم الله تعالى ويحتمل ان تكون صلاة حقيقة بكلام تسمعه
الملائكة كما جاء وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم انتهى
اتاني ملك برسالة من الله عز وجل ثم رفع رجله فوضعها
فوق السماء والاخرى في الارض لم يرفعها عزاه فيها للطبراني في الاوسط
عن ابي هريرة ولفظه في الكبير اتاني ملك لم ينزل الى الارض قبلها قط برسالة
من ربي فوضع رجله فوق السماء الدنيا ورجله الاخرى ثابتة في الارض لم
يرفعها وزاد ابو الشيخ في العظمة رمز ضعفه قال اتاني ملك اختلفوا
في اشتقاق ملك على ستة اقوال وذلك انهم اختلفوا في ميمه هل هي
اصلية او زائدة والقايلون باصالتها اختلفوا فقال بعضهم ملك وزنه
فعل من الملك وشذ جمعه على فعائلة فالشذوذ في جمعه فقط وقال بعضهم
بل اصله ملأك والهمزة فيه زائدة كشمأل ثم نقلت حركة الهمزة الى اللام
وحذفت الهمزة تخفيفا والجمع جاء على اصل الزيادة فهذان قولان والقائلون
بزيادتها اختلفوا ايضا فمنهم من قال هو مشتق من ألك اي ارسل ففاؤه همزة
وعينه لام ويدل عليه قوله وغلام ارسلته امه بألوك فبذلنا ما سأل وقال
آخر ابلغ النعمان عني مألكا انه قد طال حبسي وانتظاري فملك اصله مألك

ثم قلبت العين الى موضع الفا والفا الى موضع العين فصار ملأكا
على وزن مفعل ثم نقلت حركة الهمزة وحذفت الهمزة تخفيفا فيكون وزن
ملك فعلا بحذف الفا وقال بعضهم هو مشتق من لأك اي ارسل
ايضا ففاؤه لام وعينه همزة ثم نقلت حركة الهمزة وحذفت كالمر
ويدل على ذلك انه قد نطق بهذا الاصل قال

فلست لانسي ولكن لملأك • تنزل من جو السما يصوب •

ثم جا الجمع على الاصل فردت الهمزة على كلا القولين فوزن ملايكة على هذا القول
مفاعلة وعلى الذي قبله معافلة بالقلب وقيل هو مشتق من لاكه يلوكه
اي اداره يديره لان الملك يدير الرسالة في فمه فاصل ملك مَلْوك
فنقلت حركة الواو الى اللام قبلها فتحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فقلب
الفا فصار ملاكا ثم حذفت الالف تخفيفا فوزنه مفل بحذف العين واصل
ملايكة ملاوكة فقلبت الواو همزة ولكن شرط قلب الواو واليا همزة بعد
الف مفاعل ان تكون زايدة نحو عجايز ورسايل على انه قد جا ذلك في الاصل
قليلا قالوا مصايب ومناير وقرى شاذا معايش فهذه خمسة اقوال والساد
قال النضر بن شميل لا اشتقاق للملك عند العرب والها في ملايكة لتانيث الجمع
نحو صلادمة وقيل للمبالغة كعلامة ونسابة وليس بشي وقد تحذف هذه الها
شذوذا قال الشاعر ابا خالد صلت عليك الملايك وقد اختلفوا في ماهية
الملايكة وحقيقتهم والجمهور على انهم اجسام لطيفة نورانية تقدر على التشكل
نظهر في صور مختلفة وتقوى على افعال شاقة وهم معصومون عباد مكرمون
مواظبون على الطاعة والعبادة لا يوصفون بذكورة ولا انوثة والذي عليه
اكثر اهل السنة ان الانبيا افضل قال برسالة من الله عز وجل اي
بوحي عظيم ولعله مما لم يوحى بتبليغه وقد جاه بالوحي جبريل وغيره من
الملايكة الا ان الاكثر جبريل عليه الصلاة والتسليم قال ثم رفع اي الملك
رجله فوضعها فوق السما اي الدنيا وفيه حذف تقديره اتاني الملك من باب
السما الخ وقد ورد في المعنى احاديث قال والاخرى اي رجله ثابتة في الارض

وهذا دليل على عظمة هذا الملك وقد ورد اعظم من ذلك حديث
اتاني ملك فسلم علي نزل من السما لم ينزل قبلها فبشرني ان الحسن
والحسين سيدا شباب اهل الجنة وان فاطمة سيدة نسا اهل
الجنة عزاه فيها لابن عساكر عن حذيفة وفي الكبير وعزاه لابن سعد
والحاكم في مستدركه اتاني جبريل فبشرني ان الحسن والحسين سيدا
شباب اهل الجنة ولم يذكر فاطمة والمتن صحيح قال اتاني ملك ظاهره
انه جبريل ويجمع بينهما بان كلا منهما اتاه فبشره بذلك قال فسلم علي
فيه ان الملايكة متعبدون بالسلام وهو مما علمه الله آدم عليه الصلاة
والسلام لما نفخ فيه من روحه فاتى الملايكة وسلم عليهم فردوا عليه
وقد صححوا حديثه قال نزل من السما لم ينزل قبلها وهذا ايضا انه غير جبريل
عليه السلام قال فبشرني ان الحسن والحسين هما اسمان لم يسم بهما احد قبلهما
رضوان الله عليهما وقد ورد ان هرون عليه الصلاة والسلام كان له ثلاثة
اولاد شبر وشبير ومشبر كمقتل فامر الله نبيه صلى الله عليه
وسلم ان يسمي اولاد علي من فاطمة رضي الله عنهم بذلك وهم حسن وحسين
ومحسن وهي بمعنى تلك الاسما فمحسن درج صغيرا والسبطان عاشا وكان
منهما الكثير الطيب رواه ابن سعد والبيهقي وغيرهما قال سيدا اي اجلا
شباب اهل الجنة هذا عام علم تخصيصه بالاجماع وادلة اخرى قال
وان فاطمة اي امهما رضي الله عنهم سيدة نسا اهل الجنة يوخذ من هذا
اللفظ انها افضل من مريم وغيرها وهو كالصريح في ذلك وهو المختار وسياتي
بسط الكلام على هذه المسالة ان شا الله تعالى تنبيه روى الطبراني وابن
عساكر عن حذيفة بن اليمان قال بت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
فرايت شخصا فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم هل رايت قلت نعم قال هذا
ملك هبط علي من السما لم يهبط علي منذ بعثت الا ليلتي هذه فبشرني ان
الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وروى ابن منده وابن عساكر من
وجه اخر عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ملكا لم يهبط الى الارض قبل الساعة

استاذن ربه عز وجل في السلام علي فسلم علي وبشرني ان الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة وان فاطمة سيدة نسا اهل الجنة وروى احمد
عن ام سلمة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اصلحي لنا المجلس فانه
ينزل ملك الى الارض لم ينزل الى الارض قط وروى الطبراني عن حذيفة مرفوعا
قال هذا ملك من الملائكة استاذن ربه ليسلم علي ويزورني لم يهبط الى الارض
قبلها فبشرني ان حسنا وحسينا سيدا شباب اهل الجنة وروى الطبراني
عن ابي هريرة مرفوعا قال ان ملكا من السما لم يكن زارني فاستاذن الله في زيارتي
فبشرني ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وروى البيهقي في
الدلايل عن حذيفة قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج فتبعته
فاذا عارض قد عرض له فقال لي يا حذيفة هل رايت العارض الذي عرض لي قلت نعم
قال ذلك ملك من الملائكة لم يهبط الى الارض قبلها استاذن ربه فسلم علي وبشرني
بالحسن والحسين انهما سيدا شباب اهل الجنة وان فاطمة سيدة نسا اهل
الجنة اتبعوا العلما فانهم سرج الدنيا ومصابيح الاخرة عزاه فيهما
للديلمي عن انس ورمز لضعفه قلت في سنده القسم بن ابراهيم الملطي قال
الدارقطني كذاب واقره الذهبي والحافظ وجزم المولف في زيادات الموضوعات
بانه موضوع فهو وارد عليه والله اعلم قال اتبعوا بكسر الهمزة وفتح الفوقية
المشددة وكسر الموحدة وضم المهملة فعل امر جمع يقال تبعه كفرح تبعا وتباعة
مشى خلفه ومر به فمضى معه اي اجعلوهم اماماكم يعني اقتدوا بهم قال العلما
اي الذين يخشون الله تعالى ثم علله فقال فانهم سرج بضمتين جمع سراج وهو
معروف قال الدنيا اي يستضا بهم من ظلمات الجهل فمن اتبعهم اهتدى
بانوارهم قال ومصابيح جمع مصباح وهو السراج قال الاخرة اي الظهور
فيها كالمصابيح وهم كذلك في الدين حسا ومعنى اما حسا في الدنيا فهم كالنجوم
بل انور واما في الاخرة فان نور العالم العامل ما بين المشرق والمغرب واما
معنى فانهم يسالون في الدنيا عن احكام الله التي شرعها فيعلمونها للناس ويأخذون
بايديهم من مهاوي الجهل والهلكات واما في الاخرة فيسالون اولا للخلق

الشفاعة

الشفاعة من هول الموقف وثانيا يقول الله لهم اشفعوا فيمن شيتم وثالثا
فتوابهم في الجنة الى غير ذلك مما اعطوا من الكرامات وانفسهم يستضا بنورهم
في الدنيا الى النجاة في الاخرة كيف لا وهم ورثة الانبيا جعلنا الله في بركاتهم امين
اتتكم المنية راتبة لازمة اما بشقاوة واما بسعادة عزاه
فيهما لابن ابي الدنيا في ذكر الموت والبيهقي في الشعب عن زيد السلمي مرسلا ورمز
لضعفه قال اتتكم اي جاتكم المنية اي الموت جمعها منايا كما في الدر كاصله لانها
مقدرة بوقت مخصوص وفي القاموس مناه يمنيه قدره وابتلاه واختبره والمنا
الموت كالمنية وقدر الله والقصد قال راتبة نصب على الحال اي ثابتة لا تتحرك
في القاموس رتب رتوبا ثبت ولم يتحرك وفي المصباح رتب رتوبا من باب قعد
استقر ودام قال لازمة اي غير مفارقة في المصباح لزم الشي يلزم لزوما ثبت
ودام ويتعدى بالهمزة فيقال الزمته وفي القاموس وغيره لزمه كسمعه لزما ولزوما
ولزاما ولزامة ولزمة ولزمانا بضمهما ولازمه ملازمة ولزاما والتزمه فهو لزمة
كهمزة اي اذا لزم شيا لا يفارقه ولزمت به ولازمته وككتاب الموت
والحساب والملازم اي الذي لا يفارق والفيصل كاللزام ككتف قال اما
بكسر الهمزة وفتح الميم المشددة في القاموس وغيره اما بالكسر في الجزا مركبة
من ان وما وقد تفتح وقد تبدل ميمها الاولى يا كقوله
يا ليتما امنا شالت نعامتها ايما الى جنة ايما الى نار وقد تحذف
ما كقوله سقته الرواعد من صيف وان من خريف فلن يعدما اي اما من
صيف واما من خريف ترد لمعان الشك جاني اما زيد واما عمرو اذا لم يعلم
الجاي منهما والابهام كاما يعذبهم واما يتوب عليهم والتخيير كاما ان تعذب
واما ان تتخذ فيهم حسنا والاباحة كتعلم اما فقها واما نحوا ونازع في هذا
جماعة والتفصيل كاما شاكرا واما كفورا قال بشقاوة في القاموس الشقا
الشدة والعسر ويمد شقي كرضي شقاوة ويكسر وشقا وشقا وشقوة ويكسر
وشقاه الله واشقاه قال واما بسعادة السعادة خلاف الشقاوة وقد
سعد كعلم وعني فهو سعيد ومسعود واسعده الله فهو مسعود ولا يقال مسعد

واسعد اعانه والمراد الحث على المسارعة الى العمل الصالح والمبادرة اليه قبل
هجوم الاجل فان الموت قريب لابد منه لكل احد وكل من مات فاما للجنة
واما للنار وهذا من جوامع الكلم وبدايع الحكم فجزاه الله افضل الجزاء
اتجروا في اموال اليتامى لا تاكلها الزكاة عزاه فيها للطبراني في الاوسط
عن انس رمز لحسنه وفي الكبير وصحح لانه جا من غير طريق الطبراني مرسلا وموقوفا
فرواه البيهقي عن يوسف بن ماهك مرسلا ان رسول الله صلى الله وسلم قال ابتغوا
في مال اليتيم او في مال اليتامى لا تذهبها الزكاة او لا تستهلكها الصدقة قال
البيهقي وهذا مرسل الا ان الشافعي رحمه الله اكده بالاستدلال بالخبر الصحيح
عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس فيما دون خمس
اواق من الورق صدقة الحديث وسياتي في حرف اللام ان شا الله تعالى قال البيهقي
وبما روي عن الصحابة في ذلك قال وقد روي مرفوعا الا من ولي يتيما له مال
فليتجر له فيه ولا يتركه تاكله الزكاة قلت رواه الترمذي عن ابن عمرو مرفوعا
بلفظ الصدقة والله اعلم قال وقد روينا باسناد صحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال ابتغوا باموال اليتامى لا تاكلها الصدقة وله شواهد عن عمر وغيره قال
وقد روينا عن بعض ولد ابي رافع قال كان علي رضي الله عنه يزكي اموالنا ونحن
يتامى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطع ابا رافع ارضا فلما مات ابو رافع
باعها عمر بثمانين الفا فدفعها الى علي بن ابي طالب فكان يزكيها فلما قبضها ولد ابي رافع
عدوا اموالهم فوجدوها ناقصة فاتوا عليا فاخبروه فقال احسبتم زكاتها قالوا
لا قال فحسبوا زكاتها فوجدوها سوا فقال علي اكنتم ترون انه يكون عندي مال
لا اؤدي زكاته وروى البيهقي عن القسم بن محمد قال كانت عائشة تليني ولخا
لي يتيم في حجرها فكانت تخرج من اموالنا الزكاة وروى الشافعي رحمه الله عن
ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يزكي مال اليتيم وروي ذلك عن الحسن
ابن علي وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم قال البيهقي واما ما روينا عن ابن مسعود
انه قال من ولي مال يتيم فليحص عليه السنين واذا دفع اليه ماله اخبره بما فيه
من الزكاة فانه شاء زكى وان شاء ترك فقال الشافعي رحمه الله انه منقطع ومن رواته ليس
حافظ

بحافظ قال اتجروا بكسر الهمزة وفتح الفوقية المشددة وكسر الجيم امر من
الايجاب على المعتمد لاولياء اليتامى ويلحق بهم من في معناهم من مجنون ومحجور
عليه بسفه والتاجر الذي يبيع ويشتري جمعه تجار وتجار وتجر وتجر
كرجال وعمال وصحب وكتب قال في اموال جمع مال وهو ما علك من
شي قال اليتامى اليتم لغة الانفراد وفقدان الاب ويحرك وفي
البهائم فقدان الام واليتيم الفرد وكل شي يعز ونظيره كعلم وضرب
يتما ويفتح وهو يتيم ويتيمان ما لم يبلغ الحلم جمعه ايتام ويتامى ويتمة
وميتمة وشرعا عند الجمهور صغير لا اب له وقيل لا ام له ويلزمه هذا
الاسم الى البلوغ ثم لا يتم بعده واما وآتوا اليتامى اموالهم فاعطاء ذلك
للزوم الاسم لهم الى البلوغ اي الذين كانوا يتامى ثم علله فقال لا تاكلها
الزكاة فيه امر الولي بتنمية مال اليتيم ويلحق به من في معناه وفيه
وجوب الزكاة في مال اليتيم ومن في معناه ودليله ما مر وهو قول اكثر
العلما خلافا لابي حنيفة رحمه الله وسياتي فيه مزيد ان شا الله تعالى
اتحب ان يلين قلبك وتدرك حاجتك ارحم اليتيم وامسح
راسه واطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك عزاه
فيها للطبراني عن ابي الدردا ورمز لضعفه انتهى رواه الطبراني من رواية
بقية وهو مدلس وفيه راو لم يسم ايضا وسببه اتى النبي صلى الله عليه وسلم
رجل يشكو قسوة قلبه فقال اتحب ان يلين قلبك فذكره ورواه احمد
ورجاله رجال الصحيح عن ابي هريرة ان رجلا شكى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قسوة قلبه فقال امسح راس اليتيم واطعم المسكين قال
في القاموس شكى امره الى الله شكوى وينون وشكاة وشكاوة وشكية وشكاية
بالكسر وتشكى واشتكى وتشاكوا اشتكى بعضهم الى بعض والشكو والشكوى
والشكاة والشكا المرض وقد شكاه والشكي كغني المشكو والموجع ومن
يمرض اقل مرض واهونه كالشاكي وشكيت لغة في شكوت قال قسوة قسا
قلبه قسوا وقساوة وقسوة وقسا صلب وغلظ قال اتحب بفتح الهمزة

[illegible]

قلت فالمتن ضعيف بالنسبة لطريق الطبراني صحيح بالنسبة لغيره والله اعلم

الاستفهام وضم الفوقية وكسر المهملة وضم الموحدة المشددة اي أتودّ
أن بفتح الهمزة وسكون النون يلين فعل مضارع منصوب بان في القاموس
وغيره لانَ يلين لينا وليانا ككتاب وهو الاسم وتليّن فهو ليّن ولين ولتّنه
والنته يتعدى بالهمزة والتضعيف واستلانه رآه او وجده لينا وانه لذو
لينة لين الجانب وهين لين ويخففان جمعه الينا ولاينه ملاينة وليانا
لان له وتلين له تملق قال قلبك [illegible]
قال وتدرك اي تلحق وتصل والدرك محركة اللحاق والوصول الى
الشيء ادركته ادراكا ومدركا وادركه لحقه وتداركوا لحق آخرهم اولهم قال
حاجتك اي ما تقصده او سلامتك من الحوج وهو السلامة حوجا لك اي
سلامة والاحتياج وفيه صرف تقديره قال نعم قال ارحم اليتيم
الرحمة وتحرك لغة الرقة والعطف والمغفرة كالمرحمة والرحم بالضم
وبضمتين رحمه كسمعه وعرفا رقه وعطف وحنو تقتضي الاحسان له والتفضل
قال وامسح رأسه اي بلطف وشفقة او امسح رأسه بالدهن اصلاحا
لشعره ورأسه من اعلاه الى مقدمه وان كان له اب فامسحوا رأسه
من مقدمه الى قفاه قال واطعمه من طعامك اي ولو يسيرا قال يلن
فعل مضارع مجزوم على جواب الامر الذي هو ارحم وامسح واطعم والاصل
يلين فحذفت الياء تخفيفا لالتقاء الساكنين قال قلبك بالرفع قال
وتدرك معطوف على ما قبله اي تصل وتلحق حاجتك نصب بالمفعولية
والمعنى عطفك وحنوك واحسانك الى اليتيم بما ذكر من مسح رأسه واطعامه
من طعامك ونيله من برك ومعروفك يكون سببا للين قلبك واصلاحه
الذي هو صلاح لجسدك كله ولوصولك الى مقصودك من خيري الدنيا
والاخرة وهذا من باب الراحمون يرحمهم الرحمن والحكمة فيه لما كان فيه جبر
خاطر اليتيم وتفريح قلبه جعل الله جزاءه نيل خيري الدارين
اتخذ الله ابراهيم خليلا وموسى نجيا واتخذني حبيبا ثم قال
وعزتي وجلالي لأوثرن حبيبي على خليلي ونجيي عزاه فيها للبيهقي

97

في الشعب عن ابي هريرة زاد في الكبير وضعفه والحكيم والديلمي وابن عساكر ورمز لضعفه
قال اتخذ الله اي اصطفى الملك الاعظم اصطفى من هو معتن بذلك مجتهد فيه ابراهيم
خليلا خليل فعيل من الخلة بمعنى فاعل كالعليم بمعنى العالم وقيل هو بمعنى المفعول
كالحبيب بمعنى المحبوب وابراهيم كان محبا لله ومحبوبا لله وفي الدر كالصحاح الخلة
بالضم الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله اي في باطنه والخليل
والخل الصديق وقيل هي مشتقة من الخلة بالفتح وهي الحاجة وفي القاموس الخلة
بالضم المحبة والصداقة المختصة لا خلل فيها تكون في عفاف وفي دعارة جمعه
خلال ككتاب كالخلولة والخلالة مثلثة وقد خاله مخالة وخلالا وانه
لكريم الخلة والخل بكسرها اي المصادقة والاخاء والخل ايضا الصديق للذكر
والانثى والواحد والجمع والخِل بالكسر والضم الصديق المختص او لا يضم الا مع وُد
تقول كان لي ودا وخلا جمعه اخلال كالخليل جمعه اخلاء وخلان والخليل
الصادق من صفا المودة وصحتها وهي بهاء وجمعها خليلات وخلائل
انتهى وقال ثعلب انما سمي الخليل خليلا لان محبته تخللت القلب فلم تدع
فيه خللا الا ملأته وانشد قول بشار قد تخللت مسلك الروح مني
فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا انتهى وهذا صحيح
بالنسبة الى ما في قلبه صلى الله عليه وسلم من حب الله واما اطلاقه في حق الله تعالى
فعلى سبيل المقابلة واختار النحاس ان الخليل من الاختصاص فالله تعالى اختص
ابراهيم في وقته للرسالة قال والدليل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم
وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا يعني نفسه وقال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا اي لو كنت مختصا احدا بشيء لاختصصت ابا بكر رضي الله عنه
قال وفي هذا رد على من زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم اختص بعض اصحابه
بشيء من الدين وقال ابن فورك الخلة بالضم صفاء المودة التي توجب الاختصاص
بتخلل الاسرار وقال الزجاج ومعنى الخليل الذي ليس في محبته خلل وقال
غيره اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف وهي اقوى من البنوة
لان البنوة قد يكون منها العداوة قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم

ولا يصح أن تكون عداوة مع خلة وقال غيره سمي لاستصفائه وقال العلامة
البقاعي اتخذ الله ابراهيم خليلا لكونه كان حنيفا وذلك مانع من اختصاصه
بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله من توجه الوسائل بالرحمة عنه ومنه واتيانا
المعوذ واظهار الخوارق عليه وعلى الدوام النصح على الابد وغير ذلك من آثار الطاف
قوله وموسى هو موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام في القاموس اشتقاق
اسمه من الماء والشجر فمو الماء وسا الشجر سمي به لحال التابوت والماء وهو في التوراة
مشيه اي وجد في الماء قال نجيا في الدر كاصله النجي والناجي المخاطب للانسان
والمحدث له والناجي الفاعل وفي القاموس ناجاه مناجاة ونجاء ساره وكلمه
والنجو السر كالنجي والمسار اسم ومصدر وتناجاه مناجاة ونجاء ساره وانتجاه
خصه بمناجاته والنجي من تساره جمعه انجية وانجاء قال الراغب النجي
المناجي ويقال للواحد والجمع قال تعالى وقربناه نجيا خلصوا نجيا وانتجيت فلانا
استخلصته لسري وناجيته ساررته واصله ان تخلو في نجوة من الارض
وقيل اصله من النجاة وهو ان تعاونه على ما فيه خلاصه وان تنجو بسرك على
من تطلع عليه قال واتخذني حبيبا الحبيب والحباب والحب بالكسر
والحبة بالضم المحبوب وهي بهاء جمع الحب احباب وحبان وحببة
محركة وحب بالضم عزيز او اسم جمع والحبيب المحب قال وعزتي
هو قسم بصفة من صفات الله تعالى وكذا وجلالي والعزة بالكسر اسم القوة والغلبة
وسبق كلام بعض في اسم العزيز فراجعه قال وجلالي اي وعظمتي والجلال
العظمة قال لأوثرن من الايثار والهمزة مضمومة والواو ساكنة والمثلثة
مكسورة والراء المهملة مفتوحة والنون مشددة اي لأفضلنه ولأكرمنه
عليهما قال تعالى تالله آثرك الله علينا اي فضل عليه واكرمه قال تنبيهان الاول هذا الحديث
ذكره ابن الجوزي في موضوعاته وقال لا يصح تفرد به مسلمة بن علي الخشني
وهو متروك وتعقبه المؤلف بأن البيهقي اخرجه في الشعب وتعقبه
والخشني وان ضعف فلم يجرح بكذب وهو من رجال ابن ماجه
قلت قال الذهبي في المغني تركوه وقال دحيم ليس بشيء وقال ابو حاتم

لا

لا يشتغل به وقال الشيخ علي بن عراق في موضوعاته اورده ابن الجوزي
هذا الحديث يعني في الموضوعات وقال ان الحمل فيه عليه انتهى فلا
يتجه ما قاله المؤلف ويحتمل ان يقال له شواهد والله اعلم الثاني
وفيه مسائل الاول سمي ابراهيم خليلا لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة
الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وهو كلام البقاعي ومحمد كذلك وقيل سميا
بذلك لانقطاعهما الى الله وقصر حاجتهما عليه قاله الواحدي والاول هو
المختار لان الله خليل ابراهيم ومحمد وابراهيم ومحمد خليلان لله والجود
ان يقال الله تعالى خليل محمد وابراهيم من الخلة بالفتح التي هي الحاجة قاله
تسميتهما خليلين اما للزيادة الاختصاص منه تعالى وخفي الطافه عندهما
وما خالط باطنهما من اسرار الهيبة ومكنون غيبه ومعرفته واستصفاهما
لها واستصفا قلوبهما عمن سواه حتى لا يخالطهما حب غيره ولهذا قال
بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم
لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا واما لانقطاعهما
الى الله سبحانه وتعالى وقصر حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب
عن الوسائط والاسباب الثانية قال الشارح الخلة اعلى وافضل
من المحبة قاله ابن القيم واما ما يظنه بعض الغالطين من ان المحبة اكمل من
الخلة وان ابراهيم خليل الله ومحمد حبيب الله فمن جهله فان المحبة عامة
والخلة خاصة وهي نهاية المحبة قال وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان
الله اتخذه خليلا ونفى ان يكون له خليل غير ربه مع اخباره بحبه لعائشة
ولابيها ولعمر بن الخطاب وغيرهم رضي الله عنهم وايضا فان الله تعالى
يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب الصابرين وخلته خاصة
بالخليلين وبسط الكلام على ذلك ثم قال وانما هذا من قلة العلم والفهم
عن الله تعالى ورسوله وقال الكركي في شرح البردة زعم بعضهم ان المحبة افضل
من الخلة وقال محمد حبيب الله وابراهيم خليل الله وضعف بأن الخلة خاصة
وهي توحيد المحبة والمحبة عامة قال الله تعالى ان الله يحب التوابين وقد صح

ان الله تعالى اتخذ نبينا خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا الثالثة اختلف
في مقام المحبة والخلة ايهما ارفع فقيل هما سوا فلا يكون الخليل
الا حبيبا ولا الحبيب الا خليلا وقيل درجة المحبة ارفع ونقله القاضي
عن الاكثر لان درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم ارفع من درجة
الخليل صلى الله عليه وسلم وقيل ان درجة الخلة ارفع لحديث لو كنت
متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا فلم يتخذه وقد اطلق المحبة
لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم رضي الله عنهم والمحققون على ذلك
الرابعة قال القاضي عياض اصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هو
في حق من يصح منه الميل والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق واما الخالق
تعالى فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه
وتهيئة اسباب القرب له وافاضة رحمته اليه وقصواها كشف
الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته وحفظ جوارحه
التي يبطش بها ولسانه الذي ينطق به وقال في الاصطفا وقد تقدم
في شرح المواقف محبتنا لله تعالى كيفية روحانية مترتبة على تصور
الكمال المطلق له تعالى على الاستمرار ومقتضية للتوجه التام الى حضرة
قدسه بلا فتور وقرار قلت لعل قوله تعالى كيفية روحانية الخ اي
يوجد ذلك فينا والله اعلم ومحبتنا لغيره تترتب على تخيل كمال فيه
من لذة او شفقة او مشاكلة كمحبة العاشق لمعشوقه والمنعم عليه للمنعم
والوالد للولد ثم محبته تعالى لنا هي عندنا كالرضى والارادة مع ترك
الاعتراض وقيل الارادة فقط فيترتب على ذلك ما في الارشاد انه تعالى
لا تتعلق به محبة على الحقيقة لانها ارادة والارادة لا تتعلق الا بمتجدد
وهو سبحانه لا اول له لان المريد انما يريد ما ليس بكائن او اعدام
ما يجوز عدمه وما ثبت قدمه استحال عدمه فلا تتعلق به ارادة
الخامسة قال الشارح ذكر اهل الاشارة في تفضيل المحبة كلاما حسنا
فقالوا الخليل اتصل بواسطة وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض

والارض والحبيب بدونها فكان قاب قوسين او ادنى والخليل مغفرته في
حد الطمع والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب مغفرته
في حق اليقين ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والخليل قال في
المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال
واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك فاعطي
بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل
له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وحاصل
ما ذكره القاضي عياض يقتضي تفضيل ذات سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ذات سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام لا يقال باعتبار
ثبوت وصف الخلة والمحبة اذ لا يسلب عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وصف
المحبة لا سيما والخلة اخص من المحبة ولا يسلب عن نبينا صلى الله عليه وسلم
وصف الخلة لا سيما وقد ثبت في حديث ابي هريرة قوله تعالى ليلة المعراج له م
قد اتخذتك خليلا وقد قام الاجماع على فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع
الانبيا بل هو افضل خلق الله مطلقا وقولهم ان الخليل اتصل بالواسطة
لا يفيد غرضا في هذا المقام الذي هم بصدده وليس المراد به قطعا الا الوصول
الحسي وهو ممتنع على الله تعالى واما قولهم والحبيب بدونها فان الوصول الى
الله لا يكون الا به حبيبا كان او خليلا واما قولهم الخليل الذي تكون مغفرته
في حد الطمع الى اخره فانه لا يصح ان يكون على وجه التفضيل للخليل ولا تعلق
له بمعناه وقصارى ما ذكروه يعطي تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم في حد
ذاته من غير نظر الى ما جعلوه علة معنوية في ذلك من وصف المحبة والخلة
اتخذوا السراويلات فانها من استر ثيابكم وحصنوا بها
نساكم اذا خرجن عزاه فيها للعقيلي وابن عدي والبيهقي في الادب عن علي
ومن ضعف هذا الحديث ذكره ابن الجوزي في موضوعاته وقال المتهم به
ابراهيم بن زكريا الضرير قال العقيلي لا يعرف مسندا الا به ولا يتابع عليه
وقال ابن عدي حدث عن الثقات بالبواطيل وتعقبه المؤلف فقال اخرجه البزار

والبيهقي في الادب من هذا الطريق وابراهيم بن زكريا المتهم الذي قال
فيه ابن عدي هذا القول هو الواسطي العبدسي وليس هو الذي في
اسناد هذا الحديث انما هو ابراهيم بن زكريا العجلي البصري كما اوضحه
العقيلي وقد التبس على طايفة وفرق بينهما غير واحد منهم ابن حبان فذكر
العجلي البصري في الثقات والواسطي في الضعفا وكذا فرق بينهما ابو احمد
الحاكم في الكنى والعقيلي والنباتي في الحافل والذهبي في المغني قال
الحافظ في اللسان وهو الصواب ثم قال واذا عرفت ان المذكور في الاسناد
هو العجلي خرج الحديث عن حيز الوضع الخ قلت في اسناده ايضا الاصبغ
ابن نباتة التميمي الحنظلي الكوفي عن علي كذاب وفي المغني واه غال في تشيعه
تركه النساي وغيره قال علي رضي الله عنه كنت قاعدا عند النبي صلى الله
عليه وسلم بالبقيع في يوم دجن ومطر فمرت امراة على حمار ومعها
مكاري فهوت يد الحمار في وهدة من الارض فسقطت المراة فاعرض النبي
صلى الله عليه وسلم عنها بوجهه فقالوا يا رسول الله انها متسرولة فقال اللهم
اغفر للمتسرولات من امتي يا ايها الناس اتخذوا السراويلات فذكره الخ قال
المولف ورواه المحاملي من وجه اخر وروى الخطيب في المتفق والمفترق
عن سعد بن طريف قال بينا انا امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في ناحية
المدينة وامراة على حمار يطوف بها اسود في يوم طش اذا انت يد الحمار على
وهدة فزلق فصرعت المراة فصرف النبي صلى الله عليه وسلم بصره فقلت
يا رسول الله انها متسرولة فقال يرحم الله المتسرولات وقال البسوا السراويلات
وحصنوا بها نساكم عند خروجهن قال الخطيب لم اكتبه الا من هذا
الوجه وفي اسناده غير واحد من المجهولين وقال ابن الجوزي يحتمل ان
يكون هو سعد بن طريف الاسكاف فسقط شيخه وشيخ شيخه وقال الحافظ
سعد بن طريف ذكره الخطيب في المتفق والمفترق وقال يقال ان له صحبة وفي
السند عدة مجهولين انتهى ثم يوسف بن زياد ليس بشي وقال الدارقطني
هو مشهور بالاباطيل ثم ذكر المولف حديث الدارقطني والبيهقي الاتي في حرف
الراء

الا رحم الله المتسرولات من النسا ثم قال وبمجموع هذه الطرق يرتقي الحديث
الى درجة الحسن انتهى كذا قال نعم يتجه ما قاله المولف لو سلم مما ذكر
والتحقيق انه ينجبر بهذه الطرق ويحكم بضعفه لا بوضعه فتامل
ما حررته في هذا الحديث وسياتي الكلام على حديث رحم الله المتسرولات
ان شا الله تعالى والله اعلم قال بالبقيع هو تجاه المسجد النبوي والبقيع
من الارض المكان المتسع ولا يسمى بقيعا الا وفيه شجر فكان بهذا شجر وذهب
وهو بظاهر المدينة وفيه قبور اهلها قال في يوم دجن اي ظلمة والدجن
الباس الغيم الارض واقطار السما والدجنة الظلمة جمعه دجنات قال
في يوم طش الطش والطشيش المطر الضعيف القليل او هو فوق الرذاذ
قال ومعها مكاري بضم الميم وتخفيف الكاف وكسر الرا هو مكري الدابة
جمعه اكريا ومكارون والكروة والكرا بكسرهما اجر المستاجر كالكراه ومكاراة
وكرا واكتراه واكراني دابته والاسم الكروة والكروة ويضم قال فهوت
يد الحمار اي سقطت قال في وهدة الخ بفتح الواو وسكون الها الارض
المنخفضة كالوهد والهوة في الارض جمعه اوهد ووهاد ووهدان قال
فزلق كفرح ونصر زل قال فصرعت المراة اي سقطت والصرع ويكسر
الطرح على الارض قال فصرف الخ هذا من مكارم الاخلاق صلى الله عليه وسلم
فعله تعليما للامة ليغضوا ابصارهم عن الحرم تاسيا به قال فقالوا وفي الرواية
الاخرى فقلت يا رسول الله انها متسرولة فيحتمل التعدد ويحتمل انه قاله هو وغيره
اي لابسة السروال قال فقال اللهم اغفر للمتسرولات من امتي اي لابسات
السراويل في القاموس السراويل فارسية معربة وقد تذكر جمعه سراويلات
او جمع سروال وسروالة او سرويل بكسرهن وليس في الكلام فعويل
غيرها والسراوين بالنون لغة والشروال بالشين المعجمة لغة وسرولته
فتسرول البسته اياها فلبسها انتهى ولم يعرف الاصمعي فيها التانيث وقد قيل
هو جمع ومفردها سروالة قال الشاعر عليه من اللوم سروالة فليس يرق لمستعطف
وهي مونثة عند الجمهور وفي المصباح السراويل انثى وبعض العرب يظن انها جمع لا نها على

وزن الجمع وبعضهم يذكر فيقال هو السراويل وهي السراويل والجمهور على
انها اعجمية معربة على انها مفردة وقيل عربية جمع سروالة والجمع
سراويلات انتهى وقال الازهري السراويل اعجمية عربت وجاء
السراويل على لفظ الجماعة وهي واحدة وقد سمعت غير واحد من الاعراب
يقول سروال واذا قالوا سراويل انثوا انتهى والاكثر على انه غير
منصرف وقال سيبويه سراويل واحدة وهي اعجمية فاعربت فاشبهت
في كلامهم ما لا ينصرف في معرفة ولا نكرة فهي مصروفة في النكرة قال وان
سميت بها رجلا لم تصرفها ومن النحاة من لا يصرفها ايضا في النكرة ويزعم
انه جمع سروال وسروالة ويحتج على ترك صرفه بقول ابن الرومي فتى فارسي
في سراويل رامح والعمل على القول الاول والثاني اقوى وعلى القولين
فيجوز فيها الصرف في النكرة وعدمه قال يا ايها الناس اتخذوا اي خذوا
اخذ من هو معتن بالشي مجتهد فيه وهو امر ندب قال السراويلات
اي التي ليست واسعة ولا طويلة ففي النهاية عن ابي هريرة انه كره السراويل
المخرفجة اي الواسعة الطويلة قال وحصنوا الخ من الحصن بالكسر
في القاموس هو كل موضع حصين لا يوصل الى جوفه وفي الصحاح حصنت
القرية بنيت حولها وفيها حصن ككرم فهو حصين واحصنه وحصنه
اي صونوا نساكم بلبسها اذا خرجن لان مبناهن على الستر والسراويل
يستر العورة ويؤمن معها ما يخشى من انكشافها بسبب ريح او سقوط
او نحو ذلك فهي لحصن مانع وكالحدوج اذا كان معهن في بيوتهن اجنبي
تنبيهان الاول روى وكيع في تفسيره عن ابراهيم قال كان ابراهيم اول
من سرول الحديث وسببه ما رواه ايضا عن واصل مولى ابي عيينة
قال اوحى الله الى ابراهيم يا ابراهيم انك اكرم اهل الارض علي فاذا
سجدت فلا ترى الارض عورتك قال فاتخذ السراويلات الثاني اختلف
هل لبسها النبي صلى الله عليه وسلم فجزم بعض العلما بانه صلى الله عليه وسلم
لم يلبسها ويتبين له بما جزم به النووي رحمه الله في ترجمة عثمن بن عفان رضي الله عنه

من

من كتاب تهذيب الاسماء واللغات انه رضي الله عنه لم يلبس السراويل
في جاهلية ولا اسلام الا يوم قتله فانهم احرص شي على اتباعه صلى الله
عليه وسلم لكن قد روى ابو يعلى الموصلي في مسنده والطبراني
في الاوسط عن ابي هريرة قال دخلت يوما السوق مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجلس الى البزازين فاشترى سراويل باربعة
دراهم وكان لاهل السوق وزان يزن فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتزن وارجح فقال الوزان ان هذه لكلمة ما سمعتها
من احد قال ابو هريرة فقلت له كفى بك من الوهن والجفا ان لا
تعرف نبيك فطرح الميزان ووثب الى يد النبي صلى الله عليه وسلم
يريد ان يقبلها فجذب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وقال
هذا انما تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم فوزن
وارجح فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السراويل قال ابو هريرة
وذهبت احمله عنه فقال صاحب الشي احق بشيه ان يحمله الا ان يكون
ضعيفا يعجز عنه فيعينه اخوه المسلم قلت يا رسول الله انك لتلبس
السراويل قال نعم في السفر والحضر وبالليل والنهار فاني امرت
بالستر فلم ار شيا استر منه واقتصر الحافظ في الفتح وغير واحد على
تضعيفه قال ابن الجوزي في موضوعاته لا يصح فيه يوسف بن زياد
عن عبد الرحمن بن زياد الافريقي ولم يروه عنه غيره وتعقبه المولف
بانه لم ينفرد به يوسف فقد اخرجه البيهقي في الشعب والادب من
طريق حفص بن عبد الرحمن بن زياد قلت قال فيه ابو حاتم مضطرب
الحديث وعبد الرحمن قال ابن حبان يروي الموضوعات عن الاثبات
والله اعلم ورواه ابن حبان والعقيلي في الضعفا والدارقطني في الافراد
الا ان مداره على يوسف بن زياد قال المولف له شاهد اخرج البخاري
في تاريخه والحاكم وصححه والبغوي وابن قانع عن سويد بن قيس قال جلبت
انا ومخرفة العبدي بزا من هجر فاتينا به مكة فاتانا النبي صلى الله عليه وسلم

ونحن بمنى فاشترى منا سراويل وفي لفظ منا ومنا سراويل فبعناه
منه فوزن ثمنه وثم وزان يزن بالأجر فقال يا وزان زن وارجح
انتهى رواه احمد والاربعة وصححه الترمذي وابن حبان قال الشيخ
شمس الدين السخاوي في المقاصد الحسنة ولعل حديث ابي هريرة حسن
انتهى كذا قال وقال الحافظ في الاصابة سويد بن قيس العبدي ابو مرحب
روى سماك بن حرب عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى منه
رجل سراويل اخرجه اصحاب السنن واختلف فيه على سماك فقيل
عنه عن ابي صفوان مالك بن عميرة بفتح العين اخرجه البغوي من
رواية ابي داود الطيالسي عن شعبة عن سماك سمعت ابا صفوان مالك
ابن عميرة ومن طريق شبابة عن شعبة فقال مالك بن عميرة ورواه ابن
قانع من رواية سفين عن سماك عن مخرفة او مخرمة فزاد فيه بينه
وبين مخرفة او مخرمة مكتنا العبدي وفي سنده المسيب بن واضح فيه مقال
انتهى وروى النسائي والحاكم وابو الحسن بن الضحاك عن ابي صفوان
مالك بن عميرة الاسدي انه باع من النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة
رجل سراويل فلما وزن له ارجح له وقال العلامة الشيخ شهاب الدين
القسطلاني قد صح شرا النبي صلى الله عليه وسلم له وفي الهدي والظاهر
انه صلى الله عليه وسلم انما اشتراه ليلبسه وقد روى انه لبس السراويل
وكانوا يلبسونه في زمانه وباذنه قال ابو عبد الله الحجازي في حاشيته
على الشفا وما قاله في الهدي من انه صلى الله عليه وسلم لبس السراويل
قالوا سبق قلم قلت عبر بقالوا اشارة الى انه لم يصح وعبارة ابن
القيم في حديث شرائه السراويل والظاهر انه اشتراه ليلبسه قال الحافظ
ويحتمل انه اشتراه لغيره وفيه بعد انتهى ويؤيد كلام ابن القيم
ان البيهقي في شعبه وابن الجوزي في الوفا وغيرهما اوردوا الحديث
في باب ما يلبسه صلى الله عليه وسلم والله اعلم وقد اورد ابو سعيد
النيسابوري ذكر الحديث في تجارته صلى الله عليه وسلم في كتابه شرف

المصطفى

شرف المصطفى وقد ترجم البخاري في اللباس من صحيحه باب السراويل
واورد فيه حديث المحرم لكونه لم يرد فيه شي على شرطه قلت ثبت
في الصحيح لا يلبس المحرم السراويل ويؤخذ منه انه كان من عادتهم
في زمنه صلى الله عليه وسلم لبسه وان لبسه من السنة فاعتمد ذلك
وكان النبي صلى الله عليه وسلم له سراويل رواه عنه ولي الله سيدي
وشيخي الشيخ عبد الوهاب الشعراوي في كتاب منح المنه والله اعلم
اتخذوا السودان فان ثلاثة منهم من سادات اهل
الجنة لقمن الحكيم والنجاشي وبلال المؤذن عزاه فيها للطبراني
في الكبير وابن حبان في الضعفا عن ابن عباس ورمز لضعفه زاد في الكبير
وابن عساكر واورده ابن الجوزي في الموضوعات انتهى اقره في الكبير وعلله
ابن الجوزي بان فيه عثمن الطرايفي كذبه ابن نمير وابيض بضم الهمزة وفتح الموحدة
وسكون التحتية فنون مصغر ابن سفين قال ابن حبان له بلايا روى
اشيا موضوعة وتعقبه المولف بان الطرايفي قال فيه ابو حاتم صدوق
وقال ابو زرعة وغيره لا باس به قلت قال الذهبي في المغني الطرايفي
الموصلي وثق وقال ابو حاتم صدوق واما محمد بن عبد الله بن نمير فقال كذاب
وسكت المولف عن ابيض قال الذهبي ضعيف وقال البخاري لا يكتب حديثه
والله اعلم قال المولف وللحديث شاهد من حديث واثلة خير السودان
ثلاثة لقمن وبلال ومهجع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه
في المستدرك وقال صحيح الاسناد ومن حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر
مرسلا سادات السودان اربعة لقمن الحبشي والنجاشي وبلال ومهجع
اخرجه ابن عساكر قال اتخذوا امر ارشاد السودان جمع اسود اسم
جنس شامل للحبشي والزنجي والنوبي قال فان ثلاثة منهم الخ ليس المراد
نفي السيادة عن غيرهم وانما المراد التنبيه على فضل هولاء وانهم من خيار
اهل الجنة قال لقمن اجمع الجماهير على انه ليس نبيا وشذ من قال بنبوته
ولا يلتفت اليه ولا يعرج عليه واذا ذكر يقال رضي الله عنه رحمه الله

والظاهر انه لا باس بعليه السلام روى ابن ابي الدنيا في كتاب المملوكين
وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال كان لقمن عبدا حبشيا نجارا وروى
ابن ابي حاتم عن الاعمش قال قال مجاهد كان لقمن عبدا اسود اعظم
الشفتين مشقق القدمين وروى ابن ابي حاتم عن سعيد بن المسيب
ان لقمن كان اسود من سودان مصر ذا مشافر اعطاه الله الحكمة ومنعه
النبوة وروى ايضا عن وهب بن منبه انه سئل عن لقمن اكان نبيا
قال لم يوح اليه وروى ايضا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى
ولقد اتينا لقمن الحكمة قال العقل والفقه وفي لفظ الفقه والاصابة
في القول في غير نبوة وروى ايضا عن سعيد عن قتادة قال خير الله لقمن
بين الحكمة والنبوة فاختار الحكمة على النبوة فاتاه جبريل وهو نائم
فذر عليه الحكمة فاصبح ينطق بها قال سعيد فسمعت قتادة يقول
قيل للقمن كيف اخترت الحكمة على النبوة وقد خيرك ربك فقال انه لو ارسل
الي بالنبوة عزمة لرجوت فيه الفوز منه ولكنت ارجو ان اقوم بها ولكنه
خيرني فخفت ان اضعف عن النبوة فكانت الحكمة احب الي وروى
ايضا عن قتادة في قوله تعالى ولقد اتينا لقمن الحكمة قال الفقه
في الاسلام ولم يكن نبيا وروى ايضا عن عكرمة قال كان لقمن نبيا
وروى ايضا عن ليث قال كانت حكمة لقمن نبوة وروى الديلمي عن ابن عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حقا اقول لم يكن لقمن نبيا ولكن كان عبدا
صمصامة كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه فمن عليه بالحكمة كان
نائما نصف النهار اذ جاءه نداء يا لقمن هل لك ان يجعلك الله خليفة
في الارض تحكم بين الناس بالحق فاجاب ان خيرني ربي قبلت العافية ولم
اقبل البلاء وان عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم انه ان فعل ذلك بي عصمني
واعانني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم يا لقمن لاي شي لم تختر ان تكون خليفة
قال لان الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان يعدل
فبالحري ان ينجو وان اخطا اخطا طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من ان
يكون

يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الاخرة تفتنه الدنيا ولا يصيب
الاخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فاعطي الحكمة
فانتبه يتكلم بها وقيل له ما اقبح وجهك فقال له تعيب النقش
او النقاش وكان في زمن داود عليه الصلاة والسلام كما رواه الحاكم
عن انس وصححه على شرط مسلم وسياتي ان شا الله تعالى قال والنجاشي
رضي الله عنه هو ملك الحبشة بفتح النون وتخفيف الجيم والشين
معجمة مكسورة نبيا وقال ابن دحية وابن سيده بكسر النون وتشديد
اليا وقال الصغاني بتخفيف اليا افصح وفي المغرب ان تشديد اليا
خطا وفي القاموس النجاشي بتخفيف اليا وتشديدها والتخفيف افصح وكسر
نونها وهو افصح انتهى وقال ابن دريد وهي لفظة حبشية وذكر المحب
الطبري انها عربية من النجش وهو الاشارة ومنه النجش للزيادة في السلعة
قالوا وهو اسم لكل من ملك الحبشة كما يسمى كل خليفة للمسلمين امير المومنين
ومن ملك الروم قيصر والترك خاقان والفرس كسرى والقبط فرعون
ومصر العزيز واليمن تبع وحمير القيل والهند يعسوب والصابئة
النمرود والبربر جالوت واختلف في اسمه على ثمانية اقوال احدها
اصحمة بفتح الهمزة وسكون الصاد وفتح الحا المهملتين والميم بوزن اربعة
ومعناه بالعربية عطية بن ابجر وهذا القول هو المشهور الوارد
في الصحيح وعليه اقتصر في القاموس ثانيها صحمة باسقاط الهمزة حكاه
القاضي عياض ثالثها صمحة بتقديم الميم حكاه ابن ابي شيبة في مسنده
رابعها اصمحة بتقديم الميم مع الهمزة حكاه الرافعي في شرح المسند
خامسها صحمة حكاه الحاكم في المستدرك عن ابن شهاب سادسها
اصخمة بالخا المعجمة حكاه الاسمعيلي سابعها اصحبة بالموحدة بدل
الميم حكاه الكرماني في شرح البخاري ثامنها مكحول بن صعصعة
حكاه الزركشي عن مقاتل وقد صح انه اسلم على عهد النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يهاجر اليه قال الحافظ وكان ردا للمسلمين نافعا وقصته

مشهورة في المغازي في احسانه الى المسلمين الذين هاجروا اليه في صدر الاسلام
واخرج اصحاب الصحيح قصة صلاته صلى الله عليه وسلم عليه صلاة الغايب
قال الطبري وجماعة كان ذلك في رجب سنة تسع من الهجرة وقال غيرهم
كان قبل الفتح وقال ابن اسحق عن يزيد بن رومان عن عروة عن عايشة
لما مات النجاشي كنا نتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور وعند ابن شاهين
والدارقطني من طريق معتمر بن سليمن عن حميد عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوموا فصلوا على اخيكم النجاشي فقال بعضهم
يامرنا ان نصلي على علج من الحبشة فانزل الله تعالى وان من اهل الكتاب
لمن يومن بالله الى اخر السورة قال الدارقطني لا نعلم رواه غير ابي هاني
احمد بن بكار عن معتمر وجا من طريق زمعة بن صالح عن الزهري ويحيى بن
سعيد عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال اصبحنا ذات يوم عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخاكم اصحمة النجاشي قد توفي فصلوا عليه
قال فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثبنا معه حتى جا المصلى فقام
فصففنا وراه فكبر اربع تكبيرات انتهى وهذا الحديث رواه الشافعي
والشيخان وغيرهم واسلم على يد عمرو بن العاص كما رواه الامام احمد عنه
قال وبلال لكتاب المؤذن ابن رباح كسحاب وهو بلال بن حمامة وهي
امه قال ابن اسحق وكانت مولاة لبعض بني جمح وكان بلال مولدا من مولديهم
وهو موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم من السابقين الى الاسلام والذين عذبوا في
الله تعالى يكنى ابا عبد الله ويقال ابا عبد الرحمن ويقال ابا عبد الكريم ويقال
ابا عمرو وشهد بدرا والمشاهد كلها واذن للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يوذن
لاحد بعده الا مرة واحدة في قدمة قدمها المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فطلب اليه الصحابة رضي الله عنهم ذلك فاذن ولم يتم الاذان
وقيل انه اذن لابي بكر في خلافته واخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين
ابي عبيدة بن الجراح ثم خرج بلال بعد النبي صلى الله عليه وسلم مجاهدا الى ان
مات بالشام قال ابو نعيم كان ترب بكسر التاء وسكون الراء والموحدة اي لدة
ابي بكر

وكان

وكان خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب اسلامه كما رواه ابن عساكر
عن الوضين بن عطا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر اعتزلا
في غار فبينما هما كذلك اذ مر بهما بلال وهو في غنم عبد الله بن جدعان وبلال
مولد من مولدي مكة وكان لعبد الله بن جدعان بمكة مائة مملوك مولد فلما بعث
الله نبيه صلى الله عليه وسلم امر بهم فاخرجوا من مكة الا بلالا تركه يرعى
غنمه تلك فاطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من ذلك الغار
فقال يا راعي هل من لبن فقال له بلال ما لي الا شاة منها قوتي فان شيتما
اثرتكما بلبنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايت بها فاعتقلها فحلب
في القعب حتى روي ثم حلب حتى ملاه فسقاها ابا بكر ثم احتلب حتى ملاه
فسقى بلالا حتى روي ثم ارسلها وهي احفل ما كانت ثم قال يا غلام هل لك
في الاسلام فاني رسول الله فاسلم وقال اكتم اسلامك ففعل وانصرف بغنمه
وبات بها وقد اضعف لبنها فقال له اهله لقد رعيت مرعى طيبا فعليك به
فعاد اليه ثلاثة ايام يسقيهما ويتعلم الاسلام حتى اذا كان في اليوم الرابع مر ابو
جهل باهل عبد الله بن جدعان فقال اني ارى غنمكم قد نمت وكثر لبنها منذ ثلاثة
ايام وما اعرف ذلك منها فقالوا قد يرعى مرعى طيبا فقال عبدكم ورب الكعبة
يرعى في مكان ابن ابي كبشة فامنعوه ان يرعى ذلك المرعى فمنعوه من ذلك المرعى
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فاختفى في دار عند المروة واقام
بلال على اسلامه فدخل يوما الكعبة وقريش في ظهرها فالتفت فلم ير احدا
فاتى الاصنام فجعل يبصق عليها ويقول خاب وخسر من عبدكن فطلبته
قريش فهرب حتى دخل دار سيده فاختفى فيها ونادوا عبد الله بن جدعان
فخرج فقالوا اصبوت قال ومثلي يقال له هذا فعلي نحر مائة ناقة للات
والعزى قالوا فان اسودك صنع كذا وكذا فدعى به فقالوا لابي جهل وامية
ابن خلف شانكما به فهو لكما فاصنعا به ما احببتما فخرجا به يبسطانه على رمضا
ويجعلان رحى على كبده ويقولان اكفر بمحمد فيقول لاد يوحد الله فبينما هما كذلك

اذ مر بهما ابو بكر رضي الله عنه فقال ما تريدان بهذا الاسود والله ما تبلغان به
ثارا فقال امية بن خلف لاصحابه الا الا لعبتكم بابي بكر لعبة ما لعب بها احد
باحد ثم تضاحك وقال هو على دينك يا ابا بكر فاشتره منا فقال نعم فقال
اعطني عبدك قسطاسا ونسطاس عبد لابي بكر حداد ابو دي خراجه خمسة
دنانير فقال ابو بكر ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت فتضاحك
وقال لا والله حتى تعطيني معه امراته قال ان فعلت تفعل قال نعم
قال قد فعلت لك قال فتضاحك وقال لا والله حتى تزيدني مائتي دينار
قال ابو بكر انت رجل لا تستحي من الكذب قال لا واللات والعزى لئن
اعطيتني لا افعلن فقال هي لك فاخذه وروى ابن عساكر عن عطا الخراساني
قال كنت عند ابن المسيب فذكر بلالا فقال كان شحيحا على دينه وكان
يعذب في الله وكان يعذب على دينه فلقي النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر
فقال لو كان عندنا شي ابتعنا بلالا فلقي ابو بكر عباسا فقال اشتر لي بلالا
فانطلق العباس فقال لسيده هل لك ان تبيعني عبدك هذا قبل ان يفوتك
خيره بخير منه قال وما تصنع به انه خبيث فاشتراه العباس فبعث به
الى ابي بكر فاعتقه فكان يوذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يخرج الى الشام فقال ابو بكر بل عندي
فقال ان كنت اعتقتني لنفسك فاحبسني وان كنت اعتقتني لله فذرني
اذهب الى الله فخرج الى الشام فاقام بها حتى مات وروى احمد عن عمرو
ابن عبسة قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت من بايعك على امرك
هذا قال حر وعبد يعني ابا بكر وبلالا رضي الله عنهما وروى ايضا عن ابن
مسعود قال اول من اظهر اسلامه سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعمار وامه سمية وصهيب وبلال والمقداد فاما رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمنعه الله بعمه ابي طالب واما ابو بكر فمنعه الله بقومه واما سائرهم
فاخذهم المشركون فالبسوهم ادراع الحديد فصهروهم في الشمس فما منهم انسان

الا وقد واتاهم على ما ارادوا الا بلالا فانه هانت عليه نفسه في الله وهان
على قومه فاعطوه الولدان فاخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول
احد احد وروى ابن عساكر عن عروة بن الزبير قال كان بلال بن رباح
من المستضعفين من المومنين وكان يعذب حين اسلم ليرجع عن دينه
فما اعطاهم قط كلمة مما يريدون وكان الذي يعذبه امية بن خلف وروى
ابن سعد عن مجاهد ان بلالا اخذه اهله فمطوه والقوا عليه من البطحا وجلد بقرة
فجعلوا يقولون ربك اللات والعزى ويقول احد احد فاتى عليه ابو بكر
وقال علام تعذبون هذا فاشتراه بسبع اواق فاعتقه فذكر ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال الشركة يا ابا بكر قال قد اعتقته يا رسول الله
وروى ابن عساكر عن عروة قال مر ورقة بن نوفل على بلال وهو يعذب
يلصق ظهره برمضا البطحا في الحر وهو يقول احد احد فقال ورقة
احد احد يا بلال صبرا يا بلال لم تعذبونه فوالذي نفسي بيده لئن قتلتموه
لاتخذنه حنانا ما يقول لا تمسحن به وروى ايضا عنه قال كان ورقة
ابن نوفل يمر ببلال وهو يعذب على الاسلام وهو يقول احد احد
فيقول ورقة احد احد والله يا بلال ثم يقبل على من يفعل ذلك
به من بني جمح وعلى امية فيقول احلف بالله لئن قتلتموه على هذا لاتخذنه
حنانا وروى ايضا عن قيس بن ابي حازم قال اشتراه ابو بكر بلالا
بخمس اواق وهو مدفون في الحجارة وروى ابن شاهين عن ابن مسعود
ان ابا بكر اشترى بلالا ببردة وعشر اواق وروى ابو بحي الجوزجاني
في تاريخه عن مجاهد قال قال عمار كل قد قال ما ارادوا يعني المشركين
غير بلال وقال ابن اسحق كان امية بن خلف يخرجه اذا حميت الظهيرة
فيطرحه على ظهره في بطحا مكة ثم يامر بالصخرة العظيمة على صدره ثم
يقول لا تزال على ذلك حتى تموت او تكفر بمحمد فيقول وهو في ذلك احد احد
فمر به ابو بكر فاشتراه منه بعبد له اسود جلد وروى يونس بن بكير
عن القسم بن عبد الرحمن قال اول من اذن بلال قال البخاري مات بالشام

زمن عمر وقال ابن بكير مات في طاعون عمواس وقال عمرو بن علي مات سنة عشرين وقال ابن ابي مات ببراذيان في المعرفة لابن منده انه دفن بحلب ومناقبه كثيرة مشهورة وسياتي في هذا مزيد ان شا الله تعالى خاتمة وفيها مسئلتان الاولى في سبب سواد الوانهم قال ابن الجوزي الظاهر انها خلقة على ما بني عليه فلا سبب ظاهرا الا انا قد روينا ان اولاد نوح عليه الصلاة والسلام اقتسموا الارض فنزل بنوا سام سرة الارض فكانت فيهم الادمة والبياض ونزل بنوا يافث مجرى الشمال والصبا فكانت فيهم الحمرة والشقرة ونزل بنوا حام مجرى الجنوب والدبور فتغيرت الوانهم قال فاما ما يروى ان نوحا انكشفت عورته ولم يغطها حام فدعى عليه فاسود فشي لا يثبت ولا يصح قال المولف ويويد ذلك ما رواه عبد بن حميد عن ابي موسى الاشعري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجا بنوا ادم على قدر الارض جا منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك السهل والحزن والخبيث والطيب وقد ذكر المولف في هذا الحرف وسياتي الكلام عليه ان شا الله تعالى وهو صحيح وهذا هو المعتمد عليه في سبب الوانهم وهو الرجوع الى الطينة التي خلقوا منها قال واما ما نفاه ابن الجوزي فاخرجه ابن جرير في تاريخه حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال يزعم اهل التوراة ان ذلك لم يكن الا عن دعوة دعاها نوح على حام وذلك ان نوحا نام فانكشف عن عورته فراها حام فلم يغطها وراها سام ويافث فالقيا عليها ثوبا فواريا عورته فلما هب من نومته علم ما صنع حام وسام ويافث فقال ملعون كنعان بن حام عبيد عبيد يكونون لاخويه وقال تبارك ربي في سام ويكون حام عبد اخويه ويعوض الله يافث ويحل الله في مساكنه سام ويكون كنعان عبد لهم قال ابن جرير وقال غير ابن اسحق انه نوحا دعى لسام بان يكون الانبيا والرسل من ولده ودعى ليافث

بان

بان يكون الملوك من ولده ودعى على حام بان يتغير لونه ويكون ولده عبيد الولد سام ويافث قال وذكر في الكتب انه رق على حام بعد ذلك فدعى له بان يرزق الرافة من اخويه وعن ضمرة بن ربيعة عن ابن عطا عن ابيه قال دعى نوح على حام ان لا يعدو شعر ولده اذانهم وحيث ما التقى ولده ولد سام ويافث استعبده ولدهم الثانية وردا الترغيب في نكاح السراري والترهيب من ترك اعفاف الرقيق اما الاول فروى احمد عن ابن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكحوا امهات الاولاد فاني اباهي بهم يوم القيمة فيه ابن لهيعة وروى الطبراني في الاوسط والحاكم عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسراري فانهن مباركات الارحام اسناده واه جدا ذكره ابن الجوزي في موضوعاته لكن له شاهد مرسل لا باس باسناده رواه محمد بن عمر العدني عن بشر بن السري عن الزبير ابن سعيد الهاشمي حدثني ابن عم من بني هاشم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره وسياتي في حرف العين واما الثاني فروى الطبراني في الصغير عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من انكح عبدا وضع الله على راسه تاج الملك يوم القيامة فيه بقية وهو حديث ضعيف واه جدا وروى البزار في مسنده عن عطا بن يسار عن سلمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اتخذ من الخدم غير ما ينكح ثم بغين فعليه مثل آثامهن من غير ان ينقص من آثامهن شي وسياتي في حرف الميم وروى احمد عن علي بن ابي طالب قال امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان آتيه بكتف يكتب فيه ما لا تضل امته من بعده قال فخشيت ان تفوتني نفسه قلت اني احفظ واعي قال اوصي بالصلاة والزكاة وما ملكت ايمانكم فايدة روى ابن الجوزي عن ابراهيم ابن ادهم رحمه الله قال بلغني ان قبر لقمن ما بين مسجد الرملة وموضع سوقها اليوم وفيها قبور سبعين نبيا ماتوا بعد لقمن كلهم في يوم واحد اخرجهم بنوا اسرايل فماتوا كلهم جوعا نفعنا الله ببركاتهم اجمعين اتخذوا الديك الابيض فان دارا فيها ديك ابيض لا يقربها شيطان ولا ساحر ولا الدويرات حولها عزاه فيها للطبراني

ذكره ابن الجوزي في [illegible]

في الاوسط عن انس رمز لضعفه وفي نسخة لحسنه وفيه بقية وفي سنده
محمد بن محصن كذاب والحديث له طرق كثيرة ذكرها المؤلف في حرف
الدال المهملة وسياتي الكلام عليها حديثا حديثا ان شاء الله تعالى
قال اتخذوا [illegible] الديك بكسر الدال المهملة وجمعه ديوك وادياك
وديكة كعنبة وقد يطلق على الدجاجة قال زقا الديك بصوت زقا
وكنيته ابو حسان وابو حماد وابو سليمان وابو عقبة وابو مدلج وابو
المنذر وابو نبهان وابو اليقظان وابو وايل وابو براثل قال
المؤلف والبرائل الذي يرتفع من ريش الطائر في عنقه فينفشه
الديك للقتال وقيل انه للديك خاصة انتهى وفي القاموس البرائل كعلابط
والبرائلى مقصورا ما استدار من ريش الطائر حول عنقه او خاص
بعرف الحبارى فاذا نفشه للقتال قيل برأل وتبرأل وابرأل
وابو براثل الديك انتهى ومن اسمائه الانيس والمؤانس والحيزاب
بالكسر والزاقي والعوف والعترفان بضم اوله والطخمل كعقنقل
والصارخ والشقر كصرد والصرصر والعترفان بالضم والعترس
كجعفر والعترس كقنفذ والدش والدلاقطة في القاموس لانه
ياخذ الحبة بمنقاره ولا ياكلها وانما يلقيها الى الدجاج والطخي والافرق
الديك الابيض والخلاسي الديك من دجاجتين هندية وفارسية والبرنية
الديك الصغير او ما يدرك والجمع براني ومن شانه انه لا يحنو على
ولده ولا يالف زوجة واحدة وهو ابله الطبع وجبن من الخصال الحميدة
انه يعرف مواقيت الصلاة قال الابيض لخواص فيه في مفردات
ابن البيطار زعموا ان الاسد اذا سمع صوت الديك الابيض اخذته
رعدة وفزع منه وفي العرائس لابن الجوزي ان بعض طلبة العلم سافر
فرافق شخصا في الطريق فلما كان قريبا من المدينة التي قصدها قال
له صار لي عليك حق وذمام وانا رجل من الجان ولي اليك حاجة قال ما هي
قال اذا اتيت الى مكان كذا فانك تجد فيه دجاجا بينهن ديك ابيض فاسال عن

مطلب

صاحبه

107

صاحبه واشتره واذبحه فهذه حاجتي فقلت يا اخي وانا ايضا اسالك حاجة
قال ما هي قال اذا كان الشيطان ماردا لا تعمل فيه العزائم والح بالادمي
ما دواؤه قال يوخذ وتر جلد يحمور ويشد به ابهاما المصاب من يديه
شدا وثيقا ويوخذ من دهن السذاب البري فيقطر في انفه الايمن اربعا
وفي الايسر ثلاثا فان السالك له يموت ولا يعود اليه احد بعد قال
فلما دخلت المدينة اتيت الى ذلك المكان فوجدت الديك لعجوز فسالتها
بيعه فابت فاشتريته باضعاف ثمنه فلما اشتريته تمثل لي من بعيد وقال
بالاشارة اذبحه فذبحته فخرج عند ذلك رجال ونساء يضربونني ويقولون
يا ساحر فقلت لست بساحر قالوا انك منذ ذبحت الديك اصيبت
شابة عندنا بجني فطلبت منهم وترا من جلد يحمور ودهن السذاب البري
فلما فعلت بها ذلك صاح وقال انما علمتك على نفسي ثم قطرته في انفها
الدهن فخر ميتا من ساعته وشفى الله تلك المراة ولم يعاودها بعده
شيطان قال فان دارا الخ لما في الديك الابيض من السر فلا ساحر
اي من الجن او المراد بالساحر الساحر يعني لا يؤثر فيها سحر ساحر والذي يظهر
العموم وياتي فيه مزيد ان شاء الله تعالى
اتخذوا هذه الحمام المقاصيص في بيوتكم فانها تلهي الجن عن صبيانكم
عزاه فيها للشيرازي في الالقاب والخطيب والديلمي عن ابن عباس
رمز لضعفه زاد في الكبير واورده ابن الجوزي في الموضوعات وآفته
محمد بن زياد وذكر قبله اتخذوا الحمام المقصصة في بيوتكم وعزاه لابن
عدي عن انس انتهى فاقتصر على تضعيفه ولم يتعقبه وذكر الشارح نحو
هذا ثم قال قد تكرر ذكر الحديث في طوق الحمامة وجعله من جملة شواهد
لحديث آخر وهذا يقتضي انه ليس بموضوع ومقتضى ذكره له هنا
في الجامع الصغير كذلك لانه قال في الديباجة وصنته عما تفرد
به وضاع او كذاب قال الشارح وله شواهد تقتضي ان للحديث
اصلا فلهذا لم يثبت عنده الوضع لكن قال الحافظ ابن حجر محمد بن زياد

اليشكري الطحان الاعور الفافا الميموني الرقي ثم الكوفي كذبوه
قال الشارح ومن قاعدتهم انه اذا كان في السند كذاب يحكمون على
المتن بالوضع الا ان يجي من طريق اخرى ليس فيها الكذاب فلعل الشيخ
اطلع على طرق اخري او لاجل شواهده انتهى في كلام الشارح اضطراب
فتاتله واورد المولف في اللالي الحديث من طريق الخطيب واقر على
وضعه وجزم بوضعه الهندي وابن عراق وفي سند هذا الحديث
ابن عجلان قال ابن خليل وغيره كذاب خبيث يضع الحديث وقد ابرز
المولف سنده واحال عليه في طوق الحمامه فخرج من عهدته واما
شواهده التي اشار اليها الشارح فمنها حديث عيسى بن عبد الله عن ابيه
عن جده كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه النظر الى الحمام الاحمر
والاترج رواه ابن حبان في الضعفا وعيسى روى عن ابايه اشيا موضوعة
وحديث حبيب بن عبد الله بن ابي كبشة عن ابيه عن جده قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعجبه النظر الي الاترج ويعجبه النظر الي الحمام
الاحمر رواه يعقوب بن سفين فيه ابو سفين الانماري روى
الطامات وحديث عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجب
النظر الي الخضرة والي الاترج والي الحمام الاحمر رواه الحاكم في تاريخه
وفيه عمرو بن شمر متروك وقال العقيلي ثنا عبد الله بن احمد
ابن حنبل قال قلت لابي بلغني ان يحي الحماني حدث عن شريك عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان يعجبه النظر
الي الحمام فانكروه عليه فرجع عن رفعه فقال عن عايشة قال اي هذا كذب
انما كنا نعرف بهذا حسين بن علوان يقولون انه وضعه على هشام بن عروة
انتهى وحديث علي انه شكى الي رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال
لو اتخذت زوجا من حمام فآنسك واصبت من فراخه واتخذت ديكا فآنسك
وايقظك للصلاة رواه ابن عدي وفيه ميمون بن عطا قال في الميزان لا
يدري من ذا روى عنه يحي بن ميمون البصري احد الهلكى حديثا في اتخاذ الحمام

التمام

قال

قال ابن عدي لعل البلا فيه من التمار وحديث ابن عباس جا رجل فشكى الوحشة
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتخذ زوج حمام يونسك بالليل رواه الخطيب
فيه محمد بن زياد كذاب وحديث عبادة بن الصامت جا رجل الي النبي صلى الله عليه
وسلم يشكو اليه الوحشة فامره ان يتخذ زوج حمام رواه الطبراني قال ابن عدي
لا اعلم يرويه عن ثور الا الصلت وعامة ما يرويه منكر قال المولف وقال
في مكان اخر في حديث بعض المنكرة قال في اللسان وذكره ابن حبان في الثقات
قلت ابن حبان معروف بالتساهل وفي المغني الصلت بن حجاج عامة ما
يرويه منكر والله اعلم وحديث جابر مرفوعا اذا كان احدكم في بيته خاليا
فليتخذ فيه زوج حمام رواه ابن عدي وفيه هرون وعاصم وابان متروكون
قال المولف قال ابو الحسن القطان في جزء من حديثه ثنا محمد بن غالب
ابن حرب ثنا مسعود بن مسروق ثنا يحي بن سليمن الشليحيني ثنا شريك
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت شكى رجل الي النبي صلى الله عليه
وسلم الوحشة فقال اتخذ زوج حمام ثنا صبيص قال تمام كتبت هذا
الحديث علي الشاذكوني فقال الشليحيني ثقة والحديث كذب قال تمام ومسعود
ابن مسروق ثقة ولا ادري من اين جا الغلط ذكر ذلك الرافعي في تاريخ
قزوين وحديث معاذ بن جبل ان عليا شكى الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم الوحشة فامره ان يتخذ زوج حمام ويذكر الله عند هديره رواه
ابن السني في عمل يوم وليلة فيه ابن علوان يضع وحديث عايشة مرفوعا
ان لله من كل شي صفوة وان صفوته من الطير الحمام فاتخذوها فيه ابراهيم
ابن مهدي الابلي متهم بالوضع وفيه غيره هذا جميع ما في طوق الحمامه من
الشواهد وغيرها من الاحاديث والفحوا بالسوال عن حديث عبادة الذي
ذكرناه ومما يدل علي بطلان الحديث ما رواه البخاري في الادب عن الحسن
قال سمعت عثمن يامر في خطبته بقتل الكلاب وذبح الحمام رواه في الباب
الذي عقده لذبح الحمام وروي فيه حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا
يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة فتامل بعين الانصاف هذا التخريج

الشافي الذي لا تجده مجموعا في غير هذا الكتاب ولله الحمد ما ألهم وعلم
قال أتخذوا هذه الحمام قال الجوهري الحمام عند العرب ذوات
الأطواق نحو الفواخت والقماري وساق حر والقطا والوراشين وأشباه
ذلك يقع على الذكر والأنثى لأن الهاء إنما دخلته على أنه واحد من جنس
لا للتأنيث وعند العامة أنها الدواجن فقط الواحدة حمامة قال
الشارح المراد بالطوق الخضرة أو الحمرة المحيطة بعنق الحمام والدواجن
هو ما يألف البيوت من الشاة والحمام انتهى قال الدميري الدواجن التي
تستفرخ في البيوت وقال الأصمعي الحمام هو البري واليمام هو الذي
يألف البيوت ونقل الأزهري عن الشافعي رضي الله عنه أن الحمام كل ما
عب وهدر وإن تفرقت أسماؤه والعب شدة جرع الماء من غير
تنفس والهدير ترجيع الصوت ومواصلته من غير تقطيع له قال
الرافعي والأشبه أن ما عب هدر قال فلو اقتصروا في تفسير الحمام
على العب لكفاهم يدل عليه أن الشافعي رحمه الله قال في عيون المسائل
وما عب من الماء عبا فهو حمام وما شرب قطرة قطرة كالدجاج فليس بحمام
قال وكذا الدميري الحمام الذي يألف البيوت قسمان بري وهو الذي يلازم البرج
وأهلي وهو أنواع مختلفة وأشكال متباينة الرواعب والمراعيش
والعداد والشداد والمضرب والقلاب والمنسوب وهو بالنسبة
إلى ما تقدم كالعتاق من الخيل وتلك كالبراذين قال الجاحظ النقع
من الحمام كالصقلابي من الناس وهو الأبيض وفي التبيان الحمام
أهلي ووحشي وسوقي وطوراني قال العلماء وهو حلال بجميع أنواعه
لأنه من الطيبات وكل طائر يعرف بالزواج وبحسن الصوت والهدير
والدعاء والترجيع فهو حمام وإن خالف بعضه بعضا في الصورة واللون
وفي بعض الهدير والنوع كذا عرفه الجاحظ وقال أبو حاتم في كتاب
الطير لا تعرف حمام الأمصار وإنما يسمونه الحضر وإنما الحمام عند العرب
القطا والقماري والدباسي والوراشين والفواخت وساق حر ونحوهن
ضرب

109

ضرب كثيرة ووحشية وذكر ابن قتيبة وصاحب الكفاية وغيرهما أن
المعروف عند العرب أن الحمام ذوات الأطواق وما أشبهها من
الفواخت والقماري والقطا وأما الدواجن في البيوت فهي وما أشبهها
من طير الصحراء اليمام وقال أبو حاتم الفرق بين الحمام واليمام أن أسفل
ذنب الحمام مما يلي ظهرها بياض وأسفل ذنب اليمام لا بياض فيه وفي
القاموس الحمام كسحاب طائر بري لا يألف البيوت وكل ذي طوق وتقع الواحدة
على المذكر والمؤنث كالحية جمعه حمائم ولا تقل للذكر حمام انتهى وقال ابن
العماد وقد انتظم من كلام الشافعي وأهل اللغة رحمهم الله أن الحمام يقع على الذي
يألف البيوت ويستفرخ فيها وعلى اليمام والقماري وساق حر وهو ذكر القمري
والفاختة والدبسي والقطا والورشان واليعقوب والقبج والحجل والدراج
والشفنين والزاغي والورداني والطوراني وقد ذهب الماوردي إلى أن
الجميع في الواجب جنس واحد وقال العراقيون كل نوع منه جنس الحمام جنس
والفواخت جنس والقماري جنس وفي المثل آلف من حمام الحرم وآمن
وأخرق من حمامة وأحمق لأنها لا تحكم عشها فإذا هبت الريح كان ما تكسر
أكثر مما سلم قال الدميري في طبع الحمام أنه يطلب وكره ولو أرسل من
ألف فرسخ ويحمل الأخبار ويأتي بها من المسافة البعيدة في المدة القريبة
وفيه ما يقطع ثلاثة آلاف فرسخ في يوم واحد وربما اصطيد وغاب
عن وطنه عشر حجج وهو على ثبات عقله وقوة حفظه ونزوعه إلى وطنه
حتى يجد فرصة فيصير إليه وسباع الطير تطلبه أشد الطلب وخوفه
من الشاهين أشد من خوفه من غيره وهو أطير منه ومن سائر الطير كله لكنه
يذعر منه ويعتريه منه ما يعتري الحمار إذا رأى الأسد والشاة إذا رأت
الذئب والفأر إذا رأت الهر انتهى وفي القاموس مجاورته أمان من الجذام
والفالج والسكتة والجمود والسبات ولحمه يزيد الدم والمني وصنعه
مشقوقة وهي حية على لسعة العقرب مجرب للبرء ودمه يقطع الرعاف
وسيأتي فيه مزيد إن شاء الله تعالى قال المقاصيص جمع مقصصة

كما مر في لفظ المقصصة من قص الشعر والظفر فقطع منهما بالمقص اي
المقراض وهما مقصان يعني التي قصت اجنحتها لا تطير روى ابن ابي
الدنيا في ذم الملاهي والبيهقي عن اسامة بن زيد قال شهدت عمر
ابن عبد العزيز رضي الله عنه يامر بالحمام الطيارة فيذبحن ويترك المقصصات
قال فانه يلهي من لهى لهوا لعب كالتلهي والهاه ذلك والملاهي آلاته
وتلاهي بذلك او من لهت المراة الى حديثه لهوا او لهوا انست به واعجبها
قال الجن اي من الشياطين وغيرهم من ذرية ابليس قال عن صبيانكم
اي عن ايذايهم وهو اسم جمع لمن دون البلوغ من ذكر وانثى خاتمة
قال الدميري وغيره يجوز اتخاذ الحمام للبيض والفراخ والانس وحمل
الكتب بلا كراهة ويجوز حبس الطير في القفص اذا كفاها المونة وهذا
ظاهر في الطيور الماكولة واما غير الماكولة ففي قوله صلى الله عليه وسلم في
صاحبة الهرة التي رآها في النار حبستها فلا هي اطعمتها ولا هي تركتها تاكل
من خشاش الارض دليل على ان من حبس الهرة وما في معناها واطعمها وسقاها
لا عتاب عليه في ذلك واما اللعب بالحمام والتطيير لها والمسابقة بها فقيل
يجوز لانه يحتاج اليها لنقل الاخبار في الحرب وما في معناه والاصح كراهته
فائدة روى ابن سعد في الطبقات وابو نعيم والبيهقي عن ابي مصعب المكي
قال ادركت انس بن مالك وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم
يتحدثون ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله بشجرة فنبتت في
وجه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وامر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا
في فم الغار واقبل فتيان قريش من كل بطن رجل بعصيهم وهراويهم
وسيوفهم حتى اذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم بقدر اربعين ذراعا
جعل رجل منهم ينظر في الغار فراى حمامتين بفم الغار فرجع الى اصحابه
فقال رايت حمامتين بفم الغار فعلمت انه ليس فيه احد فسمع النبي صلى
الله عليه وسلم ما قال فعرف ان الله تعالى قد درأ بهما عنه فدعى لهن النبي
صلى الله عليه وسلم وسمت عليهن وفرض جزاءهن وانحدرن في الحرم فافرخ ذلك
الزوج

الزوج كل شيء في الحرم والى ذلك اشار صاحب البردة بقوله
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم وروى ابن
وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعى لها بالبركة
اتخذوا الغنم فان بها بركة عزاه فيها للطبراني والخطيب زاد في الكبير
وابن جرير عن ام هاني وزاد في الصغير هنا ورواه ابن ماجة بلفظ
اتخذي غنما فان فيها بركة ورمز لحسنه وفي الكبير والرافعي عن عايشة وفي
الكبير اتخذي غنما فان فيها بركة ابن ماجة وابن جرير والطبراني والبيهقي في الشعب
عن ام هاني انتهى ورواه ابن ابي شيبة ايضا وتمامه وشكت اليه امراة ان غنمها لا
تزكوا فقال ما الوانها قالت سود فقال عفري اي استبدلي غنما بيضا فان فيها
البركة وقال الدميري اسناد ابن ماجة صحيح انتهى وفي الكبير اتخذي غنما فانها
تروح بخير وتغدو بخير اخرجها قال اتخذوا امر ندب وارشاد الغنم محركة
اسم لا واحد لها من لفظها الواحدة شاة وهو اسم مونث للجنس يقع على الذكور
والاناث وعليهما جميعا وجمعه اغنام وغنوم واغانم وقالوا غنمان في
التثنية ارادة قطيعين وغنم مغنمة كمكرمة ومعظمة كثيرة قال فان
بها بركة قال العلماء جعل الله البركة في نوع الغنم فهي تلد في كل عام مرة ويوكل
منها ما شاء الله ويمتلي منها وجه الارض والسباع تلد ستا وسبعا ولا ترى منها
الا الواحد في اطراف الارض وقال الشارح قال الموفق عبد اللطيف الغنم فيها
بركة لانها تنتج في العام مرتين وربما وضعت سخلة او سخلتين ففيها بركة
لسرعة نتاجها وكثرة اولادها والبركة الزيادة والنماء ولهذا ورد ما من
نبي الا رعى الغنم انتهى روى احمد وابن سعد والشيخان عن جابر بن عبد الله قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجني الكباث فقال عليكم بالاسود منه هو ثمر الاراك
فانه اطيبه فاني كنت اجتنيه اذ كنت ارعى الغنم قلنا وكنت ترعى الغنم يا رسول
الله قال نعم وما من نبي الا رعاها وروى ابن سعد والبخاري وابن ماجة عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا راعي غنم
فقال له اصحابه وانت يا رسول الله قال وانا رعيتها لاهل مكة على قراريط

وروى الثعلبي عن وهب بن منبه في قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار قال اختار من الغنم الضان ومن الطير الحمام وروى مالك والبخاري وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن وروى ابو داود الطيالسي والبغوي وابن منده وابو نعيم وابن عساكر عن بشر بن حرب البصري مرسلا وعبد ابن حميد عن ابي سعيد قال افتخر اهل الابل والشاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث موسى وهو راعي غنم وبعث داود وهو راعي غنم وبعثت وانا راعي غنم لاهلي باجياد وفي لفظ عبد بن حميد افتخر اهل الابل واهل الغنم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السكينة والوقار في اهل الغنم والفخر والخيلاء في اصحاب الابل وفي لفظ له في اهل الخيل والوبر قال العلامة الشيخ شمس الدين الشامي في سيرته قال العلماء الحكمة في الهام رعي الغنم قبل النبوة ان يحصل لهم التمرن برعيتها على ما سيكلفونه من القيام بامر امتهم ولان في مخالطتها ما يحصل الحلم والشفقة لانهم اذا صبروا على رعيها وجمعها بعد تفرقها في المرعى ونقلها من مسرح الى مسرح ودفع عدوها من سبع وغيره كالسارق وعلموا اختلاف طباعها وشدة تفرقها مع ضعفها واحتياجها الى المعاهدة الفوا من ذلك الصبر على الامم وعرفوا اختلاف طباعها وتفاوت عقولها فجبروا كسرها ورفقوا بضعيفها فاحسنوا التعاهد لها فيكون تحملهم لمشقة ذلك اسهل مما لو كلفوا بذلك باول وهلة لما حصل لهم من التدريج على ذلك برعي الغنم وخصت الغنم بذلك لكونها اضعف من غيرها ولان تفرقها اكثر من تفرق الابل والبقر لان ضبط الابل والبقر بالربط دونها في العادة المالوفة ومع اكثرية تفرقها فهي اسرع انقيادا من غيرها وفي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لذلك بعد ان علم انه اكرم الخلق على الله ما كان عليه من عظيم التواضع لربه والتصريح بمنته عليه وعلى اخوانه من الانبياء والمرسلين صلى الله وسلم وبارك عليه وعليهم اجمعين تنبيه في نقل المؤلف نقلا عن الحنفية والمالكية

والحنابلة

والحنابلة ومقتضى مذهب الشافعي رضي الله عنهم انه يجوز ممن يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة راعي غنم اذا عير برعيتها الكتاب بكاف ثم الف ثم كاف ثم الف ثلثه النضيج من ثمر الاراك على قراريط قال الحافظ علي يعني الباوردي السنبلية وقيل الظرفية كالسببين وفي رواية ابن ماجة عن سويد بن سعيد والاسماعيلي عن حسان بن محمد كلاهما عن عمرو بن يحيى كنت ارعاها لاهل مكة بالقراريط قال سويد بن سعيد يعني كل شاة بقيراط يعني القيراط الذي هو جزء من الدينار او الدرهم وقال الحربي قراريط اسم موضع بمكة ولم يرد القراريط من الفضة وصوبه ابن الجوزي تبعا لابن ناصر وخطأ سويدا في تفسيره قال الحافظ لكن رجح الاول بان اهل مكة لا يعرفون بها مكانا يقال له قراريط وزعم بعضهم انه في قوله صلى الله عليه وسلم في الرواية الاخرى وبعثت وانا راعي غنم باجياد ردا لتاويل سويد لانه ما كان يرعى بالاجرة لاهله فتعين انه اراد المكان فعبر تارة باجياد وتارة بقراريط وليس الرد بجيد اذ لا مانع من الجمع بان يرعى لاهله بغير اجرة ولغيرهم باجرة والمراد بقوله اهلي اهل مكة فيتحد الخبران ويكون في احد الحديثين بين الاجرة وفي الاخر بين المكان فلا ينافي ذلك وقال بعضهم لم تكن العرب تعرف القراريط التي هي من النقد ولذلك جاء في الصحيح ستفتحون ارضا يذكرون فيها القيراط وليس الاستدلال لما ذكر بنفي المعرفة بواضح انتهى قال الشامي وتاويل سويد هو الذي فهمه البخاري وهو الاجرة ولذا ذكره في الاجارة انتهى وفي الدر كاصله القيراط جزء من اجزاء الدينار وهو نصف عشره في اكثر البلاد واجياد موضع باسفل مكة معروف من شعابها وفي لفظ اجياد بفتح اوله واسكان ثانيه وبالمثناة التحتية وبالدال المهملة كانه اي الوادي جمع جيد موضع من بطحاء مكة من منازل قريش وذكره بغير همز البكري في معجمه فاذن يقال له جياد واجياد بالهمز وعدمه وفي الدر كاصله جياد موضع بمكة اي بغير همز وفي القاموس اجياد ارض بمكة او جبل بها لكونه موضع خيل تبع السكينة والوقار في اهل الغنم في الدر كاصله قيل اراد بهم اهل اليمن

اتخذوا عند الفقرا ايادي فان لهم دولة يوم القيمة عزاه فيها
لابي نعيم عن الحسين بن علي ورمز ضعفه قال الشارح هذا الحديث غير حديث
اتخذوا مع الفقرا ايادي قبل ان تجي دولتهم قال شيخنا يعني المولف فانه باطل
موضوع باتفاق اهل الحديث انتهى وتتمته كما في المقاصد الحسنة للسخاوي فاذا
كان يوم القيمة نادى مناد سيروا الى الفقرا فيعتذر اليهم كما يعتذر احدكم الى اخيه
في الدنيا قال شيخنا يعني الحافظ لا اصل له وقال السخاوي بعد ايراد احاديث
بمعناه وكل هذا باطل وسبقه الذهبي وابن تيمية وغيرهما للحكم بذلك قال
اتخذوا عند الفقرا في القاموس الفقر ضد الغنى وقدره ان يكون له ما يكفي
عياله او الفقير من يجد القوت والمسكين من لا شي له او الفقير المحتاج والمسكين
من اذله الفقر او غيره من الاحوال وقال الشافعي رضي الله عنه الفقرا الذين لا حرفة
لهم واهل الحرفة الذين لا تقع حرفتهم من حاجتهم موقعا والمساكين الذين
لهم حرفة تقع موقعا ولا تغنيهم وعيالهم او الفقير من له بلغة والمسكين من لا
شي له او هو احسن حالا من الفقير او هما سوا فقير ككريم فهو فقير من فقرا
وفقيرة من فقاير وافتقر وافقره الله وسد مفاقره اغناه وسد
وجوه فقره قال ايادي منصوب بالمفعولية اي احسنوا اليهم واصطنعوا
معهم معروفا هو في القاموس اصل اليد مخففة يدي وهي الكف او من
اطراف الاصابع الى الكف جمعها ايد ويدي جمع الجمع اياد واليدي كغني
بمعناها كاليدة واليد مشددة لغة في المخففة وهما يدان واليد الجاه
والوقار والحجر على من يستحقه ومنع الظلم والطريق وبلاد اليمن والقوة
والقدرة والسلطان والملك بكسر الميم والجماعة والاكل والندم والغياث
والاستسلام والذل والنعمة والاحسان تصطنعه قال فان لهم دولة
منصوب بان وفي الدولة كما صله الدولة الانتقال من حال الشدة الى الرخا
وفي القاموس الدولة انقلاب الزمان والعقبة في المال ويضم او الضم
فيه والفتح في الحرب او هما سوا او الضم في الدنيا والفتح في الاخرة جمعه دول
مثلثة وقد اداله وتداولوه اخذوه بالدولة وفي المصباح تداول القوم الشي
وهو

وهو حصوله في يد هذا تارة وهذا اخرى والاسم الدولة بفتح الدال وضمها
وجمع المفتوح دول بالكسر مثل قصعة وقصع وجمع المضموم دول
بالضم مثل غرفة وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضم في المال وبالفتح
في الحرب ودالت الايام تدول مثل دارت تدور وزنا ومعنى قال
يوم القيمة بالنصب على الظرفية
اتخذ من ورق ولا تتمه مثقالا يعني الخاتم عزاه فيها لابي
داود والترمذي والنسائي عن بريدة ورمز لحسنه زاد في الكبير وقال
الترمذي غريب عن عبد الله بن بريدة عن ابيه انتهى ورواه احمد وابو يعلى
والبزار في مسانيدهم والضياء في المختارة ورجاله رجال الصحيحين الا
عبد الله بن مسلم المعروف بابي طيبة وهو محدث مشهور قال الذهبي
وغيره قال ابو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به وقواه غيره وفي التقريب
الحافظ صدوق يهم انتهى ورواه البيهقي في الشعب والادب وغيرهما
من تصانيفه وصحح ابن حبان حديثه مع قوله في الثقات فيه يخطي ويخالف
وتصحيحه له دال على قوله انه تراجع له انه يكون من درجة الحسن
كما اشار الى حسنه الحافظ في فتاويه ورمزه المولف لحسنه قال
الشارح وسببه كما في رواية ابي داود وغيره ان رجلا جا الى النبي
صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من شبه فقال ما لي اجد منك ريح
الاصنام فطرحه ثم جا وعليه خاتم من حديد فقال ما لي ارى عليك
حلية اهل ~~النار~~ اهل النار فطرحه انتهى
زاد الترمذي ثم جا وعليه خاتم من ذهب فقال ما لي ارى عليك حلية
اهل الجنة انتهى فقال يا رسول الله من اي شي اتخذه فقال اتخذه من
ورق الخ انتهى قال شيخ الاسلام وحديث ابي داود وهذا ضعفه النووي
في شرحي المهذب ومسلم قال خاتم بفتح التا وكسرها في القاموس الخاتم
ما يوضع على الطينة وحلي للاصبع كالخاتم والخيتام والخاتام والختم
محركة والخاتيام جمعه خواتم وخواتيم وقد تختم به انتهى والمشهور من هذه اللغات

ادبح بفتح التاء وكسرها وخاتما وخيتاما قوله من شبه ولفظ الترمذي من
صفر ومما بعني قال الشارح بفتح المعجمة والموحدة ضرب من النحاس انتهى
انتهى في القاموس الشبه محركة شجر كثير والنحاس وبكسر جمعه اشباه سمي بذلك
لشبهه بالذهب لونا قال ما لي اجد منك ريح الاصنام قال
المؤلف قال البيهقي في شعبه والخطابي انما قال ذلك لان الاصنام كانت
تتخذ من الشبه قلت وكانوا يتخذونها من غيره ايضا والله اعلم قال ثم جاء
وعليه خاتم من حديد هو نوع معروف من المعادن جمعه حدائد وحديدات
والحداد معالجه والسجان والبواب والبحر والمطر قال فقال مالي
بفتح اليا ارى عليك حلية بالنصب مفعول ارى وهو بكسر الحا في القاموس
الحلي وبالفتح ما يزين به من مصوغ المعدنيات او الحجارة جمعه حلي كدلي وهو
جمع والواحد حلية كظبية والحلية بالكسر الحلي جمعه حلا وحلا والحلية
بالكسر الخلقة والصورة والصفة وفي الدر كاصله الحلي اسم لكل ما
يتزين به من مصاغ الذهب والفضة جمعه حلي والحلية مثله جمعه حلي
وتطلق على الصفة قال اهل النار اي زي الكفار وهم اهل النار
قال الخطابي وانما كرهه لذلك وقيل لسهوكة ريحه والسهك ريح عرق
الانسان وقال البيهقي كرهه من اجل ريحه قال اتخذه من ورق في
الدر بفتح الواو وكسر الراء وتسكن وبالقاف الفضة وفي القاموس الورق
مثلثة وككتف وجبل الدراهم جمعه اوراق ووراق كالرقة جمعه رقون
والوراق الكثير الدراهم ومورق الكتب وحرفته الوراقة قال ولا تتمه
لا حرف نهي وتتمه بتاءين فوقيتين الاولى مضمومة والثانية مكسورة والميم
مشددة مفتوحة والهاء مضمومة فعل مضارع مجزوم وهو من اتم الشيء اكمله
في القاموس تم يتم تما وتماما مثلثين وتمامة وبكسر واتمه وتممه
واستتمه وتم به وعليه جعله تاما وتمام الشيء وتمامه وتتمته ما
يتم به قال مثقالا بكسر الميم وسكون المثلثة في الدر كاصله المثقال
في الاصل مقدار من الوزن اي شيء كان من قليل او كثير ومنه مثقال ذرة

اي

اي وزن ذرة والناس يطلقونه في العرف على الدينار خاصة وليس
كذلك وتعقبه الداودي فقال حديث بريدة في الخاتم اراد به والله اعلم
وزن مثقال من ذهب ولم يرد به اي وزن كان قطعا وان قال المصنف
اطلاق المثقال على الدينار خاصة لغة ليس كذلك قال في الصحاح المثقال
واحد مثاقيل الذهب قال الاصمعي دينار ثاقل اذا كان لا ينقص ودنانير
ثواقل ثم قال ومثقال الشيء ميزانه من مثله والحاصل انه يطلق على معنيين
المثقال واشتهر عرفا تخصيصه باحدهما وهو الدينار فلا وجه لانكاره الا ان يكون
اراد نفي اطلاقه على اي وزن كان فسلم لكن ذلك لم ينكره احد انتهى وفي القاموس
مثقال الشيء ميزانه من مثله وواحد مثاقيل الذهب وهو درهم وثلاثة
اسباع درهم والدرهم ستة دوانق والدانق قيراطان والقيراط طسوجان
والطسوج حبتان والحبة سدس ثمن درهم وهو جزء من ثمانية واربعين جزءا
الدرهم من درهم انتهى والدرهم الاسلامي ستة عشر قيراطا وزد عليه ثلاثة
القيراط اسباعه يصير مثقالا فالدرهم سبعة اعشار المثقال وكل عشرة دراهم
سبعة مثاقيل والقيراط ثلاث حبات وثلاثة ارباع خمس حبة او ثمن
حبة وخمس ثمن حبة من الشعير المتوسط الذي لم يقشر وقطع من طرفي الحبة
منه ما دق وطال وانما كان القيراط ما ذكرنا لانه ثلاثة اثمان الدانق
الذي هو سدس درهم وهو ثمان شعيرات وخمسا شعيرة وذلك هو الدرهم م
الاسلامي الذي هو ستة عشر قيراطا وزد عليه ثلاثة اسباعه من الحب
وهو احد وعشرون حبة وثلاثة اخماس حبة فيكون الدينار الشرعي
الذي هو مثقال اثنين وسبعين حبة وضبط المثقال بحب الخردل
البري ستة الاف حبة والدرهم اربعة الاف وماتان لان الدرهم سبعة
اعشار المثقال كما مر وضبطه بالخردل اجود لقلة التفاوت فيه مسائل
الاولى قال علماؤنا رحمهم الله تعالى يباح بلا كراهة خاتم حديد ونحاس ورصاص
بنحو الخبر الصحيح التمس ولو خاتما من حديد وقال البيهقي بعد ما ضعفوا هذا
حديث معيقيب عند ابي داود بسند جيد كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من حديد

ملوي عليه فضة فانه اجود اسنادا من حديث بريدة لاسيما وقد عضده حديث سهل
لزوج ابن سعد في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال للواهبة نفسها اطلب وفي لفظ
التمس ولو خاتما من حديد ولو كان مكروها لم ياذن فيه قال وهذا لانه بالفضة
التي لويت عليه لا يوجد في الحديد منه شيء فينبغي ان ترتفع الكراهة بذلك وقال
الحافظ السخاوي وذكر ما مر من الكلام في سند حديث بريدة ثم قال فان
كان محفوظا حمل المنع على ما كان حديدا صرفا وقد قال التيفاشي في كتاب
الاحجار خاتما لعلها مطردة للشيطان اذا لوي عليه فضة انتهى قال المؤلف
في كتاب الطاعون قلت ان جرب شيء مما ذكر في الخواص فصحيح انتهى وقال النووي
في شرح المهذب المختار انه لا يكره خاتم الحديد لهذين الحديثين يعني حديث
سهل بن سعد وحديث معيقيب وقال في شرح مسلم في الكلام على حديث الواهبة
نفسها وفي الحديث جواز اتخاذ خاتم الحديد وفيه خلاف للسلف حكاه القاضي ولاصحابنا
في كراهته وجهان اصحهما لا يكره لان الحديث في النهي عنه ضعيف قال الشهاب
القسطلاني ولعل تضعيف النووي للحديث انما هو بالنسبة الى مقاومة
حديث سهل بن سعد في الصحيحين وغيرهما في قصة الواهبة نفسها لا مطلقا كيف
وله في ذلك شواهد على انه لو لم يرتق الى درجة الصحة لم ينزل عن درجة
الحسن انتهى والمعتمد الاول الثانية قال اصحابنا يسن للرجل لبس خاتم
فضة في خنصر يمينه وفي خنصر يساره للاتباع رواه الشيخان ولبسه
في اليمين افضل لانه زينة واليمين اشرف ويجوز لبسه فيهما معا بفص
وبدونه وجعل الفص في باطن الكف افضل للاخبار الصحيحة فيه قال
النووي والصواب انه لا يكره للنساء التختم بالفضة ويجوز نقشه
ونقش اسم صاحبه وان كان فيه ذكر الله تعالى ففي الصحيحين كان نقش خاتمه
صلى الله عليه وسلم [illegible] في هذا الحديث كونه مندوبا وهو قول مالك وابن
المسيب وغيرهما وكرهه ابن سيرين رحمهم الله قال ابن الرفعة وينبغي ان
ينقص الخاتم عن مثقال لخبر بريدة يعني الذي الكلام فيه قال شيخ الاسلام
والخبر ضعيف فينبغي الضبط بما لا يعد اسرافا في العرف كما اقتضاه كلامهم

قوله [illegible] السادة الحنفية اهـ منه

ومم

وصرح به الخوارزمي وغيره في الخلخال وقد افتيت بذلك الثالثة
قال الامام الشرف المناوي رحمه الله تحصل السنة بلبس الخاتم مطلقا
ولو صغيرا او مستاجرا لكن الاولى لبسه بالملك والاستدامة على
ذلك ويجوز تعدد الخواتم اتخاذا واما الاستعمال فمفهوم كلام الرافعي
عدم الجواز وبه صرح المحب الطبري فقال يتجه انه لا يجوز للرجل ان يلبس فوق (خاتمين من فضة)
في يديه او في احداهما لان استعمال الفضة حرام الا ما وردت به الرخصة
ولم ترد الا في خاتم واحد لكن ذكر الخوارزمي في الكافي انه يجوز له ان يلبس
زوجا في يد وفردا في الاخرى فان لبس في كل واحد زوجا فقال الصيدلاني (لا في)
في الفتاوي لا يجوز وقال الدارمي في الاستذكار يكره للرجل لبس فوق خاتمين
فاقتصاره على الكراهة يدل على عدم الحرمة واذا تقرر ذلك فالمسألة
ذات خلاف والذي يظهر كلام المحب الطبري فان تسامحنا اغتفرنا على ما افتى به
الصيدلاني الرابعة اختلف الناس هل الافضل التختم في اليمين او اليسار
فقال الامام احمد في رواية صالح التختم في اليسار احب الي وهو مذهب
الامام مالك ويروى انه كان يلبسه في يساره وكذلك الامام الشافعي
رحمهم الله تعالى وقال وكيع التختم في اليمين ليس بسنة قال الحافظ ابن
رجب الحنبلي وقد ذكر بعض الحفاظ ان التختم في اليسار مروي عن عامة
الصحابة والتابعين انتهى ورجحت طائفة التختم في اليمين وهو قول
ابن عباس وعبد الله بن جعفر وروى احمد والترمذي والنسائي وابن
ماجه عن حماد بن سلمة قال رايت ابن ابي رافع يتختم في يمينه وقال كان النبي
صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه قال الترمذي وقال محمد يعني البخاري
هذا اصح شيء روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب انتهى وهذا الحديث عن م
ذكره المؤلف في الشمائل وسيأتي الكلام عليه مستوفى ان شاء الله تعالى وفي
هذه المسألة عندنا فيه اختلاف والاصح اليمين كما مر وقال الحافظ
وظهر لي ان ذلك يختلف باختلاف القصد فان كان اللبس للتزين فاليمين
افضل وان كان للتختم فاليسار اولى لانه يكون كالمودع فيها ويحصل تناوله

باليمين ولذا وضعه فيها ويترجح الختم في اليمين مطلقا بان اليسار آلة الاستنجا فيصان
الخاتم اذا كان في اليمين عن ان تصيبه النجاسة ويترجح الختم في اليسار بما اشرت
اليه من التناول ونقل النووي وغيره الاجماع على الجواز ثم قال ولا كراهة عند
الشافعية وانما الاختلاف في الافضل الخامسة نص الامام احمد على انه يكره
التختم في السبابة والوسطى وروى عن علي انه قال نهاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اتختم في هذه او هذه واوما الى السبابة والوسطى السادسة قال
العراقي في رواية ابي داود في رواية الخطابي ولا تتمه مثقالا ولا قيمة مثقال
وليست هذه الزيادة في رواية اللؤلؤي ومعنى هذه الزيادة انه ربما وصل
الخاتم بالنفاسة في صنعته الى ان يكون قيمة مثقال فهو داخل في النهي ايضا
السابعة قوله ولا تتمه مثقالا قد تكلم العلما في هذه المسئلة فتبين لك
ما يتضح اعلم ان الاصل في النهي التحريم والاصل في استعمال الفضة للرجال
التحريم الا ما رخص فيه فاذا احد فيه حد وجب الوقوف عنده وبقي ما عداه على
الاصل قال الشهاب القسطلاني في مواهبه قال ابن الرفعة في باب ما يكره لبسه
من الكفاية وينبغي ان ينقص وزنه عن مثقال وذكر الحديث وقوله ينبغي يصلح
للوجوب وغيره وحمله عليه اولى لان سياق الحديث سياق الاحتجاج لهذا الحكم
فلا يصرف النهي عن حقيقته للاجماع وظاهر صنيع ابن الملقن في شرح منهاج
النووي يقتضيه فانه قال في زكاة النقد فرع في سنن ابي داود
وصحيح ابن حبان من حديث بريدة وذكر الحديث فسياقه سوق الفروع التي لا
خلاف فيها بين الاصحاب وظاهره للتحريم المثقال وفي القوت للاذرعي لم
يتعرض اصحابنا لمقدار الخاتم ولعلهم اكتفوا بالعرف فما خرج عنه كان اسرافا
كما قالوا في الخلخال للمراة ونحوه والصواب الضبط بما نص عليه في الحديث يعني
حديث بريدة وليس في كلامهم ما يخالفه وكذا مشى عليه ابن العماد في التعقبات وعبارته
واذا جاز لبس الخاتم فشرطه ان لا يبلغ به مثقالا للحديث انتهى لكن قال الحافظ
العراقي في شرح الترمذي ان النهي في قوله ولا تتمه مثقالا محمول على التنزيه فيكره
ان يبلغ به وزن مثقال انتهى وقد افتى السراج العبادي بانه يجوز ان يبلغ به مثقالا

وان

وان ما زاد عليه حرام والمعتمد ما مر حديث
اتدرون ما العضه نقل الحديث من بعض الناس الى بعض
ليفسد بينهم عزاه فيها للبخاري في الادب والبيهقي عن انس ورمز لحسنه
قال البخاري ثنا احمد بن عيسى ثنا ابن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث عن يزيد
ابن ابي حبيب عن سنان بن سعد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المستبان
ما قالا فعلى البادي حتى يعتدي المظلوم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون
ما العضه فذكره وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اوحى الي ان
تواضعوا ولا يبغ بعضكم على بعض انتهى اسناده مصري احمد بن عيسى المصري
قال الذهبي تكلم فيه بلا حجة وضعفه ابن معين وابو زرعة روى عنه الشيخان
والنسائي وابن ماجة والفريابي والبغوي وعبد الله بن وهب الفهري احد الاعلام
المصري روى عنه الجماعة وعمرو بن الحرث المصري احد الاعلام روى عنه الليث ومالك
وابن وهب وخلق وروى له الجماعة ويزيد بن ابي حبيب عالم اهل مصر روى
له الجماعة وكان حبشيا عالما حكيما نقيا وسنان بن سعد ويقال سعد بن سنان
وثقه ابن معين قال اتدرون اي اتعلمون في القاموس دريته وبه
ادري دريا ودرية ودرية ودريانا بالكسر ويحرك ودراية بالكسر
ودريا كحلى علمته وادراه اعلمه قال ما العضه بفتح المهملة وسكون
المعجمة وضم الضاد اي الافك والبهتان في الصحاح العضه الرمي بالبهتان في الدر
كاصله هو الرمي بالعضيهة وهي البهتان والكذب والعضه اصلها العضهة
فعلة من العضه وهو البهت فحذفت لامه كما حذفت من سنه وشفه جمعه
عضين وفي القاموس عضهه كمنع عضها ويحرك وعضيهة جاء بالافك والبهتان
كاعضهه وفلانا بعضه وقال فيه ما لم يكنه انتهى وقد فسره صلى الله عليه وسلم
بقوله نقل الحديث الخ والافك بالكسر والفتح الكذب افك كضرب افكا بالكسر
والفتح والتحريك وافوكا كذب كافك فهو افاك وافيك وافوك وعنه
يافكه افكا صرفه وقلبه او قلب رايه وفلانا جعله يكذب وحرمه مراده وفي
الدر كاصله البهتان الباطل الذي يتحير منه والبهت الكذب والافترا وقوم بهت

[illegible] والله سبحانه اعلم

[illegible]

جمع نحوت مبالغة كصبور وصُبُر ثم يسكن تخفيفا قال نقل في القاموس نقله
حوله وانتقل تحول والنقلة بالضم الانتقال والنميمة قال الحديث اي الخبر
والمراد النهي عن ذكر ما يقوله قوم ويفعلونه لقوم اخرين ليلقي العداوة والبغضاء
بينهم وهذا هو النميمة التي هي نقل الحديث من قوم الى قوم على جهة الافساد وهذا
حرام من الكبائر بلا خلاف

اتزعوا الطسوس وخالفوا المجوس عزاه فيها للبيهقي في الشعب والخطيب
والديلمي عن ابن عمر رمز ضعفه زاد في الكبير وضعفه البيهقي قال اتزعوا
امر بفتح الهمزة واسكان المثناة الفوقية وكسر الزاي وضم العين المهملتين وسكون
الواو فهملة مفتوحة على المفعولية وفي القاموس الطست بالسين المهملة واعجامها
لحن بل لغة وفي التحبير لصاحب القاموس الطست بالتخفيف ومثناه وقد تحذف
وهو الاكثر واثباتها لغة طي واخطأ من انكرها وقد تكسر الطاء وتدغم السين
في التاء بعد قلبها فيقال طس وهي مؤنثة وجمعها طساس وطسوس وطسات وفي
القاموس الطست الطس ابدل احدى السينين تاء وفيه ايضا الطس الطست
كالطسة والطشة والطساس صانعها والطساسة حرفته والمعنى اذا
توضأتم في طست او غسلتم ايديكم فلا تهريقوا الماء حتى تمتلي الطست مخالفة
للمجوس فانهم يهريقونه وان لم تمتلي قال وخالفوا اي لا توافقوا المجوس
كصبور في القاموس مجوس رجل صغير الاذنين وضع دينا ودعى اليه معرب
منج كوش رجل مجوسي جمعه مجوس كيهودي ويهود ونحن هم عبدة النيران القائلون
ان العالم اصلين نور وظلمة وقيل المجوس في الاصل النجوس لتدينهم باستعمال
النجاسات والميم والنون يتعاقبان كالغيم والغين والايم والاين وسياتي
فيه مزيد ان شاء الله تعالى وروى البيهقي عن ابي هريرة مرفوعا لا ترفعوا الطسوس
حتى تطف اجمعوا وضوءكم جمع الله شملكم وروى عن عمر بن عبد العزيز انه كتب
الى عامله بواسط بلغني ان الرجل يتوضأ في طست ثم يامر بها فتهراق وان هذا
من زي الاعاجم فتوضؤوا فيها فاذا امتلات فاهريقوها حديث

اترعون عن ذكر الفاجر ان تذكروه فاذكروه يعرفه الناس عزاه فيها

للخطيب

[illegible]

للخطيب في رواية مالك عن ابي هريرة رمز ضعفه زاد في الكبير وقال
في الميزان انه موضوع ثم ذكر فيها اترعون عن ذكر الفاجر حتى يعرفه
الناس اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس وعزاه للحكيم الترمذي في
نوادر الاصول والحاكم في الكنى والشيرازي في الالقاب وابن ابي الدنيا في ذم
الغيبة والطبراني والعقيلي وابن عدي والبيهقي والخطيب عن بهز بن حكيم عن
ابيه عن جده زاد في الكبير وقال الحكم تفرد به الجارود بن يزيد وقد انكره
بعض الناس عليه انتهى قلت ذكر المؤلف الحديثين مع اشارة الى انهما يعتضدان
بذلك ويتجبر كل منهما بالاخر لكن الجارود بن يزيد ابو علي العامري النيسابوري
كذبه ابو اسامة وابو حاتم وقال الحاكم روى عن الثوري احاديث موضوعة
والله اعلم الا انه يتجبر بشواهده روى البيهقي في الشعب بسند جيد عن
الحسن قال ليس في اصحاب البدع غيبة وروى في سننه وشعبه
عن انس مرفوعا من القى جلباب الحياء فلا غيبة له وقال انه ليس بالقوي
وقال مرة في اسناده ضعف وروى الطبراني وغيره من حديث معوية
ابن حيدة مرفوعا ليس لفاسق غيبة وقال الحاكم انه غير صحيح ولا معتمد وقال
السخاوي في المقاصد بعد ايراده احاديث في معناه وبالجملة فقد قال
العقيلي انه ليس لهذا الحديث اصل وقال القلانسي انه منكر انتهى قلت
مع ما ذكر من الشواهد وتعدد طرقه يتعذر الحكم بوضعه والله اعلم قال
اترعون بفتح همزة الاستفهام والفوقية وكسر الراء وضم العين المهملتين
وسكون واو الجمع فنون اي اتحرجون وتكفون في القاموس وغيره
ورع كورث وَوجل ووضع وكرم وراعة وورعا وورعة وتحرك
ويضم تحرج والاسم الرعة والرعية بكسرهما الاخيرة على القلب
وهو ورع ككتف والرعة بالكسر الهدي وحسن الهيئة او سوءها ضد
وورع كورث كف والوريع الكاف واورع بينهما حجز وورعه تورعا
كفه والابل عن الماء ردها وتورع من كذا تحرج والورع محركة التقوى
وفي الدر كاصله الورع الكف عن المحارم ورع يرع رعة وورعا اللص

ولا تنازعه اي اذا اتيته في منزلك فاكففه وادفعه ما استطعت ولا تنازعه
اي لا تنتظر فيه شيئا ولا تنتظر ما يكون منه وكل شيء كففته فقد
وزعته قال عن ذكر بكسر الذال المعجمة وسكون الكاف اي عن
اجرا فعله علي السنتكم بين الناس والذكر يطلق علي اشياء منها ما ذكره
في القاموس وغيره الذكر بالكسر الحفظ للشيء كالتذكار والشيء يجري
علي اللسان قال الفاجر اي المنبعث في المعاصي في القاموس الفجر
الانبعاث في المعاصي والزنا كالفجور فيهما فجر فهو فجور وفاجر من
فجر بضمتين وفاجر من فجار وفجرة وقد فجر يفجر فجورا وفي المصباح فجر
العبد فجورا من باب قعد فسق وزنا ومعني دخل فجر يفجر فجورا ولو في المصباح
الحالف فجورا كذب وفي الدر كاصله هو المنبعث في المعاصي والمحارم
قال متي في القاموس بالفتح ويضم ظرف غير متمكن سوال عن زمان نحو متي
نصر الله انتهي وله معان اخر اي اي وقت يعرفه الناس ان لم تذكروه به
قال اذكروا الفاجر بما فيه من غير زيادة قال صلعم كي يحذره اي
يحترز منه ويتيقظ له الناس وهذا ليس بغيبة لما فيه من المصلحة
والمعني اذكروا العرض الشرعي من خفي فسقه لا بزيادة علي ما فيه ليعرفه
الناس ويحذروه ومن قول الشارح والمعني اذكروا الفاسق المعلن بما فيه
الخ فيه قصور قال الامام النووي وغيره رحمهم الله اعلم ان الغيبة
وان كانت محرمة فانها تباح في احوال للمصلحة والمجوز لها غرض صحيح
شرعي لا يمكن الوصول اليه الا به وهو احد ستة اسباب الاول
التظلم فيجوز للمظلوم ان يتظلم للسلطان والقاضي وغيرهما ممن
له ولاية او له قدرة علي انصافه من ظالمه فيذكر ان فلانا ظلمني وفعل
بي كذا واخذ لي كذا او نحو ذلك الثاني الاستعانة علي تغيير المنكر
ورد العاصي الي الصواب فيقول لمن يرجو قدرته علي ازالة المنكر
فلان يفعل كذا فازجره عنه ونحو ذلك فيكون مقصوده التوصل الي
ازالة ذلك المنكر فان لم يقصد ذلك كان حراما قلت ويؤخذ من هذا

جواز

117

جواز او وجوب رد المخطي في كتابه او تاليفه الي الصواب وبيان خطا من لم
يمكنه رده والله اعلم الثالث الاستفتاء بان يقول للمفتي ظلمني ابي او اخي
او فلان بكذا فهل له ذلك ام لا وما طريقي في الخلاص منه وتحصيل حقي ودفع
الظلم عني ونحو ذلك وكذلك قولها زوجي يفعل كذا او قوله زوجتي تفعل
بي كذا ونحو ذلك فهذا جائز للحاجة ولكن الاحوط ان يقول ما تقول في
رجل كان من امره كذا او في زوجة او في زوج او زوجة تفعل كذا ونحو ذلك
فانه يحصل به الغرض من غير تعيين ومع ذلك فالتعيين جائز لحديث هند
وقولها يا رسول الله ان ابا سفيان رجل شحيح الحديث ولم ينهها رسول الله صلي
الله عليه وسلم قلت ويؤخذ من هذا انه اذا اشكل عليه قول عالم هل هو
خطا او صواب فانه يجوز له ان يسال عنه ليتبين له الصواب من غيره
والله اعلم الرابع تحذير المسلمين من الشر ونصحهم وذلك من وجوه منها
جرح المجروحين من الرواة للحديث والشهود وذلك جائز باجماع المسلمين بل
واجب للحاجة ومنها اذا استشارك انسان في مصاهرة احد او مشاركته
او ايداعه او الايداع عنده او معاملته بغير ذلك وجب عليك ان تذكر له ما
تعلمه منه علي جهة النصيحة فان حصل الغرض بمجرد قولك لا يصلح لك معاملته
او مصاهرته او لا تفعل هذا او نحو ذلك لم تجز الزيادة بذكر المساوي وان
لم يحصل الغرض الا بالتصريح بعينه فاذكره بصريحه ومنها اذا رايت من يشتري
عبدا معروفا بالسرقة او الزنا او الشرب او غيرها فعليك ان تبين ذلك
للمشتري ان لم يكن عالما به ولا يختص بذلك بل كل من علم بالسلعة المبيعة
عيبا وجب عليه بيانه للمشتري اذا لم يعلمه ومنها اذا رايت متفقها يتردد الي
مبتدع او فاسق ياخذ عنه العلم وخفت ان يتضرر المتفقه بذلك
فعليك نصيحته ببيان حاله ويشترط ان تقصد النصيحة وهذا مما
يغلط فيه وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد ويلبس الشيطان عليه ذلك ويخيل
اليه انه نصيحة وشفقة فليتفطن لذلك ومنها ان يكون له ولاية لا يقوم
بها علي وجهها اما بان لا يكون صالحا لها واما بان يكون فاسقا او مغفلا او نحو ذلك

فيجب ذكره لذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله ويولي من يصلح او يعلم
ذلك منه ليعامله بمقتضى حاله ولا يغتر به وان يسعى في ان يحثه على
الاستقامة او يستتر. **الخامس** ان يكون مجاهرا بفسقه او بدعته
كالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس واخذ المكس وجباية المكس
وجباية الاموال ظلما وتولي الامور الباطلة فيجوز ذكره بما تجاهر به ويحرم
ذكره بغيره من العيوب الا ان يكون لجوازه سبب اخر مما ذكرناه
السادس التعريف فاذا كان الانسان معروفا بلقب كالاعمش والاعرج
والاصم والاعمى والاحول والافطس وغيرهم جاز تعريفه بذلك بنية
التعريف ويحرم اطلاقه على جهة التنقص ولو امكن التعريف بغيره كان
اولى فهذه ستة اسباب ذكرها العلما يباح لها الغيبة على ما ذكرناه
وممن نص عليها هكذا الامام ابو حامد الغزالي في الاحيا وآخرون من
العلما ودلايلها ظاهرة من الاحاديث الصحيحة المشهورة واكثر هذه
الاسباب مجمع على جواز الغيبة به

**اتْرُكوا الترك مَا تَرَكُوكُم فَإِنَّ أَوَّلَ مَن يَسْلُبُ أُمَّتِي مُلْكَهُم
وَمَا خَوَّلَهُم اللهُ بَنُو قَنْطُورَا** عزاه فيها للطبراني عن ابن مسعود
ورمز لضعفه انتهى في سنده مروان بن سالم قال ابو عروبة يضع الحديث
وقال الذهبي قال احمد وغيره ليس بثقة وقال الدارقطني متروك وقال
ابن الجوزي هذا الحديث موضوع واعله باحمد بن محمد بن الازهر ثنا يحيى
ابن معين قال فيه ابن حبان جربت عليه الكذب وبسلمة بن حفص قال
ابن حبان يضع الحديث وتعقبه المولف بان ابا الشيخ اخرجه في كتاب
الفتن ثنا اسحق بن ايوب ثنا يحيى به فزالت تهمة ابن الازهر **قلت**
سبحان الله يحيى هذا قال فيه الذهبي مجهول وبقي عليه سلمة بن حفص
الذي قال فيه ابن حبان كان يضع الحديث والله اعلم قال المولف
وله طريق اخرى عن ابن مسعود وذكر حديث الطبراني الذي سبق ما فيه
ثم قال وقال ابو داود في السنن ثنا عيسى بن محمد الرملي ثنا ضمرة عن الشيباني

عن

عن ابي سكينة رجل من المحررين عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم قال دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم **قلت**
رواه في الملاحم ولو اقتصر المولف على هذا كان اولى فانه شاهد له **وسببه**
ما **رواه** النسائي في الجهاد عن عيسى بن يونس عن ضمرة مطولا ولفظه لما
امر النبي صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لهم صخرة حالت بينهم
وبين الحفر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ المعول ووضع
رداه ناحية الخندق وقال تمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل
لكلماته وهو السميع العليم فندر ثلث الحجر وسلمان الفارسي قايم
ينظر فبرق مع ضربة رسول الله صلى الله عليه وسلم برقة ثم ضرب الثانية
وقال تمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فندر
الثلث الاخر فبرقت برقة فراها سلمان ثم ضرب الثالثة وقال تمت كلمة
ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وندر الثلث الباقي
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ رداه وجلس قال سلمان يا رسول
الله رايتك حين ضربت ما تضرب ضربة الا كانت معها برقة فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان رايت ذلك قال اي والذي بعثك بالحق يا رسول
الله قال فاني حين ضربت الضربة الاولى رفعت لي مداين كسرى وما
حولها ومداين كثيرة حتى رايتها بعيني قال له من حضره من اصحابه يا
رسول الله ادع الله ان يفتحها علينا ويغنمنا ذراريهم ويخرب بايدينا
بلادهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ثم ضربت الضربة
الثانية فرفعت لي مداين قيصر وما حولها حتى رايتها بعيني قالوا
يا رسول الله ادع الله ان يفتحها علينا ويغنمنا ذراريهم ويخرب بايدينا
بلادهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ثم ضربت الثالثة
فرفعت لي مداين الحبشة وما حولها من القرى حتى رايتها بعيني قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فذكره وعيسى بن محمد حافظ عابد فقيه
وضمرة ثقة والشيباني يحيى بن ابي عمرو ثقة وابو سكينة تابعي لا يعرف اسمه

بالسين المهملة

روي عن رجل من الصحابة وروى بلال بن سعد وتحي السيباني عنه والله اعلم
ثم قال المولف وقال الطبراني ثنا يحيي بن ايوب العلاف ثنا ابو صالح
الحراني ثنا ابن لهيعة عن كعب بن علقمة التنوخي عن حسان بن كريب الحميري قال
سمعت ذا الكلاع سمعت معوية معوية بن ابي سفين يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اتركوا الترك ما تركوكم وذكره في الكبير وعزاه
للطبراني عن معوية قلت قال الحافظ روى ابن ابي عاصم وابو نعيم من طريق
حسان بن كريب عن ذي الكلاع سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اتركوا الترك ما تركوكم تفرد به ابن لهيعة فان كان حفظه فهو غير ذي
الكلاع الذي اسمه أَسْمَيْفَع بفتح اوله وسكون المهملة وفتح ثالثه وسكون
التحتانية وفتح الفا بعدها مهملة ويقال سَمَيفع بفتحتين ويقال ابفع
ابن باكور ثم قال قال ابن عبد البر لا اعلم له صحبة الا انه اسلم واتبع في حياة
النبي صلى الله عليه وسلم وقدم في زمن عمر فروي عنه وشهد صفين مع معوية
وقتل بها قال الحافظ واخرج ابو نعيم في ترجمته حديثا فيه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد غلب على ظني انه غيره انتهى فتأمل هذا الاضطراب
الذي به يسقط الحديث لولا رواية ابي داود والنساي وعليها المعول
وكفى بها شاهدا على ما فيها والله اعلم قال اتركوا بضم الهمزة وسكون الفوقية
وضم الراء والكاف فواو جمع في القاموس وغيره تركه تركا وتركا بالكسر
واتركه كافتعله ودعه وتتاركوا الامر بينهم وتركنا عليه في الاخرين
اي ابقينا وتركت البحر ساكنا لم اغيره عن حاله قال الترك بضم الفوقية
وسكون الراء ونصب الكاف على المفعولية في القاموس والمصباح وغيرهما
هم جيل من الناس جمعه اتراك والواحد تركي مثل رُوم ورُومي والتتر
جيل من الناس يتاخمون الترك اي في حدودهم قال فان اول من
يسلب في القاموس سلبه سلبا وسلبا اختلسه كاستلبه واسلب
الشجر ذهب حمله وسقط ورقه قال امتي عام اريد به الخصوص فان المسلوب
منهم بعض لانه لا كلا كما سنبينه قال ملكهم وما خولهم الله اي اعطاهم من
النعم

النعم في القاموس والنهاية التخويل التمليك وفي المصباح خوله الله مالا اعطاه
زاد في القاموس تفضلا قال بنو قنطورا بفتح القاف وسكون النون
وضم الطاء المهملة وسكون الواو فراء مفتوحة وبالمد في الدر كاصله قنطورا
جارية ابراهيم الخليل عليه الصلاة والتسليم ولدت له اولادا منهم الترك
والصين وفي القاموس الترك او السودان اولاد جارية لابراهيم صلى الله
عليه وسلم من نسلها الترك وقال الحافظ اختلف في اصل الترك فقال الخطابي
هم بنو قنطورا امة كانت لابراهيم صلى الله عليه وسلم وقال كراع هم الديلم
وتعقب بانهم جنس من الترك وكذلك الخزر وقال ابو عمرو هم من اولاد يافث
وهم اجناس كثيرة وقال وهب بن منبه هم بنو عم ياجوج وماجوج لما بنى
ذو القرنين السد كان بعض ياجوج وماجوج غايبين فتركوا لم يدخلوا
مع قومهم فسموا الترك وقيل انهم من نسل تبع وقيل من ولد افريدون
ابن سام بن نوح عليه السلام وقيل ابن يافث لصلبه وقيل ابن كومى
ابن يافث انتهى وفي النهاية في حديث حذيفة يوشك بنو قنطورا ان يخرجوا
اهل العراق من عراقهم ويروى اهل البصرة منها كاني بهم خنس الانوف
خزر العيون عراض الوجوه وفي حديث عمرو بن العاص يوشك بنو قنطورا
ان يخرجوكم من ارض البصرة فقال له عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما
اذا كان آخر الزمان جا بنو قنطورا روى الشيخان وابو داود والترمذي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا
الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذُلْف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة
ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر وليأتين على احدكم
زمان لان يراني احب اليه من ان يكون له مثل اهله وماله وروى
مسلم وابو داود والنساي عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوما وجوههم كالمجان المطرقة يلبسون
الشعر ويمشون في الشعر وروى احمد والبخاري عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الاعاجم

حمر الوجوه فطس الانوف صغار الاعين كان وجوههم المجان المطرقه
نعالهم الشعر وروى احمد وابو داود عن بريدة قال كنت جالسا عند النبي
صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول ان امتي يسوقها قوم عراض الوجوه
صغار الاعين كان وجوههم الحجف ثلاث مرات حتى يلحقوهم بجزيرة العرب
اما السياقة الاولى فينجو من هرب منهم واما السياقة الثانية
فيهلك بعض وينجو بعض واما السياقة الثالثة فيصطلمون كلهم من
بقي منهم قالوا يا رسول الله من هم قال الترك اما والذي نفسي بيده
ليربطون خيولهم الى سواري مساجد المسلمين قال وكان بريده
لا يفارقه بعيران او ثلاثة ومتاع السفر والاسقية يعد ذلك للهرب
لما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم من البلا من الترك ولفظ ابي داود
يقاتلكم قوم صغار الاعين يعني الترك قال يسوقونكم ثلاث مرات حتى
يلحقوكم بجزيرة العرب فاما السياقة الاولى فينجو منهم من هرب واما
الثانية فينجو بعض ويهلك بعض واما الثالثة فيصطلمون قال
القرطبي والحديث يدل على خروجهم وقتالهم المسلمين وقد وقع ذلك
على نحو ما اخبر به صلى الله عليه وسلم فخرج منهم في هذا الوقت يعني
جدي الاخرة سنة سبع عشرة وستماية امم لا يحصيهم الا الله ولا يردهم
من المسلمين الا الله حتى كانهم ياجوج وماجوج او مقدمتهم قال الحافظ
ابن حجر فخرج من الترك جيش يقال لهم التتر عظم في قتلهم الخطب
والخطر وقضي لهم من قتل النفس المومنة الوطر فقتلوا من وراء
النهر وما دونه من جميع بلاد خراسان ومحوا رسوم ملك بني ساسان
وهذا الجيش ممن يكفر بالرحمن ويرى ان الخالق المصور هو النيران
وملكهم يعرف بجنكز خان وخربوا بلاد المشرق واطلقوا فيها
النيران ولم يبق من اهلها الا من اختفى في المغارات والكهفان
وقتلوا وسبوا وخربوا البنيان واطلقوا الما على المدن من نهر
جيحان واستباحوا من تلك البلاد قتل العلما والصلحا والاعيان

وذبح الولدان ثم وصلوا الى العراق الثاني واعظم مدنه اصبهان ودور سورها اربعون
الف ذراع في غاية الارتفاع والاتقان واهلها مشتغلون بعلم الحديث الشريف
فحفظهم الله بهذا الشان وكف الكفر عنهم بصدق دينهم في الحقيقة صدور الشجعان
وبرزوا لقتال اهل الكفران فرقوا من بين ايديهم مروق السهم من الرامي
الثابت الجنان ومزقوا كل ممزق فهدوا الى همذان وقتلوا اهلها من
الرجال والنسا والولدان وافسدوا في تلك الاراضي وما والاها من بلاد
المسلمين وانتهكوا منهم ومن نسوانهم حرمات الدين وكانت استطالتهم
على مقدار ثلثي بلاد المشرق الاعلى وقتلوا فيها ما لا يحصى وقتلوا في العراق
الثاني عدة يعز ان تستقصى وربطوا خيولهم الى سواري المساجد والجوامع
كما جا في الحديث الذي اخبر به الشارع واطلقوا ايدي التخريب في تلك البلاد
وسهلها ولا شك ان لهم ثلاث خرجات يصطلمون في الاخيرة منها قال القرطبي
تكملت والحمد لله خرجاتهم ولم يبق الا قتلهم وقتالهم فخرجوا على العراق الاول
والثاني وخرجوا في هذا الوقت على العراق الثالث بغداد وما اتصل بها
من البلاد وقتلوا جميع من فيها من المسلمين وعبروا الفرات الى ان وصلوا الى
مدينة حلب فخربوها وقتلوا من كان فيها الى ان تركوها خالية من اهلها ثم
اوغلوا الى ان ملكوا جميع الشام في مدة يسيرة من الليالي والايام ودخل
رعبهم الديار المصرية ولم يبق الا اللحوق بالديار الاخروية فخرج اليهم من مصر
الملك المظفر الملقب بقطز بجميع من معه من العسكر وقد بلغت الحناجر
القلوب والانفس في اعظم الكروب بعزمة صادقة ونية خالصة
الى ان التقى معهم بعين جالوت فكان له عليهم من النصر والظفر كما كان
لطالوت فقتل منهم جمع كثير وعدد غزير واجلوا من ساعتهم عن الشام
ورجع جميعه كما كان الى الاسلام وعبروا الفرات منهزمين وراوا ما لم يشاهدوه
منذ زمان ولا حين وراحوا خاسين خاسرين مدحورين اذلاء صاغرين
قلت في سنة سبع عشرة وستماية هجم الفرنج على دمياط واخذوها واسروا
وجعلوا الجامع كنيسة فبنى الملك الكامل مدينة عند ملتقى البحرين الاخذ احدهما الى

دمياط والاخر الى اشمون وسماها المنصورة ولما ظهرت التتر في هذه السنة
خربت كثيرا من بلاد المسلمين وقتلوا واسروا وهم من ناحية والفرنج من
ناحية ورجف المسلمون واصيبوا مصابا عظيما قال المورخون لم يفجع الملوك
منذ ظهر الاسلام بمثلها وكان ملك التتر جنكزخان صاحب الصين استولى على
الملك بسيفه وانتزعه من الطوخان ودخلوا الى بلاد العجم وعاثوا فيها وقتلوا
كل من كان ببخارى واستولى جنكزخان على ما ورا النهر ولما خرج كان سلطان
المسلمين الملك خوارزمشاه علا الدين محمد بن تكش بن ارسلان وكان قد
اتسع ملكه وعظم محله ملك من حد العراق الى تركستان وغزنه وسجستان
وكرمان وطبرستان وجرجان وخراسان وفارس وكان عالما بالفقه
والاصول فبرز اليهم بعسكر عظيم وكان النصر له فانهزموا خايبين وقتل
منهم ما لا يحصى ففرق خوارزمشاه عساكره وظن انهم لا يرجعون فكروا عليهم
جنكزخان فانهزم منه خوارزمشاه ومات هاربا في تلك السنة فرجع
التتر واخذوا مازندران وقتلوا اهلها وكذلك بالري وهمذان
ومراغة وخراسان وخوارزم وفعلوا بهذه البلاد من قتل العلما والصلحا
وتحريق المصاحف وتخريب المساجد ما لم يسمع بمثله وهرب كثير من الناس
على وجوههم الى بلاد العرب وغيرها مما نزل بهم ثم ذهب التتر الى بلادهم
وكان جلال الدين ملك غزنه وما والاها وكان ابوه فوض اليه ملكها وما
يليها الى الهند فجهز اليه جنكزخان بعد موت ابيه اثني عشر الف تتري
وكان مع جلال الدين ستون الفا فكسر الله التتر ونصر المسلمين ثم جهز
اليه جيشا اكثر من الاول فكسرهم المسلمون وغنموهم فجاهو بكل جموعه
وقد تفرق عن جلال الدين غالب عسكره فاستضعف نفسه وهرب الى
الهند فتبعه جنكزخان فادركه على ما عظيم ببلاد السند فتقاتلا قتالا
عظيما فتفرق عسكر التتر عنه فرقا منه وتوجه جلال الدين الى الهند
فقصد جنكزخان واستولى على غزنه وقتل اهلها وسارت فرقة فاخذوا
بلاد القفجاق وشروان والروس وفي سنة احدى وعشرين وستمائة
استولى

استولى غياث الدين بعد غيبة اخيه جلال الدين على بلاد فارس وسكن
شيراز كرسي فارس وازاح عنها صاحبها الاتابك سعد بن دكلا فلما جا اخوه
جلال الدين من الهند في السنة التي بعدها ملك عراق العجم واعاد شيراز
الى صاحبها سعد بن دكلا وقويت شوكة جلال الدين وعظم امره وخافه
الخليفة ببغداد واخذ توريز وهرب منه صاحب اذربيجان مظفر
الدين ازبك بن البهلوان وعظم امر جلال الدين واتسعت ممالكه نحو ملك
ابيه وفي سنة ثمان وعشرين وستمائة ضعفت دولته واختل
عقله بموت مملوك كان يحبه حتى انه استصحبه ميتا مدة طويلة كل يوم
يعمل له غذا ويدخل اليه من الطعام ويعودوا اليه الجواب انه اصلح مما
كان امس واخذت التتر سائر بلاد العجم وفعلوا اقبح من فعلهم الاول
وكبسوا السلطان جلال الدين واخذوه اسيرا ثم هرب منهم فقتله
كردي كان قد قتل اخاه حين عرفه وكان السلطان علا الدين ملك
خوارزم وخراسان ومازندران الى ولده قطب الدين ايلاغ شاه وملك
كرمان وكش ومكران الى ولده غياث الدين تمرشاه وملك العراق
الى ولده غورشاه وضرب لكل واحد منهم النوب الخمس في اوقات
الصلوات الخمس على عادة السلجوقيه وانفرد هو بنوبة ذي القرنين
تضرب وقتي طلوع الشمس وغروبها وكانت دبادبه سبعا وعشرين
دبدبة من الذهب مرصوعة بالجواهر وكذا باقي آلات النوبتية اول
يوم رتبها ضربها سبعة وعشرون ملكا من آكابر الملوك منهم ابن
طغريل ارسلان السلجوقي والملك علا الدين صاحب باميان والملك
تاج الدين صاحب بلخ وولده الملك الاعظم صاحب ترمذ والملك سنجر
صاحب بخارى وكانت امه تركان خاتون تحكم وتعلم اعتصمت بالله
وحده وتلقب عصمة الدنيا والدين ملكة نسا العالمين اخذ من جملة امواله
جنكزخان عشرة صناديق مملوة من الجواهر اخذها خوارزمشاه عن
صنه وقيل منها لما اودعه فيها من الجواهر ما يساوي خراج الارض جميعها وكان

له ثلاثون الف جاندار من الجند وحدها ولما مات السلطان علا الدين
خوارزمشاه هاربا لم يكن عنده ما يكفن فيه سوي قميصه الذي عليه
فسبحان من تفرد بالبقا والدوام وفي سنة ست وخمسين وستماية
قصد هلاكو ملك التتر بغداد وملكها وقتل الخليفة المستعصم اخر
العباسيين وكان ابتداهم ولايتهم بالسفاح وكانت مدة خلافة المستعصم
ستة عشرة سنة تقريبا ودخلت التتر بغداد وقتلوا ونهبوا اربعين
يوما وكان السبب في حضور التتر استدعا الوزير ابن العلقمي وهرب الناس
علي وجوههم لا يدرون اين يذهبون مما دهمهم وورد عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال لتكون الخلافة في ولدي حتي ياتيهم العلج من خراسان وفي
سنة ثمان وخمسين وستماية استولت التتر علي حلب يوم الاحد تاسع صفر
من عند حمام سيف الدولة بن حمدان في ذيل قلعة الشريفة واستمر النهب بها
الي رابع عشر صفر ثم نادي هلاكو بالامان وحاصر القلعة وبها الملك المعظم
توران شاه بن صلاح الدين يوسف ثم تسلمها بالامان يوم الاثنين حادي
عشر ربيع الاول وامر هلاكو ان كل من سلم من المسلمين يتوجهوا الي داره
ولا يعارض في ملكه وجات اليه مفاتيح حماه فامنهم وارسل اليهم شحنة اسمه
خسروشاه ويزعم انه من ذرية خالد بن الوليد فاحسن اليهم وجا الملك
الاشرف صاحب حمص الي هلاكو بحلب فاكرمه واعاده الي حمص
وقدم عليه محي الدين فولاه قضا دمشق فتوجه اليها وقرا توقيع هلاكو ولبس
خلعته وباشر وكان الملك الناصر لما بلغه اخذ حلب توجه من دمشق
نحو مصر وصحبته الملك المنصور صاحب حماه ووصل بعساكره الي قطيه
واستولت التتر علي دمشق وساير الشام الي غزة واستقرت شحانيهم
بها وكان اخذ التتر لدمشق بالامان في منتصف جمادي الاولي ونهبوا جميع ما
فيها وخربوا اسوارها ومن قطيه خاف الملك الناصر من سلطان مصر قطز
فجهز العساكر مع الملك المنصور الي مصر فتلقاهم قطز واحسن اليهم وتوجه
الملك الناصر الي التيه واما هلاكو فعاد الي بلاده ودخل علي حازم فقتل
اهلها

اهلها عن اخرهم وامر بخراب اسوار حلب واسوار قلعتها فخربت عن اخرها
وكذلك اسوار حمص وقلعتها وكان هلاكو قد استناب علي دمشق
كتبغا فعرف موضع الناصر يوسف فارسل اليه وامسكه وارسله
الي هلاكو فلما جادوا به علي حلب انشد يقول
يعز علينا ان نري ربعكم يخلي وكانت به ايات حسنكم تتلي فلما وصل الي
هلاكو اقبل عليه ووعده برد ملكه اليه ولما اجتمعت العساكر
الاسلامية بمصر سار بهم قطز مملوك ايبك التركماني اوايل رمضان
وجمع كتبغا عساكره وخرج اليهم والتقي الجمعان بالغور فانهزمت
التتر واخذتهم سيوف المسلمين وقتل كتبغا واسر منهم وتبعهم بيبرس
البندقداري الي اطراف البلاد واحسن قطز الي الملك المنصور
صاحب حماه واقره عليها وجا الملك الاشرف موسي صاحب حمص وكان
قد انضم الي التتر تايبا فاقبل عليه واقره علي حمص واحضر اليه الملك
السعيد صاحب الصبيبة اسيرا فقتله لما كان قد اعتمده من الفسق
والفجور حال انتمايه الي التتر واستقرت البلاد كلها للملك المظفر
قطز وولي نيابة دمشق لعلم الدين سنجر الحلبي وحلب للملك السعيد
بدر الدين لولو صاحب الموصل وتوجه الملك المظفر نحو الديار المصرية
فلما قارب الصالحية قامت ارنب فتبعها ومعه ثلاثة امرا احدهم بيبرس
البندقداري فاتفقوا علي قتله فشفع واحد منهم في شخص فجابه السلطان
فاهوي ليقبل يده فامسكها وضربه بيبرس بالسيف وتحاملوا عليه ورموه
عن فرسه وقتلوه فكانت مدة ولايته احد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما
وعادوا الي المخيم فقال لهم نايب السلطان فارس الدين اقطاي من قتله
منكم فقال بيبرس انا فقال انت احق بمنزلته فجلس في دست السلطنة
وحلفت له الامرا وتلقب الملك القاهر فقيل له لقب غير مبارك فتلقب
بالظاهر وسار الي القاهرة وفتحت له القلعة وتسلمها سابع عشر القعدة
من هذه السنة ولما بلغ نايب الشام علم الدين سنجر ما كان وكان قد عـ

قلعة دمشق واحب الناس حتى عرت الشام معه طلب الناس وحلفهم
لنفسه بالسلطنة فحلفوا وخطب له بها وتلقب بالملك المجاهد
وبلغ امرا حلب قرب التتر فامسكوا نايبهم لسفاهة رايه وخرجوا
الى التتر فانكسروا وهربوا الى حماه واستولت التتر على حلب وقتلوا
غالب اهلها وخرج صاحب حماه والعساكر الى حمص ولحقتهم التتر والتقى
الجمعان بظاهر حمص يوم الجمعة خامس المحرم سنة تسع وخمسين وستماية
فنصر الله المسلمين وقتلوا واسروا من التتر ما شا الله وفي ثالث عشر صفر
وصل علا الدين ايدكين البندقداري استادار السلطان الملك الظاهر
الى دمشق واخذها بالسيف من علم الدين سنجر وعادت الى الملك الظاهر
بيبرس ولما بلغ هلاكو قتل نايبه بدمشق كتبغا وانكسار عساكره
بعين جالوت وحمص مرة اخرى استحضر الملك الناصر يوسف واخاه الملك
الظاهر غازي وقتلهما ومن معهما وكان عمر الناصر نحو اثنين وثلاثين
سنة وكان قد اتسع ملكه ملك حلب والشام وبلادهما ولولا هروبه
من قطز لملك مصر كان يذبح في مطبخه كل يوم اربعين راس غنم وكان
حليما الى الغاية وفي هذه السنة في رجب قدم الى مصر جماعة من
العرب معهم شخص اسمر اللون اسمه احمد زعموا انه ابن الامام الظاهر
بالله محمد بن الامام الناصر وانه هرب من دار الخلافة ببغداد لما ملكها
التتر فعقد الملك الظاهر بيبرس مجلسا عظيما فيه القاضي عز الدين بن
عبد السلام والقاضي تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز وعينا
جماعة من الموقعين سمعوا الكلام من اوليك العرب ثم شهدوا بالاستفاضة
وثبت النسب عند القاضي تاج الدين ولقبوه المستنصر بالله ابا القاسم
احمد وبايعه الملك الظاهر بيبرس والناس بالخلافة وعمل له موكب الخلافة
قيل صرف على ذلك الف الف دينار ولما خرج الملك الظاهر الى دمشق
خرج معه الخليفة المذكور وجهزه من دمشق الى بغداد احسن جهاز فقتله التتر
قبل وصوله الى بغداد وفي سنة اربع وستين هلك هلاكو وتولى ابنه ابغا

[illegible]

وفي

وفي سنة احدى وسبعين وستماية بلغ السلطان الظاهر ان التتر حاصروا
البيرة فتوجه اليها وهزم التتر عنها وصارت للمسلمين وعاد الى مصر فدخلها في
خامس عشر جمادى الاخرة وفي سنة خمس وسبعين التقى السلطان الظاهر مع التتر
عند البلستين فانهزموا وقتل منهم واسر ومن جملة من اسر منهم بيجو وسلار
وفي سنة ثمانين وستماية قصد ابغا بن هلاكو الشام مع اخيه منكوتمر
فخرج السلطان الملك المنصور قلاوون من مصر بعساكره واجتمعت
اليه نواب الشام وساير عساكر الاسلام والتقى الجمعان بظاهر حمص
الضحى من يوم الخميس رابع عشر رجب وكانت عدة التتر ثمانين الف فارس
غير الاتباع فنصر الله المسلمين وقتلوا واسروا وغنموا ما لا يحصى ووصل الخبر
الى ابغا وهو على الرحبة فرحل عنها منهزما ومات اخوه منكوتمر منهزما مجروحا
ابن عمر وعاد المنصور الى مصر منصورا وفي سنة احدى وثمانين مات ابغا
ابن هلاكو ببلاد همذان وكانت مدة ملكه سبعة عشر سنة وشهورا وملك
بعده اخوه احمد وكان اسلم وفي سنة اثنين وسبعماية جات التتر بجموعهم
الى بلاد المسلمين صحبة قطلوشاه نايب قازان وانحازت العساكر الاسلامية
الشامية الى دمشق وتوجهت العساكر المصرية الى نحو الشام واجتمعوا بمرج
الصفر وتجاوزت التتر دمشق ونزلوا شقحب وترا الجمعان وتلك
الساعة وصل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ووقع القتال الشديد
من عصر يوم السبت ثاني رمضان الى ان دخل الليل واستشهد جماعة من
المسلمين وانكسرت التتر وقتل منهم خلق كثير واحاط المسلمون بالتتر
فلما اصبحوا وراوا الزام المسلمين ولوا على ادبارهم وتبعهم المسلمون قتلا واسرا
وغرق في الفرات غالب من هرب منهم ونصر الله المومنين نصرا موزرا
وفي سنة خمس وتسعين وسبعماية قدم الى مصر السلطان احمد بن اويس
هاربا من تيمورلنك فخرج اليه السلطان الملك الظاهر برقوق وتلقاه
وامر الامرا بالمشي في خدمته واكرمه واخبره السلطان احمد ان تيمورلنك
اخذ ساير بلاد العجم والعراق وانه ارسل قصاده الى السلطان فكتب

السلطان الى نايب الرحبه ان يتغافل قصاده عن اخذهم ففعل وبلغ ذلك
تيمرلنك فتوجه نحو الشام ووصل الرها واخذها بالسيف سبا ونهبا
وعاد وفي سنة ست وسبعين وسبع مائة خرج السلطان الملك
الظاهر برقوق الى جهة حلب بسبب تيمرلنك واستصحب معه
السلطان احمد بن اويس ولما وصل الى دمشق خلع عليه وجهزه بشعار
الملك فتوجه الى بغداد واخذها وضرب السكة باسم السلطان
برقوق وفي سنة سبع وتسعين وسبع مائة عاد السلطان الى
مصر بعد اقامته بحلب اربعين يوما لما بلغه رجوع تيمرلنك الى بلاده
فحضر اليه رسل السلطان ابي يزيد بن عثمن بهدايا وتحف في طلب تقليد
من الخليفة له بان يكون سلطان الروم فجهز السلطان له ذلك
وفي سنة ثمان وتسعين توفي القاضي برهان الدين صاحب سيواس فبلغ
ذلك السلطان ابا يزيد بن عثمن فحضر اليها واخذها واخذ بلاد قرمان
وفي سنة ثلاث وثمانمائة شاعت الاخبار بان تيمرلنك حين عاد من
اخذ بلاد الهند بلغه وفاة السلطان الملك الظاهر برقوق فاستبشر
لذلك وانعم على عسكره بجملة مستكثرة وكان في نفسه من قتل رسله ومن اخذ
ابن عثمن سيواس وملطية واخذ السلطان احمد بغداد فقصد بلاد الشام
ومعه من العساكر ما لا يحصى والذين للديوان من عساكره المختصة به ثمانمائة
الف واجتاز على سيواس وحاصرها واخذها بعد ان حلف لاهلها انه لا يضع
فيهم السيف فلما تمكن منهم حفر لهم حفاير ودفنهم فيها احيا وقيل كانوا ثلاثة
الاف مسلم ثم حرقها وخربها وتوجه الى ملطية فهرب من كان بها فاخذها
وخربها ثم اجتاز على بهسني فحاصرها ونصب عليها المناجيق وهدم بعض قلعتها
ثم اخذها صلحا وقصد قلعة المسلمين ولم يقدر على اخذها وفي يوم الخميس
تاسع ربيع الاول نازل حلب وكان نايبها المقر السيفي دمرداش
الخاصكي وقد حضرت اليه عساكر المملكة الشامية عسكر دمشق مع نايبها
سودون وعسكر طرابلس مع كافلها المقر الاشرف السيفي شيخ الخاصكي
وعسكر

وعسكر حماه مع نايبها وقماق وعسكر صفد مع نايبها وعسكر غزه مع نايبها
فاختلفت اراهم بين قايل ادخلوا المدينة وقايل اخرجوا ظاهر البلد [illegible]
فلما راى الامير دمرداش نايب حلب اختلافهم اذن للناس في اخلانها
والتوجه حيث شاوا وكان نعم الراي لو فعلوا فلم يوافق على ذلك
وضربوا اخيامهم ظاهر البلد تلقا العدو وحضر قاصد تيمرلنك فقتله
نايب دمشق قبل ان يسمع كلامه وبيس ما فعل وفي يوم الجمعه حصل بين
الاطراف تناوش يسير فلما كان يوم السبت حادي عشر ربيع الاول زحف
تيمرلنك بجيوشه وفيلته فولى المسلمون نحو المدينة وازدحموا في الابواب
ومات منهم خلق عظيم والعدو وراهم بالاسر والقتل واخذت حلب عنوة
بالسيف وصعد نواب المملكة وخواص الناس الى القلعة وكان اهل حلب
غالبهم قد حملوا اموالهم فيها وفي يوم الثلاث رابع عشر ربيع الاول اخذ القلعة
طلب بالامان والايمان التي ليس معها ايمان وفي ثاني يوم صعد اليها واحضر اليه
علماها وقضاتها فحضروا اليه ووقع بينهم مسايل الى ان غربت الشمس ثم تفرقوا
وفي اليوم الثاني غدر بكل من في القلعة واخذ جميع ما كان فيها من الاموال
والاقمشة والامتعة ما لا يحصى وما اخذ من مدينة قط ما اخذ من اهل القلعة
ولا ما يقاربه وعوقب غالب المسلمين بانواع العقوبات وحبس بالقلعة
خلق كثير ما بين مقيد ومزنجر ومسجون ومرسم عليه ونزل تيمرلنك
من القلعة بدار النيابة وصنع وليمة عظيمة فوقف سائر الملوك في خدمته
وادار عليهم كووس الخمر والمسلمون في عقاب وعذاب وسبي وقتل واسر
وجوامعهم ومدارسهم وبيوتهم في هدم وحرق وتخريب ونبش الى اخر
شهر ربيع الاول وفي اول يوم من ربيع الاخر برز الى ظاهر البلد متوجها نحو
دمشق وقتل من المسلمين تلك الساعة ما لا يحصى ثم سار من ساعته نحو دمشق
وحاصرها وكان سبب اخذه لها من بعض علمايها وسوء تدبيره فدخلها تيمرلنك
وحرقها ونهبها وخربها وفعل فيها فوق ما فعل في حلب ولم يدخل طرابلس
بل احضر له منها مال ولا جاوز فلسطين وعاد نحو حلب راجعا الى بلاده

ولما كان سابع عشر شعبان من هذه السنة عاد من الشام الى شرقي حلب
ولم يدخلها بل امر المقيمين بها من جهته بتخريب القلعة واحراق المدينة
ففعلوا وبلغ تيمورلنك وهو بقراباغ ان السلطان ابا يزيد بن عثمن
مشى على ارزنكان واخذها فتوجه اليه تيمورلنك ومشى على بلاده فاتاه
السلطان ابو يزيد بن عثمن بعسكر عظيم كان الفرسان تسع ماية
الف والمشاة ثلثماية الف غير الاتباع فعمل تيمورلنك الحيله وقال له
انا مسلم وانت مسلم والصلح خير فقبل منه ذلك ابن عثمن فاراه تيمورلنك
انه ذاهب الى بلاده وذهب من طريق اخرى نحو برصا فبلغ الخبر ابن
عثمن فكر راجعا اليه والتقى الجمعان بآيلون وحصل بينهما قتال عظيم
وانكسر عسكر ابن عثمن وقبض السلطان ابو يزيد وهرب ولده في البحر
الى قسطنطينية واستولى تيمورلنك على غالب بلاد ابن عثمن وبقي عنده
السلطان ابو يزيد ماسورا الى ان مات باجله هذا ملخص ما ذكروه في التاريخ
على سبيل الاختصار ثم اعطى الله الملك لبني عثمن وكان تيمورلنك في اول امره
يقطع الطريق على المسلمين ثم تغلب حتى كان من امره ما كان الى ان اخذه
الله اخذ عزيز مقتدر فلله الحمد والله اعلم وهذه الاحاديث التي ذكرناها
فيها معجزات عظيمة من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم فقد وجدنا
هولاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها صلى الله عليه وسلم صغار الاعين
ذلف الانف عراض الوجوه كان وجوههم المجان المطرقة ينتعلون
الشعر قال النووي فوجدوا بهذه الصفات كلها في زماننا وقاتلهم
المسلمون مرات قال خنس بضم الخاء المعجمة وسكون النون فمهملة جمع اخنس
في القاموس وغيره الخنس محركة تاخر الانف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الارنبة
وهو اخنس وهي خنسا قال الانوف بضم الهمزة والنون جمع انف قال
خزر العيون بضم الخاء المعجمة واسكان الزاي فرا مهملة جمع اخزر في القاموس
وغيره الخزر محركة كسر العين بصرها خلقة او ضيقها او صغرها او النظر
في احد الشقين او ان يفتح عينيه ويغمضهما او حول احدى العينين خزر
كفرح

كفرح فهو اخزر انتهى والمراد صغار العيون كما في الحديث الاخر والحديث يفسر
بعضه بعضا ولا مانع من اجتماع هذه الصفات فيهم قال ذلف وهو الصواب
المشهور ورواية الجمهور بضم الذال المعجمة وقيل مهملة واسكان اللام
فا جمع اذلف كاحمر وحمر قال النووي معناه فطس الانوف قصارها
مع انبطاح وقيل هو غلظ في ارنبة الانف وقيل تطامن فيها وكله متقارب
وفي لفظ الانف قال كان وجوههم المجان بفتح الميم والجيم وشد
النون جمع مجن بكسر الميم وفتح الجيم وشد النون وهو الترس وهو يجي
الرواية الاخرى كان وجوههم الحجف جمع حجفة والرواية الاخرى عراض
الوجوه قال المطرقة الفصيح المشهور في الرواية وكتب اللغة والغريب
وهو المعروف ضم الميم واسكان الطا المهملة وتخفيف الرا المفتوحة
والقاف فهما تانيث وحكي فتح الطا وتشديد الرا قال النووي وغيره
قال العلما هي التي البست العقب واطرقت به طاقة فوق طاقة قالوا
ومعناه تشبيه وجوه الترك في عرضها ونتو وجناتها بالترسة المطرقة
قال يلبسون الشعر ويمشون في الشعر قال النووي معناه
ينتعلون الشعر كما صرح به في الرواية الاخرى نعالهم الشعر وقد وجدوا
هكذا في زماننا وفي لفظ حمر الوجوه اي بيض الوجوه مشربة بحمرة
انتهى وقال القرطبي اي يصنعون من الشعر حبالا ويصنعون
منها نعالا كما يصنعون منه ثيابا ويشهد لذلك قوله يلبسون الشعر
ويمشون في الشعر وهذا هو الاظهر ويحتمل غير ذلك وقال ابن دحية
انما كان نعالهم ولباسهم الشعر لما في بلادهم من الثلج العظيم الذي لا
يكون في بلاد كلادهم ويكون من الدب وغيره وقوله يلبسون الشعر هو اشارة الى
الشرابيش التي يدار عليها بالقندس والقندس كلب الما وهو من ذوات الشعر كالمعز
وذوات الصوف كالضان وذوات الوبر والاصطلام الاستيصال واصله الصلم
وهو القطع قال ابن دحية وخوزا قيدناه بالزاي وقيده الجرجاني خوز كرمان
وكذا صوبه الدارقطني بالرا المهملة مع الاضافة وحكاه ابن الامام احمد وقال ابن

الحمد لله

نير صحف فيه وهو بالزاي لا غير وقيل انهما جنسان من الترك وفي القاموس خوز بالضم جيل من الناس واسم لجميع بلاد خوزستان وكرمان وقد يكسر او لحن اقليم بين فارس وسجستان **تنبيه** قال ابن رسلان وجه تخصيص جهة الترك ان باسهم شديد وبلادهم بعيدة وطباعهم غليظة وقلوبهم قاسية لا تفهم دقايق الايمان وبلادهم باردة جدا لا تخلو اغالبا من الثلوج والعرب بلادهم حارة جدا فلم يكلفهم التوجه الى تلك البلاد التي لا يستطيعون الاقامة بها ولا المعاشرة ما لا يوافق طباعهم فلهذا امر بتركهم واما اذا دخلوا بلاد المسلمين قهرا والعياذ بالله تعالى واستباحوا دما المسلمين واموالهم كما وقع من التتر وغيرهم فلا يباح لاحد ترك قتالهم والذب عن ابضاعهم وانفسهم فان قتالهم في هذه الحالة فرض عين وفي الحالة الاولى غير فرض **قلت** ويدل لما قاله قوله في الحديث ما تركوكم فالله اعلم اتركوا الحبشة ما تركوكم فانه لا يستخرج كنز الكعبة الا ذو السويقتين من الحبشة عزاه فيها لابي داود والحاكم عن ابن عمرو زاد في الكبير في ابن عمرو والبيهقي ثم قال واحمد عن رجل من الجسة قال اتركوا الحبشة في القاموس الحبش والحبشة محركتين والاحبش بضم البا جنس من السودان جمعه حبشان واحابش والحبشة بلاد الحبشان قال ما تركوكم قال ابن رسلان وجه تخصيص جهة الحبشة بلادهم وعرة ذات حر عظيم وتعاد ان بها النيل الواصل الى مصر من بلادهم يابي فاذا شاوا احبسوه وبين المسلمين وبينهم مهاد عظيمة ومفاوز شاقة فلم يكلف الشارع المسلمين دخول ديارهم لعظم ما يحصل لهم من التعب والمشقة ولان الحبشة ستاتي الى الكعبة شرفها الله تعالى وتستخرج كنزها فلا يطاقون فاما اذا دخلوا بلاد الاسلام قهرا والعياذ بالله تعالى واستباحوا دما المسلمين واموالهم فلا يباح لاحد ترك قتالهم والذب عن انفسهم وابضاعهم فان قتالهم في هذه الحالة فرض عين وفي الحالة الاولى غير فرض يعني كامر في الترك قال فانه لا يستخرج الاستخراج الاستنباط وهو ما اظهر

والاخراج

بعد

بعد خفا قال كنز الكنز المال المدفون والكعبة هي بيت الله الحرام وسميت كعبة لانها مربعة لما رواه ابن ابي شيبة وعبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة قالا انما سميت الكعبة لانها مربعة وفي المشارق للقاضي عياض الكعبة هو البيت نفسه لا غير سمي بذلك لتكعيبه وهو تربيعه وكل بنا مرتفع مربع كعبة وقال النووي سميت بذلك لاستدارتها وعلوها وقيل لتربيعها وفي شفا الغرام وممن قال انها سميت بالكعبة لكونها على خلقة الكعب ابن ابي نجيح وابن جريج **تنبيه** الحبشة كما يستخرجون كنز الكعبة كذلك يظهر الله لهم كنز فرعون بمنف من ارض مصر **روى** نعيم بن حماد في الفتن عن ابي قبيل قال خرج يوما وردان من عند مسلمة بن مخلد وهو امير على مصر فمر على عبد الله بن عمرو مستعجلا فناداه فقال اين تريد فقال ارسلني الامير الى منف فاحفر له كنز فرعون فقال ارجع اليه فاقريه مني السلام وقل له كنز فرعون ليس لك ولا لاصحابك انما هو للحبشة ياتون في سفنهم يريدون الفسطاط فيسيرون حتى ينزلوا منفا فيظهر الله لهم كنز فرعون فياخذون منه ما شاوا فيقولون ما نبغي غنيمة افضل من هذه فيرجعون ويخرج المسلمون في اثارهم حتى يدركوهم فيهزم الله الحبش فيقتلهم المسلمون ويا سرونهم **قلت** هذا يكون قبل الكعبة وهو كما غير الذين ياتون الكعبة والله اعلم **وروى** نعيم عن عبد الله حدثنا عمرو قال تقاتلكم اهل الاندلس فيا تيكم مددكم من الشام فيهزمهم الله ثم تاتيكم الحبشة في ثلثماية الف فتقاتلونهم انتم واهل الشام فيهزمهم الله تعالى **وروى** نعيم وابن عبد الحكم في فتوح مصر عن عمر بن الخطاب انه قال لرجل من اهل مصر ليا تينكم اهل الاندلس فيقاتلونكم حتى تركض الخيل في الدم ثم يهزمهم الله ثم تاتيكم الحبشة في العام الثاني قال الا ذو السويقتين من الحبشة هو اسم رجل منهم قال النووي هما تصغير ساقي الانسان احدهما سويقة وصغرهما لدقتهما او دقتهما وهي صفة سوق السودان غالب ولا يعارض هذا قوله تعالى حرما آمنا لان معناه آمنا الى قرب القيمة وخراب الدنيا وقيل تخص منه قصة ذي السويقتين قال القاضي

بوسيم

بوسيم

والقول الاول له اظهر انتهى والساق مونثة ولذلك ادخل في تصغيرها التا وعامة
الحبشة في سوقهم حموشة بحا مهملة وشين معجمة اي دقة ومعنى ذو السويقتين
اي الدقيق الساقين هذا عند تخريب الكعبة وتخريبها على يدي هذا الحبشي انما يكون
اخر الزمان عند خراب الدنيا ونقل الحليمي والقرطبي وغيرهما عن كعب ان ظهور
ذي السويقتين في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وذلك بعد ياجوج وماجوج
فيبعث عيسى عليه الصلاة والسلام اليه طليعة ما بين سبعماية الى ثمانماية
فبينما هم يسيرون اليه اذ بعث الله ريحا يمانية طيبة فيقبض فيها روح كل مومن
وسبب مجي هذا الحبشي ما رواه ابو داود والطيالسي عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يبايع لرجل بين الركن والمقام واول من يستحل
هذا البيت اهله فاذا استحلوه فلا تسال عن هلكة العرب ثم تجي الحبشة
فيخربونه خرابا لا يعمر بعده وهم الذين يستخرجون كنزه وقال القرطبي
وقد قيل ان خرابه يكون بعد رفع القران من صدور الناس ومن المصاحف
وذلك بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام وهو الصحيح في ذلك قال وقيل
لا تغرب الشمس يوما الا ويطوف بهذا البيت رجل من الابدال ولا يطلع
الفجر من ليلة الا طاف به واحد من الاوتاد فاذا انقطع ذلك كان سبب
رفعه من الارض فيصبح الناس وقد رفعت الكعبة ليس لها اثر وهذا
اذا اتي عليها سبع سنين لم يحجها احد وفي الخبر استكثروا من الطواف
بهذا البيت قبل ان يرفع فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة وسياتي
اتركوا الدنيا لاهلها فانه من اخذ منها فوق ما يكفيه اخذ من حتفه
وهو لا يشعر عزاه فيها للديلمي عن انس ورمز لضعفه قال اتركوا
امر بحسب المتروك فتارة يكون واجبا كترك المحرم وتارة يكون مكروها
كترك ما يحتاجه لنفسه وهو لا صبر له وتارة يكون حراما كترك ما يحتاجه
لمن تلزمه مونته وتارة يكون مندوبا كترك ما زاد عن حاجته او ترك ما يحتاجه
مع صبره وتارة يكون مباحا كترك ما لا يحتاجه قال العلقمي حقيقة الدنيا
وذاتها هي عبارة عما حواه الليل والنهار واظلته السما واقلته الارض وتطلق

على

127

على كل جزء منها على الارض من الهوا والجو والخلق والجواهر والاعراض مجازا
وفي النهاية والدنيا ايضا اسم لهذه الحياة واما المزهود فيه اي المتروك
فنقل المحاسبي في ذلك ثلاثة اقوال فقيل الدينار والدرهم وقيل
المطعم والمشرب والملبس والمسكن وقيل الحياة اي حب الحياة
قال العلامة ابن الفاكهاني والذي اعتقده ولا ارتاب فيه ان دنيا
كل انسان بحسب حاله حتى ان كلام الفقيه بين طلبته وكلام الشيخ
بين تلامذته وكلام الامير بين اجناده وما اشبه ذلك دنيا بالنسبة
اليهم الا ان يقصد بذلك وجه الله تعالى والدار الاخرة وهذا لا يكاد يصح
الا من موفق تدلاح له من علم الاخرة لايح فاشتاق الى لقا مولاه وغلب
شيطانه وهواه فعزف نفسه عن الدنيا وتقمص لباس التقوى كما قال حارثة
للنبي صلى الله عليه وسلم اصبحت مومنا حقا فقال ان لكل حق حقيقة فما
حقيقة ايمانك فقال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها
ومدرها وكاني انظر الى عرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة في
الجنة يتنعمون واهل النار في النار يعذبون قال يا حارثة عرفت
فالزم قال فانه من اخذ منها فوق ما يكفيه اي فوق ما يحتاجه من
الحلال لنفسه ومن تلزمه مونته من ماكل ومشرب وملبس وخادم
ومركوب ومسكن وفرش وآنية لايق بمثله في مكانه وزمانه وكذا ما
يقدمه لاخرته قال اخذ من حتفه اي هلاكه قال المولف والذي
يظهر ان معنى من هنا يكون بمعنى في كقوله تعالى اذا نودي للصلاة
من يوم الجمعة وبعدها مضاف محذوف ويكون المعنى اخذ في اسباب
هلاكه وهو لا يشعر اي لا يعلم قلت وظهر لي وجهان اخران لاولهما
انه يعني الثاني وهو ارجحهما انه للتاكيد ويوجه باشيا احدها ان
الدنيا فانية شاغلة للقلوب عن التفكر في امر الله تعالى والثاني ان من
ازداد منها نقصت درجاته عند الله تعالى كما ثبت في السنة والثالث
ان تركها قربة وعلو رتبة عند الله في درجات الجنة والرابع طول الوقوف

والحبس في البقية للحساب والسؤال عن شكر النعمة والخامس ان الله حقرها
وصغرها ولم ينظر اليها بغضا لها والسادس انه يحمي اولياءه منها والسابع
رضوان الله والامن من سخطه وهو اكبرها قال الله تعالى ورضوان
من الله اكبر ولو لم يكن في تركها الا هذا لكان هذا كافيا فنعوذ بالله
من ايثارها على ذلك والله اعلم اتق الله فيما تعلم
ثم عزاه فيها للبخاري في تاريخه والترمذي عن يزيد بن سلمة الجعفي ورمز حسنه
لكن زاد في الكبير وقال الترمذي منقطع والطبراني انتهى وسببه ان يزيد بن سلمة
قال يا رسول الله اني سمعت منك حديثا كثيرا اخاف ان ينسيني اوله اخره فحدثني
بكلمة تكون جماعا قال فذكر هذا الحديث ونظيره قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم
الله وعد الله سبحانه وتعالى ان من اتقاه علمه اي جعل في قلبه نورا يفهم
به ما يلقى اليه وقد يجعل في قلبه فرقانا اي فيصلا يفصل به بين الحق
والباطل ومنه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وفي خبر
هذا حديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم رواه
وروى ابو الشيخ من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم العلم حياة الاسلام وعماد الايمان ومن علم علما انمى الله
له اجره الى يوم القيامة ومن تعلم علما فعمل به كان حقا على الله ان يعلمه ما لم
يكن يعلم وروى ابو يعقوب البغدادي في كتاب رواية الكبار عن الصغار
عن سفيان قال من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم وعلم ما لم يعلم وروى
الطبراني في الاوسط عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد من
التقوى تعلمك الى ما علمت علم ما لم تعلم والنقص فيما علمت قلة الزيادة فيه
وانما يزهد الرجل في علم ما لم يعلم قلة الانتفاع بما قد علم وروى
الدارمي عن عبد الله بن عمر ان عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن سلام من ارباب
العلم قال الذين يعملون بما يعلمون قال فما ينفي العلم من صدور الرجال قال
الطمع وروى البيهقي في الشعب عن جابر بن عبد الله قال تعلموا الصمت ثم تعلموا العلم
ثم تعلموا العمل به ثم انشروا وروى ابن ابي الدنيا في كتاب التقوى عن زياد بن جرير قال
ما

ما نقه قوم لم يبلغوا التقى وروى ايضا عن الحسن قال يقول الله عز وجل اذا
علمت ان الغالب على عبدي التمسك بطاعتي مننت عليه بالاشتغال بي والانقطاع
الي قال اتق بكسر الهمزة وشد الفوقية وكسر القاف اي خف واحذر الله امر
ايجاب في الواجب وندب في المندوب في القاموس اتقيت الشيء وتقيته اتقيه تقاة
وتقى وتقية وتقاة وتقاء ككساء حذرته والاسم التقوى اصله تقيا قلبوه
للفرق بين الاسم والصفة كخزيا وصديا وقوله تعالى هو اهل التقوى
اي ان يتقى عقابه انتهى وفيه حذف تقديره اتق الله في ترك العمل بما تعلم والحديث العمل او في حم
[struck] وفي العمل بالعلم اسرار منها ما ذكر في الحديث وهذا الحديث
من جوامع الكلم تنبيه قال ابن القيم للمعاصي من الاثار القبيحة المذمومة
والمضرة بالبدن والقلب والدنيا والاخرة ما لا يعلمه الا الله فمنها حرمان العلم
فان العلم نور يقذفه الله في القلب والمعصية تطفي ذلك النور ولما
جلس الشافعي بين يدي مالك رضي الله عنهما وقرأ عليه اعجبه ما راى من وفور
فطنته وتوقد ذكائه وكمال فهمه فقال اني ارى الله قد القى على قلبك نورا فلا
تطفئه بظلمة المعصية وقال الشافعي رحمه الله شكوت الى وكيع سوء حفظي
فارشدني الى ترك المعاصي وقال اعلم بان العلم فضل وفضل الله لا يؤتاه عاصي
ويروي نور اتق الله في عسرك ويسرك عزاه فيها لابي قرة الزبيدي
في سننه عن طليب بن عرفة ورمز حسنه قال الحافظ طليب بن عرفة ح
ابن عبد الله بن ناشب ذكره ابو قرة الزبيدي في السنن عن المثنى بن الصباح
عن كليب بن طليب عن ابيه انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعه
يقول فذكره انتهى والمثنى قال فيه ابو حاتم وغيره لين الحديث قال
اتق الله بضبط ما قبله امر كالذي قبله قال في عسرك بضم العين واسكان
السين المهملتين وكسر الراء فكاف خطاب في الدر كاصله العسر الضيق
والشدة والصعوبة وفي القاموس العسر بالضم وبضمتين وبالتحريك
ضد اليسر كالمعسور والعسرة والمعسرة والعسرى خلاف اليسرى
عسر كفرح فهو عسير متعسر وتعسر على الامر وتعاسر واستعسر عسر

اشتد والتوى واعسر افتقر واستعسره طلب معسوره وعسر الغريم
يعسره ويعسره طلب منه على عسره كاعسر وعسر بين العسر محركة
شكس وقد عاسره واعسرت عسرت عليها ولادها وعسر الزمان اشتد
وما في البطن لم يخرج وعليه خالفه كعسره واعسر القول التبس قال والسر
بضبط ما قبله في القاموس اليسر بالفتح ويحرك اللين والانقياد يسر
ييسر وياسره لاينه واليسرة محركة السهل واليسر بالضم وبضمتين
والياسر والياسر والميسرة مثلثة السين السهولة والغنى واسر ايسارا
ويسرا ما دذا غنى فهو موسر جمعه مياسير او الييسر ضد العسر وتيسر
واستيسر تسهل ويسره سهله يكون في الخير والشر واستيسر له الامر
وتيسر نقيضا والميسور ما يسر وهو مصدر على مفعول واليسير القليل
والهين والمعنى اذا كنت في عسر فخف الله واحذر ان تفعل ما نهى عنه
وكذا اذا كنت في يسر فان تقواه سبب لكل خير وكما تدين تدان وهذا
ايضا من الجوامع اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها
وخالق الناس بخلق حسن عزاه فيها لاحمد والترمذي والحاكم والبيهقي
في الشعب عن ابي ذر واحمد والترمذي والبيهقي في الشعب عن معاذ وابن
عساكر عن انس ورمز لصحته زاد في الكبير في ابي ذر والدارمي والضيا وقال
الترمذي حسن وفي معاذ بن جبل النسائي والطبراني وقال الصحيح حديث
ابي ذر والانسب تقديم هذا الحديث وجعله بعد اتركوا الذي قبل هذا
على الذي قبله قال اتق الله سبحانه وتعالى قال حيثما من الظروف المبنية
حيث وعلة بنائها شبهها الحرف في الافتقار لانها تستعمل الا مضافة الى
جملة وبنيت على الضم تشبيها بقبل وبعد لان الاضافة للجملة كلا اضافة
لان اثرها وهو الجر لا يظهر ومن العرب من بناها على الفتح طلبا للتخفيف
ومنهم من بناها على الكسر على اصل التقاء الساكنين ولغة طي ابدال الياء
واوا فيقولون حوث وفي ثائها ايضا الحركات الثلاث ولغة فقعس
اعرابها فيقولون جلست حيث كنت وجئت من حيث جئت فيجرونها
بمن.

بمن وهي عندهم كعند وقرئ سنستدرجهم من حيث لا يعلمون بالكسر فيحتمل
الاعراب ولغة البناء على الكسر وسواء في اضافتها الى الجملة الاسمية او الفعلية
وفي المغني واضافتها الى الفعلية اكثر ولهذا ارجح النصب في جلست حيث
زيدا اراه وندرت اضافتها الى المفرد كقوله اما ترى حيث سهيل طالعا
والكسائي يقيسه واندر من ذلك عدم اضافتها لفظا بان تضاف الى جملة
محذوفة معوضا منها ما كقوله اذا ريدة من حيث ما نفحت له اي من حيث
هبت والاصل فيها ان تكون للمكان قال الاخفش وقد ترد للزمان كقوله
للفتى عقل يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه اي حين تهدي ولا تستعمل
غالبا الا ظرفا وندر جرها بالباء في قوله كان منها بحيث يعكي الازار وبالى
في قوله الى حيث القت رحلها ام قشعم وبفي في قوله فاصبح في حيث التقينا شريدهم
وقال ابن مالك تصرفها نادر ومن وقوعها مجردة عن الظرفية قوله ان حيث
استقر من انت راعيه حمى فيه عزة وامان فحيث اسم ان وقال ابو حيان
هذا خطا لانه كونها اسما لكن فرع كونها تجيء مبتدأ ولم يسمع ذلك فيها
البتة بل اسم ان في البيت حمى وحيث الخبر لانه ظرف ولا يبعد انها لا تتصرف
فلا تكون فاعلا ولا مفعولا به ولا مبتدا انتهى وفي المغني الغالب كونها في محل
نصب على الظرفية او خفض بمن وقد تخفض بغيرها وقد تقع مفعولا وفاقا
للفارسي نحو الله اعلم حيث يجعل رسالاته اذ المعنى انه سبحانه يعلم نفس
المكان المستحق لوضع الرسالة لا شيئا في المكان وناصبها يعلم محذوفا
مدلولا عليه باعلم لا باعلم نفسه لان افعل التفضيل لا ينصب المفعول به
الا ان اولته بعالم قال ولم تقع اسما لان خلافا لابن مالك انتهى وزعم
الزجاج ان حيث موصولة قاله المولف قال واتبع بفتح الهمزة وسكون
الفوقية وكسر الموحدة فعين مهملة اي الحق ومنه فاتبعهم فرعون
اي لحقهم او كاد قال السيئة اي الذنب صغيرا وكبيرا الحسنة من توبة
وصلاة وغيرها قال تمحها فعل مضارع مجزوم على انه جواب للامر
وهو اتبع وعلامة جزمه حذف اخره وهو الواو اي تذهبها في القاموس محاه

حيث يحكى مطلقا الى العالمين [illegible] بجميع اسمائه الى الاعراب والفتح

يمحوه ويمحاه اذهب اثره وهذا كقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيات
اما الصغاير فلا كلام فيها واما الكباير فالجمهور على انه لا بد فيها من
التوبة وقد يغفرها الله لمن يشا وعلى كل تقدير فالحسنات تو ثر في الكباير
ايضا بالتخفيف منها ويأتي فيه مزيد ان شا الله تعالى قال وخالق الناس
اي عاشرهم بخلق بضم الخا وسكون اللام وضمها فقاف حسن بحركة اي
جميل والخلق في القاموس السجية والطبع والمروة والدين انتهى وقال
الراغب الخلق والخلق بالفتح والضم في الاصل بمعنى واحد كالشرب والشرب
لكن خص الخلق الذي بالفتح بالهيات والصور المدركة بالبصر وخص الخلق
الذي بالضم بالقوي والسجايا المدركة بالبصيرة انتهى وقال الشيخ العلامة
شهاب الدين القسطلاني وغيره الخلق ملكة نفسانية يسهل على المتصف
بها الاتيان بالافعال الجميلة انتهى قال الشارح وحقيقته انه صورة
الانسان الباطنة وهي نفسه واوصافها ومعانيها والثواب والعقاب
يتعلقان باوصاف الصورة الباطنة اكثر مما يتعلقان باوصاف الصورة
الظاهرة انتهى واختلف هل حسن الخلق غريزة او مكتسب وتمسك
من قال انه غريزة بما رواه البخاري عن ابن مسعود مرفوعا ان الله قسم
بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم وقال القرطبي الخلق جبلة في نوع
الانسان وهم في ذلك متفاوتون فمن غلب عليه شي منها كان محمودا والا
فهو المامور بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودا وكذا ان كان ضعيفا فيرتاض
صاحبه حتى يقوي وقد وقع في حديث الاشج انه صلى الله عليه وسلم قال له
ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والاناة قال يا رسول الله قديما
كانا في او حديثا قال قديما قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما رواه
احمد والنساي وصححه ابن حبان فترديد السوال وتقريره صلى الله عليه وسلم
عليه يشعر بان في الخلق ما هو جبلي وما هو مكتسب وقد كان صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي رواه احمد وصححه ابن حبان
وفي صحيح مسلم وغيره في دعا الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها
الا انت

الحمد لله ... [illegible]

130

الا انت ويأتي في هذا مزيد ان شا الله تعالى وقال المولف قال الباجي
تحسين الخلق ان يظهر منه لمن جالسه او ورد عليه البشر والحلم والشفقة
والصبر على التعليم والتودد الى الصغير والكبير قال وقوله الناس وان
كان لفظه عاما الا انه اراد بذلك من يستحق تحسين الخلق له فاما
اهل الكفر والاصرار على الكباير والتمادي على ظلم الناس فلا يومر بتحسين
الخلق لهم بل يومر بان يغلظ عليهم :. سال الله العفو والعافية
اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيا ولو ان تفرغ من دلوك
في انا المستسقي وان تلقى اخاك ووجهك اليه منبسط واياك
واسبال الازار فان اسبال الازار من المخيلة ولا يحبها الله وان
امرؤ شتمك وعيرك بامر هو فيك فلا تعيره بامر هو فيه
ودعه يكون وباله عليه واجره لك ولا تسبن احدا عزاه فيهما
للطيالسي وابن حبان عن جابر بن سليم الهجيمي ورمز لصحته زاد في الكبير واحمد
وابو داود والنساي والبغوي والباوردي والطبراني وابو نعيم والبيهقي ويقال سليم ح
في الشعب عن ابي جري جابر بن سليم بن جابر الهجيمي ولفظه فيه اتق الله
ولا تحقرن من المعروف شيا ولو ان تلقى اخاك ووجهك منبسط اليه ولو ان تفرغ
من دلوك في انا المستسقي ولا تسبن احدا وان امرؤ شتمك بما يعلم فيك فلا تشتمه
بما تعلم فيه فانه يكون لك اجره وعليه وزره واتزر الى نصف الساق فان
ابيت فالى الكعبين واياك واسبال الازار فانه من المخيلة وان الله تعالى لا يحب
المخيلة انتهى وخرج البخاري جابر بن سليم وروى ابن ابي الدنيا في اصطناع
المعروف من طريق زياد الجصاص عن ابن سيرين عن سليم بن جابر قال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تحقرن من المعروف شيا الحديث قال الذهبي
زياد بن ابي زياد الجصاص متروك قال الحافظ هذا ابو جري [illegible] حديثه
مخرج في ترجمة جابر بن سليم وابو جري بضم الجيم مصغرا قال اتق الله
مر الكلام فيه قال ولا تحقرن بفتح الفوقية وسكون الحا المهملة وكسر
القاف وفتح الرا وشد نون التوكيد قال الشارح اي لا تستصغرن وفي الصحاح ح

حقره واحتقره واستحقره استصغره وفي القاموس الاحتقار والاستحقار
الاستصغار والفعل كضرب وحقروا الكلام تحقيرا صغره والمحقرات
الصغاير وتحاقر تصاغر قال من المعروف في الدر كاصله المعروف اسم
جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل
ما ندب اليه الشرع قال شيا اي قليلا كان او كثيرا صغيرا كان او كبيرا جليلا
كان او حقيرا قال ولو في القاموس هو حرف يقتضي في الماضي امتناع ما يليه
واستلزامه لتاليه قال ان تفرغ بضم الفوقية وسكون الفا وكسر الرا
ونصب المعجمة بان اي تصب وفي القاموس وغيره افرغه صبه كفرغه قال
من دلوك في القاموس وغيره الدلو قد يذكر قال في انا اي وعا المستقي
هو طالب السقي من الما والمراد ولو ان تعطي مريد الما ما يروي من هذا اذا لم يكن
ثم احوج منه قال وان تلقى هو فعل مضارع منصوب بان وفيه حذف لو
كما مر اي ولو ان تلقى اخاك اي تراه وتجتمع به ووجهك اليه منبسط اي
منطلق بالسرور به والانشراح اليه قال واياك بالكسر والفتح اسم
مبهم يتصل به جميع المضمرات المتصلة التي للنصب اياك واياه واياي
وتبدل همزته ها وتارة واوا تقول وياك قال واسبال بالنصب
الازار اي ارساله الى الارض اي ارخاه قال فان اسبال الازار من المخيلة
بفتح الميم وكسر المعجمة وسكون التحتية وفتح اللام بعدها تانيث كعظيمة اي من
الكبر وفي القاموس الخيلا والمخيلة والخال الكبر قال ولا يحبها الله اي لا يرضاها
ويعذب عليها ما لم يعف وهذا اذا قصد ذلك وكالازار في ذلك جميع ما
يلبس قال وان امرو اي انسان وفي القاموس المرء مثلث الميم الانسان
او الرجل ولا يجمع من لفظه وسمع مرءون وفي الف الوصل ثلاث لغات
فتح الرا دايما وضمها دايما واعرابها تقول هذا امرؤ ومرء ورايت امرا ومرا
ومررت بامري ومري معربا من مكانين قال شتمك اي سبك في
القاموس وغيره شتمه يشتمه ويشتمه شتما ومشتمة وهي شتومة وشتيم
سبه والاسم الشتيمة وشاتما وتشاتما تسابا وفي الدر كاصله السباب

الشتم

المشتم قال وعيرك بفتح العين المهملة وشد التحتية اي ما يعيبك به قال
في القاموس العار كل شي لزم به عيب وعيره الامر ولا تقل بالامر وتعايروا
عير بعضهم بعضا قال بامر اي بشي هو فيك ما يعاب به فلا تعيره بامر
هو فيه وهذا من مكارم الاخلاق قال ودعه اي اتركه يكون وباله
اي وزره عليه في القاموس الوبال الشدة والثقل وفي الدر هو الثقل
والمكروه وفي اصله هو في الاصل الثقل والمكروه انتهى والمراد به هنا نفسك ثم
عذاب الاخرة قال واجره اي ثوابه لك اي خاصة فلا اخرها قال ولا
تسبن هو بفتح الفوقية والموحدة المشددة بينهما مهملة مضمومة وشده
نونها التوكيد اخره فعل مضارع مجزوم بحرف النهي قال احدا اي لا تشتم
احدا في الدر كاصله السباب الشتم ونقل الشارح عن المولف السب شتم
الانسان والتكلم في عرضه بما يعيبه وسبق الكلام على الازار قال فان
ابته الى الكعبين هما العظمان الناشزان فوق القدم من جانبيها بين
منفصل الساق والقدم وذلك لابعاد الازار عن المستقذر ولمخالفة المتكبرين
وللتشبه بالصالحين وياتي فيه مزيد ان شا الله تعالى
اتق الله يا ابا الوليد لا تاتي يوم القيمة ببعير تحمله له رغا او بقرة
لها خوار او شاة لها ثواج عزاه فيها للطبراني عن عبادة بن الصامت
مرسلا وسببه عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه على الصدقة فقال
وذكره فقال يا رسول الله ان ذلك كذلك قال اي والذي نفسي بيده
ان ذلك لكذلك الا من رحم الله قال والذي بعثك بالحق لا اعمل على
اثنين ابدا قال اتق الله سبق معناه قال يا ابا الوليد منصوب
على انه منادى مضاف وهي كنية عبادة وفيه تكنية الصاحب
والامير ووعظه قال لا تاتي فيه حذف تقديره لا تاخذ ما لا تستحقه
فتاتي به يوم القيمة ببعير تحمله له رغا بضم الرا المهملة وفتح الغين
المعجمة والمد صوت الابل قال او بقرة لها خوار بضم الخا المعجمة وفتح
الواو تاليه فرا مهملة صوت البقر قال او شاة لها ثواج بمثلثة مضمومة

زاد في الكبير فيعاد ... وابن ... والبيهقي ...

وفتح الهمزة فالف فجيم صوت الغنم وهذا مما يجب الايمان به قال تعالى ومن يغلل
يأت بما غل يوم القيمة وروى الشيخان عن ابي حميد الساعدي قال استعمل رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الازد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما
قدم قال هذا لكم وهذا اهدي الي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد
الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني استعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فياتي
فيقول هذا لكم وهذا اهدي الي افلا جلس في بيت ابيه حتى تاتيه هديته
ان كان صادقا والله لا ياخذ احدكم شيا بغير حق الا لقي الله يحمله يوم القيمة
فلا اعرفن احدا منكم لقي الله يحمل بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر
والاحاديث بهذا كثيرة جدا تبلغ مبلغ التواتر
اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس
واحسن الى جارك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن
مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب عزاه فيها
لاحمد والترمذي والبيهقي في الشعب عن ابي هريرة ورمز لضعفه زاد في الكبير
وقال الترمذي غريب منقطع انتهى ومع هذا فقد وردت اجزاؤه في
احاديث قوية وعليه لوامع انوار النبوة قال اتق اي اجتنب المحارم
او احذرها وخف منها اي عاقبتها والمحارم ما حرم الله قال تكن مجزوم على
انه جواب الامر واعبد الناس اعبد افعل تفضيل منصوب على انه خبر
كان وانما كان اعبد الناس لانه يلزم من ترك المحارم فعل الفرائض على انه
فيه حذف تقديره من اعبد الناس والا فالاعبد الملازم على المفترض والمندوب
قال وارض اي اقنع ولا تسخط بما قسم الله لك اي اعطاك وجعله نصيبك
تكن اغنى الناس وهذا يوضحه حديث ابي هريرة الاتي في حرف اللام ليس الغنى
عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس والحديث يفسر بعضه بعضا وحينئذ
كان ينبغي ان قال واحسن اي اوصل الى جارك معروفا من فعل
جميل والجار المجاور [illegible] وما قرب من المنازل قال تكن مؤمنا وهذا
يوضحه حديث اذا قال جيرانك انك محسن فانت محسن واذا قال جيرانك انك مسيء
فانت

واحب

فانت مسيء وحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ويطلق
الجار على اشياء ياتي ذكرها ان شاء الله تعالى قال واحب اي ارض
للناس ما تحب لنفسك اي من الخير تكن مسلما وهذا يوضحه حديث
لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وغاير بين لفظي الايمان
والاسلام هنا والمراد بهما هنا واحد قال ولا تكثر فعل مضارع مجزوم
بحرف النهي والضحك بفتح المعجمة وكسر الحاء المهملة وفتح الكاف في
القاموس وغيره ضحك الرجل كفرح عجب وضحك كعلم وناس يقولون
ضحك بكسر الضاد ضحكا بالفتح وبالكسر وبكسرتين وككتف وتضحك
وتضاحك فهو ضاحك وضحاك وضحوك ومضحاك وضحكة كهمزة
وضحكة كثير الضحك وضحكة بالضم يضحك منه والضحاك كشداد
وهمزة ذم والضحكاة أذمروا اضحكته وهم يتضاحكون والاضحوكة ط
ما يضحك منه والضحك كيفية يحصل منها انبساط في القلب مما يعجب
الانسان حتى تظهر الاسنان من السرور ويظهر ذلك في الوجه والاكثار
منه مضر بالقلب وكان من السلف من يضحك الا ان الاكثار منه والاد منه
حتى يغلب على صاحبه مذموم منهي عنه شرعا وهو من فعل السفهاء والبطالة [illegible]
ولهذا قال فان كثرة الضحك تميت القلب اي واذا مات القلب
اتق دعوة المظلوم فانما يسال الله تعالى حقه وان الله تعالى
لن يمنع ذا حق حقه عزاه فيها للخطيب عن علي ورمز لضعفه وهذا من
حيث السند والا فالمتن له شواهد كثيرة يتقوى بها وورد اوله في
الصحيحين وغيرهما قال اتق دعوة بفتح الدال وسكون العين المهملتين
وفتح الواو وفتا تانيث دعي دعاء ودعوة والدعاء الرغبة الى الله تعالى
فائدة الدعوة بفتح الدال المرة من الدعاء والنداء وبكسرها ادعاء
الانسان لغير قومه ونسبه وبضمها الطلب الى الطعام قاله قطرب
وثعلب والاشبيلي والكازروني وابو حبيب اللخمي وابن الخليف المكي
وغيرهم وسبق الكلام فيه فراجعه قال المظلوم يؤمن ظلم باي شيء

كان من استيلا على ما يستحقه او ابيا له ونحو ذلك قال فاما يسال
الله حقه في هذا الحديث ان المظلوم اذا دعي على ظالمه بما يستحقه
شرعا استجيب له واذا دعي عليه بما لا يستحقه شرعا لا يستجاب له ورته
بانه فليحذر المظلوم ان يدعو بما لا يستحقه شرعا مثال الاول اللهم
ان فلانا ظلمني بكذا فاكفنيه بما شئت وكيف شئت او قابله بما يستحقه
او خذ لي بحقي منه ونحو ذلك ومثال الثاني كان سرق له انسان
شيا فيقول اللهم اهلك سارق مالي او بيه اضر فيقول اللهم
خرب داره او اقطع عمره ونحو ذلك فان الله ليس بظلام للعبيد واما
من طلب ما يستحقه فقد وعد بالاعطا والافضل الصبر
اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها
صالحة عزاه فيها لاحمد وابي داود وابن خزيمة وابن حبان عن سهل بن
الحنظلية ورمز لصحته وسببه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم ببعير
للانصار قد لحق وفي رواية ابن خزيمة قد لصق ظهره ببطنه اي من الجوع
فقال اتقوا الله الخ وفي الكبير ايضا اتقوا الله في هذه البهائم كلوها
سمانا واركبوها صحاحا وعزاه للطبراني عنه قال اتقوا الله في
هذه البهائم جمع بهيمة قال الشارح سميت بهيمة لانها استبهمت عن
الكلام واستغلق عليها فلا تقدر عليه وقال الازهري البهيمة في
اللغة معناها المبهمة عن العقل والتمييز انتهى وفي القاموس البهيمة كل
ذات اربع ولو في الما او كل حي لا يميز والبهمة اولاد الضان والبقر والمعز
جمعه بهم ويحرك وبهام جمع الجمع بهامات قال المعجمة بضم الميم وسكون
العين وفتح الجيم كما ضبطه الشارح وقال العلامة ابو الحسن المالكي بكسرها
وفتح الميم ثم تا تانيث سميت بذلك لانها لا تقدر على الكلام فتشكو ما اصابها
من الجوع والعطش والمشقة وكل ما هو كذلك فهو اعجمي ومستعجم وفي القاموس
والابهم الاعجم واستبهم عليه استعجم فلم يقدر على الكلام والعجما البهيمة والاعجم
من لا يفصح كالاعجمي والاخرس قال فاركبوها اي البهائم امر ارشاد حال
كونها

كونها صالحة منصوب بالنصب على الحال من المفعول فاما التي لا تقدر
على الركوب عليها لصغرها او مرضها او اعيايها فلا يجوز ذلك والحمل
في معنى الركوب فيحرم على مالك صغيرها ومستحقها من مالك ومستاجر
ومستعير ان يحملها ما لا تطيقه قال وكلوها حيث يحل ذلك اي كلوا
من البهائم ما يحل من خيل ونعم وصيد حال كونها صالحة للاكل منها
اي غير محرم اكلها ولا مكروه ويحسن ان تكون سمينة كما في الحديث الاخر
تنبيهان الاول الهدي الواجب والمنذور والاضحية والعقيقة
الواجبتان ليس له الاكل منها الثاني في الحديث الامر بالقيام بحقوق
البهائم الواجبة والمندوبة من علف وسقي يكفيها او تمكينها من
ذلك برعي وغيره واختلف هل يجبر على ما يجب من ذلك فقال ابو حنيفة
رضي الله عنه لا يجبر بل يامره الحاكم بالمعروف وينهاه عن المنكر لان البهيمة
لا يثبت لها حق من جهة الحكم لانها لا تتكلم ولا يصح منها خصومة فصارت
كالزرع والشجر وقال الشافعية والجمهور تجبره على الواجب من ذلك
واجب بان البهيمة حيوان تجب نفقته كالعبد فكان للحاكم اجباره
عليه بخلاف الزرع والشجر فانه لا يجب سقيه بل يكره الترك
عند الامكان وقد سبق الكلام في هذه المسالة مستوفى
اتقوا الله واعدلوا في اولادكم عزاه فيها للشيخين عن النعمن
ابن بشير ولفظه في الكبير بين اولادكم وفيها بعده اتقوا الله واعدلوا
بين اولادكم كما تحبون ان يبروكم وعزاه فيها للطبراني عنه ورمز
لصحته سببه كما في البخاري عن عامر سمعت النعمن بن بشير وهو على
المنبر يقول اعطاني ابي عطية فقالت عمرة بنت رواحة لا ارضى حتى
تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اني اعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية فامرتني ان اشهدك
يا رسول الله فقال اعطيت سائر ولدك مثل هذا قال لا قال فذكره فرجع
فرد عطيته وفي مسلم اشهد على هذا غيري وفي ابن حبان وغيره لا اشهد

على جور قال اتقوا الله الخ في القاموس العدل ضد الجور وما قام في النفوس
انه مستقيم وفي الدر كأصله العادل الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم
قال بين قال ابو حيان اصل بين ان تكون ظرفا للمكان وتتخلل بين شيئين
او ما في تقدير شيئين او اشيا انتهى وذكر الزنجاني انه يجب ما تضاف
اليه وتصرفها متوسطا لا تضاف الا الى متعدد ومتى اضيفت الى المعود
وجب تكرارها معطوفة بالواو قال تعالى هذا فراق بيني وبينك قال
بروكم بفتح اليا والوصل وضم الرا المشددة في الدر كأصله البر بالكسر
الاحسان وضد العقوق والامر فيه للندب فعدم العدل بين الاولاد
في العطية مكروه لا حرام بقرينة ما في حديث مسلم فامتناعه من الشهادة
تورع وتنزه ولا ينافي ذلك ما في حديث ابن حبان وغيره لان الجور
هو الميل عن الاعتدال والمكروه جور قال العلقمي كما نقله عنه المولف
في انموذجه ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه لا يشهد على جور ويأتي في
اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين
يوم القيمة عزاه فيها لابي يعلى والحاكم عن انس ولفظه في الكبير بين المسلمين
الانسب تقديم هذا على الذي قبله قال اتقوا الله واصلحوا في القاموس
الصلاح ضد الفساد والاصلاح ضد الافساد قال ذات بينكم اي
الحالة التي بينكم بالاجتماع قال فان الله يصلح الخ رواه ابو يعلى وابو
الشيخ والحاكم وصححه وتعقبه الذهبي عن انس قال بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس اذ رايناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر
ما اضحكك يا رسول الله قال رجلان جثيا من امتي بين يدي رب العزة
فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي هذا فقال الله اعط اخاك مظلمته
قال يا رب لم يبق من حسناتي شيء قال يا رب فليحمل عني من اوزاري وفاضت
عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يوم
يحتاج الناس الى ان يتحمل من اوزارهم فقال الله للطالب ارفع بصرك فانظر
في الجنان فرفع رأسه فقال يا رب ارى مداين من فضة وقصورا من ذهب
مكللة

مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا لاي صديق هذا لاي شهيد هذا قال هذا لمن اعطى
الثمن قال يا رب ومن يملك ثمنه قال انت قال بماذا قال بعفوك عن اخيك
قال يا رب عفوت عنه قال خذ بيد اخيك فادخل الجنة ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتقوا الله فذكره بلفظه وروى ابن ابي حاتم عن ام
هانئ اخت علي بن ابي طالب رضي الله عنهما قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم
اخبرك ان الله يجمع الاولين والاخرين يوم القيمة في صعيد واحد فمن يدري
اين الطرفين فقالت الله ورسوله اعلم ثم ينادي مناد من تحت العرش
يا اهل التوحيد فيشرئبون ثم ينادي يا اهل التوحيد ثم ينادي
الثالثة ان الله تعالى قد عفى عنكم فيقوم الناس قد تعلق بعضهم ببعض
في ظلامات الدنيا فينادي يا اهل التوحيد ليعفو بعضكم عن بعض وعلى
الله الثواب وروى ابن مردويه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد يا اهل التوحيد ان الله قد عفى عنكم
فليعف بعضكم عن بعض وعلى الله الثواب
اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم عزاه فيها للبخاري في الادب عن علي ورمز لصحته
اوله كان آخر كلام النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة الصلاة اتقوا الله
فذكره قال اتقوا الله الخ اي خافوا الله في ما ملكت ايمانكم ومنه
الامر بالقيام بما يجب لهم وندب تخصيصه له من اكل وشرب ولبس ونحو
لائق بهم على عادة امثالهم ومنه لا يكلفون ما لا يطيقونه من عمل شاق على
الدوام ومنه تعليمهم ما لا بد منه من طهارة وصلاة ونحو ذلك من الواجبات
والمندوبات ومنه ان لا يفعل بهم منهيا عنه ولفظه شامل للمنع من
تضييع المال والتحذير من منع ما يجب فيه وعبر بالايمان جريا على ما اعتاد
اتقوا الله في الصلاة وما ملكت ايمانكم عزاه فيها للخطيب عن ام سلمة
ورمز لضعفه قال الشارح قال شيخنا يعني المولف قال في النهاية يريد به
الاحسان الى الرقيق والتخفيف عنهم وقال التوربشتي الاظهر انه اراد المماليك
وانما قرنه بالصلاة ليعلم ان القيام بمقدار حاجتهم من النفقة والكسوة واجب

على من ملكهم وجوب الصلاة التي لا يسعه تركها وادخل بعض العلماء الهاهم المستملكه في هذا الحكم **قلت** فيه نظر ودلالة الاقتران ضعيفة كما تقرر في اصول الفقه واللفظ يقتضي اعم مما قصره عليه كما سبق تقريره في الذي قبله فتامله والله اعلم وقيل اراد حقوق الزكاة واخراجها من الاموال التي تملكها الايدي كانه علم بما يكون من اهل الردة وانكارهم وجوب الزكاة وامتناعهم من ادائها الى القائم بعده فقطع حجتهم بان جعل اخر كلامه الوصية بالصلاة والزكاة فعقل ابو بكر رضي الله عنه هذا المعنى حتى قال لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة قال المظهري وانما اراد الزكاة لان القران والحديث اذا ذكر فيهما الصلاة فالغالب ذكر الزكاة بعده انتهى وقد علمت ما مر

اتقوا الله في الضعيفين المملوك والمراة عزاه فيها لابن عساكر عن ابن عمر ورمز لضعفه لانه نسب تاخير هذا على الذي تقدم في الصحاح الضَعف والضُعف خلاف القوة وفي القاموس الضعف ويضم ويحرك ضد القوة وضعفه ككرم ونصر ضَعفا وضُعفا وضَعافة وضعافية فهو ضعيف وضعوف وضعفان جمعه ضعاف وضعفا وضعفة وضعفى وضعافى او الضعف في الراي وبالضم في البدن وفي المصباح والضعف بفتح الضاد في لغة تميم وبضمها في لغة قريش خلاف القوة والصحة فالمضموم مصدر ضعُف مثل قرب قربا والمفتوح مصدر ضعَف من باب قتل ومنهم من يجعل المفتوح في الراي والمضموم في الجسد وهو ضعيف والجمع ضعفا وضعاف ايضا وجاء ضعفة وضعفى لان فعيلا اذا كان صفة وهو بمعنى مفعول جمع على فعلى مثل قتيل وقتلى وجريح وجرحى انتهى وضعف المراة لاحتياجها غالبا الى من يقوم عليها بما تحتاجه وامتهانها بالوطي ولزوم المنزل والقيام بحقوق الزوج ونحو ذلك والمملوك لاحتياجه كذلك وكونه تحت قهر مالكه باسترقاقه واستخدامه ولزوم طاعته وعدم تصرفه بغير اذنه ونحو ذلك

فا

فامر الشارع بتقوى الله فيهما بان يعاملا بالرفق والشفقة وان لا يكلفا ما لا يطيقانه وان يحذر من التقصير فيما يجب لهما من مونة مثلهما في الزمان والمكان بحسب حال الزوج والمالك وان يعلمهما ما يحتاجانه من احكام الله تعالى وان ياتيهما بالة الطهارة ويمنعهما من المنهيات وان لا يفعل بهما منهيا عنه ويودبهما بلطف ان احتيج اليه وذكرهما بصفة الضعف استعطافا وترغيبا في الثواب العظيم

اتقوا الله في الصلاة اتقوا الله في الصلاة اتقوا الله في الصلاة اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اتقوا الله في الضعيفين المراة الارملة والصبي اليتيم عزاه فيها للبيهقي في الشعب عن انس ورمز لحسنه قال **اتقوا الله الخ** كرر ذكرها ثلاثا لعظم شانها وللاهتمام بامرها لانها افضل الاعمال البدنية بعد الايمان ولان الله افترضها ليلة الاسرا بلا واسطة لما كان المصطفى قاب قوسين او ادنى ولانها اذا صلحت صلح ساير العمل واذا فسدت فسد ساير العمل الى غير ذلك مما ورد في فضلها والمراد ان ياتي بها على الدوام محافظا على شروطها واركانها وابعاضها وهياتها وادائها ملازما للجمعة والجماعة ما امكن قال **والمراة** هي الانثى من بني ادم وفيها لغات مراة وامراة ومرة قال **الارملة** في القاموس ارملوا نفد زادهم والمراة صارت ارملة كرملت ورجل ارمل وامراة ارملة محتاجة او مسكينة جمعه اراملة واراملة والارامل العزب وهي بهاء ولا يقال للعزبة الموسرة ارملة وقال الشيخ ابو الحسن المالكي في شرح الترغيب والترهيب الارملة من لا زوج لها سواء كانت تزوجت قبل ذلك ام لا وقيل الارملة التي مات زوجها غنية كانت او فقيرة سميت به لما يحصل لها من الارمال وهو الفقر وذهاب الزاد بفقد الزوج يقال ارمل الرجل اذا فني زاده وفي الدر وذكر الشارح عن اصله الارامل المساكين من رجال ونسا والارمل الذي ماتت زوجته والارملة التي مات زوجها وسوا كانا غنيين او فقيرين وعن المصباح

ارملت المراة فهي ارملة لا زوج لها لافتقارها الى من ينفق عليها قال الازهري
لا يقال ارملة الا اذا كانت فقيرة فان كانت موسرة فليست بارملة والجمع
ارامل حتى قيل رجل ارمل اذا لم يكن له زوج قال ابن الانباري وهو قليل لانه
لا يذهب زاده بفقد امراته لانها لم تكن قيمة عليه وقال ابن السكيت الارامل
المساكين رجالا كانوا او نساء قلت المعتمد ما في القاموس وسياق الحديث
يدل عليه والله اعلم قال والصبي هو ما لم يبلغ او ما لم يفطم بعد هذا من
حيث اللغة قال اليتيم اي صغير لم يبلغ لا اب له شرعا

اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكاة اموالكم واطيعوا
ذا امركم تدخلوا جنة ربكم عزاه فيها للترمذي وابن حبان والحاكم عن ابي
امامة ورمز لصحته زاد في الكبير وقال الترمذي حسن صحيح والبيهقي في الشعب
ورواه الخلعي في فوائده فقال وحجوا بيت ربكم وادوا زكاتكم طيبة بها انفسكم
قال اتقوا الله وصلوا بفتح الصاد المهملة وشد اللام المضمومة امر ايجاب
خمسكم اي الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح وسبق الكلام فيه آنفا
واضافها الى امته لانه لم يستكملها احد ممن قبلهم فاستكمال الخمس من خصائصهم
قال وصوموا هو لغة الامساك وشرعا امساك مخصوص من شخص مخصوص
على وجه مخصوص بنية مخصوصة قال شهركم اي رمضان واضافه
اليهم لانهم خصوا فيه باشياء لم يعطها من قبلهم قال وادوا اي اعطوا
زكاة هي لغة النماء وشرعا اخراج جزء من مال مخصوص على وجه مخصوص
بنية قال طيبة اي راضية بها انفسكم لانه لما كان يحط الشيء والرضى
به من عمل القلب قال ذلك وفيه اشارة الى انها تطيب المال لان الجزاء من
جنس العمل كما يشهد لما ذكر خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها
قال وحجوا هو لغة القصد وشرعا اتيان للنسك المعلوم على وجه الكعبة
مخصوص وتجب مرة في العمر على شخص مخصوص مستطيع كما هو مقرر في كتب الفقه
وكالحج العمرة وسياتي الكلام في هذا مستوفى ان شاء الله تعالى وفي هذا الحديث
غالب قواعد الاسلام التي بني عليها ولم يذكر في حديث الكتاب الحج لان المخاطبين اذ
ذاك

136

ذاك كانوا عارفين به وغالب اهل الحجاز يحج كل عام ويحتمل انه لم يكن فرض
اذ ذاك وحكم الحديث عام كما هو معلوم قال واطيعوا ذا امركم اي ولي
الامر وهو السلطان او نائبه في غير معصية قال تدخلوا فعل مضارع
مجزوم على انه جواب الامر قال جنة ربكم اي المحسن اليكم وعدهم على هذا
العمل العظيم بالمقام الكريم في جنات النعيم

اتقوا الله وصلوا ارحامكم عزاه فيها لابن عساكر عن ابن مسعود
ورمز لضعفه وزاد في الكبير اتقوا الله وصلوا الارحام فانه ابقى لكم
في الدنيا وخير لكم في الآخرة وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة مرسلا
وعلى هذا فيصير للمتن حسنا اذ له شواهد غير هذا تقويه قال اتقوا الله
وصلوا بكسر الصاد المهملة وضم اللام المخففة امر ايجاب من الصلة وهي
الجائزة والعطية تقول وصلني اي اعطاني والمراد الاحسان اليهم بما امكن
بالقول والفعل قال ارحامكم جمع رحم وسبق الكلام فيها في البسملة الشريفة
واختلف في حد الرحم التي يجب صلتها فقيل كل ذي رحم محرم بحيث لو كان
احدهما ذكرا والآخر انثى حرمت مناكحتهما فعلى هذا لا تدخل اولاد الاعمام والعمات
واولاد الاخوال والخالات وقيل هو عام في كل رحم محرما كان او غير محرم
وارثا كان او غير وارث وهذا القول هو الصواب وقال النووي وهذا
اصح قال فانه اي وصل الرحم او الفعل بما ذكر ابقى لكم في الدنيا اي تاخير
الاجل بالزيادة فيه وبسط الرزق بتوسعته وكثرته والبركة فيه كما
في الحديث الآتي في حرف الميم من احب ان يبسط له في رزقه وان ينسأ له في
اثره الخ فان قيل كيف هذا مع ان الآجال والارزاق مقدرة لا تزيد ولا
تنقص قال تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
فالجواب من وجوه احدها ان المراد بالزيادة البركة في العمر والتوفيق
للطاعات ثانيها انه بالنسبة الى ما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ فيظهر
لهم في اللوح ان عمره ستون سنة الا ان يصل رحمه فان وصلها زيد له اربعون
ثالثها المراد بزيادة العمر زيادة العافية والسعة في الرزق رابعها وهو احسن

ما قيل في هذا الباب ما روي عن الحسن انه قال في قوله تعالى ثم قضى اجلا
واجل مسمى عنده ما بين ان يموت الى ان يبعث لمن وصل رحمه يزيد من اجل
البعث في اجل الحياة والدليل عليه قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص
من عمره الا في كتاب فكانه اذا قطع رحمه قضى ان ينقص من عمره قال سمعت
الله يقول قدر لعبدي اجلين ثم قضى ان قطع رحمه ليستوفي الاجل الادنى وان
وصل رحمه ليستوفي الاجل الاقصى بدلالة قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل
مسمى عنده قال وخيركم في الاخرة اي بنيل ثواب الله العظيم الموعود
به واصل الرحم وسياتي فيه مزيد ان شا الله تعالى
اتقوا الله فان اخونكم عندنا من طلب العمل عزاه فيها للطبراني
عن ابي موسى ورمز حسنه قال اتقوا الله سبق معناه قال من طلب
اي سال العمل اي الولاية وليس اهلا لها لان طلبه لها وهو كذلك يدل
على انه خاين واذا كان اهلا فالاولى ان لا يطلبها ما لم يتعين عليه فان
طلبها اذ ذاك واجب ما لم تخش نفسه
اتقوا البول فانه اول ما يحاسب به العبد في القبر عزاه فيها
للطبراني عن ابي امامة ورمز حسنه زاد في الكبير والحكيم انتهى وقال الحافظ
المنذري اسناده لا باس به قال اتقوا البول اي احترزوا واجتنبوا
امر ايجاب وفي الدر كاصله التوقي التجنب والاتقا جعل الشي وقاية
ووقيت الشي اوقيه صنته وسترته عن الاذى وفي القاموس وقاه
وقيا ووقيا ووقاية وواقية صانه كوقاه والوقا ويكسر والوقاية
مثلثة ما وقيت به والتوقية الوقاية والحفظ وسبق باقي كلامه في
اتق الله فيما تعلم والمعنى صونوا انفسكم واحذروا ان يصيبكم البول
لان التهاون فيه سبب للتلوث به وهو مما يخفى علينا فتبطل به الصلاة
التي هي افضل اعمال البدن وهو دليل على تهاونه بها قال فانه اول ما
يحاسب به اي يعذب بسبب التهاون فيه العبد في القبر قال الشارح
عدم اجتنابه من الاسباب الموجبة الى عذاب القبر قلت بل اكثر عذاب القبر
منه

منه كما في حديث ابي هريرة الاتي والله اعلم ثم قال لا ينافي قوله في القبر ما في
قوله الاتي اول ما يحاسب العبد عليه الصلاة لانا نقول المحاسب عليه في القيمة
جميع الاعمال وهذا من بعضها ولا بعد في انه يكرر عليه مرتين في البرزخ وفي القيمة
او ان المراد عنه من شروطها فضلا تجوزا منها او الحساب عنها في القيمة على جميعها
جملة وتفصيلا وفي القبر على بعض شروطها قلت في هذا تكلف وكان
ينبغي حذف هذا لاتي من قبل فتنه في القاموس وغيره الحسبان بالضم جمع الحساب
والعذاب والبلا والشر والعجاج والجراد والسهام الصغار انتهى وقال
ابن جني في قوله تعالى يحاسبكم به الله تفسيرها فيغفر لمن يشا ويعذب من يشا
انتهى ويشهد له قراءة ابن مسعود يحاسبكم به الله يغفر لمن يشا ويعذب من يشا
بغير فا رواه ابن ابي داود في المصاحف وسياتي في حرف التا حديث تنزهوا
من البول فان عامة عذاب القبر منه وفي حرف العين حديث عامة عذاب القبر
من البول والحديث يفسر بعضه بعضا وروى احمد وابو داود في سننه
والبيهقي في عذاب القبر وابن مردويه عن انس مرفوعا ان هذه الامة تبتلى في
قبورها وان المومن اذا وضع في قبره اتاه ملك فساله ما كنت تعبد فان هداه
الله قال كنت اعبد الله فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله
ورسوله فما يسال عن شي بعدها الحديث ولفظ ابن مردويه فما يسال عن شي
غيرها قال المولف يوخذ من الاحاديث الواردة في سوال الملكين في القبر خصوصا
من هذا الحديث يعني حديث انس هذا انه لا يسال عن شي من التكليفات غير الاعتقاد
خاصة ويصرح في رواية البيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله عز وجل
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الاية قال الشهادة يسالون عنها في قبورهم
بعد موتهم قيل لعكرمة ما هو قال يسالون عن ايمان محمد وامر التوحيد انتهى
واما حديث تميم وغيره اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة صلاته الخ فالمراد
به سواله ليجازي فيسال عنها في الموقف في موطنين الاول عند الحساب كما في حديث
تميم والثاني عند القنطرة الادنى من الصراط كما في حديث ابن ابي حاتم عن ابي نعيم الكلاعي
فتفرق المفتيان واجتمعت الاحاديث فتامل وسياتي الكلام عليه مستوفى

ان شا الله تعالى والله اعلم اتقوا الحجر الحرام في البنيان فانه اساس الخراب
عزاه فيها للبيهقي في الشعب عن ابن عمر ورمز لضعفه زاد في الكبير والخطيب
وابن عساكر قال اتقوا الحجر الحرام اي اجتنبوه في البنيان وصونوا امر ايجاب
عنه وكالحجر غيره من لبن وخشب ونحو ذلك وعبر بالحجر لان غالب بنا تلك
الارض به والا فمعناه عام قال فانه اي الحرام اساس كسحاب اي اصل في
القاموس الاس مثلثة اصل البنا كالاساس والاسس محركة واصل كل شي جمعه
اساس كعساس وقذال واسباب قال الخراب في القاموس ضد
العمارة جمعه اخربة وخرب كعنب عن الخطابي خرب كفرح واخربه وخربه
والخربة كفرحة موضع الخراب جمعه خربات وخرب ككتف وخرائب
كالخربة بالكسر عن الليث جمعه خربات محركة وبالكسر هيئة الخارب
اتقوا الحديث عني الا ما علمتم فمن كذب علي متعمدا فليتبوا
مقعده من النار ومن قال في القران برايه فليتبوا مقعده من
النار عزاه فيها لاحمد والترمذي عن ابن عباس ورمز لحسنه وفي الكبير
وقال الترمذي حسن ولفظ احمد بني له بيت في النار ورواه ابن عدي
والدارقطني قال اتقوا امر ايجاب اي احذروا واجتنبوا الحديث
عني نقل الشارح عن المولف قال الطيبي يجوز ان يراد بالحديث الاسم فالمضاف
محذوف اي احذروا روايه الحديث عني وان يكون فعيلا بمعنى مفعول
وعني متعلق به والاستثنا منقطع المعنى احذروا وامتنعوا التحدث عني لكن
لا تحدثوا الا بما تعلمونه قال الا ما علمتم بفتح العين المهملة وكسر
اللام وسكون الميم وضم الفوقية ثم جمع اي تيقنتم قال فمن كذب
علي متعمدا قال الطيبي حال من المستتر في كذب الراجع الى من قال فليتبوا
امر بمعنى الخبر اي فليتخذ لنفسه منزلا في النار وكان السلف من الصحابة
والتابعين يتقون كثرة الحديث مخافة النسيان والوعيد قال
ومن قال في القران اي في معناه برايه الخ قال البيهقي اراد الراي الذي
يغلب على القلب من غير دليل قام عليه اما الذي يشده برهان فالقول به
جائز

جائز قال وقد يكون المراد به من قال فيه برايه من غير معرفة منه باصول العلم
وفروعه وسبق في علم التفسير من البسملة الكلام في هذه المسالة مستوفى
اتقوا الدنيا واتقوا النسا فان ابليس طلاع رصاد وما هو بشي من
فخوخه باوثق لصيده في الاتقيا من النسا عزاه فيها للديلمي عن معاذ ورمز
لضعفه قال اتقوا الدنيا اي احذروا الدنيا واجتنبوها والمراد المنهي
عنه كما سبق بيانه في اتركوا الدنيا وكذا الاسباب المودية الى الزيادة
على الحاجة ومنه ما يحتاجه لمونته مما لا شبهة فيه فاما ما فيه شبهة فانه
يودي الى الهلاك قال واتقوا النسا اي احذروا واجتنبوا اللاتي لا
يحل لكم النظر اليهن والخلوة بهن فان ذلك من المهلكات قال فان ابليس
كقنديل اسم من ابلس يئس وتحير والمبلس الساكت من الحزن والخوف
او من البلس محركة من لا خير عنده او عنده ابلاس وشر والمبلس الساكت
من الحزن او الخوف او هو اعجمي قال طلاع بفتح الطا المهملة وشد اللام
فعال بمهملة مرفوعة منونة خبر ان صيغة مبالغة من قولهم كما في القاموس
وغيره رجل طلاع الثنايا كشداد مجرب للامور ركاب لها يعلوها
ويقهرها بمعرفته وتجاربه وجودة رايه والذي يوم معالي الامور
انتهى وقول الشارح المطلع مكان الاطلاع من موضع عال تقول مطلع
هذا الجبل من مكان كذا اي ماتاه ومصعده غير مناسب كما ترى قال
رصاد بفتح الرا وشد الصاد فالف فدال مهملات صيغة مبالغة اي رقيب
وثاب في القاموس رصده رصدا ورصدا رقبه كترصده والرصد صد
الراصدون والرصد السبع يرصد للوثوب والترصد الترقب وارصده
له اعده وكافاه بالخير او بالشر والمرصاد الطريق والمكان يرصد فيه
العدو وربك بالمرصاد اي مراقبك ولا يخفى عليه شي من افعالك ولا تفوته
زاد في الكبير حصاد بفتح الحا وشد الصاد فالف فدال مهملات
صيغة مبالغة اي قطاع من حصد الزرع والنبات يحصده ويحصده
حصدا وحصادا وحصادا قطعه بالمنجل كاحتصده وهو حاصد من حصدة

وخشَّاد والحصا داواته وبكسر قال وما نافيه هو بشيء من فخوخه
بضم الفا والخا المعجمة جمع فخ بفتح الفا وشد الخا المعجمة المصيدة ويجمع ايضا
على افخاخ وفي المصباح الفخ آلة يصاد بها والجمع فخاخ مثل سهم وسهام
انتهى والمراد هنا الآلة قال باوثق في القاموس الوثاق ويكسر
ما يشد به واوثقه فيه شده ووثقه توثيقا احكمه قال لمصيدة
اي مصيدة قال في آخر تتاجج تتى قال من الفتنا وذلك لغلبة الميل
اليهن الا من عصم الله وهذا الحديث النسا حبايل الشيطان رواه
قوله حبايل الشيطان اي مصايده واحدها حِبالة بالكسر وهي ما يصاد به
من اي شي كان وروى ابن ابي شيبة عن ابي صالح قال بلغني ان اكثر ذنوب
اهل الجنة النسا اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة
عزاه فيها لاحمد والطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن عمر ورمز صحته قال
الشارح وكتبنا علامة الصحة انتهى ورواه البخاري في الادب عنه مرفوعا
ولفظه الظلم ظلمات يوم القيمة قال اتقوا اي احذروا واجتنبوا
الظلم اي الجور عن الحق قال فان الظلم ظلمات جمع ظلمة في
القاموس يوم مظلم كمحسن كثير شره وامر مظلم ومظلام لا يدرى
من اين يؤتى وشعر مظلم حالك قال يوم القيمة والمعنى ان الظلم سبب
لهلاك فاعله فيكون في ظلمات يأتيه البلاء من حيث لا يدري وتغشاه
النار من كل مكان وتخطفه الزبانية من كل وجه نعوذ بالله من ذلك الموجب
اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح فان
الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا
محارمهم عزاه لاحمد والبخاري في الادب ومسلم عن جابر وزاد في الكبير
وعبد بن حميد وابي عوانة انتهى ورواه البيهقي ايضا ورواه البخاري
من طريقه بلفظ اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة اتقوا
الشح فانه اهلك من كان قبلكم وحملهم ثم ذكر ورواه عن ابي هريرة ايضا
مرفوعا بلفظ اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة اياكم والفحش فان
الله

الله لا يحب الفاحش المتفحش واياكم والشح فانه دعى من كان قبلكم فقطعوا ارحامهم
ودعاهم فاستحلوا محارمهم انتهى وذكر بعده المولف في الكبير اتقوا المظالم
ما استطعتم فان الرجل يأتي يوم القيامة بحسنات يرى انها ستنجيه
فلا يزال عند ذلك يقول ان لفلان قبلك مظلمة فيقال امحوا من حسناته
فما تبقى له حسنة ومثل ذلك كمثل سفر نزلوا بفلاة من الارض ليس معهم
حطب فتفرق القوم فاحتطبوا فاعظموا النار وانضجوا ما ارادوا وكذلك الذنوب
وعزاه للخرايطي في مساوي الاخلاق عن ابن مسعود انتهى ووردت احاديث
كثيرة في الشح فلنذكر عشرة منها روى الحكيم الترمذي وابو يعلى وابن مردويه
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما محق الاسلام محق الشح شي
قط وروى ابن ابي شيبة والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع غبار في سبيل
الله ودخان نار جهنم في جوف عبد ابدا ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا
وروى الترمذي والبيهقي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خصلتان لا يجتمعان في جوف مسلم البخل وسوء الخلق وروى
ابن ابي شيبة وابو داود وابن مردويه والبيهقي عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال شر ما في رجل شح هالع وجبن خالع وروى
ابن مردويه والبيهقي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اياكم والشح والبخل فانه دعى من قبلكم الى ان يقطعوا ارحامهم فقطعوها
ودعاهم الى ان يستحلوا محارمهم فاستحلوها ودعاهم الى ان يسفكوا دماءهم
فسفكوها وروى الترمذي والبيهقي عن انس ان رجلا توفي فقالوا ابشر
بالجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا تدرون فلعله قد تكلم
بما لا يعنيه او بخل بما لا ينقصه وروى البيهقي من وجه آخر عنه قال
اصيب رجل يوم احد فجاءت امه فقالت يا بني لتهنك الشهادة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه او يبخل بما
لا يغنيه وروى البيهقي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصلتان

يحبهما الله وخصلتان يبغضهما الله فاما اللتان يحبهما الله فالسخا والسماحة
واما اللتان يبغضهما الله فسوء الخلق والبخل فاذا اراد الله بعبد خيرا استعمله
على قضا حوائج الناس وروى البيهقي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاح اول هذه الامة بالزهد والتقوى
وهلاك اخرها بالبخل والفجور وروى ابن جرير وابن المنذر وابن عساكر عن
عبد الرحمن بن عوف انه كان يطوف بالبيت يقول اللهم قني شح نفسي لا يزيد
على ذلك فقيل له فقال اذا وقيت شح نفسي لا اسرق ولا ازني ولا افعل شيا
من المعاصي وفي هذا كفاية قال اتقوا الظلم اي الجور ومجاوزة الحد
وهو لغة وضع الشي في غير محله وشرعا يراد فيه على وجه التعدي في النفس او العرض
او المال قال الشارح اي خافوا الله تعالى واجتنبوا ظلم العباد واحذروه
فانه تقتص للمظلوم ممن ظلمه قال واتقوا الشح بشين معجمة مثلثة والضم
اعلا في اللد وهو اشد البخل وقيل هو البخل مع الحرص وقيل البخل في افراد
الامور واحادها والشح عام وقيل البخل بالمال والشح بالمال والمعروف
قال الشارح البخيل مانع الزكاة ومن لا يقري الضيف فكل منهما بخيل
وهذا اولى ممن جمع بينهما فقال البخيل من لا يودي الزكاة ولا يقري
الضيف والضيف من نزل بقوم يريد القرى انتهى واقتصر في القاموس
على انه البخل والحرص ولنذكر ما ورد في تفسيره روى الفريابي وسعيد
ابن منصور وابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير والمنذر وابن ابي حاتم
والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود
ان رجلا قال له اني اخاف ان اكون قد هلكت قال وما ذاك قال اني سمعت الله
يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد يخرج
مني شي فقال له ابن مسعود ليس ذلك بالشح ولكنه البخل ولا خير في البخل وان
الشح الذي ذكره الله في القران ان تاكل مال اخيك ظلما وروى عبد بن حميد
وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عمر في قوله ومن يوق شح نفسه قال ليس
الشح ان يمنع الرجل ماله ولكنه البخل وانه لشر انما الشح ان تطمح عين الرجل الى ما ليس له

وروى ابن المنذر عن الحسن قال النظر الى المراة لا يملكها من الشح وروى
ابن المنذر عن طاوس قال البخل ان يبخل الانسان بما في يده والشح ان يشح على ما في
ايدي الناس وروى عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ومن يوق شح
نفسه قال ادخال الحرام ومنع الزكاة وروى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب قال
من ادى زكاة ماله فقد وقي شح نفسه وروى الخرايطي في مساوي الاخلاق
عن ابن عمر قال الشح اشد من البخل لان الشحيح يشح على ما في يديه فيحبسه ويشح على
ما في ايدي الناس حتى ياخذه وروى ابن مردويه عن جابر بن عبد الله سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث من كن فيه فقد بري من الشح من
ادى زكاة ماله وقرى الضيف واعطى في النوايب وروى عبد بن حميد
عن ابن يحيى بن حارثة قال حدثني عمي خالد بن يزيد بن حارثة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بري من الشح من ادى الزكاة وقرى الضيف وادى في النايبة
وروى ابن مردويه عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان
الفقر في قلبه فلا يغنيه ما اكثر له من الدنيا وانما يضر لنفسه شحا وروى
ابن جرير وابن مردويه والبيهقي عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بري من الشح من ادى الزكاة وقرى الضيف واعطى في النايبة فقد علم مما تقرر
من الاحاديث مع حديث ابن عوف السابق ان الشح عام فهو بخل وزيادة وهو
رذيلة لا تليق بالدين من اعظم المهلكات خاتمة روى ابن عدي والبيهقي
وضعفه عن عبد الله بن جراد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
ابتغيتم المعروف فابتغوه في حسان الوجوه وفي لفظ فاطلبوه زاد البيهقي فوالله
لا يلج النار الا بخيل ولا يلج الجنة شحيح ان السخا شجرة في الجنة تسمى السخا وان الشح
شجرة في النار تسمى الشح وروى البيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم السخا شجرة في الجنة فمن كان سخيا اخذ بغصن منها فلم يتركه الغصن
حتى يدخله الجنة والشح شجرة في النار فمن كان شحيحا اخذ بغصن منها فلم يتركه
الغصن حتى يدخله النار قال اهلك من كان قبلكم اي من الامم الخالية
قال حملهم اي اغراهم ولفظ البخاري وحملهم قال على ان سفكوا اي اراقوا

والتحقيق في تعريف البخل ... تقرر من الاحاديث انه الذي ... الله به ... المحارم كالزكاة ... [illegible]

وأجروا ما هواي ظلما قال واستحلوا اي اتخذوا محارمهم حلالا جمع
محرم وهي كامر ما حرم الله وهذا اعم مما قاله بعضهم المحرم القرابة
وهي من حرم نكاحها فايدة روى البخاري في الادب عن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في اخر امتي مسخ وقذف وخسف
ويبدا باهل المظالم اي الظلمة الذين يظلمون العباد
اتقوا القدر فانه شعبة من النصرانية عزاه فيها لابن ابي عاصم
في السنة والطبراني وابن عدي عن ابن عباس رمز لضعفه قال اتقوا
اي احذروا واجتنبوا القدر بفتح القاف والدال المخففة وقد تسكن فهما مهملتان
اي جحوده والكلام فيه وفي الدر كاصله هو عبارة عما قضاه الله وحكم
به من الامور وهو مصدر قدر بالتخفيف يقدر قدرا وقد تسكن داله اي
كامر ومنه ليلة القدر وقال الحافظ يقال قدرت الشي بتخفيف الدال وفتحها
انتهى اقدره بالكسر والفتح قدرا وقدرا اذا احطت بمقداره انتهى
وفي القاموس القدر محركة القضا والحكم ومبلغ الشي ويضم كالمقدار والطاقة
كالقدر فيهما جمعه اقدار والقدرية جاحدوا القدر وقدر الله ذلك عليه وله
وتخفف يقدره ويقدره قدرا وقدرا والفعل كضرب ونصر وفرح
انتهى قال الشارح وقال الراغب القدر يدل على القدرة وعلى المقدور الكاين
بالعلم ويتضمن الارادة عقلا والقول نقلا وحاصله وجود شي في وقت
وعلى حال بوفق العلم والارادة والقول وقدر الله الشي بالتشديد قضاه
ويجوز التخفيف وقال ابن القطاع قدر الشي خلقته بقدر وقال الكرماني
المراد بالقدر حكم الله وقال العلما القضا هو الحكم الكلي والاجمالي في الازل
والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله وقال ابو المظفر بن السمعاني سبيل
معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس
والعقل فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الحيرة ولم يبلغ شفا
العين ولا ما يطمين به القلب لان القدر سر من اسرار الله التي اختص العليم الخبير
به وضرب دونه الاستار وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة فلم يعلمه
بني

بني مرسل ولا ملك مقرب وقيل ان سر القدر ينكشف لهم اذا دخلوا الجنة ولا
ينكشف قبل دخولها انتهى وقال بعضهم ان القدر سر من اسرار الله تعالى نهى عنه وان
من يبحث في القدر لم يامن ان يصير قدريا او جبريا والعباد مامورون بقبول ما امر
به الشرع من غير ان يطلبوا سرها لا يجوز طلب سره قال الشارح والمراد ان الله
تعالى علم مقادير الاشيا وازمانها قبل ايجادها ثم اوجدها على ما سبق في علمه
انه يوجد فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وارادته هذا هو المعلوم من
الدين بالبراهين القطعية والعقلية وعليه كان السلف من الصحابة رضي الله
عنهم وملخصها ما رواه مسلم من طريق كهمس عن ابي عمره عن يحي بن يعمر قال
كان اول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني قال فانطلقت انا وحميد الحميري
فذكرا اجتماعهما بعبد الله بن عمر بن الخطاب وسالاه عن ذلك واخبره انه تبري
ممن يقول ذلك وان الله لا يقبل ممن لم يومن بالقدر عملا والقدرية هم المعتزلة
ويلقبون بالقدرية لاسنادهم الافعال الى قدرتهم وانكارهم القدر فيها وقيل لون
من يقول بالقدر خيره وشره من الله اولى باسم القدرية منا وذلك لان مثبت
القدر احق ان ينسب اليه من نافيه فنقول كما يصح نسبة مثبته اليه يصح
نسبة نافيه اليه ايضا اذا بالغ في نفيه لانه متلبس به قلت احسن ما قاله
ان يقال لما كان نفيه صفة ذم شرعا كانت نسبة نافيه اليه اولى والله اعلم
وفي الطبقات الكبرى لابن السبكي عن الربيع بن سليمان قال سيل الشافعي رضي
الله عنه عن القدر فانشا يقول

ما شيت كان وان لم اشا ... وما شيت ان لم تشا لم يكن
خلقت العباد على ما علمت ... ففي العلم يجري الفتى والمسن
على ذا مننت وهذا خذلت ... وهذا اعنت وذا لم تعن
فمنهم شقي ومنهم سعيد ... ومنهم قبيح ومنهم حسن

قال فانه اي القدر شعبة الشعبة الطايفة من كل شي والقطعة منه قال
من النصرانية وذلك لان النصارى يقولون بالتثليث وهو باطل فان
الاله لا يكون الا واحدا ولا يكون الها الا اذا كان فاعلا مختارا والاله الكامل المطلق

وهذا هو الله وحده لا شريك له ولا خالق سواه هل من خالق غير الله وهو لا يزعمون
بزعمهم الفاسد ان افعال العبد مخلوقة له وهذه شركة منافية للقرآن فهي من
النصرانية من هذه الحيثية تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا
قال الشارح حكى المصنفون في مقالاتهم عن طوائف من القدرية انكار
كون الباري عالما بشيء من اعمال العباد قبل وقوعها منهم وانما يعلمها بعد كونها
قال القرطبي وغيره قد انقرض هذا المذهب ولا نعرف احدا ينسب اليه من
المتاخرين قال والقدرية اليوم مطبقون على ان الله عالم بافعال العباد
قبل وقوعها وانما خالفوا السلف في زعمهم بان افعال العباد مقدورة لهم
وواقعة منهم على جهة الاستقلال وهو مع كونه مذهبا باطلا اخف من
المذهب الاول واما المتاخرون منهم فانكروا تعلق الارادة بافعال العباد
فرارا من تعلق القديم بالمحدث وهم محجوجون بما قال الشافعي رضي الله عنه
ان سلم القدري العلم خصم يعني يقال له ايجوز ان يقع في الوجود خلاف ما
تضمنه العلم فان منع وافق اهل السنة وان اجاز لزمه نسبة الجهل تعالى
الله عن ذلك اتقوا اللاعنين الذي يتخلى في طريق الناس او في ظلهم
عزاه فيها لاحمد ومسلم وابي داود عن ابي هريرة زاد بعض في الكبير اتقوا
اللعانين الذي يتخلى في طريق الناس وافنيتهم وعزاه لابن حبان عنه انتهى
ورواه ابن منده ولفظه في طريق المسلمين ومجالسهم وسنده صحيح قال
الامام النووي رحمه الله وقع في مسلم اللعانين وفي ابي داود اللاعنين والروايتان
صحيحتان ظاهرتان وصحيح روايتنا اللعانين بالتشديد على المبالغة وفي
الكبير اجتنبوا اللاعنين الذي يتبرز في طريق الناس او في مجلس قوم وعزاه
لابن الجارود وابي عوانة عن ابي هريرة قال اتقوا اي احذروا واجتنبوا فعل
اللاعنين اي الامرين الملعون فاعلهما واللعن الطرد والبعد وفسر في الحديث
بقوله الذي يتخلى الخ وقال الحافظ المنذري يريد الامرين الجالبين للعن
الحاملين الناس عليه والداعين اليه وذلك ان من فعلهما لعن وشتم
يعني عادة الناس لعنه وشتمه فلما كانا سببا لذلك اضيف الفعل اليهما
فكانا

فكانا كانهما اللاعنان زاد النووي والخطابي وقد يكون اللاعن بمعنى الملعون فاعل
بمعنى مفعول كسر كاتم اي مكتوم وعيشة راضية اي مرضية قال النووي فعلى
هذا يكون التقدير اتقوا الامرين الملعون فاعلهما وهذا على رواية ابي داود اما
على رواية مسلم فمعناها والله اعلم اتقوا فعل اللعانين اي صاحبي اللعن
وهما اللذان يلعنهما الناس في العادة قلت يشهد للثاني حديث حذيفة بن
أسيد مرفوعا من اذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم رواه الطبراني
بسند حسن وللاول حديث ابي هريرة عند الطبراني في الاوسط والبيهقي
وغيرهما عن ابن سيرين ان رجلا قال لابي هريرة افتيتنا في كل شيء حتى يوشك
ان تفتينا في الخرء او في لفظ في الخراءة فقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من سل سخيمته على طريق عامر من طرق المسلمين
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قال الذهبي حديث منكر
وضعفه وقال المنذري رواته ثقات الا محمد بن عمرو الانصاري
انتهى ومحمد هذا ضعفه القطان وروى عنه جماعة وروى عن القسم
وابن سيرين واخرج له ابو داود والله اعلم قال الذي يتخلى اي
يجلس لقضاء الحاجة وعبر عنه بالتخلي لانه لا يكون الا خاليا اي منفردا
ومعناه يتغوط وفي الاقناع لابن المنذر ولا يتغوط في طرق الناس او ظلهم
وفي الدر كاصله التخلي قضاء الحاجة انتهى ولم يذكر البول وقد صرح بكراهته هنا
في الروضة من زياداته قال في طريق الناس اي في موضع مرور الناس فيه
قال او في ظلهم اي في الصيف قال الخطابي وغيره المراد به هنا مستظل
الناس الذي اتخذوه مقيلا ومناخا ينزلونه ويقعدون فيه
لحديث ابن حبان ومنده والا فليس كل ظل يكره القعود
للحاجة تحته فقد قضى النبي صلى الله عليه وسلم حاجته تحت حايش من
النخل وكان يحب ذلك وله ظل بلا شك وكالظل صيفا الشمس شتاء
ويفهم مما تقرر والنهي عن التخلي في كل موضع كان للمسلمين اليه حاجة لتجمعهم
وتحت المثمر وانه لم يكن لها ظل وغير ذلك واما موضع يجتمع فيه من يعمل معصية

نساكد فعل ما ينفرهم عنه بكل ما امكن ويثاب على ذلك تنبيهان
الاول هل يجوز لعن فاعل ذلك ظاهر الحديث جوازه وهو مقتضى
ما قاله النووي وغيره فيما مر آنفا ومقتضى قوله في المفهم كما سياتي عنه
انها تجلب اللعن على فاعلها العادي والشرعي واقتصر النووي على قوله
في العادة وذلك لانه محل نظر فان اللعن الوارد في السنة غالبا في اهل
الكباير قال الغزالي وهذا قد يقال انه لا ينتهي الى التحريم فضلا عن
ان تكون كبيرة لكن جزم الرافعي في الشهادات نقلا عن صاحب العدة
بان التغوط في الطريق حرام واقره وتبعه النووي عليه في الروضة
وفي معنى الطريق بقية الملاعن واما في شرحيه لمسلم والمهذب فقال
ظاهر كلام الاصحاب ان الكراهة للتنزيه وينبغي ان يكون محرما لهذه
الاحاديث الصحيحة ولايذا المسلمين وفي كلام الخطابي والقرطبي اشارة اليه
لما فيه من ايذا المسلمين ونقل الشارح عن الخطابي واقره الظل هنا
يراد به مستظل الناس الذي اتخذوه مقيلا ومناخا ينزلونه ويقعدون وليس
كل ظل يحرم القعود للحاجة تحته قلت المعتمد ان الكراهة للتنزيه
وصحح الجمهور وهو المعتمد ايضا انه لا يجوز لعن المعين ولو كان كافرا لاحتمال
موته على الاسلام والتوبة خلافا لما صححه ابو بكر بن العربي وقال النووي
في اذكاره ظواهر الاحاديث تقتضي الجواز والله اعلم الثاني ما مر من الكراهة
في الطريق انما يحمل على المواضع المشتركة التي لا تختص باحد اما ما اختص
بقاضي الحاجة والمستنجي فلا شك في جوازه وما اختص غيره به فلا
شك في تحريمه حتى لو تغوط بجدار الغير او بجدار موقوف ونحوه فانه
حرام وهو مما يتساهل الناس فيه وحينئذ فيجب تطهيره والتحلل
من مالكه ان اضر ذلك به بحيث امكن
اتقوا الملاعن الثلاث البراز في الموارد وقارعة الطريق
والظل عزاه فيها لابي داود وابن ماجة والحاكم والبيهقي عن معاذ
ورمز لصحته زاد في الكبير والطبراني انتهى ورواه الترمذي ايضا قال
الحافظ

الحافظ المنذري رواه ابو داود وابن ماجة كلاهما عن ابي سعيد
الحميري عن معاذ بن جبل قال ابو داود هو مرسل يعني ان ابا
سعيد لم يدرك معاذا انتهى فالحديث كما ترى معلول فالحكم بصحته
على انفراده فيه بعد ولهذا ادخله بين الحديثين ليشير بذلك الى
صحة المتن لشواهده فتفطن لهذه الدقيقة فانها من دقائق علو
الحديث قال اتقوا الملاعن في المشارق جمع ملعنة وهي المواضع
يتغوط بها الناس فيلعنون من يحدث فيها وفي النهاية وغيرها جمع ملعنة
مفعلة وهي الفعلة التي يلعن بها فاعلها كانها مظنة اللعن ومحله
وقال الخطابي يعني مواضع اللعن وتبعه شيخ الاسلام وفي المفهم
سميت ملاعن لانها تجلب اللعن على فاعلها العادي والشرعي لانه
ضرر عظيم بالمسلمين اذ يعرضهم للتنجيس ويمنعهم من حقوقهم في الماء
والاستظلال وغير ذلك ونبههم من ذلك النهي عن التخلي في كل موضع
كان للمسلمين فيه حاجة وقال الحافظ المنذري وغيره في موضع اللعن
سميت ملاعن لان الناس يلعنون فاعل ذلك وما ذاك الا لانه مرافق
المسلمين فمن جاء يتغوط بها يجد نجاسة فيقول لعن الله من فعل هذا والنبي
صلى الله عليه وسلم رؤوف رحيم بامته فنهاهم ان يفعلوا ما يلعنون
بسببه قال الثلاث كذا في نسخة الخطيب وغيرها وهو اصح لانه
عدد مؤنث وفي بعض النسخ ثلاثة بالتاء قال البراز في مصباح الزجاجة
وغيره قال الخطابي المحدثون يروونه بكسر البا وهو خطأ لانه
بالكسر مصدر من المبارزة في الحرب وفي النهاية وغيرها بفتح البا
اسم للفضا الواسع من الارض ثم سمي به الحدث ومنه حديث انه صلى الله
عليه وسلم كان اذا اراد البراز ابعد فكنوا به عن قضاء الحاجة كما كنوا
عنه بالخلا لانهم كانوا يتبرزون في الامكنة الخالية من الناس واما
البراز بكسر البا فهو مصدر المبارزة تقول بارزته في الحرب مبارزة
وبرازا وفي الصحاح البراز المبارزة في الحرب والبراز ايضا كناية عن ثقل

القبو وهو الغايط ثم قال والبراز بالفتح الفضا الواسع وتبرز الرجل اي خرج
البراز للحاجة وفي القاموس البراز كسحاب اسم وككتاب الغايط وقال
المولف البراز بالكسر كناية عن الغايط وقال شيخ الاسلام البراز بكسر البا
التغوط على المختار قال في الموارد في القاموس الموردة مأتاة الما والجادة
كالوارد وفي الصحاح الوارد الطرق وكذا المورد وفي المحكم الموردة
مأتاة الما وقيل الجادة وذكر مغلطاي ان المورد يطلق على منهل الما
ايضا وان الظاهر انه المراد في هذا الحديث ليوافق قوله في بعض الروايات
والما فان الحديث يفسر بعضه بعضا اي المجاري والطرق الى الما
واحدها مورد اي بلا هاء وهو مفعل من الورود
تقول وردت الما ارده ورودا اذا حضرته لتشرب واوردته
غيري والورد الما الذي ترد عليه انتهى وقيل الموارد طرق الما وقيل
المواضع التي يرد الناس اليها قال وقارعة الطريق في الصحاح والقاموس
اعلاه وفي النهاية وسطه وقيل اعلاه وقال النووي صدره وقيل
وسطه وقيل ما برز منه وقال مغلطاي هي الجادة واشتقت من
القرع اي الضرب لانها مقروعة بالقدم والحافر من باب تسمية المفعول
بالفاعل قال والظل اي الذي يستظل به
اتقوا الملاعن الثلاث ان يقعد احدكم في ظل يستظل فيه
او في طريق او في نقع ما عزاه فيها لاحمد عن ابن عباس رمز صحته
انتهى وضعفه الحافظ المنذري وتتمته قيل وما الملاعن الثلاث
يا رسول الله قال ان يقعد اي لقضا الحاجة من القعدة محركة وهي
العذرة قال احدكم الحكم عام والخطاب خاص قال في ظل وبينه
بقوله يستظل فيه وذكره المنذري بلفظ به والمعنى متقارب اي
سوا كان ظل حايط او شجرة او غيرها وقد يقوم تخصيصه ولا ينافي
هذا ما في مسلم عن عبد الله بن جعفر قال كان احب ما استتر به النبي
صلى الله عليه وسلم لحاجته هدف او حايش نخل ما فيه من حديث
الغصنين

الغصنين اللذين التاما عليه من الشجرة حتى قضى حاجته معجزة له والهدف
الموضع المرتفع ونحوه وحايش النخل الملتف المجتمع كانه لالتفافه يحوش
بعضه بعضا فان هذا ونحوه محمول على انه مما لا ينتفع بظله وانه لا ثمر
له فاما ان كان له ظل ينتفع به او كان له ثمر فانه يكره ذلك ولا فرق
بين شجر يملكه او لا يملكه ولا بين وقت الثمرة او غيره نعم القايل بتحريمه
تحت المثمرة لا يقول بذلك عند عدم الثمرة لان التنجيس لم يتحقق
قال الاسنوي والذي ينبغي ان يقال انه لا يكره البول تحت شجرة لا ثمر
لها اذا كانت تسقى قبل طلوع الثمرة اي ولا ينتفع بظلها وفي الشرح الصغير
للرافعي بحث في ان النهي عن الغايط تحت المثمرة اخف منه عن البول لان
الغايط يظهر فيجتنب او يغسل واما الهدف فيحتمل ان يكون في
وقت لا ظل له او له ظل لا يحتاج اليه ويمكن حمله على حالة السفر او على
الحالة التي قبل ان تتخذ الكنف ونحو ذلك واما الغصنان فانهما
تفرقا بعد التيامهما فزال المحذور ويحتمل ان يكون فعله بيانا للجواز
ويثاب عليه ثواب الواجب والكراهة بالنسبة لغيره هذا كله
على القول بنجاسة فضلاته صلى الله عليه وسلم واما على القول بطهارتها
وهو المعتمد فلا محذور فالكراهة خاصة بغيره صلى الله عليه وسلم قال
او في طريق اي مسلوك واما المهجور فلا منع فيه ويويده حديث ابي
هريرة السابق من سل سخيمته في طريق عامر والسخيمة بفتح السين المهملة
وكسر الخا المعجمة كعظيمة جمعها سخايم ومعناها هنا الغايط ومعناها
في حديث واسلل سخيمة قلبي الحقد وقوله فيه الخراة بكسر المعجمة
وتخفيف الرا اسم لهيئة الحدث وبحذف التا والمد مع فتح الخا وكسرها
نفس الحدث قال الخطابي واكثر الرواة يفتحون الخا ويوشك بضم
اليا وسكون الواو وكسر المعجمة اي يكاد ويسرع قال او في نقع ما
النقع كالمنع بفتح النون وسكون القاف الما المستنقع اي المجتمع جمعه
انقع ومنه لا يقعد احدكم في طريق او نقع ما يعني عند قضا الحاجة تنبيهان

الاول سبب محبته صلى الله عليه وسلم للحايش اكثر من غيره ما فيه من زيادة
الستر وغايب الجوانب ومن القبلة من الجهتين ومن الشمس والقمر وقد
يكون في الهدف نحو من ذلك بسبب استدارته وارتفاعه الثاني في
هذه الاحاديث من الفقه المنع من اذى المسلمين واستحباب الاستتار عند
قضا الحاجة بحايط او هدف او وهدة او نحو ذلك بحيث يغيب شخص
الانسان او محل الخشان لحاجة عن اعين الناظرين وهذه سنة متاكدة
والواجب ستر العورة عنهم فقط ويأتي فيه مزيد ان شا الله تعالى
اتقوا المجذوم كما يتقى الاسد عزاه فيها للبخاري في التاريخ عن ابي هريرة
ومن صحته الاسنب تقدمه على الحديثين قبله وفيه بحث اتقوا صاحب والذي بعده
الجذام كما يتقى السبع اذا هبط واديا فاهبطوا غيره وعزاه لابن
سعد عن عبد الله بن جعفر ومن ضعفه قال اتقوا امرا شاد اي اجتنبوا
المجذوم اي من اصابه الجذام كغراب بضم الجيم وفتح الذال المعجمة قال في
لقيم وهو علة تحدث من انتشار السودا في الجسد كله فيفسد مزاج الاعضا
وهيآتها وربما انتهى الى تاكل الاعضا وسقوطها عن تقرح جذم كعني
فهو مجذوم ومجذم واجذم والمعنى اجتنبوا وادوا النظر الى المجذوم
ومخالطته احتياطا واستحبابا فان في ذلك مصلحة لكم يعود نفعها
عليكم وتقدم في المقدمة في نوع اختلاف الحديث الكلام في معناه
بما فيه كفاية اتقوا النار ولو بشق تمرة عزاه فيها للشيخين
والنساي عن عدي بن حاتم ولاحمد عن عايشة والبزار والطبراني
والضيا عن انس والبزار عن النعمن بن بشير وعن ابي هريرة وللطبراني
عن ابن عباس وعن ابي امامة زاد في الكبير وابن عساكر عن ابن عمر
وفي انس الشيرازي في الالقاب وفيهما بعد اتقوا النار ولو بشق
تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وعزاه لاحمد والشيخين عن عدي زاد
في الكبير وابن زنجويه وابن حبان وفيه اتقوا النار ولو بشق
تمرة فانها تقيم العوج وتمنع من الجايع ما تمنع من الشبعان وعزاه للبزار

عن

عن ابي بكر وفيه اتقوا النار ولو بشق تمرة فانها تقيم العوج وتسد
الخلل وتدفع ميتة السوء وتقع من الجايع موقعها من الشبعان وعزاه لابي
يعلى والدارقطني في العلل وضعفه والديلمي عن ابي بكر انتهى ورواه
احمد عن ابن مسعود والطبراني عن عبد الله بن عمرو وفضالة بن عبيد
وابن جرير في تفسيره من مرسل عروة بن الزبير وقتادة وسعيد
ابن منصور في سننه من مرسل الحسن قال المولف هذا حديث متواتر
انتهى والرواة له اثنى عشر صحابيا وثلاثة تابعيون رضي الله عنهم
قال اتقوا النار اي اجعلوا بينكم وبينها وقاية من الصدقة واعمال
البر ولو بشي يسير قال ولو بشق تمرة بكسر الموحدة والشين المعجمة
والقاف المشددة اي بنصفها او جانبها وشق كل شي نصفه وجانبه
اي ولو كان الاتقا بها بذلك فانه يقي اي اذا كانت حلالا مخلصا لا منة
فيها ولا اذى كما بينه الايمة رضي الله عنهم ففيه الحث على الصدقة
وان قلت وانه سبب للنجاة من النار قال المولف قال العلما ان ذلك يكون
على الصراط والنار محيطة به تنبيه هذا الحديث قطعة من حديث
في الصحيحين وغيرهما في الزكاة وغيرها وله الفاظ منها كما في البخاري
وحذف السند للعلم به قال عدي كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاءه رجلان احدهما يشكو العيلة والاخر يشكو قطع السبيل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما قطع السبيل فانه لا يأتي عليك الا قليل
حتى تخرج العير الى مكة بغير خفير واما العيلة فان الساعة لا تقوم
حتى يطوف احدكم بصدقته فلا يجد من يقبلها منه ثم ليقفن احدكم بين يدي
الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له ثم ليقولن له الم اوتك
مالا فليقولن بلى ثم ليقولن الم ارسل اليكم رسولا فليقولن بلى فينظر عن
يمينه فلا يرى الا النار ثم ينظر عن شماله فلا يرى الا النار فليتقين احدكم
ولو بشق تمرة فان لم يجد فبكلمة طيبة فقد علم سبب هذا الحديث ورواه
الشيخان بلفظ اخر عنه مرفوعا فذكره الى ان قال ما منكم من احد الا سيكلمه

الله يوم القيامة ليس بينه حجاب يحجبه ولا ترجمان يترجم له فيقول له ألم أوتك مالا
ألم ارسل اليك رسولا فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا النار وينظر عن
يساره فلا يرى الا النار وينظر بين يديه فلا يرى الا النار فليتق أحدكم
النار ولو بشق تمرة فان لم يجد فبكلمة طيبة وفي لفظ اخر عندهما فاتقوا
النار الخ وفي لفظ اخر عندهما عنه مرفوعا ما منكم من احد الا سيكلمه الله ليس
بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشأم منه فلا
يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا
النار ولو بشق تمرة وفي لفظ عندهما من استطاع منكم ان يستتر من النار
ولو بشق تمرة فليفعل هذا حديث عظيم وفيه معجزات كثيرة منها ما وجد
فيما مضى ومنها ما يأتي قال العير بكسر العين المهملة وسكون التحتية وبالرا
القافلة مونثة او الابل تحمل الميرة بلا واحد من لفظها او كل ما امتير عليه
ابلا كانت او بغالا او حميرا جمعها عيرات ويسكن قال بغير خفير اي بغير
مجير وقد وجد ما ذكر وسيوجد ايضا قال واما العيلة الخ فقد وجد
ذلك في ايام عثمن رضي الله عنه وقبله ايضا مرارا وسيوجد وذلك ايام
المهدي رضي الله عنه وحين تخرج الارض كنوزها واما قوله ثم ليقفن
الخ هذا في حق المومن واما الكافر فيحجب عن الله تعالى لا يكلمه الله تعالى
ولا ينظر اليه وسيأتي الكلام فيه مستوفى ان شا الله تعالى قال الوقوف
قوله ما منكم من احد اي من امتي ممن لم يدخل الجنة بغير حساب قال ترجمان
ترجمان بفتح التا وضمها وهو المعبر عن لسان بلسان قال ايمن واشام
بوزن احمد منصوبان على الظرف يعني بهما يمينه وشماله ماخوذ من اليمن
اليمين والشوم ومنه قولهم لليد الشمال الشوما تانيث الاشام يعني الشمال
قال العلما والمراد بالكلمة الطيبة هنا ما يدل على هدى او يرد عن ردى
او تصلح بين اثنين او تفصل بين متنازعين او تحل مشكلا او تكشف
غامضا او تدفع ثائرا او تسكن غضبا وقال النووي انها سبب للنجاة
من النار ايضا وهي الكلمة التي فيها تطييب قلب انسان اذا كانت طاعة او مباح

146

وفي حديث ابي يعلى فانها تعيم الموج بفتح العين يختص بكل شخص يرى
كالاجسام وبكسرها فيما ليس بمرئي كالراي والقول وقيل الكسر
فيهما معا قال وتسد الخلة من الخلة بالفتح اي الحاجة والخلل في الامر
والحرب كالوهن والفساد قال وتدفع ميتة السوء بكسر الميم قال
الخطابي الحالة السيئة يقال مات فلان ميتة حسنة ومات ميتة
سيئة كما قالوا فلان حسن القعدة والجلسة والركبة والمشية اذا
ارادوا بها الحال والهيئة وقال غيره اراد ما لا تحمد عاقبته ولا تومن
غائلته من الحالات التي يكون عليها الانسان عند الموت كالفقر المدقع
والوصب الموجع وغيرهما والظاهر ان المراد من ميتة السوء الموت
على حالة مكروهة كالموت بتمزيق السباع او نهش الحيات او نحو ذلك
قال وتمنع من الجياع الخ اي لحصول الاستلذاذ بحلاوتها وتقريبا لمن
فيها فيحصل بها الغذا لطيفة كان بعضهم في فلاة فضعف به
يسمعه ولا يراه اذا لم يكن معكم فما ملوم وان الجنة رخيصة فاشتروها
وان النار عظيمة فاتقوها قال بما قال بصلاة ثم بصوم بصدقة
ثم انشا يقول عجبت من عاقل لبيب * يذهب في الفانيات عمره
ويترك المال في متاع * يفنى ويبقى عليه حسره * بين يدي الغداة نادما يقفوها * لشق تمره
اتقوا الدنيا فوالذي نفسي بيده انها لاسحر من هاروت وماروت
عزاه فيها للحكيم عن عبد الله بن بشر المازني ورمز لضعفه الا انه حمله
قيل اتقوا الظلم قال اتقوا اي احذروا واجتنبوا الدنيا اي ما لم
توسروا بطلبه منها وكذا الاسباب المودية الى ما زاد على الحاجة
وسبق الكلام في هذه المسالة وما يتعلق بها مستوفى قال فوالذي
نفسي بيده كثر ورود هذا القسم عنه صلى الله عليه وسلم حتى بلغ
الكثير منه بلغ التواتر وهو من عوايد العلما اذا ارادوا تاكيد عظيم قسم
به وتعظيم شانه فاقسموا به وانظر الى جلالة نفسه الشريفة التي لم
يخلق الله افضل منها في ذلك المراد ثم زاد توكيد بان واللام فقال

انهما لسحران افعل تفضيل في الصحاح السحر بالكسر الاخذة وكل ما لطف
ماخذه ودق فهو سحر وقد سحره يسحره سحرا والساحر العالم وسحره
ايضا بمعنى خدعه وفي القاموس السحر كل ما لطف ماخذه ودق والفعل
كمنع وسحره خدعه وسحر تساعد وفي الدر السحر في كلامهم صرف الشيء عن
وجهه انتهى وقال ابن مسعود كنا نسمي السحر في الجاهلية العضه والعضه
عند العرب شدة البهت وتمويه الكذب والسحر انواع وسياتي الكلام
عليها ان شاء الله تعالى ثم بين المفضل عليه فقال من هاروت
وماروت اسمان اعجميان معرفتان لا ينصرفان للعجمة والمعرفة ويجمعان
على هوارت وموارت كطواغيت ويقال هوارته وموارته
وهوار وموار ومثله جالوت وطالوت واختلف هل هما ملكان
بفتح اللام او ملكان بكسرها ذا اكثر اهل اللغة والنظر على الاول
ويعلمان الناس السحر تعليم انذار منه لا تعليم دعاء اليه فيقولان لا تفعل
كذا ولا تحتل بكذا للتفريق بين المرء وزوجه والذي انزل عليهما هو النهي
وتبيين المخادع ان الدنيا اسحر منهما قال القرطبي قال علماؤنا انما
كانت اسحر منهما لانها تسحرك بخدعها وتكتمك فتنتها فتدعوك الى الحرص
عليها والتنافس فيها والجمع لها والمنع حتى تفرق بينك وبين طاعة الله
تعالى وتفرق بينك وبين رؤية الحق ورعايته فالدنيا اسحر منهما
تمسك بمآثرها الكاذبة حتى ناصحا تعللك عن الله وعن القيام بحقوقه
وعن وعده ووعيده وسحر الدنيا محبتها وتلذذك بشهواتها ولهذا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك للشيء يعمي ويصم انتهى وقال ايضا لما
انباها روت وماروت بفتنتيهما كانت الدنيا اسحر منهما حين كتمت
فتنتها تنبيه زعم بعضهم بطلان قصة هاروت وماروت
واخطا في ذلك فقد جمع الحافظ طرقها في جزء فبلغت اربعة عشر
طريقا وجمعها المؤلف في تفسيره فبلغت نيفا وعشرين طريقا وقال
الحافظ في كتابه القول المسدد في الذب عن مسند احمد انا لو اقف على هذا

الحديث

الحديث يكاد يقطع بوقوع هذه القصة لكثرة الطرق الواردة فيها وقوة مخارج اكثرها
ولولا خشية الاطالة لذكرت طرقها فلنقتصر على طريق منها لميل النفوس
الآن الى الاختصار روى احمد وعبد بن حميد في مسنديهما وابن ابي الدنيا في
كتاب العقوبات وابن حبان في صحيحه والبيهقي في الشعب عن عبد الله بن عمر
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان آدم لما اهبطه الله الى
الارض قالت الملائكة اي رب اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن اطوع لك
من بني آدم قال الله تعالى للملائكة هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما الى
الارض فننظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا الى
الارض فتمثلت لهما الزهرة امراة من احسن البشر فجاءتهما فسالاها نفسها فقالت
لا والله حتى تكلما بهذه الكلمة من الاشراك فقالا لا والله لا نشرك بالله ابدا
فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسالاها نفسها فقالت لا والله حتى تقتلا
هذا الصبي قالا لا والله لا نقتله ابدا فذهبت ثم رجعت بقدح من خمر
تحمله فسالاها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذا الخمر فشربا فسكرا
فوقعا عليها وقتلا الصبي فلما افاقا قالت المراة والله ما تركتما شيئا ابيتماه
علي الا فعلتماه حين سكرتما فخيرا عند ذلك بين عذاب الدنيا والآخرة
فاختارا عذاب الدنيا زاد البيهقي انهما اللذان ذكرهما الله في كتابه وما انزل
على الملكين الآية ورواه الحاكم وصححه وفيه انهما علماها الكلمة التي
يعرجان بها الى السماء فتكلمت بها فعرجت الى السماء فلذلك مسخت فجعلت
كما ترون وصححها ابن ابي حاتم وغيره عن ابن عباس ورواها عن مجاهد
ورواه اسحق بن راهويه في مسنده وعبد بن حميد في تفسيره والحاكم
وصححه وغيرهم عن علي رضي الله عنه وفي هذا كفاية
اتقوا بيتا يقال له الحمام فمن دخله فليستتر عزاه المؤلف للطبراني
والحاكم والبيهقي في الشعب عن ابن عباس ورمز لصحته زاد في الكبير في ابن
عباس الحكيم وعبد الرزاق عن طاوس مرسلا [illegible] قال اتقوا اي

اجتنبوا امر ارشاد واجتنابه على اقسام فتارة يجب اجتنابه كدخوله لمعصية
او وفيه محرم لا يقدر على ازالته فان قدر على ازالته بلا ضرر وجب وتارة
يكره كما اذا كان لا يستطيع الغسل المندوب الا فيه وتارة يستحب اجتنابه
كدخوله في وقت منهي عنه كعند اصفرار الشمس وبعد المغرب واما دخوله فعلى
اقسام ايضا فتارة يجب دخوله كما اذا تعين عليه غسل الفرض الا فيه وتارة
يندب كما اذا لم يمكنه الاسباغ الا فيه او كان لا يستطيع فعل غسل مندوب
الا فيه وتارة يباح كدخوله لغسل وسخ بدنه وتارة يكره كدخوله
للتنعم او قبل الغروب او بين العشائين وتارة يحرم كما اذا كان لا يمكنه
دخوله الا مكشوف العورة وكان ثم من يحرم كشفها بحضرته قال بحث
سبق تعريفه قاد تقدم الحمام قال الائمة ومنهم الازهري عن العرب
الحمام عربي مذكر قال الله تعالى وسقوا ماء حميما وقيل حمام مبارك وسمع
تانيثه في قول الشاعر واذا دخلت سمعت فيها رنة البيت فائدة روى
البخاري في تاريخه وابن عدي في الكامل والطبراني في الكبير والاوسط
وابو نعيم في تاريخ اصبهان عن ابي موسى مرفوعا اول من صنعت له النورة
ودخل الحمام سليمن بن داود عليهما الصلاة والسلام فلما دخله وجد
حره وغمه فقال اوه اوه من عذاب الله اوه اوه قبل ان لا يكون اوه وذكر
المسبحي في تاريخه والمقريزي في الخطط ان اول من بنى الحمامات بالقاهرة
العزيز بن المعز العبيدي تنبيهان الاول قبل غروب الشمس وقت
انتشار الشياطين والحمام بيت الشيطان وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم
بغلق الابواب وكف الصبيان حتى تذهب فحمة العشاء وقد تعرض للكراهة
من جهة الطب كما اذا دخله من به حمى او ورم او اخلاط مستعدة لان
تعفن فتجلب حمى او تسيل الى موضع فتجلب ورما او دخله وهو شبعان
قبل هضم الطعام او وهو عطشان او جيعان الثاني يستحب ان يقدم
يساره دخولا ويمينه خروجا وان يقول فيه لا اله الا الله اللهم اجرني من النار
وان يعطي الاجرة قبل دخوله وهي منتظر استعماله الالة والماء غير مضبوط وان
يدخله

يدخله في وقت خلو من الناس وان لا يطيل المكث فيه واما استعماله من الماء اكثر
من حاجته فغير جائز الثالث هل دخل النبي صلى الله عليه وسلم حماما فالحق
لا وقد ذكر المؤلف في كتابه الاخبار المأثورة حديث ثوبان انه صلى الله عليه وسلم
كان يدخل الحمام ويتنور وعزاه للخرائطي في مساوي الاخلاق ويعقوب
ابن سفيان وابن عساكر فخرج من عهدته الا انه كان ينبغي له ان يتكلم عليه
فان في سنده سليمان بن سلمة الخبائري تركه ابو حاتم وقال علي بن الجنيد
كان يكذب وقال ابن الجوزي وغيره ولم يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حماما
قط ولا كان عندهم حمام ويدل له ما قال في قوله تعالى له الحمام قاله لمن دخله
اي الحمام فليستتر امر ايجاب والمراد ستر العورة وسياتي فيه مزيد ان شاء الله
اتقوا زلة العالم وانتظروا فيئته عزاه فيها للحلواني وابن عدي
والبيهقي عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده ورمز لضعفه
زاد في الكبير المزني وفي عزوه العسكري في امثاله انتهى اي صدره فقط
ورواه الديلمي بتمامه وهو مبني حديث رواه البيهقي من حديث مجاهد عن
ابن عمر رفعه ان اشد ما اخوف على امتي ثلاث زلة عالم وجدال منافق
بالقران ودنيا تقطع اعناقكم فاتهموها على انفسكم قال الشافعي رضي الله
عنه كثير ركن من اركان الكذب وقال ابن حبان له عن ابيه عن جده نسخة
موضوعة وقال الذهبي متروك قال ابو داود كذاب وذكر كلام الشافعي
وابن حبان ثم قال وروى له الترمذي من طريقه حديث الصلح جائز بين المسلمين
وصححه فقال ابو حاتم ليس بالمتين وقال ابن عدي عامة ما يرويه لا يتابع
عليه قلت تصحيحه له لانه ورد من غير طريقه عن ابي هريرة كما رواه احمد اي لمتنه
وابو داود والحاكم لا لانه ممن يصحح حديثه فقد علمت كلام هؤلاء الائمة
فيه ولو لم يتكلم فيه بالجرح الا الامام الاعظم لكان كافيا ولولا شواهد
لحكمت ببطلانه والله اعلم قال اتقوا اي احذروا واجتنبوا زلة العالم
اي خطيئته وسقطته في التاج الزلة الصنيعة وبضم والعدوع الخطيئة
والسقطة واسم لما يحمل من مائدة صديقك او قريبك عراقية او عامية

والمراد احذروا من زلة العالم وفعله الخطيئة لا تقتدوا به فيها سواء كانت زلته
عملا او قولا مما لا يجوز بعد رسوخه لعظم موقعها فلا يقتدي باحد الا في صواب
من عمل او قول كائنا من كان وهذا مما يغفل عنه ويتساهل فيه خصوصا اذا
كان من ذوي الوجاهة والاحسان بالحطام الفاني الى من لا بصيرة له والى
هذه الاشارة بقوله ودنيا تقطع اعناقكم ومن هنا هلك كثير من الجهال
يرون ان جميع ما يفعله ذو الوجاهة والاحسان اليهم حق وصواب
ويتسارعون اليه ويحرصون عليه وان كان خطا ولو قاله او فعل غيره
صوابا لا يلتفتون اليه ولا يعرجون عليه خصوصا اذا كان خاملا او فقيرا
وهذا من اعظم مصايد الشيطان خصوصا اذا قال او فعل ما تميل اليه
نفوسهم او يوافق هواهم ومن هنا تهالك الناس في بدعة القهوة الجنية
كما ذكرته في غير هذا المحل فانا لله وانا اليه راجعون ونعوذ بالله ان
نكون ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا قال وانتظروا اي ارتقبوا
فيئته بوزن الضيعة والفيئة الحالة من الرجوع اي انتظروا رجوعه
عن الذي اخطا فيه ولابسه وباشره الى الصواب فاعملوا به اذ ذاك
فان الحق احق ان يتبع وماذا بعد الحق الا الضلال وسياتي في هذا
مزيد ان شاء الله تعالى والانسب تاخير هذا الحديث عن الثلاثة بعده
اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام فيقول الله وعزتي
وجلالي لانصرنك ولو بعد حين عزاه فيها للطبراني والضياء
عن خزيمة بن ثابت رمز صحته زاد في الكبير وابن ابي عاصم والخرائطي في
مساوي الاخلاق عن خزيمة بن محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن ابيه عن جده
عن خزيمة بن ثابت انتهى والقضاعي في مسنده وقال المنذري رواه الطبراني
واسناده لا باس به في المتابعات انتهى خزيمة صحابي وهو ذو الشهادتين
وابنه عمارة وثقه النسائي ومحمد ابنه
قال اتقوا اي احذروا دعوة المظلوم يعني اجتنبوا الظلم وفيه بيان
وخامة عاقبته وشومه والتحذير من عقوبة الله بسببه وتاكيد الحث على
اجتنا

اجتنابه والمنع من جميع انواع الظلم وبيان شدة الاعتنا بجاه دعا المظلوم
على الغمام وتعظيم شانه عند الله وتبشير المظلوم بحتم نصره وتحذير الظالم
من دعا المظلوم وبيان انه سهم لا يطيش قال فانها اي دعوة المظلوم تحمل
اي يرفعها الله كما في حديث ابي هريرة الاتي على الغمام جمع غمامة وهي السحابة
قال فيقول الله وعزتي وجلالي سبق تفسيرها لانصرنك اللام جواب القسم
والنون الاولى ساكنة بعدها صاد فرا مهملتان فنون توكيد مشددة فكاف
مفتوحات يعني ساخذ لك حقك ممن ظلمك قال ولو بعد حين اي ولو بعد
وقت اخر يعني لا بد من نصرك والحين الوقت
اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السما كانها شرارة عزاه
فيها للحاكم عن ابن عمر رمز صحته زاد في الكبير والديلمي من طريق محارب
ابن دثار انتهى قال الحاكم رواته متفق على الاحتجاج بهم الا عاصم بن كليب
فاحتج به مسلم وحده قال اتقوا اي احذروا الظلم فان دعوة المظلوم
اي طلبه ظلامته قال فانها تصعد الى السما هذا الابيات في ماتم والمعنى ان الله
يرفعها على الغمام فتصعد كانها شرارة في القاموس الشرار ككتاب وجبل
ما يتطاير من النار واحدته بهاء وفي الصحاح والشرارة واحدة وهو ما يتطاير
من النار وكذلك الشرر والواحد شرارة وهذا كناية عن سرعة
اجابتها ونزول العقوبة بالظالم فان الشرارة تتولد منها النار العظيمة
وفيه تحذير بليغ من الظلم اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا
فانه ليس دونها حجاب عزاه فيها لاحمد وابي يعلى والضياء عن انس
رمز صحته انتهى هذا الحديث ذكره المنذري بلفظ دعوة المظلوم وان
كان كافرا فانه ليس دونها حجاب وذكر باقي الحديث وقال رواه احمد عن ابي
عبد الله الاسدي عن انس ورواته الى ابي عبد الله يحتج بهم في الصحيح وابو عبد الله
لم اقف له على جرح ولا تعديل انتهى ورواه احمد عن ابي هريرة بسند حسن
مرفوعا بلفظ دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه
قال وان كان كافرا وفي لفظ وان كانت من كافر يعني غير ذمي ولا معاهد
حربي

ولا مستامن اما الحربي فيحل ماله ودمه واما المرتد فماله موقوف فان
اسلم فله حكمنا وان هلك مرتدا فماله فيء كما هو مقرر في كتب الفقه قال
فانه اي دعاءه هكذا وجدته في نسختين من الجامعين والذي في نسختي من الجامع
الصغير كما في ترغيب المنذري فانه اي الشان ليس دونها قال ليس دونها حجاب
اي مستجابة مقبولة وقال الشارح اي ليس لها صارف يصرفها ولا مانع والمراد
انها مقبولة وان كان عاصيا وليس المراد ان لله حجابا يحجبه عن الناس
وقال الطيبي هذا تذييل للاتقاء وتمثيل للدعاء كمن يقصد دار السلطان
متظلما فلا يحجب وقال ابن العربي الا انه وان كان مطلقا فهو مقيد بالحديث
الاخر ان الداعي على ثلاث مراتب اما ان يعجل له ما طلب واما ان يدخر
له افضل منه واما ان يدفع عنه من السوء مثله وهذا كما قيد مطلق قوله
تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه بقوله فيكشف ما تدعون اليه ان
شا قلت ما قاله حسن الا ان قوله واما ان يدخر له افضل منه مخصوص
بالمومن فان الكافر مدخر له العذاب لا يخفف عنه كما هو نص القران وروى
ابن حبان والحاكم عن ابي ذر وهو حديث طويل قال قلت يا رسول الله ما كانت
صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها وفيها ايها الملك المسلط المبتلى المغرور
اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم
فاني لا اردها ولو كانت من كافر وفي الحديث دليل على ان دعوة غير المظلوم قد
تحجب عن الله تعالى فلا ترفع اليه ولا يستجاب لصاحبها اما لمعاصيه او لاكل
الحرام او لتعديه في الدعا ونحو ذلك وذكر القشيري في الرسالة ان دعوة
اليتيم كدعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب وفي الحديث ان دعوة الوالد
والعالم وحامل القران كدعا المظلوم واليتيم ذكره ابن العماد والله اعلم
وفي الكبير اتقوا دعوة المظلوم وعزاه لابن حبان عن ابي هريرة
اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله عز وجل عزاه فيهما
للبخاري في تاريخه والترمذي عن ابي سعيد والحكيم وسمويه والطبراني
وابن عدي عن ابي امامة وابن جرير عن ابن عمر ورمز لضعفه زاد في الكبير

ابن السني

150

سعيد

ابن السني في الطب وابو نعيم في الحلية عن ابي سعيد والخطيب عن ابي امامة وقال
الترمذي غريب انتهى ورواه عن ابي سعيد ابن ابي حاتم وابن مردويه وابو نعيم
في الطب وروى ابن جرير عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احذروا
فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله وروى الحكيم الترمذي وسياتي
والبزار وابن جرير وابن السني وابو نعيم عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم قال اتقوا اي احذروا
كما في حديث ثوبان والحديث يفسر بعضه بعضا قال فراسة بكسر الفا
وتخفيف الرا اسم من تفرس بمهملة مفتوحة آخره تا تانيث في الدر كاصله الفراسة
نوعان احدهما ما يوقعه الله في قلوب اوليائه فيعلمون احوال بعض الناس بنوع
من الكرامات واصابة الظن والحدس وهو ما دل عليه ظاهر الحديث اتقوا
فراسة المومن الخ والثاني نوع يتعلم بالدلائل والتجارب والخلق والاخلاق
قلت ومن الاول ما ورد ان رجلا نظر الى امراة جميلة بشهوة ثم دخل على عثمن
فنظر اليه عثمن رضي الله عنه وقال يملا احدكم عينيه من الزنا ويدخل علينا
فقيل له اوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكن فراسة الايمان
او كما قال ووقع من هذا النوع كثير للصحابة وغيرهم والله اعلم وفي الصحاح الفراسة
بالكسر الاسم من قولك تفرست فيه خيرا وهو يتفرس اي يتثبت وينظر
تقول منه رجل فارس النظر وفي القاموس الفراسة بالكسر الاسم من
التفرس وتفرس تثبت ونظر واري الناس انه فارس وفي المصباح فراسة
بالكسر والفتح لغة وتفرست فيه الخير تعرفته بالظن الصائب ومنه
اتقوا فراسة المومن قال الشارح وعرفها بعضهم بانها الاطلاع على ما في ضمائر
الناس وبعضهم بانها مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب اي ليست بشك
ولا ظن ولا وهم وانما هي علم موهبي وبعضهم بانها سواطع انوار لمعت في
قلبه فادركت بها المعاني قال فانه ينظر بنور الله نور الله من خواص
الايمان قال بعضهم من غض بصره عن المحارم وامسك نفسه عن الشهوات
من حلال وغيره وعمر باطنه بدوام المراقبة لله تعالى وعمر ظاهره باتباع السنة

[هامش: العسكري ولفظ المومن احذروا دعوة المومن وفراسته فانه ينظر بنور الله وبتوفيق الله ... وروى ايضا عن ابي الدرداء موقوفا اتقوا فراسة العلما فانهم ينظرون بنور الله انه شيء يقذفه الله في قلوبهم وعلى السنتهم وهذا له حكم الرفع]

وتعود اكل الحلال للتقوي على عبادته لم تخط فراسته هذه الخمسة عزيز وجود
واحد منها في هذا الزمن الا فيمن شا الله من خلقه قال ويلقى توفيقا له
اي بالحق والصواب والتوفيق كما سبق خلق القدرة على الطاعة ح الداعية الى
ذلك خاتمة قال التاج السبكي في طبقاته قال الربيع بن سليمن كنت عند
الشافعي رضي الله عنه اذ جاءه رجل برقعة فقراها ووقع فيها فمضى الرجل
وتبعته الى باب المسجد فقلت والله لا تفوتني فتيا الشافعي فاخذت الرقعة
من يده فوجدت فيها سل العالم المكي هل في تزاور وضمة مشتاق الفؤاد جناح
فاذا قد وقع الشافعي رحمه الله تعالى معاذ الله ان يذهب التقى تلاصق اكباد بهن جراح
قال الربيع فانكرت على الشافعي رضي الله عنه ان يفتي لحدث بمثل هذا فقلت يا ابا
عبد الله تفتي بمثل هذا الشاب فقال لي يا ابا محمد هذا رجل هاشمي قد عرس
في هذا الشهر يعني شهر رمضان وهو حدث السن فسال هل عليه جناح ان يقبل
ويضم من غير وطي فافتيته بهذا قال الربيع فتبعت الشاب فسالته عن حاله
فذكر لي انه مثل ما قال الشافعي رضي الله عنه فما رايت فراسة احسن منها وفي
غيرها كان الشافعي جالسا مع محمد بن الحسن رحمهما الله فاتى رجل فقال احدهما
هو نجار وقال الآخر حداد فسيل الرجل فقال كنت نجارا وانا الآن حداد
والحكايات في هذا كثيرة

اتقوا محاش النسا عزاه فيها لسمويه وابن عدي عن جابر ورمز [ضعفه]
قال اتقوا اي اجتنبوا واحذروا قال محاش النسا بفتح الميم والحا المهملة
والشين المعجمة المشددة قبلها الف جمع محشة وهي الدبر وفي الدر كاصله
محاش النسا جمع محشة وهي الدبر قال الازهري ويقال ايضا بالسين المهملة
زاد في اصله كما في الشرح وادبره وفيه ما علمت كني بالمحاش عن الادبار كما يكنى
بالحشوش عن مواضع الغايط ومنه حديث ابن مسعود محاش النسا عليكم حرام
ومنه حديث جابر نهى عن اتيان النسا في حشوشهن اي في ادبارهن انتهى قال
الشارح واتيان الرجل حليلته في دبرها حرام اي الايلاج قال ولا حد فيه ويمنع
منه فاعله فان عاد بعد المنع عزر وحذر منه لما يترتب عليه من الاثم والتعزير

واللعن

واللعن والاستقذار وغير ذلك مما ياتي ان شا الله تعالى

اتقوا هذه المذابح يعني المحاريب عزاه فيها للطبراني والبيهقي
عن ابن عمرو ورمز لحسنه قال هذا حديث ثابت وهو على راي ابي زرعة المولف م
ومتابعيه صحيح وعلى راي ابن عدي حسن والحسن اذا ورد من طريق ثان ارتقى
الى درجة الصحة وهذا له طرق اخرى فيصير المتن صحيحا من قسم الصحيح
لغيره وهو احد قسمي الصحيح ولهذا احتج به البيهقي في الباب مشيرا الى كراهة
اتخاذ المحاريب والبيهقي مع كونه من كبار الحفاظ فهو ايضا من كبار ائمة الشافعية
الجامعين للفقه والاصول والحديث كما ذكره النووي في شرح المهذب فهو
اهل ان يستنبط ويخرج ويحتج روى ابن ابي شيبة عن ابن مسعود قال
قال اتقوا هذه المحاريب وروى البزار نحوه في سننه ورجاله موثوقون كما في
مجمع الزوايد للحافظ الهيثمي عن ابن مسعود انه كره الصلاة في المحراب وقال
انما كانت للكنايس فلا تشبهوا باهل الكنايس يعني انه كره الصلاة في الطاق
وروى ابن ابي شيبة في المصنف بسند صحيح مرسلا عن موسى الجهني قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال هذه الامة او قال امتي بخير ما لم يتخذوا في
مساجدهم مذابح كمذابح النصارى والمرسل عند الائمة الثلاثة صحيح مطلقا
وعند الشافعي رضي الله عنهم صحيح اذا اعتضد بواحد من عدة امور سبق في
المقدمة بيانها وهذا المرسل قد عضده المسند المبدا بذكره وهو حسن او صحيح
ولهذا اقتصر البيهقي على الاحتجاج به وعضده قول ابن مسعود السابق وعضده
احاديث اخر مرفوعة وموقوفة وفتوى جماعة من الصحابة والتابعين
بمقتضاه روى ابن ابي شيبة عن ابي ذر قال ان من اشراط الساعة ان تتخذ
المذابح في المساجد وهذا له حكم الرفع فان الاخبار عن اشراط الساعة والامور
الاتية لا مجال للراي فيه وانما يذكر بالتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم وروى
ابن ابي شيبة عن عبيد بن ابي الجعد قال كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
يقولون ان من اشراط الساعة ان تتخذ المذابح في المساجد يعني الطاقات وهذا
بمنزلة عدة احاديث مرفوعة فان كل واحد من الصحابة المذكورين سمع ذلك من

النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابن ابي شيبة عن علي بن ابي طالب انه كره الصلاة
في الطاق وروي ايضا عنه انه كره المذابح في المسجد وروى ابن ابي شيبة
عن ابراهيم النخعي انه كان يكره الصلاة في الطاق وروى ابن ابي شيبة عن
سالم بن ابي الجعد قال لا تتخذوا المذابح في المساجد وروى ابن ابي شيبة عن كعب
انه كره المذبح في المسجد وروى عبد الرزاق في المصنف عن كعب قال يكون
في اخر الزمان قوم ينقصون مساجدهم ويتخذون بها مذابح كمذابح النصارى
فاذا فعلوا ذلك صب عليهم البلاء وروى عبد الرزاق عن الضحاك بن مزاحم
قال اول شرك كان في هذه الصلاة هذه المحاريب وقال عبد الرزاق عن
الثوري عن منصور والاعمش عن ابراهيم انه كان يكره ان يصلي في طاق
الامام قال الثوري ونحن نكرهه وروى عبد الرزاق عن الحسن انه صلى
واعتزل الطاق ان يصلي فيه قال المولف والمراد بطاق المسجد المحراب
الذي يقف فيه الامام وفي شرح الجامع الصغير للحنفية لا باس ان يكون
مقام الامام في المسجد وسجوده في الطاق ويكره ان يقوم في الطاق لانه
يشبه اختلاف المكان الا ترى انه يكره الانفراد قال الزركشي والمشهور
الجواز بلا كراهة ولم يزل عمل الناس عليه من غير نكير قال المولف بل المختار
الكراهة لورود النهي عنه من طرق ولا نقل في المسألة من المذهب ومستند
في قوله المشهور استمرار عمل الناس وهذا ليس بحجة مع ورود الحديث بذمه
والنهي عنه وكم من بدعة لم يزل عمل الناس عليها وقد الف المولف في المسألة جزءا
قال في اوله بعد البسملة والحمدلة وبعد فان ذلك ان قوما خفي عليهم كون المحاريب
في المساجد بدعة فظنوا انه كان في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في زمنه محراب
ولم يكن في زمانه قط محراب ولا في زمان الخلفاء الاربعة فمن بعدهم الى اخر
المائة الاولى وانما احدث في اول المائة الثانية مع ورود الحديث بالنهي عن اتخاذه
وذكر ما سبق ثم قال قال الزركشي كره بعض السلف اتخاذ المحاريب في المساجد
وقد لخصت لك ما فيه هنا وقال في اخره تابع روى الطبراني في الاوسط
عن جابر بن اسامة الجهني قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه
بالسوق

وازمن بنيان الكعبة ان التجدد في الكلام الاولاني بلا مرجح

بالسوق فقلت اين يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يريد ان يخط
لقومك مسجدا فاتيت وقد خط لهم مسجدا وغرز في قبلته خشبة فاقامها
قبله انتهى قال اتقوا اي اجتنبوا هذه المذابح جمع مذبح وفسرها
بالمحاريب يعني اجتنبوا اتخاذها في المساجد والوقوف فيها في الصلاة في الدر
كاصله المذبح واصل المذابح وهي المقاصير وقيل المحاريب والمحراب الموضع
العالي المرتفع وصدر المجلس جمعه محاريب وفي القاموس المذابح المحاريب
والمقاصير وبيوت كتب النصارى الواحد كمقعد والمحراب الغرفة
وصدر البيت واكرم مواضعه ومقام الامام من المسجد والموضع ينفرد
به الملك فيتباعد من الناس والاجمة وعنق الدابة ومحاريب بني اسرائيل
مساجدهم التي كانوا يجلسون فيها فايدة قال المولف والعسكري وغيرهما
اول من احدث المحراب المجوف عمر بن عبد العزيز حين بنى المسجد النبوي ذكر
الواقدي عن محمد بن هلال وذكر السيد السمهودي في تاريخه روى يحيى بن الحسن
ابن جعفر العلوي عن عبد المهيمن بن عباس عن ابيه قال لما نظر الوليد بن عبد الملك
الى المسجد النبوي بعد فراغ تجديده التفت الى ابان بن عثمن وقال اين بناونا
من بنائكم قال ابان بنيناه بناء المساجد وبنيتموه بناء الكنائس وما كان
عثمن وليس في المسجد شرفات ولا محراب واول من احدث الشرفات والمحراب
عمر بن عبد العزيز انتهى قال الذهبي عبد المهيمن ضعيف ومحمد بن هلال
مجهول والواقدي مجمع على تركه
اتموا الركوع والسجود فوالذي نفسي بيده اني لاراكم من وراء
ظهري اذا ركعتم واذا سجدتم عزاه فيها لاحمد والشيخين والنسائي
عن انس زاد في الكبير والطيالسي وابن حبان قال اتموا الركوع اي اكملوا
قاما وفي القاموس ركع المصلي ركعة وركعتين وثلاث ركعات محركة صلى
والشيخ انحنى كبرا او كبا على وجهه وافتقر بعد غنى وانحطت حاله وكل
شي يخفض رأسه فهو راكع والركوع في الصلاة ان يخفض رأسه بعد قومة
القراءة حتى تنال راحتاه ركبتيه او حتى يطمئن ظهره قال والسجود في

القاموس سجد خضع وانتصب ضد واسجد طأطأ راسه وانحنى وادام النظر
في امراض جفان وقوله تعالى وادخلوا الباب سجدا اي ركعا قاله والذي
نفسي بيده اني لاراكم اي اللام جواب لقسم واراكم بفتح الهمزة
في القاموس الرؤية النظر بالعين وبالقلب انتهى اعلم ان الله تعالى
قد وصف في كتابه بصر نبيه الشريف صلى الله عليه وسلم فقال ما زاغ البصر
وما طغى لقد راى من آيات ربه الكبرى وروى الشيخان عن ابي هريرة
انه صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلتي ههنا فوالله ما يخفى علي
ركوعكم ولا سجودكم اني لاراكم من وراء ظهري وروى مسلم عن انس
انه صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع
ولا بالسجود فاني اراكم من امامي ومن خلفي وروى الحميدي في مسنده وابو
زرعة الرازي في دلائله وابن المنذر في تفسيره عن مجاهد في قوله تعالى الذي
يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين قال كان صلى الله عليه وسلم يرى من
خلفه من الصفوف كما يرى من بين يديه قال في المواهب اللدنية وافرد
الشامي في سيرته وهذه الرؤية رؤية ادراك لا تتوقف على وجود آلتها
التي هي العين عند اهل الحق ولا شعاع ولا مقابلة وهذا بالنسبة الى البارئ
تعالى اما المخلوق فتتوقف صفة الرؤية في حقه على الحاسة والشعاع والمقابلة
بالاتفاق ولهذا كان خرق عادة في حقه صلى الله عليه وسلم وخالق البصر في
العين قادر على خلقه في غيرها قال الحرالي وهذه الاية قد جعلها الله دالة
على ما في حقيقة امره في الاطلاع الباطن لسعة علمه ومعرفته لما عرف ربه
لا بنفسه اطلعه الله على ما بين يديه مما تقدم من امر الله وعلى ما وراء الوقت مما
تاخر من امر الله تعالى فلما كان على ذلك من الاحاطة في ادراك مدركات القلوب ثم
جعل الله تعالى له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك في مدركات العيون فكان يرى
المحسوسات من وراء ظهره كما يراها من بين يديه كما قال صلى الله عليه وسلم انتهى قال
ومن الغيب ما ذكره الزاهدي مختار بن محمود شارح القدوري
في رسالته الناصرية انه صلى الله عليه وسلم كان له بين كتفيه عينان كسم الخياط يبصر بها

ولا تحجبهم الثياب وقيل بل كانت صورهم تنطبع في حائط قبلته كما تنطبع
في المرآة امثلتهم فيها فيشاهد افعالهم قال الحافظ والقسطلاني وهذا ان كان
نقلا عن الشارع بطريق صحيح فمقبول والا فليس المقام مقام راي على ان الاقعد
في اثبات كونه معجزة حملا على الادراك من غير آلة زاد الشامي وقال ابن المنير
لا حاجة الى تاويله لانه في معنى تعطيل لفظ الشارع من غير ضرورة وقال
القرطبي حمله على ظاهره اولى لان فيه زيادة كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم قلت
ويؤيده ما رواه عبد الرزاق في الجامع وابو زرعة الرازي في دلائله عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لانظر الى ما وراء ظهري كما انظر
الى امامي والله اعلم وفي المواهب وقد ذهب بعضهم الى ان هذه الرؤية رؤية
قلبه الشريف وعن بعضهم المراد بها العلم اما بان يوحي الله اليه كيفية فعلهم
واما بان يلهم والصحيح والصواب ما مر وقال المولف قيل المراد به العلم بالوحي
والصواب انه على ظاهره وانه ابصار حقيقي خاص به صلى الله عليه وسلم انخرقت
له فيه العادة وعلى هذا فقيل هو بعيني وجهه خرقا للعادة ايضا فكان يرى
بهما من غير مقابلة لان الحق عند اهل السنة ان الرؤية لا يشترط لها المقابلة
ولهذا حكموا بجواز رؤية الله في الاخرة وقيل كانت له عين خلف ظهره يرى
بها دائما وقيل كان بين كتفيه عينان كسم الخياط يبصر بهما الى اخر كلام الزاهدي
والقول بعدم نقله عن الشارح وفي المواهب وقد استشكل على قول من
يقول ان المراد بذلك العلم ما ذكره ابن الجوزي في بعض كتبه بغير اسناد انه
صلى الله عليه وسلم قال اني لا اعلم ما وراء جداري هذا فان صح فالمراد منه نفي
العلم بالمغيبات فكيف يجتمعان واجيب بان الاحاديث الاول ظاهرة
تنطق باختصاص ذلك بحالة الصلاة ويحمل المطلق منها على المقيد واما اذا
ذهبنا الى الادراك بالبصر وهو الصواب فلا اشكال لان نفي العلم هنا عن
الغيب وذاك مشاهدة وفي المقاصد الحسنة حديث ما اعلم ما خلف جداري
هذا قال شيخنا يعني شيخ الاسلام ابن حجر لا اصل له قلت ولكنه قال في التلخيص
تخريج الرافعي عند قوله كان في الخصائص ويرى من وراء ظهره كما يرى من قدامه هو في الصحيحين

وغيرها من حديث انس وغيره والاحاديث الواردة في ذلك مقيدة بحالة الصلاة
ولا يمكن الجمع بينه وبين قوله لا اعلم ما وراء جداري هذا انتهى قال شيخنا يعني السخاوي
وهذا يشعر بوروده على انه على تقدير وروده لا تنافي بينهما لعدم تواردهما
على محل واحد فان قيل يشكل على هذا ايضا اخباره صلى الله عليه وسلم بكثير
من المغيبات ووقعت كما اخبر صلى الله عليه وسلم والجواب ان نفي العلم
في هذا ورد على اصل الوضع وهو ان علم الغيب مختص بالله تعالى وما وقع على
لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وغيره فمن الله تعالى اما بوحي او الهام ويدل
على ذلك الحديث الذي فيه انه لما ضلت ناقته صلى الله عليه وسلم تكلم بعض
المنافقين وقال ان محمدا يزعم انه يخبركم عن خبر السما وهو لا يدري اين ناقته
فقال صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك والله اني لا اعلم الا ما علمني ربي وقد دلني
ربي عليها وهي في موضع كذا حبستها شجرة بخطامها فذهبوا فوجدوها كما اخبر
صلى الله عليه وسلم فصح انه لا يعلم ما وراء جداره ولا غيره الا ما علمه ربه تبارك
وتعالى انتهى قلت والفرق بين الرؤية والعلم واضح والله اعلم قال المؤلف
فان قلت ما المشبه في كلامكم اذ لا يصح تشبيه الرؤية المقيدة بالقدام بالمشبه
المقيد بالورا وهذا دليل صريح على ان المراد بالرؤية الابصار قال شيخ شيوخنا
يعني الحافظ وظاهر الحديث ان ذلك يختص بحالة الصلاة ويحتمل ان يكون ذلك
واقعا في جميع احواله وقد نقل ذلك عن مجاهد نقله عنه الشارح قلت
يشير به الى ما رواه الحميدي وابو زرعة وابن المنذر في تفسيره الا انه مقيد كما
مر ذكره ثم ان هذا الاحتمال هو الصواب ولو ذكر حديث ابي هريرة الذي هو
صريح في ذلك كما ذكرته كان اولى والله اعلم تتمة روى البيهقي وابن عدي
وابن عساكر عن عائشة والبيهقي وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهم قالا
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء
ورواه بقي بن مخلد بلفظ يبصر في الظلمة كما يبصر في الضوء وقدم عن القاضي
عياض انه صلى الله عليه وسلم كان يرى في الثريا احد عشر نجما وذكر السهيلي انه كان
يرى فيها اثني عشر نجما وبها ولا جزم ابو عبد الله القرطبي في كتاب اسماء النبي صلى الله عليه وسلم

حيث

حيث نظم فقال * وهو الذي يرى النجوم الخافية * مبينات في السماء العالية
احد عشر عدد في الثريا * لناظر سواه ما تهيا * وقال في القول المكرم
وهذا لم اقف له على اصل يستند يرجع اليه والناس يذكرون ان الثريا
لا تزيد على تسعة انجم فيما يرون تنبيه في سيرة الشامي قال القاضي
عياض انما حدثت هذه الاية له صلى الله عليه وسلم بعد ليلة الاسرا كما كان
موسى صلى الله عليه وسلم يرى النملة السودا في الليلة الظلما من مسيرة عشرة
فراسخ بعد ليلة الطور قلت وهذا يحتاج الى توقيف ولعله راى في ذلك
شيا وقد اجمع العلما رضي الله عنهم على ان ما اعطي الله نبيا معجزة ولا كرامة
الا واعطى نبينا مثلها او اعظم منها والله اعلم خاتمة الركوع ركن يجب
عليه قال ايمتنا واقله لقائم ان ينحني بحيث تنال كفاه ركبتيه لو اراد ذلك
عند اعتدال الخلقة وسلامة اليدين والركبتين ولا يحصل بانخناس ولا به
مع انخنا فان عجز عن ذلك الا بمعين ولو باعتماد على شي او انحنا على شقه لزمه
والعاجز عن الانحنا المذكور ينحني قدر امكانه فان عجز عن الانحنا اصلا اوما
براسه ثم بطرفه ثم يطمئن في ركوعه واقل الطمانينة فيه ان تستقر اعضاؤه
راكعا بحيث ينفصل هويه عن ارتفاعه من ركوعه فلا تقوم زيادة الهوي
مقام الطمانينة لعدم الاستقرار ويشترط ان لا يقصد بهويه غير الركوع
فلو كان ماموما فركع امامه فظن انه يسجد للتلاوة فهوى لذلك فرآه لم
يسجد فوقف عن السجود فهل يحسب له هذا عن الركوع قال الزركشي فيه
نظر والاقرب انه يحسب له ويغتفر ذلك للمتابعة وقال شيخ الاسلام
الاقرب عندي انه يعود للقيام ثم يركع واكمل الركوع ان ينحني حتى يستوي
ظهره وعنقه كالصفيحة فان تركه كره ولا يثني ركبتيه بل ينصب ساقيه
وفخذيه لانه اعون وياخذهما بكفيه ويوجه اصابعه للقبلة متفرقة
تفريقا وسطا ويجافي الذكر مرفقيه عن جنبيه وبطنه عن فخذيه فان
تركه كره ويفرق الذكر بين قدميه بقدر شبر وتضم المراة والخنثى بعضها
الى بعض لانه استر لها واحوط له ويبتدي التكبير فاذا حاذي كفاه منكبيه

انحنى ويمد التكبير جهرا الى انتهاء هويه ولا نظر الى طول المد بخلاف تكبيرة
الاحرام فيندب الاسراع فيها لئلا تزول النية ويأتي بالذكر الوارد فيه
وادنى الكمال سبحان ربي العظيم زاد في رواية وبحمده ثلاثا والاكمل
لمنفرد وامام راضين بالتطويل ان يأتي بهذا احدى عشرة ثم اللهم لك
ركعت وبك امنت ولك اسلمت خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي
وشعري وبشري وما استقلت به قدمي لله رب العالمين وتكره القراءة
في الركوع وفي سائر افعال الصلاة ما لم يقصد بها الدعاء او الثناء واتيانه
بالذكر الوارد افضل واقل الركوع ينحني بحيث تحاذي جبهته لقعدان م
ما قدام ركبتيه والاكمل ان يحاذي موضع سجوده ولا ينقص ثوابه عن ثواب
المصلي قائما اذا كان معذورا ويأتي بالذكر الوارد كما مر والسجود ركن
مجمع عليه وهو في كل ركعة سجدتان بطمأنينة واقله وضع شيء من جبهته
مكشوفا على مسجده لا وضع الجبين والانف فلا يكفي ولا يجب واكتفي ببعضها
وان كان مكروها لصدق اسم السجود عليها واعتبر كشفها دون بقية
الاعضاء لسهولته فيها دون البقية نعم ان سترها لعذر كجراحة وشق
عليه ازالة الساتر كفى السجود عليه بلا اعادة ويجب ان يتحامل على
مسجده بثقل راسه وعنقه بحيث لو سجد على نحو قطن لاندك وان
لا يسجد على متحرك من ملبوسه بحركته لقيامه وقعوده لانه كالجزء منه
فان سجد عليه عامدا عالما بتحريمه بطلت صلاته او ساهيا او جاهلا
لم تبطل ويجب اعادة السجود فان لم يتحرك بحركته كطرف عمامته او لم
يكن من ملبوسه كعود في يده كفى السجود عليه وان يضع فيه يديه وركبتيه
وقدميه ويكفي وضع جزء من كل واحد منها والاعتبار في اليدين بباطن الكفين
سوا الاصابع والراحة وفي الرجلين ببطون الاصابع وان ترتفع اسافله
على اعاليه فلا يكفي رفع اعاليه على اسافله ولا تساويهما لعدم اسم
السجود كالراكب ومد رجليه فلو امكن العاجز عن وضع جبهته على
الموضع السجود على وسادة فان حصل معها التنكيس وجب والا فلا

لفوات

لفوات هيئة السجود بل يكفيه الانحناء الممكن وان لا يهوي لغير السجود فلو سقط
على جبهته من الاعتدال لزمه العود اليه ليهوي منه لا ان سقط من الهوي
فلا يلزمه العود بل يحسب ذلك السجود نعم ان قصد بوضع الجبهة
الاعتماد عليها اعاد السجود لوجود الصارف ولو سقط من الهوي على جنبه
فانقلب بنية السجود او بلا نية اصلا او بنيته ونية الاستقامة
وسجد اجزاه لا بنية الاستقامة فقط لوجود الصارف بل يجلس ولا
يقوم فان قام عامدا عالما بطلت صلاته ثم يسجد وان نوى مع ذلك
صرفه عن السجود بطلت صلاته لانه زاد فعلا لا يزاد مثله في الصلاة
عامدا واكمل السجود ان يضع ركبتيه ثم قدميه ثم كفيه ثم جبهته وانفه معا
مكشوفا فلو خالف الترتيب او اقتصر على الجبهة كره مبتديا بالتكبير من ابتدا
الهوي ويمده الى انتهاء الهوي فلو اخره عن الهوي او كبر معتدلا او ترك
التكبير كره ولا يرفع اليدين مع التكبير في الهوي وان يقول الامام وغيره
في سجوده سبحان ربي الاعلى ثلاثا وزاد في رواية وبحمده وهو قياس
ما مر في الركوع ويزيد منفرد وامام راضين بالتطويل اللهم لك سجدت
وبك امنت ولك اسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه
وبصره بحوله وقوته تبارك الله احسن الخالقين سبوح قدوس رب
الملائكة والروح اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله واوله واخره وعلانيته
وسره اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك
واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
وورد في هذا اذكار كثيرة وان يكثر منفرد وامام راضين بالتطويل الدعاء فيه
وان يفرق المصلي بين ركبتيه وفخذيه بقدر شبر وكذا بين قدميه وينصبهما
موجها اصابعهما الى القبلة ويحصل توجيه اصابعهما بان يكون معتمدا على
بطونهما ويخرجهما من ذيله مكشوفتين حيث لا خف وان يجافي الذكر بطنه
ومرفقيه عن فخذيه وجنبيه وتضم المراة والخنثى بعضها الى بعض
وان يضع كلا منهم كفيه على الارض حذو منكبيه رافعا ذراعيه عن الارض ويكره

[illegible] الانفعال في جميع الصلاة م

بسطهما ولو طول المنفرد السجود فلحقه مشقة بالاعتماد على كفيه وضع ساعديه على
ركبتيه ويضم اصابعه ولا يفرقها وينشرها نحو القبلة في السجود وفي الجلسات
ولا يضمها في قيامه واعتداله من الركوع ويفرجها وسطا في باقي الصلاة ولا يمكن
فيه ويرفع ظهره ولا يحدودب ويكره للمصلي ضم شعره وثيابه في سجوده او غيره
لغير حاجة ومن ذلك ان يعقص شعره او يرده تحت عمامته او يشمر ثوبه او كمه او
يشد وسطه او يغرز عذبته والحكمة في النهي عنه ان يسجد معه سوا اتعمده
للصلاة ام كان قبلها لمعنى وصلى على حاله قال الزركشي وينبغي تخصيصه في
الشعر بالرجل اما المراة ففي الامر بنقضها الضفائر مشقة وتغيير لهيئتها
المنافية للتجمل وبذلك صرح في الاحيا قال شيخ الاسلام وينبغي الحاق الخنثى
بها فقد علمت مما تقرر اتمام الركوع واكماله وبذلك يعلم ان المراد من اتموا الركوع
والسجود ايتوا بهما تامين تنبيهان الاول قوله اتموا تمام الشي ذابه على
حقيقته التي لا يتحقق الا بها في مشهور الاصطلاح وقد يطلق بحسب الوضع على
بعض ما لا تتم الحقيقة الا به الثاني قال الشيخ ابو الحسن المالكي الرضا
والسخط من صفات الذات والمعافاة من العقوبة من صفات الافعال
كالاحيا والاماتة ولا احصي ثنا عليك اي لا اعد نعمك والثنا بها عليك
ولا ابلغ الواجب فيه قلت اخذ من قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
والله اعلم وقال الحصني معناه لا احيط بمحامدك وصفة الهيتك وانما انت
المحيط بها وحدك ثم علم صلى الله عليه وسلم ان في ذلك قصورا فقال انت
كما اثنيت على نفسك فاعترف بالعجز عن تفصيل الثنا وانه لا يقدر على بلوغ
حقيقته فرد كل ذلك الى الله سبحانه وتعالى المحيط بكل شي جملة وتفصيلا
وكما انه لا نهاية لصفاته فلا نهاية للثنا عليه لان الثنا تابع للمثنى عليه فكل ثنا
اثني به عليه وان كثر وطال وبولغ فيه فقدر الله اعظم وسلطانه اعز
وصفاته اكبر واكثر وفضله واحسانه اوسع واسبغ وهو كلام نفيس
وقال بعض المحققين لا يجوز لاحد ان يقول اعوذ بك منك الا اذا قصد اتباع
لفظه صلى الله عليه وسلم الوارد في السنة وسياتي في هذا مزيد ان شا الله تعالى

اتموا الصفوف فاني اراكم خلف ظهري عزاه فيها لمسلم عن انس قال اتموا
امر ندب الصفوف بضم الصاد المهملة والفا الاولى وسكون الواو
وفتح الثانية اي اجعلوها تامة الاول فالاول ويدخل في اتمام الصفوف
استوا القايمين على سمت واحد والتصاق بعضهم ببعض بحيث لا يكون
بينهم خلل وفي صحيح مسلم وغيره عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا تصفون كما تصف الملايكة عند ربها قلنا وكيف
تصف الملايكة عند ربها قال يتمون الصفوف المقدمه ويتراصون في
الصف وروى ابو داود وغيره عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بالاعناق فوالذي نفسي بيده
اني لاري الشيطان يدخل من خلل الصف كانه الحذف والاحاديث في هذا
المعنى كثيرة وسياتي في هذا مزيد ان شا الله تعالى قال فاني اراكم خلف
ظهري سبق الكلام فيه ومعناه ان الله تعالى خلق له صلى الله عليه وسلم ادراكا
في قفاه يبصر به من ورايه وقد انخرقت له العادة باكثر من هذا وليس يمنع
منه عقل ولا شرع بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به تنبيه
هذا الحديث رواه البخاري والنساي عن انس بلفظ اقيموا صفوفكم فاني
اراكم من ورا ظهري وسياتي في الهمزة مع القاف مع الكلام عليه ان شا الله تعالى
اتموا الصف المقدم ثم الذي يليه فما كان من نقص فليكن في الصف
المؤخر عزاه فيها لاحمد وابي داود والنساي وابن حبان وابن خزيمة
والضيا عن انس ورمز لصحته زاد في الكبير والبزار وابي يعلى والبيهقي
انتهى قال النووي اسناد ابي داود حسن هذا الحديث ذكره المولف كالشرح
للذي قبله فان الحديث يفسر بعضه بعضا وهذا من لطايف صنعه
ويفعل مثل هذا كثيرا فتنبه لذلك قال اتموا اي اكملوا الصف في القاموس
الصف المصدر كالتصفيف وواحد الصفوف والقوم المصطفون والمراد هنا
واحد الصفوف قال المقدم اي الاول الذي يلي الامام مطلقا قال النووي
وهو الصحيح المختار وبه صرح المحققون قال ثم الذي يليه اي الثاني قال ابتنا

يستحب للامام قبل تكبيرة الاحرام ان يامر بتسوية الصفوف كان يقول استووا
رحمكم الله او سووا صفوفكم وان يلتفت لذلك يمينا وشمالا لانه ابلغ في الاعلام
وان يتعهدوا بعد فراغ المقيم من الاقامة فيشتغلوا بتسوية الصفوف واذا
كبر المسجد امر الامام رجلا يامرهم بتسوية الصفوف ويطوف عليهم او ينادي فيهم
وينبغي لكل من حضر ان يامر بذلك من يرى منه خللا في تسوية الصف فانه من الامر
بالمعروف والتعاون على البر والتقوى والمراد بتسويتها اتمام الاول فالاول وسد
الفرج وتحاذي القائمين فيها بحيث لا يتقدم صدر واحد ولا شي منه على من هو بجنبه
ولا يشرع في الصف الثاني حتى يتم الاول ولا يقف في صف حتى يتم ما قبله قال
المولف كما نقله الشارح ويوخذ من الحديث انه يكره الشروع في صف قبل
اتمام ما قبله وان هذا الفعل مفوت لفضيلة الجماعة الذي هو التضعيف
لا اصل بركة الجماعة والفرق بين التضعيف وبركة الجماعة ان بركة الجماعة
هي عود بركة الكامل منهم على الناقص انتهى وهذا ذكره المولف في كتابه
بسط الكف في اتمام الصف وقال فيه ايضا قال النووي في شرح المهذب
في باب الجماعة اتفق اصحابنا وغيرهم على استحباب سد الفرج في الصفوف
واتمام الصف الاول ثم الذي يليه الى اخرها ولا يشرع في صف حتى يتم ما قبله
ثم قال المولف وما تقابل المستحب الا المكروه قال ابن بطال تسوية الصفوف
لما كانت من السنن المندوب اليها التي يستحق فاعلها المدح عليها دل على ان تاركها
يستحق الذم قال المولف وهذا صريح في انه لا تحصل له الفضيلة وبسط الكلام
فيه من اراده فليراجعه تنبيه في الحديث الحث على الصف الاول فالاول
وذلك لما فيه من الفضائل منها نيل الرحمة اولا وحصول فضيلة اتصاله
بالامام ونيل كثرة الاجر وصلاة الله وملايكته على الاول فالاول وكثرة صلاة
النبي صلى الله عليه وسلم على الاول فالاول والمسارعة الى خلاص الذمة والسبق
لدخول المسجد والقرب من الامام واستماع قراءته والتعلم منه والفتح عليه
والتبليغ عنه والسلامة من مرور المار بين يديه وسلامة البال من روية
من يكون قدامه وسلامة موضع سجوده من اذيال المصلين وفي اتمام الصفوف
نيل

نيل فضيلة اتصاله بالامام ونيل كامل الفضيلة والدخول في دعوة النبي صلى الله عليه
وسلم وفعل ما يحبه صلى الله عليه وسلم وصلاة الله وملايكته عليه وسلامته
من الدعاء عليه بالقطع وسلامته من الوعيد بمخالفة القلوب والوجوه وسلامته من
الشيطان واتمام صلاته والتشبه بالمقربين من ملايكة الله تعالى ونيل
المغفرة ورفع درجة في الجنة ونيل بيت فيها وخروجه من الكراهة او الحرمة كما قيل
اسبغوا الوضوء ويل للاعقاب من النار عزاه فيها لابن ماجة عن خالد بن الوليد
ويزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص ورمز لصحته كما
وجدته في نسختين صحيحتين وقال الشارح بجانبه علامة الحسن قال ابن ماجه
ثنا العباس بن عثمان وعثمان بن اسمعيل الدمشقيان قالا ثنا الوليد بن مسلم
ثنا شيبة بن الاحنف عن ابي سلام الاسود عن ابي صالح الاشعري حدثني
ابو عبد الله الاشعري عن خالد بن الوليد ويزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة
وعمرو بن العاص رضي الله عنهم كل هولاء سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فذكره قال المزي والذهبي وغيرهما العباس ثقة والوليد ثقة صرح
بالتحديث امن تدليسه وشيبة وثق وابو سلام ممطور ثقة روى له مسلم
والاربعة وابو صالح الاشعري ثقة وابو عبد الله الاشعري وثق انتهى وعند
ابن ماجه ايضا عن جابر ورفعه ويل للاعقاب من النار اسبغوا الوضوء وروى
عند النسائي اتم منه فقال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يتوضاون فراى
اعقابهم تلوح فقال فذكره بلفظه بل في رواية لمسلم رجعنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مكة الى المدينة حتى اذا كنا في الطريق تعجل قوم عند
العصر فتوضؤوا وهم عجال فانتهينا اليهم واعقابهم تلوح لم يمسها الماء فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ويل للاعقاب من النار اسبغوا الوضوء وهذا الحديث
متنه ثابت فان اصله في الصحيحين وغيرهما وورد بالفاظ عن عبد الله بن عمرو
وابي هريرة وجابر بن عبد الله وعائشة وغيرهم عند ابن ماجة وغيره
فرمزه لصحته صواب فاعتمده وسببه كما في مسلم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم راى رجلا لم يغسل عقبه فقال له ذلك وفي الصحيحين في الطهارة عن عبد الله

ابن عمرو قال تخلف النبي صلى الله عليه وسلم عنا في سفرة فادركنا وقد ارهقتنا
العصر فجعلنا نتوضا ونمسح على ارجلنا فنادى باعلى صوته ويل للاعقاب
من النار مرتين او ثلاثا ورواه في مواضع والنسائي وابو عوانة والطحاوي
وغيرهم ورواه النسائي عن ابي هريرة بلفظ ويل للعقب من النار تنبيه
قال المولف حديث ويل للاعقاب متواتر اخرجه الشيخان عن ابن عمرو وابي من النار
هريرة ومسلم عن عايشة وابن ماجة وابن ابي شيبة وسعيد بن منصور
عن جابر بن عبد الله والحاكم عن عبد الله بن الحرث بن جزء واحمد عن
معيقيب والطبراني عن ابي امامة واحمد وعبد الرزاق في مصنفه وسعيد
ابن منصور عن ابي ذر انتهى ولفظ الحاكم ويل للاعقاب وبطون الاقدام
من النار قال اسبغوا اي اسبغوا كما في حديث ابن عمرو يعني اكملوا وقال
النووي اي عمموا جميع اجزاء الاعضاء وقال الطيبي هو استيعاب المحل بالغسل
وتطويل الغرة وتكرار الغسل والمسح قال الوضوء هو بضم الواو
الفعل وبفتحها الماء الذي يتوضأ به وقيل غير ذلك والمراد هنا الوضوء
بمعنى الفعل وهو من الوضاءة وهي الحسن وشرعا استعمال الماء في اعضاء
مخصوصة واكثر الايمة على انه يكون مفتتحا بنية وجوبا قال الامام
وهو تعبد لا يعقل معناه لان فيه مسحا ولا تنظيف فيه وكان فرضه
مع فرض الصلاة كما رواه ابن ماجه واختلفوا في خصوصيته بهذه
الامة والاصح عدم الاختصاص وانما المختص بها الغرة والتحجيل
قال ويل اختلف في معناه على اقوال اظهرها ما رواه ابن حبان
في صحيحه عن ابي سعيد مرفوعا ويل واد في جهنم لو ارسلت فيه الجبال
لماعت من حره فقال العلامة العيني ويل من المصادر التي ليس لها افعال
لا افعال لها وهي كلمة عذاب وهلاك انتهى وهو مبتدا قال الحافظ
وجاز الابتدا بالنكرة لانه دعا وقال بعض المحققين ويل مرفوع على
الابتدا والمخصص كونه مصدرا في معنى الدعا كسلام عليكم للاعقاب
خبر المبتدا جمع عقب مثال كبد واكباد وهو المتاخر الذي يمسك موضع شراك

النعل

النعل ولم يكسر والعين كما في كبد وكتف وقال الليث العقب مؤخر القدم
وقال الاصمعي العقب ما اصاب الارض من مؤخر الرجل الى موضع الشراك
وقال المولف قال المعافى بن زكريا في مجالسه الاعقاب جاء على لغة من يجعل
المثنى جمعا او جمع العقبين وما حولهما وقال الحافظ اللام في الاعقاب
للعهد ويلتحق بها ما شاركها في ذلك وفي الرواية كما نقله الشارح خصها
بالعذاب لانها التي لم تغسل وقيل اراد صاحب الاعقاب فحذف المضاف
وانما قال ذلك لانهم كانوا لا يستقصون غسل ارجلهم في الوضوء انتهى
وقال البغوي معناه ويل لاصحاب الاعقاب المقصرين في غسلها وقيل اراد ان العقب
يختص بالعقاب اذا قصر في غسله وقد مر في النسائي ويل للعقب قال في الغريبين
اي صاحب العقب المقصر عن غسلها قال من النار من للبيان كما في قوله تعالى
فاجتنبوا الرجس من الاوثان ويجوز ان تكون بمعنى في كما في قوله تعالى اذا نودي
للصلاة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة وفي الحديث دليل على وجوب غسل الرجلين
في الوضوء وفيه وجوب تعميم الاعضاء بالمطهر وان ترك البعض منها غير مجزي
وتعليم الجاهل وارشاده وان الجسد يعذب وهو مذهب اهل السنة
وجواز رفع الصوت في المناظرة بالعلم اذا دعت الحاجة اليه لكثرة جمع
مسلم و او بعد او غير ذلك ويلتحق بذلك ما اذا كان في موعظة كما رواه احمد عن جابر
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب وذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته
الخ زاد احمد لو ان رجلا بالسوق لسمعه وان للعالم ينكر ما يرى من التضييع
للفرايض والسنن ويغلظ القول في ذلك ويرفع صوته بالانكار وتكرار
المسيلة توكيدا لها ومبالغة في وجوبها ونقل الشارح عن الدميري
ان فيه حجة لاهل السنة ان العذاب على الاجساد الدنيوية كما مر لانه صلى الله
عليه وسلم قال ويل للاعقاب من النار ولا خلاف في اندراج السبب فاثبت
الوعيد لتلك الاعقاب المترتبة فلو كان المعذب غيرها لكان ابطالا
لما دل عليه الحديث بنصه وهذا دليل لمن قال بالتعذيب على الصغاير
لان ترك بعض العضو غير مغسول ليس من الكباير لاختلاف الايمة في فرض

الرجلين كان ابن جرير الطبري يقول بالتخيير ومعلوم انه اذا مسح لا يتوعد
العضو وما كان في مقام الاجتهاد وجواز التقليد فيه لا يصل الى رتبة
الكبائر الا ان يصر عليه فيصير كبيرة كما جنبتنا في السنة قال الشارح
وفيه نظر انتهى قال ابن خزيمة لو كان الماسح مودبا للفرض لما توعد
بالنار وقال الحافظ اشار بذلك الى ما في كتب الخلاف عن الشيعة ان الواجب
المسح اخذا بظاهر قراءة وارجلكم بالخفض وقد تواترت الاخبار عن النبي
صلى الله عليه وسلم في صفة وضوئه انه غسل رجليه وهو المبين لامر
الله عز وجل وقد قال في حديث عمرو بن عبسة الذي رواه ابن خزيمة
وغيره مطولا في فضل الوضوء ثم يغسل قدميه كما امره الله ولم يثبت
عن احد من الصحابة رضي الله عنهم خلاف ذلك الا عن علي وابن عباس وانس
وقد ثبت عنهم الرجوع عن ذلك قال عبد الرحمن بن ابي ليلى اجمع اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على غسل القدمين رواه سعيد بن منصور
قلت مثل هذا لا يجوز التقليد فيه وانما يجوز التقليد فيما لم يخالف
اجماعا او سنة متواترة او نصا ثابتا لا يحتمل التاويل فترك بعض عضو
من المغسولات بلا غسل في الوضوء كبيرة لما تقرر والله اعلم خاتمة
في شرح حديث الصحيحين اعلم ان حديث ابن عمرو اخرجه البخاري في كتاب
العلم وكتاب الطهارة ومسلم في الطهارة والنسائي في العلم والطحاوي وغيرهم
قال ابن عمرو تخلف الخ اي تاخر خلفنا قال عنه في سفرة زاد في رواية
كريمة سافرناها ظاهره ان ابن عمرو كان في تلك السفرة وقد جاءت
مبينة كما في رواية لمسلم رجعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة
الى المدينة الخ قال الحافظ ولم يقع ذلك لعبد الله بن عمرو محققا الا في
حجة الوداع اما غزوة الفتح فقد كان فيها لكن ما رجع النبي صلى الله عليه
وسلم فيها الى المدينة من مكة بل من الجعرانة ويحتمل ان تكون عمرة
القضية فان هجرة عبد الله بن عمرو كانت في ذلك الوقت او قريبا منه
قال وقد ارهقتنا الصلاة بفتح القاف واسكان الفوقية وهي رواية
الاصيلي

159

الاصيلي وهي جملة وقعت حالا قال القاضي عياض برفع الصلاة على انها
الفاعل وروايه ابي ذر ارهقنا بفتح الهاء والقاف والصلاة مرفوع
بالفاعلية وفي رواية كريمة باسكان القاف والصلاة منصوب بالمفعولية
ويقوي رواية ابي ذر رواية الاصيلي وفي لفظ لهم ارهقتنا الصلاة
صلاة العصر وقال العيني روي في وجه وجهان ايضا احدهما ارهقتنا
بتانيث الفعل بالنظر الى لفظ الصلاة والاخر ارهقنا بدون التاء
لان تانيث الصلاة غير حقيقي اثني وصلاة العصر بالرفع والنصب
بدل من الصلاة او بيان قال الحافظ ومعنى الارهاق الادراك والغشيان
وقال العيني معنى ارهقتنا اغشتنا او حملتنا الصلاة اداءها وقيل
اعجلتنا لضيق وقتها ومنه المراهق بالفتح في الحج وقيل بالكسر وهو فاعل
وارهقنا عن الصلاة ارهاقا اخرناها عن وقتها وفي العين استاخرنا
عنها حتى يدنو وقت الاخرى ورهقته الشي رهقا اي دنوت منه وفي
المحكم ارهقنا الليل دنا منا ورهقتنا الصلاة رهقا حانت وقال
الزجاج والرماني اصل الرهق الغشيان وقال ابو النضر رهقني ما
مني وقال ابن الاعرابي رهقته وارهقته بمعنى دنوت منه وقال
الجوهري رهقه بالكسر يرهقه رهقا اي غشيه قال الله تعالى ولا
يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وقال ابو زيد ارهقته عسرا اذا كلفته اياه
تقول لا ترهقني لا ارهقك اي لا تعسرني لا اعسرك وقيل في قوله
تعالى ولا ترهقني من امري عسرا اي لا تلحقني من قولهم رهقته الشي
اذا غشيه وقيل لا تعجلني ويجي على قول ابي زيد ولا تكلفني قال
نادركنا بفتح الراء اي النبي صلى الله عليه وسلم ادركنا والحال ان الصلاة
قد ادركتنا قال ونحن نتوضا اي لتلك الصلاة وهي جملة اسمية وقعت
حالا قال فجعلنا نمسح على ارجلنا نا في جعلنا اسم الجعل وجملة نمسح خبره
فان قيل الرجل له رجلان وليس له ارجل فالقياس ان يقال على رجلينا
اجيب بان الجمع اذا قوبل بالجمع يفيد التوزيع فتوزع الارجل على الرجال

اي الذي هو نحن
اي الذي هو اجل

وهو الذي اعجله ضيق الوقت
وفي التهذيب قال ابو زيد
ان يطلعك ...
ارهقتنا الصلاة بالكسر

فان قيل فعلى هذا يكون لكل رجل رجل يقال بان جنس الرجل
تبناول الواحد والاثنين والعقل يبين المقصود لا سيما فيما هو محسوس
قال القاضي عياض معنى تمسح نغسل كما هو المراد في الاية بدليل سائر
الروايات وليس معناه ما اشار اليه بعضهم انه دليل على انهم كانوا
يمسحون فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وامرهم بالغسل وقال
الطحاوي ما ملخصه انهم كانوا يمسحون عليها مثل مسح الراس ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم منعهم عن ذلك وامرهم بالغسل فهذا يدل على انتساخ
ما كانوا يفعلونه من المسح ويدفع هذا قول عياض قال العيني والصواب
ان يقال ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسباغ الوضوء ووعيده
وانكاره عليهم في ذلك الغسل يدل على ان وظيفة الرجلين هو الغسل
الوافي لا الغسل المشابه للمسح كغسل هولاء وقول عياض وقد امرهم بالغسل
بقوله اسبغوا الوضوء غير مسلم لان الامر بالاسباغ امر بتكميل الغسل
والامر بالغسل فهم من الوعيد لانه لا يكون الا في ترك واجب فلما فهم
ذلك من الوعيد اكده بقوله اسبغوا الوضوء ولهذا ترك العاطف
فوقع هذا تاكيدا عاما شمل الرجلين وغيرهما من اعضا الوضوء لانه
لم يقل اسبغوا الرجلين بل قال اسبغوا الوضوء والوضوء هو على الاعضا
الثلاثة ومسح الراس ومطلوبية الاسباغ غير مختصة بالرجلين فكما انه
مطلوب فيهما فكذلك مطلوب في غيرهما فان قلت لم ذكر الاسباغ
عاما والوعيد خاصا قال العيني لانهم ما قصروا الا في وظيفة الرجلين
فلذلك ذكر الاعقاب فيكون الوعيد في مقابلة ذلك التخصيص
الخاص فان قيل كيف اخرت الصحابة رضي الله عنهم الصلاة عن
الوقت الفاضل فالجواب انهم انما اخروها عنه طمعا في ان يصلوها
مع النبي صلى الله عليه وسلم لفضل الصلاة معه فلما خافوا الفوات
استعجلوا فعجلتهم لم يسبغوا الوضوء فانكر النبي صلى الله عليه وسلم عليهم
قاله ابن بطال احتمالا قال الحافظ ويحتمل ايضا ان يكونوا اخروا لكونهم على طهر
اولرجا

اولرجا الوصول الى الماويدل عليه رواية مسلم حتى اذا كنا بما بالطريق
تعجل قوم عند العصر اي قرب دخول وقتها فتوضئوا وهم عجال وانتزع
البخاري من قوله ونمسح على ارجلنا ان الانكار عليهم كان بسبب المسح لا بسبب
الاقتصار على غسل بعض الرجل فلهذا قال في الترجمة ولا يمسح على القدمين
وهذا ظاهر الرواية المتفق عليها وفي افراد مسلم فانتهينا اليهم واعقابهم
بيض تلوح لم يمسها الما فتمسك بهذا من يقول باجزا المسح ويحمل الانكار
على ترك التعميم لكن الرواية المتفق عليها ارجح فتحمل هذه الرواية عليها بالتاويل
فيحتمل ان يكون معنى قوله لم يمسها الما اي ما الغسل جمعا بين الروايتين واصرح
من ذلك رواية مسلم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا
لم يغسل عقبه فقال ذلك وايضا فمن قال بالمسح لم يوجب مسح العقب فالحديث
حجة عليه وقال الطحاوي لما امرهم بتعميم غسل الرجلين حتى لا يبقى فيهما
لمعة دل على ان فرضهما الغسل وتعقبه ابن المنير بان التعميم لا يستلزم
الغسل فالراس يعم بالمسح وليس فرضه الغسل
اتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق جاني به جبريل عليه قطيفة
من سندس عزاه فيها لاحمد وابن حبان والضيا عن جابر ورمز لصحته
هذا حديث عظيم دال على جلالة مقامه الشريف صلى الله عليه وسلم وهذا
نظير ما اعطيه سليمن عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى واسلنا له عين
القطر بل هذا اعظم ومع هذا فقد زهد فيه صلى الله عليه وسلم روى
البخاري في غزوة احد عن عقبة بن عامر انه صلى الله عليه وسلم قال اعطيت
مفاتيح خزاين الارض او مفاتيح الارض وروى ابن سعد وابن المبارك
واللفظ له والترمذي وحسنه وابن حبان عن ابي امامة وابن سعد والترمذي
وابو الشيخ عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض على
ربي ليجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما
اوقال ثلاثا او نحو هذا فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك وفي لفظ ودعوتك
واذا شبعت شكرتك وحمدتك وروى الطبراني بسند حسن والبيهقي في الزهد

الزهد في الشي ترك الرغبة فيه

وغيره عن ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذات يوم وجبريل
على الصفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق ما امسى
لال محمد سفة من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع
هدة من السما افزعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الله بالقيمة
ان تقوم قال لا ولكن الله تعالى امر اسرافيل فنزل اليك حين سمع كلامك
فاتاه اسرافيل فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزاين الارض
وامرني ان اعرض عليك ان اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا
وفضة فعلت فان شيت نبيا ملكا وان شيت عبدا نبيا فاومى اليه جبريل
عليه الصلاة والسلام ان تواضع فقال نبيا عبدا ثلاثا ورواه ابن حبان
في صحيحه مختصرا عن ابي هريرة وفي لفظ اتيت بمفاتيح خزاين الارض فتلت
في يدي اي القيت والخزاين المعادن والمراد البلدان التي فيها والممالك
التي فتحت لامته فغنموها وروى ابن عساكر عن عايشة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة لو شيت لسارت معي جبال الذهب.
وروى البخاري وغيره عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جلس على المنبر فقال ان عبدا خيره الله تعالى بين ان يوتيه من زهرة الدنيا
وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر وقال فديناك بابانا وامهاتنا
فعجبنا له فقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عبد خير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو
بكر اعلمنا به وروى ابو ذر الهروي عن ام سلمة قالت نام رسول الله صلى الله
عليه وسلم على وسادة حشوها ليف فقام وقد اثرت بجنبه فبكيت فقال
يا ام سلمة ما يبكيك قلت ما ارى من اثر هذه فقال لا تبكي لو اردت ان تسير
معي الجبال لسارت وروى ابن ابي شيبة عن عطا بن يسار قال اتتني الدنيا
حلوة خضرة ورفعت الي راسها وتزينت لي فقلت لها اني لا اريدك لا حاجة
لي فيك فقالت انك ان انفلت مني لم ينفلت مني غيرك وروى احمد وابن
حبان عن ابي هريرة ويعقوب بن سفين وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهم
ان

ان جبريل جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى السما فاذا ملك ينزل
فقال جبريل ان هذا الملك ما نزل منذ خلق قبل الساعة فلما نزل قال يا محمد ارسلني الله
تعالى يخيرك بين ان تكون نبيا عبدا وبين ان تكون نبيا ملكا فالتفت رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى جبريل كالمستشير له فاشار جبريل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان تواضع لربك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل اكون نبيا عبدا قال ابن عباس فما اكل بعد ذلك طعاما متكيا حتى لقي
ربه وروى الطبراني عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لقد هبط علي ملك من السما ما هبط على نبي قبلي ولا يهبط على احد بعدي وهو
اسرافيل فقال انا رسول ربك اليك امرني ان اخيرك ان شيت نبيا عبدا
وان شيت نبيا ملكا فنظرت الى جبريل فاوما الي ان تواضع فلو اني قلت
نبيا ملكا لسارت الجبال معي ذهبا تنبيه اختار صلى الله عليه وسلم ذلك
لعلمه بشرف العبودية لله تعالى لانه مع كثرة اسمايه لم يدع في اشرف مقاماته
وهو مقام الاسرا الا بهذا الاسم وروى الفريابي وابن ابي شيبة وابن جرير
عن خيثمة قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان شيت اعطيناك خزاين الارض
ومفاتيحها ما لم يعط نبي قبلك ولا يعطا احد بعدك ولا ينقصك ذلك
مما عند الله شيا وان شيت جمعتها لك في الاخرة فقال اجمعوها لي في الاخرة
وروى ابو الحسن بن الضحاك عن عمرو ذكر الحديث وفيه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو شيت ان تسير معي الجبال الراسيات ذهبا لسارت وروى
الحسن بن عرفة في جزيه المشهور وابن عساكر عن عايشة وذكر الحديث
وفيه يا عايشة فوالله لو شيت لاجرى الله تعالى معي جبال الذهب والفضة
وروى الحميدي عن حبيب بن ابي ثابت عن خيثمة قال قيل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ان شيت اعطيناك خزاين الدنيا ومفاتيحها لم نعطها احد
قبلك ولا نعطيها احد بعدك ولا ينقصك ذلك مما عند الله شيا فقال اجمعوها
لي في الاخرة فانزل الله تعالى تبارك الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك
جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا وروى ابن ابي شيبة في المصنف

عن عطا بن يسار قال تعرضت الدنيا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لها اني
لست اريدك فقالت انه لم يردني فسيريدني غيرك وروى ابو القاسم البغوي
عن عائشة رضي الله عنها ان امراة اهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فراشا فابى
ان يقبله وقال لو شئت لاجرى معي جبال الذهب والفضة لسارت وروى
ابن مردويه عن ابن مسعود وابن مردويه والديلمي عن ابي الدردا وابي ذر
وسعيد بن منصور وابن المنذر عن ابي مسلم الخولاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما اوحي الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك
وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اعطيت مفاتيح خزاين الارض والملك في الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فاخترت
ان اكون نبيا عبدا اجوع يوما واشبع يوما الحديث فتامل ما ذكر في هذه الاحاديث
من روضة اللولو الرطب الى عين الذهب المصفى الى ما دون ذلك وقد زيد
النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك بان ايده ربه عز وجل بالتصرف في خزاين السما
تارة برد الشمس بعد غروبها وتارة بشق القمر وتارة برجم النجوم وتارة باختراق
السموات وتارة بحبس المطر وتارة بارساله وتارة بارسال الريح وتارة بامساكه
وتارة بحملها لاصحابه وتارة بتظليل الغمامة له الى غير ذلك مما اكرمه الله به
فكل شي اوتيه نبي من الانبيا عليهم الصلاة والسلام من الخوارق اوتي صلى الله عليه
وسلم مثله او اعظم منه اما له نفسه او لواحد من امته اكراما له ببركة اتباعه له
صلى الله عليه وسلم ولولا خشية الاطالة لذكرت من هذا اشيا كثيرة قال
اتيت بضم الهمزة وكسر الفوقية الاولى وسكون التحتية بينهما وضم الاخيرة
اي جاني الملك وهو جبريل عليه الصلاة والسلام كما مر قال بمقاليد جمع اقليد
وهو المفتاح كما في الدر وغيره وقد جا مفسرا في الحديث كما مر قال الدنيا وهي ما
على الارض من الهوا والجو قال على فرس محركة تعرف للذكر والانثى وهي فرسة
جمع افراس وفروس قال ابلق البلق محركة سواد وبياض كالبلقة بالضم
وارتفاع التحجيل الى الفخذين وقد بلق كفرح وكرم بلقا بلقا فهو ابلق
وهي بلقا قال جاني به جبريل هذا لا ينافي ما مر ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام
اي

اي النبي صلى الله عليه وسلم بمفاتيح خزاين الارض لاحتمال التعدد وامكان الجمع بان
له حديثا البخاري عن عقبة السابق ومعناه ان اسرافيل لما اتاه بمفاتيح خزاين
الارض وعرض عليه ان يسير معه جبال تهامة زمردا الخ فتواضع صلى الله عليه وسلم
وزهد في ذلك جاءه جبريل بها ويحتمل عدم التعدد ويكون معناه ان جبريل اتاه
بها واسرافيل حينئذ معه قال عليه قطيفة كعظيمة كسا مربع له خمل جمعه
قطايف وقطف بضمتين قال من سندس بالضم ضرب من رقيق الديباج
وقيل غير ذلك معرب بلا خلاف تنبيه الحكمة في قوله صلى الله عليه وسلم
فاذا جبت الخ الاستلذاذ بالخطاب والا فالله تعالى عالم بالاشيا جملة وتفصيلا
وفي حديث اسرافيل بيان جلالة همته العلية فانظر الى هذه الهمة السنية
كيف عرضت عليه كنوز الارض فاباها ومعلوم انه لو اخذها لانفقها في افضل
الطاعات فابى ذلك واختار العبودية المحضة فيا لها من همة شريفة
ما اسناها ورفعة ما اسماها ونفس زكية ما انبلها وانكر بعضهم اطلاق
الزهد في حقه صلى الله عليه وسلم وقد حكى صاحب نثر الدر عن محمد بن واسع
انه قيل له فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها انتهى ولا يجوز ان
يقال كان فقيرا صلى الله عليه وسلم الهمزة مع التا المثلثة
اثبتكم على الصراط اشدكم حبا لاهل بيتي ولاصحابي عزاه في الجامع لابن عدي
والديلمي عن علي ورمز لضعفه قال اثبتكم افعل تفضيل قال على الصراط بكسر
الصاد المهملة وتبدل سينا وزايا هو الجسر الممدود على متن جهنم تواترت
به الاخبار والايمان به واجب باجماع اهل السنة قال اشدكم حبا
لاهل بيتي هم علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم وقيل غير ذلك
قال ولاصحابي سبق تعريف الصحابي في المقدمة فراجعه والمراد اشدكم
حبا لا يودي الى وقوع في محذور منهي عنه شرعا كحب سيدنا علي المودي
الى تقديمه وتفضيله على العمرين او انه احق بالامر منهما او انه حي في السحب
ونحو ذلك او دعا العصمة فيه او غير ذلك اما كثرة الحب له المنزل اليه
او الى غيره السالم مما ذكر فهذا لا محذور فيه وفي الحديث البشرى لمحبهم بالنجاة

من الصراط وان جسمهم من الدين وفيه الترغيب فيه
اثردوا ولو بالما عزاه فيها للطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب
عن انس رمز ضعفه قال اثردوا الخ امر ارشاد بهمزة وصل مضمومة
فثلثة ساكنة فرا مضمومة فدال مهملة فوا وجمع في القاموس ثرد
الخبز ثردا فته كاثرده واثترده بالثا والتا على افتعله قال
الشارح ثردت الخبز ثردا كسرته فهو ثريد فعيل بمعنى مفعول
والثريد هو ان يثرد الخبز بمرق اللحم ولهذا يقال الثريد احد اللحمين
لانه كاللحم في التلذذ به والقوة اذا كان اللحم نضيجا في المرق اكثر مما في اللحم
وحده فان كان معه لحم فهو الثريد الكامل وعليه قول الشاعر
اذا ما الخبز تادمه بلحم فذاك امانة الله الثريد وتقال اللحم يزيد في
العقل انتهى امرهم صلى الله عليه وسلم بفت الخبز في المرق لما فيه من سهولة
اساغته وتيسير تناوله والسرعة فيه والتلذذ به اكثر من تناوله وحده
خصوصا اذا كان المتناول لا اسنان له او له اسنان لا يستطيع المضغ بها
خصوصا اذا كان به جوع شديد ونحو ذلك وقوله ولو بالما على سبيل
المبالغة والمراد المرق وكان بعضهم يفت الخبز في الما وياكله وبعضهم
في الما الذي يسلق فيه الفول وبعضهم في الما الذي يسلق فيه الحمص
فائدة اول من ثرد الثريد ابراهيم صلى الله عليه وسلم رواه ابن ابي شيبة
عن السدي وابن سعد عن الكلبي واول من هشم الثريد عمرو بن عبد مناف
جد النبي صلى الله عليه وسلم فسمي هاشما بذلك ذكره الثعالبي
اثنان فما فوقهما جماعة عزاه فيها لابن ماجة وابن عدي عن ابي موسى
واحمد والطبراني وابن عدي عن ابي امامة والدارقطني عن ابن عمرو وابن حم
سعد والبغوي والباوردي عن الحكم بن عمير رمز ضعفه زاد في الكبير الثعالبي
البيهقي وضعفه انتهى ورواه الحاكم بسند ضعيف ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم راى رجلا يصلي وحده فقال الا رجل يتصدق على هذا فيصلي
معه فقام رجل فصلى معه فقال هذان جماعة ورواه احمد واستعمله
البخاري

163
البخاري ترجمة واورد في الباب ما يودي معناه فاستفيد من ذلك
ورود هذا الحديث في الجملة وورد لفظه من طرق ضعيفة علم منها
ان اقل الجماعة اثنان امام وماموم قال الحافظ في نفسي ان هذا قلت
الحديث حسن لغيره لتعدد طرقه وكثرة شواهده واما سند ابن ماجة
فضعيف لكنه ينجبر ضعفه ويتقوى بوروده من غير طريق قال والله اعلم
اثنان الخ وفي لفظ الاثنان نقل الشارح عن المولف قال الطيبي
اثنان مبتدا صفة لموصوف محذوف ويجوز ان تخصص بالعطف
فان الفا للتعقيب والمعنى وما يزيد عليهما على التعاقب واحدا بعد واحد
جماعة قاله الحافظ نحو قولك الامثل فالامثل والافضل فالافضل
وقولك بعته بدرهم فصاعدا انتهى يعني وخبره جماعة قال الحافظ
قال ابن المنير لا يلزم من قوله الاثنان جماعة ان يكون اقل الجمع اثنين
وهو واضح انتهى والمعنى ان الشخص اذا صلى مع اخر ذكرا او غيره ممن تصح
صلاته ونوى حصلت له فضيلة الجماعة التي هي خمس او سبع وعشرون
درجة وهذا الاخلاف فيه عندنا ونقل الشيخ ابو حامد وغيره فيه الاجماع
اثنان لا ينظر الله اليهما يوم القيمة قاطع الرحم وجار السوء
عزاه فيها للديلمي عن انس رمز ضعفه قال اثنان اي من المكلفين
مبتدا خبره ما بعده قال لا ينظر الله اليهما اي يعرض عنهما ومعنى
نظر الله لعباده رحمته لهم ولطفه بهم قال يوم القيمة نصب
على الظرفية قال قاطع الرحم اي الصاد عن اهله وقرابته الهاجر
لهم التارك لبرهم وللاحسان اليهم مع قدرته على ذلك والقطيعة
فعيلة من القطع وهو الصد والهجران وهو ضد صلة الرحم قال وجار
السوء قال الشارح هو الذي ان راى حسنة كتمها وان راى سيئة افشاها
كما فسره بذلك في حديث انتهى وفي القاموس رجل سوء بالفتح والاضافة
وساءه سوءا فعل به ما يكره والسوء بالضم الاسم منه وقد ورد نحو هذا
الوعيد لغيرهما ولا اشكال فيه لانه ليس في اللفظ حصر

اثنان خير من واحد وثلاثة خير من اثنين واربعة خير من
ثلاثة فعليكم بالجماعة فان الله لن يجمع امتي الا على هدى
عزاه فيها لاحمد عن ابي ذر ورمز لصحته زاد في الكبير احمد عن البختري
ابن عبيد عن ابيه عن ابي ذر انتهى ورواه ابن عساكر من طريقه عن
ابي هريرة وفيه زيادة الفاظ قال عبد الغني والمزي والذهبي
والحافظ البختري ابن عبيد عن ابيه ضعفوه انتهى ~~ولم يشر~~ وفي
هذا الحديث الحث على لزوم الجماعة وان الامة لا تجتمع الا على الهدى وانه
اجماعهم حجة والمراد بالامة امة الاجابة والمراد بالهدى الحق والصواب
ومر في الكلام على البسملة في علم اصول الفقه الكلام على الاجماع وبيان
من نعته باجماعهم تراجعه ومن خصائص هذه الامة ان اجماعهم حجة وانهم
لا يجتمعون على ضلالة وكان الانسب ان يقدم هذا عقب اثردوا
اثنان لا تجاوز صلاتهما رؤوسهما عبد ابق من مواليه حتى يرجع
وامراة عصت زوجها حتى ترجع عزاه فيها للحاكم عن ابن عمر
ورمز لصحته انتهى ~~ولم يشر~~ وكان الانسب ان يقدم هذا على اثنان
لا ينظر الله اليهما قال اثنان اي من المكلفين لا تجاوز اي لا تعدي
ولا تنفذ ولا ترتفع قال صلاتهما رؤوسهما المراد لا تقبل ولا ترفع
قال عبد اي رقيق ولو مبعضا ذكرا او غيره قال ابق اسم فاعل اي فار
ابق العبد كسمع وضرب ومنع يابق ويابق ابقا وتحرك اباقا ككتاب
هرب وذهب بلا خوف ولا كد عمل او استخفى ثم ذهب وتابق استتر
او احتبس وتاثم والشي انكره فهو آبق وابوق جمعه ككفار وركع
قال من مواليه اي من مالكه قال حتى يرجع اي الى طاعة مالكه
فلا تقبل صلاته مادام هاربا هذا اذا كان هروبه لغير غرض
شرعي اما اذا هرب خوفا من قتله او من فعل فاحشة فيه ونحو ذلك
فلا اثم ولا رد لصلاته واباق العبد لغير ذلك كبيرة وكذلك عصيان
المراة زوجها والمراد بعصيانها له امتناعها من تمكينه من الوطي حيث لا

عذر

عذر لها وامتناعها من لزوم منزله طاعته اللائق بها كذلك ولا طاعة
في معصية الله تعالى ولا فيما لا يستطيعه الانسان قال العلما ولا يلزم مما
ذكر عدم الصحة فالصلاة صحيحة لا يلزم اعادتها الا انها قليلة الثواب
وسياتي فيه مزيد ان شا الله تبارك وتعالى
اثنان في الناس هما بهم كفر الطعن في الانساب والنياحة
على الميت عزاه فيها لاحمد ومسلم عن ابي هريرة قال اثنان وفي
لفظ اثنتان وفي حديث اربع في امتي من امر الجاهلية قال في
الناس اي في بعضهم قال هما بهم كفر اي هما كفر واقع بهم والمراد
كفر النعمة لان من انكر نسبه فقد انكر نعمته ولهذا في الحديث الاخر
ما من رجل ادعى لغير ابيه وهو يعلمه الا كفر قال الطعن في الانساب
قال طعن بالرمح واليد يطعن بالضم وطعن في العرض والنسب يطعن
بالفتح او هما لغتان فيهما والانساب جمع نسب والنسب محركة والنسبة
بالكسر القرابة او في الآبا خاصة والمعنى الوقوع في اعراض الناس بالذم
والتنقيص والازدرا ونحو ذلك وقد عد الذهبي وابن القيم وغيرهما
الطعن في الانساب الثابتة في ظاهر الشرع من الكباير قال والنياحة
الخ اي رفع الصوت بالندب وهو ذكر التهايل فتذكر النايحة الميت
باحسن اوصافه كان تقول واكهفاه واجبلاه واسيداه وتنسب
اليه امورا ليس له منها شي ولهذا جا الوعيد الشديد في النياحة واستماعها
وانها تلبس سربالا من قطران ودرعا من جرب وهي من الكباير ولم
يستثن من ذلك الا ما وقع لام عطية فانها استثنت في المبايعة حين نهى
الشارع عن النياحة قالت الا آل فلان فانهم كانوا اسعدوني في الجاهلية
فقال الا آل فلان فهذا محمول على الترخص لها خاصة ولا يحل لغيرها ولا لها
في غير آل فلان وللشارع ان يخص من العموم ما شا قال النووي فهذا صواب
الحكم في هذا الحديث وليحذر من الاغترار بما وقع للقاضي عياض وغيره في ذلك
من الاقوال العجيبة حتى حكي عن بعض المالكية انه قال النياحة ليست بحرام لهذا

الحديث ولقصة لنا جعفر وانا المحرم ما كان معه شي من افعال الجاهلية
كشق الجيوب وخمش الوجوه ودعوى الجاهلية قال والصواب انها حرام
مطلقا وهو مذهب العلماء كافة وليس فيما قاله هذا القايل دليل صحيح
انتهى والنياحة كفر لنعمة الله ايضا فان المعطي والمانع والرازق
والمحيي والمميت هو الله تعالى فاذا لم يرض العبد بالقضا وناح وصاح
استحق العذاب وفي الحديث على التحريم لاسيما في الحديث الصحيح انه بري
من الصالقة والحالقة والشاقة وذلك للاشعار بعدم الرضى بالقضا
كما مر وفي معنى الحلق قطع الشعر وفي معنى الحديث اقوال اصحها ان معناه
ليس من اعمال الجهاد واخلاق الجاهلية وكان الانسب ان يجعل هذا
الحديث عقب اثنان فما فوقهما جماعة

اثنان يكرههما ابن ادم يكره الموت والموت خير له من الفتنة
ويكره قلة المال وقلة المال اقل للحساب عزاه فيها لسعيد بن منصور واحمد عن
محمود بن لبيد رمز لصحته زاد في الكبير وصحح قال اثنان وفي لفظ اثنتان
قال يكرههما ابن ادم اي غالبا وكره الشي ضد احبه قال يكره الموت
هو زوال الحياة قال والموت خير له من الفتنة في القاموس الفتنة
بالكسر الخبرة كالمفتون ومنه بايكم المفتون واعجابك بالشي فتنه
يفتنه فتنا وفتونا وافتنه والضلال والاثم والكفر والفضيحة والعذاب
واذابة الذهب والفضة والاضلال والجنون والمحنة والمال والاولاد
واختلاف الناس في الاراء قال الشارح الفتنة تجي بمعنى الكفر كقوله تعالى
الا في الفتنة سقطوا والحديث يحتمل كل واحد منها انتهى وفي الدر كاصله
الفتنة الامتحان والاختبار ومنه فتنة القبر ثم كثر حتى استعمل بمعنى الاثم
والكفر والقتال والاحراق والازالة والصرف عن الشي قال ويكره قلة
المال الخ والمراد السوال كما في حديث لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى
يسئل عن اربع وفيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه يعني ولو كان
حلالا لاداء ما وجب عليه فيه وهذا حجة العاقبة

اثنان

اثنان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين عزاه فيها
للتاريخ البخاري والطبراني عن ابي بكرة رمز ضعفه زاد في الكبير
عن عبيد الله بن ابي بكرة عن ابيه انتهى وفي لفظ اثنتان وعلى كل حال
فكان الانسب تقديمه على الذي قبله قال اثنان يعجلهما الله اي يعجل
في الدنيا لفاعلهما العقوبة بسببهما مع ما يدخره له في الاخرة اثنان
قال البغي اصله كما مر مجاوزة الحد والمراد التعدي بغير حق وفي حديث
ما من ذنب اسرع عقوبة من بغي وفي معناه احاديث كثيرة قال وعقوق
الوالدين اي ايذاؤهما وترك الاحسان اليهما مع القدرة على ذلك وهو ضد
البر قال الازهري العق في الاصل الشق والقطع فكان العاق في شق
ووالده في شق فقيل عق والده يعقه عقوقا فهو عاق اذاه وعصاه
اثيبوا اخاكم ادعوا له بالبركة فان الرجل اذا اكل طعامه وشرب
شرابه ثم دعي له بالبركة فذلك ثوابه منهم عزاه فيها لابي داود
وشعب البيهقي عن جابر رمز حسنه سببه رواه ابو داود وعنه قال
صنع ابو الهيثم طعاما ودعا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فلما فرغوا
قال اثيبوا اخاكم الخ قال اثيبوا يعني كافئوا اخاكم على صنعه والثواب
الجزاء وهو المكافاة على الشي اي جازوا وفسر المراد فقال ادعوا له
بالبركة سبق تفسيرها قال فان الرجل اذا زاد في لفظ اذا دخل بيته
واكل طعامه وشرب شرابه بضم الهمزة وكسر الكاف من اكل وضم المعجمة
وكسر الراء من شرب مبني لما لم يسم فاعله وضم الميم من طعامه والموحدة من
شرابه قال ثم دعي له بالبركة بضم الدال المهملة وكسر العين المهملة
مبني لما لم يسم فاعله ايضا يعني وان لم يسال الدعاء قال فذلك اي الدعا
له بالبركة ثوابه بضم الموحدة اي جزاؤه يعني مكافاته منهم قال
ابن رسلان لعل هذا محمول على من عجز عن اثابته بشي من الماكول او غيره
لما روى ابو داود والحاكم وابن حبان في صحيحيهما من اتى اليكم معروفا
فكافئوه فان لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا انكم كافيتموه فجعل الدعا عند العجز

عن المكافاة قلت وعلى هذا فيجمع بين الحديثين بان في الحديث حذفا
تقديره فذاك ثوابه او فذاك ثوابه الذي تعجلونه فان الدعا
اسرع والله اعلم قال ولعل هذا في غير الضيافة ويدل على نفي حديث
الباب ما رواه النسائي عن انس قال قالت المهاجرون يا رسول الله ذهبت
الانصار بالاجر كله ما رأينا احسن بذلا لكثير ولا احسن مواساة في
قليل منهم ولقد كفونا المؤنة قال اليس تثنون عليهم وتدعون لهم قالوا
بلى قال فذاك بذلك وجاء عن انس ايضا تخصيص الدعا بانه بعد الصلاة
وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زار اهل بيت من الانصار وطعم
عندهم طعاما فلما اراد ان يخرج امر بمكان من البيت فنضح له على بساط
فصلى عليه ودعا لهم قال البغوي في شرح السنة حديث صحيح قلت
في قوله ولعل هذا في غير الضيافة نظر والله اعلم وفيه من الفوايد
استحباب صنع الطعام للاخوان المقيمين والقادمين خصوصا اهل
الفضل من اهل العلم والصلاح ودعايهم الى المنزل وتبركهم ودعاهم
والتبرك بالاكل مما يفضل منهم وانه ينبغي للفاضل ان يجيب اصحابه معه
وفيه الامر بالمعروف وتعليم العلم والسوال عما لا يتضح معناه والدعا
لصاحب الطعام بالبركة ومكافاته على صنعه وورد الدعا بلفظ اخر
اكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وذكركم الله فيمن عنده وورد
تخصيص هذا بافطار الصايمين وفيه فعل الممكن من المجازاة والمبادرة الى

الهمزة مع الجيم وفيه سبعة وعشرون حديثا

اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه
عزاه فيها لاحمد وابي داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن وحشي
ابن حرب ورمز لصحته زاد في الكبير والطبراني والبيهقي في الشعب
عن وحشي بن حرب بن وحشي عن ابيه عن جده انتهى قال المزي والذهبي
وغيرهما وحشي لين قال الشارح وكتب صحيح سنده وسببه رواه ابو
داود عنه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله انا ناكل
ولا

ولا نشبع قال لعلكم تفترقون قالوا نعم فذكره قال انا ناكل ولا نشبع
الشبع بالفتح وكعنب ضد الجوع الاكل لا يشبع بنفسه وانما الله هو الذي
يخلق الشبع انتهى وفيه سوال العالم عن المهم وان الشبع غير المفرط ليس
منهي عنه قال لعلكم تفترقون في لعل لغات سبقت في الكلام على
البسملة وهي كلمة طمع واشفاق وتاتي استفهاما كقوله تعالى وما يدريك
لعله يزكى وهي في الحديث لاستفهام غير حقيقي بل المراد بها التنبيه والايما
على ان علة عدم شبعهم في اكلهم كونهم تفترقون قال قالوا نعم جواب
الاستفهام وفي القاموس نعم بفتح العين وقد تكسر العين ونعام عن المعاني كـ
ذكرها ككلى الا انه في جواب الواجب قال اجتمعوا امر ندب بهمزة وصل
مكسورة وكسر الميم في القاموس اجتمع ضد تفرق كاجدمع وتجمع
واستجمع قال على طعامكم اي ما تاكلونه قال واذكروا اسم الله اي
قولوا بسم الله الرحمن الرحيم امر ندب ايضا وفي نسخة من الكبير عليه كما
كتبته فاعتمد وفي نسخ من الصغير حذفها قال يبارك بجزم الكاف
جواب الامر قال لكم فيه اي في طعامكم وتشبعون اذا اجتمعتم وذكرتم
اسم الله اوله وحمدتم اخره وفيه غير ما مر الحث على الاجتهاد في الاجتماع
على الاكل لتكثر الايدي عليه من اهل وقريب وخادم وغيرهم وظاهره
ان المقصود الاعظم منه كثرة الذاكرين لاسم الله لا كثرة الآكلين بسبب
ذلك فاذا سمى كل منهم حصلت بركة ذكر اسم الله فاما اذا اجتمعوا
للاكل واكلوا ولم يذكروا اسم الله فاي بركة تحصل لتارك التسمية
بل هو محقوق البركة ويدل له حديث كل امر ذي بال السابق وهذا معنى
حديث احب الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدي اي وذكر اسم الله عليه
وسياتي وكذا كلوا جميعا ولا تفرقوا وسياتي اقسام الشبع والجوع
اجتنبوا الغضب عزاه فيها لابن ابي الدنيا في كتاب ذم الغضب
وابن عساكر عن رجل من الصحابة ورمز لضعفه زاد في الكبير عن حميد
ابن عبد الرحمن بن عوف قال اخبرني رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

ان رجلا قال يا رسول الله حدثني بكلمات اعيش بهن ولا تكثر علي قال
قلت، فذكره انتهى متنه صحيح وسنده ضعيف روى البخاري عن والله اعلم
ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله اوصني قال لا تغضب فردد
مرارا قال لا تغضب زاد الطبراني ولك الجنة واحمد وابن حبان
قال الرجل ففكرت فيما قال فاذا الغضب يجمع الشر كله وهذا
الرجل جارية بالجيم ابن قدامة رواه احمد وابن حبان ويحتمل ان
يفسر بغيره كذا قاله الشارح قلت روى الطبراني عن ابي الدرداء
قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب والله
اعلم وقال ابن عبد البر في بعض طرق الحديث يعني حديث لا تغضب ما
يبعدني من غضب الله قال لا تغضب قال اجتنب امر اجتناب بهمزة
وصل مكسورة وجيم ساكنة ففوقية مفتوحة فنون مكسورة فموحدة
ساكنة اي ابعد عنه في القاموس جنبه وتجنبه وجانبه وتجانبه
بعد عنه قال الغضب محركة هو ضد الرضى وهو حالة نفسانية
تحصل في القلب عند غليان دم القلب وسخونة المزاج لشهوة الانتقام
وقال بعضهم هو فوران دم القلب وغليانه وقال بعضهم هو
عرض يتبعه غليان دم القلب لارادة الانتقام وهذا الامر
جبلي ولهذه الحالة النفسانية اول وغاية فاولها غليان دم القلب
وغايتها ارادة ايصال الضرر الى المغضوب عليه والمنهي عنه هو
ايصال الضرر الى المغضوب عليه حيث لم يؤمر به شرعا واذا
اطلق الغضب على الله تعالى اعاذنا الله منه فالمراد به ارادة
ايصال الضرر الى المغضوب عليه او ارادة الانتقام من المغضوب
عليه قال ابن الفاكهاني العلماء ان الله تعالى خلق الغضب من
النار وغرزها في الانسان وعجنها بطينته فمهما قصد ان ينازع في
غرض من اغراضه ومقصود من مقاصده اشتعلت نار الغضب
وثارت ثورانا يغلي منه دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع الى اعالي
البدن

البدن ارتفاع الماء في القدر فينصب الى الوجه فيحمر الوجه والعينان
فان البشرة لصفائها تحكي لون ما وراءها من لون الدم كما تحكي
الزجاجة ما فيها وهذا اذا غضب على من دونه واستشعر القدرة
عليه وان كان ممن فوقه ويئس من الانتقام منه تولد منه انقباض
الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب وصار حزنا فاصفر اللون
وان كان الغضب على المماثل والنظير الذي يشك في القدرة عليه
تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر انتهى وسياتي
حديث ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وحديث
الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار وورد في حديث
الغضب جمرة تتوقد في قلب ابن ادم اما ترون الى انتفاخ اوداجه
واحمرار عينيه وهذا الحديث من جوامع الكلم التي اعطيها صلى الله
عليه وسلم فان الغضب لا يكاد يحصى ما يترتب عليه من المفاسد الدنيوية
والاخروية قال ابن الفاكهاني فاما ما يترتب عليه من المفاسد الدنيوية
فتغير ظاهر الغضبان وباطنه اما الظاهر فتغير اللون وشدة
الرعدة في الاطراف وخروج الافعال على غير الترتيب والنظم واضطراب
الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الاشداق وتنقلب المناخر وتحمر
الاحداق وتستحيل الخلقة ولو راى الغضبان نفسه في حال غضبه
لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقته وقبح باطنه
اعظم من قبح ظاهره فان الظاهر عنوان الباطن وانما قبحت
صورة الباطن اولا ثم انتشر قبحها الى الظاهر ثانيا فتغير ثمرة
الباطن سبب لتغير ثمرة الظاهر فقس المثمر بالثمرة فهذا اثره
في الجسد واما اثره في اللسان فانطلاقه بالشتم والفحش والقبائح
في الكلام الذي يستحيي منه ذوو العقول ويستحيي منه قائله عند
فتور الغضب وذلك مع تخبط النظم واضطراب اللفظ واما
اثره على الاعضاء فالضرب والتهجم والتمزيق والجرح والقتل عند التمكن

من غير مبالاة فان هرب المغضوب عليه او خاف وعجز عن التشفي
رجع الغضب على صاحبه فيمزق ثوب نفسه ويلطم نفسه
وقد يضرب بيده على الارض ويعدو عدو ان السكران والمدهوش
المتحير وربما سقط سريعا لا يطيق العدو والنهوض لشدة الغضب
ويعتريه مثل الغشية وربما كسر الاواني وضرب الحيوانات
وتعاطى افعال المجانين واما اثره في القلب فالحقد والحسد واضمار
السوء والشماتة بالمساءات والحزن بالمسرات والعزم على افشاء السر
وهتك الستر والاستهزاء او غيره لك من القبائح وذلك كله حرام يستوجب
عليه العقوبة فانظر كم تحت هذه اللفظة النبوية لا تغضب من حكمة
واستجلاب مصلحة ودرء مفسدة مما لا يمكن عده ولا ينتهي حده
والله اعلم حيث يجعل رسالاته ثم قال وهذا كله في الغضب الدنيوي
المذموم واما الغضب لله تعالى فمطلوب حتما وكان صلى الله عليه وسلم
يغضب اذا انتهكت حرمة الله عز وجل فحينئذ لا يقوم لغضبه شيء حتى
ينتصر للحق وكان اذا غضب اعرض واشاح وكان بين حاجبيه عرق
يدره الغضب ولا يكاد يحصر ما روي عنه صلى الله عليه وسلم من الغضب
لله تعالى مع الاتفاق على انه كان احلم الناس واكثرهم صفحا واحتمالا عليه
افضل الصلاة والسلام وهذا هو نهاية الكمال الغضب في موضعه
والحلم في موضعه شعر اذا قيل حلم قيل للحلم موضع وحلم الفتى في غير موضعه جهل
انتهى وقال الطوفي في شرح الاربعين للنووي اعلم ان هذا الحديث
تضمن دفع اكثر الشر وعن الانسان لان الانسان في مدة حياته بين لذة
وألم فاللذة سببها ثوران الشهوة لاكل او شرب او نكاح او غيره ودفع الالم
والمكروه سببه ثوران الغضب ثم كل واحد من اللذة والالم قد يكون تناوله
او دفعه مباحا كنكاح الزوجة ودفع قاطع الطريق وقد يكون حراما
كالزنا وقتل المسلمين عدوانا وهذا القسم اعني دفع المكروه عدوانا هو شر
سببه الغضب فاذا اجتنب الغضب اندفع عنه نصف الشر بهذا الاعتبار
د

168

والكل في الحقيقة فان الانسان يغضب فيقتل او يقذف او يطلق امرأته
او يهجر صاحبه او يحلف يمينا فيحنث فيها او يندم عليها كما جاء في الحديث
اليمين حنث او ندم وقد يغضب فيكفر كما كفر جبلة بن الايهم عند غضبه
من لطمة اخذت منه قصاصا وبالجملة فالشر انما يصدر عن الانسان بالشهوة
كالزنا او غضب كالقتل فهما اعني الشهوة والغضب اصل الشر ومبدأها
ولهذا لما تجرد الملائكة عن الشهوة والغضب تجردوا عن جميع الشرور
الانسانية انتهى وقال ابن حبان اراد بقوله لا تغضب اي لا تعمل بعد
الغضب شيئا مما نهيت عنه لا انه نهاه عن شيء جبل عليه ولا حيلة له في دفعه
انتهى وقال الخطابي اراد اجتنب اسباب الغضب ولا تتعرض لما يجلبه
واما نفس الغضب فلا يتأتى النهي عنه لانه امر جبلي لا يزول من الجبلة وقال الغضب
غيره ما كان من قبيل الطبع الحيواني لا يمكن رده فلا يدخل في النهي لانه
من تكليف المحال وما كان من قبيل ما يكتسب بالرياضة فهو المراد بل معناه
لا تغضب لان اعظم ما ينشأ عنه الغضب الكبر لكونه يقع عند مخالفة
امر يريده فيحمله الكبر على الغضب فالذي يتواضع حتى تذهب عنه عزة النفس
يسلم من شر الغضب وقال غيره اي اجتنب اسباب الغضب ولا تفعل
ما يامرك به الغضب ويحملك عليه من قول او فعل لان نفس الغضب مطبوع
في الانسان لا يمكن اخراجه عن جبلته وقال ابن بطال مجاهدة النفس
اشد من مجاهدة العدو لانه صلى الله عليه وسلم جعل الذي يملك
نفسه عند الغضب اعظم قوة وقال النووي كانوا يعتقدون ان الصرعة
الممدوح القوي الفاضل هو الذي لا يصرعه الرجال بل يصرعهم وليس
كذلك هو شرعا بل هو من ملك نفسه عند الغضب فهذا هو الفاضل الممدوح
الذي قل من يقدر على التخلق بخلقه ومشاركته في فضيلته بخلاف الاول
وقال ابن التين جمع صلى الله عليه وسلم في قوله لا تغضب خير الدنيا والاخرة
لان الغضب يؤول الى التقاطع ومنع الرفق وربما آل الى ان يؤذي المغضوب عليه
فينقص ذلك في الدين انتهى واما تخصيصه بالنهي عن الغضب فقال له

الشارح كغيره لعله كان غضوبا وكان صلى الله عليه وسلم يأمر كل احد بما
هو اولى به ولهذا اقتصر في وصيته على ترك الغضب وقال بعض الائمة
انما قال له صلى الله عليه وسلم ذلك لانه عارف بادوية الخلق فلما
استوصاه الرجل وقد رآه ممتلئا بالقوة الغضبية لم ير له خيرا من ان يجتنب
من دواعي الغضب وقال البيضاوي لعله لما رأى جميع المفاسد التي تعرض
للانسان انما هي من شهوته ومن غضبه وكانت شهوة السائل مكسورة فلما
سأل عما يحترز به عن القبائح نهاه عن الغضب الذي هو اعظم ضررا من غيره
فانه اذا ملك نفسه عند حصوله كان قد قهر اقوى اعدائه وقال غيره
ويحتمل انه من باب التنبيه بالاعلى على الادنى لان اعدى عدو الشخص
شيطانه ونفسه والغضب انما ينشأ عنهما فمن جاهدهما حتى يغلبهما مع ما
في ذلك من شدة المعالجة كان لقهر نفسه عن الشهوة ايضا اقوى قال
الطوفي وللغضب دواء مانع ودافع فالمانع تذكر فضيلة الحلم
وخوف الله تعالى كما حكي عن بعض الملوك انه كتب ورقة ارحم من في
الارض يرحمك من في السما وويل لسلطان الارض من سلطان السما
وويل لحاكم الارض من حاكم السما اذكرني حين تغضب اذكرك حين
اغضب ثم دفعها الى وزيره وقال اذا غضبت فادفعها الي فجعل الوزير
كلما غضب الملك دفعها اليه فينظر فيها فيسكن غضبه والدافع للغضب
نحو ما حكيناه عن الملك وما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا غضب احدكم وهو قائم فليقعد واذا غضب قاعدا فليضطجع
والغرض ان يبعد عن هيئة الوثوب والتسرع الى الانتقام ما امكن حسما
لمادة المبادرة وكان معاوية يقول ما غضبي على من اقدر عليه وما
غضبي على من لا اقدر عليه يعني ان الغضب لا فائدة فيه بل هو تعب
محض ومفسدة محضة لان المؤذي لي ان كنت قادرا عليه عاقبته ان شئت
ولا حاجة الى الغضب وان لم اكن قادرا عليه فالغضب المجرد لا يشفيني منه
فلا حاجة اليه واعلم ان هذا كلام مقبول بادي الرأي وعند النظر يظهر فيه
شي

169

شي وهو ان الغضب من الاعراض الطبيعية التي لا تمتنع بالاختيار كالخجل
والوجل لانه فوران دم القلب باطنا فهو كالرعاف ظاهرا وانما جعله
2 يمتنع
الله سببا للانتقام ودفع المكاره وحينئذ لا يندفع الغضب عند قيام
سببه كما لا يندفع الموت عند قيام سببه وحكي عن موسى عليه الصلاة والسلام
انه لما قيل له خذها ولا تخف لف كمه على يده وتناولها بها فقيل ارأيت
لو اذن الله عز وجل فيما تحذر هل كان ينفعك كمك قال لا ولكني ضعيف
ومن ضعف خلقت والتحقيق ان الناس في الغضب على ضربين احدهما مغلوب
للطبع الحيواني فلا يمكنه دفعه وهو الغالب في الناس والثاني غالب (2 منعه)
للطبع بالرياضة فيمكنه منعه ولولا هذا لكان قوله صلى الله عليه وسلم
لا تغضب تكليفا او امرا بما لا يطاق واقوى الاشياء في منع الغضب ودفعه
التوحيد الحقيقي العام وهو اعتقاد الانسان انه لا فاعل في الوجود
الا الله عز وجل وان الخلق آلات لفعله فاذا توجه اليه المكروه من جهة غيره
يرى فاعله الله عز وجل لا غيره وان ذلك الغير آلة للفعل الالهي كالسيف
للضارب والقوس للرامي والرمح للطاعن والقدوم للنجار والسكين
للجزار وحينئذ يندفع عنه الغضب لانه لو غضب والحالة هذه لكان
غضبه اما على الخالق وهو جرأة تنافي العبودية او على المخلوق وهو
اشراك ينافي التوحيد قلت لاعتقاده حينئذ ان المخلوق فاعل مؤثر
كالخالق والله اعلم قال الحافظ ولهذا يظهر السر في امره صلى الله عليه
وسلم للذي غضب ان يستعيذ من الشيطان لانه اذا توجه الى الله في
تلك الحالة بالاستعاذة من الشيطان امكنه استحضار ما ذكر واذا
استمر الشيطان متلبسا متمكنا من الوسوسة لم يمكنه استحضار شيء من
ذلك انتهى قال الطوفي ولهذا قال انس خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين
فما قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم افعله لم لم تفعله ولكن يقول
قدر الله وما شاء فعل او لو قدر لكان قال الطوفي وما ذاك الا لكمال
معرفته صلى الله عليه وسلم بانه لا فاعل ولا معطي ولا مانع الا الله عز وجل بخلاف غيره

من الناس فان غلامه اذا لم يقض شغله غضب وقام فضربه فعلى هذا
لا فاعل في الوجود الا الله وحده وله آلات كبرى وصغرى ووسطى
فالكبرى من له قصد واختيار كالانسان الضارب بالعصى والصغرى
ما لا قصد له ولا اختيار كالعصى المضروب بها والوسطى من له قصد
ولا عقل له كالدابة ترفس ونحوها فان قلت فقد صح في الحديث ان
موسى عليه الصلاة والسلام اغتسل عريانا ووضع ثوبه على حجر
فنفر الحجر فجمح موسى في اثره يقول ثوبي يا حجر ثوبي يا حجر ثم طفق يضربه
بعصاه وان اثر عصاه بالحجر لندب ستة او سبعة وانما ذلك غضب
على الحجر مع ان موسى عليه السلام كان من اعرف الخلق بالله تعالى وتوحيده
وانه لا فاعل غيره فالجواب ان الحجر انما فر بثوب موسى لحياة خلقها
الله عز وجل فيه فصار كالدابة تجمح براكبها او تنفر بصاحبها فله ان
يضربها تاديبا لها وزجرا ويحتمل ان يجعل غضبه على الحجر من باب
غلبة الطباع كما غلب عليه الطبع البشري حتى لكمه على يد عنه اخذ
العصى وقد ثبت ان موسى كان حديدا حتى كان اذا غضب خرج شعر جسده
من مدرعته كسلى النخل ولهذا لما علم بما احدث قومه بعده اخذ براس
اخيه ولحيته يجره اليه وكذلك يحكى انه لما خرق الخضر السفينة غضب
موسى عليهما الصلاة والسلام واخذ برجل الخضر ليلقيه في البحر حتى
ذكره يوشع عهده مع الخضر فخلاه انتهى وقال ابن الفاكهاني ينبغي ان
يعلم ان الذي يسكن الغضب عند هيجانه امران علم وعمل اما العلم
فاستحضار ما جاء في فضل كظم الغيظ مثل قوله والكاظمين الغيظ الاية
وقوله وليعفوا وليصفحوا الاية وقوله عليه الصلاة والسلام اشدكم من
غلب نفسه عند الغضب واحلمكم من عفى عند القدرة وغير ذلك من الاحاديث
في هذا المعنى وان يخوف نفسه عقاب الله وان يحذر نفسه عاقبة العداوة
والانتقام والايام دول وان يتفكر في قبح صورته عند الغضب
كما مر وانه لا يصغي الى وسوسة الشيطان بان يقول له ان لم تنتقم استهان بك

ونحو ذلك

الاحتمال ص ١٧٥

ونحو ذلك فانها ذلة منه لك والانفة من خزي يوم القيمة احرى من انفة
وليستحضر انما وقع بمراد الله عز وجل فلا يؤثر مراده على مراد الله تعالى
وليصبر ان لم يرض ويحلم واما العمل فان يستعيذ بالله من الشيطان
الرجيم كما جاء في الحديث وحسن ان يقول اللهم رب النبي محمد صلى الله عليه
وسلم اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي وطهر قلبي واجرني من مضلات الفتن
فانه يذهب ذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة عند الغضب قلت روى ابن
السني عنها قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وانا غضبانة فاخذ
بطرف المفصل من انفي فعركه ثم قال يا عويش قولي فذكره والله اعلم قال
فان لم يزل بذلك فاجلس ان كنت قائما او اضطجع ان كنت جالسا فقد جاء في
الحديث الامر بذلك قلت قيل ان المعنى في هذا ان القائم متاهب للانتقام
والجالس دونه في ذلك والمضطجع ابعد منه فامره بالتباعد عن حالة الانتقام
والله اعلم قال فان لم يزل بذلك فتوضا بالماء البارد واغتسل فان النار لا يطفيها
الا الماء وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا غضب احدكم فليتوضا بالماء فان الغضب
من النار وانما تطفا النار بالماء وجاء ايضا اذا غضبت فاسكت انتهى وقال
النووي قوله صلى الله عليه وسلم في الذي اشتد غضبه اني لاعرف كلمة لو قالها
لذهب عنه الذي يجد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فيه ان الغضب في غير
الله من نزغ الشيطان وانه ينبغي لصاحب الغضب ان يستعيذ فيقول اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم فانه سبب لزوال الغضب واما قول هذا الرجل
الذي اشتد غضبه هل ترى بي من جنون فهذا كلام من لم يفقه في دين
الله تعالى ولم يتهذب بانوار الشريعة المكرمة وتوهم ان الاستعاذة
مختصة بالمجنون ولم يعلم ان الغضب من نزغات الشيطان ولهذا يخرج
الانسان عن اعتدال حاله ويتكلم بالباطل ويفعل المذموم وينوي الحقد
والبغض وغير ذلك من القبائح المترتبة على الغضب ولهذا قال النبي صلى
الله عليه وسلم للذي قال له اوصني لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب
ولم يزده في الوصية على لا تغضب مع تكراره الطلب وهذا دليل ظاهر

في هنا بمعنى اللام

في عظم مفسدة الغضب وما ينشأ منه ويحتمل ان هذا القايل هل ترى ان يبتغي من جفوة كان من المنافقين او من جفاة الاعراب وفيه فضيلة كظم الغيظ وامساك النفس عند الغضب عن الانتصار والمخاصمة والمنازعة انتهى وقال الطوفي كرر السوال مرارا يقول اوصني يا رسول الله لانه لم يقتنع بقوله لا تغضب وطلب وصية انفع وابلغ منها فلم يزده النبي صلى الله عليه وسلم عليها لعلمه بعموم نفعها ونبه السايل على ذلك بتكرارها وصار هذا كما قال له العباس رضي الله عنه علمني دعا ادعو به يا رسول الله فقال سل الله العافية فعاوده العباس مرارا فقال له يا عباس يا عم رسول الله سل الله العافية في الدنيا والاخرة فانك اذا اعطيت العافية اعطيت كل خير او كما قال وكذلك لما قال لاصحابه اجتمعوا فاني اتلو عليكم ثلث القران فاجتمعوا فتلى عليهم قل هو الله احد الى اخرها ثم دخل منزله فاقاموا ينتظرونه ليكمل لهم ثلث القران فخرج عليهم فقال ما تنتظرون اما انها تعدل ثلث القران يعني سورة الاخلاص خاتمة روى الخرايطي في مكارم الاخلاق وابن عساكر عن عروة قال مكتوب في الحكمة يا داود اياك وشدة الغضب فان شدة الغضب مفسدة لفواد الحكيم وروى عن الزبير بن بكار قال سيل عبد الله بن عباس ايهما اشد على البدن الغضب ام الحزن فقال مخرجهما واحد والمعنى مختلف فمن نازع من لا يقوى عليه اكمنه ذلك فصار حزنا ومن نازع من يقوى عليه اظهره فصار غضبا وقال القالي في اماليه حدثنا ابو بكر بن دريد انا عبد الرحمن عن عمه الاصمعي قال سمعت اعرابيا يقول لا يوجد العجول محمودا ولا الغضوب مسرورا وروى الخرايطي عن ابي الحسن المدايني قال لقي رجل حكيما فضربه على قدمه ضربة موجعة فلم ير فيه للغضب اثر فقيل له في ذلك فقال اقمته مقام الحجر اعثر به وفي الاحيا قال عمر من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يريد وقال لقمن لابنه يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسالة ولا تشف غيظك بفضيحتك واعرف قدرك تنفعك معيشتك

وقال

وقال ابو حاتم صبر ساعة يدفع شرا كثيرا واجتمع سفين الثوري وابو خزيمة اليربوعي والفضيل بن عياض فتذاكروا الزهد فاجمعوا على ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع وقال رجل لعمر والله ما تقضي بالعدل ولا تعطي الجزل فغضب عمر حتى عرف ذلك في وجهه فقال له رجل يا امير المومنين الم تسمع ان الله يقول خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وهذا من الجاهلين فقال عمر رضي الله عنه صدقت وكانما كان نارا فاطفيت وقال محمد بن كعب ثلاث من كن فيه فقد استكمل الايمان بالله تعالى اذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل واذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق واذا قدر لم يتناول ما ليس له وجا رجل الى ابي سليمن فقال يا عبد الله اوصني فقال لا تغضب فقال لا اقدر قال فان غضبت فامسك لسانك ويدك وذكر ابن فرح ان يحيى بن زكريا لما اراد عيسى عليهما الصلاة والسلام مبارقته قال اوصني قال لا تغضب قال لا استطيع قال لا تقتني مالا قال عسى وكان الشعبي يولع بهذا البيت

ليست الاحلام في حين الرضى … انما الاحلام في حين الغضب

وقال ابو العتاهيه

ابتليت طوفي مرة بعد مرة … لاعلم ما في الناس والقلب يتقلب
فلم ار كنزا كالقنوع لاهله … وان كان بعض الناس ما عاش في الطلب
ولم ار فضلا صح الا على التقى … ولم ار عقلا تم الا على الادب
ولم ار في الاعدا حين خبرتهم … عدوا لعقل المرء اعدى من الغضب

اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المومنات الغافلات عزاه فيها للشيخين وابي داود والنساى عن ابي هريرة وبعده في الكبير اجتنبوا الكباير السبع الشرك بالله وقتل النفس والفرار من الزحف واكل مال اليتيم واكل الربا وقذف المحصنة والتعرب بعد الهجرة وعزاه للطبراني عن سهل بن ابي حثمة قال اجتنبوا ام الخبايث

السبع عدد مونث منصوب بالمفعولية الموبقات بضم الميم وسكون
الواو وكسر الموحدة واخره تا فوقية بكسورة جمع موبقة اي المهلكات
سميت بذلك لانها سبب لاهلاك فاعلها في الدنيا بما يترتب عليها من
العقوبات وخامة عاقبتها وفي الاخرة من العذاب الا ان يعفو
الله عنه قال الحافظ والمراد بالموبقة هنا الكبيرة كما ثبت في حديث
ابي هريرة من وجه اخر الكباير الشرك بالله الخ كذا نقله عنه الشارح
فان قيل ما الحكمة في اقتصاره على السبع فالجواب ان تنصيصه على
السبع لزيادة عظمها وفحشها والاقتصار على عدد لا ينافي ازيد منه او انه
اعلم اولا بالمذكورات ثم اعلم بما زاد فيجب الاخذ بالزايد او ان الاقتصار
وقع بحسب المقام بالنسبة للسايل او من وقعت له واقعة او ان مفهوم
العدد ليس بحجة وهذا ضعيف قال الشرك بالله اي الكفر به
في القاموس اشرك بالله كفر فهو مشرك ومشركي والاسم الشرك فيهما وقال
المولف قال الزركشي يجوز نصب الشرك ورفعه وكذا ما بعده على خبر
مبتدا مضمر اي هي او منها والنصب على البدل انتهي والشرك اعظم الكباير لما
في الصحيح اي الذنب اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك تنبيه
قال الحافظ قال ابن دقيق العيد يحتمل ان يراد بالشرك الكفر ويكون تخصيصه
بالذكر لغلبته في الوجود لا سيما في بلاد العرب فذكر تنبيها على غيره من اصناف
الكفر ويحتمل ان يراد به خصوصه الا انه يرد على هذا الاحتمال انه قد
نظهر ان بعض الكفر اعظم من الشرك وهو التعطيل فيترجح الاحتمال الاول
على هذا انتهي قال والسحر سبق الكلام فيه لغة وقال القرطبي قيل اصله التمويه
بالحيل والتخييل وهو ان يفعل الساحر اشيا ومعاني فيخيل للمسحور انها خلاف ما
هي به كالذي يرى السراب من بعيد فيخيل اليه انه ما وكراكب السفينة السايرة
سيرا حثيثا يخيل اليه ان ما يرى من الاشجار والجبال سايرة معه وقيل هو
مشتق من سحرت الصبي اذا خدعته وكذلك اذا عللته والتسحير مثله وقوله تعالى
انما انت من المسحرين يقال المسحر الذي خلق ذا سحر ويقال من المعللين اي ممن ياكل
الطعام

الطعام ويشرب الشراب وقيل اصله الخفا فان الساحر يفعله في خفية
وقيل اصله الصرف تقال ما سحرك عن كذا اي ما صرفك عنه فالسحر مصروف
عن جهته وقيل اصله الاستمالة وكل من استمالك فقد سحرك وقيل في قوله
تعالى بل نحن قوم مسحورون سحرنا فازلنا بالتخييل عن معرفتنا انتهي قال
الشارح ويطلق في عرفهم على امر خارق للعادة صادر عن نفس شريرة
لا تتعذر معارضته قلت ينبغي ان يزاد بعد صادر بقول او فعل عن نفس الخ
والله اعلم اه وتيقال علم بكيفية استعدادات تقتدر بها النفوس البشرية
على ظهور التاثير في عالم العناصر وقال الحافظ قال الراغب وغيره السحر
يطلق على معان احدها ما لطف ودق ومنه سحرت الصبي استملته ومنه اطلاق
الشعرا سحر العيون لاستمالتها النفوس ومنه قول الاطبا الطبيعة سحارة
قلت في عيون المعاني للغزنوي الحنفي ان السحر عند المعتزلة خدع لا اصل
له وعندنا الشافعي وسوسة وامراض كذا قال والله اعلم الثاني ما يقع بخداع
او تخيلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله المشعوذ من صرف الابصار عما يتعاطاه
بخفة يده والى ذلك الاشارة بقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى
وقوله عز وجل سحروا اعين الناس قلت والشعوذي البهيد لخفة سيره
كالسحر والله اعلم الثالث ما يحصل بمعاونة الشياطين بضرب من التقرب
اليهم الرابع ما يحصل بمخاطبة الكواكب واستنزال روحانيتها بزعمهم
قال ابن حزم ومنه ما يوجد من الطلسمات كالطابع المنقوش فيه صورة
عقرب في وقت كون القمر في العقرب فينفع امساكه من لدغة العقرب
وكالمشاهد ببعض بلاد المغرب وهي سرقسطة فانه لا يدخلها ثعبان
الا ان كان بغير ارادته قلت قال الغزنوي الحنفي السحر عندنا اصله طلسم
يبني على تاثير خصايص الكواكب كتاثير الشمس في زيبق عصي فرعون او
تعظيم الشياطين ليسهلوا له ما عسر وقال القرطبي وعندنا انه حق وله
حقيقة يخلق الله عنده ما شا ثم من السحر ما يكون بخفة اليد كالشعوذة
ومنه ما يكون كلاما يحفظ ورقي من اسما الله تعالى وقد يكون من عهود الشياطين

الشعوذة ليست من كلام اهل البادية قال ابن فارس وهي خفة في اليدين واخذ

مطلب في السحر

ويكون من ادوية وادخنة ونحو ذلك انتهى وسياتي الكلام على ان من
البيان لسحرا ان شاء الله تعالى وقال الحرالي السحر قلب الحواس في
مدركاتها عن الوجه المعتاد لها في صحتها من سبب باطن لا يثبت مع ذكر
الله تعالى عليه والله اعلم قال الشارح ثم السحر يطلق ويراد به الالة التي يسحر
بها ويطلق ويراد به فعل الساحر واختلف في السحر فقيل هو تخييل ولا
حقيقة له قلت ورأيتها انه قول المعتزلة والله اعلم قال والصحيح ان له
حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء لكن محل النزاع هل يقع بالسحر
انقلاب عين اولا فمن قال انه تخييل فقط منع من ذلك ومن قال ان له
حقيقة اختلفوا هل له تاثير فقط بحيث يغير المزاج فيكون نوعا من
الامراض او ينتهي الى الاحالة بحيث يصير الجماد حيوانا وعكسه فالذي
عليه الجمهور هو الاول وذهبت طائفة قليلة الى الثاني فان كان بالنظر
الى القدرة الالهية فمسلم وان كان بالنظر الى الواقع فهو محل الخلاف
فان كثيرا ممن يدعي ذلك لا يستطيع اقامة البرهان عليه ونقل الخطابي
ان قوما انكروا السحر مطلقا وكانه عنى القائلين بانه تخييل فقط
والا فهو مكابرة وقال المازري جمهور العلماء على اثبات السحر وان له
حقيقة ونفى بعضهم حقيقته واضاف ما يقع منه الى خيالات باطلة
وهو مردود لورود النقل باثبات السحر ولان العقل لا ينكر ان
الله تعالى قد يخرق العادة عند نطق الساحر بكلام ملفق وتركيب
اجسام انتهى وياتي فيه مزيد ان شاء الله تعالى وقال القرطبي السحر صناعة
يتوصل اليها بالاكتساب غير انها لا يتوصل اليها لدقتها الا احاد الناس
ومادته الوقوف على خواص الاشياء والعلم بوجوه تركيبها واوقاتها
واكثره تخييلات بدون حقيقة وايهامات بغير ثبوت فيعظم عند من لا
يعرف ذلك كما قال تعالى وجاءوا بسحر عظيم مع ان حبالهم وعصيهم لم
تخرج عن كونها حبالا وعصيا ثم قال والحق ان لبعض اصناف السحر تاثيرا
في القلوب كالحب والبغض وفي البدن بالالم والسقم وانما المنكر ان الجماد ينقلب

حيوانا

حيوانا وعكسه فالذي عليه الجمهور هو الاول وذهبت طائفة قليلة الى
الثاني فان كان بالنظر الى القدرة الالهية فمسلم بسحر الساحر ونحو ذلك
انتهى وفي معيد النعم للتاج السبكي المثال الخامس والستون ولا بد من
معرفة علم الميقات فليحقق في الهيئة وجه القبلة على الخصوص وقد كثر
في هذه الطائفة المنجمون والكهان نعوذ بالله منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم
من اتى عرافا فساله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة اربعين يوما اخرجه
مسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة
من السحر زاد ما زاد اخرجه ابو داود باسناد صحيح وقد اشار النبي صلى
الله عليه وسلم بذلك الى ان النجوم فن من السحر ونحن نرى ان نتكلم على
حقيقة السحر والكهانة والنجوم والسيميا مختصرا فالكل من
واد واحد ويطلق على جميعها السحر فنقول حاصل معنى السحر في اللغة
يرجع الى معنى الازالة وصرف الشيء عن وجهه بطريق خفي ويطلق في عرف
المتكلمين على امور احدها السعي بين الناس بالنميمة وثانيها تعلق القلب
كما تقول بعض المتنبلين لمن في عقله خفة انه يعرف الاسم الاعظم او
ان الجن تطيعه فينفعل له ضعيف العقل وربما ادى انفعاله الى مرض
او نحوه او مطاوعة ذلك المتنبل فيما يقصده وثالثها الاستعانة بخواص
الادوية والمفردات كاجتذاب المغناطيس للحديد ونحو ذلك فيعتقد
الرائي ان ذلك بفعل الساحر فقد حكي ان كنيسة ببلاد الروم عمل في
جدرانها الاربعة وسقفها وارضها ستة حجارة من المغناطيس متساوية
في القدر وجعل في هوائها صليب من حديد مقدر بما يساوي فيه جذب
تلك الحجارة الستة بحيث انه لا يغلب حجر منها بقيتها في الجذب فلزم من
ذلك وقوف الصليب في الهواء دايما من غير آلة تمسكه ظاهرا فافتتن به قوم
من النصارى ورابعها الاعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الالات على النسب
الهندسية تارة وعلى ضرورة الخلا اخرى كدوران الساعات وجر الاثقال
ولها اسباب يقينية من اطلع عليها قدر على عمل مثلها وخامسها التخييلات

لسرعة

والاخذ بالعيون وهي الشعبذة المخيلة بسرعة فعل صانعها برؤية الشيء
على خلاف ما هو عليه وسادسها الاستعانة بالجن على ما يزعم بالرقا
والعزايم والتبخيرات وسابعها سحر اصحاب الاوهام والنفوس القوية
التي اذا تجردت وتوجهت نحو شيء اثرت واقرب شاهد له في الشريعة
الاصابة بالعين وقد اثبته النبي صلى الله عليه وسلم وقال انه حق وثبت
عن جماعة انهم يقتلون النفس بالهمة وثامنها الاستعانة على ذلك بالكواكب
والتاثيرات التي يجريها الله تعالى وهو سحر الصابئة الذين بعث الله اليهم
ابراهيم عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام مبطلا لمقالتهم ورادا
عليهم وتاسعها السيميا وهي ان يركب الساحر شيئا من خواص ارضية
كادهان خاصة او كلمات خاصة توجب تخيلات وادراك الحواس
ماكولا او مشروبا ونحو ذلك ولا حقيقة له كما حكى الاوزاعي رحمه الله
عن اليهودي الذي لحقه في السفر وانه اخذ ضفدعا فسحرها حتى صارت
خنزيرا فباعه من قوم نصارى فلما صاروا الى بيوتهم عاد ضفدعا
فلحقوا اليهودي وهو مع الاوزاعي فلما قربوا منه راو راسه قد سقط
ففزعوا وولوا هاربين وبقي الراس يقول للاوزاعي يا ابا عمرو هل غابوا
الى ان بعد واعنه فصار الراس في الجسد فهذه الامور كلها باطلة
عندنا واخفها باسم النجوم استخدام الكواكب ولا يسمى ذلك سحرا بالحقيقة
وانما يسمى تنجيما ويسمى صاحبه منجما وفيه يقول ابو فراس بن حمدان

دع النجوم لطرّاق يعيش بها . وانهض بعزم قوي ايها الملك .
ان النبي واصحاب النبي نهوا . عن النجوم وقد ابصرت ما ملكوا .

وقال ابو تمام في المعتصم من قصيدته السائرة التي اولها

السيف اصدق انباء من الكتب . في حده الحد بين الجد واللعب .
بيض الصفائح لا سود الصحائف في . متونهن جلاء الشك والريب .
والعلم في شهب الارماح لامعة . بين الخميسين لا في السبعة الشهب .
اين الرواية ام اين النجوم وما . صاغوه من زخرف فيها ومن كذب .

نحوصا

174

نحوصا واحاديثا ملفقة . ليست بنبع اذا عدت ولا غرب .

وقال اخر

لا تركنن الى مقال منجم . وكل الامور الى الفضا وتسلم .
واعلم بانك ان جعلت لكوكب . تدبير حادثة فلست بمسلم .

واخفها باسم السحر ما كان بالخواص التي يحدث عندها فعل حقيقي كمرض
او محبة او بغض او تفريق بين زوجين ودون هذه المرتبة ان يكون
تخييلا لا حقيقة له وهو سحر ايضا الا انه دون الاول وذلك علم
السيميا واما الشعبذة فخيالات مبنية على خفة اليد والاخذ بالبصر
فهي دون السيميا واما استخدام الجان فلا يسمى سحرا بالحقيقة واما
تجرد النفوس فليس من السحر الحقيقي في شيء بل ربما تجردت لخير وربما
تجردت لشر وقد حكي ان السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين
لما غزا الهند انتهى الى قلعة منيعة عصت عليه مدة فخرج اليه بعض
اهلها وقال انك لا تقدر عليها الا ان تصنع ما اقول لك قال قل
قال اذا كان وقت مطلع الشمس مر الجيش فضرب الطبول طبلا واحدا
مزعجا وازحف على القلعة انت والجيش يدا واحدة ففعل
فانفتح القلعة ثم ساله عن السبب فقال ان اهل هذه القلعة
اصحاب همم وتوجهات وقد صرفوا هممهم الى دفعك عنها ولا شيء
على نفوسهم وينفرها شيء كالطبول المزعجة وغلبات العسكر فلما
فعلت ذلك تفرقت هممهم وشغلوا عن التوجه فتلك مقصودك
فائدة قول ابي تمام ليست بنبع بموحدة مكسورة فنون مفتوحة
فموحدة ساكنة فعين مهملة في المصباح نبع الما نبوعا من باب قعد
ونبع نبعا من باب نفع لغة خرج من العين وعدت بضم العين وشد
الدال المفتوحة المهملتين من العدد ولم يصب من فتح العين والدال
وخففها وغرب بفتح الغين المعجمة والرا المهملة فموحدة قال الجوهري
الغرب الما الذي يقطر من الدلاء بين البير والحوض انتهى فكانه قال
ليست ان عدت بكثير ولا قليل والواو في الحديث عاطفة لمطلق الجمع

بالترتيب وانما قدموا السحر على القتل وان كان اعظم منه كما ثبت في الصحيح
لان الساحر قد يتعاطى ما يكفر به في احد الانواع المتقدمة قال النووي
عمل السحر حرام وهو من الكباير بالاجماع واما تعلمه وتعليمه فحرام
فان كان فيه ما يقتضي الكفر كفر واستتيب منه ولا يقتل فان تاب
قبلت توبته وان لم يكن فيه ما يقتضي الكفر عزر وعن مالك الساحر
كافر يقتل بالسحر ولا يستتاب بل يتحتم قتله كالزنديق قال القاضي
عياض وبقول مالك قال احمد وجماعة من الصحابة والتابعين انتهى
وقال الحافظ واجاز بعض العلماء تعلم السحر لاحد امرين اما لتمييز
ما فيه كفر من غيره واما لازالته عمن وقع فيه فاما الاول
فلا محذور فيه الا من جهة الاعتقاد فاذا سلم الاعتقاد فمعرفة الشيء
بمجرده لا يستلزم منعا كمن يعرف عبادة اهل الاوثان لان كيفية
ما يعلمه الساحر انما هي حكاية قول او فعل بخلاف تعاطيه والعمل به
واما الثاني فانه كان لا يتم كما زعم بعضهم الا بنوع من انواع
الكفر او الفسوق فلا يحل اصلا والا جاز للمعنى المذكور وهذا
فصل الخطاب في هذه المسالة انتهى وقال الاصوليون اختلفوا
في تعلمه على ثلاثة اوجه احدها انه حرام الثاني انه مكروه الثالث
انه مباح والحق انه ان كان تعلمه للعمل فهو حرام وان كان للتوقيه
وعدم الاغترار به فهو مباح واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب
الحيل بمعونة الالات والادوية او يريه صاحبه خفة اليد فغير
حرام وتسميته سحرا على التجوز لما فيه من الدقة لانه في الاصل لما
خفي سببه انتهى واما القصاص به فعند الشافعية رضي الله عنهم
فان قال قتلته بسحري يقتل غالبا او شهد به عدلان فعليه القصاص ای اديا بمعرفته
او نادرا فشبه عمد او قصدت غيره فخطا والدية في الخطا وشبه العمد
في ماله الا ان تصدقه العاقلة فعليهم وقال ابن بطال لا يقتل ساحر
اهل الكتاب عند مالك والزهري الا ان يقتل بسحره فيقتل وهو
قول

175

قول ابي حنيفة والشافعي رحمهما الله انتهى وذكر القرطبي في الساحر
مسايل نفيسة نذكرها على وجه التحقيق الاولى قال تعالى وما كفر
سليمان تبرية من الله تعالى لسليمان عليه الصلاة والسلام ولم يتقدم
في الاية ان احدا نسبه الى الكفر ولكن اليهود نسبته الى السحر لكن لما
كان السحر كفرا صار بمنزلة من نسبه الى الكفر ثم قال تعالى ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فاثبت كفرهم بتعليم السحر
قلت لانه كان فيه ما يقتضي الكفر والله اعلم الثانية قال
اختلف الفقها في حكم الساحر المسلم والذمي فذهب مالك الى ان المسلم
اذا سحر بنفسه بكلام يكون كفرا يقتل ولا يستتاب ولا تقبل توبته
لانه كالزنديق والزاني اي المحصن ولان الله تعالى سمى السحر كفرا بقوله
وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر وهو قول احمد بن
حنبل وابي ثور واسحق والشافعي وابي حنيفة قلت هو محمول على
ما مر عن النووي وعلى ما ياتي عن ابن المنذر وهو الصواب وقد نص
رضي الله عنه كما نقله هو ايضا عنه انه لا يقتل الساحر الا ان يقتل
بسحره ويقول تعمدت القتل وان قال لم اتعمده لم يقتل وكانت فيه الدية
كقتل الخطا وان ضر به ادب على قدر الضرر والله اعلم قال وروي قتل
الساحر عن عمر وعثمن وابن عمر وحفصة وابي موسى وقيس بن سعد
وعن سبعة من التابعين وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم حد الساحر
ضربة بالسيف خرجه الترمذي وليس بالقوي انفرد به اسمعيل بن
مسلم وهو ضعيف عندهم رواه ابن عيينة عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن
مرسلا ومنهم من جعله عن الحسن عن جندب قلت ذكره المولف
في حرف الحا عن جندب وسياتي الكلام عليه ان شا الله تعالى والله اعلم
قال قال ابن المنذر اذا اقر الرجل انه سحر بكلام يكون كفرا وجب
قتله ان لم يتب وكذلك لو شهدت به عليه بينة ووصفت البينة
كلاما يكون كفرا وان كان الكلام الذي سحر به ليس بكفر لم يجز قتله فان

كان احدث في المسحور جناية توجب القصاص اقتص منه ان كان عمد
ذلك وان كان مما لا قصاص فيه ففيه دية ذلك قال ابن المنذر واذا
اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسألة وجب اتباع
اشبههم بالكتاب والسنة وقد يجوز ان يكون السحر الذي امر من امر منهم
بقتل الساحر سحرا يكون كفرا فيكون ذلك موافقا لسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان تكون عايشة امرت ببيع ساحرة لم يكن سحرها
كفرا انتهى وقال بعض العلما اذا قال اهل الصناعة ان السحر لا يتم الا مع
الكفر والاستكبار او تعظيم الشياطين فالسحر اذا دال على الكفر على هذا
التقدير **الثالثة** قال ابن العربي ما قاله الشافعي من انه لا يقتل الساحر
الخ باطل من وجهين احدهما انه لم يعلم السحر وحقيقته انه كلام مؤلف
يعظم به غير الله تعالى وينسب اليه المقادير والكاينات **قلت** ما قاله
مردود بما مر عن التاج والراغب وغيرهما والله اعلم قال الثاني
ان الله صرح في كتابه انه كفر فقال وما كفر سليمن بقول السحر ولكن
الشياطين كفروا به وبتعليمه وهاروت وماروت يقولان انما نحن
فتنة فلا تكفر وهذا تاكيد للبيان **قلت** ما قاله ممنوع لان هذا ليس
بتصريح بكفرهم بالسحر الا على ما قدره هو والسحر نفسه ليس بكفر
على ما تقرر فيما مر الا اذا كان فيه ما يقتضي الكفر ولعلهم كفروا لانهم
يعلمون الناس السحر الذي ويدعوهم بما يزينونه من حاله ليعتقدوا انه
موثر بنفسه ونحو ذلك ونسبتهم الباطل الى نبي كريم كما رواه ابو حاتم
احمد بن حمدان الرازي في كتاب الزينة عن السدي والثعلبي وغيره
عن الكلبي لما مات سليمن عليه الصلاة والسلام عمدت الشياطين فكتبت
اصناف السحر من كان يحب ان يبلغ كذا فليفعل كذا وجعلوه في كتاب
ثم ختموه بخاتم سليمن وكتبوا في عنوانه هذا كتاب آصف بن برخيا الصديق
لسليمن بن داود عليهما السلام من ذخاير كنوز العلم ثم دفنوه
تحت كرسيه فاستخرجه بعد ذلك بقايا بني اسرايل حين احدثوا ما احدثوا

(آصف بهمزة ممدودة وفتح الصاد المهملة)

فلما

فلما عثروا عليه قالوا ما كان ملك سليمن الا بهذا فافشوا السحر في الناس فليس
هو في احد اكثر منه في اليهود واما قول هاروت وماروت انما نحن فتنة
فلا تكفر ففيه اقوال قال بعضهم فلا تكفر بتعلم السحر وقال بعضهم باستعماله
وقال المهدوي انه استهزا لانهما انما يقولانه لمن تحققا ضلاله وقال
الحرالي السحر كفر من حيث ان حقيقته امر يبطل بذكر اسم الله ويظهر
اثره فيما قصر عليه من التخييل والتمريض ونحو بالاقتصاد به دون
اسم الله الذي هو كفر وقال الاصفهاني والمراد بالسحر ما يستعان
في تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به الانسان وذلك
لا يستتب الا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فان التناسب
شرط في التضام والتعاون وبهذا تميز الساحر عن النبي والولي
والله اعلم **الرابعة** قال احتج اصحاب مالك رحمهم الله تعالى على (القرطبي)
انه لا تقبل توبة الساحر بان السحر باطن لا يظهره صاحبه فلا تعرف
توبته كالزنديق وانما يستتاب من اظهر الكفر مرتدا **قلت** احتجاجهم
بهذا ضعيف لانه جار على قواعدهم والذي عليه الجمهور بانه تقبل
فان الردة اقبح انواع الكفر ويستتاب وتقبل توبته والله
اعلم قال وقال مالك فان جا الساحر او الزنديق تايبا قبل ان يشهد
عليهما قبلت توبتهما والحجة لذلك قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما
راوا باسنا فدل على انه كان ينفعهم ايمانهم قبل نزول العذاب فكذلك
هذان **قلت** الفرق بينهما ظاهر فلا حجة لهم في ذلك على المدعى
والله اعلم **الخامسة** قال واما ساحر الذمة فقيل يقتل وقال
مالك لا يقتل الا ان قتل بسحره ويضمن ما جنى ويقتل ان جاء منه (قيل)
ما لم يعاهد عليه وقال ابن خواز منداد فاما اذا كان ذميا
فقد اختلفت الرواية عن مالك فقال مرة يستتاب وتوبته الاسلام
وقال مرة يقتل وان اسلم فاما الحربي فلا يقتل اذا تاب وكذلك
قال مالك في ذمي سب النبي صلى الله عليه وسلم يستتاب وتوبته الاسلام

وقد مرة يقتل ولا يستتاب كالمسلم وقال مالك ايضا في الذمي اذا سحر
يعاقب الا ان يكون قتل بسحره او احدث حدثا فيوخذ منه بقدره وقال
غيره يقتل لانه قد نقض العهد ولا يرث الساحر ورثته لانه كافر الا
ان يكون سحره لا يسمى كفرا وقال مالك في المراة تعقد زوجها عن
نفسها او عن غيرها تنكل ولا تقتل **السادسة** قد اختلفوا هل يسال
الساحر حل السحر عن المسحور فاجازه سعيد بن المسيب على ما ذكره البخاري
واليه مال المزني وكرهه الحسن البصري وقال الشعبي لا باس بالنشرة
قال ابن بطال وفي كتاب وهب بن منبه انه ياخذ سبع ورقات
من سدر اخضر فيدقها بين حجرين ثم يضربها بالماء ويقرا فيه اية
الكرسي ثم يحسو منه ثلاث حسوات ويغتسل به فانه يذهب
عنه كل ما به ان شا الله تعالى وهو جيد للرجل اذا حبس عن
اهله **السابعة** قد من السحر ما يكون كفرا من فاعله مثل ما
يدعونه من تغيير صور الناس واخراجهم في هيئة بهيمة وقطع
مسافة شهر في ليلة والطيران في الهوا فكل من فعل هذا ليوهم
الناس انه محق فذلك كفر منه قاله ابو نصر عبد الرحيم القشيري
قال ابو عمرو من زعم ان الساحر يقلب الحيوان من صورة
الى صورة فيجعل الانسان حمارا او نحوه ويقدر على نقل
الاجسام و هلاكها وتبديلها فهذا يرى قتل الساحر لانه
كافر بالانبيا صلى الله عليهم وسلم يدعي مثل اياتهم ومعجزاتهم ولا
يتهيا مع هذا صحة النبوة اذ قد يحصل مثلها بالحيلة واما من زعم
ان السحر خدع ومخاريق وتمويهات وتخيلات فلا يجب على اصله
قتل الساحر الا ان يقتل بفعله احدا فيقتل به **الثامنة**
قال قال علماونا لا ننكر ان يظهر على يد الساحر خرق العادات مما
ليس في مقدور البشر من مرض وتفريق وزوال عقل وتعويج
عضو الى غير ذلك مما قام الدليل على استحالة كونه من مقدورات

العباد

مطلب حل المربوط وابطال السحر

العباد قالوا ولا يبعد في السحر ان يستدق جسم الساحر حتى يتولج
في الكوات والخوخات والانتصاب على راس قصبة والجري
على خيط مستدق والطيران في الهوا والمشي على الما وركوب كلب
وغير ذلك ومع ذلك فلا يكون السحر موجبا لذلك ولا علة لوقوعه
ولا سببا مولدا ولا يكون الساحر مستقلا به وانما يخلق الله تعالى
هذه الاشيا ويحدثها عند وجود السحر كما يخلق الشبع عند الاكل والري
عند شرب الما وروى سفين عن عمار الذهبي ان ساحرا كان عند
الوليد بن عقبة يمشي على الحبل ويدخل في است الحمار ويخرج من فيه
فاشتمل له جندب على السيف فقتله جندب وجندب هذا هو
جندب بن كعب الازدي ويقال البجلي وهو الذي قال في حقه النبي
صلى الله عليه وسلم يكون في امتي رجل يقال له جندب يضرب ضربة
بالسيف يفرق بين الحق والباطل فكانوا يرونه جندبا
هذا قاتل الساحر قال علي ابن المديني روى عنه حارثة بن مضرب
التاسعة قال اجمع المسلمون على انه ليس في السحر ما يفعل الله
عنده انزال الجراد والقمل والضفادع وفلق البحر وقلب العصى
واحيا الموتى وانطاق العجمي وامثال ذلك من عظيم ايات الرسل
عليهم الصلاة والسلام فهذا ونحوه مما يجب القطع به بانه لا يكون
ولا يفعله الا الله ولا يفعله الله تعالى عند ارادة الساحر قال
القاضي ابو بكر بن الطيب وانما منعنا ذلك بالاجماع ولولاه
اجزناه **العاشرة** قال ذهب اهل السنة الى ان السحر
ثابت وله حقيقة وذهب عامة المعتزلة وابو اسحق الاستراباذي
من اصحاب الشافعي الى ان السحر لا حقيقة له وانما هو تمويه
وتخييل وايهام لكون الشي على غير ما هو به وانه ضرب من الخفة
والشعوذة كما قال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى لم يقل
تسعى على الحقيقة ولكن قال يخيل اليه وقال ايضا سحروا اعين الناس

٢

وهذا لا حجة فيه لانا لا ننكر ان يكون التخييل وغيره من جملة
السحر لكن ثبت وراء ذلك امور جوزها العقل وورد بها السمع
فمن ذلك ما جاء في هذه الاية من ذكر السحر وتعليمه يعني قوله تعالى
يعلمون الناس السحر الى قوله وما يعلمان من احد الاية ولو لم يكن له
حقيقة لم يمكن تعليمه ولا اخبر تعالى انهم يعلمونه الناس فدل
على ان له حقيقة وقوله تعالى في قصة سحرة فرعون وجاءوا
بسحر عظيم وسورة الفلق مع اتفاق المفسرين على ان سبب
نزولها ما كان من سحر لبيد بن الاعصم وهو ما اخرجه البخاري
ومسلم وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله
عليه وسلم يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الاعصم
الحديث وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما حل السحر ان
الله شفاني والشفا انما يكون برفع العلة وزوال المرض فدل
على ان له حقا وحقيقة فهو مقطوع به باخبار الله تعالى ورسوله
صلى الله عليه وسلم على وجوده ووقوعه وعلى هذا اهل الحل
والعقد الذين ينعقد بهم الاجماع ولا عبرة مع اتفاقهم بحثالة
المعتزلة ومخالفتهم اهل الحق ولقد شاع السحر وذاع في
سابق الزمان وتكلم الناس فيه ولم يبد من الصحابة ولا من
التابعين رضي الله عنهم انكار لاصله وروى سفين عن ابي الاعور
عن عكرمة عن ابن عباس قال علم السحر في قرية من قرى مصر يقال
لها الفرما فمن كذب به فهو كافر مكذب لله عز وجل ورسوله صلى الله
عليه وسلم منكر لما علم مشاهدة وعيانا الحادية عشر قال
قال علماؤنا رحمهم الله تعالى السحر يوجد من الساحر وغيره وقد يكون
جماعة يعرفونه ويمكنهم الاتيان به في وقت واحد والمعجزة
لا يمكن الله احدا ان ياتي بمثلها وبمعارضتها ثم الساحر لم يدع
النبوة فالذي يصدر منه متميز عن المعجزة فان المعجزة شرطها

اقتران

اقتران دعوى النبوة والتحدي بها انتهى وقال غيره السحر يكون بمعانات اقوال
وافعال حتى يتم للساحر ما يريد ولا يظهر السحر الا على يدي فاسق والكرامة
انما تقع غالبا اتفاقا فلا تحتاج لمعاناة شيء من اقوال وافعال وتمتاز عن السحر
ايضا بانها لا تظهر من فاسق وتمتاز المعجزة عن الكرامة بالتحدي الثانية عشر
قال ذهبت طائفة من العلماء الى ان الساحر لا يقدر على اكثر مما اخبر
الله عنه في قوله فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه
لان الله تعالى ذكر ذلك في معرض الذم للسحر والغاية في تعليمه فلو كان
يقدر على اكثر من ذلك لذكره وقالت طايفة ذلك خرج على الاغلب
ولا ينكر ان السحر له تاثير في القلوب بالحب والبغض وبالقاء
الشرور حتى يفرق الساحر بين المرء وزوجه وذلك بادخال
الالام وعظيم الاسقام وكل ذلك مدرك بالمشاهدة وانكاره
معاندة انتهى قال تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله
الاية قال **وقتل اي ازهاق الروح وما
يؤدي اليه باي شيء كان**

قال النفس **هي ذات الانسان وروحه
وتطلق على اشياء اخر بيانها ان ش الله تعالى**
في صحيح مسلم وغيره عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذنب اعظم عند الله تعالى قال ان
تجعل لله ندا وهو خلقك قال قلت ان ذلك لعظيم قال قلت ثم اي
قال ثم ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال قلت ثم اي قال
ثم ان تزاني حليلة جارك وفي رواية اخرى فانزل الله تعالى تصديقها
والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس الاية قال
النووي في شرح مسلم هذا الحديث فيه ان اكبر المعاصي الشرك وهو
ظاهر لا خفاء به وان القتل بغير حق يليه ولذا قال اصحابنا اكبر الكبائر

بعد الشرك القتل ولذا نص عليه الشافعي رحمه الله تعالى في كتاب
الشهادات من مختصر المزني قلت وهو كما قال وينقسم اقساما كثيرة
فاعظم اقسامه قتل نبي ثم قتل اصل ففرع فذي رحم محرم فعمدا
في الحرم ففي شهر حرام وهكذا الى اخر ما ذكروه والله اعلم قال التي حرم
الله اي منع من قتلها الا بالحق اي بفعل موجب للقتل قال واكل
الربا ذكره بعد القتل لعظم قبحه كما مر بيانه وشدد الوعيد
لمن لم ينته عنه بقوله فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب
من الله ورسوله واسباب سوء الخاتمة كثيرة جرب منها قتل النفس
ظلما وعدم التوبة عن اخذ الربا واكل مال اليتيم ولهذا اعقبه به
فقال واكل مال اليتيم اي الاستيلاء عليه بغير حق ولو اختصاصا
وذكره بعد الربا لشبهه به وقد شدد الوعيد عليه في كتابه
العزيز وذلك لاحتياجه وضعفه ومنها التولي اي الفرار من
وجه الكفار يوم الزحف وهذا مخصوص سياتي بيانه وذكره
بعد اكل مال اليتيم لما يلزم من المفاسد العظيمة وقد شدد الوعيد
عليه ومنها قذف اي رمي المحصنات بالزنا يعني العفيفات
عن الفواحش قال المؤمنات اي بما يخرج به الكافرات وهو
وان كان منهيا عنه لما فيه من الايذاء والكذب الا ان اثمه اخف من
اثم قذف المؤمنات قال الغافلات اي عما رمين به من الفاحشة
اذ هن سليمات الصدور ونقيات مما قيل فيهن ولا خبر عندهن
منه قال ابن عبد السلام من قذف محصنة في خلوة بحيث لا يسمعه
الا الله والحفظة فليس ذلك بكبيرة موجبة للحد وقال الحليمي
قذف الصغيرة التي لا تحتمل الوقاع بحيث يقطع بكونه كاذبا
صغيرة تنبيهات الاول قال النووي ما سوى الكفر والقتل
من الزنا واللواط وعقوق الوالدين والسحر وقذف المحصنات
والفرار من الزحف واكل الربا وغير ذلك من الكبائر كلها تفاصيل
واحكام

واحكام معروفة بها مراتبها وتختلف امورها باختلاف الاحوال والمفاسد
المترتبة عليها وعلى هذا يقال في كل واحد منها هي من اكبر الكبائر
وان جاء في موضع اخر انها اكبر الكبائر كان المراد من اكبر الكبائر
الثاني قال ابن عبد السلام ان وقع اكل شيء حقير من مال اليتيم
كزبيبة او تمرة فمشكل فيجوز ان يجعل من الكبائر فطاما عن هذه
المفاسد كشرب قطرة من الخمر ويجوز ان تضبط الكثرة منه
بنصاب السرقة قال الشارح شرط القاضي ابو سعيد الهروي
كون الغصب كبيرة ان يبلغ نصابا ويطرد في السرقة وغيرها
والحق بذلك جماعة ويطرد في اكل مال اليتيم وجميع انواع الجناية
قلت يعني نصاب السرقة وقوله ويطرد في اكل مال اليتيم الخ
فيه نظر والله اعلم الثالث اصل الزحف المشي المتثاقل
كالصبي يزحف قبل ان يمشي وسمي الجيش بالزحف لانه يزحف
فيه وانما يكون التولي كبيرة اذا لم يزد عدد الكفار على مثلي
المسلمين الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة وقد يجب التولي
اذا علم انه يقتل من غير نكاية في الكفار لان التغرير بالنفس
انما جاز لمصلحة اعزاز الدين وفي الثبوت ضد هذا المعنى الرابع
ذكر الشارح عدة الكبائر وتعريفها هنا ومحلها غيره وسياتي ذلك
ان شاء الله تعالى

اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر عزاه فيها للحاكم
والبيهقي في الشعب عن ابن عباس رمز صحته قال اجتنبوا اي
لا تقربوا بوجه من الوجوه الخمر اي غير المحترمة قال الشارح
كغيره هي المتخذ من عصير العنب اذا اشتد وقذف بالزبد
انتهى وهذا هو المعتمد وفي القاموس هي ما اسكر من عصير العنب
او عام كالخمرة وقد تذكر والعموم اصح لانها حرمت وما بالمدينة
خمر عنب وما كان شرابهم الا البسر والتمر قلت قال الشيخ

على ما ياتي بيانه ح

ابو الحسن المالكي وهو مذهب جمهور المسلمين من الصحابة والتابعين
ومن بعدهم ومالك والشافعي واحمد وقيل الخمر عصير العنب خاصة
وانكر هذا القول انتهى وهل تقع على سائرها لا بنزع وجهان قال
الرافعي والاكثرون على انه لا تقع عليها حقيقة بناء على ان اللغة لا
تثبت بالقياس والله اعلم ثم قال سميت لانها تخمر العقل وتستره
او لانها تركت حتى ادركت واختمرت او لانها تخامر العقل اي
تخالطه انتهى والمراد اجتنبوا ما اسكر كما في الحديثين الآتيين
فكل شيء اسكر من مشروب وغيره فحكمه حكمها في التحريم والامر
بالبعد عنه والمراد بالمحترمة ما عصر لا بقصد الخمر وشمل بما
قررته عصرها واعتصارها وبيعها وشراءها وحملها وطلبها
ومسها ما لم يقصد خلا الا المحترمة فانها وان كانت نجسة ليست
كغيرها ونقل العلامة الامام الحجة الشيخ شهاب الدين بن عبد الحق
السنباطي رحمه الله تعالى في فتاويه عن جمع تابوا عن شرب
القهوة انهم اخبروا انها تسكر ولعله يعني الاكثار من شربها
او بعض الناس فعلى هذا ياتي فيها ما قالوه في الحشيشة وقد بسطت
الكلام على ما يتعلق بها في علم اصول الفقه في مواضع لم نر على وجه
التحقيق فراجعه وكانت الخمرة مباحة في صدر الاسلام ولم
يشربها اذ ذاك الا جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ثم حرمت
في السنة الثالثة من الهجرة ولم يشربها قط صلى الله عليه
وسلم وشربها جماعة من الصحابة وهي مباحة ثم تركوها حين
حرمت ومن علل ما بينه صلى الله عليه وسلم بقوله فانها
اي الخمر مفتاح من فتح كمنع ضد اغلق وفي القاموس المفتاح
آلة الفتح كالمفتح قاله كل شر في القاموس الشر ويضم نقيض
الخير جمعه شرور [illegible] ولو قطرة منها تنفتح له الشرور
التي كانت مغلقة عنه من خروج الايمان من قلبه وزوال عقله ووقوعه
في المنهيات

في المنهيات والمستقبحات ونزول الاسقام ببدنه من صداع راسه
وايراثه سلس البول وغير ذلك وهي من اسباب سوء الخاتمة والشرب من
عصارة اهل النار وغير ذلك مما ياتي ان شاء الله تعالى بيانه وكان الانسب
تقديم هذا على الذي قبله
اجتنبوا الوجوه لا تضربوها عزاه فيها لابن عدي عن ابي سعيد
قال الشارح وكتابته صحيح انتهى وكان الانسب تاخير هذا عن اجتنبوا
ما اسكر والنهي ها هنا عام للتحريم ويدخل فيه ههنا ما اذا ضرب
زوجته او ولده او عبده للتاديب فليجتنب الوجه وكذا الدابة لانه
يودي الى تشويه الوجه ونقص القيمة ايضا ان كان مملوكا واما في القتال فان كان مسلما
ففي رواية مسلم اذا قاتل احدكم اخاه فليجتنب الوجه اي الا اذا اضطر
حيث يسوغ له ذلك وان كان كافرا حربيا فالاولى اجتنابه الوجه
وقد يستحب وقد يجب كما هو مقرر في كتب الفقه ويأتي فيه مزيد
ان شاء الله تعالى في الهمزة مع الذال عند الكلام على اذا ضرب احدكم الخ
وتصحيحها لهذا المتن لانه جاء بمعناه في احاديث كثيرة صحيحة والا
فسنده ضعيف والله اعلم
اجتنبوا الكبر فان العبد لا يزال يتكبر حتى يقول الله تعالى
اكتبوا عبدي هذا في الجبارين عزاه فيها لابي بكر بن لال في
مكارم الاخلاق وعبد الغني بن سعيد في ايضاح الاشكال وابن عدي
عن ابي امامة رمز ضعفه ولفظ الكبير المتكبر ومن الجبارين بدل
في قال اجتنبوا اي لا تفعلوا الكبر بكسر الكاف وسكون الموحدة
وبالراء العظمة وهو لغة [illegible] المتكبر تقابل [illegible] كالمعجم [illegible] الكبر العظمة
اي عظم فهو كبير والكبر معظم الشيء والشرف ونظم فيهما والاثم
الكبير كالكبرة بالكسر والرفعة في الشرف والعظمة والتجبر كالكبريا
وتكبر واستكبر وتكابر وعرفا الارتفاع على الناس واحتقارهم كما في القاموس
ودفع الحق ومنعه [illegible] ويتولد من الاعجاب والاعجاب هو ان ينظر

العبد الى نفسه بعين العظمة وينظر غيره حقيرا او يقول انا كما قال
ابليس انا خير منه ويطلب الترفع في المجالس والتصدر ويستنكف من رد
الكلام والاعجاب يتولد من الجهل وقد عظم الله شان الكبر بقوله تعالى
انه لا يحب المستكبرين اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وقال بعضهم لبعض
اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة
وقد نظم بعضهم المعنى فقال كيف يزهو من رجيعه ابد الدهر ضجيعه
والجبار هو المتكبر العاتي والانسب تقديم هذا الحديث على الذي قبله
اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها فمن الم بشيء منها
فليستغفر الله وليتب الى الله فانه من يبد لنا صفحته نقم عليه
كتاب الله عزاه فيها للحاكم والبيهقي في سننه عن ابن عمر وصححه
وكان الانسب تاخيره قبيل اجتنبوا ما اسكر زاد في الكبير اجتنبوا هذه
القاذورات التي نهى الله عنها فمن الم بشيء منها فليستتر بستر الله ولا يعد وعزاه
للديلمي عن ابي هريرة انتهى قال اجتنبوا اي لا تقربوا قال هذه القاذورات
جمع قاذورة من القذر وهو ما يكره ويجتنب وفي الدر كاصله في نفسه هذا
الحديث اي الفعل القبيح والقول السيئ وفي القاموس القاذورة السيئ
الخلق الغيور والزنا والمعنى اجتنبوا فعل الذنوب اي بالذم قال
التي نهى الله عنها اي حرمها قال فمن الم بشيء منها بالف فلام فميم مشددة
مفتوحات في القاموس الم باشر باللمم وبه نزل كالم والتم والتزعجله
كاد وقال الشارح المراد قارف بقاف وراء وفاء في الم يعرف الذنب
وانتزفه محله قال فليستغفر الله جواب الشرط والاولى ان ياتي
بسيد الاستغفار اللهم انت ربي الخ واي استغفار اتى به مما ورد فحسن
قال وليتب الى الله اي بالندم والرجوع عن المعصية والعزم على
عدم العود اعتذارا اليه سبحانه قال فانه من يبد بضم التحتية وسكون
الموحدة وكسر الدال المهملة فعل مضارع مجزوم بالشرط اي يظهر
لنا والمراد ثبوته عند الحاكم اذا كان فيه عقوبة الله تعالى من حد او تعزير

فان

فان ذلك لا يقتضي فيه بعلمه لغيب لستر في اسبابها قال صفحته صفحة — اذا لم يستطع المنع منها ح
كل شيء جانبه ووجهه وناحيته والمعنى من يظهر لنا ما يواريه فان
الصفحة الجانب وجانب الانسان وغيره شقه ومن يبدي جانبه
تواري ما اخفى فكنى به عما ذكر قال نقم عليه حد الحكام كتاب
الله اي الحد الذي حده الله في كتابه وكذا الكتاب والسنة والمعنى اجتنبوا
فعل الذنوب فقد نهى الله عنها ورتب على فعلها حدودا في كتابه وسنة — الذنوب ح
نبيه صلى الله عليه وسلم واوجبها فمن فعل منها شيئا وجب عليه ان يستتر
وان يتوب منها فانه ان ظهر منها شيء وثبت عندنا فعلنا ما حد الله تعالى
ونتقرع عنها بوصفها بالقاذورات وبيان اقامة الحد على فاعلها ان ثبت — ايجاب ح
اجتنبوا مجالس العشيرة عزاه فيها لسعيد بن منصور عن ابان
ابن عثمن مرسلا ورمز لضعفه وكان الانسب جعله بعد اجتنبوا ما اسكر
قال اجتنبوا اي لا تقربوا المجالس جمع مجلس كمنزل موضع الجلوس
قال العشيرة عشيرة الرجل بنو ابيه الادنون او قبيلته والمراد
لا تقربوا مجالس الجماعة الذين يلتذون الكلام بغير ذكر الله نهى عنها لما
يقع فيها من اللغو غالبا وقوف ما لا يباح ولما يقع فيها من اللهو واللعب
وربما ادى ذلك الى تضييعهم من صلاة ونحوها اما مجالس الخير فانه
يتاكد لزومها حد

اجتنبوا الكبائر وسددوا وابشروا عزاه فيها لابن جرير عن
قتادة مرسلا قال اجتنبوا اي لا تقربوا ام اجتنبوا الكبائر جمع كبيرة
وهي العظيمة من الذنوب والا فيه في ضبطها اقوال وفي الفتح المعتمد انها
كل ما توعد عليه باللعن او العذاب او شرع فيه حد انتهى وهذا معنى قول
بعضهم هي كل ذنب قرن به وعيد او حد او لعن وقال العلاوة هي
ما توجب الحد او توجه اليها الوعيد قاو في كلامه للتنويع لا للشك
وقال النووي قال الجماعة هي ما يلحق صاحبها وعيد شديد بنص كتاب او
سنة وقيل هي المعصية الموجبة للحد قال النووي وتم الى ترجيح هذا

اسيل والاول هو الموافق لما ذكروه عند تفصيل الكبائر اي لانهم عدوا
اشياء كأكل الربا واكل مال اليتيم وشهادة الزور ولا حد فيها وقال
المؤلف قال ابن عبد السلام لم اقف للكبيرة على ضابط سالم من الاعتراض
وعدل امام الحرمين عن حدها الى حد السالب للعدالة فقال كل جريمة
تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين ورقة الديانة فهي مبطلة للعدالة
وكل جريمة لا تؤذن بذلك بل تبقى حسن الظن بصاحبها لا تحبط العدالة
قال وهذا احسن ما يميز احد الضدين من الاخر وفي الفتح قال الحليمي
في المنهاج ما من ذنب الا وفيه صغيرة وكبيرة وقد تنقلب الصغيرة
كبيرة بقرينة تضم اليها وتنقلب الكبيرة فاحشة كذلك الا الكفر
بالله فانه اكبر الكبائر وليس من نوعه صغيرة قال الشارح ومع ذلك
فانه ينقسم الى فاحش وافحش ثم ذكر الحليمي امثلة لما قاله فالثاني
كقتل النفس بغير حق كبيرة فان قتل اصلا او فرعا او ذا رحم او بالحرم
او في الشهر الحرام فهو فاحشة والزنا كبيرة فان كان بحليلة الجار او
بذات رحم او في شهر رمضان او في الحرم فهو فاحشة قلت والمراد
انه ينقسم الى فاحش وافحش فالثاني كزناه بامه وهو يجري وان
علت ثم بنته وان سفلت ثم اخته الشقيقة ثم من ابيه ثم من امه
وهكذا والله اعلم قال والادنى كالمفاخذة مع الاجنبية صغيرة فان
كان مع امرأة الاب او حليلة الابن او ذات رحم فكبيرة قلت ياتي فيه
ما مر والله اعلم قال وسرقة ما دون النصاب صغيرة قلت اطلاقه
تقتضي انه صغيرة ولو في الحرم او الشهر الحرام وفيه نظر والله اعلم
قال فان كان المسروق منه لا يملك غيره وافضى به عدمه الى الضعف
فهو كبيرة واطال في امثلة ذلك وفي الكثير منه ما يتعقب لكن
هذا عنوانه قال الحافظ وهو مليح حسن لا باس باعتباره ومداره
على شدة المفسدة وخفتها قال الشارح وبحسب التعدد قد يدخل
بعضها في بعض كما يؤخذ من الفتح ايضا كالتسبب في لعن الوالدين وهو داخل
في

في العقوق وقتل الولد وهو داخل في قتل النفس والزنا بحليلة الجار
وهو داخل في الزنا والنهبة والغلول واسم الخيانة يشملهما
ويدخل الجميع في السرقة وغصب الارض قلت فيه نظر والله اعلم
وتعلم السحر وهو داخل في السحر وشهادة الزور وهي داخلة في
قول الزور واليمين الغموس وهي داخلة في اليمين الفاجرة والقنوط
من رحمة الله كاليأس من روح الله والمعتمد من كل ذلك ما ورد في
بعينه داخل من وجه صحيح وهي السبعة المذكورة في حديث اجتنبوا
السبع الموبقات والانتقال عن الهجرة والزنا والسرقة والعقوق
واليمين الغموس والالحاد في الحرم وشرب الخمر وشهادة الزور
والنميمة وترك التنزه من البول والغلول ونكث الصفقة
وفراق الجماعة فتلك عشرون خصلة وتتفاوت مراتبها والمجمع
على عده من ذلك اقوى من المختلف فيه الا ما عضده القران
او الاجماع فيلتحق بما فوقه ويأتي فيه ان شاء الله تعالى مزيد قال
وسددوا امر ايجاب والسداد هو القصد في الامور والعدل فيه
والمعنى اطلبوا باعمالكم الاستقامة قال وابشروا بقطع الالف
المفتوحة وسكون الموحدة وكسر المعجمة وضم الراء فاقوا وجمع في الصحاح
ابشر بخير ومنه قوله تعالى وابشروا بالجنة والمعنى ابشروا بما وعدكم
الله به وهو قوله سبحانه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
وندخلكم مدخلا كريما يعني الجنة وكان الانسب جعل هذا بعد اجتنبوا الكبائر
اجتنبوا دعوات المظلوم ما بينها وبين الله حجاب عزاه فيها لابي
يعلى عن ابي سعيد وابي هريرة معا ورمز لصحته وكان الانسب جعله بعد اجتنبوا
الخمر وتقدم الكلام فيه بما فيه كفاية والامر فيه للايجاب والمعنى
اجتنبوا الظلم اجتنبوا كل مسكر عزاه فيها للطبراني في الكبير
عن عبد الله بن مغفل ورمز لصحته زاد في الكبير والطبراني عن النعمن بن بشير
ويبدو فيها اجتنبوا ما اسكر وعزاه للحلواني عن علي ورمز لصحته قال اجتنبوا

امر ايجاب اي لا تقربوا بوجه من الوجوه كل مسكر سبق الكلام على كل في
كل امر ذي بال عند الكلام على البسملة والمسكر ما ازال الشعور من الغلبة
مع طرب واختلاط نطق وهذا شامل لجميع المسكر من الخمر والانبذة كنبيذ
التمر والزبيب ونحوهما وغيرها كالبنج والحشيشة الا ان المسكر المايع
نجس ويحرم قليله ككثيره ويحد به وان لم يسكر حسما لمادة الفساد
كما حرم تقبيل الاجنبية والخلوة بها لافضائها الى الوطي اما الخمر
المحرم تغليظا وزجرا عنها ولقوله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب
والازلام رجس الاية والرجس شرعا هو النجس خرجت الثلاثة المقرونة
بها بالاجماع فبقيت هي على النجاسة واما النبيذ ونحوه فقياسا على الخمر
بجامع الاسكار مع المايع وخرج بالمايع البنج والحشيشة ونحوهما فانها حرام
وليست بنجسة وذهب جمع الى انها تحد ان لم تكن مسكرة ولا يرد عليه الخمرة المنعقدة
ولا الحشيشة المذابة نظرا الى الاصل فيهما وكل ملتزم يحرم عليه شرب
شرب ما يسكر جنسه من خمر او غيره وان لم يسكر ما شربه منه مختارا
بلا ضرورة ولا عذر يليق مع العلم انه ثبت بعد ... والاصح تحريم شرب
مسكر لدوا او عطش وان لم يجد غيره بخلاف شرب البول والدم
لهما لعموم النهي عن شرب المسكر الذي من شانه ازالة العقل ولان بعضه
يدعو الى بعض ولكونه يثير العطش بعد وان سكنه في الحال وعلى ذلك
يحمل خبر ان الله لم يجعل شفاكم فيما حرم عليكم رواه ابن حبان وصححه
هذا ان لم ينته به الامر الى الهلاك والا فيتعين شربه كما يتعين
على المضطر اكل الميتة نقله الامام عن اجماع الاصحاب ولا حد في
الشرب للتداوي والعطش وان قلنا بالتحريم لشبهة الخلاف
في حل شربه ومن غص بلقمة وجب عليه اساغتها بخمر ان لم يجد غيرها
وخاف الهلاك ان لم يفعل ولا حد والقهوة قال جمع انها تسكر وهذا
احد الوجوه في تحريمها وياتي مزيد ان شا الله تبارك وتعالى
اجثوا على الركب ثم قولوا يا رب يا رب ابو عوانة والبغوي عن

183

سعد رمز صحته سببه كما رواه ابو عوانة في مسنده الصحيح عن عامر
ابن خارجة بن سعد عن جده سعد رضي الله عنه ان قوما شكوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر فقال اجثوا فذكره فاذ فعلوا
فسقوا حتى احبوا ان يكشف عنهم قال اجثوا بضم الهمزة والمثلثة وسكون
الجيم بينهما في القاموس جثى كدعا ورمى جثوا وجثيا بضمهما جلس على
ركبتيه او قام على اطراف اصابعه واجثاه غيره وهو جاث جمعه
جثي وبالكسر فقد على اي معتمدين على الركب جمع ركبة بضم الراء وسكون
الكاف وفتح الموحدة فقط ... في القاموس هي مفصل ما بين اسافل
اطراف الفخذ واعالي الساق او موضع الوظيف والذراع او مرفق الذراع
من كل شي والوظيف مستدق الذراع والساق من الخيل والابل وغيرها
والمعنى اجلسوا على الركب عند الدعا فانه ذلك من الادب وفيه معنى
التذلل والخضوع روى ابن ابي شيبة في مصنفه عن مسلم بن يسار انه
قال لو كنت بين يدي ملك تطلب حاجة لسرك ان تخشع له قال
ثم قولوا اي اذا دعوتم يا رب يا رب خص هذا الاسم لما فيه كما
مر من معنى الملك والسيادة والتربية والاصلاح والانعام
وكرره استلذاذا بذكره واشارة الى الاختصاص والمبالغة
في الثنا في الطلب وقيل انه الاسم الاعظم روى ابن ابي شيبة وابن
ابي حاتم والحاكم عن ابي الدردا وابن عباس رضي الله عنهم قالا اسم الله
الاكبر رب رب وروى ابن ابي الدنيا عن عايشة مرفوعا وموقوفا
اذا قال العبد يا رب يا رب قال الله لبيك عبدي سل تعط وروى
ابن ابي حاتم عن عطا قال ما من عبد يقول يا رب يا رب ثلاث
مرات الا نظر الله اليه فذكر ذلك للحسن فقال اما تقرا القران ربنا
اننا سمعنا مناديا ينادي ... فاستجاب لهم ربهم وورد نحوه عن
جعفر الا انه قال اربعا وللدعا اداب كثيرة سياتي ذكرها ان شا الله تعالى
اجيروكم على قسم الحد اجيروكم على النار عزاه فيها لسعيد بن منصور في

سنده عن سعيد بن المسيب مرسلا ومن صحته قال الدارقطني لا يصح رفع هذا
الحديث وانما هو عن عمر او علي وروى عبد الرزاق عن عمر رضي الله عنه قال
اجروكم على جراثيم جهنم اجروكم على الجد وروى عبد الرزاق وسعيد
ابن منصور عن علي رضي الله عنه قال من سره ان يقتحم جراثيم جهنم
فليقض بين الجد والاخوة قال اجروكم هو افعل تفضيل من الجراءة
في القاموس الجرأة كالجرعة والثبة والكراهة والكراهية والجرائية
بالياء اقدام الشجاعة جرؤ ككرم فهو جريء وفي الدر كاصله الجراءة
الاقدام على الشيء وجرأ ابو زن علما جمع جري قال على قسم الجد
اي ما ياخذه من الميراث اذا استحق الارث على ما تقرر في الفقه
قال اجروكم على النار وسبب ذلك ان الجد يختلف ما ياخذه من فرض
وتعصيب او اصرهما او ثلث الباقي او سدس من جميع المال او المقاسمة
فاذا لم يكن القاسم متيقظا حاسبا عالما بذلك وتهاون في تحريره كان
ذلك سببا لدخول النار فحذر صلى الله عليه وسلم من التهاون في
ذلك وحث على الاحتياط فيه والتيقظ له وعن ابن مسعود سلونا
عن عضلكم واتركونا من الجد لا حياه الله ولا بياه وعن سعيد بن المسيب
ان عمر سال النبي صلى الله عليه وسلم عن قسم الجد فقال اني لاظنك تموت
قبل ان تعلمه قال سعيد فمات عمر ولم يعلمه وقال عبيدة السلماني اني
لاحفظ عن عمر في الجد مائة قضية مختلفة وهو محمول على المبالغة
او مؤول كما قال ابن حزم بانه رجع من اصل العول الى الاخوة ثم من الاخوة
الى الاول وهكذا كلها فتنا ما مختلفة ولم يكن سوى قولين وعن عمر
ايضا انه لما طعنه ابو لولوة واشرف على الموت قال للناس
احفظوا عني ثلاثة لا اقول في الكلالة ولا في الجد شيئا ولا استخلف
عليكم احدا وروى سعيد بن منصور عن ابن عباس انه كان يقول من شاء
لاعنته عند الحجر الاسود ان الله تعالى لم يذكر في القران جدا ولا جدة ان
هم الا الاباء ثم تلا واتبعت ملة ابائي ابراهيم واسحق ويعقوب وروى
الحاكم

الحاكم عن زيد بن ثابت ان عمر لما استشارهم في ميراث الجد والاخوة
قال زيد كان رايي ان الاخوة اولى بالميراث وكان عمر يرى يومئذ ان
الجد اولى من الاخوة فحاورته وضربت له مثلا وضرب علي وابن عباس
له مثلا يومئذ السيل يضربانه ويصرفانه على نحو تصريف زيد والاحاديث
في هذا كثيرة وفي هذا كفاية

اجرؤكم على الفتيا اجرؤكم على النار عزاه فيها للدارمي
عن عبيد الله بن ابي جعفر مرسلا قال اجرؤكم على الفتيا في القاموس
الفتيا بالضم والفتوى وتفتح ما افتى به الفقيه وافتاه في الامر
ابانه له وفي الدر كاصله افتاه في المسئلة يفتيه اجابه والاسم الفتوى
قال اجرؤكم اي اقدمكم على الفتيا اي على اجابة السائل عن حكم شرعي
بغير الصواب حيث لا يجوز له ذلك كما ينبه قال اجرؤكم على النار
اي اقدمكم على الوقوع فيها وذلك لان المفتي مبين عن الله تعالى حكمه من
جائز ومستحيل وحلال وحرام وصحة وفساد وغير ذلك فان المفتي
اذا لم يكن عالما بما افتى به او افتى بغير ما يعلمه من الصواب او
تهاون في تحريره او في استنباطه من الادلة ان كان مجتهدا كان
اقدامه على ذلك سببا لدخوله النار ولهذا الما الاسود الذي عم به
الفساد فمن افتى بحرمته فقد اصاب ويثاب ومن افتى بحله فقد
تبين خطاؤه فعليه ان يرجع عن ذلك والكلام فيه ما مر سابقا فيه
هنا والحق احق ان يتبع وفي الحديث التحذير من الاقدام على الافتاء الا مع
عدم التهاون ذا العلم بالصواب وتحريه والاحتياط ولهذا كان اكابر
الصحابة يستشيرون في المسائل وكان عمر رضي الله عنه يجمع الصحابة
لذلك والاخبار عنهم في ذلك كثيرة شهيرة

اجعل بين اذانك واقامتك نفسا حتى يقضي المتوضئ
حاجته في مهل ويفرغ الاكل من طعامه في مهل عزاه فيها لعبد الله
ابن احمد في زوائد المسند عن ابي ومن حسنه وابي الشيخ في كتاب الاذان

عن سلمان وعن ابي هريرة رمز حسنه ولفظ الكبير وحتى يفرغ قال
اجعل بكسر الهمزة وسكون الجيم وفتح العين المهملة وسكون
اللام امر من رتب قال بين اذانك هو لغة الاعلام وشرعا الكلمات
المعروفة قال واقامتك هي لغة مصدر اقام بالمكان اقامة
وقام دام والشي ازال عوجه وشرعا الكلمات المعروفة قال
نفسا بفتح النون والفا اي ساعة قال حتى اي الى ان يقضي
اي يتم المتوضي اي المتطهر حاجته فيفرغ نفسه ويفعل ما ندب اليه
في مهل بالتحريك كما في النهاية عن الجوهري المهل التؤدة والتباطؤ
وفي المشارق التؤدة وعدم الاسراع وفي القاموس المهل ويحرك
والمهلة بالضم السكينة والرفق قال ويفرغ الاكل بضم
الهمزة وكسر الكاف وضم اللام قال من طعامه الخ امر صلى
الله عليه وسلم للمؤذن ان يؤخر اقامة الصلاة بقدر ما يتطهر
المتطهر على مهل وبقدر ما يأكل الاكل طعامه اي اذا كان وقت
الفضيلة واسعا لذلك ورضي الحاضرون
اجعلوا اخر صلاتكم بالليل وترا عزاه فيها للشيخين
وابي داود عن ابن عمر زاد في الكبير وابن ابي شيبة قال
اجعلوا اخر قال الكرماني اخر يحتمل ان يكون مفعولا به وان يكون
مفعولا فيه لان الجعل يتعدى الى مفعول والى مفعولين قلت
يتعدى الى مفعول اذا لم يكن بمعنى التصيير نحو وجعل الظلمات
والنور واما اذا كان بمعنى التصيير فانه يتعدى لاثنين نحو جعلكم
خلائف الارض والله اعلم قال صلاتكم اي صلاة الليل والامر
للندب بقرينة صلاتكم بالليل اي التهجد فانه غير واجبة اتفاقا
فليجعل اخرها واما خبر ابي داود الاتي في حرف لا من لم يوتر فليس منا
فمعناه ليس على سنتنا او لم يتخلق باخلاقنا قال وترا في الدر كاصله
بالكسر والفتح الفرد وفي القاموس الوتر ويفتح الفرد او ما لم يتشفع من العدد
انتهى

189

انتهى وقيل بالكسر الفرد وبالفتح الشاذ وفي لغة مترادفان وعندنا
اقله ركعة واقل الكمال ثلاث وافضله واكثره احدى عشرة على المعتمد
والحكمة في جعله اخر صلاة الليل ان اول صلاة الليل المغرب وهي وتر
فناسب ان يكون اخره وترا واما اول وقته فبعد صلاة العشا ولو جمع تقديما
واما الافضل فقال العلما اذا اصلى القيام اي بعد الراتبة بعد العشا فان
لم يرد ان يقوم بعد ذلك فليوتر ثم ينام وان اراد القيام فليوخر وتره
فانه افضل عملا بهذا الحديث والتاخير افضل لمن وثق من نفسه بالقيام
قبل الفجر والا فالتقديم افضل ولا يعيده اذا قام ولا يشفع بركعة كما يقوله
الحنفية ومن وافقهم لحديث لا وتران في ليلة كما سياتي في حرف لام الف
ولو شفع بركعة لكان في معنى وترين بل ان اوتر ايضا كما يقولون به صار
الايتار في ليلة واحدة ثلاث مرات على انه وجه ضعيف عندنا ايضا
فان قيل فالمغرب وتر وهذا وتر فيلزم وقوع وترين في ليلة قلنا
المغرب وتر النهار وهذا وتر الليل ولما قيل انه ليس لها الا وقت
واحد فتفعل في اوله وايضا فهي وتر الفرائض وهذا وتر النوافل ولهذا
لا يدخل وقته الا بعد فعل العشا ويستحب تاخيره عن الراتبة والقيام لذلك
كما مر وسياتي فيه مزيد ان شا الله تعالى
اجعلوا ائمتكم خياركم فانهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم عزاه
فيها للدارقطني والبيهقي زاد في الكبير وضعفه في سننيهما عن ابن
عمر ومن ضعفه قاله اجعلوا ائمتكم من الكلام فيه قال خياركم
اي افضلكم وفي الصحاح الاخيار خلاف الاشرار وقد فصل الائمة
هذا فقال المحققون من ائمتنا اذا اجتمع ممن فيه اهلية الامامة
جماعة فيقدم الافقه في الصلاة فالاكثر قراءة فالاورع فالاقدم
هجرة الى المدينة المشرفة او الى دار الاسلام من دار الحرب
فالاسن في الاسلام فالاشرف نسبا ان كان منتسبا الى قريش
او غيرهم ممن قام به ما يعتبر في الكفاءة فيقدم الهاشمي والمطلبي

من قريش علي غيره وساير قريش علي ساير العرب والعرب علي العجم وغيرهم
فالاحسن ذكرا فالانظف ثوبا فالاحسن صوتا فالاحسن خلقا
بفتح الخا فالاحسن وجها قال فانهم وفدكم بفتح الواو وسكون
الفا وضم الدال جمع وافد وقد يقيد ونقل الشارح عن المؤلف
قال صاحب التحرير الوفد الجماعة المختارة من القوم ليتقدموهم
في لقي العظما والمصير اليهم في المهمات انتهى وفي المشارق هم
القوم يفدون علي السلطان او من له الامر اذا اتوا ركبانا وفي
النهاية الوفد القوم يجتمعون ويردون البلاد ويقصدون
الروسا لزيارة او استرفاد او غيره لك قال فيما بينكم وبين
ربكم يشير بذلك الي ان هذا ادعي للقبول واذكي عند الله تعالى
والمعني اتخذوا افضلكم ايمة
اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا عزاه فيه
لاحمد والشيخين وابي داود عن ابن عمر وابي يعلي والروياني والضيا عن
زيد بن خالد ومحمد بن نصر في الصلاة عن عايشة ولفظه في الكبير ولا
تجعلوها عليكم قبورا وفيه للديلمي عن ابي هريرة وفيه جبارة بن
المغلس اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم واعمروها بالقران فان افقر
البيوت بيت لا يقرا فيه كتاب الله عز وجل انتهى جبارة قال
الذهبي واه وقال ابن نمير صدوق كان يوضع له الحديث فيمني
فلا يدري وقال البخاري مضطرب الحديث قال اجعلوا الجعل
هنا متعد الي مفعول واحد قال من صلاتكم قال القرطبي
من للتبعيض اي شيا منها والجمهور علي ان المراد بها بعض النوافل
بدليل حديث مسلم اذا قضي احدكم الصلاة في مسجده فليجعل للبيت
نصيبا من صلاته وقال الطيبي من هنا تبعيضية وهو مفعول
اول لاجعلوا والثاني في بيوتكم اي اجعلوا بعض صلاتكم التي هي النوافل
موداة في بيوتكم فقدم الثاني للاهتمام بشان البيوت اذ من حقها ان يجعل
طا

لها نصيب من الطاعات انتهى وقال بعضهم من زايدة كانه قال
اجعلوا صلاتكم النافلة في بيوتكم انتهى واتفق العلما علي افضلية
فعل النوافل المطلقة في البيت واختلفوا في الرواتب والجمهود نوافلهم
علي انها في البيت افضل وقال مالك والثوري الافضل فعل النوافل
والراتبة في المسجد وراتبة الليل ونوافله في البيت انتهى واستثني
منه اشيا منها نفل يوم الجمعة اي ما قبل صلاتها وما بعدها ان
قصد انتظار العصر وصلاة الضحي وركعتا الطواف والاحرام
والتراويح جماعة وصلاة قدوم المسافر قال في بيوتكم شرع ذلك
في البيوت وذكرها حرفا علي الغالب لانه اخفي وابعد عن الريا
ولتنزل الرحمة فيها والملايكة ويكثر خيرها ويقتدي بكم من في البيت والبركة
فينتفعوا من المومنين ويطرد الشيطان منها وغير ذلك وليتميز البيت
بذلك وسوا في ذلك مكة والمدينة وغيرهما لعموم الحديث بذلك قال
ولا تتخذوها قبورا نقل الشارح عن المولف قال اختلف العلما في المراد
بالحديث فقال قوم المراد منه كراهة الصلاة في المقابر وقال قوم
بل الندب الي الصلاة في البيوت اذ الموتي لا يصلون كانه قال
لا تكونوا كالموتي الذين لا يصلون في بيوتهم وهي القبور وقال البغوي
المراد لا تجعلوا بيوتكم وطنا للنوم فقط لا تصلوا فيها فان النوم اخو
الموت والميت لا يصلي وقال التوربشتي يحتمل ان المراد ان من لم يصل
في بيته جعل نفسه كالميت وبيته كالقبور ناولها اخرون علي ان المراد
النهي عن دفن الموتي في البيوت وتعقبه الخطابي بانه صلي الله عليه
وسلم دفن في بيته واجابه الكرماني بانه من خصايصه وقد ورد ان الانبيا
يدفنون حيث يموتون قلت روي الشيخان عن ابي موسي مرفوعا
مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت
فيه حذف تقديره مثل اهل البيت ووجه التشبيه ان اهل البيت اذا لم
يصلوا فيه ولم يذكروا الله فيه نوما او غفلة فهم بمنزلة الموتي والبيت

بمنزلة الفتوى وبهذا يترجح ما قاله التوربشتي وهو معنى قول البغوي
وما قبله والله اعلم واذا لم يصل النافلة في البيت لعذر او غيره فليتحول
الى مكان اخر فان البقاع تشهد لفاعل الخير بفعله كالشر ويأتي فيه حديث
اجعلوا بينكم وبين الحرام سترا من الحلال من فعل ذلك استبرأ
لعرضه ودينه ومن ارتع فيه كان كالمرتع الى جنب الحمى يوشك
ان يقع فيه وان لكل ملك حمى وان حمى الله في الارض محارمه عزاه
فيها لابن حبان والطبراني عن النعمن بن بشير ورمز لصحته ولفظ الكبير
سترة من فعل ذلك كان اشد استبرأ لعرضه الخ وهذا الحديث يعني
قطعة من حديث النعمن الاتي قال اجعلوا الى قوله الحلال سياتي
في حرف الحا المهملة عند الكلام على حديث النعمن الحلال بين الكلام
على الحرام والحلال بما فيه كفاية والستر كما قال الجوهري والمجد واحد
الستور والاستار والسترة ما يستتر به كائنا ما كان وكذلك الستارة
زاد المجد والمستر والاستارة جمعه ستائر وبلاها الستر جمعه ستر
وستر واستتر تغطى قال من فعل ذلك اي جعل بينه وبين الحرام
سترا من الحلال استبرأ قال الشارح بالهمز استفعل من البراءة اي
برأ دينه من النقص وعرضه من الطعن انتهى وفي القاموس استبراء
الذكر استنقاؤه من البول والعرض بالكسر الجسد او كل موضع يعرق
منه ورائحته رائحة طيبة كانت او خبيثة والنفس وجانب الرجل
الذي يصونه من نفسه وحسبه ان ينتقص ويثلب او سوا كان في نفسه
او نسبه او سلفه او من يلزمه امره او موضع المدح والذم منه او
ما يفتخر به من حسب وشرف وقد يراد به الاباء والاجداد والخليقة
المحمودة والجلد انتهى وسبق الكلام على الدين والمعنى من فعل ذلك
احتاط لنفسه قال ومن ارتع فيه في الدر كاصله الرتع بفتح الرا اي
وسكون الفوقية الاتساع في الخصب ومنه المرتع الذي يخلى وما به
ترتع وقال الجوهري رتعت الماشية ترتع رتوعا اي اكلت ما شاءت
و

وارتع ابله فرتعت وقوم مرتعون كالمرتع بكسر التا وفي القاموس رتع كمنع
رتعا ورتوعا ورتاعا بالكسر اكل وشرب ما شا في خصب وسعة او هو الاكل
والشرب رغدا في الريف او بشره وجمل راتع من ابل رتاع كنايم ونيام
ورتع كركع ورتع وبضمتين ورتوع وقد ارتع فلان ابله وفي قوله نرتع ونلعب
اي نرتع نحن دوابنا ويلعب هو وقرئ بالعكس اي يرتع هو دوابنا ونلعب
جميعا وقرئ بالنون فيهما والرتعة الاتساع في الخصب وفلان مرتع اي
مخصب لا يعدم شيا يريده وارتع الغيث انبت ما ترتع فيه الابل قال
كان كالمرتع بضم الميم وكسر التا اسم فاعل من ارتع اي يطوفه ويدور
جنب الحمى اسم للمحظور على غير مالكه وهو الذي لا يقرب به احد احترامًا لمالكه
قال يوشك بضم التحتية وسكون الواو وكسر المعجمة اي يسرع او يقرب
ان يقع فيه والمعنى ان من جعل بينه وبين الحرام شيا من الحلال احتياطا
لنفسه كان ذلك من كمال دينه وورعه واسلم لعرضه من الذم الشرعي والعرفي
ومن انتشر في الملاذ كان كمن يطوف حول الحمى ويدور به يقرب ان يقع
فيه اي يقع في الحرام سريعا ولا بد بين صلى الله عليه وسلم ان الورع من
مكملات الدين قال بعض العلما المكروه عقبة بين العبد وبين الحرام
فمن استكثر من المكروه تطرق الى الحرام والمباح عقبة بينه وبين المكروه
فمن استكثر منه تطرق الى المكروه قال الحافظ وهو منزع حسن
والمعنى ان الحال حيث يخشى ان يؤول فعله الى مكروه او محرم ينبغي
اجتنابه كالاكثار مثلا من الطيبات فانه يحوج الى كثرة الاكتساب
الموقع في حد ما لا يستحق او يفضي الى بطر النفس واقل ما فيه الاشتغال
عن مواقف العبودية وهذا معلوم بالعادة مشاهد بالعيان قلت
ويوضح ما تقرر وجوب الانكفاف عن الشبهة فان امرها آل الى ما هو
معلوم مشاهد محسوس والله اعلم ويأتي الكلام على باقي الحديث مع فوائد
حسنة ان شاء الله تعالى
اجعلوا بينكم وبين النار حجابا ولو بشق تمرة عزاه فيها للطبراني

عن فضالة بن عبيد رمز حسنه سبق الكلام على معناه في الهمزة مع
التا وقوله حجابا في القاموس الحجاب ما حال بين شيئين وفي المصباح
الاصل فيه جسم حايل بين جسدين وقد استعمل في المعاني فقيل
العجز حجاب بين الانسان ومراده والمعصية حجاب بين العبد
وربه وفي القاموس حجبه حجبا وحجابا ستره كحجبه وقد احتجب
وتحجب والحجاب ما احتجب جمعه حجب وفي المصباح حجبه
حجبا من باب قتل منعه وقيل للستر حجاب لانه يمنع المشاهدة
وقيل للبواب حاجب لانه يمنع الدخول وجمع الحاجب حجاب
مثل كافر وكفار زاد في القاموس وحجبة اي محركة
أجلوا الله يغفر لكم عزاه فيها لاحمد وابي يعلى والطبراني عن ابي
الدردا رمز حسنه زاد في الكبير والحاكم في الكنى وابو نعيم في
الحلية قال أجلوا بفتح الهمزة وكسر الجيم وضم اللام المشددة
الله بالنصب على المفعولية قال الشارح كما في الدر واصله اي
قولوا له يا ذا الجلال والاكرام وقيل اراد عظموه ~~[illegible]~~
~~[illegible]~~ وفسر في رواية اي اسلموا
قلت هو قول ابن ثوبان ورجحه الاستاذ ابو منصور والله اعلم
قال وروي بالحا المهملة اي اسلموا هكذا فسر في الحديث قال
الخطابي معناه الخروج من حظر الشرك الى حل الاسلام وسعته
من قولهم حل الرجل اذا خرج من الحرم الى الحل قال في النهاية
وهو من كلام ابي الدردا لا الثوري منهم من جعله حديثا قلت
الراجح ما مشى عليه المولف فان هذا لا يقال من قبل الراي ومن
رفعه معه زيادة علم وان اراد التفسير فقد مضى القول فيه
فلعل ابن ثوبان رواه عنه والراجح في معناه اعتقدوا
جلالته وعظمته وهو يجمع معنى الاقوال كلها وهو امر ايجاب
والله اعلم قال يغفر لكم مجزوم على انه جواب الامر وهذا الحديث
من

188

من جوامع الكلم وفيه ان من اعتقد عظمة الله غفر له وذلك واضح لان
من اعتقدها اطاعه ولم يعصه
أَجْمِلُوا فِي طَلَبِ الدُّنْيَا فَإِنَّ كُلًّا مُيَسَّرٌ لِمَا كُتِبَ لَهُ مِنْهَا عزاه فيها
لابن ماجة والطبراني والحاكم والبيهقي عن ابي حميد الساعدي رمز صحته
وفي لفظ في الكبير خلق وفيه بعد اجملوا في طلب الدنيا فان الله قد تكفل
بارزاقكم وكل ميسر له عمله الذي كان عاملا استعينوا بالله على اعمالكم فانه
يمحو ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب وعزاه للبيهقي وابن عساكر عن عمر
قال اجملوا بهمزة قطع مفتوحة فجيم ساكنة فميم مكسورة فلام مضمومة
اي ايتوا بوجه طيب لا محذور فيه وقال بعض الايمة اي احسنوا في الطلب
بان تاتوه من وجهه وفي المصباح اجملت في الطلب رفقت قال الشارح
والمعنى ترفقوا فيه بان تاتوه من وجهه انتهى وفي القاموس اجمل في
الطلب اتاد واعتدل فلم يفرط قال في طلب الدنيا اي في طلب ما
يجوز منها قال فان كلا منصوب بان قال ميسر كمعظم بضم الميم
وفتح التحتية والسين المهملة المشددة اي مسهل مهيا مصروف
لما كتب اي قدر له منها والمعنى احسنوا في طلب ما يجوز لكم من الدنيا
بان تاتوه على الوجه الماذون لكم فيه شرعا وهو الذي لا محذور فيه
او على الوجه المحبوب المحمود شرعا فان كل احد مسهل لما قدر له فعليكم بالاجمال فيه
أَجْوَعُ النَّاسِ طَالِبُ الْعِلْمِ وَأَشْبَعُهُمُ الَّذِي لَا يَبْتَغِيهِ عزاه فيها
لابي نعيم في كتاب العلم والديلمي عن ابن عمر رمز ضعفه وفي الكبير ضعف
قال اجوع هو افعل تفضيل والجوع ضد الشبع قال الشارح والمعنى
ان طالب العلم المتلذذ بفهمه وحصوله له لا يزال يطلب ما يزيد فهو
مشارك لغيره في الجوع غير ان ذلك الغير له نهاية وهي الشبع وهذا لا
نهاية له فلذا عبر بصيغة افعل التفضيل قلت

وكلما طلبه استلذ ازداد فيه لذة فهو كطالب الطعام الذي لا نهاية له

اجيبوا هذه الدعوة اذا دعيتم عزاه فيها للشيخين عن ابن عمر
تتمته كما في البخاري قال وكان عبد الله يأتي الدعوة في العرس وغير العرس
وهو صائم والمراد بها دعوة وليمة العرس وقد مر شيء من الكلام على
معنى ذلك ويأتي فيه مزيد في الهمزة مع الذال ان شاء الله تعالى
اجيبوا الداعي ولا تردوا الهدية ولا تضربوا المسلمين عزاه
فيها لاحمد والبخاري في الادب والطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن
مسعود ومن حسنه زاد في الكبير والشيرازي في الالقاب قال
اجيبوا الداعي اي الذي يدعوكم الى وليمة او نحوها اذا كان ذلك الى
غير منهي عنه شرعا قال ولا تردوا الهدية اي اذا علم حلها ولم
يكن قاضيا لم يسبق عادته بالاهداء اليه وكذا ما في معناه واذا علم
انها حرام فان علم مالكها وجب قبولها ليردها اليه خصوصا اذا كان
لمجحود عليه او محتاج والا فيحرم قبولها وهي لغة ما اتحف به
وعرفا تمليك ما يحمل اي يبعث غالبا بلا عوض الى المهدى اليه اكراما له
ودخل بقوله غالبا التقرب المذكور وما يهدى بلا بعث بان نقله المهدي
وما قاله السبكي من ان الظاهر ان الاكرام ليس شرطا والشرط هو النقل
اجاب عنه الزركشي بانه احترز به عن الرشوة ومن الهدية الهدي المنقول
الى الحرم ولا يقع اسم الهدية على العقار لامتناع نقله فلا يقال اهدى
اليه دارا ولا ارضا بل على المنقول كالثياب والعبيد واستشكل
ذلك بانهم صرحوا في باب النذر بما يخالفه حيث قالوا لو قال لله علي ان
اهدي هذا البيت او الارض او نحوهما مما لا ينقل صح وباعه ونقل ثمنه
ويجاب بان الهدي وان كان من الهدية لكنهم توسعوا فيه بتخصيصه
بالاهداء الى فقراء الحرم وبتعميمه في المنقول وغيره ولهذا لو نذر الهدي
انصرف الى الحرم ولم يحمل على الهدية الى فقير قال ولا تضربوا المسلمين
اي لغير موجب شرعي وتعبيره بالمسلمين جري على الغالب والا فالذمي
والمعاهد والمستأمن لا يجوز ضربه لغير موجب شرعي كما هو مقرر معلوم
اجيفوا

أجيفوا ابوابكم واكفئوا آنيتكم واوكوا اسقيتكم واطفئوا سرجكم فانهم
لم يؤذن لهم بالتسور عليكم عزاه فيها لاحمد عن ابي امامة ومن حسنه زاد في الكبير
وابن عدي قال اجيفوا امر ندب بفتح الهمزة وكسر الجيم وسكون التحتية وضم الفاء
ابوابكم مفعول اجيفوا اي ردوا وقال الشارح اي اغلقوا مع ذكر اسم الله امر
من الاغلاق لا من الغلق ولهذا يقال الباب مجاف اي مغلق ومنه فاجافوا
عليهم الباب انتهى وفي القاموس اجفت الباب رددته قال واكفئوا قال
القاضي عياض رويناه بقطع الالف المفتوحة وكسر الفاء رباعي وبوصلها
وفتح الفاء ثلاثي وهما فصيحتان قال الشارح ومعناه اقلبوا الاناء ولا
تتركوه للعق الشيطان ولحس الهوام وذوات الاقذار انتهى وفي القاموس
وغيره كفاه كمنعه صرفه وكبه وقلبه قال آنيتكم بمد الهمزة والنصب
مفعول اكفئوا جمع اناء بكسر الهمزة ككتاب وتجمع ايضا اواني وهو معروف
اي واذكروا اسم الله قال واوكوا قال الشارح بكسر الكاف وبعدها
همزة اي اربطوا افعل ان الوكاء ما يربط به من خيط ونحوه انتهى وفي القاموس
الوكاء ككساء رباط القربة وغيرها وقد وكاها واوكاها وعليها وكل ما
شد رأسه من وعاء ونحوه وكاء قال اسقيتكم بالنصب مفعول اوكوا
جمع سقاء ككساء قال الشارح هو ظرف الماء من الجلد انتهى وفي الصحاح
والقاموس وغيرهما السقاء جلد السخلة اذا اجذع يكون للماء واللبن جمعه
اسقية واسقيات واساق والمعنى شدوا فم السقاء بخيط ونحوه اي
واذكروا اسم الله قال واطفئوا بهمزة وصل امر من الاطفاء في القاموس
طفئت النار كسمع طفوءا ذهب لهبها كانطفأت واطفأتها انا قال
سرجكم بالنصب مفعول اطفئوا جمع سراج ككتاب وهو معروف وانما امر
بذلك لخبر البخاري ان الفويسقة يعني الفارة جرت الفتيلة فاحرقت
اهل البيت وفي حديث اخرجت الشيطان وسوس لها حتى فعلت هذا
ويستفاد منه ان الشيطان يوسوس لغير الادمي من الحيوانات قال فانهم
اي الشياطين لم يذكروا اعراضا عن ذكرهم مبالغة في اذلالهم لينتك ذلو

كطاعتهم قال لم يوذن لهم الخ تقول تسوّرت الحائط اي تسلقته وعلوته
وقوله فانهم الخ تعليل لما مر والمعني انكم اذا اغلقتم الابواب وكفأتم
الآنية واوكأتم الاسقية واطفأتم السرج مع ذكر اسم الله تعالى في الخبر ابي داود
وغيره واذكروا اسم الله فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا اي لا يقدر على ذلك
لان اسم الله هو الغلق الحقيقي والشيطان لم يعطه الله تعالى قوة على فتح الباب
المغلق اذا ذكر اسم الله عليه وان كان قد اعطاه ما هو اكثر من ذلك واذا
قلنا ان ذكر الله يحول بينه وبين فعل هذه الاشياء فمقتضاه انه يتمكن من
كل ذلك اذا لم يذكر اسم الله تعالى قال الحافظ ويؤيده ما في مسلم والادعية
مرفوعا اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال
الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال
الشيطان ادركتم المبيت واذا لم يذكر الله عند طعامه قال الشيطان
ادركتم المبيت والعشاء قال ابن دقيق العيد يحتمل ان يوخذ من قوله فان
الشيطان لا يفتح بابا مغلقا انه على عمومه ويحتمل ان يخص بما ذكر اسم
الله عليه قلت الاحتمال الثاني ارجح لخبر ابي داود السابق والله اعلم ويحتمل
ان يكون المنع لامر يتعلق بجسمه ويحتمل ان يكون لمانع من الله بامر خارج
عن جسمه قال والحديث يدل على منع الشيطان الخارج فاما الشيطان الذي
كان داخلا فلا يدل على خروجه قال فيكون ذلك لتخفيف المفسدة لا رفعها
ويحتمل ان تكون التسمية عند الاغلاق تقتضي طرد من في البيت من الشياطين
وعلى هذا فينبغي ان تكون التسمية من ابتداء الغلق الى تمامه واستنبط منه
بعضهم مشروعية غلق الفم عند التثاؤب لدخوله في عموم الابواب مجازا
انتهى قال النووي والامر في المذكورات للارشاد الى المصلحة الدنيوية كما في
قوله تعالى واشهدوا اذا تبايعتم وقال غيره للندب قلت وهو الراجح والله
اعلم وياتي فيه مزيد ان شاء الله سبحانه وتعالى الهمزة مع الحاء المهملة
أَحَبُّ الاعمالِ الى الله الصلاةُ لوقتها ثم برّ الوالدين ثم الجهادُ في سبيل الله
عزاه بتمامه لاحمد والشيخين وابي داود والنسائي عن ابن مسعود زاد في الكبير وابن حبان قال

اسم

احب

190

احب هذا وما شابهه حاصل ما ذكروه فيه قولان احدهما انه افعل
تفضيل الثاني ان المراد من افضل الاعمال فحذفت من وهي مرادة كما
يقال فلان افضل الناس ويراد من افضلهم وكما ورد خيركم خيركم
لاهله ومعلوم انه لا يصير بذلك خير الناس مطلقا والتحقيق ان
الاحبية والافضلية التي تذكر في الاحاديث الشريفة تارة تتعلق
بالذات اي ان هذا افضل في ذاته من كل عمل وتارة تتعلق بذات
الفاعل اي افضل الاعمال في حق الفاعل كذا وان كان في حق غيره ليس
كذلك وتارة يكون بحسب نوع اي افضل انواع هذا الشيء كذا وان لم يكن
في ذاته افضل ولا في حق الفاعل وسياتي بيان ذلك كله محررا ان شاء الله
تعالى ويوضح ما قررته ما قاله الامام عز الدين بن عبد السلام الغالب على
الصحابة رضي الله عنهم انهم انما كانوا يسالون عن افضل الاعمال ليتقربوا
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفهم منهم ذلك فيجيب كل واحد منهم على
حسب ما فهم ولهذا ساله اي الاعمال افضل فقال الصلاة لاول وقتها وساله
اخر اي الاعمال افضل فقال بر الوالدين وساله اخر فقال الجهاد في سبيل الله
فاجاب كل واحد منهم على ما فهم منه من تخصيص سؤاله باعمال نفسه فكانه
قال للاول افضل اعمالك الصلاة لاول وقتها وقال للثاني افضل اعمالك
بر الوالدين وقال للثالث افضل اعمالك الجهاد ولولا تنزيل هذه الاحاديث
على هذه القاعدة لكانت متناقضة ومنصب الرسول صلى الله عليه وسلم
اجل من ان يصدر منه قول متناقض انتهى ومعنى الحب لغة والله منزه
عن صفات المحدث ومعنى حب الله لهذه الاعمال ان فاعلها محبوب الى الله تعالى
وقال الامام ابو عبد الله المازري الباري لا يوصف بالصفة المعهودة
فينا لانه مقدس عن ان يميل او يميل اليه وليس بذي جنس وطبع موصوف
بالشوق الذي تقتضيه الجنسية والطبيعة البشرية وانما محبته للخلق
ارادته لثوابهم وتنعيمهم على راي بعض اهل العلم اي فتكون صفة ذات
وعلى راي بعضهم ان المحبة راجعة الى نفس الاثابة والتنعيم والارادة اي

هذا م

له

اي الاعمال افضل م

تكون صفة فعل وسياتي كلام ابن العربي وغيره في الحديث بعده ان شا الله تعالى
ومر الكلام على الاعمال ومباحثها في الكلام على حديث انما الاعمال بالنيات ونقل
الشارح عن الحافظ عن ابن دقيق العيد قال الاعمال في هذا الحديث محمول على البدنية
واراد بذلك الاحتراز عن الايمان لانه من اعمال القلوب فلا تعارض وقال غيره
المراد بها هنا اعمال الجوارح التي هي من فروع الايمان بينه وبين حديث ابي هريرة
افضل الاعمال الايمان بالله الحديث وقال غيره المراد بها هنا اعمال الجوارح
التي هي فروع الايمان قال الى الله هذا الحرف وهو الى له عشرة معان فيكون
لانتها الغاية مطلقا اي زمانا نحو ثم اتموا الصيام الى الليل او مكانا نحو من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى قال الرضي ومعنى قولهم انتها الغاية وابتداؤها
نهايتها ومبداها وللتبيين قال ابن مالك في شرح التسهيل وهي المبينة لفاعلية
مجرورها بعدما يفيد حبا او بغضا من فعل تعجب او اسم تفضيل نحو رب
السجن احب الي قلت وهو هنا للتبيين لان احب هنا اسم تفضيل ومجرور
الحرف وهو الاسم الكريم فاعله وهو مبين والله اعلم وبمعنى في اي للظرفية
كقوله تعالى ليجمعنكم ليوم الجمع الى يوم القيمة اي فيه وبمعنى اللام نحو والامر
اليك اي لك وقيل غير ذلك قاله الكوفيون وبعض البصريين وبمعنى مع
اي المعية وذلك اذا ضمت شيا الى اخر في الحكم به او عليه او التعلق
كقوله تعالى من انصاري الى الله وقوله تعالى وايديكم الى المرافق وقولهم
الذود الى الذود ابل ولا يجوز الى زيد مال تريد مع زيد مال
قال الرضي والتحقيق انها في هذه للانتها فقوله الى المرافق اي مضافة اليها
والذود الى الذود اي مضافة الى الذود وقال غيره ما ورد من ذلك
محمول على تضمين العامل فانه الى على اصلها والمعنى في قوله من انصاري الى
الله من يضيف نصرته الى نصرة الله والى حينئذ ابلغ من مع لانك لو قلت
من ينصرني مع فلان لم يدل على ان فلانا وحده ينصرك وقيل غير هذا
وبمعنى من كقوله تقول وقد عاليت بالكور فوقها ايسقى فلا يروى الي ابن احمرا
اي مني وبمعنى عند كقوله ام لا سبيل الى الشباب وذكره اشهى الي من الرحيق السلسل
اي

اي انتهى عندي قال المولف كذا مثل ابن مالك وابن هشام ونازعهما الدماميني
بانه تقدم ان المتعلقة بما يفهم حبا او بغضا من فعل تعجب او تفضيل
معنى هاهنا التبيين بفعل هذا تكون الى في البيت مبينة لفاعلية مجرورها
لا قسما اخر واجاب شيخنا الامام الشمني بان تلك شرطها كون التعجب
والتفضيل من نفس الحب والبغض وهي هنا متعلقة بتفضيل من المشهوة
قلت وعلى هذا فيحتمل ان تكون الى بمعنى عند والتقدير احب العمل
عند الله الخ فتامل والله اعلم وقال ابو الحسن الاخفش وبمعنى الباء نحو
واذا خلوا الى شياطينهم اي بشياطينهم وقال الفرا وتكون زايدة للتوكيد
كقوله تعالى واجعل افيدة من الناس تهوى اليهم بفتح الواو اي تهواهم
وغيره خرجها على تضمن معنى تميل او على ان الاصل تهوي فقلبت الكسرة فتحة
والياء الفا كما قيل في ناصية ناصاة ذكره ابن مالك قال ابن هشام وفيه
نظر لان شرط هذه اللغة تحرك اليا في الاصل واجاب ابن الصايغ بان
اصل هذه اليا الحركة وسكونها عارض للاستثقال قال الصلاة من
الكلام فهي لغة وهي شرعا اقوال وافعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم
بشرايط مخصوصة قال ابن فرحون قوله الصلاة على وقتها يحتمل ان يكون
خبر مبتدا محذوف تقديره احب الاعمال الى الله عمل الصلاة الخ ويدل على ذلك
السوال وان يكون مبتدا اي الصلاة لوقتها احب الاعمال الى الله وكلا الجملتين
بعده قلت ارجحهما عندي الثاني لان الاصل عدم الحذف والله اعلم قال لوقتها
قال القرطبي والكرماني وغيرهما اللام للاستقبال مثل قوله تعالى فطلقوهن
لعدتهن اي مستقبلات عدتهن وقولهم لقيته لثلاث بقين من الشهر وتسمى
لام التاقيت والتاريخ وقيل للابتدا كقوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس
واقم الصلاة لذكري اي عند ذلك وقيل بمعنى في اي في وقتها انتهى وفي لفظ
للبخاري على وقتها اي لاول وقتها كما ورد مصرحا به في صحيح ابن حبان وقال القرطبي
على بمعنى اللام ففيه ما مر وقيل لارادة الاستعلا على الوقت وفايدته تحقق
دخول الوقت ليقع الادا فيه ونقل الشارح عن المولف قال الكرماني استعمل

[illegible] ٣

على وان كان القياس في وقتها بالنظر الى ارادة الاستعلاء على الوقت والتمكن
على ادائها في اي جزء من اجزائه مع ان حروف الجر يقوم بعضها مقام البعض
الاخر قلت اذا لم يختلف المعنى والله اعلم وقال ابن فرحون على وقتها يحتمل
ان يتعلق باحب المحذوف وفيه بعد لان المعنى ليس عليه لانك تقول احب
الي ولا تقول احب على وان يتعلق بحال من الصلاة على قول من يجيز ان يكون
عملا بها في الحال وبما في احب من معنى الفعل على قول من يجيز ان يكون
العامل في الحال غير العامل في صاحبها ويكون التقدير احب العمل الصلاة حال كونها
مؤداة على وقتها او يتعلق بالصلاة لانه مصدر فيه رائحة الفعل انتهى وقال
ابن بطال فيه ان البدار الى الصلاة في اول وقتها افضل من التراخي فيها
لانه انما شرط فيها ان تكون احب الاعمال اذا اقيمت لوقتها المستحب قال
الحافظ وفي اخذ ذلك من اللفظ المذكور نظر قال ابن دقيق العيد ليس في هذا
اللفظ ما يقتضي اولا ولا اخرا وكان المقصود به الاحتراز عما اذا وقعت
قضاء قال الحافظ وتعقب بان اخراجها عن وقتها محرم ولفظ احب تقتضي
المشاركة في الاستحباب فيكون المراد الاحتراز عن ايقاعها اخر الوقت
واجيب بان المشاركة انما هي بالنسبة الى الصلاة وغيرها من الاعمال
فوقع الاحتراز عما اذا وقعت خارج وقتها من معذور كالنائم والناسي
فان اخراجهما لها عن وقتها لا يوصف بالتحريم ولا يوصف بكونه افضل
الاعمال مع كونه محبوبا لكن ايقاعها في الوقت احب قلت كلامهم هذا
يشمل ما اذا وقعت في الوقت اوله او وسطه او اخره قبل خروجه ويكون
المراد بقوله لوقتها جميع الوقت وهذا كقول ابي محمد النيسابوري وظاهر
قوله صلى الله عليه وسلم على وقتها يوافقه وفي هذا نظر يوضحه حديث
اول الوقت رضوان الله الحديث وسياتي في الهمزة مع الواو ان شاء الله
تعالى قال الامام مالك رضي الله عنه الرضوان انما يكون للمحسنين والعفو
يشبه ان يكون للمقصرين قال بعضهم وفي تسميته مقصرا دلالة احدهما
انه مقصر بالنسبة الى من صلى في اول الوقت وان كان لا اثم عليه والاخر انه
مقصر

[illegible]

مقصر بتفويت الافضل كما يقال من ترك صلاة الضحى فهو مقصر وان كان
لا ياثم انتهى واعلم ان في المبادرة بالصلاة امتثالا زائدا على امتثال المؤخر
الذي قد تجره التاخير الى التاخير عن الوقت وبما يحصل به فضيلة الاولية
اوجه اصحها في الروضة ان يشتغل باسباب الصلاة عند دخول الوقت
كالاذان والطهارة فانه لا يعد حينئذ متوانيا ولا مقصرا فان كان
متطهرا فبايقاع السنة التي قبلها ثم فعلها واذا كان متطهرا فاخر بقدر
تعاطي الاسباب ثم صلى حاز الفضيلة ولا يضر اكل لقم وكلام يسير ولا
يكلف العجلة على خلاف العادة ولا يضر شغل خفيف وسنة راتبة
واستحباب تقديم الصلاة اول الوقت انما يكون حيث لا معارض ارجح
فان كان فالتاخير اولى ويستحب التاخير في مسايل منها الابراد بالظهر
كما سياتي ومنها فقد الماء اول الوقت وهو على ثقة من وجوده اخر الوقت
ومنها اذا كان بحضرة طعام يتوق نفسه اليه فيأكل ما يكسر به شهوته
ومنها اذا كان يتحقق جماعة اخر الوقت كما قاله بعضهم والمعتمد انه يؤخر
للجماعة تاخيرا غير لتسيرا اللهم الا ان يفحش فليصل منفردا ثم يصلي معهم كما
ورد في السنة ومنها اذا كان بمواضع منهي عنها كمواضع المكس والاسواق
والربا ومن مواضع الربا الصاغة قال في شرح المهذب يحرم دخولها
لغير حاجة لغلبة الربا فيها ومنها اذا كان يدافع حدثا والله اعلم قال
ثم بر الوالدين البر اسم لجميع انواع الخير وبر الوالدين الاحسان
اليهما وامتثال اوامرهما غير المنهي عنها واعلم ان الوصلة اما ان تكون بين
العبد وبين الحق عز وجل او تكون بينه وبين الخلق ولا شك ان الحديث
جمعها فالصلاة لاول وقتها اعظم الوصل بين العبد وبين ربه
وبر الوالدين اعظم الوصل بينه وبين الخلق لانهما لهما من الحق
على الولد ما ليس لغيرهما فلذلك قرن صلى الله عليه وسلم بينهما واما بين الصلاة و
كان كذلك لانها جمع الوصلتين وقد قرن الحق بين شكره وشكر
الوالدين في قوله سبحانه ان اشكر لي ولوالديك وقال بعضهم هذا الحديث

موافق لهذه الآية وكأنه أخذ من تفسير ابن عيينة حيث قال من صلى
الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه عقبها فقد شكرهما انتهى
وقرن بين عبادته وبين الأمر بالإحسان إليهما في شرعنا وشرع من قبلنا
وسيأتي في هذا المعنى مزيد إن شاء الله تعالى قال ثم الجهاد الخ قال
بعضهم المراد بالجهاد هنا ما ليس بفرض عين لأنه يتوقف على إذن الوالدين
فيكون برهما مقدما عليه انتهى وإنما كان الجهاد كذلك لما فيه من بذل
النفس لله في إظهار دينه وإعلاء كلمته وإذلال أعدائه وإعزاز أوليائه
وأفضل الأعمال الإيمان إجماعا ويظهر أن الصلاة أفضل الأعمال
بعده كما قال العلماء بشرطه المذكور وبعدها بر الوالدين ويشمل ذلك
الأجداد والجدات والأقرب فالأقرب آكد ويظهر أن الأحوج آكد و[illegible]
بر الأم أكثر من الأب ثم الجهاد بدليل أنه لا يجوز للشخص السفر له إلا برضى
الأبوين كما هو مقرر في كتب الفقه وهو واضح ولذلك رتبه كذلك في
الحديث صلى الله عليه وسلم كما في لفظ هذا المتن بالواو والواو وإن كانت
لا تفيد ترتيبا لكن في ألفاظ النبوة حكمة وسر عظيم يدرك بالتأمل
فلا يأتي لفظ منه إلا لحكمة تنبيهات الأول في طرق هذا الحديث وذكره
وبيان سببه فرواه البخاري في الصلاة عن ابن مسعود بلفظ سألت
النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله قال الصلاة على وقتها
قال ثم أي قال ثم بر الوالدين قال ثم أي قال الجهاد في سبيل الله قال
حدثني بهن ولو استزدته لزادني وكان المؤلف اعتمد على هذه الرواية أي حدثني بهن
فذكر هنا هذا اللفظ ورواه في الجهاد بلفظ قال عبد الله سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله أي العمل أفضل قال الصلاة
على ميقاتها قلت ثم أي قال ثم بر الوالدين قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل
الله فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو استزدته لزادني ورواه
في التوحيد بلفظ عن ابن مسعود أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي
الأعمال أفضل قال الصلاة لوقتها وبر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله وفي الرواية
الأول

193

الأولى أي العمل أحب إلى الله وفي لفظ أفضل وكذا لأكثر الرواة فإن
كان هذا اللفظ هو المسؤول به فلفظ الترجمة مسلم ومر عنه ومر الكلام
فيه وسيأتي ومحصل ما أجاب به العلماء عن هذا الحديث وغيره واتفق
أصحاب شعبة على لفظ الصلاة على وقتها وخالفهم علي بن حفص وهو
شيخ صدوق من رجال مسلم فقال الصلاة في أول وقتها رواه
الدارقطني والحاكم والبيهقي من طريقه قال الدارقطني ما أحسبه
حفظه لأنه كبر وتغير حفظه قال الحافظ ورواه حسين بن علي
المعمري في اليوم والليلة عن أبي موسى محمد بن المثنى عن غندر كذلك
قال الدارقطني تفرد به المعمري فقد رواه أصحاب أبي موسى عنه
بلفظ على وقتها ثم رواه الدارقطني عن المحاملي عن أبي موسى كرواية
الجماعة وهكذا رواه أصحاب غندر عنه والظاهر أن المعمري وهم فيه
لأنه كان يحدث من حفظه وقد أطلق النووي في شرح المهذب أن
رواية في أول وقتها ضعيفة انتهى لكن لها طريق أخرى رواها ابن
خزيمة في صحيحه والحاكم وغيرهما من طريق عثمان بن عمر عن مالك بن
مغول عن الوليد وتفرد عثمن بذلك والمعروف عن مالك بن مغول
كرواية الجماعة كما أخرجه البخاري وغيره عنه وكأن من رواها كذلك
ظن أن المعنى واحد ويمكن أن يكون أخذه من لفظة على لأنها تقتضي
الاستعلاء على جميع الوقت فيتعين أوله وقوله قال ثم أي قال ثم بر
الوالدين كذا للأكثر وللمستملي ثم قال بر الوالدين بزيادة ثم وقوله
قال حدثني بهن هو مقول عبد الله بن مسعود وفيه تقرير وتأكيد لما تقدم
من أنه باشر السؤال وسمع الجواب وقوله ولو استزدته يحتمل أن يريد
من هذا النوع وهي مراتب أفضل الأعمال ويحتمل أن يريد من مطلق
المسائل المحتاج إليها وزاد الترمذي من طريق المسعودي عن الوليد فسكت
عني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو استزدته لزادني فكأنه استشعر
منه مشقة ويؤيده ما في رواية لمسلم فما تركت أستزيده إلا إرعاء عليه

شفقة لئلا يسأم ورواه مسلم في الايمان عن ابن مسعود بلفظ سألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي العمل افضل قال الصلاة لوقتها قال ثم اي قال
بر الوالدين قال ثم الجهاد في سبيل الله فما تركت استزيده الا ارعاء عليه
ورواه ايضا عنه بلفظ قلت يا نبي الله اي الاعمال اقرب الى الجنة قال
الصلاة على مواقيتها قلت وماذا يا نبي الله قال بر الوالدين قلت وماذا
يا نبي الله قال الجهاد في سبيل الله ورواه عنه ايضا بلفظ سألت رسول
الله اي الاعمال احب الى الله قال الصلاة على وقتها قلت ثم اي قال ثم بر الوالدين
قلت ثم اي قال ثم الجهاد في سبيل الله قال حدثني بهن ولو استزدته
لزادني ورواه عنه ايضا بلفظ عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال افضل الاعمال او العمل الصلاة لوقتها وبر الوالدين ورواية
احمد لم اقف عليها الآن ورواية ابي داود سيأتي الكلام عليها في الهمزة
من الفاء ان شاء الله تعالى واما رواية النسائي فرواه عنه في الصلاة
بلفظ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي العمل احب الى الله فقال
الصلاة على وقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله ورواه عنه
ايضا بلفظ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي العمل احب الى الله
تعالى قال اقام الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله ورواه
ابو داود والترمذي وابن حبان والحاكم عنه مرفوعا بلفظ افضل
الاعمال الصلاة لاول وقتها ورواه ابو داود والترمذي والحاكم
عن ام فروة بلفظ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال
افضل قال الصلاة في اول وقتها ورواه الطبراني في الكبير عن ام
فروة بنت ابي قحافة اخت ابي بكر رضي الله عنهم مرفوعا بلفظ احب
الاعمال الى الله تعجيل الصلاة لاول وقتها ورواه الخطيب عن انس
مرفوعا بلفظ افضل الاعمال الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد
في سبيل الله تعالى الثاني قال الحافظ محصل ما اجاب به العلماء عن هذا
الحديث وغيره مما اختلفت فيه الاجوبة بانه افضل الاعمال ان الجواب
اختلف

اختلف لاختلاف احوال السائلين بانه اعلم كل قوم بما يحتاجون
اليه او بما لهم فيه رغبة او بما هو لائق بهم او كان الاختلاف باختلاف
الاوقات بان يكون العمل في ذلك الوقت افضل منه في غيره فقد كان
الجهاد في ابتداء الاسلام افضل الاعمال لانه الوسيلة الى القيام
بها والتمكن من ادائها وقد تظافرت النصوص على ان الصلاة افضل
من الصدقة ومع ذلك ففي وقت مواساة المضطر تكون الصدقة
افضل او ان افضل ليست على بابها بل المراد بها الفضل المطلق والمراد
من افضل الاعمال فحذفت من وهي مرادة كما يقال فلان افضل
الناس ويراد من افضلهم وكما ورد خيركم خيركم لاهله ومعلوم
انه لا يصير بذلك خير الناس مطلقا فعلى هذا يكون الايمان
افضلها والباقيات متساوية في كونها افضل الاعمال والاحوال
ثم يعرف فضل بعضها على بعض بدلائل تدل عليها وثم على هذا للترتيب
الذكري في الذكر كما قال تعالى وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام
في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من
الذين امنوا ومعلوم انه ليس المراد هنا الترتيب في الفعل وكما في
قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى قوله ثم اتينا موسى
الكتاب تماما وكما في قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم وانشدوا قل لمن ساد ثم ساد ابوه ثم ساد قبل ذلك جاء
جده الثالث قوله ثم اي قيل الصواب انه غير منون لانه غير موقوف
عليه في الكلام كما نبه بل ينتظر الجواب والتنوين لا يوقف عليه فتنوينه
ووصله بما بعده خطأ فيوقف عليه وقفة لطيفة ثم يوتى بما بعده
قاله الفاكهاني وحكى ابن الجوزي عن ابن الخشاب الجزم بتنوينه
لانه معرب غير مضاف وتعقب بانه مضاف تقديرا والمضاف
اليه محذوف لفظا والتقدير ثم اي العمل احب فيوقف عليه بلا تنوين
وقد نص سيبويه على انها تعرب ولكن تبنى اذا اضيفت واستشكله

[illegible]

الزجاج نقله الحافظ رحمه الله الرابع في الحديث فضل الصلاة أول
الوقت وتعظيم الوالدين وتعظيم الجهاد وان اعمال البر يفضل بعضها
بعضا وفيه السوال عن مسائل شتى في وقت واحد والرفق بالعالم والتوقف
عن الاكثار عليه خشية ملاله وما كان عليه الصحابة من تعظيمه صلى الله
عليه وسلم والشفقة عليه وما كان هو عليه من ارشاد المسترشدين
ولو شق عليه وفيه ان الاشارة تنزل منزلة التصريح الخامس قال بعضهم
الذي يقتضيه النظر تقديم الجهاد على جميع اعمال البدن لان فيه بذل
النفس الا ان الصبر على المحافظة على الصلوات واداها في اوقاتها
امر لازم متكرر دائم لا يصبر على مراقبة امر الله فيه الا الصديقون
واليه الاشارة في حديث ابي هريرة مرفوعا عند الطبراني افضل
الرباط الصلاة ولزوم مجالس الذكر الحديث وكذلك بر الوالدين
وفيه احاديث كثيرة وفي هذا القدر كفاية

احب الاعمال الى الله ادومها وان قل عزاه فيها للشيخين عن
عايشة ورواه احمد وغيره عنها بلفظ احب العمل الى الله ما داوم
عليه صاحبه وان قل قال احب الاعمال الخ نقل الشارح عن الحافظ
عن ابي بكر بن العربي رحمهم الله قال معنى المحبة من الله تعالى تعلق الارادة
بالثواب اي اكثر الاعمال ثوابا ادومها وقال الحافظ قال النووي
بدوام القليل تستمر الطاعة بالذكر والمراقبة والاخلاص والاقبال
على الله عز وجل بخلاف الكثير الشاق حتى ينمو القليل الدائم بحيث
يزيد على الكثير المنقطع اضعافا كثيرة وقال ابن الجوزي انما احب
الدائم لمعنيين احدهما ان التارك للعمل بعد الدخول فيه كالمعرض
بعد الوصل وهو متعرض للذم ولهذا ورد الوعيد في حق من حفظ
اية ثم نسيها وان كان قبل حفظها لا يتعين عليه ثانيهما ان مداوم الخير
ملازم للخدمة وليس من لازم الباب في كل يوم وقتا ما كمن لازم
يوما كاملا ثم انقطع انتهى قلت ويزاد ثالث ان مداوم الخير متعرض

لنفحات

195

لنفحات الله بفعله الخير فيعطى افضل مما يعطى غيره ورابع ان مداومته
على الخير يديم الله له انزال الامداد من حضرته اللدنية وخامس ان
مداومته يصير من خواص حزب الله المفلحين وسادس يفوز بثواب
التاسي به صلى الله عليه وسلم فانه كان اذا عمل عملا صالحا داوم عليه
وسابع يفوز بحب الله له وحب النبي صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه
وسلم كان احب العمل اليه ما داوم عليه صاحبه وثامن يفوز بود
الصالحين من عباد الله له ويحوز من امداداتهم ما لا يحصى وتاسع ان مداومته
على الخير علامة حسن الخاتمة وسبب لها وعاشر لا ينزل عليه بلا وحادي عشر (أي بلا عقوبة)
يزداد نورا باطنه وثاني عشر يحفظ في ذريته وثالث عشر ويحفظ
الله ما يبيت حوله ببركته ورابع عشر اذا شغله ذلك عن الدعا
اعطاه الله افضل ما يعطي السائلين وخامس عشر تعرضه لما يحب الله من
اعطا الثواب فانه يحب ان يتكرم وسادس عشر يصير حبيبا لله تعالى
من اهل قربه وسابع عشر يصير مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين وحسن اولئك رفيقا والله اعلم وقال البيهقي الحب
والبغض عند بعض اصحابنا من صفات الفعل فمعنى محبته اكرام من احبه
ومعنى بغضه اهانته واما ما كان من المدح والذم فهو من قوله وقوله
من كلامه وكلامه من صفات ذاته فيرجع الى الارادة فمحبته الخصال
المحمودة وفاعلها يرجع الى ارادته اكرامه وبغضه الصفات المذمومة
وفاعلها يرجع الى ارادته اهانته انتهى

احب الاعمال الى الله ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله عزاه
فيها لابن حبان وابن السني في عمل يوم وليلة والطبراني والبيهقي في الشعب
عن معاذ اي ابن جبل ورمز لصحته سببه ما رواه مالك بن يخامر
عن معاذ بن جبل انه قال لهم ان اخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان قلت اي الاعمال احب الى الله قال ان تموت ولسانك رطب من
ذكر الله رواه ابن ابي الدنيا والطبراني واللفظ له والبزار الا انه قال اخبرني

بافضل الاعمال واقربها الى الله تعالى وابن حبان في صحيحه ولفظه سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال احب الى الله قال ان تموت ولسانك
رطب من ذكر الله قال احب الخ انما كان كذلك لان ذكر الله من العبادة
من اعمال اللسان في ذكره سبحانه فقد حصل له شرف الذكر فانه من الاعمال
الفاضلة الجزيل ثوابها كما هو معلوم مشهور وقوله ان تموت المراد
ملازمة الذكر الى ان يحضره الموت وهو ذاكر لله وذاكر الله مستحضر
عظمته وبه سبحانه مراقب له تحصل له به من وجوه السعادة ما ذكره سيد المرسلين
وتقدم معناه آنفا وسياتي فيه مزيد ان شاء الله تعالى والرطب الكلام
وضد اليابس كنى به عن ملازمة الذكر والدوام عليه ما دام الانسان
حيا فانه اذا مات ييبس لسانه والله اعلم

احب الاعمال الى الله من اطعم مسكينا من جوع او دفع عنه مغرما
او كشف عنه كربا عزاه فيها للطبراني عن الحكم بن عمير ورمز لضعفه هذا
الحديث له شواهد يتقوى بها منها ما رواه الطبراني عن عمر بن الخطاب
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال ادخال
السرور على مومن اشبعت جوعته او كسوت عورته او قضيت له
حاجة ورواه ابو الشيخ في الثواب عن ابن عمر بنحوه وفي روايه لها احب
الاعمال الى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم او تكشف عنه كربا او تطرد
عنه جوعا او تقضي عنه دينا ورواه الاصبهاني في حديث ومنها
ما رواه البيهقي في الشعب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال ان تدخل على اخيك المومن سرورا
او تقضي عنه دينا او تطعمه خبزا ورواه ابن ابي الدنيا في قضاء الحوائج
وابن عدي في الكامل عن ابن عمر قال احب الاعمال الى الله الاحبية
والافضلية هنا نسبية اي احب الاعمال وافضلها التي يفعلها
احدكم مع اخيه المومن ان تطعمه حال مسكنته واحتياجه الى الاطعام
الخ فان المراد به ما يشمل الفقير قال ابن الاعرابي المسكين هو الذي لا شيء له

وا

وانما كان كذلك لانه يدل على اهتمامه بالتودد للمومنين وانه يحب لهم ما يحب
لنفسه وهذا ممكن في حق كل احد والم الجوع شديد ولذلك قدمه النبي صلى الله
عليه وسلم لما فيه من زوال هذا الالم الشديد وبعد ذلك ان تدفع عنه مغرما
اي ان استطعت ذلك باداينه عنه او اداء بعضه او ابرائه او تاخير المطالبة
عنه الى ميسرته وهو مصدر وضع موضع الاسم يريد به الغرم وهو الدين
يريد ما استدانه فيما يجوز او فيما يكرهه الله او ما الزم به وان لم يلزمه
من الغرامات التي يغرمها ثم يعجز عن ادائها فلما كان هذا اعلا قدمه على ما
بعده لما فيه من تفريج الكرب عنه وزوال همه والكرب والكربة
كما قال الجوهري وغيره الغم الذي ياخذ بالنفس وكشفه عنه ازالته
ولا شك ان الحديث يصدق بالقليل والكثير . . . .

احب الاعمال الى الله بعد الفرائض ادخال السرور على المسلم
عزاه فيها للطبراني عن ابن عباس ورمز لضعفه هذا الحديث رواه الطبراني
عنه في الكبير والاوسط بلفظ ان احب الخ وله طرق كثيرة بمعناه
عن عائشة وابي الدرداء وانس بن مالك بسند حسن والحسن بن علي
وعمر وابنه وجعفر بن محمد عن ابيه عن جده وكلها ضعيفة وبعضها
اشد في الضعف من بعض الا انه اذا انضم بعضها الى بعض افاد قوة وثبت
المتن بذلك قال احب الخ الاحبية هنا نسبية كما في الحديث قبله
قال ادخال السرور بضم المهملة في الصحاح السرور خلاف الحزن
تقول سرني فلان سرة واسر هو على ما لم يسم فاعله وفي القاموس
سره سرورا وسرا بالضم وسرى كبشرى وسرة ومسرة
افرحه وسر هو بالضم والاسم السرور بالفتح وفي المصباح سره
يسره سرورا بالفتح والاسم السرور بالضم اذا افرحه والمسرة
منه وهو ما يسر به الانسان والجمع المسار انتهى ومعنى ادخال السرور
عليه ان يفعل معه ما يسره ويفرح به من تبشيره بحدوث نعمة
من ولد او مال او سلامة او وصول من يحبه من سفر او عافية مريض

اونيل مطلوب محمود او دفع نقمة مما هو معلوم

احب الاعمال الى الله حفظ اللسان عزاه فيها للبيهقي في الشعب عن ابي جحيفة ورمز لضعفه ورواه الديلمي عن معاذ بن جبل مرفوعا بلفظ افضل الصدقة حفظ اللسان وسياتي ولعله مروي بالمعنى قال

احب ح المراد على الحديث الثاني انه افضل في حق من لا يجد شيا اذ الامساك عن الشر في حقه صدقة والشر قد يكون باللسان وقد يكون بغيره فالافضل في حق هذا حفظ اللسان عن الشر وعلى الاول ان يحفظه استقامة القلب الذي به استقامة الايمان كما ورد معنى هذا في حديث وايضا اللسان اذا اصلح صلح القلب واذا صلح القلب صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله ولا يصلح الا بحفظه عن المنهي عنه فكان احب الاعمال الى الله لهذا المعنى قال حفظ اللسان في الصحاح والقاموس وغيرهما حفظ الشي حفظا حرسه وصانه وذا المال رعاه قال الشارح والمعنى من حرس لسانه وصانه عن النطق بما هو منهي عنه من كذب وغيبة ونميمة وقول فاحش ونحو ذلك فهو من الاعمال التي يحبها الله تعالى

احب الاعمال الى الله الحب في الله والبغض في الله عزاه فيها لاحمد عن ابي ذر ورمز لحسنه ورواه ابو داود عنه مرفوعا بلفظ افضل الاعمال الحب في الله الخ ورواه الطبراني عن معاذ ابن انس مرفوعا بلفظ افضل الايمان ان تحب لله وتبغض لله الحديث وسياتيان قال احب ح هذا حديث عظيم من جوامع الكلم جامع لغالب ابواب الايمان بل لكلها اذ كل له فروالك حظوظ النفس والعمل وقد جمعها في الحديث اما الاول فلان من احب في الله وابغض في الله اي في ذاته لا لغرض اخر لا شهوة له في غير ذلك بل ذلك كله في الله ويدخل فيه حب اهل الخير وبغض اهل الشر من الفسقة والظلمة وارباب المعاصي واما الثاني

فقد اشار اليه بقوله الاعمال وفيه اشعار بان ثم اعمال غير ما ذكر احبها الى الله الحب فيه والبغض فيه والحب فيه والبغض فيه لا يتوقع الا بكمال الايمان وذلك من علامات محبة العبد لربه التي هي فرض بقواطع الايات وشواهد الاخبار والاجماع والحب فيه محمود وبعضه اعظم حمدا من بعض على حسب ذلك وله اثار ظاهرة واثار باطنة والبغض مذموم وبعضه اشد ذما من بعض الا في الله لمسوغ شرعي فانه محمود وبعضه اكثر اجرا من بعض على حسب ذلك وله اثار ظاهرة واثار باطنة وهذا مبسوط في كتب الاخلاق فراجعه والمحب في الله والمبغض في الله موافق لله ولرسوله فلا جرم زيد اجره ورفع قدره وعظم فخره وعبر عنه هنا باحب الاعمال وفي الحديث الاخر بافضل الاعمال ولا منافاة بينهما وعبر عنه ايضا بافضل الاعمال وفي اخر بافضل الايمان ولا منافاة بينهما ايضا لان الحب من متعلقات القلب* فناسب الايمان وهو عمل قلبي فناسب التعبير عنه بالعمل وعبر هنا بالحب في الله وفي الحديث الاخر باللام فيحتمل انهما بمعنى واحد وناب احد الحرفين عن الاخر ويحتمل ان من احب في الله قد يكون حبه لله وقد يكون لغرض مثاله ان يحب الانسان الرجل العالم لاجل علمه غافلا عن قصد كون ذلك لله فهذا حب في الله اي فيما طلبه الله وندب اليه لاجل غرض له من فيض علمه عليه ونحو ذلك وغفل عن كون ذلك لله اي لاجل امره والثواب يتوقف على الثاني اذ لا بد في مثله من قصد الامتثال واعلم ان من حب لله لم يحب الا الله باعتبار الحقيقة لزوال حظه في الحب واجاد الامام الغزالي في بيانه في الاحيا فليراجع وما احسن قول قيس بن الملوح مجنون ليلى

امر على الديار ديار ليلى ... اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

فحب الديار ليس لها بل لساكنها فكذلك من احب اهل العلم والصلاح والمعرفة

اذ هو انما احبهم لما جعل الله لهم لا لذواتهم كما هو معلوم بين فحلص الحب لله رزقنا الله ذلك آمين ونقل الشارح عن المولف قال يحيى بن معاذ حقيقة الحب في الله ان لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفا ويأتي في معنى هذا الحديث مزيد ان شا الله تعالى

احب اهلي الي فاطمة عزاه فيها للترمذي والحاكم عن اسامة ابن زيد ورمز لصحته زاد في الكبير الطيالسي وقال الترمذي حسن والطبراني وابو القسم البغوي في معجمه قال احب هو افعل تفضيل واصل المحبة في الخلق ميل القلب قال اهل في القاموس اهل الرجل عشيرته وذو قرباه جمعه اهلون واهال واهلات ويحرك واهل الرجل زوجته كاهلته وللنبي صلى الله عليه وسلم ازواجه وبناته وصهره علي او نساوه او الرجال الذين هم اهله ولكل نبي امته قال فاطمة هي الزهرا البتول افضل النسا رضي الله عنها وستاتي ترجمتها وحبه لها دينيا لما لها من المعاني والخصايص والمزايا التي خصت بها بابي هي وامي التي منها انها بضعة منه صلى الله عليه وسلم وما كان يحب صلى الله عليه وسلم الا من يحبه الله وكان يحبها ايضا محبة جبلية فاذن احب اهل النبي صلى الله عليه وسلم منه صلى الله عليه وسلم الى الله ورسوله فاطمة رضوان الله عليها ونقل بعضهم ان افضل البشر بعد الانبيا ابراهيم وفاطمة ابنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مر في المقدمة الكلام على ذلك فراجعه ويأتي في هذا مزيد واما حديث انما سميت فاطمة فاطمة لان الله فطمها وفطم من يحبها عن النار فموضوع تنبيه روى مسلم والترمذي وابن المنذر والحاكم والبيهقي في سننه عن سعد بن ابي وقاص قال لما نزلت هذه الاية قل تعالوا ندع ابنانا دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هولا اهلي

198

احب اهل بيتي الي الحسن والحسين عزاه فيها للترمذي عن انس ورمز لحسنه زاد في الكبير الترمذي حسن غريب وابو يعلى قال احب الخ قال الشارح الذي يظهر ان اهل البيت واهل بيتي واحد وكذا اهلي الا ان هذا يدخل فيه الزوجات بلا شك قلت مر انفا حديث سعد وما قاله في اهلي من كلام القاموس فيه والاضافة فيه وفي اهل بيتي للاختصاص والتشريف فتامل والله اعلم قال الشارح اهل بيتي اهل البيت هم علي وفاطمة والحسنان رضي الله عنهم وهم مع النبي صلى الله عليه وسلم اصحاب الكسا ومن قال بدخول الزوجات فالمراد كما قال النووي انهن من اهل بيته الذين يساكنونه ويعولهم وامر باحترامهم واكرامهم وسماهم ثقلا ووعظ في حفظ حقوقهم فنساوه داخلات في هذا كله وهذا هو الصحيح الراجح من حيث الدليل وان قال به الشيعة لاحاديث كثيرة والراجح عند الشافعي واصحابه رحمهم الله ان اهل بيته من حرم عليهم الصدقة فهم مومنو بني هاشم والمطلب واما قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم من ينتسب الى جده الاقرب وهو عبد المطلب ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم منهم او رآه من ذكر وانثى انتهى واعلم ان جهات المحبة مختلفة فتارة تكون جبلية وتارة تكون دينية وكل منها يتفاوت واذا علمت ذلك عرفت انه لا تعارض بين الاخبار فكانه يقول كل واحد من هولا احب الي بالنسبة الى ما له من الخصايص والمعاني وما كان يحب الحسنين من حيث الصورة الظاهرة وانما كان يحبهما من حيث المعاني والخصايص التي كانا موصوفين بها التي منها انهما سبطاه اي طايفتان وقطعتان منه صلى الله عليه وسلم وقيل الاسباط اولاد الاولاد خاصة وقيل اولاد البنات ومنها انهما ريحانتاه ومنها انهما سيدا شباب اهل الجنة

احب الناس الي عايشة ومن الرجال ابوها عزاه فيها للشيخين والترمذي عن عمرو بن العاص زاد في الكبير حسن صحيح غريب وللترمذي

وابن ماجة عن انس سبعتهم كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن خالد عن ابي عثمان
قال اخبرني عمرو بن العاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثه على جيش ذات السلاسل وفيهم ابو بكر وعمر وعند ابن سعد انه وقع
في نفس عمرو لما امره النبي صلى الله عليه وسلم على الجيش وفيهم ابو بكر
وعمر انه مقدم في المنزلة عليهم فسأله لذلك وعند البيهقي من طريق
علي بن عاصم عن خالد الحذاء في هذه القصة قال عمرو فحدثت نفسي
انه لم يبعثني على قوم فيهم ابو بكر وعمر الا لمنزلة لي عنده فاتيته
حتى قعدت بين يديه ولفظ مسلم فاتيته فقط وفي رواية يعلى بن
منصور قدمت من جيش ذات السلاسل فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت اي الناس احب اليك وعند البيهقي فقلت يا رسول الله من احب
الناس اليك الحديث وفي رواية قيس بن ابي حازم عن عمرو يا رسول
الله فاحبه فقال عائشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من
قال عمر فعد رجالا وفي رواية عائشة بعد عمر ابو عبيدة بن الجراح
زاد البخاري فسكت مخافة ان يجعلني في اخرهم وفي رواية علي بن عاصم
قال فقلت في نفسي لا اعود لمثلها اسأل عن هذا قال ذات السلاسل
بمهملتين المشهور انها بفتح الاولى على لفظ جمع السلسلة وضبطه كذلك
ابو عبيد البكري وضبطه ابن الاثير بالضم قال وهو بمعنى السلسال
اي السهل وكذا ضبطه السهيلي وهو وادي القرى وبينه وبين
المدينة عشرة ايام وكانت في جمادى الاخرة سنة ثمان قال ابن سعد
سميت بماء بارض جذام يقال له السلسل وبه سميت الغزاة وقال غيره
سمي المكان بذلك لانه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة وقيل
كان المشركون ارتبط بعضهم الى بعض مخافة ان يفروا وقيل لان بها
ماء يقال له السلسل وبهذا علم تاريخ الحديث وهو احد انواع الحديث
كما مر في المقدمة قال فسكت تنبيه بدا التوقيت وضعها وهو بقول
عمرو قال احب الناس اليك [illegible] علم من سبب لفظ الحديث صنيع المؤلف

في المتن وتصرفه فيه والاحبية ههنا نسبية كما مر في الحديث قبله
وانما بدأ بذكر عائشة رضي الله عنها اولا لان محبته لها جبلية
دينية وغيرها دينية لا جبلية فسبق الاصل على الطارئ
وقد علم مما مر ان جهات المحبة مختلفة وانه لا تعارض بين الاخبار
فكانت عائشة احب الناس اليه اي النساء اللاتي تزوجهن سوى
خديجة رضي الله عنها وذلك من حيث ان لعائشة من العلم والفضيلة
وحسن التصور واليقظة ما استحقت به ذلك وان تفضل
سائر النساء الا ما استثني كما فضل الثريد على سائر الطعام
فكان حبها من حيثيتين من حيث المعاني والخصائص التي كانت
موصوفة بها ومن حيث الجبلة قال ومن الرجال ابوها هو
ابو بكر الصديق افضل البشر بعد النبيين فكان احب اليه من
حيث انه كان له اهلية النيابة عنه والخلافة في امته ما لم يكن
لغيره ومن المعاني والخصائص التي منها ما وقر في قلبه ومنها انه لولا
هو ما عبد الله بعد النبي صلى الله عليه وسلم كما مر في المقدمة عن
ابي هريرة ومنها سابقيته في الاسلام ونصحه لله ولرسوله وللاسلام
واهله ومنها بذله ماله ونفسه في حب الله ورسوله الى غير ذلك
مما يشهد برضا الله عليه ورضوانه تنبيه روى الترمذي
وحسنه والبغوي والروياني والحاكم والضياء عن اسامة
ابن زيد مرفوعا احب اهلي الي من قد انعم الله عليه وانعمت
عليه اسامة بن زيد ثم علي بن ابي طالب هذا الحديث لا يعارض
ما مر لان جهات المحبة مختلفة والاحبية هنا نسبية فكأنه
قال كل واحد ممن هو احب الي بالنسبة الى ما له من الخصائص
والمعاني وبيان ذلك انه صلى الله عليه وسلم ما كان يحب احدا
من حيث الصورة الظاهرة فان اسامة كان اسود افطس كما مر
وانما كان يحب من يحب من حيث المعاني والخصائص التي كانوا

موصوفين بها فكان اسامة افضل الموالي واجلهم ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم اوصيكم به خيرا فانه من صالحيكم وقد ظهر ذلك عليه فانه لم يدخل
في شي من الفتن وسلمه الله من تلك المحن الى ان توفي في خلافة معاوية
سنة سبع وخمسين وثم هنا للترتيب الذكري واما فعلى افضل من اسامة في الذكور
بالاجماع واحب الى النبي صلى الله عليه وسلم بلا شك لما امتاز به من الخصائص
والمعاني التي تواترت بها الاحاديث الثابتة وفي حديث عمرو جواز تامير المفضول
على الفاضل اذ امتاز المفضول بصفة تتعلق بتلك الولاية ومزية ابي بكر
على الرجال وبنته عائشة على النساء ومنقبة لعمرو بن العاص لتاميره على جيش فيهم ابو بكر
وعمر وان كان ذلك لا يقتضي افضليته عليهم لكن يقتضي ان له فضلا في الجملة
احب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن عزاه فيها لمسلم
وابي داود والترمذي وابن ماجة عن ابن عمر زاد في الكبير والحاكم
ورواه ابو يعلى وصححه بهذا اللفظ في حديث ابي وهب ولفظ ابو داود عن انس
والنسائي وغيرهما وزاد والحارث وفي معناه احاديث ساتي
بعضها عن النبي قال احب هيئة افعل تفضيل ولفظ مسلم كما
ساتي ان احب اسمائكم الى الله الخ قال ابن حزم اتفقوا على استحسان
الاسماء المضافة كعبد الله وعبد الرحمن وما اشبه ذلك وقد اختلف
الفقهاء في احب الاسماء الى الله فقال الجمهور احبها الى الله عبد الله
وعبد الرحمن وقال سعيد بن المسيب احب الاسماء اليه اسماء الانبياء
والحديث الصحيح يدل على ان احب الاسماء اليه عبد الله وعبد الرحمن
قال الاسماء جمع اسم وتقدم الكلام فيه في المقدمة والبسملة والمراد
احب ما يسمى به العبد والفرق بين الاسم والكنية واللقب فلا بد
من بيانه هنا اعلم ان هذه الثلاثة وان اشتركت في تعريف المدعو
بها فانها تفترق في امر اخر وهو ان الاسم اما ان يفهم مدحا او ذما
او لا يفهم واحدا منهما فان افهم ذلك فهو اللقب وغالب استعماله
في الذم ولهذا قال الله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب ولا خلاف في تحريم
تلقيب

٢١

200

تلقيب الانسان بما يكرهه سواء كان فيه او لم يكن فيه واما اذا
عرف بذلك واشتهر به كالاعمش والاشتر والاصم والاعرج فقد اطرد استعماله
على السنة اهل الحديث قديما وحديثا ولا باس به اذا لم يعرف الا به ولم
يكرهه ولم يرد تنقيصه وذمه وكان الامام احمد يكره ان يقول الاعمش
مع اشتهاره به ومر الكلام فيه في المقدمة فراجعه واما ان لا يفهم
مدحا ولا ذما فان صدر باب او ام فهو الكنية كابي فلان وام فلان
وان لم يصدر بذلك فهو الاسم كزيد وعمرو وهذا هو الذي تعرفه
العرب وعليه مدار مخاطبتهم وانما اتى غير هذا من قبل العجم قال الى
الله الخ في الفتح قال القرطبي انما كانت احب الى الله لانها تضمنت ما هو
وصف واجب لله وهو الالهية والرحمانية وما هو وصف للانسان المسمى
وهو عبوديته وافتقاره الى الحق سبحانه وتعالى ثم اضيف العبد الى الرب
اضافة حقيقية فصدقت افراد هذه الاسماء وشرفت بهذا التركيب فحصلت
بها هذه الفضيلة واقتصر على هذين الاسمين لفضلهما على سائر ما يسمى به
ويلحق بهما ما كان مثلهما وفي معناهما كعبد الرحيم وعبد الملك وعبد الصمد
وقال غيره الحكمة في الاقتصار على الاسمين انه لم يقع في القران اضافة عبد
الى اسم من اسماء الله تعالى غيرهما قال الله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه
وقال في اية اخرى وعباد الرحمن ويؤيده قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن انتهى وفي بعض شروح المشارق لله الاسماء الحسنى ولها اصول وفروع
اي من حيث الاشتقاق قال وللاصول اصول من حيث المعنى فاصول
الاصول اسمان الله والرحمن لان كلا منهما يشتمل على الاسماء كلها قال الله
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ولذلك لم يسم بهما احد وما ورد من رحمان
اليمامة غير وارد لانه مضاف وقول شاعرهم وانت غيث الورى لا زلت رحمانا
فتعنت في الكفر وليس بوارد لان الكلام في انه لم يتسم به احد ولا يرد
اطلاق من اطلقه وصفا لانه لا يستلزم التسمية بذلك وقد لقب غير واحد
الملك الرحيم ولم يقع مثل ذلك في الرحمن واذا تقرر ذلك كانت اضافة العبودية

الى كل منهما حقيقة محضة فظهر وجه الاجتماع انتهى وقد مر في الكلام
على آية العز ما ينفع استحضاره هنا فراجعه ويأتي فيه مزيد ان شاء الله تعالى
احب الاسما الى الله ما تعبد له واصدق الاسما همام وحارث
عزاه فيها للشيرازي والطبراني عن ابن مسعود ورمز لضعفه هذا الحديث
وان كان ضعيفا له شواهد منها ما يشهد لشقه الاول ما مر وما
رواه مسدد والحسن بن سفين وابن منده وابو احمد الحاكم في الكنى
والطبراني عن ابي زهير الثقفي مرفوعا اذا سميتم فعبدوا ولكن في سنده
ضعف ومما يشهد للشقين معا ما سيأتي خير اسمائكم عبد الله وعبد الرحمن
والحرث رواه الطبراني وسموا باسما الانبيا واحب الاسما الى الله
عبد الله وعبد الرحمن واصدقها حارث وهمام الخ رواه البخاري
في الادب وابو داود والنساي وغيرهم فظهر بهذا ان للمتن اصلا
وانه ثابت قال احب الخ ومعناه احب الاسما التي يسمى بها الانسان
عبد الله ونحوه من اسمايه الحسنى ومر الكلام فيه في الحديث قبله قال واصدق الاسما
يحتمل ان يكون افعل تفضيل ويحتمل ان يكون فيه حذف تقديره ومن اصدقها
قال همام بوزن شداد من هم اذا عزم في الدر كاصله الهم العزم وقال
الشارح همام فعال من هم بالامر يهم اذا عزم عليه وقصد فعله فكل احد
لا بد له ان يهم بامر خيرا كان او شرا انتهى ويأتي في معناه مزيد ان شاء الله تعالى
قال وحارث كصاحب من حرث والحرث يأتي بمعان منها الكسب والحارث
الكاسب وقال اصدق الاسما الى اخره لما فيه من مطابقة الاسم معناه الذي
اشتق منه والانسان لا يخلو من الكسب غالبا طبعا واختيارا قال تعالى
انك كادح الى ربك كدحا اي عامل اما للدنيا واما للاخرة ومن هنا علم معنى
احب الاديان الى الله الحنيفية السمحة عزاه فيها لاحمد والبخاري في
الادب والطبراني عن ابن عباس ورمز لصحته وذكره البخاري في صحيحه تعليقا
بلفظ الافراد زاد المولف في الكبير في ابن عباس للبزار والبزار عن عمر بن عبد العزيز
عن ابيه عن جده انتهى وعمر ثقة واي ثقة وابوه وثقه النساي وجده مروان لم يصح
له

له سماع وبعده بلفظ احب الاديان الى الله الحنيفية السمحة فاذا رايت
امتي لا يقولون للظالم انت ظالم فقد تودع منهم وعزاه للحاكم في تاريخه
وابي الذيبي في الغرايب وابن عساكر وابي موسى المديني في معرفة الصحابة
عن جعفر بن الازهر بن فريط عن جده ابي امه سليمن بن كثير بن امية بن اسعد
عن ابيه كثير عن ابيه امية عن ابيه اسعد بن عبد الله بن مالك الخزاعي وسيأتيه
في حرف الباء بعثت بالحنيفية السمحة ومن خالف سنتي فليس مني رواه الخطيب
عن جابر قال احب افعل تفضيل ومر الكلام فيه قال الكرماني احب
بمعنى المحبوب لا بمعنى المحب قال الاديان جمع دين ومر الكلام فيه والمراد
بالاديان هنا ملل الانبيا بدليل ما قاله المولف في حديث يأتي في حرف
الخا المعجمة خير دينكم ايسره واحب الاديان الى الله دين الحنيفية وهي
ملة ابراهيم قال الحنيفية اصل الحنف الميل والحنيف هو المايل الى
الاسلام الثابت عليه والحنيف عند العرب ما كان على دين ابراهيم عليه الصلاة
والسلام قال السمحة اي السهلة وفي حديث احب الدين اي خصاله ما
كان سمحا سهلا قال الكرماني فان قلت لا مطابقة بين المبتدا والخبر لان المبتدا
مذكر والخبر مونث قلت الملة الحنيفية كانها غلبت عليها الاسمية حتى
صارت علما او ان افعل التفضيل لقصد الزيادة على من اضيف اليه يكون فيه المضاف
الافراد والمطابقة تنبيه الانسب تقدم هذا على حديثي احب الاسما
ويذكر بعدهما احاديث احب الاعمال الى اخر احب اهل بيتي ويوخر حديث
احب الناس بعد حديث احب اللهو الاتي ويقدم احب بيوتكم فيجعل تلو احب
الاعمال الى الله الصلاة ويختم به ويذكر بعده احب بيوتكم احب عباد الله
ثم يذكر بعده هذا الحديث
احب البلاد الى الله مساجدها وابغض البلاد الى الله اسواقها عزاه
فيها لمسلم عن ابي هريرة ولاحمد والحاكم عن جبير بن مطعم زاد في الكبير في ابي هريرة
ابن حبان وابن زنجوية قال احب افعل تفضيل قال البلاد جمع بلد
في الصحاح البلد الارض تقول هذه بلدتنا كما تقول بحرتنا وفي الدر كاصله

البلد من الارض ما كان ماوى للحيوان وان لم يكن فيه بنا وفي القاموس
البلد والبلدة كل قطعة من الارض مستحيزة عامرة او غامرة وفي
المصباح يطلق البلد والبلدة على كل موضع من الارض عامرا كان او
خلاء وفي التنزيل الى بلد ميت اي الى ارض ليس بها نبات ولا مرعى
فيخرج ذلك بالمطر فترعاه انعامهم واطلق الموتة على عدم النبات
والمرعى واطلق الحياة على وجودهما انتهى وفي شرح الترغيب
والترهيب سميت المساجد والاسواق بلادا لان البلد عبارة عن
ماوى الناس ويجوز ان يكون محمولا على حذف مضاف اي احب
اماكن البلاد وابغض اماكن البلاد قال مساجدها جمع مسجد
وقدمنا الكلام على تعريف المسجد وحب الله لها لانها بيوت الطاعة
من الصلاة والذكر واساسها على التقوى قال وابغض اسواقها جمع
سوق سميت سوقا لان المبيعات تساق اليها وفي القاموس السوق
معروف ويذكر وفي المصباح يذكر ويونث وقال ابن اسحق السوق
التي يباع فيها مونثة وهي افصح واصح وتصغيرها سويقة والتذكير
خطا لانه قيل سوق نافقة ولم يسمع نافق بغير ها
وهي كما قال بعضهم اسم لكل مكان وقع فيه التبايع ممن يتعاطى البيع
والله اعلم قال والنسبة اليها سوقي على لفظها وقولهم رجل سوقة ليس
المراد انه من اهل الاسواق كما تظنه العامة بل السوقة عند العرب
خلاف الملك قال الشاعر فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيها سوقة نتنصف
انتهى وفي الدر كاصله السوقة الرعية ومن دون الملك وفي القاموس
السوقة الرعية للواحد والجمع والمذكر والمونث او قد تجمع سوقا كصرد
وسبب بغض الله للاسواق لانها مواضع الغفلة والحرص والطمع
والخيانة والغش والربا والخداع والفحش والايمان الكاذبة واخلاف
الوعد والاعراض عن ذكر الله تعالى وغير ذلك مما في معناه ومن ثم فضل
ذكر الله في الاسواق خلوة العارفين فالمساجد محل نزول الرحمة والاسواق ضدها
ونقل

ونقل الشارح عن المولف قال هذا من مجاز وصف المكان بصفة ما يقع فيه
ولا يقوم به قيام العرض بالجوهر اراد بمحبة المساجد محبة ما يقع فيها
من ذكره وتلاوة كتابه والاعتكاف والصلوات واراد ببغض الاسواق
بغض ما يقع فيها من الغش والخيانة وسوء المعاملات مع كون اهلها
لا يامرون بمعروف ولا ينهون عن منكر ولا يغضون الابصار عن المحرمات
يعني غالبا انتهى قال الشارح كما في شرح الترغيب والترهيب والحب
والبغض من الله تعالى ارادته الخير او الشر او فعل ذلك بمن اسعده او اشقاه لعله ؟
احب الجهاد الى الله كلمة حق تقال لامام جائر عزاه فيهما لاحمد
والطبراني عن ابي امامة ورمز لحسنه زاد في الكبير والبيهقي سبب
هذا الحديث رواه ابن ماجة بسند صحيح عنه قال عرض لرسول الله صلى الله
عليه وسلم رجل عند الجمرة الاولى فقال يا رسول الله اي الجهاد افضل فسكت
عنه فلما رمى الجمرة الثانية ساله فسكت عنه فلما رمى جمرة العقبة
وضع رجله في الغرز ليركب قال اين السائل قال انا يا رسول الله قال
كلمة حق تقال عند ذي سلطان جائر ورواه النسائي بسند صحيح ايضا عن
ابي عبد الله طارق بن شهاب البجلي الاحمسي ان رجلا سال النبي صلى الله عليه
وسلم وقد وضع رجله في الغرز اي الجهاد افضل قال كلمة حق عند سلطان
جائر وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد والضيا عن جابر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال سيد الشهدا حمزة بن عبد المطلب ورجل قام الى امام
جائر فامره ونهاه فقتله وهذا المتن صحيح لما علمته من هذه الطرق التي
ذكرتها وسياتي هذه الاحاديث قال عرض بمحركة اي اتاه والغرز
بغين معجمة فراء فزاي كالركاب للسرج للجمل اذا كان من جلد او خشب
او ما يخص بهما قال احب قال الخطابي انما صار هذا افضل الجهاد
لان من جاهد العدو كان مترددا بين رجا وخوف لا يدري هل يغلب او
يغلب وصاحب السلطان مقهور في يده فهو اذا قال الحق وامر بالمعروف
فقد تعرض للتلف واهدف نفسه للهلاك فصار ذلك افضل انواع

الجهاد من اجل غلبة الخوف وما قاله الخطابي متجه والمراد ان افضل انواع
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا او ما كان في معناه وقول ابن رسلان
ان فيه من التبعيضية مقدرة فيه نظر فانه انما يصار اليه عند نحو
اشكال فيه وهنا معنى ظاهر متجه لا اشكال فيه والاصل عدم
التقدير ويؤيده ما قررته ان كثيرا من الائمة ذكروا هذه الاحاديث
في نوع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتقدم في اول احاديث احب
ما ينفع استحضاره هنا او الجائر الظالم

احب الحديث الى الله اصدقه عزاه فيها لاحمد والبخاري
عن المسور بن مخرمة ومروان ومناسبته ما في البخاري عن عروة
ان مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة اخبراه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسالوه ان يرد اليهم
اموالهم وسبيهم فقال معي من ترون واحب الحديث الى الله اصدقه
فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما المال وقد كنت
استانيت وكان صلى الله عليه وسلم انتظرهم بضع عشرة ليلة
حين قفل من الطائف فلما تبين لهم ان النبي صلى الله عليه وسلم غير
راد اليهم الا احدى الطائفتين قالوا نختار سبينا فقام في المسلمين قالوا
فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم هؤلاء جاؤونا تائبين
واني رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك فليفعل
ومن احب ان يكون على حظه حتى نعطيه من اول ما يفيء الله علينا فليفعل
فقال الناس طيبنا يا رسول الله لهم فقال انا لا ندري من اذن منكم فيه
ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم فرجع الناس فكلمهم
عرفاؤهم ثم رجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم اذنوا وطيبوا انتهى
صحابيان من صغار الصحابة والوفد القوم يجتمعون ويردون البلاد
او يقصدون الرؤساء لزيارة او استرفاد وغير ذلك واحدهم وافد
وفد يفد وفدا او وفد على الشيء اشرف فهو موفد هوازن قبيلة من قيس

السبي

203

افعل تفضيل او فعيل مقدم

السبي الاسر مصدر سبى في القاموس سبى العدو وسبيا وسباء اسره
كاستباه فهو سبي وهي سبي ايضا جمعه سبايا والسبي ما سبي والنساء
لانهن يسبين القلوب فيملكن ولا يقال ذلك للرجال وفي الدر كاصله
السبايا جمع سبية وهي المراة المنهوبة معي من ترون اي من العسكر
واحب الحديث الي اصدقه افعل تفضيل ويحتمل ان يكون
بمعنى فاعل والصدق بالكسر والفتح لغة ضد الكذب ومر تعريفه
عرفا ودل هذا اللفظ على افضلية القران على غيره ومن اصدق من الله
حديثا والطائفة من الشيء القطعة منه او الواحد فصاعدا
او الى الالف او اقلها رجلان او رجل فيكون بمعنى النفس والمراد
هنا اختاروا احدى الشيئين واستانيت اي انتظرت والبضع
بكسر الموحدة وتفتح وسكون المعجمة ما بين الثلاث الى التسع وفيه
اقوال وقفل تحركه اي رجع ويطيب بضم التحتية وفتح الطاء
المهملة وكسر التحتية المشددة اي ان يطيب نفسه وفي لفظ بفتح
الياء وكسر الطاء وسكون التحتية اي ان يطيب نفسه وفي لفظ
بفتح الياء فنفسه المقدرة منصوب في الاول مرفوع في الثاني
وعلى حظه اي نصيبه من السبي ويفيء الله بضم التحتية طيبنا
بشد التحتية اي جعلناه طيبا يعني طابت به انفسنا وفي لفظ
يا رسول الله وفي لفظ لرسول الله اي لاجله وفي لفظ حتى يرفعوا
الينا عرفاؤكم بالواو على لغة اكلوني البراغيث وفي لفظ بحذفها
على الاصل والعرفاء جمع عريف وهو الذي يعرف امور القوم
وهو النقيب وفيه بيان فضل الصدق وما كان عليه سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق وفضل الصحابة وترك
نفوسهم وصحبة العرفاء للمصالح لا للمظالم كهذا الزمن وغيره لك
احب الصيام الى الله تعالى صيام داود وكان يصوم يوما ويفطر
يوما واحب الصلاة الى الله تعالى صلاة داود وكان ينام نصف الليل ويقوم

ثلثه وسنام سدسه عزاه فيها لاحمد والشيخين وابي داود والنساي
وابن ماجه هذا حديث عظيم رواه الايمة هولا وغيرهم من طرق كثيرة
بالفاظ في كل طريق ما ليس في الاخرى وقد جمع الامام مسلم طرقه كعادته
فاتقنها وكذلك النسائي كالبخاري ومسلم ذكر سببه مع فوايد كثيرة وزادا
فاذكر ما في كتابيهما ثم اذكر ما في كتاب البخاري وغيره ليستفاد ما في
الحديث من الاحكام فاما ما ذكره مسلم فرواه عن عبد الله بن عمرو بن
العاصي رضي الله عنهما قال اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يقول لاقومن
الليل ولاصومن النهار ما عشت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انت الذي تقول ذلك فقلت له قد قلته يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانك لا تستطيع ذلك فصم وافطر ونم وقم وصم من الشهر
ثلاثة ايام فان الحسنة بعشر امثالها وذلك مثل صيام الدهر قال قلت فاني
اطيق افضل من ذلك قال صم يوما وافطر يومين قال قلت فاني اطيق افضل
من ذلك يا رسول الله قال صم يوما وافطر يوما وذلك صيام داود عليه
السلام وهو اعدل الصيام قال قلت فاني اطيق افضل من ذلك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا افضل من ذلك قال عبد الله بن عمرو لان اكون
قبلت الثلاثة الايام التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من اهلي
ومالي وفي رواية قال كنت اصوم الدهر واقرأ القران كل ليلة قال فاما
ذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم واما ارسل الي فاتيته فقال لي الم اخبر انك
تصوم الدهر وتقرا القران كل ليلة فقلت بلى يا نبي الله ولم ارد بذلك الا
الخير قال فان بحسبك ان تصوم من كل شهر ثلاثة ايام قلت يا نبي الله
اني اطيق افضل من ذلك قال فان لزوجك عليك حقا ولزورك عليك
حقا ولجسدك عليك حقا قال فصم صوم داود نبي الله صلى الله عليه وسلم
فانه كان اعبد الناس قال قلت يا نبي الله وما صوم داود قال كان يصوم
يوما ويفطر يوما قال واقرا القران في كل شهر قال قلت يا نبي الله اني اطيق
افضل من ذلك قال فاقراه في عشرين قال قلت يا نبي الله اني اطيق افضل من ذلك كل م

قال

204

قال فاقراه في عشر قال قلت يا نبي الله اني اطيق افضل من ذلك قال
فاقراه في سبع ولا تزد على ذلك فان لزوجك عليك حقا ولزورك
عليك حقا ولجسدك عليك حقا قال فشددت فشدد علي قال
وقال لي النبي صلى الله عليه وسلم انك لا تدري لعلك يطول بك
عمر قال فصرت الى الذي قال لي النبي صلى الله عليه وسلم فلما كبرت
وددت اني كنت قبلت رخصة نبي الله صلى الله عليه وسلم زاد في
رواية بعد قوله من كل شهر ثلاثة ايام فان لك بكل حسنة عشر امثالها
وذلك الدهر كله وقال في الحديث وما صوم نبي الله داود قال
نصف الدهر ولم يذكر في الحديث من قراءة القران شيا ولم يقل
وان لزورك عليك حقا وفي رواية قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقرأ القران في كل شهر قال قلت اني اجد قوة قال فاقراه
في عشرين ليلة قال قلت اني اجد قوة قال فاقراه في سبع ولا تزد
على ذلك وفي رواية قال يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل
فترك قيام الليل فقط وفي رواية بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
اني اصوم اسرد واصلي الليل فاما ارسل الي واما لقيته فقال
الم اخبر انك تصوم ولا تفطر وتصلي الليل فلا تفعل فان
لعينيك حظا ولنفسك حظا ولاهلك حظا فصم وافطر وصل
ونم وصم من كل عشرة ايام يوما ولك اجر تسعة قال اني اجدني اقوى
من ذلك يا نبي الله قال صم صيام داود عليه السلام قال وكيف كان
داود يصوم يا نبي الله قال كان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر
اذا لاقى قال من لي بهذه يا نبي الله قال عطا فلا ادري كيف ذكر صيام
الابد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا صام من صام الابد ثلاثا وفي
رواية قال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن عمرو انك
لتصوم الدهر وتقوم الليل وانك اذا فعلت ذلك هجمت له العين
ونفهت له النفس لا صام من صام الابد صوم ثلاثة ايام من الشهر صوم الشهر

وان لولدك عليك حقا

لا صام من صام الابد لا صام من صام الابد

كله قلت فاني اطيق اكثر من ذلك قال فصم صوم داود وكان يصوم يوما
ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى وفي رواية نفهت النفس وفي رواية
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الم اخبر انك تقوم الليل
وتصوم النهار قلت اني افعل ذلك قال فانك اذا فعلت ذلك
هجمت عيناك ونفهت نفسك لعينك حق ولنفسك حق ولاهلك
حق فقم ونم وصم وافطر وفي رواية قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر له صومي فدخل علي فالقيت له وسادة من ادم حشوها
ليف فجلس على الارض وصارت الوسادة بيني وبينه فقال اما
يكفيك من كل شهر ثلاثة ايام قلت يا رسول الله قال خمسا قلت
يا رسول الله قال سبعا قلت يا رسول الله قال تسعا قلت يا رسول الله
قال احد عشر قلت يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا صوم
فوق صوم داود شطر الدهر صيام يوم وافطار يوم وفي
رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له صم يوما ولك اجر
ما بقي قال اني اطيق اكثر من ذلك قال صم يومين ولك اجر ما
بقي قال اني اطيق اكثر من ذلك قال صم ثلاثة ايام ولك اجر ما بقي
قال اني اطيق اكثر من ذلك قال صم اربعة ايام ولك اجر ما
بقي قال اني اطيق اكثر من ذلك قال صم افضل الصيام عند الله
تعالى صيام داود عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما
وفي رواية قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن عمرو بلغني
انك تصوم النهار وتقوم الليل فلا تفعل فان لجسدك عليك حقا
ولعينك عليك حقا وان لزوجك عليك حقا صم وافطر صم من كل
شهر ثلاثة ايام فذلك صوم الدهر قلت يا رسول الله ان بي قوة قال
فصم صوم داود عليه السلام صم يوما وافطر يوما فكان يقول
ليتني اخذت بالرخصة واما اللفظ الذي ذكره المولف فرواه
مسلم من طريقين عنه الاول ان احب الصيام الى الله صيام داود
واحب

واحب الصلاة الى الله صلاة داود عليه السلام كان ينام نصف الليل
ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان يصوم يوما ويفطر يوما
الثاني احب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم نصف
الدهر واحب الصلاة الى الله عز وجل صلاة داود عليه السلام
كان يرقد شطر الليل ثم يقوم ثم يرقد اخره يقوم ثلث الليل
بعد شطره واما النسائي فرواه من طرق عنه ففي رواية بلفظ
افضل الصيام صيام داود عليه السلام كان يصوم يوما
ويفطر يوما فقط وفي رواية ذكر فيها سببه قال انكحني ابي
امراة ذات حسب وكان يأتيها فيسألها عن بعلها فقالت
نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا ولم يفتش لنا كنفا
منذ اتيناه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ائتني به فاتيته به فقال كيف تصوم قلت كل يوم قال
صم من كل جمعة ثلاثة ايام قلت اني اطيق افضل من ذلك
قال صم يومين وافطر يوما قلت اني اطيق افضل من ذلك
قال صم افضل الصيام صيام داود صم يوما وافطر يوما
وفي رواية زوجني ابي امراة فجاء يزورها فقال كيف ترين
بعلك فقالت نعم الرجل من رجل لا ينام الليل ولا يفطر
النهار فوقع بي فقال زوجتك امراة من المسلمين فعضلتها
قال فجعلت لا التفت الى قوله مما ارى عندي من القوة والا جتهاد
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لكني انا اقوم وانام
واصوم وافطر فقم ونم وصم وافطر قال صم من كل شهر
ثلاثة ايام فقلت انا اقوى من ذلك قال صم صوم داود صم
يوما وافطر يوما قلت انا اقوى من ذلك قال اقرأ القرآن
في شهر ثم انتهى الى خمس عشرة وانا اقول انا اقوى من ذلك
وفي رواية عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرتي

فقال ألم أُخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار قلت بلى قال
فلا تفعلن نم وقم وصم وافطر فان لعينك عليك حقا وان
لجسدك عليك حقا وان لزوجك عليك حقا وان لضيفك
عليك حقا وانه عسى ان يطول بك عمر وانه حسبك ان تصوم
من كل شهر ثلاثا فذلك صيام الدهر كله والحسنة بعشر امثالها
قلت اني اجد قوة فشددت فشدد علي قال صم من كل جمعة ثلاثة فشدد
ايام قلت اني اطيق اكثر من ذلك فشددت فشدد علي قال صم صوم
نبي الله داود عليه السلام قلت وما كان صوم داود قال نصف
الدهر وفي رواية ذُكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه يقول
لاقومن الليل ولاصومن النهار ما عشت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انت الذي تقول ذلك فقلت له قد قلته
يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك لا تستطيع ذلك
فصم وافطر ونم وقم وصم من الشهر ثلاثة ايام فان الحسنة بعشر امثالها
وذلك مثل صيام الدهر قلت فاني اطيق افضل من ذلك قال
صم يوما وافطر يومين قلت فاني اطيق افضل من ذلك يا رسول الله
قال فصم يوما وافطر يوما وذلك صيام داود وهو اعدل الصيام
قلت فاني اطيق افضل من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا افضل من ذلك قال عبد الله بن عمرو ولان اكون قبلت الثلاثة
الايام التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من اهلي ومالي
وفي رواية عنه قال اني كنت قد اجمعت على ان اجتهد اجتهادا
شديدا حتى قلت لاصومن الدهر ولاقرأن القرآن في كل ليلة وفي
رواية يوم وليلة فسمع بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاني
حتى دخل علي في داري فقال بلغني انك قلت لاصومن الدهر
فقلت قد قلت ذلك يا رسول الله قال فلا تفعل صم من كل شهر
ثلاثة ايام قلت اني اقوى على اكثر من ذلك قال فصم صيام داود فانه
اعدل

أعدل الصيام عند الله عز وجل يوما صائما ويوما مفطرا وانه كان
اذا وعد لم يخلف واذا لاقى لم يفر وفي رواية قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم صم يوما ولك اجر ما بقي قال اني اطيق اكثر من ذلك
قال صم يومين ولك اجر ما بقي قال اني اطيق اكثر من ذلك قال صم
ثلاثة ايام ولك اجر ما بقي قال اني اطيق اكثر من ذلك قال صم اربعة
فضل ح ايام ولك اجر ما بقي قال اني اطيق اكثر من ذلك قال صم افضل الصيام
عند الله عز وجل صوم داود عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر
يوما وفي رواية عنه قال ذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم الصوم
فقال صم من كل عشرة ايام يوما ولك اجر تلك التسعة فقلت
اني اقوى من ذلك قال فصم من كل تسعة ايام يوما ولك اجر
الثمانية قلت اني اقوى من ذلك قال فصم من كل ثمانية ايام يوما
ولك اجر تلك السبعة قلت اني اقوى من ذلك فلم يزل حتى قال
صم يوما وافطر يوما وفي رواية صم يوما ولك اجر عشرة قلت زدني
قال صم يومين ولك اجر تسعة قلت زدني قال صم ثلاثة ايام ولك
اجر ثمانية قال ثابت فذكرت ذلك لمطرف فقال ما اراه الا يزداد
في العمل وينقص من الاجر واللفظ لمحمد بن اسمعيل بن ابراهيم وفي
رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه بلغني انك تقوم الليل
وتصوم النهار قلت يا رسول الله ما اردت بذلك الا الخير قال
لا صام من صام الابد ولكن ادلك على صوم الدهر ثلاثة ايام
م من الشهر قلت يا رسول الله اني اطيق اكثر من ذلك قال فصم خمسة ايام
قلت اني اطيق اكثر من ذلك قال فصم عشرا قلت اني اطيق اكثر من ذلك
قال فصم صوم داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وفي رواية
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن عمرو انك لتصوم
الدهر وتقوم الليل وانك اذا فعلت ذلك هجمت العين ونفهت
له النفس لا صام من صام الابد صوم الدهر ثلاثة ايام من الشهر صوم الدهر كله

قلت اني اطيق اكثر من ذلك قال صوم داود وكان يصوم يوما
ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى وفي رواية قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم اقرا القران في شهر قلت اني اطيق اكثر من ذلك
فلم ازل اطلبه اليه قال صم احب الصيام الى الله عز وجل صوم داود
عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما وفي رواية عنه قال
بلغ النبي صلى الله عليه وسلم اني اصوم اسرد واصلي الليل فارسل
الي واما لقيته قال الم اخبر انك تصوم لا تفطر وتصلي الليل
فلا تفعل فان لعينك عليك حظا ولنفسك حظا ولاهلك
حظا صم وافطر وصل ونم وصم من كل عشرة ايام يوما ولك اجر
تسعة قال انا اقوى من ذلك يا رسول الله قال صم صيام داود
اذا قال وكيف صيام داود يا نبي الله قال كان يصوم يوما ويفطر
يوما ولا يفر اذا لاقى قال ومن لي بهذا يا نبي الله وفي رواية قال
ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم صومي فدخل علي فالقيت له وسادة
حشوها ليف فجلس على الارض وصارت الوسادة فيما بيني وبينه
قال اما يكفيك من كل شهر ثلاثة ايام قلت يا رسول الله قال خمسا
قلت يا رسول الله قال سبعا قلت يا رسول الله قال تسعا قلت
يا رسول الله قال احدى عشرة قلت يا رسول الله فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا صوم فوق صوم داود عليه السلام شطر الدهر صيام
يوم وفطر يوم وفي رواية قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
صم من الشهر يوما ولك اجر ما بقي قلت اني اطيق اكثر من ذلك
قال فصم يومين ولك اجر ما بقي قلت اني اطيق اكثر من ذلك قال
صم ثلاثة ايام ولك اجر ما بقي قلت اني اطيق اكثر من ذلك قال
صم اربعة ايام ولك اجر ما بقي قلت اني اطيق اكثر من ذلك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصوم صوم داود
كان يصوم يوما ويفطر يوما وذكره المولف في حرف الهمز مع الفا

لهذا

بهذا اللفظ وعزاه للترمذي والنسائي وزاد فيه اخي داود وفي اخره
ولا يفر اذا لاقى ولفظ ابن ماجة هو لفظ الحديث الذي نحن في شرحه
الا انه قال ويصلي ثلثه بدل يقوم وممن رواه اسحق بن راهويه
واحمد مطولا ومختصرا وسعيد بن منصور وابن خزيمة وابن حبان والبيهقي
والاسمعيلي والحميدي ورواه البخاري في مواضع في صحيحه مختصرا
ومطولا في فضل التهجد والصيام وقراءة القران والجهاد والادب
بالفاظ ولفظ ابي داود احب الصيام الى الله صيام داود واحب
الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصفه ويقوم ثلثه
وينام سدسه وكان يفطر يوما ويصوم يوما وفي رواية قال
لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم احدث انك تقول
لاقومن الليل ولاصومن النهار قال واحسبه قال نعم يا رسول
الله قد قلت ذلك قال فقم ونم وصم وافطر وصم من كل شهر
ثلاثة ايام وذلك مثل صيام الدهر قال قلت يا رسول الله اني
اطيق افضل من ذلك قال فصم يوما وافطر يوما وهو اعدل
الصيام وهو صيام داود قلت اني اطيق افضل من ذلك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا افضل من ذلك انتهى في البخاري وسنن
سعيد بن منصور وصحيح ابن خزيمة وسنن النسائي قال الكحيي وفي لفظ
زوجني ابي امراة لم اقف على اسمها قال ذات حسب ثم تعاهدها
قال فكان يتعاهدها اي ياتيها يعني عمرو بن العاص والده
وفي لفظ فجاء يزورها فسالها عن بعلها اي زوجها وهو عبد الله
ابنه قال فقالت نعم الرجل من رجل نعم من ابلغ صيغ المدح اثنت
عليه في دينه الا انها شكت تضييعه حقها فقالت لم يطا لنا فراشا
ولم يفتش لنا كنفا منذ اتيناه اكثر ما يروى بفتح الكاف والنون
من الكنف وهو الجانب والناحية جمعه اكناف اي لم يدخل يده معها
كما يدخل الرجل يده مع زوجته في دواخل امرها تعني انه لم يقربها

قلت اني اطيق افضل من ذلك قال فصم يوما وافطر يومين

وفي لفظ لا ينام الليل ولا يفتر اي لا يسكن ولا يفتر من العبادة والمجا
بالنهار زاد النسائي وابن خزيمة وسعيد بن منصور فوقع علي ابي ولفظ
النسائي فوقع بي اي لامني وعابني وذمني فقال زوجتك امراة من
المسلمين فعضلتها اي منعتها حقها ظلما وفعلته وفعلته قال
فلم التفت الى قوله وفي لفظ الى ذلك اي الى ما قاله ابي مما قال
مما اري عندي من القوة والاجتهاد وفي لفظ بدله لما كانت لي من
القوة فذكر اي ابي عمرو ذلك اي ما امر من شان المراة للنبي صلى الله
عليه وسلم ولفظ احمد ثم انطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكاني
وفي لفظ للبخاري وغيره قال فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم
صومي قال فقال القني به فاتيته معه وفي لفظ ائتني به فاتيته
وفي لفظ فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف تصوم
قلت كل يوم وفي لفظ بلغ النبي صلى الله عليه وسلم اني اصوم اسرد
واصلي الليل فارسل الي واما لقيته وفي لفظ قال دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم حجرتي اي داري كما في اللفظ بعده وفي
لفظ اني كنت قد اجمعت على ان اجتهد اجتهادا شديدا حتى قلت
لاصومن الدهر ولاقران القران في كل ليلة وفي لفظ في كل يوم
وليلة فسمع بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاني حتى دخل
علي في داري وفي لفظ ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم صومي فدخل
علي فالقيت له وسادة حشوها ليف فجلس على الارض وصارت
الوسادة بيني وبينه وجمع بين هذه الروايات بان يكون عمرو
توجه بابنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه من غير ان يستوعب
ما يريد من ذلك ثم اتاه الى بيته زيادة في التاكيد وفي لفظ فقال
الم اخبر وفي لفظ احدثت انك تقوم الليل وتصوم النهار
قلت بلى قال فلا تفعلن وفي لفظ قال ذكر لرسول الله صلى الله
عليه وسلم انه يقول لاقومن الليل ولاصومن النهار ما عشت

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت الذي تقول ذلك فقلت له
قد قلته يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك لا تستطيع
ذلك قال النووي فيه اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم علم من حال ابن عمرو
انه لا يستطيع ذلك بخلاف حمزة بن عمرو واما نهيه له عن صلاة
الليل كله فهو على اطلاقه وغير مختص به قال اصحابنا تكره صلاة
كل الليل دائما لكل احد وفرقوا بينه وبين صوم الدهر في حق من
لا يتضرر به ولا يفوته حقا بان صلاة الليل كله لا بد فيها من الاضرار
بنفسه وتفويت بعض الحقوق لانه ان لم ينم بالنهار فهو ضرر ظاهر
وان نام نوما ينجبر به سهره فوت بعض الحقوق بخلاف من يصلي
بعض الليل فانه يستغني بنوم باقيه وان نام معه شيا في النهار
كان يسيرا لا يفوت به حق وكذا من قام ليلة كاملة كليلة العيد
او غيرها لا دائما لا كراهة فيه لعدم الضرر وقال الحافظ يحتمل
ان يريد به الحالة الراهنة لما علمه النبي صلى الله عليه وسلم من انه يتكلف
ذلك ويدخل به على نفسه المشقة ويفوت به ما هو اهم
من ذلك ويحتمل ان يريد به ما سياتي بعد ان كبر وعجز كما اتفق له
سوا وكره ان يوظف على نفسه شيا من العبادة ثم يعجز عنه
فيتركه لما تقرر من ذم فعل ذلك وقال الزين ابن المنير يحتمل
ان يكون عبد الله بن عمرو خص بالمنع لما اطلع النبي صلى الله عليه وسلم
عليه من مستقبل حاله فيلتحق به من في معناه ممن يتضرر بسرد
الصوم ويبقى غيره على حكم الجواز لعموم الترغيب في مطلق الصوم
كما في حديث ابي سعيد الصحيح مرفوعا من صام يوما في سبيل الله باعد
الله وجهه عن النار سبعين خريفا انتهى وفي لفظ بلغني انك
قلت لاصومن الدهر ولاقران القران في كل ليلة وفي لفظ
في كل يوم وليلة فقلت قد قلت ذلك يا رسول الله قال فلا
تفعل وفي لفظ الم اخبر انك تصوم لا تفطر وتصلي الليل

فلا تفعل وفي لفظ فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لكني
انا اقوم وانام واصوم وافطر زاد ابن خزيمة ان لكل عامل شرة
وهو بكسر المهملة وشد الرا كذا قال الحافظ وفي الدر كاصله بالمعجمة النشاط
والرغبة وفي القاموس وشرة الشباب بالكسر نشاطه قال ولكل شرة فترة
فمن كانت فترته الى سنتي فقد اهتدى ومن كانت فترته الى غير
ذلك فقد هلك وفي لفظ يا عبد الله بن عمرو انك تصوم الدهر
وتقوم الليل وانك اذا فعلت ذلك هجمت العين وفي لفظ
هجمت عيناك بفتح الها والجيم اي غارت او ضعفت لكثرة السهر
قال ونفهت بفتح النون وكسر الفا وفتح الها اي تعبت وكلت
وحكى الاسمعيلي ان ابا يعلى رواه بالتا بدل النون واستضعفه ووقع
في رواية النسفي نثهت بالمثلثة بدل الفا وقد استغربه ابن التين
وقال لا اعرف معناها قال الحافظ وكانها ابدلت من الفا فانها تبدل منها
كثيرا وفي رواية الكشميهني بدلها ونهكت بفتح النون والها وبكسر
وسكون التا اي تركت وضعفت وفي لفظ صم من الشهر ثلاثة ايام
فان الحسنة بعشر امثالها وذلك مثل صيام الدهر وفي لفظ
فصم مثل صيام الدهر ان تصوم من كل شهر وفي لفظ في كل شهر ثلاثة
ايام فاذا ذلك بتنوين اذا وهي التي يجاب بها ان ولو ظاهرا او تقديرا
وان هنا مقدرة كانه قال ان صمتها فاذا ذلك الصوم وروي بغير تنوين
وهي للمفاجاة وفي توجيهها هنا تكلف وقوله مثل صيام الدهر
يقتضي ان المثلية لا تستلزم التساوي من كل جهة لان المراد بها اصل
التضعيف دون التضعيف الحاصل من الفعل ولكن يصدق على
فاعل ذلك انه صام الدهر مجازا وفي لفظ وان بحسبك باسكان السين
المهملة اي كافيك وفي لفظ وان من حسبك ان تصوم من كل شهر
ثلاثة ايام فقوله صم من الشهر ثلاثة ايام بعد قوله فصم وافطر بيان لما
اجمله من ذلك وتقرير له على ظاهره اذ الاطلاق يقتضي المساواة قال

قلت اني اطيق افضل من ذلك وفي لفظ اقوى على اكثر من ذلك يا رسول
الله قال فصم من الجمعة يومين الاثنين والخميس قال قلت اني اطيق
افضل من ذلك وفي لفظ كاسرو وفي لفظ قال فصم خمسة ايام قلت
اني اطيق اكثر من ذلك قال فصم عشرا قلت اني اطيق اكثر من ذلك
وفي لفظ فصم يوما وافطر يومين قلت اني اطيق اكثر من ذلك
وفي لفظ حديث الوساوة صم من كل شهر ثلاثة ايام قلت يا رسول الله
قال خمسا قلت يا رسول الله قال سبعا قلت يا رسول الله قال تسعا
قلت يا رسول الله قال احدى عشرة قلت يا رسول الله اي زدني
استدل به القاضي عياض على تقدم الوتر على جميع الامور قال الحافظ
وفيه نظر لما في رواية مسلم صم يوما يعني من كل عشرة ايام ولك
اجر ما بقي قال اني اطيق اكثر من ذلك قال فصم يومين ولك اجر
ما بقي قال اني اطيق اكثر من ذلك قال صم ثلاثة ايام ولك اجر
ما بقي قال اني اطيق اكثر من ذلك قال صم اربعة ايام ولك اجر
ما بقي قال اني اطيق اكثر من ذلك قال صم صوم داود وهذا
يقتضي انه امره هنا بصيام ثلاثة ايام من كل شهر ثم بتسعة ثم بتسعة
ثم باحد عشر ثم بخمسة عشر فالظاهر انه امره بالاقتصار على ثلاثة ايام
من كل شهر فلما قال اني اطيق اكثر من ذلك زاده بالتدريج الى ان وصله الى
خمسة عشر يوما فذكر بعض الرواة عنه ما لم يذكره الاخر ويدل على ذلك
رواية ابي داود فلم يزل يناقصني وانا انقصه تنبيه في لفظ خمسة
وفي لفظ خمسا فالمراد باول الايام وبالثاني الليالي وفيه تجوز ووقع
للنسائي صم الاثنين والخميس من كل جمعة وهو فرد من افراد ما مر ذكره
وقد استشكل قوله صم من كل عشرة ايام يوما ولك اجر ما بقي مع قوله
صم من كل عشرة ايام يومين ولك اجر ما بقي لانه يقتضي
الزيادة في العمل والنقص في الاجر وبذلك ترجم له النسائي واجيب
بان المراد لك اجر مع اجر ما بقي بالنسبة الى التضعيف قال عياض قال

بعضهم يعني صم يوما ولك اجر ما بقي اي من العشرين الشهر وقوله صم يومين
ولك اجر ما بقي اي العشرين وفي الثلاثة ما بقي من الشهر وحمله ذلك استبعاد
كثرة العمل وقلة الاجر وتعقبه عياض بان الاجر انما اتحد في كل ذلك لانه
كان نيته ان يصوم جميع الشهر فلما منعه صلى الله عليه وسلم من ذلك ابقاء
ذكره عليه لما ابقى اجر نيته على حاله سواء صام منه قليلا او كثيرا كما تاول في حديث
نية المؤمن خير من عمله اي اجره في نيته اكثر من اجر عمله لامتداد نيته بما لا يقدر
على عمله انتهى قال الحافظ والحديث المذكور ضعيف وهو في مسند الشهاب
والتاويل المذكور لا باس به ويحتمل ايضا اجرا الحديث على ظاهره والسبب
فيه انه كلما ازداد من الصوم ازدادت المشقة الحاصلة بسببه المقتضية
لتفويت بعض الاجر الحاصل من العبادات التي تفوتها مشقة الصوم فينقص
الاجر باعتبار ذلك على ان قوله في نفس الخبر صم اربعة ايام ولك اجر
ما بقي يرد الحمل الاول فانه يلزم منه على سياق التاويل المذكور
ان يكون التقدير ولك اجر اربعين وقد قيده في نفس الحديث بالشهر
والشهر لا يكون اربعين وكذلك قوله في رواية النساى صم من كل عشرة
ايام يوما ولك اجر تلك التسعة ثم قال فيه من كل تسعة ايام يوما
ولك اجر تلك الثمانية ثم قال من كل ثمانية ايام يوما ولك اجر السبعة
قال فلم يزل حتى قال صم يوما وافطر يوما وفي لفظ له صم يوما
ولك اجر عشرة قلت زدني قال صم يومين ولك اجر تسعة
قلت زدني قال صم ثلاثة ايام ولك اجر ثمانية فهذا يدفع في
صدر ذلك التاويل الاول انتهى قال شطوا الدهر بالرفع على القطع ويجوز
النصب على اضمار فعل والجر على البدل من صوم داود وقوله صيام يوم
وافطار يوم يجوز فيه الحركات ايضا قال فان لجسدك وفي لفظ
لنفسك عليك حقا اي تعطيها ما تحتاج اليه ضرورة البشرية
مما اباحه الله عز وجل للانسان من الاكل والشرب والراحة التي يقوم بها
بدنه ليكون اعون على عبادة ربه ومن حقوق النفس قطعها عما سوى الله تعالى

لكن ذلك يختص بالتعلقات القلبية قال وان لاهلك عليك حقا
اي تنظر لهم فيما لا بد لهم منه من امور الدنيا والاخرة والمراد بالاهل
الزوجة او اعم من ذلك ممن تلزمه نفقته ومر بيان سبب ذكر ذلك
له وفي لفظ وان لولدك عليك حقا اي تقوم له بما لا بد له منه من
مؤنته وتاديبه وتعليمه ما يحتاج اليه من وظايف الدين وهذا
التعليم واجب على الاب وسائر الاولياء قبل بلوغ الصبي والصبية
نص عليه الشافعي واصحابه رضي الله عنهم قال الشافعي واصحابه رحمهم الله
وعلى الامهات ايضا هذا التعليم ايضا اذا لم يكن اب لانه من باب التربية
ولهن مدخل في ذلك واجرة هذا التعليم في مال الصبي فان لم يكن له مال
فعلى من تلزمه نفقته لانه مما يحتاج اليه وفي لفظ وان لعينك
عليك حقا والسهر قد يضرها فلا تسهر سهرا يضرها قال وان لزورك
عليك حقا بفتح الزاي وسكون الواو اي ضيفك والزور مصدر
يوضع موضع الاسم كصوم في موضع صايم ونوم في موضع نايم ويقال
للواحد والجمع والذكر والانثى قال ابن التين ويحتمل ان يكون زور جمع
زاير كركب جمع راكب وتجر جمع تاجر زاد النساى وانه عسى ان يطول
بك عمر وفيه اشارة الى ما وقع لعبد الله بن عمرو بعد ذلك من الكبر
والضعف كما مر تقريره قوله حقا هذا اللفظ للاكثر بالنصب
على انه اسم ان وفي رواية كريمة بالرفع على انه الخبر والاسم ضمير الشان
قال فصم الخ اي فاذا عرفت ذلك فصم تارة وافطر تارة لتجمع بين المصلحة
وفيه ايما لما ذكر له من شان داود عليه السلام قال احب الصيام
كان داود عليه الصلاة والسلام يصوم يوما ويفطر يوما عملا بالعدل
قال الخطابي محصل قصة عبد الله بن عمرو ان الله تعالى لم يتعبد عبده
بالصوم خاصة بل تعبده بانواع من العبادات فلو استفرغ جهده بالصوم
لقصر في غيره فالاولى الاقتصاد فيه ليستبقي بعض القوة لغيره وقد اشير الى
ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام وكان لا يفر اذا لاقى لانه كان يتقوى

بالفطر لاجل الجهاد وحكى ابن دقيق العيد عن قوم ان معنى احب الصيام
الخ هو بالنسبة الى من حاله مثل حال المخاطب بذلك وهو من يشق
عليه الصيام ويشق عليه قيام اكثر الليل قال وعمدة هذا القائل
اقتضاء القاعدة زيادة الاجر بسبب زيادة العمل ولكن يعارضه
هنا اقتضاء القاعدة والجبلة التقصير في حقوق يعارضها سرد
الصيام ومقدار ذلك الغائب مع مقدار الحاصل من الصيام وطول القيام
والقيام غير معلوم لنا فالاولى ان يجري الحديث على ظاهره وعمومه
واذا تعارضت المصلحة والمفسدة فمقدار تأثير كل واحد منهما في
الحث او المنع غير محقق لنا فالطريق ان نفوض الامر الى صاحب
الشرع ونجري على ما دل عليه اللفظ مع ما ذكرناه من قوة الظاهر
هنا تنبيهان الاول قال ابن التين هذا المذكور اذا اجريناه على
ظاهره فهو في حق الامة واما النبي صلى الله عليه وسلم فقد امره الله
سبحانه وتعالى بقيام اكثر الليل فقال يا ايها المزمل قم الليل الا
قليلا انتهى قال الحافظ وفيه نظر لان هذا الامر قد نسخ نعم
قد صح انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يجري الامر في ذلك على وتيرة
واحدة فالله اعلم الثاني قوله لا افضل من ذلك ليس فيه نفي
المساواة صريحا لكن قوله في حديث الشيخين احب الصيام الخ يقتضي
ثبوت الافضلية مطلقا ولفظ افضل الصيام صيام داود
مقتضاه ان تكون الزيادة على ذلك مفضولة وفي لفظ لا صام
من صام الابد مرة اي الدهر وهو من اسمائه والمراد العمر وفي رواية
مرتين وفي رواية ثلاثا استدل بهذا على كراهة صوم الدهر قال ابن
التين استدل على كراهته من هذه القصة من اوجه نهيه صلى الله
عليه وسلم عن الزيادة وامره بان يصوم ويفطر وقوله لا افضل من
ذلك ودعاؤه على من صام الابد وقيل معنى قوله لا صام النفي اي ما
صام كقوله فلا صدق ولا صلى وقوله في حديث مسلم عن ابي قتادة وقد
سئل

211

سئل عن صوم الدهر لا صام ولا افطر او ما صام وما افطر وفي
رواية الترمذي لم يصم ولم يفطر وهو شك من احد رواته ومقتضاه
انهما بمعنى واحد ومعنى ما للنفي انه لم يحصل اجر الصوم لمخالفته
ولم يفطر لانه امسك ووجه ذلك ان من سرد الصوم صار
له عادة ولم يجد له مشقة كصوم النهار في حقه كالليل في
حق غيره فكانه ما صام وروى ابن ابي شيبة باسناد صحيح
عن ابي عمرو الشيباني قال بلغ عمر ان رجلا يصوم الدهر فاتاه
فعلاه بالدرة وجعل يقول كل يا دهر ومن طريق ابي اسحق ان عبد الرحمن
ابن ابي نعم كان يصوم الدهر فقال عمرو بن ميمون لو رأى هذا
مطلب الحكم في صيام الدهر
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لرجموه واحتجوا ايضا بحديث ابي موسى
رفعه من صام الدهر ضيقت عليه جهنم وعقد بيده على تسعين
اخرجه احمد والبيهقي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان
وحمله ابن حبان على من صام العيدين والتشريق ورواه ابن ابي شيبة
وابن حزم في باب من كره صوم الدهر وظاهره انها تضيق عليه
حصرا له فيها لتشديده على نفسه وحمله عليها ورغبته عن سنة نبيه
صلى الله عليه وسلم واعتقاده ان غير سنته افضل منها وهذا
يقتضي الوعيد الشديد فيكون حراما والى الكراهة مطلقا ذهب
ابن العربي المالكي فقال قوله لا صام من صام الابد ان كان معناه
الدعاء فيا ويح من اصابه دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وان كان
معناه الخبر يعني انه لم يأت بشيء فيا ويح من اخبر عنه صلى الله
عليه وسلم انه لم يصم واذا لم يصم شرعا لم يكتب له الثواب لوجوب
صدق قوله صلى الله عليه وسلم لانه نفى عنه الصوم وقد نفى عنه
الفضل كما مر فكيف يطلب الفضل فيما نفاه النبي صلى الله عليه وسلم
والى هذا ذهب اسحق واهل الظاهر وهي رواية عن احمد وشذ
ابن حزم فقال يحرم وذهب آخرون الى جواز صيام الدهر وحملوا

اخبار النبي عن من صامه حقيقة فانه يدخل فيه ما حرم صومه
كالعيدين وهذا اختيار ابن المنذر وطائفة وروي عن عائشة
نحوه قال الحافظ وفيه نظر لانه صلى الله عليه وسلم قد قال
جوابا لمن سأله عن صوم الدهر لا صام ولا افطر وهو يؤذن بانه
ما اجر ولا اثم ومن صام الايام المحرمة لا يقال فيه ذلك لانه عند
من اجاز صوم الدهر الا الايام المحرمة فيكون قد فعل مستحبا وحراما
وايضا فان ايام التحريم مستثناة بالشرع غير قابلة للصوم شرعا
فهي بمنزلة الليل وايام الحيض فلم تدخل في السؤال عند من علم تحريمها
ولا يصلح الجواب بقوله لا صام ولا افطر لمن لم يعلم تحريمها
وذهب آخرون الى استحباب صيام الدهر لمن قوي عليه ولم يفوت
فيه حقا والى ذلك ذهب الجمهور قال السبكي اطلق اصحابنا كراهة
صوم الدهر لمن لم يقو عليه ويفوت حقا ولم يوضحوا هل المراد الحق
الواجب او المندوب ويتجه ان يقال ان علم انه يفوت حقا واجبا
حرم وان علم انه يفوت حقا مندوبا اولى من الصيام كره وان
كان يقوم مقامه فلا والى ذلك اشار ابن خزيمة فترجم ذكر العلة
التي زجر النبي صلى الله عليه وسلم عن صوم الدهر وساق الحديث الذي
فيه اذا فعلت ذلك هجمت عينك ونفهت نفسك قال النووي
مذهب الشافعي واصحابه ان سرد الصيام اذا افطر العيدين والتشريق
لا كراهة فيه بل هو مستحب بشرط ان لا يلحقه به ضرر ولا يفوت حقا
فان تضرر او فوت حقا فمكروه ومن حجتهم حديث حمزة بن عمرو الاسلمي
عند الشيخين واللفظ لمسلم انه قال يا رسول الله اني اسرد الصوم
افأصوم في السفر فقال ان شئت فصم فأقره صلى الله عليه وسلم على
سرد الصيام ولو كان مكروها لم يقره لا سيما في السفر فحملوا قوله
صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو لا افضل من ذلك اي في حقك فيلتحق
به من في معناه ممن يدخل فيه على نفسه مشقة او يفوت حقا ولذلك لم

الشافعي

بينه حمزه

يبينه حمزة بن عمرو عن السرد فلو كان السرد ممتنعا لبينه له لان
تاخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز وتعقب بان سؤال حمزة انما
كان عن الصوم في السفر لا عن صوم الدهر ولا يلزم من سرد الصيام
صوم الدهر فقد قال اسامة بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يسرد الصوم فيقال لا يفطر رواه احمد ومن المعلوم ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يكن يصوم الدهر فلا يلزم من ذكر السرد
صيام الدهر واجابوا عن حديث ابي موسى المتقدم ذكره بان معناه
ضيقت عليه فلا يدخلها فعلى هذا تكون على بمعنى عن اي ضيقت عنه
وهذا التاويل حكاه الاثرم عن مسدد وحكى رده عن احمد وقال
ابن خزيمة سألت المزني عن هذا الحديث فقال يشبه ان يكون
معناه ضيقت عنه فلا يدخلها ولا يشبه ان يكون على ظاهره
لان من ازداد لله عملا وطاعة ازداد عند الله رفعة وعليه
كرامة ورجح هذا التاويل جماعة منهم الغزالي فقالوا له مناسبة
من جهة ان الصائم لما ضيق على نفسه مسالك الشهوات بالصوم
ضيق الله عليه النار فلا يبقى له فيها مكان لانه ضيق طرقها بالعبادة
وتعقب بانه ليس كل عمل صالح اذا ازداد العبد منه ازداد من
الله عز وجل تقربا بل رب عمل صالح اذا ازداد منه ازداد بعدا
كالصلاة في الاوقات المكروهة والاولى اجراء الحديث على ظاهره
وحمله على من فوت حقا واجبا بذلك فانه يتوجه عليه الوعيد
ولا يخالف القاعدة التي اشار اليها المزني ومن حجتهم ايضا قوله صلى الله
عليه وسلم في بعض طرق حديث الباب كما في الطريقين الماضيين
فان الحسنة بعشر امثالها وذلك مثل صيام الدهر وقوله في حديث
مسلم من صام رمضان واتبعه ستا من شوال فكانما صام الدهر قالوا فدل
ذلك على ان صوم الدهر افضل مما شبه به وانه امر مطلوب وتعقب
بان التشبيه في الامر المقدر لا يقتضي جوازه فضلا عن استحبابه وانما المراد

[illegible]

حصول الثواب على تقدير مشروعية صيام ثلثمائة وستين يوما
ومن المعلوم ان المكلف لا يجوز له صيام جميع السنة فلا يدل التشبيه
على فضيلة المشبه به من كل وجه ومن حججهم ايضا حديث الصحيحين
مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصايم الذي لا يفطر والقايم الذي
لا يفتر وحديث الشيخين وغيرهما عن ابي هريرة مثل الساعي على الارملة
والمسكين كمثل الصايم القايم وحديث النساي وغيره عن ابي امامة مر
صوم ثلاثة ايام من كل شهر كصوم الدهر واختلف المجيزون لصوم الدهر
بالشرط المتقدم هل هو افضل او صيام يوم وافطار يوم فصرح جماعة
من العلما بان صوم الدهر افضل لانه اكثر عملا فيكون اكثر اجرا وما كان
اكثر اجرا كان اكثر ثوابا وبذلك صرح الغزالي اولا وقيده بشرط ان لا يصوم
الايام المنهي عنها وان لا يرغب عن السنة بان يجعل الصوم حجرا على نفسه
من حج فاذا امن ذلك فالصوم من افضل الاعمال فالاستكثار منه زيادة
في الفضل وتعقبه ابن دقيق العيد بان الاعمال متعارضة المصالح
والمفاسد ومقدار كل منهما في الحث والمنع غير متحقق فزيادة الاجر
بزيادة العمل في شي يعارضه اقتضا العادة التقصير في حقوق
صل اخرى يعارضها العمل المذكور ومقدار الفايت من ذلك مع مقدار الحاصل
غير متحقق فالاولى التفويض الى حكم الشارع ولما دل عليه ظاهر قوله
لا افضل من ذلك وقوله ان احب الصيام الى الله تعالى وذكر الامام كلام
عز الدين بن عبد السلام حديث ابن عمرو ثم قال انما فضل النبي صلى الله عليه
وسلم صوم الخبب في هذا الحديث لامرين احدهما ان ابن عمرو كان لا
يحتمل اكثر من ذلك بدليل انه صلى الله عليه وسلم قال له فانك اذا فعلت
ذلك نفهت نفسك وغارت عينك فاخبره صلى الله عليه وسلم ان
افضل صومه الخبب والثاني انه صلى الله عليه وسلم ذكر انه صوم داود
وذكر انه لم يوثر في قوى داود بقوله وكان لا يفر اذا لاقى [illegible] فقوله
وكان [illegible] اذا لاقى [illegible] الى حكم صوم يوم وافطار يوم والله اعلم

فعل

فعلى هذا يكون حديث ابن عمرو مخصوصا بافضل الصوم في حقه وحق
كل من ينهكه الصوم قواه قلت او يضيع به حق واجب ويشهد
لهذا حديث ابي داود والترمذي والنساي عن عبد الله بن مسلم القرشي
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام الدهر فقال ان لاهلك
عليك حقا فعلل المنع بتضييع حق الاهل والحق انه يختلف باختلاف
احوال الناس ولهذا كان صوم يوم وافطار يوم افضل لعبد الله
ابن عمرو وغيره افضل الى رتبته ويأتي فيه مزيد بيان والله اعلم
قال فان الغالب على الصحابة رضي الله عنهم انهم انما كانوا يسألون
عن افضل الاعمال لتتعاطوه وكان صلى الله عليه وسلم يفهم منهم ذلك
فيجيب كل واحد منهم على حسب ما فهم ولهذا ساله ابن مسعود
اي الاعمال افضل فقال الصلاة لاول وقتها وساله اخر اي الاعمال
افضل فقال بر الوالدين وساله اخر اي الاعمال افضل فقال الجهاد
في سبيل الله فاجاب كل واحد منهم على ما فهم منه من تخصيص سؤاله
باعمال نفسه فكانه قال للاول افضل اعمالك الصلاة لاول وقتها
وقال للثاني افضل اعمالك بر الوالدين وقال للثالث افضل اعمالك
الجهاد ولولا تنزيل هذه الاحاديث على هذه القاعدة لكانت
متناقضة ومنصب الرسول صلى الله عليه وسلم اجل من ان يصدر
منه قول متناقض قلت وفي ما قاله ما قد مر اول الهمزة مع الحا كلام
فراجعه والله اعلم ثم قال فعلى هذا صوم الدهر في حق من افطر
في الايام المحرمة اذا كان مطيقا له لا يوثر في جسمه ولا يقعده
عن شي من الطاعات التي يفعلها الاقويا افضل من الغب لان
الجزا على قدر الاعمال على ما تمهد في الشريعة ان من جا بالحسنة
فله عشر امثالها قلت قد نعضهم من يقوى على صوم الدهر ولا يفوته
مهم اي امر منه فهو افضل له وقد فعله جماعة منهم عمر بن الخطاب
وابنه وعمرو بن حمزة وابو طلحة وابو امامة وابو الدرداء وطلحة

وعائشة وام سلمة واسماء بنت ابي بكر وغيرهم والله اعلم ثم قال واما
قوله صلى الله عليه وسلم من صام الابد فلا صام فمعناه انه اذا صام
العيدين وايام التشريق فانه لو افطرها لم يكن صائما الدهر
على الحقيقة بل صائما لاكثر الدهر انتهى وقال النووي قال بعضهم
انه محمول على من تضرر به او فوت به حقا ويؤيده ان النهي كان
خطابا لعبد الله بن عمرو وفي اخر حديثه انه عجز في اخر عمره وندم
على كونه لم يقبل الرخصة قالوا فنهى ابن عمرو لعلمه بانه سيعجز
واقر حمزة بن عمرو لعلمه بقدرته بلا ضرر وقال بعضهم معنى
لا صام من صام الابد انه لا يجد من مشقته ما يجدها غيره فيكون
خبرا لا دعاء انتهى وذهب جماعة ومنهم المتولي من الشافعية
واعتمد الى ان صيام داود عليه الصلاة والسلام افضل وهو
ظاهر الحديث بل صريحه ويترجح من حيث المعنى ايضا بان صيام
الدهر قد يفوت بعض الحقوق كما مر وبان من اعتاده فانه لا يكاد
ان يشق عليه بل تضعف شهوته عن الاكل وتقل حاجته الى الطعام
والشراب نهارا ويألف تناوله في الليل بحيث يتجدد له طبع زائد
بخلاف من يصوم يوما ويفطر يوما فانه ينتقل من فطر الى صوم
ومن صوم الى فطر وقد نقل الترمذي عن بعض اهل العلم انه اشق
الصوم ويأمن مع ذلك غالبا من تفويت الحقوق كما وقعت الاشارة
اليه فيما مر قريبا في حق داود عليه السلام ولا يفر اذا لاقى لانه من
اسباب الفرار ضعف الجسد ولا شك ان سرد الصوم ينهكه وعلى
ذلك يحمل قول ابن مسعود فيما رواه سعيد بن منصور باسناد صحيح
عنه انه قيل له انك لتقل الصيام فقال اني اخاف ان يضعفني
عن القراءة والقراءة احب الي من الصوم نعم ان فرض ان شخصا لا يفوته
شيء من الاعمال الصالحة بالصيام اصلا ولا يفوت حقا من الحقوق
التي خوطب بها لم يبعد ان يكون في حقه ارجح والى ذلك اشار ابن خزيمة
فترجح

فترجح للدليل على ان صيام داود انما كان اعدل الصيام واحبه
الى الله عز وجل لان فاعله يؤدي حق الله عز وجل وحق نفسه واهله
وزايره ايام فطره بخلاف من يتابع الصوم ولا يتحرى بانه من لا يتضرر
في نفسه ولا يفوت حقا ان يكون ارجح وعلى هذا فيختلف ذلك
باختلاف الاشخاص والاحوال فمن يقتضي حاله الاكثار من الصوم
اكثر منه ومن يقتضي حاله الاكثار من الفطر اكثر منه ومن يقتضي
حاله المزج فعله حتى ان الشخص الواحد قد تختلف عليه الاحوال في
ذلك والى ذلك اشار الغزالي اخرا قلت وهو حسن جدا وفي هذا
كفاية والله اعلم قال ولا تزد على ذلك اي على صوم داود زاد احمد
قلت قد قبلت قال واحب الصلاة الخ قال النووي قال
المهلب كان داود عليه الصلاة والسلام يجم نفسه بنوم اول الليل
ثم يقوم في الوقت الذي ينادي الله فيه هل من سائل فاعطيه سؤله
هل من مستغفر فاغفر له ثم يستدرك بالنوم ما يستريح به من نصب
القيام في بقية الليل وهذا هو النوم عند السحر وانما صارت هذه
الطريقة احب من اجل الاخذ بالرفق للنفس التي يخشى منها السآمة
وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا والله يحب ان
يديم فضله ويوالي احسانه وانما كان ذلك ارفق لان النوم
بعد القيام يريح البدن ويذهب ضرر السهر وذبول الجسم بخلاف
السهر الى الصباح وفيه من المصلحة استقبال صلاة الصبح واذكار
النهار بنشاط واقبال وانه اقرب الى عدم الرياء لان من نام السدس الاخير
اصبح ظاهر اللون سليم القوى فهو اقرب الى ان يخفي عمله
الماضي على من رآه اشار الى ذلك ابن دقيق العيد وقال الشارح احب
اي اكثر ما يكون محبوبا واستعمال احب بمعنى محبوب قليل لان الاكثر
في افعل التفضيل ان يكون من فعل الفاعل ونسبة المحبة كما مر
في الصيام والصلاة الى الله تعالى على معنى ارادة الخير لفاعلها قلت

او اثنا بتفاعلها والله اعلم قال الشارح صوم يوم وفطر يوم افضل من صوم
الدهر كما قاله المتولي وغيره خلافا لما افتى به ابن عبد السلام والسبكي في ذلك
ان صوم الدهر قد يفوت بعض الحقوق وقد لا يشق باعتياده له بخلاف
صوم يوم وفطر يوم قلت من تحرير هذه المسالة والله اعلم قال
فان قلت اذا صادف فطره الاثنين والخميس وكانت عادته صومهما
هل يحصل له فضيلة صومهما قال شيخنا زكريا الظاهر حصولها
لان عدوله الي صوم داود انما كان لعذر وهو طلب الافضلية فيجبر
ما فات بالافطار انتهي قلت كمن افطر لعذر والله اعلم قال واقرا
القران الخ قال النووي هذا من نحو ما سبق من الارشاد الي الاقتصاد
في العبادة والارشاد الي تدبر القران وقد كان للسلف عادات
مختلفة فيما يقراون كل يوم بحسب احوالهم وافهامهم ووظايفهم
فكان بعضهم يختم القران في كل شهر وبعضهم في عشرين يوما وبعضهم
في عشرة ايام وبعضهم او اكثرهم في سبعة ايام وكثير منهم في ثلاثة وكثير
في كل يوم وليله وبعضهم في كل ليله وبعضهم في اليوم والليلة ثلاث
ختمات وبعضهم ثمان ختمات وهذا اكثر ما بلغنا والمختار انه يستكثر
منه ما يمكنه الدوام عليه ولا يعتاد الا ما يغلب علي ظنه الدوام عليه
في حال نشاطه وغيره هذا اذا لم يكن له وظايف عامة او خاصة
يتعطل باكثار القراة عنها فان كانت له وظيفة عامة كولاية وتعليم
ونحو ذلك فليوظف لنفسه قراة تمكنه المحافظة عليها مع نشاطه
وغيره من غير اختلال شي من كمال تلك الوظيفة وعلي هذا يحمل ما جاء عن
السلف قال وكان عبد الله بن عمرو يقول بعد ما كبر يا ليتني قبلت
رخصة رسول الله صلي الله عليه وسلم قال النووي معناه كبر وعجز عن
المحافظة علي ما التزمه ووظفه علي نفسه عند رسول الله صلي الله عليه
وسلم فيشق عليه فعله لعجزه ولم يعجبه ان يتركه لالتزامه له ولانه
صلي الله عليه وسلم قال له يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام
الليل

21 ع

الليل فتمني ان لو قبل الرخصة فاخذ بالاخف قال الحافظ ومع عجزه
وتمنيه الاخذ بالرخصة لم يترك العمل بما التزمه بل صار يتعاطي فيه
نوع تخفيف كما في رواية ابن خزيمة عن حصين فكان عبد الله حين
ضعف وكبر يصوم تلك الايام كذلك يصل بعضها الي بعض ثم يفطر
بعد تلك الايام ليقوي بذلك وكان يقول لان اكون قبلت الرخصة
احب الي مما عدل به لكني فارقته علي امر اكره ان اخالفه الي غيره وفي حديث
ابن عمرو فوايد كثيرة منها ان طاعة الوالد لا تجب في ترك العبادة ولهذا
احتاج عمرو الي شكوي ولده عبد الله ولم ينكر عليه النبي صلي الله عليه
وسلم ترك طاعته لابيه لذا قاله الحافظ تبعا لغيره قلت وفيه نظر
بينه للاشارة اليه في قوله وان لاهلك عليك حقا علي ما مر تفسيره
والله اعلم وزيارة الفاضل للمفضول في بيته وجواز تحدث المرء
بما عزم عليه من فعل الخير وتفقد الامام لامور رعيته كليا لها
وجزئيا لها وتعليمهم ما يصلحهم وتعليل الحكم لمن فيه اهلية ذلك
وان الاولي في العبادة تقديم الواجبات علي المندوبات وان من تكلف
الزيادة علي ما طبع عليه يقع له الخلل في الغالب والحض علي ملازمة
العبادة لانه صلي الله عليه وسلم مع كراهته التشديد علي نفسه
حضه علي الاقتصاد كانه قال له ولا يمنعك اشتغالك بحقوق من
ذكر ان تضيع حق العبادة وتترك المندوب جملة ولكن اجمع بينهما
وبيان رفق النبي صلي الله عليه وسلم بامته وشفقته عليهم وارشاده
اياهم الي ما يصلحهم وحثه اياهم علي ما يطيقون الدوام عليه ونهيهم عن
التعمق في العبادة لما يخشي من افضايه الي الملل المفضي الي الترك
او ترك البعض وقد ذم الله تعالي قوما لازموا العبادة ثم فرطوا فيها
والندب الي الدوام علي ما وظفه الانسان علي نفسه من العبادة وجواز
الاخبار عن الاعمال الصالحة والاوراد ومحاسن الاعمال كلها ولا يخفي
ان محل ذلك عند امن الريا والعجب واحتقار الغير وجواز القسم علي

التزام العبادة وفايدته الاستعانة باليمين على النشاط لها وان ذلك لا يخل بصحة النية والاخلاص فيها وان اليمين على ذلك لا يلحقها بالنذر الذي يجب الوفا به وجواز الحلف من غير استحلاف وان النفل المطلق لا ينبغي تحديده بل يختلف الحال باختلاف الاشخاص والاوقات والاحوال وجواز التقوية بالاب والام كما في رواية والاشارة الى الاقتدا بالانبيا عليهم الصلاة والسلام في انواع العبادات ما لم يرد شرعنا بخلافه واكرام الضيف بالقا الفرش ونحوه تحته وتواضع الزاير بجلوسه دون ما يفرش له وانه لا حرج عليه في ذلك اذا كان على سبيل التواضع والاكرام للمزور وغيره لك والله الموفق

احب الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدي عزاه فيهما لابي يعلى والطبراني في الاوسط وابن حبان وشعب البيهقي والضيا عن جابر ورمز لصحته زاد في الكبير ابن عدي والطبراني في الاوسط قال احب يحتمل تقدير من وان يكون افعل تفضيل قال الطعام يعني ما يوكل من المباح وقد يجب تناوله ووجه احبيته انه يتقوى به على عبادة الله ومعاش الانسان الذي به صلاحه واما ما كان مكروها او نوى به منهيا عنه فليس من هذا القبيل قال الى الله الخ اي وذكر اسم الله عليه كما في حديث اخر لان كل اكل ما مور بالتسمية فصار احب من هذه الحيثيات اما اذا خلا عنها فلا وفيه اشارة الى فضل اطعام الطعام والحث عليه وفضل الكرم

احب الكلام الى الله تعالى ان يقول العبد سبحان الله وبحمده عزاه فيهما لاحمد ومسلم والترمذي عن ابي ذر زاد في الكبير وابن ابي شيبة وقال الترمذي حسن صحيح وبعد عنه ايضا احب الكلام الى الله ما اصطفاه الله للملايكة سبحان ربي وبحمده سبحان ربي وبحمده

216

سبحان ربي وبحمده وعزاه للترمذي وقال حسن صحيح والحاكم وشعب البيهقي انتهى وروى مسلم والنساي والترمذي عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم باحب الكلام الى الله قلت بلى يا رسول الله قال ان احب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده وقال الترمذي صحيح ولفظه سبحان ربي وبحمده سبحان ربي وبحمده وفي رواية لمسلم انه صلى الله عليه وسلم سيل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملايكته او لعباده سبحان الله وبحمده وجا في رواية له ان ابا ذر هو السايل فروى عنه قال قلت يا رسول الله بابي انت وامي اي الكلام احب الى الله قال ما اصطفى الله لملايكته سبحان ربي وبحمده سبحان ربي وبحمده وزاد فيه البخاري في الادب عنه احب الكلام الى الله سبحان الله لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير ولا حول ولا قوة الا بالله سبحان الله وبحمده قال احب فيه ما مر انه افعل تفضيل او فيه تقدير من قال الكلام اي كلام العباد والا فالقران افضل وكذا قراته لكن الاشتغال بالماثور افضل من الاشتغال به قال ان يقول العبد سبحان الله وبحمده هذا مبتدا واحب الخ خبره وتقديره قول العبد الخ احب الكلام الى الله والنكتة في تقديمه تشويق السامع الى المبتدا وحسن تقديمه كل الحسن بقوله ان يقول العبد وهو في مقام الوصف ولو لم يظفر بهذا لم يحسن ذلك الحسن وقوله احب اي محبوب والمعنى محبوب قايله قال سبحان الله هذه كلمة من كلمات التوحيد استاثر الله بها وروى البزار والحاكم ان طلحة بن عبيد الله رضي الله سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى سبحان الله فقال تنزيه الله من كل سوء وفي لفظ عن السوء وروى عن موسى ابن طلحة مرسلا ولا يروى مرفوعا الا عن طلحة بن يحيى بن عبيد الله وهو متكلم فيه وروى ابن ابي حاتم عن علي قال سبحان الله كلمة احبها الله لنفسه

ابن طلحة

ورضيها واحب ان تقال وروي ايضا عن ابن عباس قال سبحان الله تنزيه الله نفسه عن السوء وروي ايضا عن ميمون بن مهران انه يكسر اوله قال سبحان اسم يعظم الله به نفسه ويتحاشى به عن السوء وقال الماوردي هو ذكر يعظم الله تعالى به لا يصلح الا له واما قول الاعشى اقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر فعلى سبيل الشذوذ وقال بعض الائمة سبحان اسم موضوع موضع المصدر وقال بعضهم هو مصدر اريد به الفعل ويمكن الجمع بينهما بانه اريد به ما ذكر واصله من سبح اذا سار على الماء منبسطا وكل من انبسط في شي فقد سبح فيه قال الامام ابو الحسن علي بن اسمعيل بن سيده الاندلسي الضرير في املائه في كتابه المحكم في اللغة وعندي ان سبحانا ليس بمصدر سبح اي بالتشديد انما هو مصدر سبح اي بالتخفيف قال ايضا وسبحان الله معناه لغة تنزيها لله من الصاحبة والولد وتبرئة من السوء وبذلك جاء الاثر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيبويه وزعم ابو الخطاب ان سبحان الله كقولك براءة الله وزعم ان مثل ذلك قول الاعشى اقول لما جاءني فخره الخ اي براءة منه وبهذا استدل على ان سبحان الله معرفة اذ لو كان نكرة لانصرف قال وقد جاء في الشعر سبحان منونة نكرة وروي انه لورقة بن نوفل رضي الله عنه قال امية سبحانه ثم سبحانا يعود له وقبلنا سبح الجودي والجمد وقال صاحب النظم السبح في اللغة التباعد يدل عليه قوله تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا اي تباعدا طويلا فمعنى سبح الله اي بعده عما لا ينبغي وقال ابن جني سبحان اسم علم بمعنى البراءة والتنزيه بمنزلة عثمن وجهها ان اجتمع في سبحان التعريف والالف والنون وكلاهما علة تمنع من الصرف انتهى وفي القاموس سبحان الله تنزيها لله من الصاحبة والولد معرفة

217

ونصبه على المصدر اي ابرئ الله من السوء براءة او معناه السرعة اليه والخفة في طاعته وسبحان من كذا تعجب منه وسبح كمنع سبحانا وسبح تسبيحا قال سبحان الله وقال الامام موفق الدين ابن يعيش في شرح المفصل اعلم انهم قد علقوا الاعلام على المعاني كما علقوها على الاعيان فمن ذلك قولهم سبحان هو عندنا علم واقع على معنى التسبيح هو مصدر بمنزلة البراءة والتنزيه وليس منه فعل وانما هو واقع موقع التسبيح الذي هو المصدر في الحقيقة جعل علما على هذا المعنى فهو معرفة لذلك ولا ينصرف للتعريف وزيادة الالف والنون واما قول الشاعر سبحانه ثم سبحانا يعود له فقي تنوينه وجهان احدهما ان يكون ضرورة والثاني ان يكون اراد النكرة وقال المنتجب ابن العلج في البسيط فان قيل كيف صح جعل سبحان علما على التسبيح وبدل التسبيح لفظ المصدر ولانه مصدر سبح اذا قال سبحان الله ومدلول سبحان التنزيه لا اللفظ قلنا التسبيح بمعنى التنزيه ايضا لان معنى سبحت نزهت الله تعالى فنطابقا حينئذ على معنى التنزيه فصح تعليق سبحان على التسبيح واستعماله علما قليل والكثير استعماله مضافا اما الى فاعله او الى مفعوله فاذا اضيف فليس بعلم لان الاعلام لا تضاف قال وقيل سبحان في البيت مضاف حذف المضاف اليه للعلم به وليس بعلم وقال ابن الحاجب في اماليه الدليل على ان سبحان علم للتسبيح قول الشاعر قد قلت لما جاءني فخره الخ ولولا انه علم لوجب صرفه لان الالف والنون في غير الصفات انما تمنع مع العلمية وفي اعراب الشهاب السمين قيل هو مصدر لانه سمع له فعل ثلاثي وهو من الاسماء اللازمة للاضافة وقد يفرد واذا افرد منع الصرف للتعريف وزيادة الالف والنون كما في البيت السابق وقد جاء منونا كما في

البيت الاخر السابق فيقبل ضرورة وقيل هو بمنزلة قبل وبعد ان نوي
تعريفه بقي على حاله وان نكر اعرب منصرفا وهذا البيت يساعد
على كونه مصدرا لا اسم مصدر لوروده منصرفا وللقائل القول
الاول ان يجيب عنه بان هذا نكرة لا معرفة وهو من الاسما اللازمة النصب
على المصدرية فلا ينصرف والناصب له فعل مقدر لا يجوز اظهاره وقال
ابو شامة حيث جا منصوبا بنصب الفعل المطلق اللازم وجب اضمار
فعله وفعله اما فعل امر او خبر قلت وهو هنا خبر والجملة في موضع
نصب على انه مفعول والله اعلم وقال القرطبي العامل فيه على مذهب
سيبويه الفعل الذي من معناه لا من لفظه اذ لم يجي من لفظه فعل
وذلك مثل قعدت القرفصا واشتملت الصما فالتقدير انزه الله
تنزيها فوقع سبحان مكان قولك تنزيها انتهي وقال الزمخشري انتصابه
بفعل مضمر اي اسبح الله سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد
مسده ودل على التنزيه البليغ وقال الطيبي وذلك في جلب
هذا المصدر في اصل هذا التركيب للتوكيد وهو اسبح تسبيحا
ثم اسبح سبحان ثم في حذف العامل واقامته مقامه الدلالة
على ان المقصود بالذات هو المصدر والفعل تابع فيفيد الاخبار
بسرعة وجود التنزيه انتهي والله الذي اضيف اليه سبحان
مفعول به لانه المسبح ويجوز ان يكون فاعلا لان المعنى تنزه الله
وما روي عن الكسائي انه جعله منادي تقديره يا سبحانك فاباه
الجمهور وقال السفاقسي والسمين رد بانه لم يسمع دخول حرف
الندا عليه وزعم بعضهم ان لفظه لفظ التثنية ومعناه كذلك
كلبيك وهو غريب ويلزمه ان يكون مفرده سبحا وان لا يكون
منصوبا بل مرفوعا وان نونه لم تسقط للاضافة وان فتحت
يلزم ومن الغرايب ايضا ما حكاه الماوردي عن ابان بن تغلب
بفتح الفوقية وسكون المعجمة وكسر اللام ان سبحان كلمة اصلها بالنبطية

شبهانك فعربت سبحانك قال وبحمده قيل الواو للحال والتقدير
اسبح الله متلبسا بحمده من اجل توفيقه قلت يران اضمار الحال
المبينة لا يجوز والله اعلم وقيل عاطفة والتقدير اسبح الله والتبس
بحمده قيل ويحتمل كون الحمد مضافا للفاعل والمراد من الحمد لازمه او
ما يوجب الحمد من التوفيق ونحوه ويحتمل ان تكون البا متعلقة بمحذوف
متقدم والتقدير اسبح الله واثني على الله بحمده كما يقال سبحان الله والحمد
لله فيكون سبحان الله جملة مستقلة وبحمده جملة اخرى وقال الخطابي
في حديث سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اي بقوتك التي هي نعمة توجب
على حمدك سبحانك لا بحولي وقوتي كانه يريد ان ذلك مما اقيم
فيه السبب مقام المسبب وقال الحافظ ابن ناصر الدين سبحان الله
وبحمده اي بنعمته التي يحمد عليها سبحناه لانه تعالى وفقنا لتسبيحه
والهمنا ذلك بغير حول منا ولا قوة وتوفيقه ايانا لذلك نعمة عظيمة
يجب حمده عليها فقلنا سبحان الله وبحمده سبحناه او وبحمده سبحنا
فتكون البا متعلقة بمحذوف تقديره وبحمده سبحناه او سبحنا
كما مر وقال ابو عثمن المازني دخول الواو في قوله وبحمدك المعنى
فيه سبحتك اللهم بجميع آلايك وبحمدك سبحتك قال ومعنى سبحانك
سبحتك وقال ثعلب في وبحمدك اراد سبحتك بحمدك كانه يذهب
الى ان الواو صلة انتهي وفي الحديث الاخر ما اصطفاه الله
اي اختاره وقوله سبحان الله تنزيه وبحمده تعظيم ومن فوايد
هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم قرن التسبيح بالاسم العلم على المعبود
بحق الواجب الوجود المنزه عن النقايص الجامع لجميع صفات
الكمال والاسما الحسنى وقرنه بحمد الله الذي يستحقه ويستوجبه
فكان احب من هذه الحيثية وقال الكرماني صفات الله تعالى وجودية
كالعلم والقدرة وهي صفات الاكرام وعدمية كلا شريك له ولا مثل
له وهي صفات الجلال فالتسبيح اشارة الى صفات الجلال والتحميد

اشارة الى صفات الاكرام وترك التقييد مشعر بالتعميم والمعنى
انزهه عن جميع النقايص واحمده بجميع الكمالات قاد والنظم الطبعي
يقتضي تقديم التخلية على التحلية الاولى بالخا المعجمة والثاني بالحا
المهملة فقدم التسبيح الدال على التخلي على التحميد الدال على التحلي
وقرن بالتسبيح لفظ الله لدلالته على الذات المقدسة الجامع لجميع
الصفات والاسما الحسنى وذكر التسبيح ملتبسا بالحمد لتعلم ثبوت
الكمال له نفيا واثباتا ولتاكد الاعتنا بالتنزيه لكثرة المخالفين
ولهذا جا في القران بعبارات مختلفة بالمصدر نحو سبحان وبصيغة
الماضي سبح وبالمضارع يسبح وبالامر سبح ولان التنزيهات تدرك
بالعقل بخلاف الكمالات فانه يقصر عن ادراك حقايقها كما قال بعض
المحققين الحقايق الالهية لا تدرك الا بطريق السلب كما في العلم
لا ندرك منه الا انه ليس بجاهل فاما حقيقة علمه فلا سبيل اليه انتهى
وفي الحديث حث على الذكر المذكور وايضا ورد في فضله احاديث
كثيرة كما سياتي للمحبة له وفي الحديث نكتة عظيمة وهي انه قدم الخبر
وهو احب لان حب الرب سابق وذكر العبد تالي وفيه ايراد الحكم
المرغب في فعله بلفظ الخبر لان المقصود من سياق الحديث الامر
بملازمة هذا الذكر العظيم وبما تقرر علم وجه احبيته الله تعالى له
وفيه اشارة الى امتثال قوله سبحانه وسبح بحمد ربك وقد اخبر تعالى
عن الملايكة عليهم السلام في عدة ايات انهم يسبحون وقال سبحانه
وان من شي الا يسبح بحمده وياتي فيه مزيد ان شا الله تعالى
احب الكلام الى الله تعالى اربع سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن بدات عزاه فيها لاحمد
ومسلم عن سمرة بن جندب زاد في الكبير ابن ابي شيبة وابن حبان
والطبراني وابن شاهين في الترغيب في الذكر وتتمته لا تسمين غلامك
يسارا ولا رباحا ولا نجيحا ولا افلح فانك تقول اثم هو فلا يكون فيقول

[illegible]

٨

لا انتهى ورواه ابن ماجة والنسائي وزاد وهن من القران ورواه النسائي
ايضا وابن حبان عن ابي هريرة ورواه احمد ورواته محتج بهم في
الصحيح عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رفعه بلفظ قال
افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
انتهى والامنسب تقديم هذا الحديث على الذي قبله ولعل احب الخ
مر الكلام عليه في الحديث قبله ولعل وجه ذلك والله اعلم ان سبحان
الله مقام التنزيه والتخلية بالخا المعجمة اي انزه الله تعالى عن كل وصف
لا يليق بالوهيته والحمد لله مقام التعظم والتحلية بالحا المهملة اي
اثني على الله بكل كمال يليق بجلاله سبحانه ولا اله الا الله مقام التوحيد
اي لا معبود ولا يعبد بحق الا الله عز وجل فهي نفي ما يستحيل كونه
واثبات ما يستحيل فقده وهذه الكلمة وان كان ابتداوها النفي
فالمراد بها غاية الاثبات ونهاية التحقيق فان قول القايل لا اخ
لي سواك ولا معين لي غيرك اكد من قوله انت اخي وانت معيني
وما احسن قول ابي علي الدقاق لا اله الا الله لا تستصفا الاسرار
من الكدورات بها والله اكبر مقام الغنا اي الله اجل قدرا وارفع
جلالا ان تحيط بكمالاته وغايته العقول وافتتح هذا الكلام
الاحب بسبحان الله اي انزه الله الخ وتنزيه الله تعالى يكون
بالقول والبيان اولا وبالاعتقاد وتاكد البرهان ثانيا
ولا يصح ذلك الا بعد كمال المعرفة والتحقيق بعلم التوحيد لان
التسبيح تقديس الحقيقة عن مشابهة الخليقة وافراد الحق
عن اوصاف الخلق وابعاد الله عن الحدوث او ما يقتضيه
من الالحاد عن تقدسه عن موجبات التعطيل عن التشبيه
وانما يصح ذلك على اصول اهل الحق الذين عرفوه بنعت
الجلال ولم يسلبوه اوصاف التعالي والجلال واثبتوا له
بعد معرفتهم له جميع نعوت الكمال فسلكوا الملك اليه من غير دعوى الربوبية

وطالعوا لانفسهم استحقاق العبودية فتبرؤا من الحول والمنة
ورأوا ما لمولاهم عليهم من خصايص المنة عرفوا ما وجب لله تعالى
من الاوصاف الواجبة فلم يقصروا فيما لزمهم من الوظايف
الواجبة وعلموا ما اتصف به الحق سبحانه من نعوته الجايزة
فلم يجوزوا لانفسهم مجاوزة حدوده الراتبة ووقفوا على
ما امتنع في وصف الله تعالى فامتنعوا من ارتكاب مساخطه
اللازمة فلا يصح من العبد حقيقة التسبيح الذي هو التنزيه
لله تعالى حتى يتنزه عن اوصافه الذميمة وينزه نفسه عن
الشهوات فان صاحب الشهوة محجوب عن ربه وقد ورد
ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام ان حذر وانذر قومك
اكل الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها
عني محجوبة انتهى وينبغي لمن يريد ان يتحقق بتسبيحه ايضا
ان ينزه مطعمه من الحرام والشبهات فقد ورد من غذا لا يدخل
الجنة لحم نبت من سحت واي لحم نبت من سحت فالنار اولى به
وقال بعض الحكما عجبت لمن ترك الحلال مخافة الدا كيف لا
يترك الحرام مخافة النار وينبغي له ان يقدس اعماله من الريا
والمصانعات والتزين للمخلوقين باظهار الطاعات فان الله
عز وجل لا يقبل من الاعمال الا ما كان خالصا لوجهه الكريم
وقال سهل بن عبد الله اهل لا اله الا الله كثير والمخلصون
منهم قليل انتهى واولى الاشيا لمن يريد ان يصفو تسبيحه ان
يجرد قلبه عن الاغيار ويصون سره عن التدنس بالالتفات
ومساكنة الامثال والاشكال عند هجوم الاشغال فان
ثمة توحيد الرجل وقدر معرفته تتبين عند الصدمة الاولى
فيما حل به من البلا فان فزع الى الاغيار بقلبه وعلق الى الاغيار
خواطر لبه ورأى من المخلوقين كشف طوارق كربه ولم يرجع الا بعد
اياس

اي المنهي عنها

اياس من الخلايق الى ربه علم تقاصر رتبته وخساسة
منزلته وبعده من الله تعالى في خصايص حفظه وعصمته
ومن اعرض عن الاسباب ولم يعرج على الاستعانة بالاحباب
ولم يبن بقلبه ولم يثق باعتضاده واستناده الى الاصحاب
كفي له المهمات وحيز له الخيرات وتنكبته الافات ومن
صح بالله توسله وحق على الله توكله كفاه كفاية ربه وتفضله
وبعض اهل التحقيق قال ان التسبيح تفعيل من السبح وكان
المسبح يسبح بقلبه في بحار ملكوت ربه فعلى هذا القول اصحاب
التسبيح مختلفون فالطالب يسبح بقلبه في بحار الفكرة فان
تلاطمته امواج الشبهة وقع في البدعة وان سلم بسباحته عن
الافكار والافات فلم يقطع عليه الطريق داعي الفشل والكسل
وخاطر العجز والملل ولم تستمله هواجس سلف ولا محبة خلف
ولم يسبق الى قلبه سابق تقليد وامده الله تعالى بخصايص
توفيق وتسديد ادرك بسباحته جواهر العلوم ولطايف الفهوم
والعالم يسبح بروحه في بحار التعظيم فان هبت عليه رياح
الفتنة غرق في اوشال الحظوظ وبقي في اوبال النفوس ومن
ساعدته السعادة عبر قناطر الشهوات الخفية وجاوز جسور
الهمم الدنية وسقط عنه كل نصيب له ومحي كل قريب له وعجز
عنه كل نسيب له كما قيل في المعنى فريد من الخلان في كل بلدة اذا عظم المطلوب قل المساعد
فاذا كان كذلك وصل الى جواهر المعرفة والواصل منهم يسبح
بسره في بحار ملكوته فان ملكته جذبة البديهة وصدمته دهشة
التعقيد قطع عليه الطريق وحيل بينه وبين المقصود بمساكنة حال
واستيناس بخاطر يرد عليه وتدبر مقال فهو عند اهل الحقيقة
ممكور وبما يظنه من الوصلة مهجور وبالتلبيس مربوط وفي
خطو مسوط وان كان عند الخلق انه مغبوط وقيل في معناه

وقد حسد وفي قرب داري منهم • وكم من قريب الدار وهو بعيد • وان امد الله هذا السالك عن منازل المكرمات • وجاوز قناطر الموسومات فادرك جواهر التوحيد • وتحقق بخصايص التفريد • فهذا الذي يسلم له ان يقول سبحان الله • وفي هذا كفاية ويأتي فيه مزيد ان شا الله تعالى قال لا يضرك بايهن بدات اي لا يكره ذلك لكن الاولى الاتيان بهن على هذا الترتيب

احب اللهو الى الله تعالى اجرا الخيل والرمي عزاه فيها لابن عدي عن ابن عمر ورمز لضعفه قال احب اللهو في القاموس لهو العب كالتلهي والهاه ذلك والهي تغفل وترك الشي عجزا واشتغل بسماع الغنا والملاهي الات اللهو وتلاهى بذلك والالهية والتلهية ما يتلاهى به ولهت المراة الى حديثه لهوا ولهوا انست به واعجبها واللهوة المراة الملهو بها كاللهو بالضم وبالفتح ما القيته في فم الرحى والعطية افضل العطايا واجزلها كاللهية والحفنة من المال والالف من الدنانير والدراهم لا غير ولهى به كرضي احبه وعنه سلا وغفل وترك ذكره ولهى كدعا لهيا ولهيانا وتلهى ولا هاه قاربه والغلام دنا منه وفي الدر كاصله اللهو اللعب لهوته بالشي الهو لهوا وتلهيت به لعبت به وتشاغلت ولا الهيتك اي لا شغلتك عن امرك وقيل معناه لا انفعك ولا اعملك فاعمل لنفسك واللهوة بالضم العطية جمعه لهى وقيل افضل العطا واجزله وفي المصباح اللهو معروف يقول اهل نجد لهوت عنه الهو لهيا والاصل على فعول من باب قعد واهل العالية لهيت عنه الهى من باب تعب ومعناه السلوان والترك ولهوت به لهوا من باب قتل ولعبت به وتلهيت به ايضا قال الشارح قال الطرطوشي واصل اللهو الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة والهاني الشي بالالف شغلني والمراد من اللهو المستحب وهو اجرا الخيل بنية التقوي

على

فقف واستغفر

على الجهاد قال اجرا الخيل اي مسابقتها لانه مشروع بل اذا قصد به التاهب للجهاد كان عبادة قال والرمي عن القوس ونحوه مما يحصل به انكا العدو وثبت وصح عنه صلى الله عليه وسلم تفسير قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة بانها الرمي وياتي فيه مزيد ان شا الله تعالى

احب العباد الى الله تعالى انفعهم لعياله عزاه فيها لعبد الله بن احمد في زوايد الزهد عن الحسن مرسلا وفي حرف الخا حديث ابي يعلى والبزار والطبراني الخلق كلهم عيال الله فاحبهم الى الله انفعهم لعياله وفي لفظ فاحب خلقه اليه انفعهم لعياله قال احب الخ مر نظائرها اول الكلام على احاديث احب قال انفعهم النفع معروف وهو ايصال ما يصلح الانسان وما يحتاجه اليه قال لعياله عيالك من تمونه ويلزمك نفقته تقول عال عياله يعولهم اذا قام بما يحتاجونه من اكل وشرب وكسوة وغير ذلك والضمير في عياله عايد لعياد الله كما في حديث الطبراني في الاوسط عن ابن عمر احب الناس الى الله انفعهم للناس وفي حديث الخلق كلهم عيال الله والحديث يفسر بعضه بعضا والضمير يرجع لاقرب مذكور وهذا هو الذي يتعين وهو الذي يظهر والمراد نفع من يستطيع نفعه من الخلق ولو لم يكن من عيالك ويحتمل ان يعود على الشخص نفسه فالمراد اكثرهم نفعا لعياله نفسه المفهوم من لفظ العيال لا عيال الله والله اعلم قال الشارح

احب عباد الله الى الله احسنهم خلقا عزاه فيها للطبراني عن اسامة ابن شريك ورمز لحسنه رواته محتج بهم في الصحيح واوله قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم كان على روسنا الطير ما تكلم منا متكلم اذ جا اناس فقالوا من احب عباد الله الى الله قال احسنهم خلقا ورواه ابن حبان وفي رواية له قال قالوا يا رسول الله فما خير ما اعطي الانسان قال خلق حسن رواه الحاكم والبيهقي بنحو هذه وقال الحاكم صحيح على شرطهما مر الكلام على معنى حسن الخلق في

[illegible]

فقد واستشهد

[illegible]

حديث اتق الله حيثما كنت وانما كان احب لان حسن الخلق جامع لانواع البر من الصلة والصدق واللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة والطاعة وهي الامور التي مجامع حسن الخلق واضافه اليه تشريفا ويتفاوت الناس في هذه الامور فمن كان احسن كان احب الي الله تعالى

احب بيوتكم الي الله بيت فيه يتيم مكرم عزاه فيها لشعب البيهقي من عمر ورمز ضعفه ورواه الطبراني والاصبهاني عنه بلفظ ان احب البيوت الى الله بيت فيه يتيم مكرم وروي ابن ماجة عن ابي هريرة رفعه خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يسا اليه ورمز ضعيف قال احب بيوتكم اي احب اهل بيوتكم وهذا من مجاز وصف المكان بصفة ما يقع فيه ولا يقوم به قيام العرض بالجوهر فاراد محبة بيوتهم محبة ما يقع فيها من الفعل الجميل مع اليتيم الضعيف واذا كان المكان محبوبا فاهله من باب اولي وفيه الحث على اكرام اليتيم ومنه ان تحسن اليه بما يليق به من مطعم ومشرب وملبس وفعل جميل وفيه التحذير من فعل السوء معه من اهانته واذلاله وضربه لا للتاديب ونحوه على الوجه الماذون فيه شرعا ولا تمنعه ما يستحقه وغير ذلك وفي الصحاح والنهاية والمصباح والمشارق والقاموس وغيرها اليتيم في بني ادم من لا اب له قبل البلوغ فاذا بلغ زال عنه اسم اليتم حقيقة وقد يطلق عليه مجازا بعد البلوغ كما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وهو كبير يتيم ابي طالب لانه رباه بعد موت ابيه واما قوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم فسماهم يتامى بعد بلوغهم ورشدهم للزوم الاسم لهم قبل ذلك وفي سائر الحيوان من لا ام له قال ابن السكيت ولا يقال لمن فقد الام من الناس يتيم بل منقطع قالوا فان مات الابوان فلطيم وفي المصباح فان ماتت امه فقط فعجي قال ابن خالويه واليتم في الطير من قبل الاب والام لانهما يحضنانه قالوا ودرة يتيمة اي لا نظير لها ومن هنا اطلق اليتيم كما وغيره

على كل

على كل منفرد يعز نظيره جمعه ايتام ويتامى وجمع فعيل على افعال قليل ومنه هذا ويتامى جمع يتيم ويتيمة ايضا وهو قليل مثل مساكين جمع مسكين ومسكينة وفي المصباح صغير يتيم جمعه ايتام ويتامى وصغيرة يتيمة جمعها يتامى قالوا ايتم ييتم من باب تعب وعليه اقتصر الصحاح وقرب بضم التاء وفتحها يتما بالتسكين مثل يسمع واصل اليتم بالضم والفتح الانفراد وقيل الغفلة وفي النهاية صبي يتيم والانثى يتيمة وجمعها ايتام ويتامى وقد يجمع اليتيم على يتامى كاسير واسارى وايتمت المراة ايتاما فهي موتم صار اولادها يتامى ومر الكلام فيه في اجتنبوا السبع الموبقات

احب الله عبدا سمحا اذا باع وسمحا اذا اشترى وسمحا اذا اقتضى عزاه فيها لشعب البيهقي عن ابي هريرة ورمز حسنه قال احب الله عبدا بفتح الهمزة والحاء المهملة والموحدة المشددة وهو دعا او خبر ويا سعد من دعي له او اخبر عنه الصادق الامين صلى الله عليه وسلم بذلك قال سمحا بفتح السين المهملة وسكون الميم فحاء مهملة نصب كامر تقول سمح واسمح فهو سمح اذا جاد واعطى عن كرم وسخا قال اذا باع الخ معناه ظاهر قال وسمحا اذا اقتضى اي لحسن اداء ما وجب عليه بطيب نفس قال وسمحا اذا اقتضى اي طلب ما يستحقه برفق ولطف من غير عنت ولا تشديد بحيث لا يحتاج الى ذلك

احبكم الى الله اقلكم طعما واخفكم بدنا عزاه فيها للديلمي عن ابن عباس ورمز ضعفه زاد في الكبير والحاكم في تاريخه قال احبكم الخ بفتح الهمزة والحاء المهملة وضم الموحدة المشددة ومر الكلام فيه قال اقلكم طعما الطعم بضم الطاء وسكون العين المهملتين ثم الاكل اي بغير الصيام لان الصائم يقل اكله غالبا او هو ندب الي تقلل الاكل فلا يتناول منه الا ما يتقوى به على العبادة وما لا بد منه من المعاش وتقدم حديث ابغض الحلال الى الله الطلاق بلفظ ان الله لا يكره شيئا اباحه الا الطلاق

والاكل وان الله ليبغض لما اذا امتلات ذكره الامام القرطبي في تفسيره
قال واصحوا بدنا وهذا كالتعليل لقوله افلكم طعاما من قل اكله
خف بدنه ومن خف بدنه كان انشط للعبادة واقوى عليها فتسهل عليه
دون غيره وللعبادة تاثير في تنوير الباطن وتقوية البدن اذا فعلها
الانسان كما ينبغي والله الموفق انتهى قال الشارح محبة الله اي
محبة العبد لله اسبابها كثيرة احدها انه عز اسمه محمود من كل وجه
لا شي من صفاته الا وهو ممدوح له [illegible]
الثاني اعتقاده انه محسن الى عباده منعم متفضل عليهم الثالث ان
الاحسان الواقع منه اكبر واعلى من ان يقضي بقول العبد وعمله وان
حسنا وكثر الرابع ان لا يستقل العبد قضاياه ويستكثر تكاليفه
الخامس ان يكون في عامة الاوقات مشفقا وجلا من اعراضه عنه وسلبه
معرفته التي اكرمه بها وتوحيده الذي حلاه وزينه به السادس
ان تكون اماله معتقدة به لا يرى في حال انه غني عنه السابع ان يحمله
تمكن هذه المعاني في قلبه على ان يديم ذكره باحسن ما يقدر عليه الثامن
ان يحرص على اداء فرائضه والتقرب اليه من نوافل الخير بما يطيقه التاسع
ان سمع من غيره ثنا عليه وعرف منه تقربا اليه وجهادا في سبيله وافقه
عليه سرا وعلانية مالا وقولا العاشر انه ان سمع من احد ذكرا له اعانه
بما يجلي عنه او عرف منه سعيا في سبيله سرا وعلانية اعانه وقواه فاذا تحرر
استجمعت هذه المعاني في قلب احد فاستجماعها هو المشار اليه باسم محبة
الله تعالى وهي وان لم تذكر مجتمعة في موضع فقد جاءت متفرقة عن النبي صلى الله
عليه وسلم فمن دونه ولا يخفى ما في بعضها من تكلف ونظر والله اعلم قلت
احب للناس ما تحب لنفسك عزاه فيها لتاريخ البخاري وابي يعلى والطبراني
والحاكم وشعب البيهقي عن يزيد بن اسد ورمز لصحته وفي الكبير عن خالد بن عبد الله
ابن يزيد بن اسد القشري عن ابيه عن جده انتهى قال الذهبي في المغني
خالد بن عبد الله القشري عن ابيه عن جده صدوق لكن ناصبي جلد انتهى ففي تصحيحه
نظر

[illegible]

شواهد حديث انس الاتي في حرف لا لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب
لنفسه وسياتي الكلام عليه قلت لشواهده كثيرة ومنها حديث [illegible] عظيم ان شا الله تعالى
وسبب رواه احمد عنه ورتب صلى الله عليه وسلم على هذه الخصلة دخول
الجنة ولفظه قال يزيد بن اسد القشري قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتحب الجنة قلت نعم قال فاحب لاخيك
ما تحب لنفسك وروى الترمذي وابن ماجه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لابي هريرة احب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما
وروى احمد عن معاذ انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن افضل
الايمان قال افضل الايمان ان تحب لله وتبغض لله وتعمل لسانك
في ذكر الله قال وماذا يا رسول الله قال ان تحب للناس ما تحب لنفسك
وان تكره لهم ما تكره لنفسك وان تقول خيرا او تصمت ورتب
عليها النجاة من النار روى مسلم عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه
منيته وهو يؤمن بالله واليوم الاخر ويأتي الى الناس الذي يحب
ان يؤتى اليه انتهى وهذا من جملة النصيحة لعامة المسلمين التي
هي من جملة الدين وفي الصحيحين من حديث النعمن بن بشير رفعه مثل
المومنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد اذا اشتكى منه
عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر وهذا يدل على ان المومن ينبغي
له ان يكون مع المومن كالنفس الواحدة فينبغي له ان يحب له ما يحب
لنفسه من حيث انهما نفس واحدة ويدل ايضا على ان المومن يسره ما يسر
اخاه المومن ويحزنه ما يحزنه ويريد لاخيه المومن ما يريد لنفسه
من الخير وهذا كله انما ياتي مع كمال الايمان وسلامة الصدر من
الغل والغش والحسد فان الحسد يقتضي ان يكره الحاسد ان يفوقه
احد في خير او يساويه فيه لانه يحب ان يمتاز على الناس بفضائله
وينفرد بها عنهم والايمان الكامل يقتضي خلاف ذلك وهو ان يشركه

المومنون كلهم فيما اعطاه الله من الخير من غير ان ينقص عنه منه شي وقد مدح
الله في كتابه من لا يريد العلو في الارض ولا الفساد فقال تلك الدار الاخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
روه ابن جرير باسناد فيه ضعف عن علي قال ان الرجل ليعجبه من شراك
نعله ان لا يكون اجود من شراك صاحبه فيدخل في قوله تلك الدار الاخرة
الاية وكذا عن الفضيل بن عياض في الاية قال لا يحب ان يكون نعله
اجود من نعل غيره ولا شراكه اجود من شراك غيره وقد قيل ان هذا
محمول على ارادة الفخر على غيره لا مجرد التجمل قال عكرمة وغيره في
الاية العلو في الارض التكبر وطلب الشرف والمنزلة عند ذي سلطانها
والفساد العمل بالمعاصي وقد ورد ما يدل على انه لا ياثم من كره ان
يفوقه من الناس احد في الجمال روه احمد والحاكم عن ابن مسعود قال
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعنده مالك بن مرارة الرهاوي فادركته
وهو يقول يا رسول الله قد قسم لي من الجمال ما ترى فما احب ان احدا
من الناس فضلني بشراكين فما فوقهما اليس ذلك هو البغي قال
لا ليس ذلك بالبغي ولكن البغي من بطر او قال سفه الحق وغمص
الناس ورواه ابو داود عن ابي هريرة بمعناه ولفظه الكبر بدل
البغي فنفى ان تكون كراهته لان يفوقه احد في الجمال بغيا او كبرا
وفسر الكبر او البغي ببطر الحق وهو التكبر عليه والامتناع من قبوله
كبرا اذا خالف هواه ومن هنا قال بعض السلف التواضع ان يقبل
الحق من كل من جاء به وان كان صغيرا او كبيرا وسوا كان يحبه او لا يحبه
فهو متواضع ومن ابى قبول الحق تعاظما عليه فهو متكبر وغمص الناس
هو احتقارهم وازدراوهم وذلك يحصل من النظر الى النفس
بعين الكمال والى غيره بعين النقص وفي الجملة فينبغي للمومن
ان يحب للمومنين ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه فان راى
في اخيه المسلم نقصا في دينه اجتهد في اصلاحه قال بعض السلف

اهل

اهل المحبة لله نظروا بنور الله وعطفوا على اهل معاصي الله مقتوا
اعمالهم وعطفوا عليهم ليزيلوهم بالمواعظ عن فعالهم واشفقوا على
ابدانهم من النار لا يكون المومن مومنا حقا حتى يرضى للناس ما يرضاه
لنفسه وان راى في غيره فضيلة فاق بها عليه فتمنى لنفسه مثلها فان
كانت تلك الفضيلة دينية كان حسنا وقد تمنى النبي صلى الله عليه
وسلم منزلة الشهادة اي الحاصلة للانبيا وقال لا حسد الا في اثنتين
رجل اتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه
الله القران فهو يقراه آناء الليل وآناء النهار وقال في الذي راى من
ينفق ماله في طاعة الله تعالى لو ان لي مالا لفعلت فيه كما فعل فهما
في الاجر سوا وان كانت دنيوية فلا خير في تمنيها كما قال تعالى فخرج
على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا
مثل ما اوتي قارون الاية وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله
خير الاية واما قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض
فقد فسر ذلك بالحسد وعرفه بعضهم بتمني زوال النعمة عن اخيه لغير
غرض شرعي وبعضهم بتمني انتقال ما اعطي اخوه من نعمة اليه وفسر
بتمني ما هو ممتنع شرعا او قدرا كتمني النسا ان تكن رجالا او يكون
لهن مثل ما للرجال من الفضايل الدينية كالجهاد والدنيوية كالميراث
والعقل والشهادة ونحو ذلك وقيل ان الاية تشمل ذلك كله ومع
ذلك فينبغي للمومن ان يحزن لفوات الفضايل الدينية ولهذا امر
ان ينظر في الدين الى من فوقه وان ينافس في طلب ذلك جهده وطاقته
كما قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ولا يكره ان احدا
يشاركه في ذلك بل يحب للناس كلهم المنافسة ويحثهم على ذلك
وهو من تمام اداء النصيحة للاخوان قال الفضيل بن عياض ان كنت
تحب ان يكون الناس مثلك فما اديت النصيحة لربك كيف وانت
تحب ان يكونوا دونك يشير الى ان اداء النصيحة لهم ان يحب ان يكونوا فوقه

وهذه منزلة عالية ودرجة رفيعة في النصح وليس ذلك بواجب
وانما المامور به شرعا ان يحب ان يكونوا مثله ومع هذا فاذا فاقه
احد في فضيلة دينية اجتهد على لحاقه وحزن على تقصيره وتخلفه
عن لحاق السابقين لا حسدا لهم على ما اتاهم الله بل منافسة لهم وغبطة
وحزنا على النفس بتقصيرها وتخلفها عن درجات السابقين وينبغي
للمومن ان لا يزال يرى نفسه مقصرا عن الدرجات العالية فيستفيد
بذلك امرين نفيسين الاجتهاد في طلب الفضائل والازدياد
منها والنظر الى نفسه بعين النقص وينشأ من هذا ان يحب للمومنين
ان يكونوا خيرا منه لانه لا يرضى لهم ان يكونوا على مثل حاله كما انه
لا يرضى لنفسه بما هي عليه بل هو يجتهد في اصلاحها وقد قال محمد بن
واسع لابنه اما ابوك فلا كثر الله في المسلمين مثله فمن كان لا يرضى
عن نفسه فكيف يحب للمسلمين ان يكونوا مثله بل يحب للمومنين ان يكونوا
خيرا مما هو عليه وان علم المرء ان الله قد خصه على غيره بفضل
فاخبر به لمصلحة دينية كان كان اخباره على وجه التحدث بالنعم
ويرى نفسه مقصرا في الشكر كان جائزا فقد قال ابن مسعود ما اعلم
احدا اعلم بكتاب الله مني ولا يمنع هذا ان يحب للناس ان يشاركوه
فيما خصه الله به فقد قال ابن عباس اني لامر على الاية من كتاب الله
فاود ان الناس كلهم يعلمون منها ما اعلم وقد قال الشافعي رحمه الله
وددت ان الناس تعلموا هذا العلم ولم ينسب الي منه شيء وكان عتبة
الغلام اذا اراد ان يفطر يقول لبعض اخوانه المطلعين على اعماله
اخرج الي ماء او تمرات افطر عليها ليكون لك مثل اجري قال احب
بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة المشدده فعل امر قال
للناس الخ قال ابو الزناد ظاهر هذا الحديث التساوي وحقيقته
التفضيل لان الانسان يحب ان يكون افضل الناس واذا احب
لاخيه مثله فقد دخل في جملة المفضولين قال ابن الفاكهاني ولا يبعد
في

225

في ذلك انتهى وقال الطوفي ويشبه ان محبة الانسان لغيره ما يحب
لنفسه انما هو باعتبار عقله اي يجب له ذلك ويوثره من جهة عقله
اما التكليف بذلك من جهة الطبع فصعب على الانسان فانه مطبوع
على حب الاستئثار على غيره بالمصالح بل على الغبطة والحسد لاخوانه
فلو كلف ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه بطبعه لافضى الى ان لا
يكمل ايمان احد الا نادرا وفي الحديث انظر الى ما تحب ان ياتيه الناس
اليك فاته اليهم وفي كلام بعضهم ارض للناس ما لنفسك ترضى
انتهى قلت قال العلماء وقد يعد هذا من الصعب الممتنع وليس كذلك
قال ابن الصلاح والقيام بذلك يحصل بان يحب له حصول مثل ذلك
من جهة لا مزاحمة فيها بحيث لا ينقص عن اخيه شيا من النعمة عليه وذلك
سهل على القلب السالم وانما يعسر على القلب الدغل عافانا الله تعالى
واخواننا اجمعين قال ابن الفاكهاني واما الغاش وغير الناصح والحاسد
ونحوهم فناقصوا الايمان بالنسبة الى الاول فكم بين من يريد لاخيه
الخير الدنيوي والاخروي وبين من يريد زوال نعمة الله عن عبده
او نقص حاله بسبب حسده او غشه وعدم النصيحة له والله اعلم
فائدة النفس تذكر وتونث عند التذكير والتانيث قوله تعالى
ان تقول نفس الى قوله قد جاءتك اياتي فاول الاية يدل على التانيث
واخرها يدل على التذكير تنبيهات الاول هذا الحديث عام مخصوص
فان الانسان يحب لنفسه وطء حليلته ولا يجوز ان يحب ذلك لاخيه حال
كون المراة في عصمته مثلا لان ذلك حرام وليس له ان يحب لاخيه
فعل الحرام وما اشبهه من الصور الثاني مقصود هذا الحديث
ائتلاف قلوب الناس وانتظام احوالهم وهو قاعدة الاسلام الكبرى
التي اوصى الله بها بقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
وبيان ذلك انه اذا احب كل واحد من الناس لباقيهم ما يحب لنفسه احسن
اليهم ولا يوذيهم لانه هو يحب لنفسه ان يحسنوا اليه ولا يوذى واذا

احسن اليهم ولم يؤذهم احبوه فتسري بذلك المحبة بين الناس ولسريان
المحبة بينهم يسري الخير وينقطع الشر وبذلك ينتظم امر المعاش
والمعاد وتصلح احوال العباد فما اعظم نفع هذا الحديث وما اكثر
فوايده وهو من جوامع الكلم وفي هذا كفاية والله الموفق

أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَّا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَّا
وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَّا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَّا عزاه
فيها للترمذي وشعب البيهقي عن ابي هريرة والطبراني عن ابن عمر
وعن ابن عمرو والدارقطني في الافراد وابن عدي وشعب البيهقي عن علي
والبخاري في الادب وشعب البيهقي عن علي موقوفا ورمز لحسنه زاد في
الكبير وقال الترمذي غريب وفي ابي هريرة ابن جرير وفي ابن عمر تمام
وابن جرير قال الترمذي وهو الصحيح انتهى قال احبب بفتح الهمزة وسكون
الحا المهملة وكسر الموحدة الاولى وسكون الثانية فعل امر قال حبيبك
بالنصب مفعول احبب قال هونا بفتح الها وسكون الواو وفتح النون
في القاموس الهون السكينة والوقار والحقير قال ما في الدر
كاصله اي حبا مقتصدا لا اسراف وما افراط فيه زاد في اصله
واضافة ما اليه تفيد التقليل يعني لا تسرف في الحب والبغض فعسى
ان يصير الحبيب بغيضا والبغيض حبيبا فلا تكون قد اسرفت في
الحب فتندم ولا في البغض فتستحي قال الشارح فايدة اخرج الرافعي
عن ابي اسحق السبيعي قال كان علي بن طالب رضي الله عنه يذكر اصحابه
وجلاسه في استعمال حسن الادب بقوله رضي الله تعالى عنه
وكن معدنا للخير واصفح عن الاذى ⁂ فانك راء ما عملت وسامع
واحبب اذا احببت حبا مقاربا ⁂ فانك لا تدري متى انت نازع
وابغض اذا ابغضت بغضا مقاربا ⁂ فانك لا تدري متى الحب راجع
أَحِبُّوا اللهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ وَأَحِبُّونِي لِحُبِّ اللهِ وَأَحِبُّوا
اَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي عزاه فيها للترمذي والحاكم عن ابن عباس ورمز لصحته
زاد

زاد في الكبير وقال الترمذي حسن غريب والطبراني وشعب البيهقي انتهى قال
احبوا بفتح الهمزة وكسر الحا المهملة وضم الموحدة المشددة امر ايجاب قال
الله بالنصب مفعول احبوا قال لما اللام تعليلية اي لاجل ما يغذوكم
به بفتح التحتية وسكون الغين وضم الذال المعجمتين في القاموس الغذا
ككسا ما به نما الجسم وقوامه غذاه غذوا وغذاه واغتذى تغذى
وفي المصباح والغذا مثل كتاب ما يغتذي به من الطعام والشراب
فيقال غذا الطعام الصبي غذوا من باب علا اذا نجع فيه وكفاه
وغذوته باللبن اغذوه ايضا فاغتذى به وغذيته بالتثقيل فتغذى
انتهى وقال بعضهم يطلق على الماكول والمشروب واما الغدا بفتح
المعجمة وبالمد ففي القاموس هو طعام الغدوة بالضم البكرة او ما بين
صلاة الفجر وطلوع الشمس جمعه اغدية وتغدى اكل اول النهار كتغدى
كرضي وغديته تغدية فهو غديان وهي غديا وقال بعضهم الغدا بفتح
المعجمة والمد الطعام الذي يوكل في اول النهار وفي المصباح والغدا بالمد
طعام الغداة ونقل الشارح عن المولف قال الحليمي هذا يحتمل ان يكون
عاما لانعمه كلها وان يكون اسم الغذا الطعام والشراب حقيقة ولما
من التوفيق والهداية ونصب اعلام هذه المعرفة وخلق الحواس والعقل
مجازا او يكون جميع ذلك بالاسم مرادا فقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث
من كن فيه فقد وجد حلاوة الايمان وفي رواية طعم الايمان وانما يكون
الطعم للاغذية وما يجري مجراها فاذا جاز وصف الايمان بالطعم
جاز تسميته غذا فيدخل الايمان في جميع انعم الله عز وجل في الحديث قلت
الاقرب العموم قال تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فاذاقها
الله لباس الجوع والخوف فيكون من باب استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه
والله اعلم والمعنى احبوا الله لما انعم عليكم به واحبوني لحب الله لي
اي بسببه وفي التوراة محمد حبيب الرحمن واحبوا اهل بيتي لحبي اي بسببه قال
تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وباقي فيه من يريد ان شا الله تعالى

احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقران عربي وكلام اهل الجنة
عربي عزاه فيها للعقيلي والطبراني والحاكم وشعب البيهقي عن ابن عباس
ورمز لضعفه زاد في الكبير بعد الحاكم وتعقب وابن عساكر قال الذهبي
في مختصر المستدرك اظنه موضوعا وقال العقيلي منكر لا اصل له واورده
ابن الجوزي في الموضوعات انتهى قال الشارح وحاصل كلام شيخنا في
قلت اللآلي انه ليس بموضوع انتهى ما الذي ذكره في اللآلي سند العقيلي وذكر المتن
ثم قال ثم قال كابن الجوزي قال العقيلي منكر لا اصل له قال المؤلف يعني ابن الجوزي
يحيى يروي المقلوبات قال السيوطي انما اورده العقيلي في ترجمة العلاء ابن عمرو
على انه من مناكيره وكذا قال صاحب الميزان وقال الحافظ ابن حجر
في اللسان العلاء ذكره ابن حبان في الثقات وقال صالح جزرة لا باس
به وقال ابو حاتم كتبت عنه وما اعلم الا خيرا انتهى والحديث اخرجه
الطبراني والحاكم في المستدرك وصححه والبيهقي في شعب الايمان وتابع
ابن عطية يحيى محمد بن الفضل عن ابن جريج اخرجه الحاكم ايضا وتعقب الذهبي في مختصره
الطريقين بان يحيى ضعفه احمد وغيره والعلاء ليس بعمدة ومحمد بن الفضل
متهم فلا ينصح للمتابعات قال واظن الحديث موضوعا انتهى وله شاهد قال
الطبراني في الاوسط ثنا مسعدة ثنا ابراهيم بن المنذر ثنا عبد العزيز بن عمران
ثنا شبل بن العلاء عن ابيه عن جده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا عربي والقران عربي ولسان اهل الجنة عربي هذا لفظ
السيوطي وهو يشعر بان الحديث غير موضوع وقال الشيخ نور الدين
علي بن عراق في تلخيص الموضوعات بعد ذكر ما قاله العقيلي تعقب
بان الحديث اخرجه من هذا الطريق البيهقي في الشعب والحاكم وذكر
ما ذكره السيوطي آنفا الى قول الذهبي فلا ينصح للمتابعات ثم قال
وله شاهد وذكر حديث ابي هريرة ثم قال فيه شبل بن العلاء بن عبد الرحمن
له مناكير فالحديث ضعيف لا صحيح ولا موضوع انتهى [illegible] القايل فالحديث
ضعيف الخ هو الذهبي [illegible] ثم قال قال الحافظ العراقي في محجة القرب
الى حب

227

حديث ابي هريرة اصح من حديث ابن عباس وشبل بن العلاء احتج به ابن حبان
في صحيحه وقال انه مستقيم الامر في الحديث لكن الراوي له عنه عبد العزيز
ابن عمران الزهري متروك قاله النسائي وغيره فلا يصح هذا الحديث
انتهى وفي مختصر المقاصد احبوا العرب الخ اخرجه الطبراني في الكبير
والاوسط والحاكم في المستدرك والبيهقي في الشعب وغيرهم وهو
ضعيف انتهى فقد علمت مما قاله هولاء الائمة ان الحديث ضعيف
لا موضوع وكلام العراقي ايضا مشعر بذلك لكن مقتضى ما اعل به
حديث ابي هريرة ان طريقه مطروح ساقط فلا يصلح شاهدا
ويحتمل ان يقال ان الضم يفيد قوة وعلى القول بسقوطه فلا يرد والله اعلم
على المؤلف لانه لم ينفرد به وضاع ولا كذاب قال احبوا
بضبط ما قبله امر ندب وان قلنا المراد بهم الذين اظهر الله بهم الاسلام
وازاح بهم الكفر فالامر للوجوب ويأتي فيه ما مر في آية الايمان الخ
قال العرب في الصحاح العرب جيل من الناس والنسبة اليهم عربي
بين العروبة وهم اهل الامصار والاعراب منهم سكان البادية خاصة
والعرب العاربة هم الخلص منهم واخذ من لفظه فاكد به كقولهم
ليل لايل وربما قالوا العرب العرباء وتعرب اي تشبه بالعرب والعرب
المستعربة هم الذين ليسوا بخلص وفي القاموس العرب بالضم وبالتحريك
خلاف العجم مؤنث وهم سكان الامصار والاعراب منهم سكان البادية
لا واحد له ويجمع على اعارب وعرب عاربة وعرباء صرحاء ومتعربة
ومستعربة دخلاء وعربي بين العروبة والعروبية وفي
المصباح العرب اسم مؤنث ولهذا يوصف بالمؤنث فيقال العرب
العاربة والعرب العرباء وهم خلاف العجم ورجل عربي ثابت النسب
في العرب وان كان غير فصيح واعرب بالالف اذا كان فصيحا وان لم
يكن من العرب انتهى وقال الازهري من نزل بلاد الريف واستوطن
المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمي الى العرب فهم عرب وان لم يكونوا

فصحا ويقال سموا عربا لان البلاد التي سكنوها تسمى العربات وتقال العرب
العاربة هم الذين تكلموا بلسان يعرب بن قحطان وهو اللسان القديم
والعرب المستعربة هم الذين تكلموا بلسان اسمعيل بن ابراهيم عليهما
الصلاة والسلام وهي لغة اهل الحجاز وما والاها والعرب وزان
قفل لغة في العرب ويجمع العرب على اعرب مثل زمن وازمن وعلى
عرب بضمتين مثل اسد واسد تنبيه ليبشر محب العرب بحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم له ومن احبه صلى الله عليه وسلم احبه الله
ومن احبه الله ورسوله فهو سعيد روى ابو الشيخ عن ابن عباس رفعه
من احب العرب فهو حبي حقا وذلك لانهم اصل رسول الله صلى الله عليه وسلم
روى عبد بن حميد والحرث بن ابي اسامة وابن المنذر عن ابن عباس قال
ليس في العرب قبيلة الا وقد ولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم مضريها
وربيعها ويمانيها ولانهم هم الذين قاموا في نصرة دين الله تعالى وبذلوا
انفسهم واموالهم لله عز وجل وهجروا اولادهم واوطانهم واهاليهم
لله جل وعلا حتى اظهروا الاسلام ورفعوا مناره وازاحوا ظلمة الكفر
ومحوا اثاره فكان جزاهم من الدين فجزاهم الله ما هم اهله قال لثلاث
اي لاجل خصال ثلاث قد امتازت العرب على جميع الامم بها وهذه
الثلاث ليست لغيرهم فكانوا بها افضل الامم واستحقوا التفضيل بها
على الامم كلهم من الاولين والاخرين وكيف لا والثلاث لا نظير لها
وقد بينها فقال لاني عربي وهو افضل خلق الله على الاطلاق قال
والقرآن عربي والقرآن ممتاز على غيره باشياء كثيرة وهو كلام
الله القديم الازلي الحكيم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه قال تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا وقال سبحانه بلسان عربي
مبين والايات في هذا كثيرة قال وكلام اهل الجنة عربي
لما كان ادم عليه الصلاة والسلام يتكلم فيها بالعربي وهو اللسان
الاول فلما نزل الى الارض تكلم بغيره كما مر في الكلام على البسملة وانشد
اللسان

اللسان العربي لغيره ببيانه وفصاحته وسهولته وعذوبته وعدم
التعقيد فيه وغير ذلك والخصلتان الاوليان بالاجماع ولا اعلم
في الثالثة خلافا وخص الثلاث بالذكر لشرفها وان كان للعرب من
الخصال الحميدة ما هو مشهود فائدة الانبياء من العرب ستة نوح
وهود واسمعيل وصالح وشعيب ومحمد صلى الله عليهم وسلم وعدهم بعضهم
خمسة فاسقط نوحا والصحيح ما ذكرته
احبوا قريشا فانه من احبهم احبه الله تعالى عزاه فيها للطبراني
عن سهل بن سعد ورمز لضعفه زاد في الكبير وشعب البيهقي عن عبد المهيمن
ابن عباس بن سهل بن سعد عن ابيه عن جده انتهى وعبد المهيمن قال الذهبي
كغيره ضعفوه قال احبوا ... كالذي قبله قال قريشا تصغير في القاموس
قرشه يقرشه ويقرشه قطعه وجمعه من ههنا وههنا وضم بعضه
الى بعض ومنه قريش لتجمعها الى الحرم او لانهم كانوا يتقرشون البياعات
فيشترونها او لان النضر بن كنانة اجتمع في ثوبه يوما فقالوا تقرش
او لانه جاء الى قومه فقالوا كانه جمل قريش اي شديد او لان قصيا
كان يقال له القرشي او لانهم كانوا يتقرشون الحاج فيسدون
خلتهم قلت التقريش التفتيش والله اعلم قال او سميت بمصغر
القرش وهو دابة بحرية تخافها دواب البحر كلها او سميت بقريش
ابي مخلد بن غالب بن فهر وكان صاحب عيرهم فكانوا يقولون
قدمت عير قريش وخرجت عير قريش والنسبة قرشي وقريشي فهذه
ثمانية اقوال ذكرها يشهد للاول والخامس ما رواه ابن سعد عن
سعيد بن جبير بن مطعم ان عبد الملك بن مروان سال محمد بن جبير
متى سميت قريش قريشا قال حين اجتمعت الى الحرم من تفرقها فذلك
التجمع التقرش فقال عبد الملك ما سمعت هذا ولكن سمعت ان قصيا
كان يقال له القرشي ولم يسم قريش قبله ويشهد للاول ما رواه ابن سعد
ايضا من طريق المقداد قال لما فرغ قصي من نفي خزاعة من الحرم تجمعت اليه

قريش سميت يومئذ قريشا لمكان تجمعها والتقرش التجمع وفي النهاية سميت
قريش لاجتماعها بمكة بعد تفرقها في البلاد يقال يتقرش المال اي يجمعه
وقال غيره واصل القرش الجمع وتقرشوا تجمعوا وبذلك سميت قريش
ويشهد للسابع ما رواه البيهقي في الدلائل عن ابي ريحانة العامري
ان معوية قال لابن عباس رضي الله عنهم لم سميت قريش قريشا قال
بدابة تكون في البحر اعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشيء من الغث
والسمين الا اكلته قال فانشدني في ذلك شيئا فانشدني شعر الجمحي اذ يقول
وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا تاكل الغث والسمين ولا
تترك فيه لذي جناحين ريشا هكذا في البلاد حي قريش ياكلون البلاد اكلا كميشا
ولهم اخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموشا وفي المحكم قريش دابة في
البحر لا تدع دابة الا اكلتها فجميع الدواب تخافها وانشد البيت الاول
وقال المطرزي سميت قريش بدابة في البحر هي سيدة الدواب البحرية
وكذلك قريش سادة الناس قال الشاعر وذكر الابيات تنبيه
القرش بكسر القاف وسكون الراء فشين معجمة وهو في البيت الاول مصغر
وروى البيهقي عن ابن عباس قال قريش تصغير قرش وهي دابة في البحر
لا تمر بشيء من غث ولا سمين الا اكلته انتهى ومما لم يذكره في القاموس
او من التقرش وهو اخذ الشيء اولا فاولا وسموا بذلك لمعرفتهم بالطعان
والتقرش وقع الاسنة او من التقرش وهو التنزه عن رذائل
الامور وقال الحافظ قريش هم ولد النضر بن كنانة على الصحيح وقيل ولد
فهر بن مالك بن النضر وهو قول الاكثر قال فانه لي قدم ان قريشا
اي المسلمين بالاسلام كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق الله آدم
بالفي عام ورد في فضلها احاديث كثيرة فلنذكر منها شيئا تتميما للفائدة جداً
روى البخاري في تاريخه والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي
في الخلافيات عن ام هانئ بنت ابي طالب رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فضل الله قريشا بسبع خصال لم يعطها احدا قبلهم ولا يعطيها احدا
بعدهم

بعدهم
فضل الله قريشا باني منهم وان النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجابة فيهم والسقاية
فيهم ونصروا على الفيل وعبدوا الله سبع سنين وفي لفظ عشر
سنين لا يعبده غيرهم وفي لفظ لم يعبده احد غيرهم ونزلت فيهم سورة من القرآن
لم يذكر فيها احد غيرهم وحسن الحافظ سنده الطبراني وروى الطبراني في
الاوسط وابن مردويه وابن عساكر عن الزبير بن العوام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضل الله قريشا بسبع خصال فضلهم بانهم عبدوا
الله عشر سنين لا يعبده الا قرشي وفضلهم بانه نصرهم يوم الفيل
وهم مشركون وفضلهم بانه نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها
احد من العالمين غيرهم وهي لايلاف قريش وفضلهم بان فيهم النبوة والخلافة
والحجابة والسقاية وروى الخطيب في تاريخه عن سعيد بن المسيب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى فضل قريشا
بسبع خصال اني منهم وان الله انزل فيهم سورة كاملة من كتابه لم
يذكر فيها احدا غيرهم وانهم عبدوا الله عشرين سنة لا يعبده احد غيرهم
وان الله نصرهم يوم الفيل وان الخلافة والسقاية والسدانة فيهم
شرح هذه الاحاديث قوله النبوة اي ختمها بمحمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم خاتم النبيين وهذا بالاجماع فمن انكره او شك فيه ولا عذر
له كفر قوله والخلافة وهذا بالاجماع ايضا قوله والحجابة والسدانة
معناهما واحد الحاجب والسادن والبواب واحد اي لا يكون بواب البيت
المعظم الذي حرمه الله المكرم الا قرشي من بني شيبة فان تعذر فمن قريش
قوله والسقاية يعني زمزم وسقاية العباس رضي الله عنه فانها له
بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعقبه فان تعذر فمن قريش قوله ونصروا
على الفيل اي على اصحابه وهم ابرهة الحبشي واصحابه فاهلكهم الله عن آخرهم
وحمى بيته الشريف بالطير الابابيل قال وعبدوا الله سبع سنين اي
قبل مجيء الانصار وغيرهم وقوله عشرين سنة منكر شاذ تنبيه وردت
احاديث كثيرة متواترة في الخلافة انها فيهم منها ما رواه الحاكم وغيره عن انس

اي بعوث عليك بالاسلام اوبث بابادية بعيم عن الملك

مرفوعا الامرا من قريش الحديث وروى الطبراني والحاكم والبيهقي عن علي
مرفوعا الايمة من قريش الحديث وروى ابن ابي شيبة واحمد عن
معوية مرفوعا الناس تبع لقريش في هذا الامر الحديث وروى البخاري
عنه مرفوعا ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله على
وجهه ما اقاموا الدين وروى ابن ابي شيبة واحمد والنساي عن انس
مرفوعا قال الايمة من قريش الحديث ورواه احمد عن ابي برزة وروى
ابن ابي شيبة عن جابر مرفوعا الناس تبع لقريش في الخير والشر وروى
ابن ابي شيبة عن ابي هريرة مرفوعا الناس تبع لقريش في هذا الامر
الحديث وروى الشيخان عن ابي هريرة الناس تبع لقريش في هذا الشان مرفوعا
مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم وروى ابن ابي شيبة عن ابي
موسى مرفوعا ان هذا الامر في قريش وروى ابن ابي شيبة عن ابن مسعود
مرفوعا ان هذا الامر في قريش ورواه ايضا عنه بلفظ ان هذا
الامر في قريش فيكم وانتم ولاته وروى ابن ابي شيبة والشيخان
عن ابن عمر مرفوعا لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي من الناس اثنان
وحرك اصبعيه وروى ابن ابي شيبة عن ابي هريرة مرفوعا الملك
في قريش والقضا في الانصار والاذان في الحبشة وفي هذا كفاية
وروى احمد والبزار والطبراني بسند صححه العراقي عن قتادة بن النعمن
انه وقع بقريش فكانه نال منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا قتادة لا تسبن قريشا فانه لعلك ان ترى منهم رجالا تزدري
عملك مع اعمالهم وفعلك مع افعالهم وتغبطهم اذا رايتهم لولا ان
تطغى قريش لاخبرتهم بالذي لهم عند الله تعالى قلت هذا الحديث
يدل على ان العمل غير الفعل وقد مر الفرق بينهما في حديث انما الاعمال
والله اعلم وروى ابن ابي شيبة واحمد عن معاوية سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الناس تبع لقريش في هذا الامر خيارهم في الجاهلية
خيارهم في الاسلام اذا فقهوا والله لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بالذي لها
عند الله

عند الله قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نساء ركبن
الابل نساء قريش ارعاه على زوج في ذات يده واحناه على ولد في صغره
وروى احمد بسند صححه العراقي عن عايشة مرفوعا لولا ان تبطر قريش
لاخبرتها بما لها عند الله وفي لفظ للبيهقي في المدخل ان ابا قتادة الانصاري ثم السلمي
قال لخالد بن الوليد يوم فتح مكة هذا يوم يذل الله فيه قريشا فقال
بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسمع ما يقول ابو قتادة
يا رسول الله فقال مهلا يا ابا قتادة انك لو وزنت حلمك مع حلمهم لتحاقرت
حلمك مع حلومهم ولو وزنت رايك مع رايهم لتحاقرت رايك مع رايهم
ولو وزنت فعالك مع فعالهم لتحاقرت فعالك مع فعالهم لا تعلموا
قريشا وتعلموا منهم فلولا ان تبطر قريش لاخبرتهم بما لهم عند رب
العالمين وروى ابن ابي شيبة والنساي عن انس قال كنا في بيت رجل
من الانصار فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف فاخذ بعضادتي
الباب فقال الايمة من قريش ولهم عليكم حق ولكم مثل ذلك وان
استحكموا حكموا وان استرحموا رحموا واذا عاهدوا وفوا فمن لم يفعل
ذلك منهم فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين وروى
ابن ابي شيبة عن ابي جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا
قريشا ولا تاخروا عنها فتضلوا خيار قريش خيار الناس وشرار قريش
شرار الناس والذي نفس محمد بيده لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بما لها
عند الله وروى ابن ابي شيبة عن اسمعيل بن عبد الله بن رفاعة عن
ابيه عن جده قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فقال هل
فيكم من غيركم قالوا لا الا ابن اختنا ومولانا وحليفنا فقال رسول الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن اختكم منكم ومولاكم منكم ان قريشا
اهل صدق وامانة فمن بغى لها العواثر كبه الله على وجهه وروى ابن
ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس تبع
لقريش في هذا الامر خيارهم تبع لخيارهم وشرارهم تبع لشرارهم وروى

ابن ابي شيبة والترمذي وحسنه عن سعد قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من يرد هوان قريش يهنه الله وفي لفظ
اهانه الله وروى ابن ابي شيبة عن سعد بن ابي وقاص ان رجلا
قتل فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ابعده الله انه كان يبغض
قريشا وقد دعى لهم صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي وصححه
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اذقت
اول قريش نكالا فاذق اخرها نوالا وروى ابن ابي شيبة عن
عبيد بن عمير قال دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش فقال اللهم
كما اذقت اولهم عذابا فاذق اخرهم نوالا ومن فضلهم ما بينه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى الطبراني وابو يعلى بسند
حسنه الهيثمي عن ابي هريرة رفعه قال التمسوا الامانة في قريش
فان الامين من قريش له فضلان على الامين من سواهم وان قوي قريش
له فضلان على قوي من سواهم وروى البزار ورجاله ثقات
عن رفاعة بن رافع مرفوعا ان قريشا اهل امانة من بغى لهم العواثر
اكبه الله على منخريه قالها ثلاثا ومن فضلهم ايضا ما بينه صلى الله
عليه وسلم فيما رواه الطبراني بسند حسنه الهيثمي عن عبد الله بن
الحرث الزبيدي مرفوعا الملك في قريش والامانة في الازد وروى
ابن ابي شيبة واحمد عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان للقرشي مثل قوة الرجل من غير قريش قيل للزهري
ما عنى بذلك قال نبل الراي وروى البيهقي في المدخل بسند
حسنه العراقي عنه مرفوعا ايها الناس لا تقدموا قريشا فتهلكوا
ولا تخلفوا عنها فتضلوا ولا تعلموها وتعلموا منها فانها اعلم منكم لولا
ان تبطر قريش لاخبرتها بالذي لها عند الله وروى ابن ابي شيبة
عن سهل بن ابي حثمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعلموا من قريش
ولا تعلموها وقدموا قريشا ولا تؤخروها فان للقرشي قوة الرجلين من
غير

غير قريش ورواه ايضا بهذا اللفظ عن ابي جعفر والاحاديث
في فضلهم كثيرة وكان الانسب تاخير هذا الحديث عن الذي بعده
احبوا الفقراء وجالسوهم واحب العرب من قلبك وليردك
عن الناس ما تعلم من نفسك عزاه فيها للحاكم عن ابي هريرة
ورمز لصحته قال احبوا بضبط ما قبله قال الفقراء اي ذوي
المسكنة والحاجة من المسلمين قال وجالسوهم لان مجالستهم
رحمة وهي من التواضع وهو رفعة في الدارين والمعنى جالسوهم لتعرفوا
ما بهم من الخلة والحاجة لتسدوها وترحموا وترفعوا عند الله تعالى
قال واحب العرب من قلبك اي حبا صادقا ناشيا لما كانت
العرب اصل النبي صلى الله عليه وسلم حسن ذكر فضايلهم فلنذكر من
ذلك ما تقر به العيون وفيه اقسام الاول في ان الله تعالى تخيرهم
من خلقه وتخيره صلى الله عليه وسلم منهم روى الطبراني والحاكم
والبيهقي وابو نعيم عن ابن عمر رفعه خلق الله الخلق فاختار من الخلق
بني ادم واختار من بني ادم العرب واختار من العرب مضر واختار
من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم
فانا خيار من خيار الى خيار فمن احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض
العرب فببغضي ابغضهم وروى الحاكم وصححه عنه ايضا مرفوعا لما خلق
الله الخلق اختار منهم العرب واختار من العرب قريشا ثم اختار من قريش
بني هاشم ثم اختارني من بني هاشم فانا خيرة من خيرة وروى
الطبراني بسند حسنه العراقي عن ابي هريرة مرفوعا ان الله خلق الخلق حين
بعث جبريل فقسم الناس قسمين فقسم العرب قسما وقسم العجم قسما
وكانت خيرة الله في العرب ثم قسم العرب قسمين فقسم اليمن قسما وقسم
مضر قسما وكانت خيرة الله في مضر وقسم مضر قسمين فكانت قريش قسما
وكانت خيرة الله في قريش ثم اخرجني من خير من انا منه وروى مسلم
والترمذي وصححه عن واثلة مرفوعا ان الله اصطفى زاد الترمذي من ولد

ابراهيم اسمعيل انتهى واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش
بني هاشم واصطفاني من بني هاشم الثاني ان حب العرب حب للنبي
صلى الله عليه وسلم روى الطبراني عن انس رفعه من احب العرب فقد
احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني وروى الحاكم عن ابن عمر رفعه
من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وكـ
حديث احبوا العرب لثلاث الثالث ان حب العرب سبب
لحب الله لمحبهم وقد مر في حديث سهل بن سعد ما يشهد له الرابع ان
بغض العرب مفارقة للدين روى الترمذي وقال حسن غريب
عن سلمان مرفوعا يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك قلت يا رسول
الله كيف ابغضك وبك هداني الله قال تبغض العرب فتبغضني
وروى الطبراني عن انس مرفوعا حب قريش ايمان وبغضهم كفر ان بقا
العرب نور في الاسلام وفناء العرب ظلمة في الاسلام وروى ابو الشيخ
في الثواب عن ابي هريرة مرفوعا احبوا العرب فان بقاءهم نور في
الاسلام وان فناءهم ظلمة في الاسلام قال ولم يرد لك اي وليمنعك
عن الناس اي عن احتقارهم وانتقاصهم وازدرائهم وتتبع عوراتهم والفحص
عن احوالهم الخفية عنك والتجسس عليهم فان عاقبة ذلك وخيمة
وهو مما يجر الى ما لا خير فيه قال ما تعلم من نفسك اي من عيوبها
ورذائلها فاشتغل بتطهير نفسك عن عيب غيرك وسيأتي في حرف
الطاء المهملة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس فما اعظم هذا
الخبر وان كان دعا فهو قرة العين لمن اذكر ويأتي فيه مزيد ان شاء الله قال
احبسوا صبيانكم حتى تذهب فوعة العشاء فانها ساعة
تخترق فيها الشياطين عزاه فيها للحاكم عن جابر زاد في الكبير
واحمد قال احبسوا بكسر الهمزة والموحدة وبينهما حاء ساكنة وضم السين
المهملة اي امنعوا قال صبيانكم اي اولادكم الذكور والاناث من الانتشار
في هذه الساعة في القاموس وغيره الحبس المنع زاد في المصباح وهو مصدر

جلست

جلست من باب ضرب قال حتى تذهب اي تمر وتمضي قال فوعة
بفاء مضمومة فواو ساكنة فعين مهملة مفتوحة فتاء تانيث قال
العشاء بكسر العين المهملة فشين معجمة ممدود في الدر فوعة
العشاء كفورة اوله وفوعة الطيب اول ما يفوح منه وفي
القاموس الفوعة من الطيب رايحته ومن السم حمته وحدته
ومن الليل والنهار اولهما انتهى والمراد اول الليل حتى تهدأ الرجل
كما في رواية البخاري فاذا ذهب ساعة من الليل قال تخترق
بفوقيتين مفتوحتين بينهما خاء معجمة ساكنة فراء مكسورة فقاف
يفسره رواية البخاري فان الشياطين تنتشر حينئذ والحديث
كالقران يفسر بعضه بعضا ونقل الشارح عن الحافظ قال ابن
الجوزي انما خيف على الصبيان في تلك الساعة لان النجاسة التي
تلوذ بها الشياطين موجودة معهم غالبا والذكر الذي يحرز
منهم مفقود من الصبيان غالبا في ذلك الوقت والحكمة في
انتشارهم حينئذ ان حركتهم في الليل امكن منها لهم في النهار
قلت يعني ان قوتهم في الليل اقوى من النهار والله اعلم لان الظلام
اجمع للقوى الشيطانية من غيره وكذلك كل سواد ولهذا قال في
حديث ابي ذر فيما يقطع الصلاة قال الكلب الاسود شيطان انتهى
قلت وهو كلام نفيس ومن هنا يوضح ان القهوة لما كانت سوداء
الفها اخوان الشياطين واجتمع في حاناتها من الفساد ما لم يؤثر مثله
في القرون الماضية ومن هنا ظهر سر حديث ان الشيطان اتى مصر
فباض فيها وفرخ وما قويت شوكة القهوة الا لما عكف عليها المصريون
الذين ينتمون الى العلم فكانت زلة تحالف الناس بها اخوف ما
اخاف على امتي زلة عالم فانا لله وانا اليه راجعون فنسأل بعين بصير
~~سواد ... بنبيك~~ عليه افضل الصلاة واشرف
السلام والله سبحانه وتعالى اعلم

احبسوا على المؤمنين ضالتهم العلم عزاه فيها للديلمي وابن
النجار في تاريخه عن انس ورمز لضعفه قال احبسوا بضبط ما قبله
ومعناه قال على المؤمنين ضالتهم هي في الاصل فاعله وهي ما ضاع
من كل ما يقتني من الحيوان وغيره يقال ضل الشيء اذا ضاع وضل
عن الطريق اذا جاوزه ثم اتسع فيها فصارت من الصفات الغالبة وتقع
على الذكر والانثى والاثنين والجمع وقد تطلق على المعاني ومنه الحكمة
ضالة المؤمن اي لا يزال يتطلبها كما يتطلب الرجل ضالته والمعنى احبسوا
عليهم ضالتهم ان تذهب وتي تعلم لمن يتطلبه
احتجموا لخمس عشرة او لسبع عشرة او لتسع عشرة او احدى
وعشرين لا يتبيغ بكم الدم فيقتلكم عزاه فيها للبزار وابي نعيم
في الطب عن ابن عباس زاد في الكبير والطبراني قال احتجموا امر ارشاد
من الحجم وهو المص والحجام المصاص حجمه يحجمه فتحجم والمحجم
والمحجمة بكسرهما ما يحجم به وحرفته الحجامة واحتجم طلبها وجاء في
الحجامة احاديث كثيرة سيأتي منها كثير وفي العمدة لابن القف
المسيحي الحجم عند الاطباء على نوعين بشرط وبلا شرط والذي بغير
شرط على نوعين بنار وبغير نار ولنذكر احكام التي بالشرط وهي
التي الحجامة التي يحتاج اليها فنقول المادة الدموية المراد اخراجها
لا يخلو اما ان تكون مستولية على الظاهر او على الباطن او عليهما
او فيما بينهما فان كان الاول فاخراجه بالحجامة وان كان الثاني والثالث
فاخراجه بالفصد وان كان الرابع فبالعلق والعلة في هذا ان الطبيب
خادم الطبيعة يحذو حذوها وافعالها والمواد البدنية اجسام سيالة
من شانها الاندفاع الى جهة الاندفاع والدافع اما الطبيعة البدنية
واما الطبيعة الخلطية والحركة الاولى للمادة تسمى حركة قسرية
والثانية تسمى طبيعية فاذا دفعت الطبيعة المادة الى جهة من
الجهات او مالت هي بنفسها الى تلك الجهة فالواجب ان تعان الطبيعة

على

على اخراجها وبخفض مقدارها وذلك بفتح مجاريها او بشرط الجلد
ثم وضع ما يعين على بروزها وهو المحاجم بسبب ضرورة الخلاء فهذا
هو بيان الحاجة الى الحجامة المذكورة والحجامة على نوعين ضرورية
واختيارية فالاولى هي المستعملة عند الحاجة والثانية لها شروط عشرة
احدها ان يكون استعمالها في وسط الشهر فان الاخلاط تكون نامية
هائجة قلت ومن هنا ظهر معنى احتجموا لخمس عشرة الخ والله اعلم
وثانيها ان يكون استعمالها في الزمان المذكور في الثالثة من النهار
فان هذا هو اعدل اوقات النهار وثالثها ان يكون استعمالها في
زمان الصيف فان المواد فيه تكون مطيعة للخروج والاندفاع
بالحجامة المذكورة لرقتها ولميلها الى ظاهر البدن بسبب ميل الحرارة
الى الجهة المذكورة ورابعها ان يكون استعمالها فيمن كان دمه
رقيقا وخامسها ان يشغل المعدة قبل استعمالها بشيء من الاشربة
المقوية لها الرادعة للمواد وسادسها ان يجتنب استعمالها عقب
الحمام فيمن كان متخلخل البنية لكثرة ما يتحلل من بدنه وسابعها ان [اي قريب ؟]
يجتنب استعمالها فيمن كان قبله وبعد ستين سنة وذلك لاستيلاء
الغلظ على المادة في الوقتين المذكورين وثامنها ان يجتنب استعمالها
عقب الحمام الا فيمن كان دمه غليظا وذلك لان الحمام يغلظ الجلد
ويحوج الى شرط عميق لاخراج الدم وذلك موجب لقوة الالم الموجب
لضعف المعدة وتاسعها ان يجتنب استعمالها عقب الجماع وعاشرها
ان يجتنب استعمالها عقب الحركة المفرطة خوفا من فرط التحليل وضعف
القوة اللهم الا ان تكون الدم المواد اخراجه غليظا فهذه شروط الاختيارية
وينبغي ان يراعي في الضرورية والاختيارية امور ثلاثة احدها
مقدار الشرط وهو ان يجعل عدده وعمقه بحسب مقدار المادة وفي
وهو انه متى كان المقدار متوفرا او القوام غليظا فينبغي ان يجعل الشرط
كثير العدد عميقا ومتى كان بالعكس فبالعكس وثانيها ان يمرخ العضو

عن ان الخارج بالحجامة اقل من الخارج بالفصد

تسل الشرط ثم يحاقوبا ويعلق المحاجم عليه بعد شرطها فتجذب المواد باخراجها اليه وثالثها ان يجتنب بعدها الامتلا من الغذا فان الطبيعة تكون مشغولة بدفع المواد المتفرقات عن تدبير الغذا الوافر المقداد فيستحيل اكثره فضولا واستعمال البيض مطلقا قبل ان ذلك يوقع في اللقوة والمعتمد في هذا على التجربة ويجتنب ايضا الجماع واعلم انه اذا تساوى مقدار الدم الخارج بالحجامة والفصد وذلك لوجهين احدهما ان التفرق الحاصل بالحجامة اكثر من الحاصل بالفصد فيكون المه اكثر والالم الكثير اضعافه للقوة اكثر من القليل منه وثانيها ان الدم الخارج بالحجامة ادق والطف من الخارج بالفصد فتكون الارواح فيه اكثر وقبوله لضرورته روحا ابلغ من الخارج بالفصد وما كان كذلك فيكون اضعافه للقوة اكثر مما كان غليظا وانما قلنا ان دم الحجامة ادق لان تاثيرها في ظاهر البدن المنفصل بذلك من العروق اطرافها الدقاق والدم الكاين في هذه ادق من الدم الكاين في الغليظ منها وينبغي ان تعلم ان منفعة الحجامة في الابدان العبلة اقل منه في الابدان القضيفة والمعتدلة وذلك لوجوه اربعة احدها لتكاثف ساترها بسبب مزاحمة اللحم لها فلا تطاوع موادها للبروز والخروج وثانيها ان دم الابدان العبلة في الاكثر غليظ القوام وفي مثل هذا لا يطاوع لمطاوعة الدم الرقيق وثالثها ان الابدان العبلة في الاكثر الغالب عليها البرودة لانها ان كانت شحمية فذلك ظاهر فيها وان كانت لحمية فذلك بسبب الغمز وضغط مسالك الروح والحرارة وقد علمت ان معظم ما يخرج بالحجامة الدم الرقيق اللطيف الحاد ورابعها ان الابدان العبلة يلزمها في الاكثر كثرة السكون وهو موجب لاجتماع المواد في الباطن فيكون ممانعا لمقتضى الحجامة والحجامة المذكورة تستعمل في مواضع من البدن وتكون منفعتها مختلفة منها وسط الراس وهو المسمى بالهامة تنفع من كمودة الوجه وكدورة الحواس

وعلل

وعلل العينين ومنها النقرة وهو فوق القفا باربع اصابع تنفع من الرمد واوجاع الاذنين ومن ثقل الراس والصداع

ومنها النقرة وهو فوق القفا باربع اصابع تنفع من الرمد واوجاع الاذنين ومن ثقل الراس ح

قلت روى الخطيب عن سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم قالت كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما جالسة اذ اتى اليه رجل فشكى اليه وجعا يجده في راسه فامره بالحجامة وسط راسه الحديث والله اعلم ومن والاجفان الدمويين ومن الكلف والبرص والنمش وريح السبل والسلاق ومنها فوق هذا الموضع وهو المسمى بالمحدوة تنفع من اختلاط العقل من الدوران الدموي وتبطي بالشيب في الدمويين لانها تستفرغ المادة الخامرة للحرارة الغريزية ومنها جنبتي العنق وهو المسمى بالاخدعين تنفع من اوجاع الاضراس واللسان واللثة الوارمة والرمد واورام الاذنين والادمان عليها يورث الرعشة والبيض في الموضع المذكور ومنها تحت الحنك وهو المسمى بالذقن تنفع من البخر الخاص بالفم ومن دم اللسان بعد تنقية البدن ومن بثور الفم والقلاع ومن ورم اللوزتين ومنها في نقرة الاذنين وهو المسمى بالتشريط تنفع من الصداع الحار المادة وثقل الراس الدموي ومنها بين الكتفين وهو المسمى بالكاهل تنفع من وجع الحلق بعد فصد الباسليق وتنقية البدن بالمسهل ومن ضيق النفس ومن الخناق الدموي ومنها الموضع المقابل للترقوة من خلف وهو المسمى بالمنكب اما الايسر فتنفع من اوجاع الطحال ومن الحمى الربع والايمن فمن اوجاع الكبد الحارة ومنها على رسغ اليدين تنفع من الجرب المزمن الدموي والحكة والشقاق في اليدين ومنها الموضع الذي تنتهي اليه اليد اليمنى من خلف مستقبله واليسرى الى خلف مستقبله ايضا وهو المعروف بالناغض تنفع في الباطن من اوجاع الكبد الحارة والايسر من اوجاع الطحال ومنها بين الوركين تنفع من البواسير وسيلان الدم من افواه العروق والرحم ودود المقعدة ومن نزف الدم دبوه

ومن حرارة الكلى وحرقة البول ومنها على المقعدة تنفع من اورامها
والبواسير واوجاع المقعدة وبدر الحيض كل هذا بعد تنقية البدن
ومنها على الفخذين فالكاينة من قدام تنفع من ورم الخصيتين ومن القروح
العفنة في الساق ومن اورام الرحم ومن نزف الدم ومن خروج الدم
من افواه العروق والكاينة من خلف تنفع من ذلك ايضا ومن البواسير
وشقاق المقعدة ومنها على الركبة وهو ان يمد رجله على الارض
مدا متمكنا ويعلق المحاجم على طرف عظم الفخذ بقرب المفصل وتنفع
من ورم الركبتين ومن وجع المفاصل الدموية ومنها على الساقين
تنفع من الخوانيق في ابتدائها والحكة ومن النملة في الساق وقطع
نزف الدم واما الحجامة التي بلا شرط فقد عرفت انها تارة تكون معها
نار وتارة تكون بلا نار بعد انه يجب ان تعلم انه لا يجوز استعمالها
الا بعد تنقية البدن وهذه الحجامة تستعمل في احدى عشرة صورة
اولها عندما تريد سكن ما يؤدي الى عضو فيه وذلك كما نفعل بالمعدة
اذا كانت شديدة الحرق للغذا الوارد عليها فانا عندما نفعل ذلك
نميل هذه المعدة فان الغذا الوارد عليها يقف فيها ان تعمل فيه عملها تمسك
وثانيها عندما تريد ميل مادة من موضع الى موضع فانا نعلقها على الموضع
الذي نروم ميل المادة اليه كما نضع المحاجم تحت الثديين عند ما نريد
قطع النزف المفرط وثالثها وهو اذا كان في موضع من البدن ورم
وكان غايرا لم تصل اليه قوة الدوا المستعمل في مداواته على ما نريد
فانا نعلق على الموضع المحاذي له من خارج المحاجم ونمصها مصا بالغا
~~فان المادة جميعها تخرج~~ ثم نرخ العضو ثم نمصها فان الورم يظهر وحينئذ
نتمكن من وضع الادوية عليه ورابعها اذا كان في عضو من الاعضا
قرحة ولها غور وفي غورها مدة متوفرة لم نقدر على تنقيتها منها فانا
نعلق المحاجم على فم القرحة ونمصها مصا بالغا فان المدة جميعها تخرج وخامسها
اذا كان قد حصل في بعض الاعضا الشريفة ورم واردنا نقله الى عضو خسيس
فانا

فانا نعلق المحاجم على الخسيس مرارا كما ذكرنا فان الورم ينتقل اليه
وسادسها اذا كان عضو من الاعضا قد استولى عليه برد فاردنا تسخينه
فانا نعلق عليه المحاجم ونمصها مصا بالغا فانه يسخن بالحركة وبما ينجذب
اليه من الدم والنارية في هذا بليغة جدا وسابعها اذا كان عضو من
الاعضا قد استولى عليه رياح قوية فانا نعلق عليه المحاجم ونمصها فان
رياحه تتحلل والنارية في هذه الصورة ابلغ من غير النارية وذلك كما
نفعل في القولنج الريحي وثامنها اذا كان عضو من الاعضا قد زال
عن موضعه واردنا رده الى موضعه فانا نعلق عليه المحاجم ونمصها
فانه يرجع الى موضعه وذلك كما نفعل في فقرات العنق اذا مالت الى داخل
في الخوانيق وكما نفعل في الضلع المكسورة اذا مال طرفها الى داخل وتاسعها
اذا اشتد الوجع في عضو من الاعضا فانا نعلق المحاجم عليه ونمصها مصا بالغا
فان الوجع يسكن لساعته وتسكين ذلك اما لتحليل مادته الموجعة وذلك
كما في القولنج الريحي على ما عرفت والنارية في هذا ابلغ من غير النارية
واما بجذب مادة المادة الموجعة الى جهة اخرى كما نفعل في عرق النسا
بوضع المحاجم على باطن الفخذين او على ساقيهما وعاشرها وهو انا اذا اردنا
ان نعظم عضوا من اعضا البدن فانا نمرخه مرخا بالغا ثم نعلق المحاجم
عليه فانه يعظم بما ينجذب اليه من المواد فانها من حرارته الغريزية
وتحللها لفضلاته وحادي عشرها وهو انه اذا اردنا ان نضعف
عضوا من اعضا البدن فانا نعلق المحاجم على ما حوله فان المواد
الغاذية تنجذب عنه الى ما يجاوره فيضعف مقداره وكيفية
عمل المحاجم هو ان تحمل داخل المحجمة او داخل قدح قطنا وتوقد
فيه نارا ثم تلقمه العضو فانه تجذبه وتمصه مصا بالغا وذلك
بسبب ضرورة الخلا واما العلق فقد عرفت ان جذبه للمواد الدموية
ابلغ من جذب الحجامة ودون جذب الفصد غير انه لا يجب ان يستعمل
الا بعد تنقية البدن مما فيه من المواد بحيث انا نامن من انصباب مادة

اخرى الى العضو المنتزع منه المادة ثم ان العلق على نوعين منه ما في
طباعه السمية ومنه ما هو خال من السمية فهذا هو المستعمل في المداواة
الطبية والاول له علامات اربعة احدها ان يكون كبير الراس
وثانيها ان يكون لونه كحليا او اسود وثالثها ان يكون عليه زغب
ورابعها ان يكون عليه خطوط لازوردية والاعتماد في هذا الباب على
التجربة على ما نقل عن اطبا الهند قالوا فانها تورث غشيا ونزف دم
واورام ردية والمستعمل ثمانية انواع الاول الطحلبية وهي
التي تاوي المياه الكثيرة الطحلب الثاني الماخوذة من المياه الكثيرة
الضفادع وذلك لان الضفادع تنقي الماء من العفونة وتفيده لطافة
بسبب حركتها الثالث الذي لونه كلون الماش الرابع الشقر
اللون المستديرة الجنوب الخامس التي لونها بلون الكبد السادس
المشبهة بالجراد الاصفر السابع المشبهة بذنب الفار الرقيق
الصغيرة الرؤوس الثامن الحمرا البطون الخضر الظهور فهذه
الانواع المستعملة في المعالجة ولاستعمالها شروط قبل ارسالها بيوم
او يومين وحيلة في تغييبها وهي ان تكب على راسها حتى تخرج جميع
ما في جوفها حتى يشتد جوعها وتلتقم الجلد عندما ترسل عليه ثم بعد
التقي بساعات يصب لها دم من حمل او من حيوان جيد الدم لتاكل منه
لئلا تجد مزاجها ثم تنظف من اوساخها ثم يحك العضو حكا بالغا
ثم ترسل عليه العلق فان لم تتعلق به فيمسح بطين الراس فانها تتعلق
الثاني انها متى امتلا جوفها فالواجب ان تسقط حتى تتعلق غيرها
فان لم تسقط فيذر عليها ملح مسحوق او بورقا او تحرق خرقة كتان وتسحق
وتذر عليها او تحرق اسفنجة وتسحق وتذر عليها او صوف يحرق
الثالث ان تعلق المحاجم على مواضعها وتمص مصا بالغا فيجذب الدم
المتبقي في الموضع وتنقيه من اثر لدغها فان رايت الدم لم ينقطع بعد
اسقاطها فينبغي ان تذر على الموضع قاطعات الدم فانه قد يتفق في بعض

الاوقات ان تتعلق العلقة بفوهة وريد والله اعلم تتمة في
شروط الحجامة قول المسيحي كغيره من الاطبا ان يكون استعمالها في
زمان الصيف اه وفي شرح الترغيب والترهيب لشيخنا ابي الحسن
المالكي قال كغيره ويستحب ان لا يحتجم في ايام الصيف في شدة
الحر وكذلك في ايام الشتا في شدة البرد وخير زمانه الربيع وخير
اوقاته من الشهر اذا اخذ في النقصان بعد نصف الشهر قبل ان ينتهي
الى آخره ويكره في آخر الشهر من المحاق ويكره في اول الشهر انتهى فقوله
لا يحتجم في ايام الصيف في شدة الحر موضح لكلام الاطبا مبين للمراد منه
ولا منافاة بينهما لما هو معلوم قال ونيل الحجامة في الكتفين نافعة
وتكره الحجامة في نقرة القفا ويقال تورث النسيان انتهى وهذا
لا ينافي ما مر لان هذا عند الاحتياج اليه واذا فعله لحاجة فانه
لا يضر او يكون المراد المداومة عليه قال ولا ينبغي ان يداوم على
ذلك فانه يضر وياتي فيه مزيد ان شا الله تعالى قال لا يتبيغ بتحتية
ففوقية فموحدة مفتوحات فتحتية مشددة فغين معجمة من التبيغ
وهو غلبة الدم على الانسان وقهره وقيل اذا تردد فيه مرة الى
هنا ومرة الى هنا فلم يجد مخرجا ومنه تبيغ الما اذا تردد وتحير
في مجراه ويقال فيه يتبوغ بالواو وفي الصحاح تبوغ الدم بصاحبه
وتبيغ به اذا هاج به وفي القاموس تبيغ عليه الامر اختلط والدم
هاج وغلب وتبوغ الدم به هاج انتهى وحكى ابن السكيت عن
الفرا تبوغ الرجل بصاحبه فغلبه وتبوغ الدم بصاحبه فقتله
وقيل هو مقلوب من البغي وهو مجاوزة الحد وقيل اصل تبيغ من البغي
فقلب مثل جذب وجبذ وفي الدر كاصله والاول الوجه انتهى وهو الذي
عليه العمل وما سواه مرجوح قال بكم الدم اي يغلبكم ويقهركم فيقتلكم
وهذا من جليل حكمته ووفور شفقته صلى الله عليه وسلم وقد روى
الحاكم عن ابي هريرة مرفوعا اخبرني جبريل ان الحجم انفع ما تداوي به الناس

احترسوا من الناس بسوء الظن عزاه فيها للطبراني في الاوسط وابن عدي
عن انس ومن ضعفه زاد في الكبير وحسن انتهى ورواه عنه احمد في الزهد
والبيهقي في سننه وله طرق ولابن عدي عن ابن عباس مرفوعا من حسن ظنه
بالناس كثرت ندامته وكل طرق هذا الحديث ضعيفة وسياتي في حرف
الحا المهملة الحزم سوء الظن وايضا سياتي اذا هبطت بلاد قوم فاحذره
وانضم بعض هذه الاحاديث الى بعض افاد قوة وثبت المتن وفي كل منها اشتهار
سوء الظن على ما ياتي من معناه قال احترسوا اي تحفظوا في القاموس تحرز
منه واحترست تحفظت قال من الناس هذا عام مخصوص اي من الذين
ليسوا من اهل الخير بان لم يتحقق منهم حسن سريرة ولا امانة على نفس
واهل ومال قال بسوء بضم المهملة والاضافة اسم من ساءه سوء افعل
به ما يكره قال الظن في القاموس الظن التردد والراجح من طرفي
الاعتقاد الغير الجازم جمعه ظنون واظانين وقد يوضع موضع العلم والظنة
بالكسر التهمة جمعه ظنن والظنين المتهم وفي الدر كاصله احترسوا من
الناس بسوء الظن اي لا تثقوا بكل احد فانه اسلم لكم تنبيه وفيها ايضا
اياكم وسوء الظن قال هو ما يعرض لك في الشيء فتحققه وتحكم به وقيل
اراد اياكم وسوء الظن وتحقيقه دون مبادي الظنون التي لا تملك
وخواطر القلوب التي لا تندفع انتهى قال الشارح اذا استعمل سوء الظن
على وجه طلب السلامة من الناس لم يأثم ولا معارضة حينئذ بينه وبين
اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث لان هذا فيمن تحقق منه حسن
السريرة والامانة وحديث احترسوا فيمن استعمله على وجه السلامة
من شر الناس وبذلك ينتفي ما ظاهره التعارض وقد يقال حديث الباب
فيمن ظهر منهم الخداع والمكر وخلف الوعد والخيانة والايمان الباطلة
وحديث اياكم والظن فيمن غلب عليهم الصدق والوفا بالعهد ويقال
ايضا ان قرائن الاحوال تغلب احد الجانبين فاذا ظهرت قرينة سوء
وخبث ونكث للعهد وما اشبه ذلك استعمل معه سوء الظن وان ظهرت
قرينة

[illegible]

237

قرينة صدق وصلاح وو فلم يظن به ذلك وقوله تعالى اجتنبوا كثيرا
من الظن يشير الى هذا الجمع او نقال اياكم والظن انه التهمة التي لا
سبب لها يوجبها بخلاف الظن الذي يسلم به من شر الناس انتهى قال
القرطبي قال علماؤنا الظن في حديث اياكم والظن وفي الاية هو التهمة
ومحل التحذير والنهي انما هو تهمة لا سبب لها يوجبها كمن تتهم بالفاحشة
او بشرب الخمر مثلا ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك ودليل كون الظن هنا
بمعنى التهمة قوله بعدها ولا تجسسوا وذلك انه قد يقع له خاطر التهمة
ابتدا فيريد ان يتجسس خبر ذلك ويبحث عنه ويتبصر ويتسمع لتحقق
ما وقع له من تلك التهمة فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وان شئت
قلت والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها ان كل ما لم
تعرف له امارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب
وذلك اذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح واونست
منه الامانة في الظاهر فظن الفساد به والخيانة محرم بخلاف من اشتهر
بين الناس بتعاطي الريب والمجاهرة بالخبائث وعن النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وعن
الحسن كنا في زمن الظن بالناس فيه حرام وانت اليوم في زمن اعمل
واسكت وظن بالناس ما شئت ثم قال الظن في الشريعة قسمان محمود
ومذموم فالمحمود منه ما سلم معه دين الظان والمظنون به عند بلوغه
والمذموم ضده بدلالة قوله تعالى ان بعض الظن اثم وقوله سبحانه
ولولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقوله عز وجل
وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا وقال صلى الله عليه وسلم اذا كان احدكم
مادحا اخاه فليقل احسبه كذا ولا ازكي على الله احدا وقال اذا ظننت
فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ واذا تطيرت فامض خرجه ابو داود
واكثر العلما على ان الظن القبيح بمن ظاهره الخير لا يجوز وانه لا حرج في الظن القبيح بمن ظاهره القبيح انتهى فاله المهدوي
انتهى وقال النووي المراد بقوله اياكم والظن الخ النهي عن ظن السوء قال

كمن تتهم شخصا بالفاحشة او شرب الخمر او السرقة ولم يظهر عليه ما يوجبها

الخطابي هو تحقيق الظن وتصديقه دون ما يهجس في النفس فان ذلك
لا يملك ومراد الخطابي ان المحرم من الظن ما يصر صاحبه عليه ويستمر
في قلبه دون ما يعرض في القلب ولا يستقر فان هذا لا يكلف به
كما في حديث تجاوز الله عما تحدثت به الامة ما لم تتكلم او تعمل وسبق
تاويله على الخواطر التي لا تستقر ونقل القاضي عن سفين انه قال
الظن الذي ياثم به هو ما ظنه وتكلم به فان لم يتكلم لم ياثم قال
وقال بعضهم يحتمل ان المراد الحكم في الشرع بظن مجرد من غير بنا على اصل
ولا نظر واستدلال وهذا ضعيف او باطل والصواب الاول
انتهى وقال البغوي في قوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن اراد ان لا يظن
باهل الخير سوا ان بعض الظن اثم قال سفين الثوري الظن ظنان
احدهما اثم وهو ان يظن ويتكلم والاخر ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم
انتهى قلت في الدر كاصله اياكم والظن اراد الشك والله اعلم وباقي
فيه مزيد في اياكم والظن ان شا الله تعالى

احتكار الطعام في الحرم الحاد فيه عزاه فيها لابي داود عن
يعلى بن امية ورمز لحسنه قال احتكار في القاموس الحكر بالتحريك
ما احتكر اي احتبس انتظارا لغلائه كالحكر كصرد وفاعله حكر
والمجاجة والاستبداد بالشي حكر كفرح فهو حكر والما المجتمع
والحكرة بالضم اسم من الاحتكار وفي الدر كاصله احتكر الطعام
اشتراه وحبسه ليقل فيغلو والاسم منه الحكر والحكرة وليشتري
الشي حكرة جملة وقيل جزافا والحكر محركة القليل من الما واللبن
والطعام وفي المصباح احتكر الطعام اذا حبسه ارادة الغلا والاسم
الحكرة مثل الغرفة من الافتراق والحكر بفتحتين واسكان الثاني
بمعناه لغة قال الطعام قال ابن رسلان ليس الطعام على عمومه
بل هو مخصوص بالاقوات انتهى والمراد هنا اشترا ما يقتات ليقل
فيغلو قال في الحرم سوا الكلام فيه في الهمزة مع البا الموحدة قال الحاد

اي في المسجد الحرام روى سعيد بن منصور عن ابن عباس قال الحرم كله هو
المسجد الحرام انتهى قال بالحاد اي من يهم فيه بامر من المعاصي متلبسا
والظلم يعم جميع المعاصي الكباير والصغاير لعظم حرمة الحرم لمن نوى
سيئة ولم يعملها لم يحاسب عليها الا في مكة وما حولها من الحرم تعظيما لحرمتها
وقاله عبد الله بن عمرو وقوله لا والله وبلى والله بمكة من الالحاد ونقل ايضا
عن ابن عطية قال عموم اللفظ ياتي على هذه المعاصي كلها لكن قول حبيب
ابن ابي ثابت الحكرة بمكة من الالحاد بالظلم وقول سعيد بن جبير الا الاحتكار
الاحتكار اولى الاقوال لهذا الحديث والله تعالى قال لنبين للناس
ما نزل اليهم وقال القول بعموم اللفظ في الاية يكون المراد بالحديث
الاحتكار من الالحاد فيه انتهى وتقدم الكلام فيه

احتكار الطعام بمكة الحاد عزاه فيها للطبراني في الاوسط عن ابن عمر
ورمز لحسنه هذا الحديث لا ينافي ما قبله فان المراد بمكة وما حولها من
الحرم الا ان مكة لها شرف قرب بيت الله المعظم فلهذا نص عليها واختلف
في تسميتها مكة بالميم فقيل لانها تمك الجبابرة اي تذهب نخوتهم وقيل لانها
تمك الفاجر عنها فتخرجه وقيل لانها تجذب الناس اليها من قولهم امتك
الفصيل ما في ضرع امه اذا لم يبق فيه شيا وقيل لقلة مايها وقيل
لانها تمك الذنوب اي تستخرجها وتذهب بها كلها وقيل لانها لما كانت
في بطن واد تمكك الما من جبالها عند نزول المطر وتنجذب اليها السيول
ولها اسما كثيرة قال النووي رحمه الله لا نعرف في البلاد بلدا اكثر اسما
من مكة والمدينة لكونهما اشرف البلاد انتهى ولنذكر شيا منها مرتبا
على حروف المعجم الباسة بموحدة فسين مهملة قال مجاهد سميت بذلك
لانها تبس من الحد فيها اي تهلكه وتحطمه برة نقله الزركشي عن ابي
خليل بساقة ذكره ابن رشيق في العمدة وفي شفا الغرام هو بموحدة فسين
مهملة فقاف وفي الصحاح بسق فلان على اصحابه اي علاهم وفي القاموس
انه جبل بعرفات ولد بالحجاز وفي المشترك لياقوت وربما قالوه بالصاد جبل

معرفات فيه واد بين المدينة والحجاز وعقبة بين التيه وايلة بكة بالبا قال
ابو عبيد البكري وهي مكة تبدل الميم من البا قال تعالى ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة وقال عطية بكة موضع البيت ومكة ما حواليه وهو قول ابراهيم
النخعي وقال عكرمة بكة ما ولي البيت ومكة ما وراء ذلك وقاله القتبي قال ابو
عبيدة بكة بالبا اسم لبطن مكة قال البكري والذي عليه اهل اللغة ان بكة ومكة
شي واحد كما تقول سبد راسه وسمده وضربة لازم ولازب قال وقيل
بل هما اسمان لمعنيين واقعان على شي واحد فاشتقاق مكة قد ذكرناه في مكة
ثم قال قالوا وسميت بكة لان الناس يتباكون فيها اي يزدحمون انتهى زاد
الزركشي في الاعلام والفاسي في شفا الغرام وقيل لانها تبك اعناق الجبابرة
اذا الحدوا فيها اي تدقها والبك الدق ولفظ الزركشي اي تكسرهم فيذلون
لها ويخضعون وقيل انها تضع من نخوة المتكبرين فيها قاله الترمذي
البلد قال الله تعالى لا اقسم بهذا البلد روى ابن جرير وابن ابي حاتم عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا اقسم بهذا البلد قال مكة وانت حل بهذا
البلد يعني بذلك النبي صلى الله عليه وسلم احل الله له يوم دخل مكة ان يقتل
من شا ويستحيي من شا [illegible] الله تعالى لاختيار الله لها على غيرها البلدة
قال تعالى بلدة طيبة ورب غفور وقال ياقوت في المشترك هي مكة
قال تعالى انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة قال الواحدي في الوسيط
وابن برجان في تفسيره هي مكة ورواه عبد بن حميد عن قتادة وروى ابن
المنذر عن ابن جريج قال زعم الناس انها مكة البلد الحرام لحرمة مكة
ويأتي فيه مزيد ان شا الله تعالى البلد الامين لتحريم القتال فيه قال تعالى
وهذا البلد الامين قال خزيمة بن ثابت وليس بالانصاري سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقال مكة رواه الطبراني في الاوسط
وبه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم
ولا خلاف في ذلك بين المفسرين الثنية ذكره الزركشي وقال في شفا الغرام
هذه عن ياقوت والذي ذكر ياقوت في المشترك بعد ان ذكر الكلام على الثنية

فالاولى

فالاولى الثنية البيضاء وهي عقبة تهبطك الى فخ بالخاء المعجمة وانت مقبل
من المدينة تريد اسفل مكة قبل ذي طوى ولم يذكر ان مكة نفسها اسمها
الثنية فالله تعالى اعلم قلت على تقدير وروده سميت بذلك على وجه
التشبيه لانها تهبطك الى الجنة اذا كنت على الوجه المحمود شرعا والله
تعالى اعلم الحاطمة ذكره الازرقي والنووي وغيرهما لحطمها الملحدين
الحرمة بحاء وراء مهملتين ذكره سليمن بن خليل في مناسكه الحرمة
بالضم الحرمة بالكسر ذكرهما ابن عديس في الباهر الراس قال
النووي لانها اشرف الارض كراس الانسان وانشد كراع
وفي الراس ابيات لمن كان ذا حجى وفي دين العليا وفي موضع الحجر
الرتاج بكسر الراء وفوقية فالف فجيم ذكره المحب الطبري قال
الزركشي المعروف الرتاج الباب قال الخليل وربما اريد به الكعبة
ومنه الحديث جعل ماله في رتاج الكعبة اي لها فكنى عنها بالباب
لان منه يدخل اليها سبوحة ذكره في شفا الغرام وفي الصحاح
هي بفتح السين مخففة البلد الحرام ونبه واد بعرفات وذكرها
الفارابي في فعولة بفتح الفاء وضم العين سلام بالكسر بلا تنوين
ذكره في شفا الغرام السيل ذكره صاحب القاموس في التحبير
صلاح بفتح الصاد وكسر الحاء المهملتين بلا تنوين قال النووي سميت
بذلك لامنها زاد الزركشي في الاعلام ولان فيها صلاح الخلق او لانها
نعمل فيها الاعمال الصالحة صلاح منونة طيبة بالتشديد لطيبها
العذراء لانها لم تنل بمكروه العرش بوزن بدر قاله كراع وبضمتين
قاله البكري العريش بزيادة تحتية ذكره ابن سيده لان ابياتها
عيدان تنصب وتظلل قال الزركشي قالوا ويقال لها عروش
واحدها عرش العروض ذكره في التحبير ولم يزد على ذلك وذكر في
الصحاح عن [illegible] ان العروض مكة والمدينة وما حولها وذكر الفارابي
في ديوانه في مادة فعول بفتح الفاء وضم العين فاران بفتح الفاء فالف فرا

فالف فنون نقله في شفا الغرام عن ياقوت والذي في المشترك له فاران اسم جبال مكة وقيل اسم جبال الحجاز ولها ذكر في التورية المقدسة والقادس والقادسة والقادسية كلها من القدس وهو الطهر لانها تطهر من الذنوب ذكر الاول ابن جماعة والثاني والثالث ابن فهد ونقول وذكر الزركشي الثلاثة والرابع الفاسي قرية الحمس بحا مضمومة فسين مهملتين بينهما ميم ساكنة جمع احمس وهم قريش ومن ولدته قريش وكنانه وجديلة وقيس سموا حمسا لانهم تحمسوا في دينهم اي تشددوا والحماسة ايضا الشجاعة قرية النمل ذكر هذين الاسمين صاحب القاموس في تحبير الموشين قال في شفا الغرام قرية النمل ونقرة الغراب علامتان لموضع زمزم حين امر عبد المطلب بحفرها وعدهما بعضهم اسمين لزمزم مجازا قال الشيخ شمس الدين الشامي فانه كان شيخنا رحمه الله تعالى يعني المولف لحظ كونهما اسمين وسمي بهما زمزم من باب تسمية الكل باسم البعض وهو مجاز شايع فيصح على هذا ان يذكر في اسما مكة الصفا والمروة والحزورة ونحو ذلك وقوله قرية الحمس انه كان شيخنا يعني المولف لحظ في تسمية مكة بذلك ان الحمس كانوا سكان مكة فيصح على هذا ان يذكر في اسما مكة قرية العماليق وقرية جرهم لكونهم كانوا سكان مكة قبل الحمس اللهم الا ان تكون سميت مكة قرية النمل ونقرة الغراب وقرية الحمس منقولا عن كتب اللغة فلا يقاس عليه غيره قلت وهذا هو الوجه والله اعلم القرية قال الله تعالى ضرب الله مثلا قرية قال مجاهد يعني مكة كوثى بكاف مضمومة ومثلثة مفتوحة نقله الازرقي عن مجاهد وجزم به السهيلي وفي المطالع سميت باسم بقعة فيها وافاد الفاكهي ان كوثى في ناحية قعيقعان وقيل كوثى جبل يعني الماموم ذكره الزركشي ونقله المولف عن ابن دحية لتحريم القتال فيه مخرج صدق روى الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن زيد ابن اسلم قال جعل الله تعالى مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة المسجد الحرام كلاهما عن ابن عباس المعاد قال الله تعالى ان الذي فرض

علينا القران لرادك الى معاد روى البخاري عن ابن عباس قال يعني مكة المكيتان ذكره الشيخ برهان الدين القيراطي في قصيدة في اسما مكة قال في شفا الغرام ولعله اخذه من قول ورقة بن نوفل
ببطن المكتين على رجائي ... حديثك ان ارى منه خروجا وقال عبد الله ابن ابي سعد بن ابي سرح في حصار عثمن رضي الله تعالى عنه
ارى الامر لا يزداد الا تفاقما ... وانصارنا بالمكتين قليل مكة وفي الكلام فيها نادي مكة في الزهر عن منتخب كراع وهو بخط مغلطاي بنون ودال مهملة الناسة بالنون والالف والسين المهملة المشددة ذكره الماوردي لانها تنس من الحد فيها اي تطرده وتنفيه وقيل من نس الشي اذا يبس من العطش وفي الصحاح يقال لمكة الناسة لقلة الما بها من النس وهو اليبس النساسة بالنون وسينين مهملتين الاولى مشددة ذكره ابن جماعة وهو بمعنى الاسم قبله وقيل لقلة مايها من النس وهو اليبس الناشة بشين معجمة نقله في الزهر عن الخطابي لانها تنش من الحد فيها اي تطرده وتنفيه الوادي ورد في كلام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ام راحم ذكره في شفا الغرام ونقله في الزهر عن كراع وبمعناه يعني ما بعده ام رحم براء وحا مهملتين في الزهر عن ابن الاثير بضمها وبقال بتسكين الحا ونقله الماوردي وغيره عن مجاهد لان الناس يتراحمون فيها ويتواصلون ام الرحم ومعناه معنى الذي قبله ام الرحمات عزاه الشيخ عبد الله المرجاني لابن العربي ام روح بفتح الرا من الروح وهو الرحمة ذكره ابن الاثير في المرصع ام زحمة بزاي من الزحام ذكره الرشاطي ام صبح ذكره ابن الاثير في كتاب المرصع وهو بضم الصاد كما في القاموس ام القرى قال الله تعالى لتنذر ام القرى قال الضحاك يعني مكة واختلف في سبب تسميتها بذلك فقيل لان الارض دحيت من تحتها قاله ابن عباس وقيل لانها اعظم القرى وقيل لان فيها بيت الله تعالى ولما جرت العادة بان بيت الملك وبلده مقدمان على جميع الاماكن سميت اما لان الام متقدمة قلت وعلى هذا فهي حضرة الخصوص ولهذا اعظم اثم الذنب فيها لان من عصى الملك في بلده وبيته ليس كمن

عصاه في حواشي مملكته والله اعلم وقيل لانها قبلة يوم تجمع الساعة وقيل لان اهل
القري يرجعون اليها في الدين والدنيا ام لوثي ذكره الكرجاني ولم يتكلم عليه
احثوا التراب في وجوه المداحين عزاه فيها للترمذي عن ابي هريرة وابن
عدي وابي نعيم في الحلية عن ابن عمر زاد في الكبير وقال الترمذي غريب
انتهي ورواه العسكري عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه قال
مدحك اخاك في وجهه كامرارك على حلقه موسي ومتصافا له ومدح رجل
ابن عمر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احثوا في وجوه
المداحين التراب وهذا في وجهك وهذا في وجهك ثلاثا والطبراني عن المقداد
ابن الاسود قلت هو في مسلم بمعناه وسياتي ورواه العسكري في الامثال
عن ابراهيم التيمي قال ان رجلا دخل علي عثمن وعنده المقداد بن الاسود فاقبل
الرجل يثني علي عثمن فاقبل المقداد يحثو علي وجهه التراب ثم اقبل علينا فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المداحين فاحثوا في
وجوههم التراب ويعدم احثوا في افواه المداحين التراب وعزاه لابن
حبان عن ابن عمر وابن عساكر عن عبادة بن الصامت وابن ماجه عن
المقداد بن عمرو بن الاسود انتهي ومتن الحديث صحيح والصحيح الكوا
قال احثوا بضم الهمزة وسكون الحا وضم المثلثة اي ارموا يقال
حثي يحثو حثوا انتهي هذا التركيب واوي وياتي في الدر كاصله حثي التراب
يحثو حثوا ويحثي حثيا رمي به وفي القاموس حثي التراب عليه يحثوه ويحثيه
حثوا وحثيا وحثي التراب نفسه يحثو ويحثي والحثي كالثري والتراب
المحثو وقشور التمر جمع حثاة والتبن او دقاقه او حطامه واللبن
المعتزل من الحب والحثي كالثري ما رفعت به يدك وحثوت له اعطيته
يسيرا وارض حثا كثيرة التراب واحثت الخيل البلاد واحاديثها
دقتها قال التراب بضم الفوقية وفتح الرا فالف فموحدة منصوب
مفعول احثوا في القاموس الترب والتراب والتربة والترباء والتيرب
والتيرب والتيراب والتورب والتوراب والتيريب معروف

جمع

241

جمع التراب اتربة وتربان ولم يسمع لسايرها بجمع قال المداحين صيغة مبالغة
فلا تحصل الا لمن كثر منه المدح حتي صار عادة له بخلاف المادح مرة
او مرتين وهو بفتح الميم والدال المهملة وشدها فالف فحا مهملة فيا فنون
جمع مداح وفي الصحاح المدح هو الثنا الحسن وقد مدحه وامتدحه بمعني
وكذلك المدحة والمديح والامدوحة وانشد ابو عمرو لابي ذويب
لو كان مدحة حي منشرا احدا احيا اباكن يا ليلي الاماديح وتمدح الرجل تكلف ان
يمدح ورجل ممدح اي ممدوح جدا وفي القاموس مدحه كمنعه مدحا ومدحة
احسن الثنا عليه كمدحه وامتدحه وتمدحه والمديح والمدحة والامدوحة
ما يمدح به جمعه مدايح واماديح وممدح كمحمد ممدوح جدا وتمدح تكلف ان
يمدح وافتخر وتشبع بما ليس عنده والارض والخاصرة اتسعت كامتدحت
وامدحت كاذكرت وفي المصباح مدحته مدحا من باب نفع اثنيت
عليه بما فيه من الصفات الجميلة خلقية كانت او اختيارية ولهذا كان
المدح اعم من الحمد وقال الخطيب التبريزي المدح من قولهم انمدحت الارض
اذا اتسعت فكان معني مدحته وسعت شكره ومدهته مدها عن الخليل
بالحا للغايب وبالها للحاضر وقال الشرقشطي يقال ان المده في صفة
الحال والهيبة لا غير ومر فيه كلام في شرح الحمد لله فراجعه انتهي وفي الدر
كاصله احثوا التراب الخ قيل اراد به الرد والخيبة وقريب منه
وللعامر المجيد وقيل علي ظاهره كما نبا اذا جاءك يطلب ثمن الكلب
فاملا كفه ترابا واراد بالمداحين الذين اتخذوا مدح الناس بضاعة
يستاكلون به الممدوح فاما من مدح علي الفعل الحسن ترغيبا وحضا
علي الاقتدا به فليس بمراد قلت وهذا متجه اذا كان صادقا والله اعلم
وقيل في موضع هو كناية عن الخيبة وان لا يعطوا عليه شيا ومنهم من
يجريه علي ظاهره فيرمي في وجوههم التراب وعلي هذا اقتصر الشارح وقال
النووي في الكلام علي حديث المقداد الاتي في حرف الهمزة مع الذال المعجمة
[illegible] هذا الحديث فقد حمله علي ظاهره المقداد الذي هو راويه ووافقه

طايفة وكانوا يحثون التراب في وجهه حقيقة وقال اخرون معناه خيبوهم
فلا تعطوهم شيا لمدحهم وقيل اذا مدحتم فاذكروا انكم من تراب فتواضعوا
ولا تعجبوا وهذا ضعيف ونقل الشارح عن الحافظ ان في هذا الحديث خمسة
اقوال احدها حمله على ظاهره ثانيها المراد الخيبة والحرمان ثالثها قولوا له
بفيك التراب والعرب تستعمل ذلك لمن تكره رابعها ان ذلك يتعلق
بالممدوح كان ياخذ ترابا فيذره بين يديه يتذكر بذلك مصيره اليه
فلا يطغى بالمدح الذي يسمعه خامسها المراد بحثو التراب في وجه المادح
الرابعة اعطاوه ما طلبه لان كل الذي فوق التراب وبهذا جزم البيضاوي
وقال شبه الاعطا بالحثي على سبيل الترشيح والمبالغة في التقليل
والاستهانة قلت ويوئيده ما مر عن القاموس من قوله حثوت له اعطيته
يسيرا ما في الدر كاصله واراد بالمداحين الخ والله اعلم وقال الطيبي ويحتمل
ان يراد دفعه عنه وقطع لسانه عن عرضه بما يرضيه من الرضخ والدافع
قد يرفع خصمه بحثي التراب على وجهه استهانة به وقال ابن بطال
المراد بقوله احثوا الخ من يمدح الناس في وجوههم بالباطل فقد مدح
صلى الله عليه وسلم في الشعر والخطب والمخاطبة ولم يحثو في وجه مادحه
ترابا واما الحكم فقد قال النووي الاحاديث الواردة في النهي عن المدح
قد جات احاديث كثيرة في الصحيحين بالمدح في الوجه قال العلما وطريق
الجمع بينهما ان النهي محمول على المجازفة في المدح والزيادة في الاوصاف
او على من يخاف عليه فتنة باعجابه ونحوه اذا سمع المدح واما من لا يخاف
عليه ذلك لكمال تقواه ورسوخ عقله ومعرفته فلا نهي في مدحه
في وجهه اذا لم يكن فيه مجازفة بل ان كان يحصل بذلك مصلحة كتنشيطه
للخير او للازدياد منه او الدوام او الاقتدا به كان مستحبا وقال في محل
اخر هذا اذا كان في الوصف الذي في الغيبة فلا منع منه الا ان يجازف
المادح ويدخل في الكذب فيحرم عليه بسبب الكذب لا لكونه مدحا ويستحب المدح
الذي لا كذب فيه اذا ترتب عليه مصلحة انتهى وقال العسكري انما قال النبي صلى الله عليه
وسلم

242

وسلم احثوا في وجوه المداحين ولم يقل في وجوه المادحين لانه اراد صلى الله
عليه وسلم المكثرين من المدح ولا يقال مداح الا لمن اكثر ذلك وداوم منه كما لا
يقال لمن خاط ثوبا خياط وانما يقال خايط وكذلك من بنى شيا لم
يقل له بنا وانما يقال له بان وعلى هذا فهو قول سادس
أَحِّدْ يا سعد عزاه فيها لاحمد عن انس بعد أَحِّدْ أَحِّدْ عزاه فيها لابي
داود والنساي والحاكم عن سعد والترمذي والنساي والحاكم عن ابي هريرة
زاد في الكبير في سعد بن ابي وقاص ابو يعلى والضيا قال مر علي النبي
صلى الله عليه وسلم وانا ادعو باصبعي فقال فذكره وزاد في ابي هريرة
وقال الترمذي حسن غريب والبيهقي في الشعب قال أحِّد بفتح الهمزة
وكسر الحا المهملة وسكون الدال كذا ضبطه المولف بالقلم في الحربي
وفي الدر وهو مقتضى كلام الزمخشري في فايقه اراد وحّد فقلبت
الواو همزة كما قيل احد واحدى واحاد وفي النهاية أَحَد اسم بني
لنفي ما يذكر معه من العدد تقول ما جاني احد والهمزة فيه بدل من
الواو اصله وحد لانه من الوحدة قال الشارح الظاهر ان قوله
اصله وحد بفتح الواو والحا المهملة الخفيفة وانما جا كسر الحا وتشديدها
من جهة الامر وقال شيخنا يعني المولف اصله من الواحد وفي حديث
الدعا انه قال لسعد وكان يشير في دعايه باصبعين أَحِّدْ أَحِّدْ
اي اشر باصبع واحدة لان الذي تدعو اليه واحد وهو الله تعالى
انتهى والذي قاله في الدر اصله وحد لانه من الواحد ابدل واوه همزة
انتهى وقال الاستاذ ابو منصور الهمزة في اول اسم احد بدل من الواو
عند النحويين كلهم ويأتي فيه مزيد في شرح ان الله ان شا الله تعالى
قال وانا ادعو باصبعي اي باصبعين تثنية اصبع قال الشارح
ولعلها السبابة والوسطى انتهى روى ابو داود واللفظ له والحاكم
عن ابن عباس مرفوعا قال المسلة ان ترفع يديك حذو منكبيك او نحوهما
والاستغفار ان تشير باصبع واحدة والابتهال ان تمد يديك جميعا

وروى الحاكم وصححه والبيهقي في سننه عنه مرفوعا هذا الاخلاص
يشير باصبعه التي تلي الابهام وهذا الدعا فرفع يديه حذو منكبيه
وهذا الابتهال فرفع يديه مدا تنبيه لا منافاة بين حديث سعد
وحديث سهل بن سعد قال ما رايت النبي صلى الله عليه وسلم شاهرا
يديه يدعو على منبره ولا غيره كان يجعل اصبعيه حذا منكبيه ويدعو
رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد لان الدعا له حالات كما في حديث
ابن عباس او ان هذا ايضا اخلاص لان فيه رفع اصبع واحد من كل
يد فكان عد يديه ويرفع اصبعيه السبابتين من اليدين والاصل
اليمنى واليسرى تبع لشدة الاعتنا بالدعا ونظيره الاستعانة بهما
في الاكل عند الحاجة وقول الشارح ولعلهما السبابة والوسطى فيه
نظر يوضحه حديث سهل وكان الصحابة رضي الله عنهم اجمعين احرص الناس
على الاتباع او يكون الامر في حديث سعد لبيان الاولى محافظة على التوحيد
من كل وجه ويكون ما في حديث سهل لبيان الجواز "
احد جبل يحبنا ونحبه عزاه فيها للبخاري عن سهل بن سعد وللترمذي
عن انس ولاحمد والطبراني والضيا عن سويد بن عامر الانصاري ومالك عنهم
وابي القاسم بن بشران في اماليه عن ابي هريرة زاد في الكبير في سويد
والبغوي عن عقبة بن سويد بن عامر الانصاري عن ابيه
احد جبل يحبنا ونحبه فاذا جئتموه فكلوا من شجره ولو من عضاهه
عزاه فيها للطبراني في الاوسط عن انس رمز ضعفه
احد ركن من اركان الجنة عزاه فيها لابي يعلى والطبراني عن سهل بن سعد ورمز ضعفه
احد هذا جبل يحبنا ونحبه على باب من ابواب الجنة وهذا عير يبغضنا
ونبغضه وانه على باب من ابواب النار عزاه فيها للطبراني في الاوسط
عن ابي عبس بن جبر زاد في الكبير والطبراني في الكبير وبعده في الكبير
احد على ترعة من ترع الجنة وعير على ركن من اركان النار وعزاه
لعبد الرزاق عن ابي ليلى النبي روى الشيخان عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم قال لاحد لما بدا له هذا جبل يحبنا ونحبه وفي رواية للبخاري ان
ذلك كان عند القدوم من خيبر وفي اخرى في رجوعه من الحج وفي رواية
له عن ابي حميد الساعدي قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة
تبوك فلما اشرفنا على المدينة قال هذه طابة وهذا احد وهو جبل
يحبنا ونحبه وروى مسلم عن انس مرفوعا ان احدا جبل يحبنا ونحبه وروى
عنه ايضا قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احد فقال ان احدا
جبل يحبنا ونحبه ولابن شبة عنه اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من منزل حتى اذا كنا بغرابات نظر الى احد فكبر ثم قال جبل يحبنا ونحبه
ساير لسن من جبال ارضنا وله باسناد جيد عن ابي قلابة قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جا من سفر فبدا له احد قال جبل يحبنا
ونحبه واما حديث ابي عبس فرواه ابن شبة عن ابي هريرة قال لما قدمنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة خيبر فبدا له احد قال هذا
جبل يحبنا ونحبه ان احدا هذا لعلى باب من ابواب الجنة وروى احمد
حديث ابي عبس مرفوعا بلفظ جبل احد يحبنا ونحبه من جبال الجنة
ولفظ الطبراني في الكبير والاوسط عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لاحد هذا جبل يحبنا ونحبه على باب من ابواب الجنة وهذا
عير جبل يبغضنا ونبغضه على باب من ابواب النار واما حديث انس
الذي ذكره المولف وفيه فكلوا من شجره الخ ففيه كثير بن زيد
تكلم فيه ووثقه احمد وغيره ورواه ابن شبة عنه مرفوعا بلفظ
احد على باب من ابواب الجنة فاذا مررتم به الحديث وروى ابن
شبة ايضا عن زينب بنت نبيط وكانت تحت انس بن مالك انها
كانت ترسل ولايدها فتقول اذهبوا الى احد فاتوني من نباته فان
لم تجدن الا عضاهها فاتيني به فان انس بن مالك قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا جبل يحبنا ونحبه قالت زينب
فكلوا من نباته ولو من عضاهه قالت وكانت تعطينا منه قليلا قليلا

فتمضغه فطاهر هذا ان قوله فكلوا من نباته مدرج واما احد ركن
من اركان الجنة فرواه ابن شبة عن داود بن الحصين مرفوعا بلفظ
احد على ركن من اركان الجنة وروى الطبراني في الكبير عن عمرو بن عوف
مرفوعا اربعة اجبال من اجبال الجنة واربعة انهار من انهار الجنة
واربعة ملاحم من ملاحم الجنة قيل فما الاجبال قال احد يحبنا ونحبه
من اجبال الجنة وورقان جبل من اجبال الجنة والطور جبل من
اجبال الجنة ولبنان جبل من اجبال الجنة الحديث واما قوله
في حديث ابن شبة عن ابي حميد ليس من جبال ارضنا فمعناه ما رواه
ايضا عن انس بن مالك مرفوعا لما تجلى الله تعالى للجبل طارت
لعظمته ستة اجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة وقع بالمدينة
احد وورقان ورضوى ووقع بمكة حراء وثبير وثور وفي حديث رضوى
رضي الله عنه وفي رواية انه من جبال الجنة التي بنى منها البيت وفي عجائب
المخلوقات رضوى يحبنا ونحبه جاءنا سائرا الينا متعبدا له تسبيح ورفرفة قال
احد بضمتين في القاموس هو جبل بالمدينة وفي المصباح تقرب
مدينة النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الشام وكان به الوقعة في شوال
سنة ثلاث من الهجرة وهو مذكر منصرف وقيل يجوز التانيث على
توهم البقعة فيمتنع صرفه وليس بالقوي انتهى واحد من حرم المدينة
شرفها الله تعالى وسمي احدا لتوحده وانقطاعه عن جبال اخرى هناك
او لما وقع من اهله من نصر التوحيد ولا اسم احسن من اسم مشتق من الاحدية
بخلاف عير الذي هو اسم الحمار المذموم اخلاقا قال يحبنا ونحبه
قال النووي رحمه الله في شرح مسلم الصحيح المختار ان معناه ان احدا يحبنا
حقيقة جعل الله فيه تمييزا يحب به كما قال سبحانه وتعالى وان منها لما
يهبط من خشية الله وكما حن الجذع اليابس وكما سبح الحصى وكما فر
الحجر بثوب موسى عليه الصلاة والسلام وكما قال نبينا صلى الله عليه
وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي وكما دعى الشجرتين المفترقتين فاجتمعتا
وكما

وكما رجف حراء فقال اسكن حراء فليس عليك الا نبي وصديق الحديث
وكما كلمه ذراع الشاة وكما قال سبحانه وتعالى وان من شيء الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم والصحيح في معنى هذه ان كل شيء يسبح
حقيقة بحسب حاله ولكن لا نفقهه فهذا وما اشبهه شواهد لما
اخترناه واختاره المحققون في معنى الحديث وان احدا يحبنا حقيقة
وقيل المراد يحبنا اهله فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه
انتهى وعلى الصحيح فالحب في احد من الجانبين على الحقيقة وقد صححه
جمع من المحققين ولذا كان من جبال الجنة اذ المرء مع من احب ولا
مانع من وضع الحب فيه كما وضع التسبيح من الجبال مع داود صلى الله
عليه وسلم ومن نظيره تسبيح الحصى في كف نبينا صلى الله عليه وسلم
وفي كف ابي بكر وعمر وعثمن رضي الله عنهم وكما كان الطعام يسبح في
حضرته الشريفة صلى الله عليه وسلم وهو يوكل وكما امنت اسكفة الباب
وحوائط البيت على دعائه صلى الله عليه وسلم ولهذا خاطب صلى الله عليه
وسلم جبل حراء مخاطبة من يعقل فقال لما اضطرب اسكن حراء
ومرة اخرى اسكن احد ولا ينكر وصف الجمادات بحب الانبياء صلى الله
عليهم وسلم كما حن الجذع لمفارقته صلى الله عليه وسلم حتى سمع القوم حنينه
وكما جاءت الشجرة تمشي اليه وهو نائم فسلمت عليه ثم رجعت فقال صلى الله عليه
وسلم هي شجرة استاذنت ربها في السلام علي فاذن الله لها وشواهد هذا
كثيرة وما قيل من دفن هرون عليه الصلاة والسلام باحد وهناك
شعب يعرف بشعب هرون يزعمون انه باعلاه فبعيد جدا قاله السيد
السمهودي رحمه الله قال فكلوا من شجره ... قال ولو من عضاهه
بكسر المهملة وفتح المعجمة ككتاب في القاموس العضاه بالكسر اعظم الشجر او الخمط
او كل ذات شوك او ما عظم منها وطال كالعضاهة كعنبة والعضهة كعنبة
جمع عضاه وعضون وعضوات وعضوي وعضهي وعضاهي وفي
الدر كاصله العضاه كل شجر عظيم له شوك الواحدة عضة بالتاء واصلها

عضهة وقيل واحد عضاهد قال أحد ركن الخ في القاموس الركن بالضم الجانب الاقوي والامر العظيم وما يتقوي به من ملك اوجند وغيره والعز والمنعة قال الشارح نبها للركن واصله اركان كل شيء جوانبه التي يستند اليها ويقوم بها ثم قال وقوله صلى الله عليه وسلم على باب من ابواب الجنة لا منافية لان هذا ركن بجانب الباب قلت في حديث أبي ليلي احد على ترعة الخ في القاموس الترعة بالضم الباب جمعه كصرد والروضة وتفتح الما حيث يستقي الناس والدرجة والروضة في مكان مرتفع ومقام الشاربة على الحوض والمرقاة من المنبر وفوهة الجدول تفجر الما كاصله الترعة الروضة على المكان المرتفع خاصة وقيل هي الدرجة وقيل الباب وترعة الحوض مفتح الما اليه انتهى فالله اعلم بما اراد رسوله صلى الله عليه وسلم هذا وثم افضل شهدا الامة ومن المعلوم ان قبورهم من رياض الجنة وقال المفسرون الاعراف سور بين الجنة والنار وقيل هو جبل احد يوتي به هناك والله اعلم قال وعير هو بفتح العين المهملة وسكون التحتية قرا في القاموس العير الحمار وغلب على الوحشي وجبل بالمدينة قال السيد السمهودي رحمه الله وتعالى عاير جبل مشهور في قبلة المدينة قرب ذي الحليفة وفوقه جبل يسمي باسمه ويميز الاول بالوارد والثاني بالصادر وما روي ان عيرا على ترعة من ترع النار واه انتهى لكنه ورد من طريقين فينجبر بذلك والبغض في عير من الجانبين على الحقيقة كما مر ونحو ما ورد في الغرقد وعير حد حرم المدينة من جهة قبلتها قال وورقان قال السمهودي بالفتح ثم الكسر وقد يسكن وبالقاف جبل عظيم على يسار المصعد من المدينة وينقاد من سيا له الي الجي بين العرج والرويثة ويليه القدسان ويسفح عن يمينه سياله ثم الروحا ثم الرويثة ثم الجي في ورقان انواع الشجر المثمر وغير المثمر وبه اوشال وعيون سكانه بنو اوس من مزينة قوم صدق اهل عمود انتهى وفي القاموس ورقان ويكسر الرا جبل اسود بين العرج والرويثة بيمين المصعد من المدينة الي مكة حرسها الله تعالى قال ورضوى هو

كثكوى جبل بالمدينة وفي عجايب المخلوقات قال عرام بن الاصبغ هو من المدينة على سبع مراحل وهو منيف ذو شعاب واودية يري من البعد اخضر وبه مياه واشجار كثيرة زعم الكيسانيون ان محمد بن الحنفية رحمه الله مقيم حي وانه بين اسد ونمر يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان بما وعسل وانه يعود بعد الغيبة يملا الارض عدلا كما ملئت جورا وهو المهدي المنتظر وانما عوقب بهذا الحبس لخروجه الي يزيد بن معاوية ثم الي عبد الملك ابن مروان وكان السيد الحميري على هذا المذهب وهو الذي يقول الا قل للوصي فدتك نفسي اطلت بذلك الجبل المقاما ومن رضوي يقطع حجر المسن ويحمل الي جميع الافاق وقال السمهودي رضوي بحركة وسكن وتعال الرضوي انتهى قال وجبل الطور في عجايب المخلوقات جبل طور سينا بقرب مدين بين الشام وبين وادي القرى وقيل انه بقرب ايلة كان عليه الخطاب لموسى عليه الصلاة والسلام عنده خروجه من مصر لبني اسرائيل فكان اذا جاءه موسى عليه السلام ينزل عليه غمام فيدخل ذلك الغمام ويكلمه ربه وهو الجبل الذي ذكر الله تعالى حيث قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا والذي بقرب مدين لا يخلو من الصلحا وحجارته كيف كسرت يخرج منها صورة شجر العليق وجبل لبنان بضم اللام مطل على حمص فيه الفواكه والزروع من غير ان يزرعها احد يأوي اليه الابدال لما فيه من القوت الحلال وفي تفاحة اعجوبة وهي انه يحمل من الشام ولا رايحة له حتى يتوسط نهر الثلج فاذا توسط النهر فاحت ريحه وجبل حرا في القاموس وغيره ككتاب وكعلي عن عياض ويونث ويمنع جبل بمكة على ثلاثة اميال منها فيه غار تحنث فيه النبي صلى الله عليه وسلم وثبير كامير بمثلثة فموحدة فتحتية فرا جبل معروف بظاهر مكة شرفها الله تعالى بقرب منى وهو جبل مبارك يقصده الزوار وهو الذي اهبط الله عليه الكبش فدا لاسمعيل وكانت العرب تقول اشرق ثبير كيما نغير وثور في القاموس وغيره جبل بمكة وفيه

الغار الذي كان فيه صلى الله عليه وسلم مع الصديق لما خرجا مهاجرين
من مكة وهو المذكور في التنزيل ويقال له ثور الحجل واسم الجبل
الحجل نزله ثور بن عبد مناة فنسب اليه خاتمة نظير ما مر
من الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة
من رياض الجنة ومنبري على حوضي وسياتي الكلام عليه مستوفى
احد ابوي بلقيس كان جنيا عزاه فيها لابي الشيخ في العظمة
وابن مردويه في التفسير وابن عساكر عن ابي هريرة انتهى ورواه
ايضا ابن جرير قال اصبغ بفتح الهمزة والخا المعجمة واللام مهملتان قال
ابوي تثنية اب قال بلقيس بكسر الموحدة اوله ملكة سبا قال
كان جنيا بكسر الجيم والنون وفتح التحتية المشددة نسبة
الى الجن او الجنة بالكسر طايفة من الجن قال ابن دريد الجن خلاف
الانس وقال ابن عقيل الحنبلي انما سمي الجن جنا لاجتنانهم واستتارهم
عن العيون انتهى وقد وردت اثار كثيرة تدل على ان المراد باحد ابويها
امها قال الماوردي والقول بان ام بلقيس جنية مستنكر من
العقول لتباين الجنسين واختلاف الطبيعتين وتفارق الحسن
لان الادمي جسماني والجني روحاني وخلق الله الادمي من صلصال
كالفخار وخلق الجان من مارج من نار ويمتنع الامتزاج مع هذا
التباين ويستحيل التناسل مع هذا الاختلاف وقد زعم انه
غير ممكن ورد عليهم القرطبي فقال العقل لا يحيله مع ما جا من الخبر
في ذلك واذا نظر في اصل الخلق فاصله الما ولا بعد في ذلك وفي التنزيل
وشاركهم في الاموال والاولاد وقال تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
وقال المولف الحق انه ممكن انتهى وقال ابن عبد السلام كان ابو بكر بن
عربي ينكر تزوج الانس بالجن ويقول الجن روح لطيف والانس جسم
كثيف لا يجتمعان ثم زعم انه تزوج امراة من الجن واقامت معه مدة ثم ضربته
بعظم جمل فشجته وارانا شجة بوجهه وهربت انتهى واما نكاح الجني الانسية

فقيل

246

فقيل ايضا انه غير ممكن وقال المولف وغيره الحق امكانه قال الثعالبي
زعموا ان التناكح والتلاقح قد يقعان بين الجن والانس قال تعالى
وشاركهم في الاموال والاولاد الاية وروى الحكيم الترمذي وابن جرير
عن مجاهد قال اذا جامع الرجل اهله ولم يسم انطوى الجان على احليله
فجامع معه فذلك قوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وروى
الطرطوشي في كتابه تحريم الفواحش من طريق ابن اخي ابن وهب عن
ابن عباس قال المخنثون اولاد الجن قيل لابن عباس كيف ذلك قال
ان الله تعالى ورسوله نهيا ان ياتي الرجل امراته وهي حايض فاذا
اتاها سبقه اليها الشيطان فحملت فجات بالمخنث وروى الشيخان
عن ابن عباس مرفوعا لو ان احدكم اذا اراد ان ياتي اهله قال بسم الله
اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر
بينهما ولد لم يضره الشيطان ابدا قال الثعالبي في فقه اللغة ويقال
للمتولد بين الانسي والجنية الخنس وللمتولد بين الادمي والسعلاة
العملوق وذكر ابو المعالي ابن المنجا الحنبلي في شرح الهداية في امراة
قالت ان معي جنيا ياتيني كما ياتي الرجل المراة انه لا غسل عليها ولذا
قال بعض الحنفية لانعدام سببه وهو الايلاج والاحتلام يعني
لعدم تحقق الايلاج والانزال فهو كالاحتلام بغير انزال قال المولف
في الاشباه والنظاير وهو الجاري على قواعدنا وقال في لقط المرجان
وفيه نظر وينبغي ان يجب عليها الغسل لانه لولا الايلاج لما علمت انه
يجامعها كالرجل وروى الحكيم الترمذي عن عايشة مرفوعا ان فيكم مغربين
قيل يا رسول الله وما المغربون قال الذين يشرك فيهم الجن
وفي لفظ مشاركون قال ابن الاثير في النهاية سموا مغربين لانه دخل
فيهم عرق غريب او جاوا من نسب بعيد وقيل اراد بمشاركة الجن فيهم
امرهم اياهم بالزنا ومنه قوله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد وفي كتاب
نزهة المذاكرة من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود

وان
عن ابي سعيد الخدري قال حضرت مع علي بن ابي طالب قتل الخوارج بالنهر
فالتمس علي ذا الثدية فلم يجدوه فقال اطلبوه فوجدوه بعد ذلك فقال
علي من يعرف هذا فقال رجل من القوم نحن نعرفه هذا فرص وامه 2
ههنا فارسل علي الى امه فقال لها من ابو هذا فقالت ما ادري
الا اني كنت ارعى غنما لاهلي في الجاهلية بالمدينة فغشيني شي
كهيئة الظلة فحملت منه فولدت هذا انتهى وفي تفسير البغوي
عن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يقل
بسم الله اصاب معه امراته وانزل في فرجها كما ينزل الرجل وقال
رجل لابن عباس ان امراتي استيقظت وفي فرجها شعلة نار قال
ذلك من وطي الجن انتهى وورد عن ابن عباس ومجاهد والضحاك
في قوله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد قالوا اولاد الزنا
وانكر الحسن البصري توالد الانسية من الجن وروى ابن عساكر
عن الحسن انه سيل عن بلقيس فقالوا ان احد ابويها جني فقال
الجن لا يتوالدون اي ان المراة من الانس لا تلد من الجن وقد
اختلف في اسم امها وابيها فقال البغوي كان اسمها بلقيس بنت شراحيل
من نسل يعرب بن قحطان وكان ابوها ملكا عظيم الشان قد ولد له
اربعون ملكا هو اخرهم وكان يملك ارض اليمن كلها وكان يقول
لملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا لي وابى ان يتزوج فيهم فزوجوه
امراة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس ولم
يكن له ولد غيرها وجا في الحديث ان احد ابوي بلقيس كان جنيا
انتهى وقال القرطبي بلقيس بنت السرح بن الهداهد بن
شراحيل بن ادد بن حدر بن السرح بن الحرث بن قيس بن
صيفي بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن
شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليهما الصلاة والسلام
وكان جدها الهداهد ملكا عظيم الشان وكان قد ولد اربعين ولدا
وكان

247

وكان ملك ارض اليمن كلها وكان ابوها السرح يقول لملوك الاطراف ليس احد
منكم كفوا لي فابى ان يتزوج فيهم فتزوج امراة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن
فولدت له بلقمة وهي بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وذكر الحديث ثم قال قال ابو بكر
سبب تزوج ابيها من الجن انه كان وزيرا لملك عات يغتصب نسا الرعية
وكان الوزير غيورا فلم يتزوج فصحب مرة في طريقه رجلا لا يعرفه فقال
هل لك من زوجة قال لا اتزوج ابدا فان ملك ارضنا يغتصب النسا من ازواجهن
قال لين تزوجت ابنتي لم يغتصبها ابدا قال بل يغتصبها قال انا قوم من الجن لا يقدر
علينا فتزوج ابنته فولدت له بلقيس ثم ماتت الام وابتنت بلقيس قصرا في الصحرا
فتحدث ابوها بحديثها غلطا فانهي الى الملك خبرها فقال يا فلان تكون
عندك هذه البنت الحسنا وانت لا تاتيني بها وانت تعلم حبي للنسا ثم امر بحبسه
فارسلت بلقيس اليه اني بين يديك فتجهز للمسير الى قصرها فلما هم بالدخول
بمن معه خرجت اليه جوار من بنات الجن مثل صور الشمس وقلن الا تستحي
قالت لك سيدتنا اتدخل بهولا الرجال على اهلك فاذن لهم بالانصراف
ودخل وحده فاغلقت عليه باب القصر وقتلته بالنعال ثم قطعت راسه
ورمت به الى عسكره فامروها عليهم فلم تزل كذلك حتى بلغ الهدهد خبرها
سليمن عليه الصلاة والسلام انتهى وقال المولف في كتابه لقط المرجان
قيل ان احد ابوي بلقيس كان جنيا قال ابن الكلبي تزوج ابوها امراة من
الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس وتسمى بلقمة ويقال
ان موخر قدميها كان مثل حافر الدابة وكان في ساقيها شعر فتزوجها سليمن
عليه الصلاة والسلام وامر الشياطين فعملوا الحمام والنورة وروى
ابن ابي شيبة وابن المنذر عن مجاهد قال صاحبة سبا كانت امها جنية
وروى ابن ابي حاتم عن زهير بن محمد قال هي بلقيس بنت شراحيل بن مالك
ابن الريان وامها فارعة الجنية وروى عن ابن جريج قال هي بلقيس بنت
ذي شرح وامها بلقمة وروى ابن مردوية عن سفيان مثله وروى
الحكيم وابن مردوية عن عثمن بن حاضر قال كانت ام بلقيس امراة من الجن

تعال لها بلقمة بنت شيصان وروى ابن عساكر عن الحسن قال كانت
ملكة سبا اسمها بلقيس وسبا مدينة باليمن وبلقيس حميرية وروى ابن ابي
شيبة وابن المنذر عن ابن عباس قال كان اسمها بلقيس بنت ذي شرح وكانت
هلبا شعرا وروى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن ابي حاتم عن قتادة قال
بلغني انها امراة تسمى بلقيس بنت شراحيل احد ابويها من الجن مؤخر احد
قدميها مثل حافر الدابة وكانت في بيت مملكة وروى عبد بن حميد وابن
المنذر وابن ابي حاتم وابن عساكر عنه قال ذكر لنا ان ملكة سبا كانت
امراة باليمن كانت في بيت مملكة تعال لها بلقيس بنت شرحبيل هلك اهل
بيتها فملكت قومها واما الكلام على الحكم ففيه انواع الاول قال ابن عبد البر الجن
عند اهل الكلام والعلم باللسان ينزلون على مراتب فاذا ذكروا الجن خالصا
قالوا جني فان اراد وانه ممن يسكن مع الناس قالوا عامر والجمع عمار فان كان ممن
يعرض للصبيان قالوا ارواح فان خبث وتعرم قالوا شيطان فان زاد على
ذلك وقوي امره قالوا عفريت وقال ابن عقيل الحنبلي الشياطين العصاة
من الجن وهم من ولد ابليس والمردة اعتاهم واغواهم الثاني قال الشيخ تقي الدين
ابن تيمية لم يخالف احد من طوايف المسلمين في وجود الجن وكذا جمهور الكفار لان
وجود الجن تواترت به اخبار الانبيا عليهم الصلاة والسلام تواترا معلوما
بالاضطرار يعرفه الخاصة والعامة ولم ينكر الجن الا شرذمة قليلة من
جهال الفلاسفة ونحوهم وقال القاضي ابو بكر الباقلاني كثير من القدرية
يثبتون وجود الجن قديما وينفون وجودهم الان ومنهم من يقر بوجودهم
ويزعم انهم لا يرون لرقة اجسامهم ونفوذ الشعاع فيها ومنهم من قال
انما لا يرون لانهم لا الوان لهم الثالث قال ابن عبد البر الجن عند
الجماعة مكلفون مخاطبون وقال القاضي عبد الجبار لا نعلم خلافا بين اهل
النظر في ذلك الرابع هل يجوز للانسي نكاح الجنية فيه خلاف
روى احمد واسحق وفيه ابن لهيعة عن الزهري قال نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن نكاح الجن وهذه اقوال القايلين بمنعه قال الشيخ جمال الدين السجستاني في

من ائمة

من ائمة الحنفية في كتاب منية المفتي عازيا له الى الفتاوى السراجية لا تجوز المناكحة
بين الانس والجن وانسان الما لاختلاف الجنس وروى ابو عثمن سعيد بن العباس
الرازي عن سعيد بن ابي داود الزبيدي قال كتب قوم من اهل اليمن الى مالك
ابن انس يسالونه عن نكاح الجن وقالوا ان ههنا رجلا من الجن يخطب الينا
جارية يزعم انه يريد الحلال فقال ما ارى بذلك باسا في الدين ولكن اكره اذا وجدت
امراة حاملا فقيل لها من زوجك قالت من الجن فيكثر الفساد في الاسلام
بذلك وروى عن الحكم بن عتيبة انه كره نكاح الجن وروى عن عقبة الاصم
قال سالت قتادة عن تزويج الجن فكرهه وسالت الحسن عن تزويج الجن
فكرهه وروى ابن ابي الدنيا في الهواتف عن عقبة بن عبد الله ان رجلا اتى
الحسن فقال يا ابا سعيد ان رجلا من الجن يخطب فتاتنا فقال الحسن لا
تزوجوه ولا تكرموه فاتى قتادة فقال يا ابا الخطاب ان رجلا من الجن
يخطب فتاة لنا فقال لا تزوجوه ولكن اذا جاءكم فقولوا انا نحرج عليك
ان كنت مسلما لما انصرفت عنا ولم تؤذنا فلما كان من الليل جا الجني
حتى قام على الباب فقال اتيتم الحسن فسالتموه فقال لكم لا تزوجوه ولا تكرموه
ثم اتيتم قتادة فسالتموه فقال لا تزوجوه ولكن قولوا له انا نحرج ان كنت
رجلا مسلما لما انصرفت عنا ولم تؤذنا فقالوا له ذلك فانصرف عنهم ولم يؤذهم
وروى ايضا عن سفين عن الحجاج انه كره تزويج الجن وروى ايضا عن عقبة
الاصم وقتادة انهما سيلا عن تزويج الجن فكرهاه قال وقال الحسن يحرجوا
عليه نحرج عليك ان لا تسمعنا صوتك ولا تؤذينا خلقك ففعلوا فذهب
وقال حرب قلت لاسحق رجل ركب البحر فكسر به المركب فتزوج جنية فقال
مناكحة الجن مكروهة وذكر الشيخ جمال الدين الاسنوي في جملة مسايله
التي سال عنها قاضي القضاة شرف الدين البارزي قال اذا اراد ان يتزوج
بامراة من الجن عند فرض امكانه فهل يجوز ذلك ام يمتنع فان الله تعالى قال
ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا فامتن البارزي بان جعل ذلك
من جنس ما يولف فان جوزناه وهو المذكور في مسبوح الوجيز المعنوي لابي

صورة سؤال ورد على
قلت يا ايها العالم النحرير وخلاصة من وجه الصواب ماذا ترى يا [illegible] في امراة صيدت من البحر من انشا العرب كملت بلوغا وعقلا فهل يجوز لنا نكاحها يا شريف النفس [illegible]
فاجبت عنه بقولي الحمد لله ذي كاشف الكرب ثم الصلاة على خير الورى العرب لم يبتدي [illegible] بالحمد ذا يجب ثم الصلاة على المختار خير نبي
اعلم صوابا حقيقا لا يحل لنا الا النساء كما في اشرف الكتب وهن من ادم لا غير ابدا [illegible] دام الخوف [illegible] علينا اشراط [illegible] اذا اجتمعت فاحرص [illegible]

ابن يونس فيتفرع علي اشيا منها انه هل يجبرها علي ملازمة المسكن
ام لا وهل له منعها من التشكل في غير صورة الادميين عند القدرة عليه
لانه يحصل النفرة ام لا وهل يعتمد عليها فيما يتعلق بشروط صحة النكاح
من امر وليها وخلوها عن موانع النكاح ام لا وهل يجوز قبول ذلك من
قاضيهم ام لا وهل اذا راها في صورة غير التي يالفها فادعت انها هي فهل
يعتمد عليها ويجوز له وطيها ام لا وهل يكلف الاتيان بما يالفونه من قوتهم
كالعظم وغيره اذا امكن الاقتيات بغيره ام لا فاجاب
البارزي لا يجوز له ان يتزوج امراة من الجن لمفهوم الايتين الكريمتين
قوله تعالى والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وفي سورة الروم ومن اياته في سورة النحل
ان خلق لكم من انفسكم ازواجا قال المفسرون في معني الايتين المعني جعل
لكم من انفسكم اي من جنسكم ونوعكم وعلي خلقكم كما قال لقد جاءكم رسول
من انفسكم اي من الادميين ولان التي يحل نكاحهن بنات العمومة
وبنات الخؤولة فدخل في ذلك من هي في غاية البعد كما هو المفهوم من
اية الاحزاب في قوله بنات عمك وبنات خالك والمحرمات غير من ذكرن
الاصول والفروع وفروع اول الاصول واول فرع من باقي الاصول
كما في اية التحريم في النسا فهذا كله في النسب وليس بين الادميين والجن نسب
وهذا عليه المحققون من مشايخ العصر ومشايخهم وعليه الاعتماد والفتوي
والمنع من نكاح الجني الانسية اولي واحري لكن قال المولف وما تقدم
عن مالك يدل علي جوازه والذي كرهه منه في عكسه وهو ان يتزوج
الانسي جنية فلا يظهر حملا لبني ادم ولا يكثر بذلك الفساد في الاسلام
انتهي قلت استدلالهم بالايتين علي المنع لا شاهد لهم فيها علي ذلك
كما هو ظاهر للمتامل نبه عليه بعض المحققين ولكن الاصل في الابضاع التحريم
حتي يقوم دليل علي الحل فيحتاط لها واما حديث النهي فمرسل الزهري
ومر حكمه في المقدمة والله اعلم وبعد انتها الكلام علي الحديث وقفت
علي كلام المولف في كتابه الاشباه والنظاير قال فان قلت ما عندك

في ذلك

249

في ذلك قلت الذي اعتقده التحريم لوجوه منها ما تقدم من الايتين ومنها
حديث الزهري قال ومن ذكره وان كان مرسلا فقد اعتضد باقوال العلما فروي
المنع عن الحسن البصري وقتادة والحكم بن عتيبة واسحق بن راهوية وعقبة
الاصم وذكر ما مر عن الجمال السجستاني الحنفي قال ومنها ان النكاح شرع
للالفة والسكون والاستيناس وذلك مفقود في الجن بل الموجود فيهم ضد
ذلك وهي العداوة التي لا تزول ومنها انه لم يرد الاذن من الشرع في
ذلك فان الله تعالي قال فانكحوا ما طاب لكم من النسا والنسا اسم لاناث بني ادم
خاصة فبقي ما عداهن علي التحريم لان الاصل في الابضاع حتي يرد دليل
علي الحل ومنها انه قد منع من نكاح الحر للامة لما يحصل للولد من الضرر
بالارقاق ولا شك ان الضرر بكونه من جنية وفيه شايبة من الجن خلقا
وخلقا وله بهم اتصال ومخالطة اشد من ضرر الارقاق الذي هو مرجو
الزوال بكثير فاذا منع من نكاح الامة مع الاتحاد في الجنس للاختلاف في النوع
فلان يمنع من ما ليس من الجنس من باب اولي وهذا تخريج قوي لم ار من تنبه
له ويقويه ايضا انه قد نهي عن انزا الحمر علي الخيل وعلة ذلك اختلاف
الجنس وكون المتولد منها يخرج عن جنس الخيل فيلزم منه قلتها وفي حديث
النهي انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون فالمنع من ذلك فيما نحن فيه اولي واذا واحرى
تعتد والمنع من نكاح الانسي الجنية فالمنع من نكاح الجني الانسية اولي لكن
روي ابو عثمن الرازي وذكر ما مر عن مالك انتهي واما القايلون بجوازه
فعللوا ذلك بتكليفهم بما كلفنا به وفيه نظر وهذه اقوال القايلين بجوازه
قال ابن العماد في ارجوزته وهل يجوز نكاح انثى جنه مؤمنة قد ايقنت بالسنه
عن الامام البارزي يمتنع وقوله لا بالدليل يندفع والحل عن شرح الوجيز اليونسي
وهو الصواب فخ وفي قواعد الاقيسي وله في شرحه وفي نكاح الجنية بحث للمتاخرين
فبعضهم منع وقد شرط النكاح كاتحاد الجنس والذي يظهر جواز ذلك لانهم اخوانا
وقال في كتابه توقيف الحكام علي غوامض الاحكام الذي يظهر جوازه فانهم
يسمون ناسا ورجالا وسماهم النبي صلى الله عليه وسلم اخواننا ومما يدل علي جوازه

ان بلقيس تزوجت سليمان عليه الصلاة والسلام وامها كانت جنية
فلولا انه يجوز نكاح الجن لما جاز نكاحها لانه يحرم نكاح من في احد ابويها
من لا يحل نكاحه قلت وفيما قاله نظر ظاهر والله اعلم قال وينبغي ان
يفصل فان جا الجني وتكلم ولم يظهر لنا شخصه ولا عرفناه لم يجز
نكاحه وان اظهر شخصه وشاهدناه وعلمنا ايمانه جاز نكاحه على
تردد فيه قلت الصواب لا يجوز والله اعلم ونقل عن العماد بن يونس
انه كان يقول لا يجوز نكاح الجن فان اتفاق الزوجين واتحادهما في الجنس
شرط في صحة النكاح وفي هذا الشرط نظر ولا دليل عليه وحديث نهيه
صلى الله عليه وسلم عن نكاح الجن يمكن حمله على اولاد الزنا وتفسيره الحديث
الاخر لا تقوم الساعة حتى تكثر فيكم الجن قال صاحب فوايد الاخبار المراد [اولاد ؟]
اولاد الزنا لان الزنا يفعل خفية والجن اصله الاستتار فيحمل الحديث
على النهي عن نكاح بنات الزنا هذا كله كلام ابن العماد انتهى وقال
حرب ثنا اسحق قال اخبرني محمد وشيخ من اهل مرو قال سمعت زيد
العمي يقول للصمراد زفني جنية اتزوجها قيل له يا ابا الحواري وما
تصنع بها قال تصحبني في اسفاري حيث ما كنت كانت معي وروى
ابو عثمن بن سعيد الدارمي في كتاب اتباع السنن والاثار ثنا محمد بن حميد [سعيد ؟]
الرازي ثنا ابو الازهر ثنا الاعمش حدثني شيخ من بجيلة قال علق رجل
من الجن جارية لنا ثم خطبها الينا وقال اني اكره ان انال منها محرما
فزوجناها منه قال فظهر معنا يحدثنا فقلنا ما انتم قال امم امثالكم
وفينا قبايل كقبايلكم فقلنا اهل فيكم هذه الاهوا قال نعم فينا من
كل الاهوا القدرية والشيعة والمرجية فقلنا من ايها انت قال من
المرجية وروى النجاد في اماليه اخبرنا اسلم بن سهل ثنا علي بن الحسين
ابن سليمان ابو الشعثا الحضرمي احد شيوخ مسلم ثنا ابو معوية سمعت [احمد بن سلمان]
الاعمش يقول تزوج الينا جني فقلت له ما احب الطعام اليكم قال الارز
فاتيناهم به فجعلت ارى اللقم ترفع ولا ارى احدا فقلت فيكم من هذه
الاهوا

الاهوا التي فينا قال نعم قلت فما الرافضة فيكم قال شرنا قال الحافظ
المزي هذا اسناد صحيح ورواه الخرايطي عن الاعمش قال فجعلوا ياتون بالجفان
فيها الارز فيذهب ولا ترى الايدي وروى ابن ابي الدنيا عن ابي يوسف
السروجي قال جات امراة الى رجل بالمدينة فقالت انا نزلنا قريبا منكم
فتزوجني فتزوجها فكانت تاتيه بالليل في هيئة امراة ثم جات اليه فقالت
قد حان رحيلنا فطلقني فبينما هو في بعض طرق المدينة اذ راها تلتقط حبا
مما يسقط من اصحاب الحب قال اتبصرينيه فرفعت عينها اليه وقالت
له باي عين رايتني قال بهذه قال فاومت باصبعها فسالت عينه
وقال صاحب اكام المرجان ثنا قاضي القضاة جلال الدين احمد بن قاضي
القضاة حسام الدين الرازي الحنفي قال سفرني والدي لاحضار اهله من
المشرق فلما جزت البيرة الجانا المطر الى ان عنا في مغارة وكنت في
جماعة فبينا انا نايم اذا انا بشي يوقظني فانتبهت فاذا انا بامراة وسط
من النسا لها عين واحدة مشقوقة بالطول فارتعت فقالت ما عليك باس
انما اتيناك لتتزوج ابنة لي كالقمر فقلت لخوفي منها على خيرة الله ثم نظرت
فاذا برجال قد اقبلوا فنظرتهم فاذا هم كهيئة المراة التي اتتني عيونهم كلها
مشقوقة بالطول في هيئة قاض وشهود فخطب القاضي وعقد فقبلت ثم
نهضوا وعادت المراة ومعها جارية حسنا الا ان عينها مثل عين امها وتركتها
عندي وانصرفت فزاد خوفي واستيحاشي وبقيت ارمي من كان عندي
بالحجارة حتى يستيقظوا فما انتبه منهم احد فاقبلت على الدعا والتضرع
ثم آن الرحيل فرحلنا وتلك الشابة لا تفارقني فدمت على هذا ثلاثة ايام
فلما كان في اليوم الرابع اتتني المراة التي جاتني اولا وقالت كان هذه الشا
ما اعجبتك وكانك تحب فراقها فقلت اي والله قالت فطلقها فطلقتها
فانصرفت ثم لم ارها بعد فسالته القاضي شهاب الدين بن فضل الله هل افضى
اليها قال لا وفي هذا كفاية

احذروا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله عزاه فيها

لابن جرير عن ثوبان وكان الانسب تاخير هذا عن الحديث بعده قال احذروا
بكسر الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة امر ارشاد في المصباح
حذر حذرا من باب تعب واحتذر واحترز كلها بمعنى استعد وتاهب
فهو حذر وحاذر والاسم الحذر مثل حمل يقال حذر الشيء اذا خافه
والشيء محذور اي مخوف وحذرته الشيء بالتثقيل في التعدية وفي
القاموس الحذر بالكسر ويحرك الاحتراز كالاحتذار والمحذورة والفعل
كعلم وهو حاذرة وحذريان وحذر وحذر جمعه حذرون وحذارى
اي متيقظ شديد الحذر انتهى وقال النحاس ابو عبيدة يذهب الى ان معنى
حذر وحاذر واحد وهو قول سيبويه واجاز هو حذر زيدا كما يقال
حاذر زيدا وانشد * حذر امورا لا تضير وآمن * ما ليس منجيه من الاقدار *
وزعم ابو عمرو الجرمي انه يجوز هو حذر زيدا على حذف من واما اكثر النحويين
فيفرقون بين حذر وحاذر منهم الكسائي والفراء ومحمد بن يزيد فيذهبون
الى ان معنى حذر في خلقته الحذر اي متيقظ متنبه فاذا كان هكذا لم يتعد
ومعنى حاذر مستعد وبهذا جاء التفسير عن المتقدمين وقد مر في هذا الكلام
في البسملة فراجعه قال الشارح اي استعدوا وتاهبوا وخافوا آه الفراسة
ثم قال ولعل المعنى احترزوا وتيقظوا الفراسة كذا فتدبر قال فراسة
لكتابه كما مر قال المؤمن الخ تقوى النوع الاول ومر شرحه في اتقوا فراسة
المؤمن خاتمة قال تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين روى ابن جرير
وابن المنذر الرجل يرسل بخاتمه الى اهله فيقول هاتوا كذا وكذا فاذا راوه
عرفوا انه حق وروى ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عنه في قوله
للمتوسمين قال للناظرين وروى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن
ابي حاتم وابو الشيخ في العظمة عن قتادة في قوله للمتوسمين قال للمعتبرين
وروى ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله للمتوسمين قال هم المتفرسون
وروى ابو نعيم في الحلية عن جعفر بن محمد مثله
احذروا زلة العالم فان زلته تكبكبه في النار عزاه فيها للديلمي عن ابي
هريرة

هريرة ورمز لضعفه قلت له شواهد تقويه والله اعلم قال احذروا
بضبط ما قبله قال زلة العالم في القاموس زل يزل وزللت كمللت
زلا وزليلا ومزلة بكسر الزاي وزلولا وزللا محركة وزليلى كخليفى
وبه زلقت في طين او منطق وازله غيره واستزله والمزلة والمزلة
موضعه والاسم الزلة ومر الكلام فيه في اتقوا زلة العالم قال تكبكبه
بضم الفوقية وفتح الكاف وسكون الموحدة وكسر الكاف الثانية
وضم الموحدة الثانية فعل مضارع مرفوع لتجرده عن ناصب وجازم
في القاموس كبه قلبه وصرعه كاكبه وكبكبه فاكب وهو لازم متعد
وفي المصباح كببت الاناء كبا من باب قتل قلبته على راسه وكببت زيدا
ايضا القيته على وجهه فاكب هو بالالف من النوادر التي تعدى ثلاثيها
وقصر رباعيها وفي التنزيل فكبت وجوههم في النار افمن يمشي مكبا على وجهه
وقال القرطبي كبكبه قلبه على راسه وقيل دهوره والقاه وقال
النحاس هو مشتق من كبكب الشيء اي معظمه وقال ابن عباس في قوله تعالى
فكبكبوا قال جمعوا فطرحوا في النار رواه ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم
وقال مجاهد دهوروا رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وقال مقاتل قذفوا
وقال الزجاج طرح بعضهم على بعض وقال القتيبي القوا على رؤسهم والمعنى
واحد تقول دهورت الشيء اذا جمعته ثم قذفت به في مهواة ويقال
في الدعاء كب الله عدو المسلمين ولا تقل اكبه وكبكبه اي كبه وقلبه
ومنه قوله تعالى فكبكبوا فيها والاصل كببوا فابدلت من الباء الوسطى كاف
استثقالا لاجتماع الباءات وقوله فان زلته الخ كالعلة لما امر اي
احترزوا وخافوا من العمل بها فانها تلقيه في النار يعني فاحذروا ان تلقيكم
في النار كالقائه والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه لان من القي في
النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها فيجد في كل مرة من
الالم ما الله به عليم والجزاء من جنس العمل لانه لما قلب الناس عن الحق والهدى
والصواب الى زلته قلبه الله على راسه ووجهه في النار اعاذنا الله من ذلك

احذروا الدنيا فانها اسحر من هروت وماروت عزاه
فيهما لابن ابي الدنيا في ذم الدنيا والبيهقي في الشعب عن ابي الدرداء ورمز
لضعفه لكن له شواهد تقويه قال احذروا بضبط ما قبله ومر
الكلام عليه قال فانها اسحر اي اشد تحيلا وانما كانت اسحر منهما
لانهما لما انبا بفتنتهما بقولهما انما نحن فتنة فلا تكفر كانت الدنيا اسحر منهما
حين كتمت فتنتها ومر في اتقوا الدنيا زيادة
احذروا الدنيا فانها خضرة حلوة عزاه فيهما لاحمد في الزهد عن مصعب
ابن سعد مرسلا لكن متنه قوي بشواهده قال احذروا الدنيا مر
ضبطه ومعناه قال فانها خضرة بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين وفتح
الراء والتاء فيها للمبالغة اي غضة ناعمة طرية والغض بغين وضاد
معجمتين هو الطري الذي لم يتغير وفي المصباح وغيره غض الشيء يغض من
باب ضرب فهو غض اي طري قال حلوة في الصحاح والقاموس والمصباح
الحلو بالضم ضد المر حلي كرضي ودعا يحلو حلاوة وحلوة وحلوانا
بالضم والحلولي وحلى الشيء كثير واستحلاه وتحلاه واحلولاه بمعنى وتحلى
حلوة وحلا في الشيء اذا لذلك واستحلته رايته حلوا والمعنى تحفظوا
واحترزوا من الدنيا [illegible] واما يحل لكم وليكن بقدر ما يكفيكم
ولا تسترفوا فيما لا يحل لكم فربما لذلكم ما ترونه من زينتها وما تجمعونه
من زهرتها فاداكم ذلك الى التعب في الدنيا او ترك ما ينبغي او فعل ما لا
ينبغي او شغلكم عن طاعة ربكم فكان ذلك سببا لنقصان اجوركم او عقابكم
في الاخرة روى الحاكم وصححه عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه لما حضرته
الوفاة قال يا معشر الاشعريين ليبلغ الشاهد الغايب اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول حلوة الدنيا مرة الاخرة ومرة الدنيا حلوة الاخرة
وسياتي في حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا الدنيا حلوة خضرة فمن اخذها
بحقها بورك له فيها ورب متخوض فيما اشتهت نفسه ليس له يوم القيمة الا
النار رواه الطبراني برجال ثقات وروى ابن ابي الدنيا بسند جيد عن ابن

عمر

افعله [illegible]

[illegible]

عمر رضي الله عنهما قال لا يصيب عبد من الدنيا شيا الا نقص من درجاته عند
الله وان كان عند الله كريما قال المنذري وروي عن عايشة مرفوعا والموقوف
اصح قلت وان كان كذلك فله حكم الرفع لان هذا لا يقال من قبل الراي
والله اعلم وسياتي في هذا مزيد ان شا الله تعالى فايدة ان اعم الحرام الدنيا
احذروا الشهوة الخفية العالم يحب ان يجلس اليه عزاه فيهما
للديلمي عن ابي هريرة ورمز لضعفه زاد في الكبير يتعلم العلم يحب الخ انتهى
قال الحافظ في سنده ابراهيم بن محمد بن يحيى الاسلمي ابو اسحق المدني متروك
انتهى وقال الذهبي في المغني تركه جماعة وضعفه اخرون للرفض والقدر
وكان الانسب تاخير هذا عن الحديث بعده قال احذروا بضبط ما قبله
اي احترزوا وخافوا من الشهوة كاللذة وزنا ومعنى في القاموس
شهيه كرضيه ودعاه واشتهاه وشهاه احبه ورغب فيه ورجل
شهي وشهوان وشهواني وهي شهوى جمعه شهاوي واشهاه اعطاه
مشتهاه واصابه بعين وتشهى اقترح شهوة بعد شهوة وفي المصباح
الشهوة اشتياق النفس الى الشي والجمع شهوات واشتهيته فهو مشتهى
وهو شهي مثل لذيذ وزنا ومعنى وشهيته بالتشديد فاشتهى على وشهيت
الى الشي وشهوت من بابي تعب وعلا مثل اشتهيته والرجل شهوان
والمراة شهوى قال الخفية فسرها صلى الله عليه وسلم بقوله العالم
يتعلم العلم يحب ان يجلس اليه ويجلس بضم التحتية وسكون الجيم
وفتح اللام ونصب المهملة بان وحينئذ ورد التفسير في الحديث من قول
الشارح فلا يعدل عنه الى غيره وسياتي في الهمزة مع النون حديث ان
اخوف ما اخاف الخ وللمولف فيه كلام ننقله عنه الشارح هنا نذكره ثم
وما احسن ما قال في النهاية الاولى ان يقال ان الجواب اختلف باختلاف
احوال الناس وقال ابو عبيد هو عندي ليس بمخصوص ولكنه في كل شي من
المعاصي يضمره المرء ويصر عليه وقال ابن الجوزي هي الرياء ما كان ظاهرا او الشهوة
الخفية حب اطلاع الناس على العمل قال في النهاية وما قاله ابو عبيد هو الظاهر

[illegible] الاخلاص [illegible] بلفظ الرياء والعجب [illegible] انتهى

[illegible]

الذي لا تحيد عنه انتهى والمعنى احترزوا او خافوا الشهوة الخفية المذكورة
وتيقظوا لها فانها نوع في الاثم اذا كانت لغير غرض شرعي تحقيق
هذا الحديث فيه اشارة الى ترك الريا وهو ان يطلب الثناء على عمله وحمد
الناس ونفعهم ودفع ذمهم والعمل اذا تجرد لهذا الباعث افسد العبادة
واحبط العمل واوجب المقت والنكال والعذاب الاليم وذلك على
قدر المراءى به والمرائي لاجله اما المراءى به وهي الطاعة وذلك اما
باصلها واما بوصفها اما الريا باصلها فعلى ثلاث حالات الاولى وهي
اغلظها وصاحبها مخلد في النار وهي الريا باصل الايمان ممن صدق
بظاهره بما قطع الشرع بوجوب التصديق به وكذب به بباطنه فهو
من اهل هذه الحالة الثانية الريا باصل العبادة مع التصديق
باصل الايمان وهذا ايضا عظيم عند الله تعالى لكنه دون الاولى كمن
دخل عليه وقت صلاة وهو مع جماعة فصلى لاجلهم وعادته ترك الصلاة
الثالثة ان يكون مخلصا في الايمان مخلصا في ادا الفرض لكنه يرائي
بالنوافل لقلة رغبته في ثوابها كحضور مجالس الذكر والجماعات مع الناس
ولو كان وحده لم يفعل ذلك وهذا ايضا عظيم لكن عقاب هذا انقص
عقابا ممن ادى الفرض لاجل الناس لان النافلة لا يعاقب تاركها
بخلاف الفرض لتعلق الثواب والعقاب بطرفيه واما الريا بوصفها
فهو ايضا على ثلاث حالات الاولى ان يرائي بفعل ما في تركه نقص العبادة
كتخفيف ركوعه وسجوده اذا كان وحده وتحسينهما اذا رآه الناس
فيفعل هذا استهانة بالله تعالى كما قال ابن مسعود ومثله كمن يقدم العبد على
سيده بالتوقير والاحترام الثانية الريا بفعل ما لا نقص في تركه
ولكن فعله في حكم التكملة كتطويل ركوعه وسجوده وتحسين هيئته والزيادة
في القراءة على السورة المعتادة الثالثة الريا بزيادة خارجة عن العبادة
كحضور جماعة قبل الوقت وقصد الصف الاول والكل مذموم يوجب المقت
واحباط العمل وبعضه اشد من بعض واما المرائي لاجله فله ايضا ثلاث حالات

الاولى

الاولى وهي اشدها واعظمها ان يكون قصده المنزلة في القلوب وتعظيم
الناس له والتعالي على غيره والمباهاة والمفاخرة لطلب الرياسة والتمكين
من الوظايف واقبال اهل الدنيا عليه من العطا والاجرا وغيرهم وقد
يظهر بعضهم الخشوع وكلام الحكمة وزي الصالحين لغير غرض شرعي وهولا
ابغض المرائين الى الله تعالى لانهم جعلوا طاعة الله سلما للمعصية الحالة
الثانية ان يكون قصده مباحا من مال او نكاح امراة جميلة او ابنة صالح
وهذا محظور لانه طلب بطاعة الله متاع الدنيا لكنه دون الاول الثالثة
لا يقصد معصية ولا مباحا ولكن يظهر عبادته لينظروا اليه بالتوقير وليعد
من الخواص والصالحين ويعتقد فيه انه من اهل الكمال كمن يمشي مهرولا
فاذا نظر اليه الناس رجع الى الهدو والوقار ولو بدر منه ضحك او مزاح
اتبعه بالاستغفار واظهر الحزن والاسف وقال ما اعظم غفلة الانسان ن
عن نفسه والله يعلم منه انه لو كان خاليا لما ثقل عليه ذلك وكمن يدعى
الى طعام فيمتنع بتورية ولا يقول اني صايم ويعرض بصومه وهذا قد
جمع بين الريا وايهام الاخلاص اما الريا فلانه غير صادق واما ايهام الاخلاص
فلتعريضه بصومه واخلاصه فهذا عليه اثمان وهي في عقابين ومثل
هذا من اخلاق النفس ومكايد العدو لا تحصى واما علامات الريا
فكتحسينه صلاته في الملا ليحمدها في الخلا واحضار اسباب الخشوع
في الملا مع فقدها في الخلا او سروره باطلاع الناس عليه ليعظم
ويمدح او حبه ان يكرم لاجل عبادته ولو قصر في حقه ثقل عليه ذلك او
حبه ان يرخص له في سعر ما يشتريه او حبه ان تقضى حوايجه في كل قطر
لعلمه ودينه فهذه العلامات تدل على عرق دفين لا تشعر به النفس
والمعتاد الا بالامتحان فان العبد لا يعرف اخلاصه في عمله الا بالامتحان
كما روي عن بعضهم انه قال قضيت صلاة ثلاثين سنة كنت اصليها في
الصف الاول وسببه اني تاخرت يوما حتى صليت في الصف الثاني فاعترتني
خجلة من الناس فعرفت ان سبب مسارعتي الى الصف الاول نظر الناس الي

وهذا لا يحبط ثواب نفس الصلاة وانما ينقص من ثواب المسارعة الى الصف
الاول فينبغي للمخلص ان يتقلب في احواله ليقف بذلك على عوار مكايد النفس
والشيطان فمن كان عالما لا يعرف انه مخلص في نصحه لعباد الله الا اذا ظهر في
اقرانه من هو اذلق منه لسانا وافصح منه بيانا فان فرح بذلك لمساعدته له
على انقاذ عباد الله من ايدي الشياطين فليعلم ان الله قد انعم عليه برتبة
الصديقين فان العلم بالعلم كماله في العلم وان ضربته عقارب الحسد
حتى اشتهى بذلك زوال النعمة عنه وطلب ظهور عثراته ليسقط بذلك
وقع كلامه من قلوب الناس فلا شك في انه راكع ساجد للناس وعيشه
وحياته بهم لا بالله عز وجل فقط وهذا انفع له من خفايه اذ كان سببا
لمعرفته بغرور نفسه حتى يرجع الى الله تعالى ويجتهد في الاخلاص له
اذ معرفة الانسان بعيوب نفسه من جملة السعادة وينبغي للمخلص
اذا فرغ من كل عمل ان يكون خايفا وجلا ان يكون دخل عليه في عمله
آفة ما شعر بها فيعتقد انه متقرب وهو متباعد فعسى ان يكون
خوفه ووجله كفارة لما دخل عليه ويرجو من فضل الله وسعة رحمته
وجوده ان لا يواخذه بما لم يعلمه بعد جهده واجتهاده وينبغي له ان لا يفارقه
الخوف والرجا الجبران الآفات المنقصة لكمال الاخلاص الى ان ينتهي
الى حالة لا يبقى فيها الخوف والرجا فحينئذ يسعد بسعادة المقربين واما
الثواب التي هي حظ النفس فمنقصة لكمال الاخلاص ومنقصة لاصله
فالمنقصة لاصله كان يصوم لينتفع بالحمية او يعتق رقيقه ليتخلص من مونته
وسوء خلقه او يحج ليبرا من شر يتوقعه في بلده او يغزو ليمارس الحرب ويتعلم
اسباب الجهاد ويقدر على غيره لغنيمة فيه او يصلي ليلا لحراسة ماله واهله او
يطلب العلم ليسهل عليه به طلب ما يكفيه من المال او ليكون امواله
محفوظة بعز العلم او يدرس ليتخلص من كرب الصمت ويتفرج بلذة الحديث
او يكتب مصحفا ليجود خطه او يحج ماشيا ليوفر ماله او يتوضا ليتبرد او ليتنظف
او يعتكف في المسجد ليستريح من كرى المسكن او يصوم ليوفر مونته او يعود مريضا
ليعاد

254

ليعاد فان قلت كما ذكرته من الريا وحظ النفس يحبط مطلقا قلت
مر في شرح انما الاعمال بالنيات انه اذا اقترن بباعث الاخلاص باعث آخر
فلا يخلو اما ان يكون في رتبة المشاركة او المعاونة او المرافقة اما
المشاركة فالايات والاخبار دالة على انها محبطة وقد اختلف
في رتبة المعاونة والذي مال اليه حجة الاسلام الغزالي انها تنقص من اصل
الثواب بقدر ما خففت من العمل ورد على من راى الاحباط واما الموافقة
فلا يجب التخلص عنها لما في ذلك من الحرج على العامة ولكنها منقصة لكمال
الاخلاص ولا يقدر احد على كمال الاخلاص الا عند استغراق الحب قلبه
فتصير جميع المباحات عنده كالادوية لا يتناول منها شيا الا للضرورة
ولاجل اختلاط كمال الاخلاص باصله شق على الناس علمه وعمله فصار
حد الاخلاص عند المتفقهة كالمستغرب وهو شرط في صحة اعمالهم
واما الثواب المنقصة لكماله فالكمال هو ان لا يلتفت في ساير احواله
الا الى الله تعالى عبادة كانت او عادة وان يكون وجود الناس عنده
كعدمهم لان وجودهم مجاز لا حقيقة اذ لا قوام لهم بنفوسهم انما الموجود
الثابت الحقيقي هو الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم الذي قامت ذاته
بذاته وكل من سواه قايم به ومستند اليه في قدرته فان عجز عن هذا المقام
المرتفع الذوق فليكن وجودهم عنده كوجود البهايم بمعنى انها لا تملك
نفعا ولا ضرا ولا عطا ولا منعا ولا مدحا ولا ذما فما فوقها في مشاهدة
الخلق بين رئيس وبهيمة في عبادته من عباداته فلا يخلو اخلاصه عن نقص
بحسب قوة انصراف وجه قلبه عن الله او ضعفها ولهذا كان المخلصون
على خطر عظيم وكانت اعمالهم اعمال المقربين فان سمح الزمان بواحد رزق
مثل هذه الحالة فنقصها بالنظر اليها والاعتماد عليها والعجب لتفرده بها
تنبيهات الاول الاخلاص عبارة عما خلص من الريا وحظ
النفس واخلاص الاخلاص عدم رؤية الاخلاص بتفرد الحق عز وجل
بذلك لان الاخلاص نعمة من نعمه وفعل من افعاله والعبد آلة ومحل لما يرد عليه

من مولاه من نفسه ولذلك عظم الله تعالى امر العلماء به بالثناء عليهم والوعد الجزيل
لهم حيث قطعوا بالاستقامة عنه كل ما بقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا الاية ويجب عند ارتياح النفس لروية الناس الكراهة وتوقع
النفرة لذلك الارتياح الثاني لا يترك العمل خوفا من عزة الاخلاص فان
ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجلهم شرك بل يعمل ويجتهد
في الاخلاص فان اكثر الاعمال لا يعقد عليها الا بالتدريج ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس الحديث وهذا يدل على الدخول في الدين
قهرا لا اختيارا ولكن ذلك يتدرج الى مجالسة المومنين ومشاهدة
احوالهم واستماع ما انزل الله ليكون موصلا للايمان الى قلوبهم فيدخلون
في الدين اختيارا ثم يتدرجون قليلا قليلا الى ان يبلغوا منازل المقربين
والى هذا الاشارة بقوله تعالى والمولفة قلوبهم الثالث المشارك
كمن يعمل صالحا لاجل الثواب والثناء ولولا الثواب لم يعمل للرياء ولولا الرياء
لم يعمل للثواب فهذا الاشتراك في بطلانه واحباط ثوابه فلا له ولا عليه
الا ان كان باعث الرياء اقوى فيأثم بقدر قوته وزيادته او باعث الثواب
اقوى فيثاب بقدر قوته وزيادته وهذا تحقيق قوله تعالى فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره الاية والمعاونة كعابد يعجل العبادة وحصل بخلقه واقاراه
الناس يفعلها بسهولة فصرح معاونته لان رويتها للناس خففت عن النفس
ثقل العبادة وهذا ينقص من اصل ثوابه بقدر تخفيفه العمل وهي حالة
مخوفة لانها تدل على اجلال غير الله تعالى والتماس الثناء من غيره عز وجل والمرادفة
من يكن له غرض في الصوم للثواب وله غرض في الحمية للتداوي ولو لم يصم لاحتمى
ولو لم يحتم لصام فهذا لم يوثر الصوم خفة وتكن رافقه مرافقة وهي
تثوب العمل وارجو من رحمة الله ان يثيبه عليه ولكنه لا يقع موقع الرضى
احذروا الشهرتين الصوف والخز عزاه فيها لابي عبد الرحمن في سنن
الصوفية والديلمي عن عائشة زاد في الكبير وضعف قال احذروا بضبط
ما قبله قال الشهرتين بضم المعجمة وسكون الهاء وفتح الراء والفوقية تثنية شهرة في

الصحاح الشهرة وضوح الامر تقول منه شهرت الامر اشهره شهرا وشهرة
فاشتهر وكذلك شهرته تشهيرا وفي القاموس الشهرة بالضم ظهور الشي
في شنعة شهره كمنعه وشهره واشتهره واشتهر والشهير والمشهور المعروف
المكان المذكور والنبيه وفي الدر كاصله الشهرة ظهور الشي في شنعة حتى
تشهره الناس انتهى والمراد هنا اشتهارا ما ذكر حتى يظهر للناس
قال الصوف بضم الصاد المهملة ونصب الفاء قال والخز بفتح المعجمة
ونصب الزاي في القاموس من الثياب معروف والخز ذكر
الارانب جمعه خزان واخزه وموضعها مخزوه ومنه اشتق الخز
وفي المشارق الخز ما خلط من الحرير بالوبر وشبهه
واصله من وبر الارنب ويسمى ذكره الخز فسمي وان خلط بكل
وبر خزا من اجل خلطه به وفي المصباح الخز اسم دابة ثم اطلق على
الثوب المتخذ من وبرها والجمع خزوز مثل فلس وفلوس والخزز
الذكر من الارانب والجمع خزان مثل صرد وصردان انتهى وفي
النهاية الخز المعروف اولا ثياب تنسج من صوف وابريسم وهي مباحة
اي اذا استويا وزنا او كان الصوف ارجح وقد لبسها الصحابة والتابعون
فان اريد بهذا فيكون النهي عنها للتشبه بالعجم والتزي بزي المترفين
وان اريد به الابريسم كما جرى به المولف في الدر وهو المعروف الآن
فحرام لان جميعه معمول من الابريسم والمعنى احترزوا من لبس الصوف
اذا كان ليشتهر لابسه بصفة من صفات الصالحين وان كانت فيه
واحترزوا من لبس الخز لانه ان كان النوع الاول فهو زي المترفين
فيه الشهرة والتشبه بهم وان كان الثاني فهو حرام بالاجماع على ذكر بالغ
لا لضرورة له كما هو مقرر في كتب الفقه وهو بالاناث اليق
تنبيهات الاول لبس الثياب الخشنة لغير غرض شرعي خلاف
السنة الثاني لا باس لاهل العلم بلبس شعار العلماء ليعرفوا بذلك فيسالوا
فاذا البسوها لهذا كانوا ماجورين الثالث قال الحافظ في سند الحديث

الحسين بن احمد الصفار عن احمد بن عيسى الوشا انتهى قال الذهبي كذب الحسين
ابن احمد الحاكم واحمد بن عيسى له احاديث باطلة وعلى هذا فهو وارد على
المولف تتمة من لفظ شنعة بضم المعجمة في القاموس الشناعة الفظاعة
شنع ككرم فهو شنيع وشنع واشنع ويوم شنيع كريه والاسم الشنعة
بالضم وفيه ايضا فظع الامر ككرم اشتدت شناعته وجاوز المقدار في
ذلك وفي الصحاح الشناعة الفظاعة وقد شنع الشي بالضم فهو شنيع
واشنع وفيه فظع الامر بالضم فظاعة فهو فظيع اي شديد شنيع جاوز
المقدار وفي المصباح شنع الشي بالضم شناعة قبح والجمع شنع مثل
بريد وبرد وشنعت عليه الامر نسبته الى الشناعة وفيه فظع الامر
فظاعة جاوز الحد في القبح فهو فظيع وافظع افظاعا فهو مفظع مثله
احذروا صفر الوجوه فانه ان لم يكن من علة او سهر فانه من غل
في قلوبهم للمسلمين عزاه فيها للديلمي عن ابن عباس انتهى قال الحافظ
لم اقف له على اصل وان ذكره ابن القيم في الطب النبوي له فذاك بغير
سند قال احذروا بضبط ما قبله ومعناه قال صفر الوجوه بضم
المهملة وسكون الفاء ونصب الراء جمع اصفر في القاموس الصفرة بالضم
معروف والسواد ضد قال فانه ان لم يكن اي ما بهم من الصفار
من علة بكسر العين المهملة وفتح اللام المشددة اي مرض قال
او سهر بفتح المهملة والهاء اي في طاعة الله تعالى في القاموس سهر كفرح
لم ينم ليلا قال فانه من غل بكسر الغين المعجمة اي من الضغن وهو
الحقد والشحنا في قلوبهم للمسلمين وهذا من باب فلطهم ما اكنت الصدور
ظهر على صفحات الوجوه فمن كان فيه ضغن يفضحه الله تعالى بظهوره هذا
على وجهه فيدركه المومن بنور فراسته ويشير الى هذا احترسوا من الناس
بسوء الظن فارشد صلى الله عليه وسلم الى الحزم في الامور وفيه تحذير
من اضمار السوء للمسلمين خشية التفضيحة في الدنيا والعذاب في الاخرة
احذروا البغي فانه ليس من عقوبة هي احضر من عقوبة البغي عزاه فيها لابن
عدي

عدي وابن النجار عن علي قال احذروا بضبط ما قبله ومر الكلام على البغي
في حديث اثنان يعجلهما الله والمعنى احترزوا من فعل البغي فان جزا فعله يعجله
الله سريعا ومعنى احضر اكثر واسرع مجيئا وكان الانسب تقديم هذا على احذروا الدنيا
احرثوا فان الحرث مبارك واكثروا فيه من الجماجم عزاه فيها
لابي داود في مراسيله عن علي بن الحسين مرسلا انتهى وسببه ما رواه
البيهقي مرسلا ايضا انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فقال يا معشر
قريش انكم تحبون الماشية فاقلوا منها فانكم باقل الارض مطرا واحرثوا
فان الحرث مبارك فذكره قال احرثوا بضم الهمزة والراء بينهما مهملة
ساكنة فمثلثة امر ارشاد في القاموس الحرث الكسب وجمع المال والجمع
بين اربع نسوة والنكاح بالمبالغة والمحجة المكدودة بالحوافر واصلاح
جردان الحمار والسير على الظهر حتى يهزل والزرع وتحريك النار
والتفتيش والتفقه وفي المصباح حرث الارض حرثا اثارها
للزراعة فهو حراث ثم استعمل المصدر اسما وجمع على حروث مثل
فلس وفلوس واسم الموضع محرث مثل جعفر والجمع محارث وقد
حرث واحترث مثل زرع وازدرع والحراث الزراع انتهى ازدرعوا
والحرث هنا الزرع احرثوا اي ازرعوا فان الحرث اي الزرع مبارك
اي نافع للخلق وقيل في قوله تعالى في وصف عيسى عليه الصلاة والسلام
وجعلني مباركا اي نفاعا للخلق والبركة لغة النفع والزيادة وقال
الزجاج هي الخير الكثير في كل شي قال واكثروا فيه من الجماجم في
القاموس الجمجمة بالضم القحف او العظم فيه من خشب والجماجم
السادات والقبائل التي تنسب اليها البطون كالجمام بالكسر وسكة
بجرجان ودير الجماجم موضع قرب الكوفة وفي الدر كاصله الجمجمة
قدح من خشب جمعه جماجم وبه سمي دير الجماجم بالعراق لانه كان يعمل به
اقداح من خشب وقيل كان بني من جماجم القتلى لكثرة من قتل به
ويقال للسادات الجماجم لان الجمجمة الراس وهو اشرف الاعضا وجماجم ابو

والقدح

التي تجمع البطون فتنسب اليها دونهم وجماجم الودع الخشبة التي تلوح
في داسها سكة الحرث قال الشارح المعنى انهم زعموا ان الودع مبارك
واكثر وافيه من تعليق العظام لاجل دفع العين قلت ويحتمل انه
لدفع ما يؤذي من الطير ونحوها فلا ينبغي الجزم بما جزم به لما علم مما
ذكر وعلى ما ذكره فيكون المراد عظم مذكي لا ميتة ولا آدمي لنجاسة
الميتة واحترام الآدمي والله اعلم

احسن الناس قراءة الذي اذا قرا رايت انه يخشى الله عزاه فيها
لمحمد بن نصر في الصلاة والبيهقي في الشعب والخطيب عن ابن عباس
والسجزي في الابانة والخطيب عن ابن عمر والديلمي عن عائشة رمز ضعفه
زاد في الكبير العسكري وابو موسى في الصحابة عن خالد بن
موسى مرسلا وبعده فيها احسن الناس قراءة من قرا القران يتحزن به
وعزاه للطبراني عن ابن عباس ورمز ضعفه في الصغير زاد في
الكبير وابي نصر في الابانة وحسنه انتهى وهو موضح لمعنى الذي قبله
قال الشارح لاجل ابن لهيعة من كتب عليه ضعيف اي الحديث الثاني ولكنه
اذا اضمت الطرق افاد قوة وثبت به المتن بل يصير صحيحا لغيره كما هو مقرر
معلوم مما مر في المقدمة والله اعلم والحديث الاول في سنده كما قال الحافظ
ابن لهيعة وفي التقريب له هو عبد الله بن لهيعة بفتح اللام وكسر
الهاء ابن عقبة الحضرمي ابو عبد الرحمن المصري القاضي صدوق من
السابعة خلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب
عنه اعدل من غيرهما وله في مسلم بعض شيء مقرون بغيره مات سنة اربع
وسبعين وقد ناف على الثمانين قال احسن الناس هو افعل تفضيل
والحسن كمال الجمال في الدين وكماله الجمال يقع على الصور والمعاني
قال قراءة اي للقران قال الذي اذا قرا رايت في القاموس الرؤية
النظر بالعين وبالقلب والراي الاعتقاد قال انه اي القارئ
يخشى اي يخاف الله في الصحاح والقاموس والمصباح خشي الرجل كرضي

يخشى خشيا وكبر وخشية خاف فهو خشيان وخاش وامراة خشيا
مثل غضبان وغضبى جمعه خشايا والمعنى انه اذا قرا تدبر ما فيه من
الوعيد والمواعظ والحكم فيحصل له خوف ويظهر اثر ذلك عليه
كما في صحيح البخاري عن عائشة قالت ولقد رايته ينزل عليه الوحي في اليوم
الشديد البرد وان جبينه ليتفصد عرقا وقد وصفهم الله بقوله الله
نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
بالغيب ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ومن هذا المعنى قوله في الحديث
الثاني يتحزن به في الصحاح فلان يقرا بالتحزين اذا ارق صوته به
وفي القاموس الحزن بالضم ويحرك الهم جمعه احزان حزن كفرح وتحزن
وتحازن واحتزن فهو حزنان ومحزان وحزنه الامر حزنا بالضم واحزنه
جعله حزينا وحزنه جعل فيه حزنا انتهى ويرقق صوته به لما احتوى
من شان القران وهذا مع ما مر هو المراد بقوله في حديث الطبراني
عن ابن عباس رفعه احسنوا الاصوات بالقران وليس المراد ما يفعله
الجهلة من مراعاة الالحان المؤدي الى اخراج الحروف عن موضوعها وعدم
تدبره وجعله كالغنا الذي هو من مزامير الشيطان وهذا لا يجوز
فعله ولا استماعه فالحذر كل الحذر من ذلك ويأتي فيه مزيد ان شاء الله تعالى

احسنوا اذا وليتم واعفوا عما ملكتم عزاه فيها للخرائطي في مكارم
الاخلاق عن ابي سعيد وفي نسخة رمز ضعفه زاد في الكبير والديلمي
انتهى في سنده الحسن بن يزيد الحصاص عن اسماعيل بن يحيى ولفظ
الخرائطي احسنوا اذا وليتم قال احسنوا بفتح الهمزة وسكون الحاء وكسر
السين المهملة وضم النون فعل وجمع امر بالاحسان ضد الاساءة قال
اذا وليتم بفتح الواو وكسر اللام المشددة وسكون التحتية وضم الفوقية
فميم جمع وفيه حذف تقديره عليه وعلى ما ذكره المؤلف تقديره اذا وليتم
شيا ويصح بضم الواو وكسر اللام المشددة والولاية الامارة اي افعلوا
معهم حسنا يعني ما يقتضيه الشرع وكل من ولي امرا وقام به فهو مولاه ووليه

في القاموس ولي الشيء وعليه ولاء وولاية وولاية او هي المصدر وبالكسر الخطة والامارة والسلطان قال واعفوا عما منكم في الدر كاصله العفو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه وفي القاموس عفى عنه ذنبه وعفى له ذنبه وعن ذنبه والمعنى اكثروا الاحسان لرعيتكم من المسلمين واهل الذمة حال ولايتكم مع العدل فيهم والتفضل عليهم والرفق بهم اذا وليتم عليهم وتجاوزوا عن ذنب من تملكونه فان ذلك خير لكم في الدنيا والاخرة

احسنوا جوار نعم الله لا تنفروها فقلما زالت عن قوم فعادت اليهم عزاه فيها لابي يعلى وابن عدي عن انس والبيهقي في الشعب عن عايشة رمز ضعفه انتهى قال الحافظ في سنده عثمن بن مطر وقال البوصيري رواه ابو يعلى بسند ضعيف لضعف عثمن بن مطر قال الشارح قال في التقريب هو عثمان بن مطر الشيباني ابو الفضل وابو علي البصري ويقال اسم ابيه عبد الله ضعيف قال الذهبي ضعفوه انتهى وقال ابن حبان يروي الموضوعات عن الاثبات والله اعلم وفي الكبير احسني جوار نعم الله فانها قلما نفرت عن اهل بيت فكادت ترجع اليهم وعزاه للبيهقي في الشعب وضعفه والخطيب في رواة مالك وابن النجار عن عايشة انتهى وسببه رواه ابن ماجة والحكيم الترمذي عن عايشة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فراي كسرة ملقاة فاخذها فمسحها ثم اكلها وقال يا عايشة احسني جوار نعم الله فانها قلما نفرت عن قوم فعادت اليهم قال احسنوا بضبط ما قبله قال جوار في الصحاح الجوار الذي يجاورك تقول جاورته مجاورة وجوارا والكسر افصح وجزم الشارح بهذا وفي القاموس الجار المجاور وما قرب من المنازل ثم قال والجوار بالكسر ان تعطي الرجل ذمة فيكون بها جارك فتجيره وجاوره مجاورة وجوارا وقد يكسر صار جاره وتجاوروا واجتوروا وفي المصباح الجار المجاور في المسكن والجمع جيران

وجاوره مجاورة وجوارا من باب قاتل والاسم الجوار بالضم اذا لاصقه في المسكن وحكى ثعلب عن ابن الاعرابي الذي تجاورك بيتا ببيت فعلم من كلام القاموس والمصباح ان الافصح الضم قال نعم الله بكسر النون وفتح العين المهملة جمع نعمة بالكسر في القاموس نعمة الله عطيته والنعمة بالكسر المسرة واليد البيضاء الصالحة كالنعمى بالضم والنعماء بالفتح ممدود جمعه انعم ونعم ونعمات بكسرتين وبفتح العين وانعمها الله عليه وانعم بها انتهى وعلى هذا فالنعمة ما انعم الله به عليك من دين ومال وولد وصحة جسم وغير ذلك قال لا تنفروها نفر نفورا ونفارا فر وذهب في القاموس النفر التفرق وجمع نافر والغلبة نفرت الدابة تنفر وتنفر نفورا ونفارا الى فر ونفور جزعت وتباعدت والظبي نفرا ونفارا شرد كاستنفر ونفرته واستنفرته وانفرته انتهى والمعنى لا تفعلوا ما ينفرها من اسائتها منها او معصية وما احسن ما قيل

اذا كنت في نعمة فارعها — فان المعاصي تزيل النعم

قال فقل القل بالضم والقلة بالكسر ضد الكثرة والكثر قل يقل فهو قليل كامير وغراب وسحاب وما كافة ولذا كتبت موصولة ولو كانت مصدرية لكتبت مفصولة قال زالت عن قوم فعادت اليهم قال الشارح المعنى لا تزيلوها ولا تبعدوها عنكم بعمل المعاصي فانها تزيل النعم واذا زالت قل ان تعود وما ذكرته اوضح واخصر وفي الحديث الامر باحسان الادب مع الله بتوقير نعمه وعدم الاستهانة بها وفعل ما يرضي الله والتحذير من العمل السيء فانه من اسباب زوال النعم ودمارها امر والله فادي الى التسخط بقضاء الله فكان ذلك سببا للعذاب الاليم

احسنوا اقامة الصفوف في الصلاة عزاه فيها لاحمد وابن حبان عن ابي هريرة رمز صحته زاد تمامه في الكبير وخير صفوف القوم في الصلاة اولها وشرها اخرها وخير صفوف النساء في الصلاة اخرها وشرها اولها انتهى

والانسب تقرير هذا الحديث على الحديث قبله قال احسنوا بضبط ما قبله
قال أقامة من قومته اي عدلته قال الصفوف جمع صف يعني
اتموها واكملوها وسووها ونقل الشارح عن المؤلف قال تسويه
الصفوف تطلق على امرين اعتدال القايمين على سمت واحد وسد
الخلل الذي في الصف قال وكل منهما مراد انتهى وماذكره في السالان
مباحث على التسوية ويأتي فيه مزيد ان شا الله تعالى
احسنوا لباسكم واصلحوا رحالكم حتى تكونوا كانكم شامة
في الناس عزاه فيها للحاكم عن سهل بن الحنظليه وسببه ما رواه ابو
داود عنه مرفوعا بلفظ يأتي في الهمزة مع الكاف تمامه ان شا الله
انكم قادمون على اخوانكم فاصلحوا رحالكم واصلحوا لباسكم الخ وذكره هنا الشارح
والانسب ذكره ثم قال احسنوا بضبط ما قبله قال لباسكم في
القاموس اللباس واللبوس واللبس بالكسر والملبس كمقعد ومنبر
ما يلبس انتهى والمعنى احسنوا ما تلبسونه من عمامة ورداء وازار
وقميص ونحو ذلك قال واصلحوا تقدما اصلح كذا ضد افسده
قال رحالكم جمع رحل في القاموس الرحل مركب للبعير كالراحول
جمعه ارحل ورحال وما تستصحبه من الاثاث قال حتى تكونوا
كانكم شامة الخ بفتح المعجمة قال الشارح وسكون الهمزة وليس
كما قال ففي القاموس الشيمة بالكسر الطبيعة وبهمز وتشيم
اباه اشبهه فيها والتراب يحفر من الارض والشامة علامة
تخالف البدن التي فيه جمعه شام وشامات والشامة اثر اسود
في البدن وفي الارض جمعه شام انتهى والميم مخففة قال الشارح
وهي الخال في الجسد معروفة انتهى والمراد كونوا في احسن زي
واصلح هيئة حتى تظهروا في الناس وينظروا اليكم بالتوقير
والاحترام كما تظهر الشامة للناس اذا نظروها استحسنوها
لاسيما اذا كانت في الوجه لئلا تزدروا وتحتقروا في اعين العوام
والكناد

والكفاد فان اعينهم تمتد الى الظواهر امرهم صلى الله عليه وسلم بما ذكر
لتظهر للناس محاسنهم كيلا تزدريهم اعين الجهلة وفي الحديث ان المرء ينبغي له ان
ينظف ثوبه وبدنه وتحسينهما للملاقاة اخوانه فان نظرهم الى الظواهر
دون البواطن حذرا من ذمهم وطلبا لتوقيرهم ويلحق بهم العلما والامرا بل
يتاكد لهم ذلك خصوصا في هذا الزمن وكذا القادم من سفر وفي معناه
من يذهب في شفاعة ونحو ذلك وفيه دلالة على انه ينبغي للمرء ان يجتنب
ما يزري به وما يعاب عليه وما يحتقر ويستقذر لاجله وان يطلب راحة
اخوانه وان يكون على حالة الكمال شرعا روى ابن عدي وقال منكر عن عايشة
مرفوعا ان الله يحب من العبد ان يتزين لاخوانه اذا خرج اليهم او كما قال
ويشهد للحديث حديث ابن عمر الاتي ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده
ويؤيده ما مر من الامر بالتزين في الجمع والاعياد ونحوها وكان صلى الله عليه وسلم
يتجمل للوفود كما سيأتي ان شا الله تعالى في شمايله الشريفة
احسنوا الاصوات بالقران عزاه فيها للطبراني عن ابن عباس ورمز
لضعفه قال احسنوا امر بيانه قال الاصوات جمع صوت وهو هوا
منضغط بين قارع ومقروع وقد صوت صاح ونادى قال بالقران هو
التنزيل في القاموس قراه وبه كنصره ومنعه قرأ وقراءة وقرانا فهو
قارئ من قرأ وقرا وقاريين تلاه كاقتراه واقرأته انا انتهى اراد بالقران
القراءة ويشهد لصحة هذا حديث انس الاتي لكل شيء حلية وحلية القران
حسن الصوت وحديث ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم استمع لقراءته
فقال لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود فقال لو علمت انك تسمع
لحبرته تحبيرا اي حسنت قرآنه وزينته ويأتي فيه مزيد ان شا الله تعالى
احسنوا الى محسن الانصار واعفوا عن مسيئهم عزاه فيها للطبراني
عن سهل بن سعد وعبد الله بن جعفر معا ورمز لصحته الانسب جعل هذا
بعد احسنوا اقامة الصفوف قال احسنوا الى محسن الانصار من الكلام
فيه مستوفى والمسيء ضد المحسن والمعنى اكثروا الاحسان الى محسنهم وتجاوزوا

واسترواطا
او قالع ومقلوع
وهو مصدر رفعه قراه نقرا او الصوت تكم
بعلم اي حسنوا القران جم
وزينوها بصو
وليس المراد القراءة بالالحان
كما شرحيان ما فيه انه
في

عن سيئاتهم فذلك خير لكم في الدارين وفيه منقبة عظيمة لهم وهم اهل لذلك
لما كان منهم من نصر الدين والاحسان الى المهاجرين وغير ذلك مما هو مشهود من محاسنهم
احصوا هلال شعبان لرمضان عزاه فيها للترمذي والحاكم عن ابي هريرة
وفي الكبير ضعفه الترمذي وزاد وابن ابي عاصم في كتاب الصوم والطبراني
في الاوسط والبيهقي وصححه ابن العربي ايضا اي كالحاكم وهو قطعة من حديث
ذكره بعده لفظه احصوا هلال شعبان لرمضان ولا تخلطوا برمضان الا
ان يوافق ذلك صياما كان يصومه احدكم وصوموا لرويته وافطروا
لرويته فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين يوما فانها ليست تغمى عليكم العدة
وعزاه الدارقطني والبيهقي عنه ايضا وبعده احصوا عدة شعبان لرمضان
وعزاه للدارقطني له وضعفه عن رافع بن خديج انتهى فعلم من وروده
من هذه الطرق وجه صحة متنه قال احصوا قال الشارح بفتح الهمزة وسكون
الحاء وضم الصاد المهملتين كذا قال وسر في التعريف الكلام فيه في الصحاح
احصيت الشي عددته وفي القاموس احصاه عده وفي المصباح احصيت
الشي بالالف علمته وفي الدر كاصله الاحصا العد والحفظ قال هلال
سمي الهلال هلالا لان الناس يرفعون اصواتهم بالاخبار عنه ومنه قوله
عز وجل وما اهل لغير الله به اي يرفع الصوت بغير ذكر الله تعالى ثم استعمل
في كل ما ذبح لغير الله وان لم يرفع به صوت وفي القاموس الهلال غرة القمر
او لليلتين او الى ثلاث او الى سبع ولليلتين من اخر الشهر ست وعشرين
وسبع وفي غير ذلك غرر قال شعبان قال ثعلب كان شعبان شهرا تتشعب
فيه القبائل اي تتفرق لقصد الملوك والتماس العطية ويقولون شعبان
وشعبانان وشعابين وفي القاموس وشعبانات وسياتي حديث الرافعي
عن انس انما سمي شعبان لانه يتشعب فيه خير كثير للصائم فيه حتى يدخل الجنة
قال لرمضان اي لصيامه في القاموس جمعه رمضانات ورمضانون
وارمضة وارمض شاذ سموه لانهم لما نقلوا اسما الشهور من اللغة القديمة
وسموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق شدة الحر والرمض او من رمض الصائم
اشتد حر

اشتد حر جوفه او لانه يحرق الذنوب وسياتي حديث انس انما سمي رمضان لانه يرمض
الذنوب ويأتي الكلام على باقي الحديث الذي في الكبير قال العراقي يحتمل ان المراد احصوا
استهلاله حتى تكملوا العدة ان غم عليكم ويدل عليه الزيادة التي عند الدارقطني او المراد
تراءوا هلال شعبان واحصوه ليترتب رمضان عليه بالاستكمال او بالروية قال
احضروا الجمعة وادنوا من الامام فان الرجل لا يزال يتباعد
حتى يوخر في الجنة وان دخلها عزاه فيها لاحمد وابي داود والحاكم
والبيهقي عن سمرة قال احضروا بضم الهمزة وسكون المهملة وضم المعجمة
والامر للوجوب لغير معذور وشرط سياتي بيانها من حضر في القاموس
حضر كنصر وعلم حضورا وحضارة ضد غاب كاحتضر وتحضر ويعدى
قال الجمعة اي يومها للصلاة وهي بضم الجيم وسكون الميم وبضمها وفتح
الميم جمعه كصرد وجمعات بالضم وبضمتين وبفتح الميم قال وادنوا امر ندب
من دنى في القاموس دنى دنوا قرب فهو دان قال من الامام اي يوم الجمعة
وغيره وضابط القرب ان يكون في الصف الاول خلف ظهر الامام اذا صلى او فيه
بحيث يسمع الخطبة وينظر الامام او بحيث يسمع الخطيب ويراه قال فان
الرجل لا يزال يتباعد اي عن الامام ومجالس الخير قال حتى يوخر بضم
التحتية وفتح الهمزة والمعجمة المشددة ونصب الرا اي عن الدرجات
العالية في الجنة وفي الحديث وجوب حضور الجمعة وفضيلة القرب من
الامام ففي حديث احمد عن عمرو بن العاص فله بكل خطوة يخطوها اي للقرب
منه قيام سنة وصيامها فاذا انصت ولم يلغ كان له كفلان من الاجر كما
في حديث اخر وفي الترهيب من التاخر عن القرب من الامام فكيف بالتاخر عن
الحضور وهذا في غير المعذور تنبيه هذا الحديث ورد من طرق كثيرة بالفاظ
مختلفة رواه احمد وابو داود والحاكم والبيهقي عن سمرة بلفظ احضروا الذكر
وادنوا من الامام وبقيته باللفظ الماضي ورواه الطبراني عنه بلفظ احضروا
الجمعة وادنوا من الامام فان الرجل تكون له المنزلة في الجنة فيتاخر عن الجمعة
فيوخر عنها ورواه احمد والبيهقي والضيا عنه بلفظ احضروا الجمعة وادنوا من الامام

فان الرجل ليتخلف عن الجمعة حتى انه ليتخلف عن الجنة وانه لمن اهلها ويعلم بعد ان فتحها المغفرة ابرزه ابهني

احفظ لسانك عزاه فيها لابن عساكر عن مالك بن يخامر قال الشارح وكتبا
صحيح سند قال احفظ لسانك بكسر الهمزة وسكون المهملة وفتح الفا وسكون
المعجمة امر ايجاب عن المحترم في الصحاح حفظت الشئ حفظا اي حرسته والتحفظ
التيقظ وقلة الغفلة وفي القاموس حفظه كعلمه حرسه والمال رعاه فهو
حفيظ وحافظ من حفاظ وحفظه والحفيظ الموكل بالشئ كالحافظ والمعني كل
بلسانك وتيقظ له واحرسه ولا تغفل عنه وراعه فلا تنطق الا بخير واحذر
ان تنطق بما لا ينبغي شرعا تنبيه تصحيحها منه لوروده من طرق في احاديث
واما السند ففيه علة قال الحافظ مالك بن يخامر بتحتانية مثناة وقد
تبدل بهمزة بعدها خا معجمة خفيفة وكسر الميم بعدها را مهملة السكسكي الالهاني
الحمصي قال ابن عساكر يقال له صحبة وقال ابو نعيم ذكر في الصحابة ولا يثبت
وان نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث لدين شين الدين وسيأتي في
حرف الدال المهملة وذكره ابو زرعة الدمشقي في الطبقة العليا التي تلي
الصحابة وصحب معاذ بن جبل وروي عنه وعن عبد الرحمن بن عوف وعبد الله
ابن السعدي وعمرو بن عوف وعبد الله بن عمرو وغيرهم وروي عنه معاوية
ابن ابي سفيان وحديثه عنه عن معاذ في صحيح البخاري وروي عنه ايضا ابناه
عبد الله وعبد الرحمن وعمرو بن هاني وجبير بن نفير وشريح بن عبيد ومكحول
واخرون وقال ابن سعد كان ثقة وقال العجلي شامي تابعي ثقة وذكره ابن
حبان في ثقات التابعين وقال الهيثم مات سنة اثنين وسبعين وقال ابن
ابي عاصم مات سنة خمس وسبعين

احفظ ما بين لحييك وما بين رجليك عزاه فيها لابي يعلى وابن قانع
وابن منيع والضيا عن صعصعة المجاشعي زاد في الكبير والعسكري في الامثال
وابن عساكر عن عقال بن شعبة بن عقال بن صعصعة بن ناجية المجاشعي
عن ابيه عن جده عن ابيه صعصعة قال قلت يا رسول الله اوصني قال فذكره
انتهي وهذا الحديث جا بلفظ اخر رواه ابن الاعرابي في معجمه من طريق عقال بن شعبة

بن عقال

ابن عقال بن صعصعة بن ناجية عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من ضمن لي ما بين لحييه ورجليه اضمن له الجنة وسيأتي في حرف الميم
من حفظ ما بين فقميه وما بين رجليه دخل الجنة قال احفظ بضبط
ما قبله امر ايجاب كالامر ما بين لحييك بفتح اللام وسكون الحا المهملة
وفتح التحتية الاولي وسكون الثانية قال الشارح كغيره اللحيان
بفتح اللام واحدهما لحي وهما العظمان اللذان تنبت عليهما الاسنان السفلي
هذه هي اللغة المشهورة وحكي صاحب المطالع كسر اللام وهو غريب
ضعيف او هما الفكان وعليهما منبت الاسنان السفلي يجتمع مقدمهما
في الذقن والذقن بفتح المعجمة والقاف مجتمع اللحيين ومؤخرهما في الاذنين
وقال ابن سيده اللحي العظم الذي ينبت عليه العارض واللحيان العظمان
اللذان فيهما منابت الاسنان وقال في المصباح اللحي عظم الحنك وهو
الذي عليه الاسنان وهو من الانسان حيث ينبت الشعر وهو اعلا واسفل لذا قال ح
وجمعه الح ولحي مثل فلس وافلس وفلوس انتهي وفي القاموس اللحي منبت اللحية
وهما لحيان وثلاثة الح والكثير لحي قال وما بين رجليك تثنية رجل
بالكسر القدم وجمعه ارجل وفي القاموس القدم محركة الرجل مؤنثة وفي
الحديث حذف تقديره تدخل الجنة دل عليه حديث ابن الاعرابي وما بعده
قال الشارح والمراد من حفظ لسانه وفرجه انتهي اي دخل الجنة وقوله قلت
اضمن له الجنة فيه تحقيق للوعد وبشارة بحسن الخاتمة
ويحتمل ان يكون المراد اعم من ذلك فيحفظ ما بين لحييه لا يقول الا خيرا
ولا يدخل جوفه الا حلالا ويحفظ ما بين رجليه بيديم ستر عورته لا يكشفها
الا حيث يباح له ذلك ويصون قبله ودبره عن ما نهي عنه شرعا
والفقم بالضم والفتح اللحي واما اللحية بكسر اللام فليس هذا محل
الكلام عليها وهذا الاحتمال حسن جدا والله اعلم

احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك قلت اذا
كان القوم بعضهم في بعض قال ان استطعت ان لا يرينها احد فلا يرينها

قيل اذا كان احدنا خاليا قال الله احق ان يستحي منه من الناس

عزاه فيها لاحمد والاربعة والحاكم والبيهقي عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده — ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه
زاد في الكبير وعبد الرزاق وقال الترمذي حسن انتهى وسبقه كما في ابي داود
وغيره عن معوية جد بهز بن حكيم قال قلت يا رسول الله عوراتنا ما ناتي منها
وما نذر قال احفظ فذكره ولفظه قال قلت يا رسول الله اذا كان القوم الخ
قال عوراتنا جمع عورة بفتح العين وسكون الواو وفتح الراء وتحتانية
العورة في القاموس وغيره السوأة وكل ما يستحي منه اذا ظهر وفي المصباح هي كل شي
يستره الانسان انفة او حيا والنسا عورة انتهى وهي عند فقهاينا من ذكر
ما بين سرته وركبته وتجب ستر جزء من السرة وجزء من الركبة ومن الانثى
جميع جسدها قال احفظ عورتك اي استرها عن الاعين ما استطعت
ثم استثنى فقال الا من زوجتك اي امراتك التي في عقد نكاحك وفيها
لغتان زوج وهي لغة القران وزوجة وهي صحيحة فصيحة قال او ما
ملكت يمينك يدخل فيه الذكر والانثى لكنه مخصوص بالاجماع اي بالاناث
مما يحل سوا كانت مدبرة او مكاتبة او معلقا عتقها او ام ولد او قنة لا
مبعضة كما هو مقرر في كتب الفقه وعبر باليمين جريا على الغالب فانهم كانوا
يتصافحون بها عند العقود وهذا الخطاب وان كان ظاهره مفردا فالمراد
به العموم للحاضر والغايب من جميع الامة لقرينة عموم السوال فاكتفي بتبيين
الحكم له لمشاركة غيره له ومساواته فيه هذا في الذكر واما الانثى فهي مع محرم
موبدا او مثلها كالرجل مع الرجل ومع غيرهما فكما مر وقوله قيل القايل هو معوية
الصحابي كما مر قال اذا كان القوم فيه حذف تقديره ارايت اذا كان
والقوم اسم كان في القاموس القوم الجماعة من الرجال والنسا معا او الرجال
خاصة او يدخل النسا على التبعية ويونث جمعه اقوام وجمع الجمع اقاوم واقاوم
واقايم قال بعضهم هو بدل من اسم كان وفي بعض خبره قال الشيخ يحتمل ان
ان يراد به رؤية الاقارب بعضهم في بعض كالاب والجد والابن وابنه ومن في
معناهم ويحتمل ان يراد به المثل لمثله كالرجل للرجل والمراة للمراة قلت الظاهر

العموم

العموم والله اعلم قال ان استطعت ان لا يرينها احد بنون التوكيد
شديدة او خفيفة قال فلا يرينها اي اجتهد على حفظها ما استطعت
وان دعت ضرورة الى كشف شي منها جاز بقدرها وان وجد ما يستر
بعضها تعين ستره وتقدم الاقبح فالاقبح فيقدم السوءتين ثم القبل
ثم الدبر فان كان خنثي قدم ما له من قبليه والاولى ستر الذكر عند النسا
والفرج عند الرجال وايهما شا عند الخنثي وفي الخلوة قال قيل اي قلت
يا رسول الله اذا كان احدنا خاليا اي من الناس قال الله احق هو
افعل تفضيل اي اوجب ان يستحي بضم التحتية وسكون المهملة
وفتح الفوقية وسكون الحا المهملة وفتح التحتية قال منه من الناس
ظاهره ان التعري في الخلوة لغير حاجة حرام وهو المرجح المعتمد عندنا
نعم يندب له الستر عند الغسل في الخلوة وفي الحديث وجوب ستر العورة ما
استطاع الا من زوجته وما ملكه مما يحل وعكسه كما مر لكن يندب لكل منهما
ان لا يراها من الاخر ويدخل فيه سترها عن نفسه الا انه استثني وينبغي
ان لا يراها الا لعذر وفيه دليل على الاجتهاد على حفظ العورة ما امكن
وفيه وجوب مراعاة الادب مع الله على كل حال وفيه مراعاة الادب مع
الملايكة وفيه السوال عن العلم وفيه تبيين الحكم للسايل وهذا مما
ينبغي ان يهتم به وان كان مما يستحي منه وفيه انه لا ينبغي لمن لا يعلم الحكم ان يترك
السوال عما يستحي من ذكره وفيه ان كشف العورة مما يستحي منه وفيه مراعاة
الادب مع الناس وكان الانسب تقديم هذا الحديث على الحديثين قبله
احفظ ود ابيك لا تقطعه فيطفي الله نورك عزاه فيها
للبخاري في الادب والطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب عن ابن عمر ورمز
لحسنه هذا الحديث رجاله رجال الصحيح رواه البخاري في الادب عن عبد الله
ابن صالح عن الليث عن خالد بن يزيد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال مر
اعرابي في سفر وكان ابو الاعرابي صديقا لعمر فقال للاعرابي الست ابن فلان
قال بلى فامر له ابن عمر بحمار كان يستعقب ونزع عمامته عن راسه فاعطاه

فقال بعض من بعدا ما تكفيه ودهان فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احفظ فذكره قال احفظ ود ابيك من ان الود المحبة والحب والمحب ووددت الرجل اوده اذا احببته من باب تعب ودا بالفتح والضم والاسم المودة وفي القاموس اصل الاب ابو محركة جمعه آبا وابون وابوة وابا لغة في الاب انتهى وعلى ضم الواو فيه حذف مضاف كما في النهاية تقديره احفظ من كان ودا لابيك اي صديقا له وعلى كسرها لا حذف فان الود بالكسر الصديق وفي الصحاح وغيره ووددته اوده ودا اذا احببته والود بتثليث الواو المودة قال لا تقطعه القطيعة الصد والهجران قال فيطفي بالنصب جواب النهي في المصباح طفيت النار كسمع طفوا ذهب لهبها كانطفاته واطفاتها انا والنور الضوء اتيا كان او شعاعه والذي ومطلق على غيرها لك ايضا اي فيخمد الله نورك ويذهب ضياءك والمعنى احفظ صديق ابيك بالاحسان اليه والمحبة له خصوصا بعد موته كما في حديث ياتي في الهمزة مع النون ولا تقطعه فيطفي الله نورك اي يذهب دينك وكالاب فيما ذكر الجد ويأتي فيه مزيدا ان شا الله تعالى

احفظوني في العباس فانه عمي وصنو ابي عزاه فيها لابن عدي وابن عساكر عن علي قال احفظوني في العباس ستأتي ترجمته ان شا الله تعالى قال فانه عمي اي اخو ابي في القاموس العم اخو الاب جمعه اعمام وعمومة واعم جمع الجمع اعمون وهي عمة والمصدر العمومة قال وصنو ابي بكسر الصاد المهملة وسكون النون تابعه ان منها الاخ الشقيق وابن العم جمعه اصنا وصنوان والمثل وهما صنوان وصنيان مثلثين واصله ان تطلع نخلتان من عرق واحد ثم قال لكل واحد منها صنو ويضم او عام في جميع الشجر يريد انه شقيق ابي واصل ابي واصله واحد وهو مثل ابي فوقروه واكرموه وعاملوه معاملة ابي لو كان موجودا واحفظوا حقي عليكم في اكرام عمي كما تحفظونه في اكرام ابي وفيه رمز الى ايمان والد النبي صلى الله عليه وسلم ويأتي فيه مزيد ان شا الله تعالى

احفظوني

احفظوني في اصحابي واصهاري فمن حفظني فيهم حفظه الله تعالى في الدنيا والآخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه اوشك ان يأخذه عزاه فيها للبغوي والطبراني وابي نعيم في المعرفة وابن عساكر عن عياض الانصاري قال احفظوني من حقوقه الشريفة على امته توقير اصحابه ولزوم الادب معهم وذكرهم بالجميل والذب عنهم وحمل ما صدر منهم على احسن الاحوال فانهم مجتهدون ماجورون على كل حال وهم خير امة اخرجت للناس وكلهم عدول رضوان الله عليهم اجمعين قال في اصحابي اضافة تشريف ومر في المقدمة تعريف الصحابي لغة واصطلاحا مبسوطا وملخصه مميز لقي النبي صلى الله عليه وسلم بعد النبوة في عالم الشهادة مومنا ومات على ذلك وان تخللت ردة فخرج من لم يميز كمن رآه وهو طفل او حنكه ومن لم يلقه كالنجاشي ومن لقيه كافرا واسلم بعده فانه كرسول قيصر ومن مات كافرا بعد اسلامه ودخل في الحد الجن وخرج من لقيه في عالم الملكوت كالانبيا والملائكة وهل تثبت الصحبة لعيسى عليه الصلاة والسلام الظاهر نعم لانه ثبت انه رآه في الارض وكذلك الخضر قال واصهاري في القاموس الصهر بالكسر القرابة وحرمة الختونة جمعه اصهار وصهرا والقبر وزوج بنت الرجل وزوج اخته والاختان اصهار ايضا وقد صاهرهم وفيهم واصهر بهم واليهم صار فيهم صهرا وفي المصباح قال الخليل الصهر اهل بيت المراة قال ومن العرب من يجعل الاحما والاختان جميعا اصهارا وفي الصحاح نحو ثم قال وصاهرت اليهم اذا تزوجت فيهم واصهرت بهم اذا اتصلت بهم وتحرمت بجوار او نسب او زواج وقال الازهري الصهر يشتمل على قرابات النسا ذوي المحارم وذوات المحارم كالابوين والاخوة واولادهم والاعمام والاخوال والخالات فهولا اصهار زوج المراة ومن كان من قبل الزوج من ابيه او اخيه او عمه فهم الاحما ومن كان من قبل المراة فهم الاختان ويجمع الصنفين الاصهار وصاهرت

اليهم اذا تزوجت منهم ونقل الشارح عن الحافظ قال الصهر يطلق على جميع
اقارب المراة والرجل ومنهم من خصه باقارب المراة وقال النووي الصهر يطلق
على اقارب الزوجين وقال الفقهاء الاصهار يشمل الاختان والاحماء والاختان
بفتح الهمزة وسكون المعجمة جمع ختن بحركة اقارب الزوجة والحمو اقارب
الزوج والصهر يجمعهما وفي المشارق الاختان من جهة النساء والاحماء
جهة الرجل والاصهار يجمعهما واصل المصاهرة المقاربة صهره واصهره
قربه وادناه وقال البخاري ذكر اصهار النبي صلى الله عليه وسلم ابو العاص بن الربيع ومنهم
قال شارحه اي الذين تزوجوا اليه قال الشارح ويزاد واقارب الزوجة
انتهى والمراد من الحديث ازواج بناته واقارب زوجاته صلى الله عليه
وسلم والله اعلم بمراد رسوله صلى الله عليه وسلم قال فمن حفظني فيهم
اي باكرامهم والتادب معهم قال حفظه الله الخ فيا لها من سعادة
في الدارين وفيه بشارة بحسن الخاتمة والنجاة من العذاب قال
ومن لم يحفظني فيهم بان آذاهم او لم يتادب معهم قال تخلى الله
منه تفعل صيغة مبالغة في القاموس خلا الامر وتخلى منه وعنه وخالاه
تركه والمراد تركه من حفظه وهذا يحتمل ان يكون دعاء عليه وان
يكون خبرا وعلى كل تقدير فيا لها من شقاوة قال ومن تخلى الله منه
اوشك اي اسرع وزنا ومعنى قال ان ياخذه اي اخذه بيد
مقتدر وهذا وعيد شديد لمن لم يحفظه صلى الله عليه وسلم فيهم وتحذير
من تعجيل العقوبة له واشارة الى ابتلائه بسوء الخاتمة ما لم يتب الله عليه
والانسب تقدم هذا الحديث على الذي قبله
احفوا الشوارب واعفوا اللحى عزاه فيها لمسلم والترمذي والنسائي
عن ابن عمر وابن عدي عن ابي هريرة ورمز لصحته زاد في الكبير في ابن عمر
احمد وفي ابي هريرة الطبراني
احفوا الشوارب واعفوا اللحى ولا تشبهوا باليهود عزاه فيها
للطحاوي عن انس ورمز لصحته قال احفوا بفتح الهمزة وسكون المهملة ثم الفاء
اي

امر ندب قال النووي وهو بقطع الهمزة ووصلها من احفا شاربه وحفاه
اذا استاصله قال الشارح وكتابة المولف قال ليس لنا همزة قطع
مضمومة ابدا قال ولابنا في ما قاله اتركوا الترك اتركوا الحبشة
اتركوا الدنيا ارشدوا واحثوا احثوا التراب احرسوا احضروا الجمعة
اجلوا الذهب احلت لنا فانها وما اشبهها بضم الهمزة لان هذه
همزة وصل اجتلبت وما قاله الشيخ في همزة القطع التي في بنية اصلح
الفعل مثل احمروا اكرموا واعطوا واصبح واشغل واباح وما اشبه
ذلك والحاصل ان الهمزة ان كانت همزة وصل تكون مضمومة
ومفتوحة ومكسورة على حسب ما يقتضيه الميزان وان كانت من
بنية الفعل لا تكون مضمومة انتهى وقد بسطت الكلام على هذه
المسئلة في التعريف في الكلام على البسملة فراجعه وفي الدر والنهاية
احفوا الشوارب ان يبالغ في قصها وفي القاموس حفى شاربه بالغ في
اخذه كاحفاه قال الشوارب جمع الشارب في القاموس الشوارب
عروق الحلق ومجاري الماء في العنق وما سال على الفم من الشعر وما
طال من ناحيتي السبلة او السبلة كلها شارب قال واعفوا
بضبط ما سبق من اعفيت الشعر وعفوته والمراد توفير اللحية
خلاف عادة الفرس في قصها او حلقها وفي الدر كاصله اعفوا اللحية
ان يوفر شعرها ولا يقص كالشوارب انتهى واللحية بكسر اللام جمعها
لحى بضم اللام وكسرها وهو افصح وقال ابو البقاء فتح اللام لغة قد
قرئ بها وقال الزمخشري قرئ بها وهي لغة اهل الحجاز قال المبرد وغيره
وهي الشعر النابت على الذقن وقال ابن سيده هي ما على الخدين والذقن
من الشعر وفي الصحاح اللحية معروفة والجمع لحى ولحى ايضا بالضم مثل
ذروة وذرى عن يعقوب ورجل لحياني عظيم اللحية وفي القاموس
اللحية بالكسر شعر الخدين والذقن جمعه لحى والنسبة لحوي ورجل الحى
ولحياني طويلها او عظيمها والتحى نبتها وفي المصباح اللحية الشعر النازل

علي الامن والجمع لجى مثل سدره وسدر وتضم اللام ايضا مثل حلية وحُلى
قال واتقوا الشعر في القاموس نتف شعره ينتفه ونتّفه تنتيفا
فانتتف وتناتف وفي العرف نزع خفيفا وككناسة وغراب ما سقط
من النتف والنتفة بالضم ما تنتفه باصبعيك من نبت وغيره
جمعه كصرد قال الذي في الاناف ولفظ الكبير الانوف جمع انف وهو
معروف وجمعه ايضا آنف قال ولا تشبهوا الخ اصله تتشبهوا فحذفت
احدى التاءين تخفيفا والتشبه تفعل من الشبه بالكسر وبالتحريك
وكامير المثل جمعه اشباه وشابهه واشبهه ماثله وتشبه به
فعل مثل فعله ولا ينافي هذا ما ورد في لفظ خالفوا المشركين الخ
وفي حديث ان اهل الشرك الخ وفي حديث ان آل كسرى يحلقون لحاهم
ويعفون شواربهم وفي حديث خالفوا المجوس الخ فان هولا كلهم من
المشركين والكفر كله ملة واحدة وهو مخالفة شعار المجوس في اعفائه
كما ثبت التعليل به في الصحيح وامر ديني وهو تحسين الهيئة والتنظف
مما يعلق به من الدهن والاشربة التي تلتصق بالمحل كالعسل والاشربة
ونحوها وقد يرجع تحسين الهيئة الى الدين ايضا لانه يودي الى قبول
قول صاحبه وامتثال امره من ارباب الامور كالسلطان والمفتي والخطيب
ونحوهم ولعل في قوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم فلا تشوهوها المعنى
بما يقبحها وكذا قوله تعالى حكاية عن ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ابليس
فان ابقى ما يشوه الخلقة تغيير لها لكونه تغيير الحسنة ذكر ذلك الشيخ
تقي الدين بن دقيق العيد في شرح الالمام بمعناه قال الشيخ ولي الدين
ومقتضاه تادي السنة بحصول مسمى القص لكن في الصحيحين من حديث
عمر احفوا الشوارب وهو دال على استحباب قدر زائد على القص
وبيان هذا المعنى الذي شرع فيه التاديب لاجله وهو اما مخالفة شعار
المجوس او زوال المفاسد المتعلقة ببقائه فاخذ بعضهم بظاهر
قوله احفوا وذهب الى استيصاله وحلقه واليه ذهب ابن عمر وبعض التابعين
وهو

265

وهو قول الكوفيين ومنع اخرون الحلق والاستيصال وهو قول مالك واختاره
النووي وقال المختار انه يقص حتى يبدو طرف الشفة ولا يحفيه من اصله
وفي المسئلة قول ثالث انه مخير بين الامرين حكاه القاضي عياض انتهى
وقال الحافظ في الفتح ورد الخبر بلفظ القص في اكثر الاحاديث وورد
بلفظ الحلق في رواية النسائي وورد بلفظ جزوا عند مسلم وبلفظ
احفوا وبلفظ انهكوا وكل هذه الالفاظ تدل على ان المطلوب المبالغة
في الازالة لان الجز وهو بالجيم والزاي الثقيلة قص الشعر والصوف
الى ان يبلغ الجلد والاحفا بالمهملة والفا الاستقصا ومنه حتى احفوه
بالمسئلة قال ابو عبيد الهروي معناه حتى الزقوا الجلد بالشفرة
وقال الخطابي هو بمعنى الاستقصا والنهك بالنون والكاف المبالغة
في الازالة وقال الطحاوي لم ار عن الشافعي رضي الله عنه في ذلك شيئا
منصوصا واصحابه الذين رايناهم كالمزني والربيع كانوا يحفون
وما اظنهم اخذوا ذلك الا عنه وكان ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله
يقولون الاحفا افضل من التقصير واغرب ابن العربي فنقل عن
الشافعي انه يستحب حلق الشارب وقال الاثرم كان احمد رحمه الله يحفي
شاربه احفا شديدا ونص على انه اولى من القص وحكى الطبري قول
مالك وقول الكوفيين رحمهم الله ونقل عن اهل اللغة ان الاحفا
الاستيصال ثم قال دلت السنة على الامرين معا في الاحاديث
المرفوعة فاما الاقتصار على القص ففي حديث المغيرة بن شعبة
ضفت النبي صلى الله عليه وسلم وكان شاربي وفى فقصه على سواك
اخرجه ابو داود وفي لفظ البيهقي فوضع السواك تحت الشارب
وقص عليه واخرج البزار من حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
ابصر رجلا وشاربه طويل فقال ايتوني بمقص وسواك فجعل السواك
على طرفه ثم اخذ ما جاوزه واخرج الترمذي من حديث ابن عباس وحسنه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقص شاربه واخرج البيهقي من طريق شرحبيل

ابن مسلم الخولاني قال رأيت خمسة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقصون
شواربهم أبو أمامة الباهلي والمقدام بن معدي كرب الكندي وعتبة بن
عوف السلمي والحجاج بن عامر الثمالي وعبد الله بن بسر وأخرج ابن عساكر
عن إبراهيم بن أبي عبلة قال رأيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن أم حرام وواثلة بن الأسقع وغيرهما كانوا يلبسون البرانس
ويقصون شواربهم ولا يحفون حتى ترى الجلدة ولكن يكشفون الشعر
ويخضبون بالحناء والكتم وأما الإحفاء ففي رواية ميمون بن مهران
عن عبد الله بن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المجوس فقال إنهم
يوفرون سبالهم ويحلقون لحاهم فخالفوهم قال فكان ابن عمر
يستعرض سبلته فيجزها كما تجز الشاة أو البعير أخرجه الطبري
والطبراني والبيهقي وأخرج الحاكم في الكنى من طريق ميمون بن مهران
قال سمعت عبد الله بن عمر يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجز شاربه وأخرج أبو بكر الأثرم من طريق عمر بن أبي سلمة عن أبيه
قال رأيت ابن عمر يحفي شاربه حتى لا يترك منه شيئا وأخرج الطبري
من طريق عبد الله بن أبي رافع قال رأيت أبا سعيد الخدري وجابر بن عبد الله
وابن عمر ورافع بن خديج وأبا أسيد الأنصاري وسلمة بن الأكوع وأبا
رافع ينهكون شواربهم كالحلق وأخرج الطبري من طرق عن عروة
وسالم والقاسم وأبي سلمة أنهم كانوا يحفون شواربهم انتهى وأخرج
الدارقطني في الأفراد عن محمد بن نوح الجنديسابوري عن جعفر بن حبيب
عن عبد الله بن شويد عن حفص بن عمر عن عبيد الله بن عمر عن نافع قال
قيل لابن عمر إنك تحفي شاربك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفعله وأخرج تمام عن أبي يعقوب إسحق بن إبراهيم الأذرعي
عن أبي الأصبغ محمد بن عبد الرحمن القرقساني عن أبيه عن منصور بن
إسمعيل الحراني عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم وصفوان بن عمرو
وحريز بن عثمن عن عبد الله بن بسر قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مطرّ شاربه

طرًّا وأخرجه الطبراني وأخرج أيضا ابن أبي شيبة في المصنف عن كثير
ابن هشام عن حفص بن برقان عن حبيب قال رأيت ابن عمر قد حفّ
شاربه كأنه حلقه وأخرج أيضا عن قبيصة بن عقبة عن سفيان
عن محمد بن عجلان عن عبيد الله بن أبي رافع قال رأيت أبا سعيد ورافع
ابن خديج وسلمة بن الأكوع وابن عمر وجابر بن عبد الله وأبا أسيد ينهكون
شواربهم كأخي الحلق وأخرج ابن عساكر عن عثمن بن إبراهيم بن محمد
ابن حاطب قال رأيت عبد الله بن عمر قد أحفى شاربه حتى كأنه قد نتفه
وأخرج الطبراني في الكبير عن يحيى بن أيوب بن العلاف المصري
عن سعيد بن أبي مريم عن إبراهيم بن سويد عن عثمن بن عبد الله بن رافع
أنه رأى أبا سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عمر وسلمة
ابن الأكوع وأبا أسيد البدري ورافع بن خديج وأنس بن مالك
يأخذون من الشوارب كأخذ الحلق وأخرج أبو نعيم في المعرفة
عن عبيد الله بن أبي رافع قال رأيت سبعة من أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم يحفون شواربهم منهم جابر بن عبد الله وروى الشيخان
عن ابن عمر مرفوعا خالفوا المشركين ووفروا اللحى وأحفوا الشوارب
وروى البخاري عنه مرفوعا انهكوا الشوارب وأعفوا اللحى وروى
مسلم عن أبي هريرة مرفوعا جزوا الشوارب وروى البزار بسند
حسن عن أبي هريرة مرفوعا أن أهل الشرك يعفون شواربهم
ويحفون لحاهم فخالفوهم أعفوا اللحى وأحفوا الشوارب
وروى الطبراني عن أم عياش مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
يحفي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحف شاربه وروى الديلمي عن
ابن عمر مرفوعا إنا آل محمد نعفي لحانا ونحفي شواربنا وإن آل كسرى
يحلقون لحاهم ويعفون شواربهم هدينا يخالف هديهم
مة هذا الذي فعله صلى الله عليه وسلم بوحي من الله تعالى وروى الحارث بن أبي أسا
في مسنده عن يحيى بن أبي كثير قال أتى رجل من العجم المسجد وقد وفر شاربه وجز

لحيته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا قال ان ربي
امرني بهذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى امرني ان اوفر
لحيتي واحفي شاربي وعلي المختار يكون المراد هنا احفوا ما طال
عن الشفة واما ما روي ان لله في السما الرابعة ملايكة تسبيحهم
وتقديسهم لعن الله محلقين لحاهم فلم اقف له على اصل وياتي في هذا
مزيد ان شا الله تعالى

احق ما صليتم على اطفالكم عزاه فيها للطحاوي والبيهقي عن البرا
رمز صحته قال احق بفتح الهمزة والحا المهملة وضم القاف المشددة
افعل تفضيل من حق الشي وجب اي اوجب من صليتم عليه صلاة
الجنازة اطفالكم اذا استهلوا ابعد غسلهم وتكفينهم وروي
هذا الحديث البيهقي ايضا موقوفا عن الصديق بلفظ صلوا على
اطفالكم فانهم احق من صليتم عليه وروي ايضا عن جابر مرفوعا
اذا استهل المولود صلي عليه وورث وورث وروي عن ابي
هريرة انه صلى الله عليه وسلم صلى على المنفوس ثم قال اللهم اعذه من
عذاب القبر وفي رواية كان يصلي على المنفوس الذي لم يعمل خطيئة
قط ويقول اللهم اجعله لنا فرطا وسلفا واجرا وقيل لبعضهم
انصلي على المنفوس الذي لم يعمل خطيئة قط قال قد صلي على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان مغفورا له بمنزلة من لم يعص الله عز وجل

احل الذهب والحرير لاناث امتي وحرم على ذكورها
عزاه فيها لاحمد والنسائي عن ابي موسي رمز صحته زاد في الكبير
في ابي موسي وابن جرير في تهذيبه والطبراني والبيهقي وزاد ايضا
الخطيب في المتفق والمفترق عن زيد بن ارقم وابن جرير فيه
عن ابن عمر انتهى قال احل مبني لما لم يسم فاعله والمحل هو الله تعالى والمحرم
على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وسر الكلام في هذه المسيلة في المقدمة
فراجعه قال الذهب والحرير اي لبسا وتحليا لاناث امتي هذا
ما

267

[illegible]

ما انعقد عليه الاجماع قال وحرم بالبنا لما لم يسم فاعله اي كل منهما
وانما يحرم الحرير الخالص او الزايد وزنا على غيره والحرام ما منع منه شرعا
لان حكمه ان يحرمه الانسان اي يمنع منه حسا والحلال ضده
قال على ذكورها اي المكلفين غير المعذورين فخرج بالمكلفين الصبيان
لانهم غير مكلفين وقد قال اصحابنا يجوز الباسهم الحرير والحلي في يوم
العيد وفي باقي السنة ايضا على الاصح المميز وغيره على المعتمد وعن الامام للضرورة
احمد روايتان اصحهما يحرم مطلقا وخرج المعذور وذكرنا انية الذهب
والفضة فحرام على الذكور والاناث والصبيان والخناثي ويأتي فيه مزيد

احلت لنا ميتتان ودمان فاما الميتتان فالحوت والجراد
واما الدمان فالكبد والطحال عزاه فيها لابن ماجة والحاكم
والبيهقي عن ابن عمر زاد في الكبير واحمد انتهى هذا الحديث رواه
الشافعي والدارقطني والمذكورون من رواية عبد الرحمن بن زيد
ابن اسلم عن ابيه عن ابن عمر مرفوعا به ورواه الدارقطني من رواية
سليمن بن بلال عن زيد بن اسلم موقوفا قال وهو اصح وكذا صحح الموقوف
ابو زرعة وابو حاتم وعبد الرحمن بن زيد ضعيف متروك وقال
احمد حديثه هذا منكر وقال البيهقي رفع هذا الحديث اولاد زيد بن اسلم
عبد الله وعبد الرحمن واسامة وقد ضعفهم ابن معين وكان احمد بن
حنبل يوثق عبد الله ورواه الدارقطني وابن عدي من رواية عبد الله
ابن زيد بن اسلم قال ابن عدي الحديث يدور على هولا الثلاثة وقال
الحافظ تابعهم شخص اضعف منهم وهو ابو هاشم كثير بن عبد الله الابلي
اخرجه ابن مردويه في تفسير سورة الانعام من طريقه عن زيد بن
اسلم به بلفظ يحل من الميتة اثنان ومن الدم اثنان فاما الميتة
فالسمك والجراد واما الدم فالكبد والطحال ورواه المسور بن
الصلت عن زيد بن اسلم لكنه خالف في اسناده قال عن عطا عن ابي سعيد
مرفوعا اخرجه الخطيب وذكره الدارقطني في العلل والمسور كذاب

ثم الرواية الموقوفة التي صححها ابو حاتم وغيره هي في حكم المرفوع لان قول
الصحابي احل لنا وحرم علينا كذا مثل قوله امرنا بكذا ونهينا عن كذا
فيحصل الاستدلال بهذه الرواية لانها في معنى المرفوع قلت قال البخاري
كثير بن عبد الله الابلي ابو هاشم الوشا منكر الحديث وقال النسائي متروك
وقال الحاكم عبد الرحمن بن زيد بن اسلم روى عن ابيه احاديث موضوعة
لا يخفى على من تاملها من اهل الصنعة ان الحمل فيها عليه وقال الذهبي
عبد الله بن زيد ضعفه جماعة ووثقه احمد واسامة اخوهم رجل صالح ضعفه
احمد وغيره لسوء حفظه والله اعلم ثم قال تنبيه قول ابن الرفعة قول
الفقهاء السمك والجراد لم يرد ذلك في الحديث وانما الوارد الحوت والجراد
مردود فقد وقع ذلك في رواية ابن مردويه في التفسير كما تقدم
قلت قوله محمول على انه اراد بعدم وروده في الحديث اي الثابت
والحديث الوارد فيه لفظ السمك راويه متروك منكر الحديث كما مر
فلا يعتبر به ولا حاجة الى الموقوف في الاستدلال به على حل الميتتين
فقد قام الدليل القطعي على حل صيد البحر وصح اكله صلى الله عليه
وسلم من كبد اضحيته وفي معناه الطحال لقوله تعالى قل لا اجد
فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة وخصص صيد البحر
بالاية السابقة ثم قال او دما مسفوحا والطحال ليس كذلك
فدل هذا على حله وهذا كافيه في الاستدلال به والله اعلم وعلى تقدير
ثبوته فقوله احلت اي احل الله لنا ميتتان والميتة هي ما زالت
حياته لا بذكاة شرعية وقال النووي قال اهل اللغة والفقهاء
الميتة ما فارقه الروح بغير ذكاة انتهى وفي القاموس الميتة
ما لم تلحقه الذكاة وفي المصباح المراد بالميتة في عرف الشرع ما
مات حتف انفه او قتل على هيئة غير مشروعة اما في الفاعل او
المفعول فما ذبح للصنم او من صيد البر في الاحرام او لم يقطع منه الحلقوم
ميتة وكذا ذبح ما لا يؤكل لا يفيد الحل ولا الطهارة اتفاقا لان ذكاته لا
تفيد

تفيد الحل فلا تفيد الطهارة كذكاة الكلب ويستثنى من ذلك المحل ما فيه
نص انتهى وفي المطول الموت عدم الحياة عما من شانه الحياة وقال السيد
عدم الحياة عمن اتصف بها وهو الاظهر قال والدمان الدم معروف
اصله دمي وتثنيته دمان ودميان جمعه دماء قال فاما الميتان
فكلون اي السمكة قال فالحوت اي السمك بجميع انواعه جمعه احوات وحوت
وحيتان قال تعالى اذ تاتيهم حيتانهم فرع يحل حيوان البحر وان لم يكن
على صورة السمك المعروف او مات او طفى بفتح الطاء والفاء فوق الماء اي علاه
لقوله تعالى احل لكم صيد البحر الا ما يعيش فيه وفي البر كضفدع بكسر الضاد
والدال على الاشهر وسرطان وسلحفاة ونسناس لخبث لحمها وللنهي عن
قتل الضفدع رواه ابو داود والحاكم وصححه قال والجراد نوعان
بري وبحري فاما البري فمعروف الواحد جرادة للذكر والانثى وكنيته
ام عوف وانشد عطا السندي فقال
وما صفراء تكنى ام عوف كان رجيلتيها منجلان واذا خرج الجراد
من بيضه يقال له الدبا فاذا طلعت اجنحته وكبرت فهو الغوغاء الواحد
غوغاة فاذا بدت فيه الالوان واصفرت الذكور واسودت الاناث
سمي جرادا حينئذ وهو اذا اراد ان يبيض التمس المواضع الصلبة والصخور
الصلبة التي لا تعمل فيها المعول فيضربها بذنبه فتنفرج له ثم يلقي بيضه
في ذلك الصدع فيكون له كالافحوص ويكون له حاضنا وتربا
وللجراد ستة ارجل يدان في صدرها وقائمتان في وسطها
ورجلان في موخرها وطرفا رجليها منشاران وهو من الحيوان الذي
ينقاد لرئيسه فيجتمع كالعسكر اذا ظعن اوله تتابع جميعه ظاعنا
واذا نزل اوله نزل جميعه ولعابه سم ناقع لا يقع على شيء الا اهلكه وفي
الجراد خلقة عشرة من جبابرة الحيوان وجه فرس وعينا فيل وعنق
ثور وقرنا ايل وصدر اسد وبطن عقرب وجناحا نسر وفخذا جمل
ورجلا نعامة وذنب حية وليس في الحيوان اكثر افسادا لما يقتاته الانسان

ثم الرواية الموقوفة التي صححها ابو حاتم وغيره هي في حكم المرفوع لان قول
الصحابي احل لنا وحرم علينا كذا مثل قوله امرنا بكذا ونهينا عن كذا
فيحصل الاستدلال بهذه الرواية لانها في معنى المرفوع قلت قال البخاري
كثير بن عبد الله الايلي ابو هاشم الكوثا منكر الحديث وقال النسائي متروك
وقال الحاكم عبد الرحمن بن زيد بن اسلم روى عن ابيه احاديث موضوعة
لا يخفى على من تاملها من اهل الصنعة ان الحمل فيها عليه وقال الذهبي
عبد الله بن زيد ضعفه جماعة ووثقه احمد واسامة اخوهم رجل صالح ضعفه
احمد وغيره لسوء حفظه والله اعلم ثم قال تنبيه قول ابن الرفعة قول
الفقهاء السمك والجراد لم يرد ذلك في الحديث وانما الوارد الحوت والجراد
مردود فقد وقع ذلك في رواية ابن مردويه في التفسير كما تقدم
قلت قوله محمول على انه اراد بعدم وروده في الحديث اي الثابت
والحديث الوارد فيه لفظ السمك راويه متروك منكر الحديث كما مر
فلا يعتبر به ولا حاجة الى الموقوف في الاستدلال به على حل الاربعة
فقد قام الدليل القطعي على حل صيد البحر وصح اكله صلى الله عليه
وسلم من كبد اضحيته وفي بعضها الطحال لقوله تعالى قل لا اجد
فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة وخصص صيد البحر
بالاية السابقة ثم قال او دما مسفوحا والطحال ليس كذلك
فدل هذا على حله وهذا كاف في الاستدلال به والله اعلم وعلى تقدير
ثبوته فقوله احلت اي احل الله لنا ميتتان والميتة ما زالت
حياته لا بذكاة شرعية وقال النووي قال اهل اللغة والفقهاء
الميتة ما فارقه الروح بغير ذكاة انتهى وفي القاموس الميتة
ما لم تلحقه الذكاة وفي المصباح المراد بالميتة في عرف الشرع ما
مات حتف انفه او قتل على هيئة غير مشروعة اما في الفاعل او في
المفعول فما ذبح للصنم او من صيد البر في الاحرام او لم يقطع منه الحلقوم
ميتة وكذا ذبح ما لا يؤكل لا يفيد الحل ولا الطهارة ايضا لان ذكاة لا

تقيد

قوله [illegible] وحل صيد البحر وطعامه

268

تقيد الحل فلا تفيد الطهارة كذكاة الكلب ويستثنى من ذلك المحل ما فيه
نص انتهى وفي المطول الموت عدم الحياة عما من شانه الحياة وقال السيد
عدم الحياة عمن اتصف بها وهو الاظهر قال ودمان الدم معروف
اصله دمي وتثنيته دمان ودميان جمعه دماء قال فاما الميتان
فكما في النخبة قال فالحوت اي السمك بجميع انواعه جمعه احوات وحيتان
وحيتان قال تعالى اذ تاتيهم حيتانهم فيحل حيوان البحر وان لم يكن
على صورة السمك المعروف او مات او طفا بفتح الطاء والفاء فوق الماء اي علاه
لقوله تعالى احل لكم صيد البحر الا ما يعيش فيه وفي البر كضفدع بكسر الضاد
والدال على الاشهر وسرطان وسلحفاة ونسناس لخبث لحمها وللنهي عن
قتل الضفدع رواه ابو داود والحاكم وصححه قال والجراد نوعان
بري وبحري فاما البري فمعروف الواحد جرادة للذكر والانثى وكنيته
ام عوف وانشد القاضي التنوخي فقال
وما صفراء تكنى ام عوف كان رجيلتيها منجلان واذا خرج الجراد
من بيضه يقال له الدبا فاذا اطلعت اجنحته وكبرت فهو الغوغاء الواحدة
غوغاة فاذا بدت فيه الالوان واصفرت الذكور واسودت الاناث
سمي جرادا حينئذ وهو اذا اراد ان يبيض التمس المواضع الصلدة والصخور
الصلبة التي لا تعمل فيها المعول فيضربها بذنبه فتنفرج له ثم يلقي بيضه
في ذلك الصدع فيكون له كالافحوص ويكون له حاضنا ومربيا
وللجراد ستة ارجل ويدان في صدرها وقائمتان في وسطها
ورجلان في موخرها وطرفا رجليها منشاران وهو من الحيوان الذي
ينقاد لرئيسه فيجتمع كالعسكر اذا ظعن اوله تتابع جميعه ظاعنا
واذا نزل اوله نزل جميعه ولعابه سم ناقع لا يقع على شيء الا اهلكه وفي
الجراد خلقة عشرة من جبابرة الحيوان وجه فرس وعينا فيل وعنق
ثور وقرنا ايل وصدر اسد وبطن عقرب وجناحا نسر وفخذا جمل
ورجلا نعامة وذنب حية وليس في الحيوان اكثر فسادا لما يقتاته الانسان

منه وقالوا كالجراد لا يبقي ولا يذر وقال اهل اللغة انه مشتق من
الجرد وفي الجمهرة لابن دريد سميت جرادا لانها تجرد الارض اي تاكل ما
عليها وفي التنزيل كانهم جراد منتشر وقالوا تمرة خير من جرادة
فرع حكي الرافعي في باب الربا في الجراد ثلاثة اوجه اصحها انه ليس
من جنس اللحوم قال في الروضة وهو الاصح والثاني انه من اللحوم
البريات والثالث من اللحوم البحرية انتهى روي البيهقي عن ابي امامة
الباهلي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مريم بنت عمران سالت ربها
ان يطعمها لحما لا دم له فاطعمها الله الجراد فقالت اللهم اعشه بغير
رضاع وتابع بينه بغير شياع قلت يا ابا الفضل ما الشياع قال
الصوت وسياتي في الهمزة مع النون مختصرا عن ابي هريرة وروى
ابو الشيخ عن سعيد بن ابي الحسن قال لما خلق الله ادم فضلت من
خلقه طينة فلما كانت مريم قالت رب اطعمني لحما ليس فيه دم فاطعمها
الجراد فيستفاد من هذا ان اول ظهور الجراد اذ ذاك وروى
ابن ماجة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دعى على الجراد فقال
اللهم اهلك كباره وافسد صغاره واقطع دابره وخذ بافواهه
عن معايشنا وارزاقنا انك سميع الدعا فقال رجل يا رسول الله
كيف تدعو على جند من اجناد الله بقطع دابره قال الجراد نثرة حوت
في البحر اي عطسته وكذا بلفظ احمد رواه الحاكم في تاريخ نيسابور
والبيهقي عن ابن عمر ان جرادة وقعت بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا مكتوب على جناحها بالعبرانية نحن جند الله الاكبر
ولنا تسع وتسعون بيضة ولو تمت لنا مائة لاكلنا الدنيا بما فيها
فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اهلك الجراد اقتل كبارها وامت
صغارها وافسد بيضها وسد افواهها عن مزارع المسلمين وعن
معايشهم انك سميع الدعا فجا جبريل فقال انه قد استجيب لك في بعضه
وروى ابن ماجة عن ابي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم في حج او عمرة فاستقبلنا رجل من جراد فجعلنا نضربهن بنعالنا
واسواطنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوه فانه من صيد البحر وروى
ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال الجراد نثرة من حوت في البحر وروى ابو الشيخ
عن كعب قال الجراد من صيد البحر قيل وكيف قال خرج اوله من منخر حوت
وروى عبد الرزاق وابو الشيخ عن سعيد بن ابي الحسن قال ان الله خلق ادم
فبقي من طينته في يده شي فخلق منها الجراد فهو جند من جنود الله ليس جند
اكثر ولا اعظم منه وروى عبد الرزاق وابو الشيخ عن سعيد بن المسيب
قال ان اخر ما خلق الله ادم ففضل من طينته شي فخلق منه الجراد وروى
ابو نعيم في الحلية عن يزيد بن ميسرة قال كان طعام يحيى بن زكريا عليهما
الصلاة والسلام الجراد وقلوب الشجر وكان يقول من انعم منك يا يحيى
وروى البخاري وابو داود وابو الشيخ في العظمة وابو نعيم في تاريخ
اصبهان عن عبد الله بن ابي اوفى قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبع غزوات وكنا ناكل الجراد زاد ابو الشيخ وابو نعيم ويأكله معنا
وروى ابن ماجة عن انس قال كن ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يتهادين
الجراد في الاطباق واما حديث ابي داود وابن ماجة وابي الشيخ وابن
مردويه عن سلمان انه قال سيل النبي صلى الله عليه وسلم عن الجراد فقال
اكثر جنود الله لا احله ولا احرمه فيجاب عنه بانه قبل ان يوحى اليه بحله
وايضا هذا لا يقاوم حديث الصحيح وايضا لا دلالة فيه على المنع منه
فائدة ذكر ابن سينا ان الجراد ينفع من الاستسقا وتقطير البول
اذا اخذ منها اثني عشر ونزع روسها واطرافها وجعل معها قليل اس
يابس وشرب واذا تبخر به نفع من البواسير واذا طلي بجوفه وبيضه
على الكلب ابراه واما البحري فحيوان له راس مربع وله مما يلي راسه
صدف خزفي ونصفه الثاني لا خزف عليه وله في كلا الجانبين
عشرة ايدي طوال شبيهة بايدي العناكب الا انها كبار وجدا منها ما هو قدر
الرغيف ومنها ما هو دون ذلك ولها شبان دقيقان احمران وعيناها

مطلب الجراد منافع

بادزنتان متدليتان من راسها وهي كثيرة بساحل البحر ببلاد المغرب وياتي
في هذا مزيد ان شا الله تعالى قال واما الطحال فالكبد بفتح الكاف
وكسرها وسكون البا وككتف كنظايره وهي مونثة وقد تذكر وجمعها
اكباد واكبد وكبود قال ابو حاتم هي اللحمة السودا التي هي من الشحم في
الجانب الايمن قال والطحال ككتاب لحمة من الامعا معروفة جمعه طحالات
واطحله كسلاح واسلحة وطحل ككتاب وكتب وتبادل هي لكل ذي كرش
الا الفرس فلا طحال له وطحل كفرح طحلا فهو طحل عظم طحاله تنبيه
ذكر المولف الحديث في مختصر حياة الحيوان وعزاه للشافعي واحمد وابن
ماجه والدارقطني والبيهقي عن ابن عمر مرفوعا بلفظ احلت لنا ميتتان
ودمان السمك والجراد والكبد والطحال وقد علمت ما مر ما فيه
احلفوا بالله وبروا واصدقوا فان الله يحب ان يحلف به
عزاه فيها لابي نعيم في الحلية عن ابن عمر رمز ضعفه قال احلفوا
بكسر الهمزة وسكون الحا المهملة وكسر اللام وضم الفا في القاموس
حلف يحلف حلفا وحلفا وبكسر وحلفا ككتف ومحلوفا ومحلوفة
ويقال لا ومحلوفا به وبالمد ومحلوفة بالله اي احلف [illegible] اي
قسما والاحلوفة افعولة من الحلف وفي المصباح حلف بالله
حلفا بكسر اللام وسكونها تخفيف الواحدة حلفة مثل ضربة وفي
المتعدي احلفته احلافا وحلفته تحليفا واستحلفته قال بالله
اي وبما هو من اسمايه وصفاته ثم قال وبروا بفتح البا وبكسر
وضم الرا الشديدة اي اصدقوا في ايمانكم في القاموس بررت وبررت
وبرت اليمين تبر كتمل وبحل برا وبرا وابرها امضاها على الصدق
وفي الدر كاصله ابر الله قسمه وبره صدقه وفي المصباح وبر
الرجل يبر برا وزان علم يعلم علما فهو بر بالفتح وبار ايضا اي صادق
قال واصدقوا اي في حلفكم ومر تعريف الصدق قال فان الله
يحب ان اي اذا كان في طاعة ولا نهي عنه فقوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم

لايمانكم اي لا تكثروا وانها لاجل ان تصدقوا او كراهة ان تصدقوا فالامر
ارشادي ارشد صلى الله عليه وسلم الى ان الحالف الجازم بفعل شي لا يحلف
الا بالله او باسم من اسمايه او صفة من صفاته وانه لا حرج عليه في يمينه
بل هي طاعة ان كان قصده فعل طاعة كصلاة او توكيد كلام او تعظيم امر
كقوله صلى الله عليه وسلم والله لاغزون قريشا وكقول المرء والله ان لم تتب
لتندم وكقوله صلى الله عليه وسلم فوالله لا يمل الله حتى تملوا وقوله صلى الله
عليه وسلم والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا الخ
احلقوه كله او اتركوه كله عزاه فيها لابي داود والنسايي عن ابن عمر
رمز صحته سببه كما في ابي داود والنسايي وصحيح ابي عوانة وغيرهم انه صلى
الله عليه وسلم راى صبيا قد حلق بعض شعر راسه وترك بعضه فنهاهم
عن ذلك وقال احلقوه الخ قال حلق بضم الحا المهملة وكسر اللام وفتح
القاف قال احلقوه بكسر الهمزة واللام وسكون الحا المهملة بينهما
وضم القاف والضمير للراس وهو مذكر والحلق ازالة الشعر بموسى
ونحوه نهاهم صلى الله عليه وسلم لانه من القزع المنهي عنه والقزع بالتحريك
المنهي عنه كما في الدر كاصله ان يحلق بعض الراس ويترك منه مواضع متفرقة
غير محلوقة بلا خلاف قلت فسره نافع في حديث الصحيحين نهى عن القزع
بانه حلق بعض راس الصبي وترك بعضه وهو الصحيح والله اعلم
واختلف فيما اذا حلق جميع الراس وترك منه موضع كشعر الناصية
او حلق موضع وبقي اكثر الراس فمنع منه مالك وراه من القزع المنهي عنه
وقال النووي مذهبنا كراهته مطلقا للرجل والمراة لعموم الحديث
وفي القاموس القزع محركة قطع من السحاب متفرقة الواحدة بها
ثم قال وان يحلق راس الصبي ويترك مواضع منه متفرقة غير
محلوقة تشبيها بقزع السحاب وفي المصباح نحوه ثم قال قال الازهري
وكل شي يكون قطعا متفرقة فهو قزع ونهى عن القزع وهو حلق بعض
الراس دون بعض وقزع راسه تقزيعا حلق راسه كذلك انتهى والسنة

ما ذكر في الحديث وحلق الراس مباح فان نوى به ترك الشعر السنة اثيب
عليه فانه صلى الله عليه وسلم لم يحلق راسه الشريف الا في حج او عمرة
إحملوا النساء على أهوائهن عزاه فيه لابن عدي عن ابن عمر ورمز لضعفه
قال احملوا بكسر الهمزة وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وضم اللام للتخفيفه
في القاموس حمله على الامر تحمله فاتحمل اغراه قال النساء على أهوائهن
جمع هوى بالقصر اي زوجوهن بمن يحببنه اذا كان كفوا

الهمزة مع الخاء المعجمة وفيه احد وثلاثون حديثا

اخاف على امتي ثلاثا زلة عالم وجدال منافق بالقران والتكذيب
بالقدر عزاه فيه للطبراني عن ابي الدرداء ورمز لضعفه قال اخاف
في القاموس خاف يخاف خوفا وخيفا ومخافة وخيفة بالكسر واصلها
خوفة وجمعها خيف فزع وخوفه اخافه او صيره بحيث يخافه الناس
وتخوف عليه شيا خافه والشي نقصه قال على امتي ثلاثا مفعول
اخاف قال زلة عالم يجوز نصبه ورفعه اي خطاه وذنبه
والمراد هنا ان يفعل منهيا عنه فيقتدي به فيه وقدم ما فيه
مقنع وفي افراد الزلة اشارة الى ندرة وقوعها من كامل في العلم
وتحذيره منها بان لا يفعل شيا الا على موافقة الشرع وتنبيه للناس
على ان لا يقتدوا الا باهل العلم والدين لا باهل الكمال الدنيوي الكمال في م
قال وجدال ككتاب من الجدل محركة في القاموس هو اللدد في الخصومة
والقدرة عليها جادله فهو جدل ومجدل كمنبر ومحراب وكمقعد الجماعة
منا انتهى والجدل عرفا مقابلة الحجة بالحجة والمجادلة المناظرة والمخاصمة
وفي النهاية المذموم الجدال على الباطل وطلب المغالبة فيه لا لاظهار الحق
فان ذلك محمود وفي المصباح جدل الرجل جدلا فهو جدل من باب
تعب اشتدت خصومته وجادل مجادلة وجدالا اذا خاصم بما يشغل عن
ظهور الحق ووضوح الصواب هذا اصله ثم استعمل على لسان حملة الشرع
في مقابلة الادلة لظهور ارجحها وهو محمود ان كان للوقوف على الحق والا

فمذموم

فمذموم وقيل اول من دون الجدل ابو علي الطبري قال منافق بالقران
قال تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه قال والتكذيب
بالقدر بالتحريك من الكلام فيه في نفي القدر والمراد بالتكذيب
بالقدر ان يجحد نسبة الافعال الى الله تعالى وينسبها الى قدرتهم وتكلم
القدر فيها والمعنى اخاف على امتي اتباع عالم فيما وقع منه زللا والاصغا
الى جدال منافق بمتشابه القران ونفي القدر عن الله ولا يشكل على هذا
ما ورد من الزيادة على ما ذكر لانه يجاب بان لا مفهوم للعدد ولانه
ضعيف كما مر وبانه اعلم اولا بالقليل ثم اعلم بالكثير كما سياتي اخاف
على امتي ستا
اخاف على امتي من بعدي ثلاثا ضلالة الاهوا واتباع الشهوات
في البطون والفروج والغفلة بعد المعرفة زاد في الكبير والعجب زاد في الكبير م
عزاه فيه للحكيم الترمذي في نوادر الاصول انتهى والبغوي وابن منده
وابن قانع وابن شاهين وابو نعيم الخمسة في كتب الصحابة عن افلح ورمز
لضعفه زاد في الكبير مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنده ضعيف
انتهى قال الحافظ قال ابن منده روى حديثه يوسف بن خالد عن مسلم
ابن بشير انه سمع حسينا المكي يقول انه سمع افلح مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخاف على امتي
من بعدي ضلالة الاهوا واتباع الشهوات قال ونسيت الثالثة قال
الحافظ ورواه الحكيم الترمذي في نوادره من هذا الوجه وسمى الثالثة
العجب ورواه ابن شاهين فسمى الثالثة الغفلة بعد المعرفة ومداره
على يوسف بن خالد وهو السمتي وهو متروك الحديث انتهى قال الذهبي
في المغني قال ابن معين كذاب زنديق وقال الفلاس كان يكذب وقال
النسائي كذاب متروك وقال البيهقي غيره اوثق منه وهذا الاخير تعقب
وارد على المولف قال اخاف على امتي من بعدي اي ومن بعد قرنه الذي هو
خير القرون اما في حياته فالامر ظاهر واما بقية قرنه فكان فيه اصحابه

الكرام وما ظهرت الاهواء الا من بعدهم وكان مبدا تغير الحال من موته
صلى الله عليه وسلم قال انس رضي الله عنه ما نفضنا من دفن النبي صلى
الله عليه وسلم حتى انكرنا قلوبنا او على تقدير صحة هذا الحديث فهو
من اعلام النبوة قال ضلالة في القاموس الضلال والضلالة والضلل
ويضم والضلضلة والاضلولة بالضم والضلة بالكسر والضلل محركة
ضد الهدى قال الاهواء جمع هوى بالقصر في القاموس هو العشق
يكون في الخير والشر وارادة النفس انتهى والمراد ما هويته نفوسهم
من البدع التي احدثوها التي لا يرضاها الله ولا رسوله مما لا اصل له ولا
لحله في الشرع الشريف او لحله اصل لكن فيه معنى منع منه الشرع كهذه
القهوة التي هويتها نفوس من اشرب حبها وتغافل عن مفاسدها
وقد بينت وجوه تحريمها في كتابي هذا في مواضع كثيرة وهي كحلوى
عجنت بسم فلا يحل الانسان لها بوجه قال واتباع الشهوات من تعريف
الشهوة قال في البطون والفروج اي مما نهي عنه شرعا قال والغفلة
في الصحاح غفل عن الشيء يغفل غفلة وغفولا واغفله عنه غيره واغفلت
الشيء اذا تركته على ذكر منك وفي القاموس غفل عنه غفولا تركه وسها
عنه كاغفله او غفل صار غافلا وغفل عنه واغفله اوصل غفلته اليه
والاسم الغفلة والغفل محركة والغفلان بالضم وتغافل وتغفل
تعمده وفي المصباح الغفلة غيبة الشيء عن بال الانسان و[illegible] تركه له
وقد استعمل فيمن تركه اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون
يقال منه غفلت عن الشيء غفولا من باب قعد وغفلة ايضا ثم قال واغفلت
الشيء اغفالا تركته اهمالا على ذكر الحال قال بعد المعرفة اي بعد
معرفة ما تعبدهم الشارع به ومعنى المعرفة ان يعلم المعلوم على ما هو
عليه بحيث لا يخفى عليه من صفات المعلوم شيء قال والعجب بالضم اي
الزهو والكبر والمعنى اخاف على امتي ان يضلهم الهوى واتباع شهوات
بطونهم وفروجهم وغفلتهم عن الله تعالى وعن طاعته واشتغالهم بحب الدنيا
واسبابها

مطلب شرب القهوة

واسبابها عن الاخرة والعمل للاخرة وتركهم العمل الصالح بعد معرفتهم واعجابهم
بانفسهم ولا يشكل على هذا الحديث ما قبله وما بعده مما اختلف فيه
اللفظ لانه لا تدافع لعموم هذا الاخير وغيره لتلك الاخير
اخاف على امتي من بعدي ثلاثا حيف الائمة وايمانا بالنجوم
وتكذيبا بالقدر عزاه فيه لابن عساكر عن ابي محجن ورمز لضعفه زاد
في الكبير ابن عبد البر والرافعي وضعف وبعده اخاف على امتي
من بعدي خصلتين تكذيبا بالقدر وتصديقا بالنجوم عزاه فيه
لابي يعلى وابن عدي والخطيب في كتاب النجوم عن انس ورمز لضعفه
زاد في الكبير وابن مردويه وبعده اخاف على امتي الاستسقاء
بالانواء وحيف السلطان وتكذيبا بالقدر ابن جرير عن جابر
قال حيف الائمة في الدر كاصله الحيف الجور والظلم وفي القاموس
والمصباح حاف يحيف حيفا جار وظلم زاد الثاني سواء كان حاكما
او غيره قال لا جمعه حافة وحيف قال وايمانا بالنجوم اي يعتقدون ان
لها تاثيرا في انزال المطر واتيان الخصب او غلاء او وباء او غير ذلك
و[illegible] الاستسقاء بالانواء جمع نوء وهو النجم مال للغروب او
سقوط النجم في المغرب مع الفجر وطلوع اخر يقابله من ساعته
في المشرق ومر الكلام في القدر تنبيه هذه الاحاديث كل منها ضعيف
لكن ضم بعضها الى بعض يفيد قوة ويصير الحديث حسنا لغيره سندا
ومتنا ويتقوى ايضا بورود اخرائه ومعناه في احاديث كثيرة
اخبرني جبريل ان حسينا يقتل بشاطئ الفرات عزاه
فيه لابن سعد عن علي ورمز لحسنه وفي الكبير قبله لابن سعد
والطبراني عن عائشة اخبرني جبريل ان ابني الحسين يقتل بعدي
بارض الطف وجاءني بهذه التربة واخبرني ان فيها مضجعه ولابن
سعد عن ام سلمة اخبرني جبريل ان ابني الحسين يقتل بارض الفرات
فقلت لجبريل ارني تربة الارض التي يقتل بها فجاء بها فهذه تربتها

انتهى قلت بضم هذه الاحاديث الى بعضها يصير حديثا على صحيح الغير
والله اعلم ولنذكر ههنا انواعا الاول في ذكر احاديث من هذا
المعنى روى الامام احمد عن عائشة وام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد دخل
على البيت ملك لم يدخل علي قبلها فقال لي ان ابنك هذا الحسين مقتول
وان شئت اريتك الارض التي يقتل بها قال فاخرج تربة حمرا وروى
الامام احمد وابو القسم البغوي واللفظ له عن انس قال استاذن ملك
القطر ربه ان ياتي وفي لفظ ان يزور النبي صلى الله عليه وسلم فاذن
له وكان في يوم ام سلمة فقال لام سلمة يا ام سلمة احفظي علينا الباب
لا يدخل علينا احد فبينا هي على الباب اذ جا الحسين بن علي فقفز
فاقتحم فدخل فوثب حتى دخل فجعل يصعد على منكب النبي صلى الله
عليه وسلم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يلثمه ويقبله فقال له الملك
اتحبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم قال اما ان امتك ستقتله
فان شئت اريتك المكان الذي يقتل فيه قال فضرب بيده فاراه
ترابا احمر ولفظ البغوي فاراه اياه فجا بسهلة او تراب احمر
فاخذت ام سلمة ذلك التراب فصرته في طرف ثوبها قال ثابت
فكنا نسمع وفي لفظ نقول انه يقتل بكربلاء ورواه البيهقي من
حديث وهب بن ربيعة وزاد قال اخبرتني ام سلمة انه صلى الله عليه
وسلم اضطجع ذات يوم فاستيقظ وهو خاثر ثم اضطجع فرقد
ثم استيقظ وهو خاثر دون ما رايت منه في المرة الاولى ثم اضطجع
فاستيقظ وفي يده تربة حمرا وهو يقلبها وفي لفظ يقبلها فقلت
ما هذه التربة يا رسول الله فقال اخبرني جبريل ان ابني هذا يقتل
بارض العراق قال قلت له يا جبريل ارني تربة الارض فقال هذه تربتها
وروى الطبراني عنها قالت كان الحسن والحسين يلعبان بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي فنزل جبريل فقال يا محمد ان امتك تقتل
ابنك هذا من بعدك واوما بيده الى الحسين فبكى النبي صلى الله عليه وسلم
وضمه

وضمه الى صدره ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وديعة عندك
هذه التربة فشمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ريح كرب وبلا
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة اذا تحولت هذه التربة
دما فاعلمي ان ابني قد قتل فجعلتها ام سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر
اليها كل يوم وتقول ان يوما تحولين دما ليوم عظيم وروى
الازدي عنها قالت دخل الحسين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ففزع
فقالت ام سلمة ما لك يا رسول الله فقال ان جبريل اخبرني ان ابني هذا
يقتل وانه اشتد غضب الله على من يقتله وروى البزار عن ابن عباس
قال كان الحسين جالسا في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل
اتحبه فقال كيف لا احبه وهو ثمرة فؤادي فقال اما ان امتك ستقتله
الا اريك موضع قبره فقبض قبضة فاذا هي تربة حمرا وروى الامام احمد
عن عبد الله بن نجي عن ابيه انه سافر مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب وكان
صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى وهو منطلق الى صفين نادى
علي صبرا ابا عبد الله صبرا ابا عبد الله بشط الفرات قلت ومن ذا ابو عبد الله
قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه تفيضان فقلت
مم ذاك يا نبي الله امن اغضبك احد ما شان عينيك تفيضان قال بل قام
من عندي جبريل قبل وفي لفظ انفا فحدثني ان ولدك الحسين يقتل بشط
الفرات بموضع يقال له كربلا وقال هل لك ان اشمك من تربته
قلت نعم فمد يده فقبض قبضة من تراب فاعطانيها فلم املك عيني ان
فاضتا وروى ابن سعد وغيره عن علي انه مر بكربلا وهو ذاهب الى صفين
شهدا انهم خير الشهدا يدخلون الجنة بغير حساب واشار الى مكان فعلموه
بشي فقتل فيه الحسين وفي رواية الحسن بن كثير وعبد خير قالا لما
وصل علي رضي الله عنه الى كربلا وقف يبكي وقال بابي اغيلمة يقتلون
ههنا هذا مصرع الرجل هذا مناخ ركابهم هذا موضع رحالهم وروى
الامام احمد عن ابي امامة الباهلي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تبكوا هذا الصبي

فاذا تحولت دما
تحول حين قتله

فسال عن اسمها فقيل كربلاء
فنزل فصلى عند شجرة هناك
وقال يقتل ههنا

انتهى قلت بعض هذه الاحاديث الى بعضها يصير حديثا على صحيح الغير
والله اعلم ولنذكر ههنا انواعا الاول في ذكر احاديث من هذا
المعنى روى الامام احمد عن عائشة وام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد دخل
على البيت ملك لم يدخل علي قبلها فقال ان ابنك هذا الحسين مقتول
وان شئت اريتك الارض التي يقتل بها قال فاخرج تربة حمرا وروى
الامام احمد وابو القاسم البغوي واللفظ له عن انس قال استاذن ملك
القطر ربه ان ياتي وفي لفظ ان يزور النبي صلى الله عليه وسلم فاذن
له وكان في يوم ام سلمة فقال لام سلمة يا ام سلمة احفظي علينا الباب
لا يدخل علينا احد فبينا هي على الباب اذ جا الحسين بن علي فاقتحم
ففتح فدخل فوثب حتى دخل فجعل يصعد على منكب النبي صلى الله
عليه وسلم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يلثمه ويقبله فقال له الملك
اتحبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم قال اما ان امتك ستقتله
وان شئت اريتك المكان الذي يقتل فيه قال فضرب بيده فاراه
ترابا احمر ولفظ البغوي فاراه اياه فجا بسهلة او تراب احمر
فاخذت ام سلمة ذلك التراب فصرته في طرف ثوبها قال ثابت
فكنا نسمع وفي لفظ نقول انه يقتل بكربلا ورواه البيهقي من
حديث وهب بن ربيعة وزاد قال اخبرتني ام سلمة انه صلى الله عليه
وسلم اضطجع ذات يوم فاستيقظ وهو عابس ثم اضطجع فرقد
ثم استيقظ وهو عابس دون ما رايته منه في المرة الاولى ثم اضطجع
فاستيقظ وفي يده تربة حمرا وهو يقبلها وفي لفظ يقلبها فقلت
ما هذه التربة يا رسول الله فقال اخبرني جبريل ان ابني هذا يقتل
بارض العراق قال قلت له يا جبريل ارني تربة الارض فقال هذه تربتها
وروى الطبراني عنها قالت كان الحسن والحسين يلعبان بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي فنزل جبريل فقال يا محمد ان امتك تقتل
ابنك هذا من بعدك واوما بيده الى الحسين فبكى النبي صلى الله عليه وسلم
وضمه

فاذا تحولت دما فهو حين قتله

وضمه الى صدره ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعت عندك
هذه التربة فشمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ريح كرب وبلا
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة اذا تحولت هذه التربة
دما فاعلمي ان ابني قد قتل فجعلتها ام سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر
اليها كل يوم وتقول ان يوما تحولين دما ليوم عظيم وروى
الازدي عنها قالت دخل الحسين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ففزع
فقالت ام سلمة ما لك يا رسول الله فقال ان جبريل اخبرني ان ابني هذا
يقتل وانه اشتد غضب الله على من يقتله وروى البزار عن ابن عباس
قال كان الحسين جالسا في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل
اتحبه فقال كيف لا احبه وهو ثمرة فؤادي فقال اما ان امتك ستقتله
الا اريك موضع قبره فقبض قبضة فاذا هي تربة حمرا وروى الامام احمد
عن عبد الله بن نجي عن ابيه انه سافر مع امير المومنين علي بن ابي طالب وكان
صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى وهو منطلق الى صفين نادى
علي صبرا ابا عبد الله صبرا ابا عبد الله بشط الفرات قلت ومن ذا ابو عبد الله
قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه تفيضان فقلت
مم ذاك يا نبي الله من اغضبك ما شان عينيك تفيضان قال بل قام
من عندي جبريل قبل وفي لفظ انفا فحدثني ان ولدك الحسين يقتل بشط
الفرات بموضع يقال له كربلا وقال هل لك ان اشمك من تربته
فقلت نعم فمد يده فقبض قبضة من تراب فاعطانيها فلم املك عيني ان
فاضتا وروى ابن سعد وغيره عن علي انه مر بكربلا وهو ذاهب الى صفين
شهدا انهم خير الشهدا يدخلون الجنة بغير حساب واشار الى مكان فعلموه
بشي فقتل فيه الحسين وفي رواية الحسن بن كثير وعبد خير قالا لما
وصل علي رضي الله عنه الى كربلا وقف يبكي وقال بابي اغيلمة يقتلون
ههنا هذا مصرع الرحل هذا مناخ ركابهم هذا موضع رحالهم وروى
الامام احمد عن ابي امامة الباهلي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تبكوا هذا الصبي

ابلاء وقوم بوس

قال عن اسمها فقيل كربلاء فقال كرب وبلاء
نزل فصل عنده شجرة هناك
وقال يقتل ههنا

يعني حسينا وكان يوم ام سلمة فنزل جبريل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لام سلمة لا تدعي احدا يدخل فجاء الحسين فمنعته
فبكي فخلته فدخل حتى قعد في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فقال جبريل ان
امتك ستقتله قال تقتله وهم مومنون قال نعم فاراه من تربته
وفي لفظ قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل افلا اراجع فيه ربي قال
لا انه امر قد قضي وفرغ منه وروى البغوي عن انس بن الحرث قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان ابني هذا يعني الحسين يقتل بارض
يقال لها كربلا فمن شهد ذلك فلينصره قال فخرج انس بن الحرث الى
كربلا فقتل مع الحسين وفي الباب عن زينب بنت جحش وام الفضل
بنت الحرث وغيرهما وروى ابن سعد عن ابي عبد الله الضبي قال دخلنا
على ابن هرثم الضبي حين اقبل من صفين وهو مع علي وهو جالس على
دكان له وله امراة يقال لها حرد اشد حبا لعلي واشد لقوله تصديقا
فجاءت شاة له فبعرت فقال لقد ذكرني بعر هذه الشاة حديثا لعلي
قالوا وما علم علي بهذا قال اقبلنا مرجعنا من صفين فنزلنا كربلا فصلى
بنا علي صلاة الفجر بين شجرات ودوحات حرمل ثم اخذ كفا من بعر الغزلان
فشمه ثم قال اوه اوه يقتل بهذا الغائط قوم يدخلون الجنة بغير حساب
قال فقالت حرد وما تنكر من هذا هو اعلم بما قال منك نادت بذلك
وهي في جوف البيت وروى الدارقطني عن حرد ابنة سمعان عن زوجها
هرثمة بن سلمى قال خرجنا مع علي في بعض غزوه فسار حتى انتهى الى
كربلا فنزل الى شجرة فصلى اليها فاخذ تربة من الارض فشمها ثم قال
واها لك تربة ليقتلن بك قوم يدخلون الجنة بغير حساب قال
فقفلنا من غزاتنا وقتل علي ونسيت الحديث قال فكنت في الجيش
الذين ساروا الى الحسين فلما انتهيت اليه نظرت الى الشجرة فذكرت
الحديث فتقدمت على فرس لي فقلت ابشر ابن بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحدثته الحديث قال معنا او علينا قلت لا معك ولا عليك تركت

عيا

عيالا وتركته قال اما لا فول في الارض فوالذي نفس حسين بيده لا
يشهد قتلنا اليوم رجل الا دخل جهنم قال فانطلقت هاربا موليا
في الارض حتى خفي علي مقتله تنبيه في بيان غريب ما سبق شاطي
الفرات جانبه وطرفه والفرات كغراب نهر بالكوفة والطف في الدر
كاصله بالفتح ساحل البحر وجانب البر ومنه الطف الذي قتل به الحسين
رضي الله عنه لانه طرف البر مما يلي الفرات وكانت تجري يومئذ قريبا منه
وفي القاموس هو موضع قرب الكوفة ومضجعه في القاموس ضجع كمنع
ضجعا وضجوعا وضع جنبه بالارض كانضجع واضطجع والضجع والمضجع
كمقعد موضعه قال الحافظ ابن دحية تنطلت قيل ان الحسين في مكان
كذا وكان لذا تحرر اسمه الشريف طيف به البلاد كما في تحريره ان شاء الله تعالى
ومنكب بالمثلثة محركا نهض ومنكب كمجلس مجمع راس الكتف والعضد
مذكر وكربلاء في القاموس موضع به قبر الحسين رضي الله عنه والعراق
كثعلب حروفه وثمرة الفؤاد بالمثلثة في الدر كاصله قيل للولد ثمرة
الفؤاد لان الثمرة ما ينتجه الشجر والولد نتيجة الاب وحاذى اي قابل
ووازى وشط الفرات شاطيه واصبر اي اصبر صبرا يعني تاتت
وتمهل وصفين كسجيل موضع قرب الرقة بشاطي الفرات كانت به
الوقعة العظمى بين سيدنا علي وسيدنا معاوية رضي الله عنهما في غرة صفر
عام سبع وعشرين فمن ثم احترز الناس السفر في صفر انتهى في رويا
ام سلمة وابن عباس رضي الله عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامهما
واخباره صلى الله عليه وسلم اياهما انه شهد قتل الحسين رضي الله عنه
روى ابن ابي الدنيا عن علي بن زيد بن جدعان قال استيقظ ابن عباس
من نومه فاسترجع وقال قتل الحسين والله فقال له اصحابه كلا يا ابن
عباس قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه زجاجة من دم فقال الا
تري ما صنعت امتي بعدي قتلوا ابني الحسين وهذا دمه ودم اصحابه
ارفعها الى الله تعالى فكتبوا ذلك اليوم الذي قال فيه وتلك الساعة فجاء الخبر

بعد ايام انه قتل ذلك اليوم وتلك الساعة وروى الامام احمد باسناد صحيح
عن ابن عباس قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم نصف النهار اشعث
اغبر معه قارورة فيها دم يلتقطه او يتتبع فيها قال قلت يا رسول الله
ما هذا قال دم الحسين واصحابه لم ازل اتتبعه منذ اليوم قال عمار
فحفظنا ذلك اليوم فوجدناه قتل ذلك اليوم وروى الترمذي عن سلمى
قالت دخلت على ام سلمة وهي تبكي فقلت ما يبكيك فقالت رايت النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام وعلى راسه ولحيته التراب قلت ما لك
يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين آنفا وروى ابن سعد عن شهر بن حوشب قال
انا لعند ام سلمة فسمعنا صارخة فاقبلت حتى انتهت اليها فقالت ما لك
وقالت يا ام سلمة فقالت قتل الحسين قد فعلوها ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا
ووقعت مغشيا عليها وقمنا الثالث في بيان ان من تعرض لدماء
اهل البيت سلبه الله نعمته كتب عبد الملك بن مروان الى بعض عماله
اياك ودماء آل ابن ابي طالب فاني رايت بني حرب لما قتلوا حسينا
نزع الله الملك منهم الرابع في ذكر شيء من كلامه وحكمه الدالة على جلالته
وعظمه رضي الله عنه قال كرم الله وجهه اعلموا ان حوائج الناس اليكم من
نعم الله تعالى فلا تملوا النعم فتعود نقما واعلموا ان المعروف يكسب حمدا
ويعقب اجرا فلو رايتم المعروف رجلا لرايتموه رجلا حسنا جميلا
يسر الناظرين ويفوق العالمين ولو رايتم اللؤم لرايتموه رجلا
سمجا مشوها تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار واعلموا انه من
جاد ساد ومن بخل رذل ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم عليه
غدا وكلامه منير وفضله شهير كثير وفي هذا كفاية
الخامس في ذكر قصته رضي الله عنه محمودة من طبقات ابن سعد
والعلم المشهود ورحمة الامة وتهذيب الكمال وغيرها روى ابن سعد
عن اشياخه وذكرهم وكلا عنه قالوا لما بايع الناس ليزيد بن معوية
كان حسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ممن لم يبايع له وكان اهل
الكوفة

الكوفة يكتبون الى حسين يدعونه الى الخروج اليهم في خلافة معاوية كل ذلك
يابى فقدم منهم قوم الى محمد بن الحنفية فطلبوا اليه ان يخرج معهم فابى
وجاء الى الحسين فاخبره بما عرضوا عليه وقال ان القوم انما يريدون
ان ياكلوا بنا ويشيطوا دماءنا فاقام حسين على ما هو عليه من الهموم
مرة يريد ان يسير اليهم ومرة يجمع الاقامة فجاءه ابو سعيد الخدري فقال
يا ابا عبد الله اني لك ناصح واني عليك شفيق وقد بلغني انه كاتبك قوم
من شيعتكم بالكوفة يدعونك الى الخروج اليهم فلا تخرج فاني سمعت
اباك يقول بالكوفة والله لقد مللتهم وابغضتهم وملوني وابغضوني
وما بلوت منهم وفاء ومن فاز منهم فاز بالسهم الاخيب والله ما لهم
ثبات ولا عزم امر ولا صبر على السيف قال وقدم المسيب بن نجبة
الفزاري وعدة معه الى الحسين بعد وفاة الحسن فدعوه الى
خلع معوية وقالوا قد علمنا رايك وراي اخيك فقال اني لارجو
ان يعطي الله اخي على نيته في حبه الكف وان يعطيني على نيتي
في حبي جهاد الظالمين وكتب مروان بن الحكم الى معوية اني لست
آمن ان يكون حسين مرصدا للفتنة واظن يومكم من حسين طويلا
فكتب معوية الى الحسين ان من اعطى الله صفقة يمينه وعهده
لجدير بالوفاء وقد انبئت ان قوما من اهل الكوفة قد دعوك الى
الشقاق واهل العراق من قد جربت قد افسدوا على ابيك واخيك
فاتق الله واذكر الميثاق فانك متى تكدني اكدك فكتب اليه الحسين
اتاني كتابك وانا بغير الذي بلغك عني جدير والحسنات لا يهدي
لها الا الله وما اردت لك محاربة ولا عليك خلافا وما اظن لي
عند الله عذرا في ترك جهادك وما اعلم فتنة اعظم من ولايتك
امر هذه الامة فقال معوية ان انبشنا بابي عبد الله الا اسدا وكتب
اليه معوية ايضا في بعض ما بلغه عنه اني لاظن ان في راسك
نزوة فوددت اني ادركها فاغفرها لك قالوا ولما حضر معوية دعا

يزيد بن معوية فاوصاه بما اوصاه به وقال له انظر حسين بن علي بن فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه احب الناس الى الناس فصل رحمه
وارفق به يصلح لك امره فان يك منه شي فاني ارجو ان يكفيكه الله
بمن قتل اباه وخذل اخاه وتوفي معوية ليلة النصف من رجب
سنة ستين وبايع الناس ليزيد فكتب يزيد مع عبد الله بن عمرو بن اويس
العامري عامر بن لوي الى الوليد بن عتبة بن ابي سفين وهو على المدينة
ان ادع الناس فبايعهم وابدا بوجوه قريش وليكن اول من تبدا به
الحسين بن علي فان امير المومنين رحمه الله عهد الي في امره الرفق به
واستصلاحه فبعث الوليد من ساعته نصف الليل الى الحسين
ابن علي وعبد الله بن الزبير واخبرهما بوفاة معوية ودعاهما الى البيعة
ليزيد فقالا نصبح وننظر ما يصنع الناس ووثب الحسين فخرج وخرج
معه ابن الزبير وهو يقول هو يزيد الذي نعرف والله ما حدث له حزم
ولا مروة وقد كان الوليد اغلظ للحسين فشتمه الحسين واخذ بعمامته
فنزعها من راسه فقال الوليد ان هجنا بابي عبد الله الا اسدا فقال
له مروان او بعض جلسايه اقتله قال ان ذلك لدم مصون في
بني عبد مناف فلما صار الوليد الى منزله قالت له امراته اسما ابنة عبد الرحمن
ابن الحرث بن هشام اشتمت حسينا قال هو بدا فسبني قالت وان
سبك حسين تسبه وان سب اباك تسب اباه قال لا وخرج
الحسين وعبد الله بن الزبير من ليلتهما الى مكة واصبح الناس فغدوا على
البيعة ليزيد وطلب الحسين وابن الزبير فلم يوجدا فقال المسور بن
مخرمة عجل ابو عبد الله وابن الزبير الان يلفته ويزجيه الى العراق
ليخلو بمكة فقدما مكة قال هشام بن محمد وكان مخرج الحسين من
المدينة الى مكة يوم الاحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ستين
ودخل مكة يوم الجمعة لليلتين مضتا من شعبان قالوا فنزل
الحسين دار العباس بن عبد المطلب ولزم ابن الزبير الحجر ولبس المعافري
وجعل

276

وجعل يحرض الناس على بني امية وكان يغدو ويروح الى الحسين ويشير
عليه ان يقدم العراق ويقول هم شيعتك وشيعة ابيك وكان
عبد الله بن عباس ينهاه عن ذلك ويقول لا تفعل وقال له عبد الله بن مطيع
لا تفعل اي فداك ابي وامي متعنا بنفسك ولا تسر الى العراق فوالله لين
قتلك هولا القوم ليتخذنا خولا وعبيدا ولقيهما عبد الله بن عمر وعبد الله
بن عياش بن ابي ربيعة بالابوا منصرفين من العمرة فقال لهما ابن عمر اذكركما
الله الا رجعتما فدخلتما في صالح ما يدخل فيه الناس وتنظرا فان اجتمع
الناس عليه لم تشذا وان افترق عليه كان الذي تريدان وقال ابن عمر
لحسين لا تخرج فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خيره الله بين الدنيا
والاخرة فاختار الاخرة وانك بضعة منه ولا تنالها يعني الدنيا
فاعتنقه وبكى وودعه فكان ابن عمر يقول غلبنا حسين بن علي
بالخروج ولعمري لقد راى في ابيه واخيه عبرة وراى من الفتنة وخذلان
الناس لهما ما كان ينبغي له ان لا يتحرك ما عاش وان يدخل في صالح
ما دخل فيه الناس فان الجماعة خير وقال له ابن عباس اين تريد
يا ابن فاطمة قال العراق وشيعتي فقال اني لكاره لوجهك هذا تخرج
الى قوم قتلوا اباك وطعنوا اخاك حتى تركهم سخطة وملة لهم اذكرك
الله ان تغرر بنفسك وقال ابو سعيد الخدري غلبني الحسين بن علي على الخروج
وقد قلت له اتق الله في نفسك والزم بيتك ولا تخرج على امامك
وقال ابو واقد الليثي بلغني خروج حسين فادركته بملل فناشدته
الله ان لا يخرج فانه يخرج في غير وجه خروج انما يقتل نفسه فقال لا
ارجع وقال جابر بن عبد الله كلمت حسينا فقلت اتق الله ولا تضرب الناس
بعضهم ببعض فوالله ما حمدتم ما صنعتم فعصاني وقال سعيد بن المسيب
لو ان حسينا لم يخرج لكان خيرا له وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن قد كان ينبغي
لحسين ان يعرف اهل العراق ولا يخرج اليهم ولكن شجعه على ذلك ابن الزبير
وكتب اليه المسور بن مخرمة اياك ان تغتر بكتب اهل العراق ويقول لك ابن

الزبير الحق بهم فانهم ناصروك اياك ان تبرح الحرم فانهم ان كانت لهم بك
حاجة فسيضربون اباط الابل حتى يوافوك فتخرج في قوة وعدة فجزاه
خيرا وقال استخير الله في ذلك وكتبت اليه عمرة بنت عبد الرحمن تعظم
عليه ما يريد ان يصنع وتامره بالطاعة ولزوم الجماعة وتخبره انه انما يساق
الي مصرعه وتقول اشهد لحدثتني عايشة انها سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يقتل حسين بارض بابل فلما قرا كتابها
قال فلا بد لي اذا من مصرعي واتاه ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن
هشام فقال يا ابن عم ان الرحم تظارني عليك وما ادري كيف انا
عندك في النصيحة فقال يا ابا بكر ما انت ممن يستغش ولا يتهم فقل
فقال قد رايت ما صنع اهل العراق بابيك واخيك وانت تريد ان تسير
اليهم وهم عبيد الدنيا فيقاتلك من قد وعدك ان ينصرك ويخذلك
من انت احب اليه ممن ينصره فاذكرك الله في نفسك فقال جزاك الله يا ابن
عم خيرا فقد اجتهدت رايك ومهما يقض الله من امر يكن فقال ابو بكر
انا لله نحتسب ابا عبد الله وكتب عبد الله بن جعفر بن ابي طالب اليه
كتابا يحذره من اهل الكوفة ويناشده الله ان يشخص اليهم فكتب
اليه الحسين اني رايت رويا ورايت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامرني بامر انا ماض له ولست بمخبر بها احدا حتى الاقي عملي وكتب
اليه عمرو بن سعيد بن العاص اني اسال الله ان يلهمك رشدك وان
يصرفك عما يرديك بلغني انك قد اعتزمت على الشخوص الى العراق فاني
اعيذك بالله من الشقاق فان كنت خايفا فاقبل الي فلك عندي
البر والصلة فكتب اليه الحسين ان كنت اردت بكتابك الي بري
وصلتي فجزيت خيرا في الدنيا والاخرة وانه لم يشاقق من دعا الى
الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين وخير الامان امان
الله ولم يومن بالله من لم يخفه في الدنيا فنسال الله مخافة في الدنيا
توجب لنا امان الاخرة عنده وكتب يزيد بن معوية الي عبد الله بن عباس

يخبره

ظار: عطف

عند الله

ان يرديك

٢٧٧

يخبره بخروج حسين الي مكة ونحسبه جاءه رجال من اهل المشرق فمنوه الخلافة
وعندك منهم خبرة وتجربة فان كان فعل فقد قطع واشج القرابة وانت
كبير اهل بيتك والمنظور اليه فاكففه عن السعي في الفرقة وكتب بهذه
الابيات اليه والي من بمكة والمدينة من قريش

يا ايها الراكب الغادي لطيته ... على عذافرة في سيرها قحم
ابلغ قريشا على ناي المزار بها ... بيني وبين حسين الله والرحم
وموقف بفناء البيت انشده ... عهد الاله وما توفي به الذمم
عنيتم قومكم فخرا بامكم ... ام لعمري حصان برة كرم
هي التي لا يداني فضلها احد ... بنت الرسول وخير الناس قد علموا
وفضلها لكم فضل وغيركم ... من قومكم لهم في فضلها قسم
اني لاعلم او ظنا كعالمه ... والظن يصدق احيانا فينتظم
ان سوف يترككم ما تدعون بها ... قتلى تهاداكم العقبان والرخم
يا قومنا لا تشبوا الحرب اذ سكنت ... ومسكوا بحبال السلم واعتصموا
قد غرت الحرب من قد كان قبلكم ... من القرون وقد بادت بها الامم
فانصفوا قومكم لا تهلكوا بذخا ... فرب ذي بذخ زلت به القدم

وكتب اليه عبد الله بن عباس اني لارجو ان لا يكون خروج الحسين
لامر تكرهه ولست ادع النصيحة له في كل ما يجمع الله به الالفة ويطفي
به النايرة ودخل عبد الله بن عباس على الحسين فكلمه ليلا طويلا وقال
انشدك الله ان تهلك غدا بحال مضيعة لا تات العراق وان
كنت لا بد فاعلا فاقم حتى ينقضي الموسم وتلقى الناس وتعلم على ما
يصدرون ثم ترى رايك وذلك في عشر ذي الحجة سنة ستين
فابى الحسين الا ان يمضي الى العراق فقال له ابن عباس والله اني
لاظنك ستقتل غدا بين نسايك وبناتك كما قتل عثمن بين
نسايه وبناته والله اني لاخاف ان تكون الذي يقاد به عثمن فانا
لله وانا اليه راجعون فقال يا ابا العباس انك شيخ قد كبرت فقال

اي حاجته

الناقة الشديدة

البذخ: الكبر والفخر والتطاول

ابن عباس لولا ان يزري ذلك بي او بك لنشبت يدي في راسك ولو اعلم
انا اذا تناصينا اقمت لفعلت ولكن لا اخال ذلك نافعي فقال له الحسين
لان اقتل بمكان كذا وكذا احب الي من ان يستحل بي يعني مكة قال
فبكى ابن عباس وقال اقررت عين ابن الزبير فذاك الذي سلى نفسي
عنه ثم خرج عبد الله بن عباس من عنده وهو مغضب وابن الزبير على
الباب فلما راه قال يا ابن الزبير قد اتى ما احببت قرت عينك هذا
ابو عبد الله يخرج ويتركك والحجاز يا لك من قنبرة بمعمر
خلا لك الجو فبيضي واصفري ونقري ما شئت ان تنقري وبعث
حسين الى المدينة فقدم عليه من خف معه من بني عبد المطلب
وهم تسعة عشر رجلا ونساء وصبيان من اخوانه وبناته ونسائهم
وتبعهم محمد بن الحنفية فادرك حسينا بمكة واعلمه ان الخروج ليس
له براي يومه هذا فابى الحسين ان يقبل فحبس محمد بن علي ولده فلم
يبعث معه احدا منهم حتى وجد حسين في نفسه على محمد وقال له ترغب
بولدك عن موضع اصاب فيه فقال محمد وما حاجتي ان تصاب ويصابوا
معك وان كان مصيبتك اعظم عندنا منهم وبعث اهل العراق
الى الحسين الرسل والكتب يدعونه اليهم فخرج متوجها الى العراق
في اهل بيته وستين شيخا من اهل الكوفة وذلك يوم الاثنين
في عشر ذي الحجة سنة ستين فكتب مروان الى عبيد الله بن زياد
اما بعد فان الحسين بن علي قد توجه اليك وهو الحسين بن فاطمة
وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتالله ما احد يسلمه الله
احب الينا من الحسين فاياك ان تهيج على نفسك ما لا يسده شيء ولا
تنساه العامة ولا تدع ذكره والسلام وكتب اليه عمرو بن سعيد بن العاص
اما بعد فقد توجه اليك الحسين وفي مثلها تعتق او تكون عبدا تسترق
كما تسترق العبيد انتهى وقال هشام بن محمد اقبل الحسين حتى نزل مكة
واختلف الناس اليه من الافاق ولزم ابن الزبير الكعبة يصلي عندها نهارا وليلا
ويطوف

ويطوف سبعا بين كل ركعتين وفي كل يوم ياتي حسينا وهو اثقل خلق
الله على ابن الزبير يسال الناس الى الحسين دونه وكان ابن الزبير يشير
عليه بالخروج الى العراق وقال ابن اسحق لما بلغ الشيعة بالكوفة ان
الحسين بمكة وانه امتنع من بيعة يزيد اجتمعوا في منزل سليمن بن صرد
فقال لهم يا قوم قد امتنع الحسين من بيعة يزيد وانتم شيعة ابيه فان كنتم
تنصرونه وتجاهدون له عدوه فاكتبوا اليه وان خفتم الوهن والفشل
فلا تغروا الرجل بنفسه فقالوا لا والله بل ننصره ونبذل انفسنا دونه
فكتبوا اليه بامرهم انتهى وروى ابن حبان وابو داود الطيالسي في مسنده
من الشعبي قال بلغ ابن عمر ان الحسين بن علي رضي الله عنهم قد توجه الى العراق
فلحقه على مسيرة ليلتين او ثلاث من المدينة فقال اين تريد قال العراق
ومعه طوامير وكتب فقال لا تاتهم فقال هذه كتبهم وبيعتهم فقال له
ان الله تعالى خير نبيه صلى الله عليه وسلم بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة
وانتم بضعة منه صلى الله عليه وسلم والله لا يليها احد منكم ابدا وما صرفها
عنكم الا للذي هو خير لكم فارجعوا فابى وقال هذه كتبهم وبيعتهم قال
فاعتنقه ابن عمر وقال استودعك الله من قتيل قال وقد وقع ما فهمه
ابن عمر سوا ابسوا فانه لم يل من اهل البيت احد الا صارت له كلا والله
قد صان اهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم عن الملك والدنيا والله اعلم وروى
ابو القسم البغوي عن ابن عباس قال استاذنني الحسين في الخروج الى العراق
فقلت لولا ان يزري ذلك بي وبك لقلت بيدي في راسك
قال فكان الذي قال لي لان اقتل بمكان كذا وكذا احب الي من ان يستحل
بي يعني الحرم من مكانه شيخ البلد قال فذلك سلا نفسي عنه وروى
عن بشر بن غالب قال كان ابن الزبير يقول للحسين تاتي قوما قتلوا
اباك وطعنوا اخاك فقال الحسين لان اقتل بموضع كذا وكذا احب الي
من ان يستحل بي يعني الحرم وذكر الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزي في كتابه
وجمة الامة قال قال اهل السير قال اقام الحسين رضي الله عنه بعد وفاة

اخيه يحج في كل عام من المدينة الى مكة ماشيا الى ان توفي معوية وقام يزيد
في سنة ستين وكان معوية قد قال ليزيد لما اوصاه اني قد كفيتك
الحل والترحال ووطات لك البلاد والرجال واخضعت
لك اعناق العرب واني لا اخوف عليك ان ينازعك هذا الامر
الذي استتب لك الا اربعة من قريش الحسين بن علي وعبد الله
ابن الزبير وعبد الرحمن بن ابي بكر فاما ابن عمر فقد وقذته
العبادة واذا لم يبق غيره بايعك واما الحسين فان اهل
العراق لن يدعوه حتى يخرجوه فان خرج عليك وظفرت به فاصفح
عنه فان له رحما ماسة وحقا عظيما واما ابن ابي بكر فانه ليست
له همة الا في النسا واللهو فاذا راى اصحابه قد صنعوا شيا صنع مثلهم
واما الذي يجثم لك جثوم الاسد ويطرق اطراق الافعوان ويراوغك
مراوغة الثعلب فذاك ابن الزبير فان وثب عليك وامكنتك
الفرصة منه فقطعه اربا اربا فلما مات معوية كان على المدينة
الوليد بن عتبة بن ابي سفين وعلى مكة عمرو بن سعيد بن العاص
وعلى الكوفة النعمن بن بشير وعلى البصرة عبيد الله بن زياد فلم يكن
ليزيد بعد موت ابيه هم الا بيعة النفر الذين سماهم ابوه فكتب الى
الوليد بن عتبة يامره ان ياخذهم بالبيعة اخذا شديدا ليس فيه
رخصة فلما وقف على كتاب يزيد بعث الى مروان فاحضره واوقفه
على الكتاب وقال كيف ترى اصنع بهولا قال ارى ان تبعث اليهم
الساعة فتدعوهم الى البيعة والدخول في الطاعة فان لم يفعلوا
والا ضربت اعناقهم قبل ان يعلموا بموت معوية فان علموا وثب
كل واحد منهم في جانب واظهر الخلاف والمنابذة ودعا الى نفسه
او يدفع اليه هذا الامر عفوا الا ابن عمر فانه لا يرى الولاية
والقتال الا ان يدفع عن نفسه او يدفع اليه هذا الامر عفوا
فارسل الوليد عمرو بن عثمن الى الحسين وعبد الله بن الزبير فوجدهما
في

في المسجد فقال الامير يطلبكما فقالا انصرف فالان ناتيه ثم قال ابن الزبير للحسين
ظن فيما تراه بعث الينا في هذه الساعة التي ليس له عادة بالجلوس فيها فقال
الحسين اظن طاغيتهم قد هلك فبعث الينا ليأخذنا بالبيعة ليزيد قبل ان
يفشو في الناس الخبر قال ابن الزبير هو ذاك فما تريد ان تصنع فقال اجمع
فتياني واسير اليه فجمع اهله وفتيانه ثم قال اذا دعوتكم فاقتحموا ثم دخل على
الوليد ومروان عنده فاقراه كتاب يزيد ودعاه الى البيعة فقال مثلي لا يبايع
سرا بل على روس الناس وهو احب لكم وكان الوليد يحب العافية فقال انصرف
الى دعة الله حتى تاتينا مع الناس فقال له مروان والله لين فارقك الساعة
ولم يبايع لا قدرت عليه ابدا حتى تكثر القتلى بينكما احبس الرجل عندك حتى
يبايع او تضرب عنقه فوثب الحسين قايما وقال يا ابن الزرقا اهو يقتلني
وانت كذبت ولؤمت ثم خرج فقال الوليد يا مروان والله ما احب ان لي ما
طلعت عليه الشمس واني قتلت حسينا واما ابن الزبير فانه قال الآن آتيكم
ثم خرج في الليل الى مكة على طريق الفرع هو واخوه جعفر فارسلوا الطلب
خلفه ففاتهم وخرج الحسين في الليلة الثانية باهله ونسايه وقد اشتغلوا
عنه بابن الزبير فلحق بمكة وبعث الوليد الى ابن عمر فقال اذا بايع الناس
بايعت وقال ابو سعيد المقبري سمعت الحسين رضي الله عنه يتمثل تلك
الليلة وهو خارج من المدينة بقول ابن مفرغ

لا ذعرت السوام في فلق الصبح * مغيرا ولا دعوت يزيدا
يوم اعطي من المهابة ضيما * والمنايا يترصدنني ان احيدا

ويروى حين اعطي مخافة الموت ضيما قال فقلت في نفسي ما تمثل بهذين
البيتين الا لشي يريده فخرج بعد ليلتين الى مكة وقال السدي خرج
الحسين من المدينة وهو يقول فخرج منها خايفا يترقب فلما دخل
مكة قال عسى ربي ان يهديني سوا السبيل واقام ابن الزبير بمكة فقال
له عمرو بن سعيد ما اقدمك فقال عايذا بالله وبهذا البيت واقام الحسين
بمكة ولما بلغ يزيد ما صنع الوليد عزله عن المدينة وولاها عمر بن سعيد بن الاشدق

وقال الواقدي لم يكن ابن عمر بالمدينة حين مات معوية بل كان بمكة ثم
قدم المدينة بعد ذلك هو وابن عياش ولما استقر الحسين بمكة وعلم
به اهل الكوفة كتبوا اليه يقولون انا قد حبسنا انفسنا عليك
ولسنا نحضر الصلاة مع الولاة فاقدم علينا فنحن في ماية الف قد
فشا فينا الجور وعمل فينا بغير كتاب الله وسنة رسوله ونرجوا
ان يجمعنا الله بك على الحق وينفي عنا بك الظلم فانت احق بهذا الامر
من يزيد وابيه الذي غصب الامة فيها وشرب الخمور ولعب بالقرود
والطنابير وتلاعب بالدين وكان ممن كتب اليه سليمن بن صرد والمسيب
ابن نجبة ووجوه اهل الكوفة قال ابن سعد وبعثوا الكتاب مع
عبد الله بن سبيع الهمداني وعبد الله بن وايل فقدما على الحسين لعشر
مضين من رمضان ثم بعثوا بعدهما بيومين قيس بن مسهر الصيداوي ثم
وعبد الرحمن بن عبد الله الارحبي وعمارة بن عبيد السلولي ومعهم نحو من
ماية وخمسين صحيفة من اهل الكوفة ثم لبثوا يومين وسرحوا هاني
ابن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكتبوا معهما الى الحسين
كتابا فيه ان الناس ينتظرون قدومك لا راي لهم في غيرك فحي هلا
العجل العجل وكتب اليه شبث بن ربعي وحجار بن ابجر ويزيد بن الحرث
وعروة بن قيس في اخرين اما بعد فقد اخضر الجناب واينعت الثمار 2 اخصب
فاقدم فانك تقدم على جند مجندة لك والسلام انتهى قال الواقدي
ولما نزل الحسين مكة كتب يزيد بن معوية الى عبد الله بن عباس اما بعد
فان ابن عمك حسينا وعبد الله بن الزبير التويا ببيعتي ولحقا بمكة مرصدين
للفتنة معرضين انفسهما للهلكة فاما ابن الزبير فانه صريع
الفنا وقتيل السيف غدا واما الحسين فقد احببت الاعذار
اليكم اهل البيت بما كان منه وقد بلغني ان رجالا من شيعته من
اهل العراق يكاتبونه ويكاتبهم يمنونه الخلافة وقد تعلمون ما بيني
وبينكم من الوصلة وعظم الحرمة ونتايج الارحام وقد قطع ذلك حسين

فتنبه وانت زعيم اهل بيتك وسيد اهل بلادك فاتق الله واردده
عن السعي في الفرقة ورد هذه الامة في الفتنة فان قبل منك واناب
اليك فله عندي الامان والكرامة الواسعة واجري عليه ما كان
ابي يجريه على اخيه وان طلب الزيادة فاضمن له ما اراك الله انفذ
ضمانك واقوم لك بذلك وله علي الايمان المغلظة والمواثيق الموكدة
بما تطمين به نفسه اليه ويعتمد في كل الامور عليه عجل بجواب كتابي
وبكل حاجة لك الي قبلي والسلام قال هشام وكتب يزيد في اسفل
الكتاب يقول يا ايها الراكب الابيات المتقدمة فكتب اليه ابن عباس
اما بعد فقد ورد علي كتابك تذكر فيه لحاق حسين وابن الزبير بمكة
فاما ابن الزبير فرجل منقطع عنا برايه وهواه يكاتمنا ذلك
اضغانا يسرها في صدره يوري علينا وري الزناد لا فك الله اسيرها
فرا في امره ما انت راء واما حسين فانه لما نزل مكة وترك
حرم جده ومنازل ابائه سالته عن مقدمه فاخبرني ان عمالك بالمدينة
اساوا اليه وعجلوا عليه بالكلام الفاحش فاقبل الى حرم الله مستجيرا
به وسالقاه فيما اشرت اليه ولن ادع النصيحة فيما يجمع الله به
الكلمة ويطفي به النايرة ويخمد به الفتنة ويحقن به الدما
للامة فاتق الله في السر والعلانية ولا تبيتن ليلة وانت تريد لمسلم
غايلة ولا ترصده بمظلمة ولا تحفر له مهواة فكم من حافر لغيره حفرا
وقع فيه وكم من مومل املا لم يوت امله وخذ بحظك من تلاوة القران
ونشر السنة وعليك بالصيام والقيام لا تشغلك عنهما ملاهي الدنيا
واباطيلها فان كلما اشتغلت به عن الله يضر ويفنى وكلما اشتغلت به
من اسباب الاخرة ينفع ويبقى والسلام قال هشام بن محمد ثم ان
الحسين كثرت عليه كتب اهل الكوفة وتواترت اليه رسلهم وهم
يقولون انه لم تصل الينا فانت اثم فعزم على المسير فجاه ابن عباس
ونهاه عن ذلك وقال يا ابن عم ان اهل الكوفة قوم غدر وقتلوا اباك

وخذلوا اخاك وطعنوه وسلبوه واسلموه الي عدوه وفعلوا وفعلوا
فقال هذه كتبهم ورسلهم وقد وجب علي المسير لقتال اعدا الله فبكى
ابن عباس وقال واحسيناه وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب
ان ابن عباس قال له ان كرهت المقام بمكة خوفا علي نفسك فاذهب
الي اليمن فان فيها عزلة ولك بها انصار واعوان وفيها قلاع وشعاب واكتب
لاهل الكوفة ان اخرجوا اميرهم وسلموها الي نايبك فسر اليهم فانك اذا
سرت اليهم علي هذه الحالة لم آمن عليك منهم وان عصيتني فاترك اهلك
واولادك ههنا فوالله اني لخايف عليك ان تقتل كما قتل عثمن ونساوه
ينظرون اليه قال الشيخ شمس الدين وهذا معنى قول علي رضي الله عنه لله در
ابن عباس فانه ينظر الي الغيب من ستر رقيق فلما يئس منه ابن عباس خرج فلقيه
ولقي ابن الزبير فقال له يا ابن الزبير قرت عينك وانشد يا لك من قنبرة بمعمر
المتقدمة قال الواقدي ولما بلغ عبد الله بن عمر ما عزم عليه الحسين دخل
عليه فلامه ووبخه ونهاه عن المسير وقال له يا ابا عبد الله سمعت جدك
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما للدنيا وما لي وانت بضعة منه
وذكر له نحوا مما ذكره ابن عباس فلما رآه مصرا علي المسير قبل ما بين عينيه
وبكى وقال استودعك الله من قتيل ولما بلغ ابن الزبير عزمه دخل
عليه وقال له لو اقمت ههنا بايعناك فانت احق من يزيد وابيه
وكان ابن الزبير اسر الناس بخروجه من مكة وانما قال له هذا لئلا ينسبه
الي شي اخر ولما بلغ ابن الحنفية مسيره وكان يتوضا وبين يديه طست
فبكى حتى ملاه من دموعه ولم يبق بمكة الا من حزن لمسيره ولما اكثروا
عليه انشد ابيات اخي الاوس

ساُمضي وما في الموت عار علي الفتى ... اذا ما نوى حقا وجاهد مغرما
وآسى الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق مثبورا وخالف مجرما
فان عشت لم اُذمم وان مت لم اُلَم ... كفى بك ذلا ان تعيش وترغما

ثم قرا وكان امر الله قدرا مقدورا ولما احتضر الحسن قال لاخيه الحسين رضي الله عنهما

يا اخي

يا اخي اسمع ما اقول لك ان اباك لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم تشوف
الي هذا الامر رجا ان يكون صاحبه فصرفه عنه الي غيره فلما احتضر ابو
بكر تشوف ان يكون صاحبه فصرفه الي عمر فلما احتضر عمر تشوف ان
يكون صاحبه فصرفه عنه الي عثمن فلما قتل عثمن تجرد ابوك للطلب
بالسيف فلم يدركه واني اري الله ان يجعل فينا اهل البيت النبوة والدنيا
او الخلافة او الملك واياك وسفها الكوفة ان يستخفوك فيخرجوك
ويسلموك فتندم ولات حين مناص وقال هشام بن محمد لما خرج الحسين
من المدينة لقيه عبد الله بن مطيع فقال يا ابا عبد الله الي اين جعلت
فداك فقال الي الكوفة فقال له اياك واهل الكوفة وذكر غدرهم
وفعلهم بعلي والحسن رضي الله عنهما ثم قال له الزم الحرم فانك
سيد العرب ولن يعدلوا بك احدا ويأتيك الناس من كل جانب فوالله
لين هلكت لنسترقن بعدك قال ثم خرج الحسين من مكة سابع ذي الحجة
سنة ستين فلما وصل بستان بني عامر لقيه الفرزدق الشاعر
وكان يوم التروية فقال له الي اين يا ابن رسول الله ما اعجلك عن الموسم
فقال لو لم اعجل لاخذت اخذا فاخبرني عما وراك يا فرزدق فقال تركت
الناس بالعراق قلوبهم معك وسيوفهم مع بني امية فاتق الله في نفسك
وارجع فقال له يا فرزدق ان هولاء قوم لزموا طاعة الشيطان وتركوا
طاعة الرحمن واظهروا الفساد في الارض وابطلوا الحدود وشربوا الخمور
واستاثروا باموال الفقرا والمساكين وانا اولى من قام بنصرة دين الله
واعزاز شرعه والجهاد في سبيله لتكون كلمة الله هي العليا فاعرض
عنه الفرزدق وسار ذكر ارسال الحسين مسلم بن عقيل الي الكوفة
قال علما السير مات معوية والوليد بن عتبة بن ابي سفين علي المدينة فارسل
الي الحسين بن علي ليأخذ بيعته فقال اخرني ورفق به فاخرني فخرج الي مكة
فاتاه رسل اهل الكوفة انا قد حبسنا انفسنا عليك ولسنا نحضر الجمعة
مع الوالي فاقدم علينا قال ابن اسحق ولما اجتمعت الرسل كلها عند الحسين بمكة

[illegible]

فحينئذ بعث الى اهل الكوفة مسلم بن عقيل وكتب معه كتابا اليهم قد بعثت
اليكم اخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي وامرته ان يكتب الي انه قد اجتمع راي ملايكم
وذوي الحجا منكم على مثل ما قدمت به رسلكم قدمت عليكم والا لم اقدم والسلام
ثم دعى مسلم بن عقيل فبعثه مع قيس بن مسهر الصيداوي وعمارة بن عبد الله السلولي
وعبد الرحمن بن عبد الله الارحبي وامره بكتمان الامر فاذا فعل قال وكان النعمن
ابن بشير الانصاري على الكوفة فبعث الحسين الى مسلم بن عقيل بن ابي طالب
ابن عمه فقال له سر الى الكوفة فانظر ما كتبوا به الي فان كان حقا قدمت
اليهم فاستعفاه مسلم فلم يعفه فقال له يا ابن عم ان الناس كثير فالله لا
تلقي الله بدمي فقال له لا بد من مسيرك فخرج مسلم حتى اتى المدينة فاخذ منها
دليلين فمرا به في البرية فاصابهم عطش فمات احد الدليلين وكتب مسلم الى
الحسين يستعفيه فابى ان يعفيه وكتب اليه ان امض الى الكوفة فخرج
حتى قدمها فنزل على رجل من اهلها يقال له عوسجة وقال هشام بن محمد نزل
دار المختار بن ابي عبيد فلما تحدث اهل الكوفة بقدومه دب اليه اهل الكوفة
واقبلت الشيعة اليه فقرا عليهم كتاب الحسين فبكوا باجمعهم وقالوا والله لنضربن
بين يديه بسيوفنا حتى نموت جميعا فبايعه منهم اثنا عشر الفا وقيل
ثمانية عشر الفا فكتب الى الحسين يخبره بذلك ويامره بالقدوم وبلغ النعمن
ابن بشير الخبر فخطب وقال احذروا الفتن وسفك الدما وكان النعمن
يحب العافية فقام رجل ممن يهوى يزيد بن معوية يقال له عبيد الله بن مسلم
ابن شعبة الحضرمي الى النعمن بن بشير فقال له وكان حليفا لبني امية والله انه لا يصلح
ما ترى الا الغشم وان هذا رايك راي المستضعفين انك لضعيف او مستضعف
قد فسدت البلاد واخبره بقصة مسلم فقال له النعمن والله لان اكون ضعيفا
في طاعة الله احب الي من ان اكون قويا في معصية الله والله لا هتكت سترا
ستره الله تعالى فكتب بقوله الى يزيد بن معوية فدعى يزيد مولى له يقال له
سرجون قد كان يستشيره فاخبره الخبر فقال له اكنت قابلا من معوية لو كان
حيا قال نعم قال فاقبل مني انه ليس للكوفة الا عبيد الله بن زياد فولها اياه وكان يزيد
ابغض

ابغض الناس في عبيد الله بن زياد وكان ساخطا عليه وكان قد هم بعزله وكان
على البصرة وانما احتاج اليه فكتب اليه برضاه عنه وانه قد عزل النعمن وولاه
الكوفة مع البصرة وان الحسين قد سار الى الكوفة فاحترز منه وان مسلم بن عقيل
بالكوفة فاطلبه واقتله ان وجدته فاقبل عبيد الله بن زياد في وجوه اهل
البصرة حتى قدم الكوفة متلثما فما مر على مجلس من مجالسهم فسلم عليهم الا وقالوا
وعليك السلام يا ابن بنت رسول الله وفي لفظ يا ابن رسول الله وهم يظنون انه
الحسين بن علي رضي الله عنهما فلم يزل كذلك حتى نزل قصر الامارة فدعا مولى
له فاعطاه ثلاثة الاف درهم وقال له اذهب فاسال عن الرجل الذي يبايعه
اهل الكوفة فاعلمه انك رجل من اهل حمص جيت لهذا الامر وانك من شيعته
وهذا مال تدفعه اليه ليتقوى به فخرج الرجل فلم يزل يتلطف ويرفق حتى
دل على شيخ يلي البيعة فلقيه فاخبره الخبر فقال له الشيخ لقد سرني لقاوك اياي
ولقد ساني ذلك فاما ما سرني من ذلك فما هداك الله له واما ما ساني فان امرنا
لم يستحكم بعد فادخله على مسلم بن عقيل وعنده هاني بن عروة المرادي فبايعه
ودفع اليه المال فخرج ورجع الى عبيد الله فاخبره وتحول مسلم حين قدم عبيد الله
من الدار التي كان فيها الى دار هاني بن عروة وقال عبيد الله بن زياد لوجوه اهل
الكوفة ما بال هاني بن عروة لم ياتني فيمن اتاني فقال محمد بن الاشعث انا اتيك به
فخرج اليه في اناس منهم فاتوه وهو بباب داره وقد لواله وفي لفظ فدخل محمد بن
الاشعث على هاني وقال له ان الامير قد ذكرك واستبطاك فانطلق اليه فلم يزالوا
به حتى ركب معهم وجاوا به الى ابن زياد فدخل عليه وعنده شريح القاضي فلما
نظر اليه ابن زياد قال لشريح اتتك بخاين رجلاه فلما سلم عليه قال له يا هاني اين
مسلم قال لا ادري فامر ابن زياد صاحب الدرام ان يخرج اليه فلما راه هاني قطع
به وسقط في يده فقال اصلح الله الامير والله ما دعوته الى منزلي ولكنه جا فطرح
نفسه علي في منزلي فقال ايتني به فقال والله لو كان تحت قدمي ما دفعتها عنه
قال ادنوه الي فادني فضربه بالقضيب فشجه على حاجبه واهوى هاني الى سيف
شرطي ليستله فدفع عن ذلك فقال ابن زياد قد احل الله دمك وامر به فحبس في جانب القصر

فخرج الخبر الى مذحج فاجتمعت على باب القصر فسمع ابن زياد جلبتهم فقال ما هذا قال مذحج
فقال لشريح اخرج اليهم فاعلمهم اني انما حبسته لاسائله وبعث عينا عليه من مواليه يسمع
ما يقول فمر بهاني فقال له هاني يا شريح اتق الله فانه قاتلي فخرج شريح حتى قام على باب
القصر فقال لهم لا باس عليه انما حبسه الامير ليسائله فقالوا صدق ليس على صاحبنا
باس قال فتفرقوا وبلغ مسلما الخبر فخرج من دار هاني ونادى بشعاره فاجتمع
اليه اربعون الفا وفي رواية اربعة الاف من اهل الكوفة فقدم مقدمة وهيا
ميمنة وهيا ميسرة وسار في القلب الى عبيد الله وبعث عبيد الله الى وجوه
اهل الكوفة فجمعهم عنده في القصر فلما سار اليه مسلم وانتهى الى باب القصر قال لهم
ابن زياد قوموا فخوفوا عشائركم عن مسلم والا ضربت اعناقكم فاشرفوا من فوق
القصر على عشائرهم وجعلوا يكلمونهم ويردونهم فجعل اصحاب مسلم يتسللون ويتفرقوا
حتى امسى في خمسمائة فلما اختلط الظلام ذهب اولئك ايضا ودهمه الليل وقد
بقي وحده فلما راى انه قد بقي وحده تردد في الطريق فاتى باب منزل فخرجت
اليه امراة فقال لها اسقيني فسقته ثم دخلت فمكثت ما شاء الله ثم خرجت فاذا
هو على الباب قالت يا عبد الله انت مجلسك مجلس ريبة فقم فقال لها انا مسلم
ابن عقيل فهل عندك ماوى قالت نعم فادخل فدخل وكان ابنها مولى لمحمد بن
الاشعث فلم يعلم بمسلم حتى احيط بالدار فلما راى ذلك مسلم خرج بسيفه فقاتلهم
فاعطاه محمد بن الاشعث الامان فامكن من يده فجاء به الى ابن زياد فامر به فاصعد
الى اعلا القصر فضرب عنقه والقى جثته الى الناس وامر بهاني بن عروة فسحب
الى الكناسة فصلب هناك وقال شاعرهم

فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري * الى هاني في السوق وابن عقيل
اصابهما امر الامير فاصبحا * احاديث من يسعى بكل سبيل
ايركب اسما الهماليج آمنا * وقد طلبته مذحج بقتيل

وقال اخر في موالاة ابن الاشعث على مسلم بن عقيل * وتركت عمك لم تقاتل دونه
فشلا ولولا انت كان منيعا * وقتلت وافد آل بيت محمد * وسلبت اسيافا له ودروعا
وكان ابن الاشعث قد سلبه قبل ان ياتي به ابن زياد وكان قتل مسلم بن عقيل لثمان مضين

من ذي الحجة

من ذي الحجة بعد رحيل الحسين من مكة بيوم وقيل يوم رحيله ولم يعلم
الحسين بما جرى في الكوفة وبعث ابن زياد براس ابن عقيل الى دمشق ليزيد مسلم
وهو اول راس حمل من رؤس بني هاشم وجثة مسلم اول جثة صلبت منهم
وكتب ابن زياد الى يزيد الحمد لله الذي اخذ لامير المومنين بحقه وكفاه مؤنة
عدوه فكتب اليه يزيد يشكره ويقول له عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع
الرابط وقد صدق ظني فيك وقد بلغني ان الحسين قد توجه الى العراق فضع له
المناظر والمسالح واحترس منه واحبس على الظنة وخذ على التهمة واكتب
الي في كل ما يحدث من خير وشر **ذكر خروج الحسين** رضي الله عنه من مكة الى
العراق قالوا اقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوال وذا القعدة
وخرج منها يوم الثلاثاء لثمان ليال مضين من ذي الحجة وكان يوم التروية في اليوم
الذي قتل فيه مسلم بن عقيل بالكوفة وكان قد بعث الحسين قيس بن مسهر الى
مسلم بن عقيل ليستعلم خبره قبل ان يصل اليه فاخذه ابن زياد وقال له قم
في الناس واشتم الكذاب ابن الكذاب يعني الحسين فقام على المنبر وقال
ايها الناس اني تركت الحسين بالحاجر وانا رسوله اليكم لتنصروه فلعن الله الكذاب
ابن زياد فطرح من اعلا القصر فمات رحمه الله قالوا واقبل الحسين قاصدا الكوفة
يجاب مسلم بن عقيل اليه فلم يزل مجدا في السير ولا علم له بما جرى على مسلم حتى
اذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة اميال لقيه الحر بن يزيد التميمي فسلم عليه
وقال له اين تريد يا ابن رسول الله فقال اريد هذا المصر فقال له ارجع فوالله
لم ادع لك خلفي خيرا ترجوه وفي لفظ ما تركت لك خلفي خيرا ترجوه واخبره
بقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وقدوم ابن زياد الكوفة واستعداده فهم
ان يرجع وكان معه اخوة مسلم بن عقيل فقالوا والله لا نرجع حتى نصيب بثارنا
او نقتل فقال لا خير في الحياة بعدكم فسار فلقيته اوائل خيل ابن زياد
فلما راى ذلك عدل الى كربلا واسند ظهره الى قصبا وحلفا حتى لا يقاتل
الا من وجه واحد فنزل وضرب ابنيته وكان اصحابه خمسة واربعين فارسا ونحوا
من مائة راجل انتهى وروى الزبير بن بكار عن محمد بن الحسن قال كتب ابن زياد

الي الحر بن زياد الرياحي ان جعجع بالحسين اي ضيق عليه ثم امدع بعمر بن سعد
في اربعة الاف ثم ما زال ابن زياد يزيد العساكر ويستنفر الجماهير الى ان
بلغوا اثنين وعشرين الفا وامرهم عمر بن سعد قال الحافظ ابن
دحية هو المتكلف بقتل الحسين حتى تنجز له عبيد الله بن زياد الذي
ما سلف من وعد وهو ان يملكه مدينة الري فباع الفاسق الرشد بالغي
وهو القائل ااترك ملك الري والري منيتي ... وارجع ماثوما بقتل حسين
فضيق عليه اللعين اشد تضييق وسد بين يديه وضح الطريق الي ان قتله
يوم عاشورا بالاتفاق انتهى قالوا وكان عمر بن سعد بن ابي وقاص رضي الله
عن سعد قد ولاه عبيد الله بن زياد الري وخراسان وعهد اليه فدعاه وقال
اكفني هذا الرجل وكان عمر يكره قتال الحسين فقال اعفني فابى ان يعفيه
وقال قاتله والا عزلتك قال فامهلني الليلة فامهله ففكر في امره
فلما اصبح غدا اليه راضيا بما امره به وقال انا اقاتله قال محمد بن سيرين
وقد ظهرت كرامة علي بن ابي طالب رضي الله عنه في هذا فانه لقي عمر بن سعد يوما
وهو شاب فقال له ويحك يا ابن سعد كيف بك اذا قمت مقاما تخير فيه
بين الجنة والنار فتختار النار قالوا لما دخل الحسين القادسية
وقف يختار مكانا ينزل فيه واذا سواد الخيل قد اقبل كالسيل وكان رايتهم
اجنحة النسور واسنتهم اليعاسيب فنزلوا مقابلهم ومنعوهم الما ثلاثة ايام
وكان ابن زياد جهز خمسماية فنزلوا على الشرايع ونادي عبد الله بن حصين
الازدي يا حسين ما تنظر الي الما كانه كبد السما والله ما تذوق منه قطرة
حتى تموت عطشانا ونا داه عمرو بن الحجاج يا حسين هذا الما تلغ فيه الكلاب
وتشرب منه خنازير اهل السواد والحمر والدواب وما تذوق والله منه قطرة
حتى تذوق الحميم في نار الجحيم فكان سماع مثل هذا الكلام على الحسين رضي الله عنه
اشد من منعهم له الما فلما اشتد بالحسين واصحابه رضي الله عنهم العطش بعث العباس
ابن علي اخاه الي الشرايع في ثلاثين فارسا وعشرين راجلا فاقتتلوا عليهم ولم
يمكنوهم من الوصول الي الما وكان عمر بن سعد يكره قتال الحسين فبعث اليه يطلب
الاجتماع

[illegible]

الاجتماع به فاجتمعا خلوة فقال له عمر ما جا بك قال اهل الكوفة فقال اما
عرفت ما فعلوا معكم فقال من خادعنا في الله انخدعنا ثم قال قد وقعت
الان فما تري اختر واحدة من ثلاث اما ان تدعوني فالحق بمعض الثغور اقيم
به كبعض اهله واما ان تدعوني فاذهب الي يزيد واما ان تدعوني فاذهب
من حيث جيت فعيل ذلك عمر بن سعد وكتب بذلك الي ابن زياد فهم ابن
زياد ان يجيبه الي ذلك فقال شمر بن ذي الجوشن الكلابي لا تقبل منه
حتى يضع يده في يدك فانه ان فلت كان اولي بالقوة منك وكنت اولي بالضعف
منه فلا ترضي الا بنزوله على حكمك فقال ابن زياد نعم ما رايت وكتب الي
ابن سعد اما بعد فاني لم ابعثك الي حسين لتطاوله وتمنيه السلامة وتكون
شافعا له عندي فان نزل علي حكمي ووضع يده في يدي فابعث به الي وان
ابي فازحف عليه واقتله واصحابه واوطي الخيل صدره وظهره ومثل به
وان ابيت فاعتزل عملنا وسلمه الي شمر بن ذي الجوشن فقد امرناه بذلك باسم
وكتب في اسفل الكتاب الان حين تعلقت مخالبنا به يرجوا الخلاص ولات حين مناص
ودفع الكتاب الي شمر وقال اذهب اليه فان فعل ما امرته به والا فاضرب
عنقه وانت الامير على الناس وابعث براسه الي قال الشيخ شمس الدين
سبط ابن الجوزي وما قيل ان الحسين قال لعمر بن سعد دعوني ارجع الي
مكة او الي المدينة او الي يزيد فاضع يدي في يده فلا يصح ذلك عنه قالت
عقبة بن سمعان قال صحبت الحسين من المدينة الي العراق ولم ازل معه الي ان
قتل والله ما سمعته قال ذلك قالوا ولما وصل شمر الي عمر بن سعد قال له
لا اهلا بك ولا سهلا يا ابرص لا قرب الله دارك ولا ادنا مزارك وقبح ما
جيت به ثم قرا الكتاب وقال والله لقد ثنيته عما كان في عزمه ولقد افسد
ولكنك شيطان فقال له شمر ان فعلت ما قال الامير والا فخل بيني
وبين العسكر فبعث عمر الي الحسين فاخبره بما جرى فقال والله لا وضعت
يدي في يد ابن مرجانة ابدا وقال ابن الجوزي في كتابه المنتظم ان شمر بن ذي
الجوشن وقف على اصحاب الحسين وقال اين بنو اختنا فخرج اليه العباس وعثمان وجعفر

بنو علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقالوا اما الذي تريد فقال انتم يا بني اختي آمنون
فقالوا لعنك الله ولعن امانك اتومننا وابن رسول الله لا امان له قال ومعنى
قول شمر ابن بنوا اختنا يشير الى بنت حرام الكلابية وشمر كان كلابيًا
وقال ابن جرير وكان شمر قد اخذ من ابن زياد امانا لبنيها وكانت تحت علي رضي الله
عنه وهولا الثلاثة بنوها وذكر ابن جرير ايضا ان جرير بن عبد الله بن مخلد
الكلابي كانت ام البنين عمته فاخذ لهم امانا هو وشمر ذكر خطبته
الشريفة الدالة على جلالة قدره وعلو شانه حين ايقن بالقتل رضي الله عنه
ولعن من قتله ومن امر به ومن ابغضه روى الطبراني من طريق
الزبير بن بكار وابو نعيم قال حدثني محمد بن الحسن قال لما ايقن الحسين
رضي الله عنه بانهم قاتلوه قام خطيبا فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال
قد نزل بي ما ترون من الامر وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وادبر خيرها
ومعروفها واستمرت حتى لم يبق فيها الا صبابة كصبابة الانا الا خسيس
عيش كالمرعى الوبيل الا ترون ان الحق لا يعمل به وان الباطل لا يتناهى عنه
ليرغب المومن في لقا الله تعالى واني لا ارى الموت الا سعادة والحياة
مع الظالمين الا برامة قالوا وذكر كلاما كثيرا غير ذلك وبات هو واصحابه
يصلون ويستغفرون ويتضرعون وخيول حرس عدوهم تدور من ورايهم
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وانا لله وانا اليه راجعون وقال
علي زين العابدين بن الحسين اني لجالس في تلك العشية التي قتل ابي في صبيحتها
وعمتي زينب تمرضني اذ سمعت ابي يقول يا دهر اف لك من خليل
كم لك بالاشراق والاصيل من صاحب وطالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وانما الامر الى الجليل وكل حي سالك سبيل قال فاعادها مرتين او ثلاثا
فعرفت ما اراد بها فخنقتني العبرة فقامت عمتي حاسرة تجر ذيلها حتى جات
اليه فقالت واثكلاه ليت الموت اعدمني الحياة اليوم ماتت امي فاطمة وعلي
ابي وحسن اخي يا خليفة الماضين وثمال الباقين قال فنظر اليها وقال
يا اخية لا يذهبن حلمك الشيطان فقالت بابي انت وامي يا ابا عبد الله وبكت

التمثال الغياث
اصله من التمثيلة
وهي البقية من الما

ولطمت

ولطمت وجهها وشقت جيبها وخرت مغشيا عليها فقام اليها فصب على وجهها الما
وقال يا اخية اتقي الله وتعزي بعزا الله واعلمي ان اهل الارض يموتون وان اهل
السما لا يبقون وكل شي هالك الا وجهه يا اخية ابي خير مني وامي خير مني واخي
خير مني ولي ولهم ولكل مسلم اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حرج عليها
ان لا تفعل شيا من هذا بعد قتله ثم اخذ بيدها فردها الى عندي قال
هشام بن محمد ثم ان عمر بن سعد لما نادى يا خيل الله اركبي فزحفوا اليه فلما علم
الحسين رضي الله عنه انهم قاتلوه عرض على اهله واصحابه الانصراف وان يتفرقوا
عنه فبكوا وقالوا قبح الله العيش بعدك ثم قال الحسين ما يقال لهذه الارض فقالوا
كربلا ويقال لها ارض نينوى قرية بها فبكى وقال اخبرتني ام سلمة قالت كان
جبريل عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت معي فبكيت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعي ابني فتركتك فاخذك ووضعك في حجره فقال
له جبريل اتحبه فقال نعم فقال ان امتك ستقتله فان شيت ان اريك
تربة قبره التي يقتل فيها فقال نعم قال فبسط جبريل جناحه على
ارض كربلا واراه اياها فلما قيل للحسين هذه ارض كربلا شمها وقال هذه
والله هي الارض التي اخبر بها جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم واني اقتل فيها
وفي رواية فقبض منها قبضة فشمها فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها
قام يدعو ويترحم على اخيه الحسن ولما طلع الفجر يوم الجمعة عاشر المحرم
وهو الصحيح لا الاثنين وقيل يوم السبت وقيل يوم الاثنين سنة احدى
وستين وقيل اخر يوم من سنة ستين وقيل سنة اثنتين وستين
وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقال الواقدي الاثبت وهو ابن خمس وخمسين
سنة واشهر وقال الزبير بن بكار الاثبت وهو ابن ست وخمسين سنة
وقيل اربع وخمسون وستة اشهر ونصف وقيل غير ذلك ثم اقبل على
اصحابه فعباهم ميمنة وميسرة وكانوا اثنين وثلاثين فارسا واربعين راجلا ونحوا
من مايه راجل وهو الاصح وقيل كان معه ثلاثون فارسا وذكر المسعودي
انه كان معه الف ثم قال فقتل منهم سبعة واحد وثمانون نفسا ولم يجز قتال

الحسين احد من اهل الشام بل كلهم من اهل الكوفة ممن كاتبه وكانوا ستة
آلاف مقاتل قاتلهم الله فاعطى الحسين رضي الله عنه الراية العباس اخاه
وجعل البيوت والحرم خلفه فاطلق القوم النار من وراء البيوت وناداه
شمر لعنه الله يا حسين تعجلت النار في الدنيا فقال له الحسين رضي الله عنه
يا ابن راعية المعزى الي تقول هذا انت والله اولى بها صليا صدق وبر رضي الله عنه
ثم ناداه محمد بن الاشعث ابشر الساعة ترد الجحيم فقال من هذا قالوا ابن
الاشعث فقال لعنك الله وقومك ثم نادى الحسين يا اهل الكوفة اما
هذه كتبكم الي انكم تمنوني وعزمتم في عهودكم ومواثيقكم فلم يجبه احد
وفي رواية انه نادى يا شبث بن ربعي ويا حجار بن الحر ويا قيس بن الاشعث
ويا يزيد بن الحرث ويا فلان ويا فلان الم تكتبوا الي فقالوا لا ندري
ما تقول وكان الحر بن زياد الرياحي اليربوعي من ساداتهم فقال بلى والله
لقد كاتبناك ونحن الذين اقدمناك فابعد الله الباطل واهله والله لا اختار
الدنيا على الآخرة ثم ضرب راس فرسه ودخل في عسكر الحسين فقال له
الحسين اهلا بك وسهلا انت والله الحر في الدنيا والآخرة ثم ناداهم الحر
ويحكم لا ام لكم انتم الذين اقدمتموه فلما اتاكم اسلمتموه ومنعتموه الماء الجاري
الذي تشرب منه اليهود والنصارى والمجوس وتتمرغ فيه خنازير اهل السواد
بئسما خلفتم محمدا في اهله وذريته واذا لم تنصروه ولم تفوا له بما حلفتم قد عوى
يمضي حيث شاء من بلاد الله اما بالله تؤمنون وبنبوة جده مصدقون
وبالمعاد موقنون ثم حمل عليهم وقال اضرب في اعناقكم بالسيف عن خير من حل لا والله ليسوا كذلك
منى والخيف وقتل منهم جماعة ثم تكاثروا عليه فقتلوه رحمه الله تائبا بين يدي
الحسين وقد وجد ذلك عند جده محمد خير الثقلين صلى الله عليه وسلم قالوا واول
من رمى في عسكر الحسين رضي الله عنه بسهم عمر بن سعد وقال هشام بن محمد
لما رآهم مصرين على قتله اخذ المصحف ونشره وجعله على راسه ونادى بيني
وبينكم كتاب الله وجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قوم بم تستحلون دمي الست
ابن بنت نبيكم الم يبلغكم قول جدي في وفي اخي هذان سيدا شباب اهل الجنة ان لم تصدقوا

فا

فاسألوا جابرا وزيد بن ارقم وابا سعيد الخدري انس جعفر الطيار عمي فناداه شمر
الساعة ترد النار فقال الحسين الله اكبر اخبرني جدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال رايت كلبا ولغ في دماء اهل بيتي وما اخالك الا اياه فقال شمر
انا اعبد الله على حرف ان كنت ادري ما تقول فالتفت الحسين رضي الله عنه فاذا
بطفل له يتلظى عطشا فاخذه على يده وقال يا قوم ان لم ترحموني فارحموا
هذا الطفل فرماه رجل منهم بسهم فذبحه وفي رواية فرماه رجل بسهم
فوقع بابن له صغير في حجره فجعل يمسح الدم عنه ويبكي ويقول اللهم احكم بيننا
وبين قوم دعونا لينصرونا ثم يقتلوننا فنودي من الهوا يا حسين دعه فان
له مرضعا في الجنة ورماه حصين بن تميم بسهم فوقع في شفته فجعل الدم
يسيل من شفته وهو يبكي ويقول اللهم اني اشكو اليك ما يفعل بي وباخوتي
وولدي واهلي ثم انه اشتد به العطش فهم ان يلقي نفسه بين القوم ثم
شرفت نفسه عن ذلك ثم اسر سراويل حبرة فشقها ثم لبسها ثم حانت صلاة
الظهر فصلى باصحابه صلاة الخوف فبينما هم في الصلاة واذا بهم تكالبوا عليه
فحمل عليهم زهير بن القين يذب عن الحسين رضي الله عنه ويقول انا زهير
وانا ابن القين [illegible] ارميكم بالسيف عن حسين ثم صاح
زهير بالحسين رضي الله عنه اقدم هديت هاديا مهديا
اليوم نلقى جدك النبيا وحسنا والمرتضى عليا
ثم خفق الحسين رضي الله عنه براسه خفقة ثم انتبه وهو يقول رايت الساعة جدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا بني اصبر الساعة تأتي الينا ثم تقدم
بسيفه وصاح شمر في الناس ما تنتظرون احملوا عليه فحملوا عليه وقاتلهم
الحسين رضي الله عنه فضربه الحصين بن نمير على راسه بالسيف فسقط وضربه
زرعة بن شريك التميمي على كتفه اليسرى فابانها فجعل يكبو وحمل عليه سنان بن
انس النخعي فطعنه برمح في ترقوته ثم نزل فحز راسه وقد حط الشمر [illegible]
بعد ان ذبحه وقد اختلفوا في قاتله على اقوال اصحها سنان بن ابي سنان النخعي
وفي رواية انه قتله وان خولي بن يزيد الاصبحي اجهز عليه وحز راسه وقال الشعر

الابي والثاني قتله رجل من مذحج وحز راسه وانطلق به الي ابن زياد
فقال اوقر ركابي فضة وذهبا فقد قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس اما وابا وخيرهم اذ يذكرون نسبا والثالث الحصين
ابن نمير رماه بسهم ثم نزل فذبحه وعلق راسه في عنق فرسه ليتقرب
به الي ابن زياد والرابع مهاجر بن اوس التيمي والخامس كثير بن عبد الله
الشعبي والسادس شمر بن ذي الجوشن ولما دخل سنان علي الحجاج
قال له انت قاتل الحسين قال نعم قال ابشر فانك واياه لا تجتمعان
في دار ابدا قالوا فما سمع من الحجاج كلمة خير منها ثم عدوا ما في جسده الشريف
فوجدوه ثلاثا وثلاثين طعنة برمح واربعا وثلاثين ضربة بسيف
ووجدوا في ثيابه مائة وعشرين رمية بسهم وسلبوا جميع ما عليه
حتى سراويله اخذها بحر بن كعب التيمي واخذ قميصه اسحق بن حوية
الحضرمي واخذ سيفه الفلافس النهشلي واخذ قطيفته قيس بن
الاشعث الكندي واخذ نعليه الاسود بن خالد الاودي واخذ عمامته
جابر بن يزيد واخذ برنسه مالك بن بشير الكندي وقال عمر بن سعد قبحه الله
من جاء [illegible] فله الف درهم وقال عمر انتدب من يوطي الخيل صدره
وظهره ووجد في ظهره رضي الله عنه اثار اسود اخا لواعنها فقيل كان
ينقل الطعام علي ظهره في الليل الي مساكين اهل المدينة واخذوا الملحفة
فاطمة بنت الحسين واخذوا حليها وعيرها وانتابا وبناته من ثيابهن
قال الحافظ ابن دحية بحيث سلوا سيوف محمد فقطعوا بها هامات ال محمد
انتهي قالوا وجاء سنان بن انس وقيل شمر فوقف علي فسطاط عمر بن سعد
وقال املا ركابي فضة وذهبا البيتين المتقدمين فناداه عمر انك مجنون
لو سمعك ابن زياد لقتلك وقال ابن سعد ان سنان بن انس
النخعي جا الي باب ابن زياد وانشد البيتين فلم يعطه شيا وقال
الحافظ ابن دحية تولي حمل الراس بشر بن مالك الكندي ودخل
به علي ابن زياد وهو يقول املا ركابي البيتين وزاد فيه ذبحت ...
فغضب

فغضب ابن زياد من قوله وقال فاذ علمت انه كذلك فلم قتلته والله
لا نلت مني خيرا ابدا ولالحقنك به ثم قدمه فضرب عنقه وفي هذه
الرواية خلاف وقد قيل ان ابن معوية هو الذي قتل القايل وقد
صدق هذا القايل الفاسق في المدح وتقريظ هذا السيد الذبيح
ولقي الله بفعله القبيح فسبحان من لا تنبغي لغيره عزة التقديس
والتسبيح انتهي وقال هشام بن محمد قتل من ال ابي طالب جماعة
منهم الحسين بن علي رضي الله عنهما قتله سنان والعباس بن علي قتله
زيد بن زياد وقتل اخوه جعفر وعبد الله وعثمن وهم من ام البنين التي
ذكرناها وقتل محمد بن علي وامه ام ولد وقتل ابو بكر بن علي وامه
ليلى بنت مسعود بن دارم وقتل ابن الحسين وهو علي الاكبر وامه
ليلى مراة من ثقيف قتله مرة بن سعد العبدي وقتل عبد الله بن الحسين
وامه الرباب بنت امرء القيس قتله هاني بن ثبيت الحضرمي واستصغروا
عليا بن الحسين فلم يقتلوه وقتلوا ابا بكر بن الحسين بن علي رضي الله عنهما
وامه ام نفيل قتله عمرو بن نفيل الازدي وقتل عون بن عبد الله بن
جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهم وامه جمانة بنت نجبه قتله عبد الله بن قطنة
الطاي وكان لجعفر ولد اخر اسمه عون امه اسما بنت عميس وقتل محمد بن عبد الله
ابن جعفر بن ابي طالب وامه الخوط بنت حفصة تيمية وقتل جعفر بن عقيل
ابن ابي طالب وامه ام البنين ابنة الشغوا قتله بشر بن حوط الهمداني
وقتل اخوه عبد الله بن عقيل بن ابي طالب وامه ام ولد قتله عمرو بن صبيح
وقد مر ان ابن زياد قتل مسلم بن عقيل وامه ام ولد وقتل عبد الله بن مسلم
ابن عقيل وامه رقية بنت علي رضي الله عنه وامها ام ولد قتله لقيط
ابن ياسر الجهني واستصغروا الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم فلم
يقتلوه والحاصل انهم قتلوا من ال ابي طالب تسعة عشر سبعة لعلي رضي
الله عنه الحسين والعباس وجعفر وعبد الله وعثمن ومحمد وابو بكر ومن ولد
الحسين بن علي ثلاثة ابو بكر والقسم وعبد الله ومن ولد عبد الله بن جعفر

عمرو بن صبيح الصداي
وقتل محمد بن مسلم بن عقيل
وامه ام ولد قتله ح

واستصغروا عمر بن الحسن بن علي
فلم يقتلوه ح

اثنين عونا ومحمدا ومن ولد عقيل خمسة مسلم وجعفر وعبد الله وعبد الله
ابن مسلم واخاه محمد بن مسلم وذكر المدائني انه قتل مع الحسين عبد الرحمن
ابن عقيل وعون بن عقيل فعلى هذا فهم احد وعشرون وفيهم يقول
سراقة البارقي   يا عين ابكي بعبرة وعويل * واندبي ان ندبت آل الرسول
سبعة منهم لصلب علي * قد ابيدوا وسبعة لعقيل * لعن الله حيث حل زيادا
وابنه والعجوز ذات البعول * يعني سمية وكانت من البغايا وقصتها
مشهورة وقيل مرجانة وقال الشعبي اول قتيل منهم العباس بن علي ثم علي بن
الحسين الاكبر خرج وهو يقول انا علي بن الحسين بن علي * نحن وبيت الله اولى بالنبي
من شمر وعمرو وابن الدعي * فطعنه رجل فقتله ثم تبعه عون بن جعفر
ثم القاسم بن الحسين بن علي ثم عبد الله بن الحسين ثم عبد الله بن علي ثم عثمن
ابن علي ثم عبد الرحمن بن عقيل ثم محمد بن عبد الله بن جعفر ثم تتابعوا بعده
وكان زهير بن القين قد قتل مع الحسين كما مر فقالت امراته لغلامه
اذهب وكفن مولاك فذهب فراى الحسين مجردا فقال اكفن مولاي
وادع الحسين لا والله فكفنه ثم كفن مولاه في كفن اخر وروى ابن سعد
عن محمد بن الحنفية انه قال لقد قتلوا تسعة عشر شابا كلهم في رحم فاطمة رضي الله
عنها وهذا يدل على انه قتل معه خلق كثير من اهله واولاده واولاد الحسن
ابن علي رضي الله عنهم وكان مقتله يوم الجمعة ما بين الظهر والعصر لانه صلى صلاة
الخوف باصحابه قاله هشام بن محمد والواقدي وابن اسحاق وغيرهم
ثم بعث عمر بن سعد الى ابن زياد براس الحسين ورؤس اصحابه وبناته
ومن بقي من الاطفال مع خولي بن يزيد الاصبحي وفيهم علي بن الحسين الاصغر
وكان مريضا فلما مروا على جثة الحسين رضي الله عنه صاحت زينب
بنت علي رضي الله عنهما وا محمداه صلى عليك مليك السما هذا حسين مرمل بالعرا
في الدما معفر بالتراب مقطع الاعضا يا محمداه وبناتك في العسكر سبايا
وذريتك قتلى تسفي عليهم الصبا يا محمداه هذا ابنك محزوز الراس من
القفا لا هو غايب فيرتجى ولا جريح فيداوى فما زالت تقول هذا حتى ابكت
كل

كل عدو وصديق وفي رواية انها قالت رضي الله تعالى عنها
ماذا تقولون ان قال النبي لكم * ماذا فعلتم وانتم اخر الامم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي * منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم * ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
وحمل مع راس الحسين اثنان وتسعون راسا وقال ابن دحية ثم قطعت الرؤس البواقي
فسرح عمر بن سعد الى ابن زياد مايتين وسبعين راسا مع شمر بن ذي الجوشن
الابرص وقيس بن الاشعث وعمرو بن الحجاج قبحهم الله وساقوا القوم حرم
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تساق الاسارى حتى اذا بلغوا بهم الكوفة خرج الناس
فجعلوا ينظرون اليهم وفي الاسارى علي بن الحسين زين العابدين وكان شديد
المرض قد جمعت يداه الى عنقه وزينب بنت علي اخت الحسين واختها ام كلثوم
وفاطمة وسكينة بنت الحسين رضي الله عنهم انتهى وفي البخاري عن ابن سيرين قال
لما وضع الراس بين يدي ابن زياد وجعل في طست وجعل يضرب ثناياه
بالقضيب ويقول ان في حسنه شيا وكان عنده انس بن مالك فبكى وقال
كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مخضوبا بالوسمة وروى
انه كان مخضوبا بالسواد ولا يثبت ذلك وانما غيرته الشمس وروى
ابن ابي الدنيا انه كان عند ابن زياد زيد بن ارقم فقال له ارفع قضيبك
فوالله لطال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين هاتين
الشفتين ثم جعل زيد يبكي فقال له ابن زياد قبحه الله ابكى الله
عينك لولا انك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فنهض زيد وهو يقول
ايها الناس انتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وامرتم ابن مرجانة
والله ليقتلن خياركم وليستعبدن شراركم فبعدا لمن رضي بالذل والعار
ثم قال يا ابن زياد لاحدثنك حديثا هو اغلظ عليك من هذا رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقعد حسنا على فخذه اليمنى وحسينا على فخذه
اليسرى ثم وضع يده على يافوخهما وقال اللهم اني استودعك اياهما
وصالح المومنين فكيف كانت وديعة رسول الله صلى الله عليه وسلم عندك

يا ابن زياد وقال هشام بن محمد لما وضع الراس بين يدي ابن زياد قال
له كاهنه لعنهما الله قم فضع قدمك على فم عدوك فقام فوضع قدمه على
فمه ثم قال لزيد بن ارقم كيف ترى فقال والله لقد رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم واضعًا فاه حيث وضعت قدمك وقيل ان هذه الواقعة
جرت ليزيد بن معوية مع زيد بن ارقم وقال الشعبي كان عند ابن زياد
قيس بن عُبّاد فقال له ابن زياد ما تقول في وفي الحسين فقال ياتي
يوم القيمة جده وابوه وامه فيشفعون فيه ويأتي جدك وابوك وابوك
فيشفعون فيك فغضب ابن زياد واقامه من المجلس وقال المدايني
كان ممن حضر الواقعة رجل من بكر بن وايل يقال له جابر وجعل
فلما راى ما صنع ابن زياد قال في نفسه لله علي لا اصبت عشرة من المسلمين
خرجوا على من خرجوا عليه الا خرجت معهم فلما طلب المختار بثار
الحسين والتقى العسكران برز هذا الرجل وهو يقول
وكل عيش قد اراه فاسدا الا مقام الرمح في ظل الفرس ثم حمل على
صفوف ابن زياد وصاح يا ملعون يا ابن الملعون يا خليفة الملعون
فتفرق عن ابن زياد فالتقيا بطعنتين فوقعا قتيلين وقيل انما قتل — الاشتر
ابن زياد ابراهيم بن الاشتر كما ياتي قال هشام بن محمد ولما احضر علي بن
الحسين الاصغر المسمى بعد ذلك بزين العابدين مع النسا عند ابن زياد
وكان مريضا قال ابن زياد كيف سلم هذا اقتلوه فصاحت زينب
بنت علي يا ابن زياد حسبك ما اصبت من دمائنا ان قتلته فاقتلني
معه فقال علي يا ابن زياد ان كنت قاتلي فانظر لهذه النسوة من بينه
وبينهن قرابة يكون معهن فقال ابن زياد انت وذاك ورق لزينب فتركه
وكف عنه ولم يكن بقي من اهل بيت الحسين سواه قال الواقدي وانما
استبقوا علي بن الحسين لانه قتل ابوه وكان مريضا فمر به شمر فقال
اقتلوه ثم جا عمر بن سعد فلما اراه قال لا تتعرضوا لهذا الغلام ثم قال لشمر
ويلك من للحرم قال علي فاخفاني رجل من اهل الكوفة فاكرمني وتولاني في منزله

وجعل

وجعل كلما دخل علي وخرج يبكي فاقول لان يكون عند رجل من اهل الكوفة
خير فعند هذا فبينا انا ذات ليلة عنده واذا منادي ابن زياد ينادي
من كان عنده علي بن الحسين فلياتنا به وله ثلثماية درهم قال فدخل علي
وهو يبكي ويقول اخاف منهم فربط يدي الى عنقي وسلمني اليهم واخذ
الدراهم انتهى فاعجبوا رحمكم الله من الامم الذين كانوا من قبلهم وقد فضل الله
سبحانه وتعالى امة محمد صلى الله عليه وسلم عليهم منها المجوس يعظمون النار
لادعائهم انها صارت بردا وسلاما على ابراهيم عليه الصلاة والسلام والنصارى
يعظمون الصليب لادعائهم انه من جنس العود الذي صلب عليه ابن مريم عليه
الصلاة والسلام وابن مرجانة واصحابه العدا قتلوا الحسين بن بنت الهدى
ولم يلتفتوا الى قول اصدق القايلين قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى
وقال هشام بن محمد قال ابن زياد في ذلك المجلس لزينب رضي الله عنها الحمد لله
الذي فضحكم وقتلكم واكذب احدوثتكم فقالت بل الحمد لله الذي اكرمنا بمحمد
وطهرنا وانما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وان الله كتب القتل على اهلنا
فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بيننا وبينكم فتتحاكمون بين يديه وقال
ابن ابي الدنيا ثم جمع ابن زياد الناس في المسجد الجامع ثم خطب خطبة لا يحل
ذكرها وانما كتبت هذه الحكاية ليعلم حال قايلها فقال الخبيث الحمد لله الذي قتل الكذاب — ذكوه في ج
ابن الكذاب وشيعته فقام اليه عبد الله بن عفيف الازدي رضي الله عنه
وكان منقطعا في المسجد ذهبت عينه اليسرى مع علي رضي الله عنه يوم صفين
فقال يا ابن مرجانة الكذاب ابن الكذاب انت وابوك والذي ولاك
يا ابن مرجانة اتقتلون اولاد النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين
فقال ابن زياد دونكم واياه فصاح عفيف بشعار الازد فثار اليه
سبعماية رجل فخلوه الى داره ثم قام عمر بن سعد من عند ابن زياد يريد منزله — بل الكافر لعنه الله
الى اهله وهو يقول في طريقه ما رجع احد بمثل ما رجعت اطعت الفاسق
ابن زياد الظالم ابن الفاجر وعصيت الحكم العدل وقطعت القرابة
الشريفة وهجره الناس فكان كلما مر على ملا من الناس اعرضوا عنه

وكلما دخل المسجد خرج الناس منه وكل من رآه سبه فلم يزل به الى ان
قتل وقال ابن سعد قالت مرجانة ام ابن زياد لابنها يا خبيث قتلت
ابن رسول الله والله لا ترى الجنة ابدا ثم ان ابن زياد نصب الروس
كلها بالكوفة على الخشب وكانت زيادة على سبعين راسا كما روي
اول روس نصبت في الاسلام بعد راس مسلم بن عقيل في الكوفة
قال الحافظ ابن دحية وامر ابن زياد من قور الراس حتى ينصب
في الرمح فتحاماه اكثر الناس فقام طارق بن المبارك وعداده في كندة
فاجابه الى ما اراد فقوره ونصب بباب داره انتهى وذكر عبد الله
ابن عمر الوراق في كتاب المقتل انه لما احضر الراس بين يدي ابن زياد
امر حجاما فقال له قوره فقوره واخرج اللغاديد والنخاع وما حوله
من اللحم واللغاديد ما بين الحنك وصفحة العنق من اللحم فقام عمرو
ابن حريث المخزومي فقال يا ابن زياد قد بلغت حاجتك من هذا الراس
فهب لي ما القيت منه فقال ما تصنع به فقال اواريه فقال خذه
فجمعه في مطرف خز كان عليه وحمله الى داره فغسله وطيبه وكفنه ودفنه
عنده في داره وهي بالكوفة تعرف بدار الحردار عمرو بن حريث المخزومي
وقيل ان الرباب بنت امرئ القيس زوجة الحسين رضي الله عنه اخذت
الراس في حجرها وقبلته وقالت ووضعته

واحسينا فلا نسيت حسينا * اقصدته اسنة الاعداء
غادروه بكربلاء صريعا * لا سقى الله جانبي كربلاء

وقال عبد الله بن عمير لقد رايت في هذا القصر واشار يعني قصر الامارة بالكوفة
رايت راس الحسين رضي الله عنه بين يدي عبيد الله بن زياد موضوعا ثم
رايت راس ابن زياد لعنه الله بين يدي المختار موضوعا ثم رايت راس المختار
بين يدي مصعب بن الزبير موضوعا ثم رايت راس مصعب بين يدي
عبد الملك بن مروان موضوعا قيل له فكم كانت المدة قال في مقدار
ثلاث سنين فاف الى دنيا تنتهي الى هذا قال الحافظ ابن دحية وغيره

ثم

ثم ان ابن زياد حط الروس في اليوم الثاني وجهزها الى الشام الى يزيد بن معاوية
قال الواقدي دعى ابن زياد زحر بن قيس الجعفي وسلم اليه الروس والسبايا
وجهزه الى دمشق وقال غيره وقدم راس الحسين رضي الله عنه مع قاتله
وهو رجل من مذحج قال ابن دحية ودعى بعلي بن الحسين فحملوه وحملوا
عماته واخواته ومن معهم الى يزيد على محامل بغير وطا والناس يخرجون
الى لقائهم في كل بلد ومنزل حتى قدموا دمشق ودخلوا من باب توما
واقيموا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي فخطب زحر
خطبة فيها كذب وزور ثم احضر الراس فوضعه بين يدي يزيد فامر
ان يوضع في طست من ذهب وجعل ينظر اليه ويقول صبرنا البيتين
الاتيين انتهى وقال الواقدي قال ربيعة بن عمر كنت جالسا مع يزيد
في منظرة له اذ قيل هذا زحر بن قيس بالباب فاستوى يزيد جالسا
مذعورا واذن له في الحال فدخل فقال ما وراك فقال ما تحب ابشر
بفتح الله ونصره ورد علينا الحسين في سبعين راكبا من اهل بيته وشيعته
فعرضنا عليهم الامان والنزول على حكم ابن زياد فابوا واختاروا القتال
فما كان الا كنومة او جزر جزور حتى اخذت السيوف ماخذها من هام
الرجال وجعلوا يلوذون بالاكام فهاتيك اجسامهم مجردة وهم صرعى
في الفلاة قال فدمعت عينا يزيد فقال لعن الله ابن مرجانة ورحم ابا
عبد الله لقد كنا نرضى منكم يا اهل العراق بدون هذا قبح الله ابن مرجانة
لو كان بينه وبينه رحم ما فعل هذا فلما احضرت الروس عنده قال فرقت
سمية بينه وبين ابي عبد الله وانقطع الرحم لو كنت صاحبه لعفوت عنه
ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا رحمك الله يا حسين لقد قتلك رجل لم
يعرف حق الارحام وفي رواية لعن الله ابن مرجانة لقد اضطره
الى القتل لقد سأله ان يلحق ببعض الثغور او البلاد فمنعه لقد زرع
لي ابن مرجانة في قلب البر والفاجر والصالح والطالح العداوة ثم تنكر
لابن زياد ولم يصل زحر بن قيس بشي ثم بعث بالراس الى ابنته عاتكة فغسلته

وطيبته قال الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزي هكذا وقعت هذه الرواية رواها
هشام بن محمد عن ابيه واما المشهور عن يزيد في جميع الروايات انه لما حضر الراس بين
يديه جمع اهل الشام وجعل ينكت بالخيزرانة ثنايا الحسين ويقول ابيات
ابن الزبعرى ليت اشياخي ببدر شهدوا * وقعة الخزرج من وقع الاسل
قد قتلنا القرن من ساداتهم * وعدلناه ببدر فاعتدل * حتى حكى القاضي ابو يعلى
عن احمد بن حنبل في كتاب الوجهين والروايتين انه قال ان صح عن يزيد ذلك
فقد فسق ثم زاد فيها فقال * لعبت هاشم بالملك فلا * خبر جاء ولا وحي نزل *
لست من خندف ان لم انتقم * من بني احمد ما كان فعل * قال مجاهد نافق
قلت اي نفاق الكفر الذي هو اقبح انواع الكفر ان ثبت عنه هذا والله اعلم
وقال الزهري لما جاءت الرؤوس كان يزيد في منظرة على جيرون فانشد بنفسه
يقول لما بدت تلك الحمول واشرفت * تلك الرؤوس على ربا جيرون
نعق الغراب فقلت صح او لا تصح * فلقد قضيت من الغريم ديوني
انتهى وفي رواية ابن سعد لما وضع الراس بين يدي يزيد كان عنده ابو برزة
الاسلمي فجعل يزيد ينكت بالقضيب على فيه ويقول [illegible]
نفلق هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما فقال له ابو برزة ارفع
قضيبك فوالله لربما وفي رواية لطالما رايت فا رسول الله صلى الله عليه
وسلم على فيه يلثمه ورواها ابن جرير في تاريخه وابن ابي الدنيا وزاد انه
لما نكت بالقضيب ثناياه انشد الحصين بن الحمام المري فقال
صبرنا وكان الصبر منا سجية * فاسيافنا يقطعن هاما ومعصما
نفلق هاما من رجال اعزة * علينا وهم كانوا اعق واظلما * قال مجاهد
فوالله لم يبق في الناس احد الا سبه وعابه وتركه وغلط البلاذري في
جعله القائل ليزيد ارفع قضيبك انس بن مالك وقوله نكت بفوقية
اي اثر بالقضيب قال الحافظ ابن دحية ثم قال لمن في مجلسه لما انشد يزيد
البيتين يعني صبرنا الخ ان هذا كان يفخر علي ويقول ابي خير من اب يزيد وامي
خير من ام يزيد وجدي خير من جد يزيد فهذا الذي قتله فاما قوله بان ابي خير من
اب يزيد

اب يزيد فلقد حاج ابي اباه فقضى الله لابي على ابيه واما قوله بان
امي خير من ام يزيد فلعمري لقد صدق ان فاطمة بنت رسول الله خير
من امي واما قوله بان جدي خير من جدي فليس لاحد يؤمن بالله واليوم
الاخر ان يقول بانه خير من محمد صلى الله عليه وسلم واما قوله بانه خير
مني فلعله لم يقرا هذه الاية قل اللهم مالك الملك الاية وتكلم بكلام قبيح
ذكره الحاكم والبيهقي وغيرهما انتهى قالوا ولما انشد يزيد ما مر قال له علي
ابن الحسين بل قال الله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في
كتاب من قبل ان نبراها فقال يزيد وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ويعفو عن كثير وكان علي بن الحسين والنساء موثقين في الحبال
على اقتاب الجمال فلم يبق فناداه علي يا يزيد ما ظنك برسول الله
صلى الله عليه وسلم لو رآنا موثقين في الحبال عرايا على اقتاب الجمال
فلم يبق في القوم الا من بكى وروى ابن ابي الدنيا عن الحسن البصري رحمه الله
قال ضرب يزيد راس الحسين ومكانا كان يقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم تمثل الحسن يقول سمية امسى نسلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليس لها نسل
وروى ابن سعد وغيره قال لما قدموا على يزيد جمع من كان بحضرته من اهل
الشام ثم ادخلوا عليه فهنئوه بالفتح فقام رجل منهم احمر ازرق فنظر
الى فاطمة بنت الحسين رضي الله عنهما وكانت وضيئة فقال يا امير المؤمنين
هب لي هذه فانهن لنا حلال فصاحت فاطمة وارتعدت واخذت بثوب
عمتها زينب فصاحت زينب وقالت ليس ذلك الى يزيد والله ولا كرامة
لك ولا له فغضب يزيد وقال لو شئت لفعلت فقالت زينب صل
الى غير قبلتنا ودن بغير ديننا واخرج من دين الله وافعل
ما شئت فسكن غضبه ثم عادها الازرق فقال له يزيد كف انتهى
وروى البيهقي ان راس الحسين رضي الله عنه لما صلب بالشام اخفى
خالد بن عفران شخصه من اصحابه وكان من افاضل التابعين فطلبوه
شهرا حتى وجدوه فسالوه عن عزلته فقال اما ترون ما نزل بنا ثم انشا يقول

جاؤا براسك يا ابن بنت محمد ۞ مترملا بدمائه ترميلا
وكانما بك يا ابن بنت محمد ۞ قتلوا جهارا عامدين رسولا
قتلوك عطشانا ولم يترقبوا ۞ في قتلك التنزيل والتاويلا
ويكبرون بان قتلت وانما ۞ قتلوا بك التكبير والتهليلا

انتهى وروى ابن سعد ان زيادا بعث بالراس مع محفز بن ثعلبة
العايذي ثم امر يزيد فادخلوا الى عياله وقال الزهري لما دخل
نسا الحسين وبناته على نسا يزيد قمن اليهن وصحن وبكين واقمن
الماتم على الحسين ثلاثة ايام ثم قال يزيد لعلي الاصغر ان شيت
اقمت عندنا نبرك وان شيت رددناك الى المدينة سالما
فقال لا اريد الا المدينة فرده اليها مع اهله وقال الشعبي لما دخل
نسا الحسين رضي الله عنه على نسا يزيد قلن واحسيناه فسمعهن
يزيد فقال يا صيحة تحمد من صوايح ما اهون الموت على النوايح
وكان في السبي الرباب بنت امرا القيس زوجة الحسين رضي
الله عنه وهي ام سكينة بنت الحسين وكان الحسين يحبها حبا شديدا
وله فيها اشعار منها لعمرك انني لاحب دارا ۞ تحل بها سكينة والرباب
احبهما وابذل فوق جهدي ۞ وليس للايمي عندي اعتاب
ولست لهم وان عتبوا مطيعا ۞ حياتي او يغيبني التراب
فخطبها يزيد والاشراف من قريش فقالت والله لا كان لي حموا اخر
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاشت بعد الحسين سنة
ثم ماتت كمدا رحمها الله تعالى ولم تستظل بعد الحسين بسقف وذكر
ابن جرير في تاريخه ان يزيد لما جي براس الحسين سر اولا ثم ندم على
قتله وكان يقول ما علي لو احتملت الاذى وانزلت الحسين معي في
داري حفظا لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورعاية لحرمته
لعن الله ابن مرجانة لقد بغضني الى المسلمين وزرع لي في قلوبهم
البغض ثم غضب على ابن زياد ونوى قتله وقال ابن الجوزي في كتاب

المنتظم لما

لما اسر العباس يوم بدر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم انينه فما نام تلك
الليلة فكيف لو سمع انين الحسين قال ولما اسلم وحشي قاتل حمزة قال له غيب
وجهك عني فاني لا احب ان ارى من قتل الاحبة قال هذا والاسلام يجب ما قبله
فكيف يقدر الرسول ان يرى من ذبح الحسين وامر بقتله وحمل اهله على اقتاب
الجمال السادس في ذم اهل الكتاب من قتل الحسين رضي الله عنه وانكارهم
ذلك وما وقع في ذلك من الايات روى علما السير عن عبيد بن عمير قال كان رسول
قيصر حاضرا عند يزيد لما جي براس الحسين رضي الله عنه فقال ليزيد راس من هذا
قال راس الحسين قال ومن الحسين قال ابن فاطمة قال ومن فاطمة قال بنت
محمد قال نبيكم قال نعم قال ومن ابوه قال علي بن ابي طالب قال ومن علي
قال ابن عم نبينا فقال تبا لكم ولدينكم ما انتم وحق المسيح على شي ان عندنا
في بعض الجزاير ديرا فيه حافر حمار ركبه المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة
والسلام ونحن نحج اليه في كل عام من الاقطار ونحمل اليه النذور ونعظمه
كما تعظمون كعبتكم فاشهد انكم على الباطل ثم قام ولم يعد اليه وروى ابن
سعد عن محمد بن عبد الرحمن قال لقيني راس الجالوت فقال ان بيني وبين داود
عليه الصلاة والسلام سبعين ابا وان اليهود تعظمني وتحترمني وانتم
قتلتم ابن بنت نبيكم وفي سيرة عبد الملك بن هشام انه لما انفذ ابن زياد
راس الحسين رضي الله عنه الى يزيد بن معوية مع الاسارى موثقين في
الحبال منهم صبيان ونسا وصبيات من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اقتاب الجمال مكشفات الوجوه والروس فكانوا كلما نزلوا منزلا اخرجوا
الراس من الصندوق الذي اعدوه له فوضعوه على رمح وحرسه الحرس على عادتهم
طول الليل الى وقت الرحيل ثم يعيدونه الى الصندوق ويرحلون فنزلوا
في بعض المنازل وفي ذلك المنزل دير فيه راهب فاخرجوا الراس على عادتهم
ووضعوه على الرمح وحرسه الحرس على عادتهم واسندوا الرمح الى الدير فلما
كان نصف الليل راى الراهب نورا ساطعا من مكان الراس الى عنان السما
فاشرف على القوم وقال من انتم قالوا نحن اصحاب ابن زياد وقال هذا راس من

قال رأس الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نبيكم قالوا نعم
قال بئس القوم انتم لو كان للمسيح ولد لاسكناه احداقنا ثم قال هل لكم في شيء قالوا
وما هو قال عندي عشرة آلاف دينار تأخذونها وتعطوني الرأس يكون عندي
تمام الليلة واذا رحلتم خذوه قالوا وما يضرنا فناولوه الرأس وناولهم الدنانير
واخذ الراهب فغسله وطيبه وتركه على فخذه وقعد يبكي الليل كله عليه
فلما اسفر الصبح قال يا رأس لا املك الا نفسي وانا اشهد ان لا اله الا الله
وان جدك محمد رسول الله واشهد اني مولاك وعبدك ثم خرج عن الدير وما فيه
وصار يخدم اهل البيت قال ثم اخذوا الرأس وساروا فلما قربوا الى دمشق
قال بعضهم لبعض تعالوا نقتسم الدنانير لا يراها يزيد فيأخذها فاخرجوا
الاكياس وفتحوها فاذا الدنانير قد تحولت خزفا وعلى جانب الدينار مكتوب
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الآية وعلى الجانب الآخر وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فرموها في بردى الباب السابع في ذكر بعض ما
ورد عن السلف في ذم قاتله والانكار والدعاء عليه من حديث ام سلمة
وقولها ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا وروى ابن سعد عنها انها قالت لما قتل
الحسين لعن الله اهل العراق وقال الزهري لما بلغ الحسن البصري قتل الحسين
رضي الله عنه بكى حتى اختلج صدغاه ثم قال واذل امة قتلت ابن بنت نبيها
واطاعت ابن دعيها والله ليردن رأس الحسين الى جسده ثم لينتقمن له جده وابوه
من ابن مرجانة وقال الزهري ولما بلغ الربيع بن خثيم قتل الحسين بكى وقال
لقد قتلوا فتية لو رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبهم واطعمهم بيده واجلسهم
على فخذه وقال الزهري قال الحسن البصري اول ذل دخل على العرب
ادعاء معاوية زيادا ابنه وقتل الحسين رضي الله عنه والاخبار عنهم في هذا
كثيرة الثامن في ذكر ما ظهر عند قتله وقبله من الآيات والكرامات وفيه
اقسام الاول فيما وجد من الاخبار بقتله قبل المبعث الشريف روى ابن الجوزي
عن ابن سيرين قال وجد حجر قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بخمسمائة عام عليه مكتوب
بالسريانية فنقلوه الى العربية فاذا هو مكتوب اترجو امة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

وروى

نبيكم بستمائة عام
ورواه العسكري عن يحيى بن اليمان قال اخبرني امام مسجد بني سليم قال غزا
اشياخ لنا الروم فوجدوا في كنيسة من كنائسهم اترجو امة البيت فقالوا
منذ كم وجدتم هذا الكتاب في هذه الكنيسة فقالوا قبل ان يخرج
ورواية ابن عساكر بثلثمائة عام وقال سليمان بن يسار وجد حجر مكتوب عليه

لا بد ان ترد القيامة فاطم ... وقميصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعاؤه خصماؤه ... والصور في يوم القيامة ينفخ

الثاني فيما ظهر من كراماته قبل قتله روى عمر الملاء عن رجل من كلب قال
صاح الحسين بن علي رضي الله عنهما اسقونا ماء فرماه رجل بسهم فشق
شدقه فقال لا ارواك الله فعطش الرجل الى ان رمى بنفسه في الفرات
فشرب حتى مات وروى ابن ابي الدنيا عن هشام بن محمد الكوفي عن ابيه عن
قال كان رجل من بني ابان بن دارم يقال له زرعة شهد قتل الحسين رضي
الله عنه فرمى الحسين رضي الله عنه بسهم فاصاب حنكه فجعل يتلقى الدم
ثم يقول به هكذا الى السماء فيرمي به وذلك ان الحسين دعا بماء ليشرب
فلما رماه حال بينه وبين الماء فقال اللهم اظمئه وفي لفظ اللهم اظمه
اللهم اظمه قال فحدثني من شهد موته وهو يصيح من الحر في بطنه
ومن البرد في ظهره وبين يديه الثلج والمراوح وخلفه الكانون وهو
يقول اسقوني اهلكني العطش فيؤتى بالعس العظيم فيه السويق
والماء واللبن لو شربه خمسة لكفاهم فيشربه ثم يعود فيقول اسقوني
اهلكني العطش فانقد بطنه كانقداد البعير وروى ابو القاسم البغوي
عن علقمة بن وائل او وائل بن علقمة انه شهد ما هنالك قال فقام رجل
فقال افيكم الحسين قالوا نعم قال ابشر بالنار فقال الحسين رضي الله
عنه ابشر برب رحيم وشفيع مطاع من انت قال انا جويرة قال اللهم
جره الى النار فنفرت به الدابة فتعلقت رجله بالركاب فوالله ما بقي
عليه منها الا رجله الثالث في ذكر ما ورد من كسف الشمس والاظلام الذي
لقتله روى المزي عن ابي قبيل قال لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما

كسفت الشمس كسفة بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا انها هي
قتل
وروى يعقوب بن سفين عن ام حيان قالت يوم قتل الحسين رضي الله عنه اظلمت علينا ثلاثا
وروى الخطيب عن خلف بن خليفة عن ابيه قال لما قتل الحسين رضي الله
عنه اسودت السما وظهرت الكواكب نهارا حتى رايت الجوزا عند العصر
وسقط التراب الاحمر وروى عن علي بن مسهر عن جدته قالت لما قتل الحسين
كنت جارية شابة فمكثت السما سبعة ايام بلياليهن كانها علقة

الرابع في ذكر ما ورد من امطار الدم لما قتل الحسين رضي الله عنه وما يلتحق
روى ابو القسم البغوي عن جعفر بن سليمن قال حدثتني خالتي ام سالم قالت
لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما مطرنا مطرا كالدم على البيوت والجدران
قال وبلغني انه كان بخراسان والشام والكوفة وروى ابو نعيم في الدلايل
عن نضرة الازدية انها قالت لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما امطرت السما
دما فاصبحت وحبابنا وجرارنا مملوة دما وروى ابن السري عن ام سلمة قالت
لما قتل الحسين امطرنا دما وروى ابو القاسم البغوي عن مروان مولى هند
بنت المهلب قال حدثني بواب عبيد الله بن زياد انه لما جي براس الحسين
بين يديه رايت جانب دار الامارة يسيل دما وفي رواية رايت
حيطان دار الامارة تسايل دما وروى ايضا عن ابن شهاب قال لما قتل
الحسين رضي الله عنه لم يرفع او لم يقلع حجر بالشام الا عن دم وروى يعقوب
ابن سفين عن ام حيان قالت يوم قتل الحسين لم يقلب حجر ببيت المقدس الا
اصيب تحته دم عبيط وروى ايضا عن معمر قال اول ما عرف الزهري تكلم
في مجلس الوليد بن عبد الملك فقال الوليد ايكم يعلم ما فعلت احجار بيت المقدس
يوم قتل الحسين بن علي فقال الزهري بلغني انه لم تقلب حجر الا وجد تحته
دم عبيط وروى ابن عطية عن هلال بن ذكوان قال لما قتل الحسين
مكثنا شهرين او ثلاثة كانما لطخت الحيطان بالدم من صلاة الفجر الى غروب
الشمس قال وخرجنا في سفر فمطرنا مطرا بقي اثره في ثيابنا مثل الدم وقال ابن سعد
لما قتل الحسين رضي الله عنه ما رفع حجر في الدنيا الا وتحته دم عبيط ولقد امطرت السما

العبيط المهمل ح اي طري

دما

دما بقي اثره في الثياب مدة حتى تقطعت وقال السدي في قوله تعالى فما بكت
عليهم السما الاية لما قتل الحسين بكت السما عليه وبكاؤها حمرتها وقال ابن سيرين
ان هذه الحمرة لم تر في السما قبل ان يقتل الحسين وروى ابن جرير عن عطا
في الاية قال بكا السما حمرة اطرافها وروى ابن ابي الدنيا عن الحسن قال بكا السما
حمرتها وروى عن سفين الثوري قال كان يقال هذه الحمرة التي في السما بكا السما
على المومن قال ابن الجوزي في كتاب التبصرة لما كان الغضبان يحمر وجهه عند
الغضب فيستدل بذلك على غضبه وانه امارة السخط والحق سبحانه ليس بجسم فاظهر
تاثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق وذلك دليل على عظم الجناية

الخامس فيما ظهر في مسيرهم بالراس الشريف من الايات روى الطبراني عن ابي
قبيل قال لما قتل الحسين بن علي احتزوا راسه وقعدوا في اول مرحلة يشربون
النبيذ ويتحيون بالراس فخرج عليهم قلم من حديد من حايط فكتب سطرا دم
اترجوا امة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب فهربوا وتركوا الراس
ثم رجعوا وفي خبر الراهب ما كان يصعد من الراس من النور الى
السما

السادس فيما وقع من البلا لمن لم يحترم قبره الشريف وما حل باهل
بيته بسببه روى الطبراني عن الاعمش قال خرى رجل من بني اسد على قبر
حسين بن علي فاصاب اهل ذلك البيت خبل وجنون وجذام ومرض
وفقر

السابع فيما ظهر من الايات عند ارادة اخفايهم قبره رضي الله عنه
روى الطبراني وغيره عن هشام بن محمد قال لما اجري الما على قبر الحسين
نضب بعد اربعين يوما وامتحى اثر القبر فجا اعرابي من بني اسد فجعل ياخذ
قبضة قبضة ويشمه حتى وقع على قبر الحسين فبكى وقال بابي وامي
ما كان اطيبك حيا واطيب تربتك ميتا ثم بكا وانشا يقول

شعر
ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر

تنبيه سال احمد بن سعيد الجمال ابا نعيم عن زيارة قبر الحسين رضي الله
عنه فكانه انكر ان يعلم اين قبره

الثامن فيما ورد من نوح الجن على الحسين
رضي الله عنه حين قتل روى ابن ابي الدنيا والطبراني عن ام سلمة قالت ما سمعت

نوح الجن على احد منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الليلة وما ارى
ابني الا قتل يعني الحسين فقالت لجاريتها اخرجي فاسألي فأخبرت انه قد قتل
واذا جنية تنوح الا يا عين فاحتفلي بجهدي ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا الى متجبر في ملك عبد ** وروى الطبراني
عن عمر بن شبة عن ابي جناب الكلبي قال اتيت كربلا فقلت لرجل من اشراف
العرب بها بلغني انكم تسمعون نوح الجن قال ما تلقى حرا ولا عبدا الا اخبرك
انه سمع ذلك قلت فاخبرني ما سمعت انت قال سمعتهم يقولون
مسح الرسول جبينه ** فله بريق في الخدود
ابواه من عليا قريش ** وجده خير الجدود
ذادا لزهرى ** قتلوك يا ابن الرسول ** فاسكنوا نار الخلود ** وقد ذكر غير
واحد ان اهل كربلا كانوا يسمعون نوح الجن على الحسين وهو يقولون
وهم يقولون مسح الرسول البيتين وقد اجابهم بعض الناس فقال
خرجوا به وفدوا اليه ** فهم له شر الوفود ** قتلوا ابن بنت نبيهم ** سكنوا به دار الخلود
وروى الطبراني ايضا عن ابي جناب الكلبي قال حدثني الجصاصون قال كنا
اذا خرجنا بالليل الى الجبانة عند مقتل الحسين سمعنا الجن ينوحون عليه
ويقولون فذكروا البيتين ** وروى ابن ابي الدنيا عن محمود بن ابي المقدام قال
اخبرنا الجصاصون انهم كانوا يسمعون نوح الجن على الحسين فذكروا البيتين
وروى ابن ابي الدنيا عن ابن حيزوم الكلبي عن امه قالت لما قتل الحسين سمعت
مناديا ينادي في الجبال ايها القوم القاتلون حسينا ** وفي لفظ ايها القاتلون ظلما
ابشروا بالعذاب والتنكيل ** كل اهل السما يدعوا عليكم ** من نبي وملاك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود ** وموسى وحامل الانجيل ** وروى ابو الوليد التميمي
عن محمد المصقلي قال لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما سمع منادينا ينادي
ليلا يسمع صوته ولم ير شخصه ** عقرت عقرة ناقة فاستوصلوا ** المقصد
وجرت سوانحهم بغير الاسعد ** منوا رسول الله اعظم حرمة ** واهل من ام الفصيل
عجبا لهم لما اتوا لم يمسخوا ** والله يملي للطغاة الجحد ** وذكر سبط ابن الجوزي عن
الشعبي قال سمع اهل الكوفة قايلا يقول في الليل ابكي قتيلا بكربلا ** مضرج الجسم بالدما
ابكي

صوابه للطغام

[illegible]

ابكي قتيل الطغاة ظلما ** بغير جرم سوى الوفاء ** ابكي قتيلا بكى عليه
من ساكن الارض والسما ** وهتك اهله واستحلوا ** ما حرم الله في الاماء
بابي جسمه المعرى ** الا من الدين والحيا ** كل الرزايا لها عزاء ** وما لذي الود من عزاء
وقال المرتضى ناحت الجن عليه فقالت ** حين تنا الجن ساكن سنجات
ويلطمن خدودا كالدنانير نقيات ** ويلبسن ثياب السواد بعد القصبيات
وروى البغوي عن ابي معشر عن بعض مشايخه ان قاتل الحسين لما جاء ابن زياد وذكر له
كيف قتله وما قال له الحسين اسود وجهه ** وقال المنذر الثوري جاء رجل يبشر
الناس بقتل الحسين فرايته اعمى يقاد ** العاشر في ذكر ما ورد من الايات
فيمن سبه ** روى احمد في المناقب عن ابي رجا انه كان يقول لا تسبوا عليا ولا
اهل هذا البيت ان جارا لنا من بني الهجيم قدم من الكوفة فقال الم تروا
هذا الفاسق بن الفاسق الله قتله يعني الحسين رضي الله عنه فرماه الله
بكوكبين في عينيه فطمس بصره وفي لفظ فذهب وفي رواية فرماه الله
بكوكبين من السما قال ابو رجا فانا رايته ** الحادي عشر في ذكر ما حل بمن
حضر قتله ومن اعان عليه وشرك فيه من الايات ** روى عمر الملاء عن سفيان
ابن عيينة قال حدثتني جدتي ام ابي ان رجلين ممن شهد
قتل الحسين رضي الله عنه قالت اما احدهما فطال ذكره حتى كان يلفه
واما الاخر فانه كان يستقبل الراوية فيشربها الى اخرها فما يروى
سنان ذات ابن احدهما كان لونه حمل وكان مجنونا ** وروى عمر بن شبة عن عطاء
مسلم قال قال السدي اتيت كربلا ابيع البز فعمل لنا شيخ من طي طعاما فتعشينا
عنده فذكرنا قتل الحسين رضي الله عنه فقلنا ما شرك في قتله احد الا مات
باسوء ميتة فقال ما اكذبكم يا اهل العراق فانا ممن شرك في ذلك فلم يبرح
دنى من المصباح وهو يتقد فقط فذهب يخرج الفتيلة باصبعه فاخذت
النار فيها فذهب يطفيها بريقه فاخذت النار بلحيته فالقى نفسه في الما
فرايته كانه حممة ** وروى الخطيب عن مولى لبني سلامة قال كنا في ضيعتنا

هم

لعن الله من سبهم

من الجعفيين ثم
وروى محمد بن منصور
عن ابي محمد الهلالي قال
شرك رجلان في دم
الحسين بن علي رضي الله عنهما
فاما احدهما فابتلي بالعطش
فكان لو شرب راوية
ما روي واما الاخر فابتلي بطول
ذكره فكان اذا ركب الفرس
يلويه على عنقه كانه حبل

بالنهرين ونحن نتحدث بالليل فقلنا ما احد ممن اعان على قتل الحسين رضي الله عنه
خرج من الدنيا حتى تصيبه بلية ومعنا رجل من طي فقال الطاي فانا ممن اعان على
قتل الحسين فما اصابني الا خير قال وغشي السراج فقام الطاي يصلحه فعلقت
النار في سبابته فمر يعدو نحو الفرات فرمى بنفسه في الما فاتبعناه فجعل اذا
انغمس في الما رفرفت النار على الما واذا ظهر اخذته حتى قتلته النوع الثاني عشر في ذكر
ما وقع في احوال اعدا الحسين وما وقع في اموالهم من احب قتله في تركته والابل التي حمل
عليها راسه رضي الله عنه واصحابه من الايات روى يحيى بن معين عن جرير عن يزيد بن ابي زياد
قال قتل الحسين رضي الله عنه ولي اربع عشرة سنة وصار الورس الذي في عسكرهم
رمادا واحمرت افاق السما ونحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها النيران
وروى الحميدي عن سفين بن عيينة عن جدته ام ابيه قالت لقد رايت الورس عاد
رمادا ولقد رايت اللحم كان فيه النار حين قتل الحسين وروى سعيد بن
منصور عنه عن جدته ان رجلا ممن شهد قتل الحسين رضي الله عنه كان يحمل ورسا
فصار ورسه رمادا وروى ابن المنذر عنه عن جدته ام عيينة ان جمالا كان
يحمل ورسا فهوي قتل الحسين رضي الله عنه فصار ورسه رمادا وروى المزي
عن ابي حميد الطحان قال كنت في خزاعة فجاوا بشي من تركة الحسين رضي الله عنه
فقيل لهم ننحر او نبيع فنقسم فقال انحروا قال فجعل على جفنة فلما وضعت
فارت نارا وروى ايضا عن حماد بن زيد عن جميل بن مرة قال اصابوا ابلا في عسكر
الحسين رضي الله عنه يوم قتل فنحروها فطبخوها قال فصارت مثل العلقم فما
استطاعوا ان يسيغوا منها شيا النوع الثالث عشر في ذكر ما ورد من شدة غضب
الله حتى كاد ان يهلك اهل الارض حين قتل الحسين رضي الله عنه روى المزي
عن يحيى بن بكير نا علي ويكنى ابا اسحق عن عامر بن سعد البجلي قال لما قتل الحسين
ابن علي رضي الله عنهما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال ان رايت
البرا ابن عازب فاقريه مني السلام واخبره ان قتلة الحسين في النار وان كاد الله
ليسحت اهل الارض منه بعذاب اليم قال فاتيت البرا فاخبرته فقال صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم من راني في المنام فقد راني فان الشيطان لا يتصور بي

الرابع عشر

النوع الرابع عشر في ذكر ما ورد من تعذيب الله تعالى لقاتل الحسين رضي الله عنه
في البرزخ بالعطش وتبديل صورته روى المزي عن عبد العزيز بن احمد الكتاني
عن اسد بن القسم الحلبي قال راى جدي صالح بن الشحام بحلب وكان صالحا
دينا في النوم كلبا اسود وهو يلهث عطشا ولسانه قد خرج على صدره
فقلت هذا كلب عطشان دعني اسقيه ما ادخل فيه الجنة وهممت لافعل
فاذا بهاتف يهتف من ورايه ويقول يا صالح لا تسقه يا صالح لا تسقه
هذا قاتل الحسين بن علي اعذبه بالعطش الى يوم القيمة النوع التاسع في
ذكر تعزية الناس لابن عباس واعتذار ابن الزبير مما ظن فيه روى
ابن سعد عن ابي مليكة قال بينما ابن عباس جالس في المسجد الحرام وهو يتوقع
خبر الحسين بن علي رضي الله عنهم الى ان اتاه آت فساره بشي فاظهر
الاسترجاع فقلنا ما حدث يا ابا العباس قال مصيبة عظيمة عند الله
نحتسبها اخبرني مولاي انه سمع ابن الزبير يقول قتل الحسين بن علي
فلم يبرح حتى جاءه ابن الزبير فعزاه ثم انصرف فقام ابن عباس فدخل
منزله ودخل عليه الناس يعزونه فقال انه ليعدل عندي مصيبة
حسين شماتة ابن الزبير اترون مشي ابن الزبير الي يعزيني ان ذلك
منه الا شماتة قال الواقدي وحدثني ابن جريج قال وكان المسور بن مخرمة
بمكة حين جاءنا نعي الحسين بن علي فلقي ابن الزبير فقال قد جاء ما كنت تتمنى
موت حسين بن علي فقال ابن الزبير يا ابا عبد الرحمن تقول لي هذا فوالله
ليته بقي ما بقي بالجمى حجر والله ما تمنيت ذلك له فقال المسور انت
اشرت عليه بالخروج الى غير وجه قال نعم اشرت به عليه ولم ادر انه يقتل
ولم يكن بيدي اجله ولقد جئت ابن عباس فعزيته فعرفت ان ذلك
يثقل عليه مني ولو اني تركت تعزيته قال مثلي يترك لا يعزيني بحسين
وما اصنع اخوال وغرة الصدور علي وما ادري على اي شي ذلك فقال
له المسور ما حاجتك الى ذكر ما مضى وبثه دع الامور تمضي وبر اخوالك فابوك
احد عمهم منك وروى ابن سعد عن الشعبي قال لما بلغ عبد الله بن الزبير

قتل الحسين بن علي رضي الله عنهم خطب بمكة فقال اما ان اهل العراق قوم غدر
فجرة وان اهل الكوفة شرارهم انهم دعوا حسينا ليولوه عليهم ويقيم
امورهم وينصرهم على عدوهم ويعيد معالم الاسلام فلما قدم عليهم ثاروا عليه
فقتلوه قالوا له اما ان تضع يدك في يد الفاجر الملعون ابن زياد فيرى
فيك رايه واما ان نقتلك فاختار الوفاة الكريمة على الحياة الذميمة فرحم
الله حسينا واخزى قاتله ولعن من امر بذلك ورضي به افبعد ما جرى
على ابي عبد الله ما جرى يطمئن احد الى هولاء او يقبل عهود الفجرة الغدرة
اما والله لقد كان قواما بالليل صواما بالنهار واولى بما هم فيه من الفاجرين
والله ما كان يتبدل بالقران الغناء ولا بالبكاء من خشية الله الحداء ولا
بالصوم شرب الخمور ولا بقيام الليل الزمور ولا بمجالس الذكر الركض في
طلب الصيود واللعب بالقرود فقتلوه فسوف يلقون غيا الا لعنة
الله على الظالمين ثم نزل **فيما يتعلق بالراس الشريف** وما كان من
امره واين استقر اعلم انهم اختلفوا في الراس على اقوال احدها انه رد الى
المدينة مع السبايا ثم رد الى الجسد بكربلا فدفن معه قال هشام بن محمد
انه دفن بالمدينة عند قبر امه فاطمة رضي الله تعالى عنها قاله ابن سعد
وياتي في التتمة ما نقله وصححه الحافظ ابن دحية والله اعلم وقال الحافظ
ابو العلا الهمداني ان يزيد حين قدم عليه راس الحسين رضي الله عنه بعث
الى المدينة فاقدم عليه عدة من موالي بني هاشم وضم اليهم عدة من موالي ابي
سفين ثم بعث بثقل الحسين رضي الله عنه ومن بقي من اهله معهم
وجهزهم بكل شي ولم يدع لهم حاجة بالمدينة الا امر لهم بها وبعث براس
الحسين فكفن ودفن بالبقيع عند قبر فاطمة وقال ابن سعد قالوا ولما
وصل الراس الى المدينة كان عمرو بن سعيد بن العاص واليها فوضعه بين يديه
واخذ بارنبة انفه ثم امر به فكفن ودفن في قبر امه وذكر الشعبي ان مروان
ابن الحكم كان بالمدينة فاخذه وتركه بين يديه وتناول ارنبة انفه وقال
يا حبذا بردك في اليدين ولونك الاحمر في الخدين والله كاني انظر الى ايام عثمن وقد
ابن

297

ابن الكلبي سمع عمرو بن سعيد الصيحة من دور بني هاشم فقالت بنت عمرو بن معدي كرب
عجت نسا بني تميم عجة كعجيج نسوتنا غداة الارنب والرواية عجت نسا
بني زياد قالوا انشد مروان ضرب الدوسر فيهم ضربة اثبتت اوتاد ملك فاستقر
قالوا ولما وصل الراس الى المدينة والسبايا لم يبق بالمدينة احد وخرجوا يضجون
بالبكا وخرجت زينب بنت عقيل بن ابي طالب كاشفة شعرها تصيح
واحسيناه واخوتاه واهلاه ثم قالت
ماذا تقولون ان قال النبي لكم ماذا فعلتم وكنتم اخر الامم باهل بيتي
واولادي اما لكم ~~وفي رواية ولم تتقوا بهدي ذوي رحم ضيعتموا~~
~~لله ضيعكم وقد رعى النبي حق البيت والحرم~~ وفي لفظ بعترتي وباهلي
بعد مفتقدي منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم ما كان هذا جزاي
اذ نصحت لكم ان تخلفوني بشر في ذوي رحم وذكر دعا ام سلمة عليهم
ابن سعد عنها انها قالت لعن الله اهل العراق
انه بدمشق قال ابن ابي الدنيا وجد راس الحسين رضي الله عنه في خزانة
يزيد بدمشق فكفنوه ودفنوه بباب الفراديس وقال البلاذري
وابن عساكر في تاريخيهما هو بدمشق في دار الامارة وقال الحافظ
ابن دحية ان سليمن بن عبد الملك بن مروان راى النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام كانه يبره ويلطفه فدعى الحسن البصري فسأله عن ذلك
فقال لعلك اصطنعت الى اهله معروفا فقال سليمن اني وجدت راس
الحسين في خزانة يزيد بن معوية فكفنته خمسة اثواب من الديباج
وصليت عليه في جماعة من اصحابي وقبرته فقال الحسن ان النبي صلى الله
عليه وسلم رضي عنك بسبب ذلك فاحسن الى الحسن البصري وامر له بالجوائز
قال الحافظ ابن دحية ايضا ذكر الخطيب ابو المويد موفق بن احمد
الخوارزمي في كتابه مقتل الحسين انه صلب راس الحسين بدمشق ثلاثة ايام
ومكث في خزاين بني امية حتى ولي سليمن بن عبد الملك فطلبه فجي به وهو عظم
ابيض قد قحل فجعله في سفط وطيبه وجعل عليه ثوبا ودفنه في مقابر المسلمين بعدما

وفي روايه ولم تتقوا
لهدي ذوي رحم
ضيعتموا احتضنا وقد
كانه ضيعكم وقد
رعى النبي حق البيت
والحرم

صلي عليه فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث الي المكان فطلب منه الراس فاخبر
بخبره فسال عن الموضع الذي دفن فيه فنبشه واخذه والله اعلم ما صنع به
قال ابن دحية والظاهر من دينه انه بعث به الي كربلا فدفنه مع جسده
الخامس انه بمسجد الرقة علي الفرات في دار الامارة بالمدينة المشهورة ذكر
عمر الوراق في كتاب المقتل وكان لما حضر الراس بين يدي يزيد بن معوية
قال لابعثنه الي آل ابي معيط عوضا عن عثمن وكانوا بالرقة فبعثه
اليهم فدفنوه في بعض دورهم ثم ادخلت تلك الدار في المسجد الجامع
قال وهو الي جانب سدرة هناك وعليه شبيه السبيل لا يذهب شتا
ولا صيفا السادس ان خلفا مصر نقلوه من باب الفراديس الي عسقلان
ثم نقلوه الي القاهرة وله مشهد عظيم يزار وفي الجملة ففي اي مكان
كان راسه الشريف او جسده الكريم فهو ساكن في القلوب والضماير
قاطن في الاسرار والخواطر وانشد بعضهم في هذا المعني

لا تطلبوا المولي الحسين بشرق او بغرب ودعوا الجميع وعرجوا
نحوي فمشهده بقلبي قاطن فيه واحشايي به تتاجج

تتمة قال الحافظ ابن دحية لا يصح في موضع راس الحسين دكان علي
الخصوص ولا في ذلك حجة عليه من النقل المنصوص الا ما ذكره
بسنده اخطب الخطبا ابو المويد موفق بن احمد الخوارزمي في مقتل الحسين
عليه السلام قال الحافظ العدل ابو العلا الحسن بن احمد الهمداني بسنده
ان يزيد بعث براس الحسين رضي الله عنه الي عمرو بن سعيد بن العاص
وهو اذ ذاك عامله علي المدينة وان عمرا امر براس الحسين فكفن ودفن
بالبقيع عند قبر امه فاطمة عليها السلام وكذلك ذكر جماعة من ثقات المحدثين
وعلمايهم ان الراس المكرم قدم به المدينة علي عمرو ايام ولايته بها منهم القاضي
الامام الثقة ابو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت
ابن عبد الله بن الزبير بن العوام في كتاب نسب قريش فانه من احسن
الانساب وذكر سنده اليه قال حدثني محمد بن حسن قال قدم براس الحسين بن علي
عليها

عليهما السلام وبنوا امية مجتمعون عند عمرو بن سعيد فسمعوا الصياح فقالوا
ما هذا فقيل نسا بني هاشم يبكين حين راين راس الحسين بن علي فقال
مروان عجت نسا بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الارنب واتي براس الحسين
فدخل به علي عمرو فقال والله لوددت ان امير المومنين لم يكن بعث به الي
فقال مروان اسكت لا سكت فليس كما قلت ولكنه كما قال الزبيدي
عمرو بن معدي كرب قال له من ابيات ضربت دوسر فيهم ضربة اثبتت اوتاد ملك فاستقر
يقول الان ثبت ملك بني امية لشدة خوفهم عليه من الحسين رضي الله تعالى عنه
هانه فاتي به فوضع بين يديه فتناوله وجعل يقول يا حبذا برده في اليدين
ولونه الاحمر في الخدين كانما بات بمجسدين والله لكاني انظر الي ايام عثمن
فهذا الاثر يدل علي ان الراس حمل الي المدينة ولم يصح فيه سواه والزبير
اعلم اهل الانساب وافضل العلما بهذا الباب ومحمد بن حسن هو
المخزومي النسابة **قلت** اقتصر عليه السيد السمهودي في تاريخ المدينة
وقال ذكر ابن سعد ان يزيد بن معوية بعث براس الحسين الي عمرو
ابن سعيد بن العاص عامله علي المدينة فكفنه ودفنه بالبقيع عند قبر امه
فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا باس بالسلام عليهما والله اعلم
قال ابن دحية قال اهل اللغة عج النسا اذا صوتت وعجت المراة وضجت
عجيجا وضجت قال حمزة الاصبهاني في كتاب الامثال له ان دوسر احدي
كتايب النعمن بن المنذر ملك العرب وكانت له خمس كتايب الرهاين
والصنايع والوضايع والاشاهب ودوسر فاما الرهاين فانهم كانوا
خمسماية رجل رهاين لقبايل العرب يقيمون علي باب الملك سنة ثم يجي
بدلهم خمسماية اخري وينصرف اولئك الي احيايهم وكان الملك يغزو بهم
ويوجههم في اموره واما الصنايع فبنوا قيس وبنوا تيم ابني ثعلبة كانوا
خواص الملك واكثرهم من ربيعة ودوسرمية ودوسر اشتقاقه من الدسر
وهو الثقل لثقل وطئها قال ابن عمرو ذكر البيت والدوسر في كلام العرب
الصلب الشديد يقال جمل دوسر ودوسري اي صلب ونياق بجمل العظيم

العامه دوسري وقال ابن الاعرابي دوسر فوعل من الدسر وهو الطعن
والدفع الشديد ويستعمل الدسر في النكاح ايضا قال ابن دحية وقوله
بمجسد يعني انه غشي بثوبين مصبوغين بالجساد وهو الزعفران
قال ابن الاعرابي ويقال للزعفران الفيد والعبير والجساد
والملاب والمردقوش والايدع والشعر وقال العسكري في كتاب
التلخيص له والزعفران تعرفه العرب من الطيب ويقال له الجادي
والجساد والرهيقان والعبير والدقان والرقون والايدع وقالوا
الايدع دم الاخوين والفيد شعر الزعفران قال ابن دحية وانا اقول
قولا هو الايمان هنيئا لك الشماتة برسول الله صلى الله عليه وسلم يا مروان
وما ذكر من أنه في عسقلان في مشهد هناك فشي باطل لا يقبله من معه
ادنى مسكة من العقل والادراك فان بني امية مع ما اظهروه من
القتل والعداوة والاحتقاد لا يتصور ان يبنوا على الراس مشهدا
للزوار وهذا انما افتعله بنو عبيد في ايام ادبارهم وحلول بوارهم
وتعجيل دمارهم في ايام الملقب بالفايز عيسى بن الظافر وهو الذي
عقد له الخلافة وله من العمر خمس سنين وايام بويع له صبيحة قتل ابيه
الظافر يوم الجمعة سلخ المحرم سنة تسع واربعين وخمسماية ولا يجوز عقوده
ولا عهوده وتوفي وله من العمر احدى عشرة سنة وستة اشهر وايام ليلة
الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين وخمسماية
فافتعل في ايامه بناء المشهد المحدث بالقاهرة ووصول الراس مع المشهد
العسقلاني امام الناس ليوطن في قلوب العامه ما اراد من الامور
الظاهرة وذلك شي افتعل قصدا ونصب غرضا وقصدوا به في نفوسهم
استجلاب العامه عرضا والذي بناه طلايع بن رزيك الرافضي وقد
ذكر جميع من الف في مقتل الحسين عليه السلام ان الراس المكرم ما غرب قط
بل ذكر بعضهم انه حمل على رمح واوصل الى قرية وبين يديه قايل يقول هذا راس
خارجي خرج على امير المومنين يزيد ودفن عند الجامع تحت سدرة والا لا زال محترم

ع

299

مع الايام وقرات في كتب الامامية ان الراس عيد الى الجثة بكربلا بعد
اربعين يوما من المقتل يوم معروف عند الامامية يسمونه الزيارة فيه زيارة
الاربعين ولما وصل الراس الى المدينة جلس عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
للتعزية وخرجت زينب بنت عقيل بن ابي طالب رضي الله عنهم وهي الصغرى
على الناس بالبقيع في نسا قومها وهي تقول ماذا تقولون ان قال النبي لكم الابيات
المتقدمة وقد روي ان القايل للابيات زينب اخت الحسين حين قتل اخوها
الحسين اخرجت راسها من الخبا ورفعت عقيرتها وقالت الابيات وقول
الزبير انتهى وقال السخاوي المكان المعروف بالمشهد الحسيني من
القاهرة ليس الحسين رضي الله عنه مدفونا به وانما فيه راسه فيما ذكره بعض
المصريين ونفاه بعضهم قال السخاوي واما التقي بن تيمية فقد رايت له جوابا
بالغ فيه في انكار ذلك واطال فيه انتهى وقال سيدي وشيخي ولي الله تعالى
عبد الوهاب الشعراوي رضي الله عنه ونفعنا ببركاته والمسلمين زرت
انا والشيخ الكبير شهاب الدين بن الشلبي الحنفي راس الحسين بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهما وكان عنده شك في ان الراس هناك فلما اخذ الشيخ
في التوجه الى حضرة الامام الحسين رضي الله عنه راه مقطوع الراس فقال
يا امام اين راسك فسمع الصوت من باطنه يقول ان راسي في مصر وحمله عليه
طلايع بن رزيك مسجدا عظيما فافاق من التوجه واخبرني بالقصة ثم نقل
راس الشيخ فبينما هو بين النايم واليقظان اذ راى خادم الحسين خرج
من الضريح ووضل في حايط القبلة وصار يمشي ويصر الشيخ يتبعه الى
ان وصل الحجرة النبوية فقال يا رسول الله ان احمد بن الشلبي وعبد الوهاب
الشعراني يزوران راس الحسين فقال تقبل الله منهما ثم افاق الشيخ فتواجد
وفتح عمامته وقال قد تحققت ان راس الامام هنا وما زال يزوره
الى ان مات رحمه الله تعالى والحكايات في هذا المعنى كثيرة ولا نطيل بذكرها

ذكر كتاب يزيد لابن عباس رضي الله عنهما

في ذكر الكتاب الذي كتبه يزيد بن معاوية الى ابن عباس لما
قتل الحسين رضي الله عنه قال ابن اسحق والواقدي وابن سعد وهشام بن محمد

وغيرهم لما قتل الحسين رضي الله عنه بعث عبد الله بن الزبير الى عبد الله بن
عباس ليبايعه وقال انا اولى من يزيد الفاسق الفاجر وقد علمت سابقتي وسيرتي
وسوابق ابي الزبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوابق معوية فامتنع
ابن عباس وقال الفتنة قائمة وباب الدما مفتوح ومالي ولهذا انما انا رجل
من المسلمين فبلغ ذلك يزيد بن معوية فكتب الى ابن عباس سلام عليك اما
بعد فقد بلغني ان الملحد في حرم الله دعاك لتبايعه فابيت عليه
وفاءً لنا فانظر من بحضرتك من اهل بيتك ومن يرد عليك من البلاد
فاعلمهم حسن رايك فينا وفي ابن الزبير وابن الزبير انما دعاك الى طاعته
والدخول في بيعته لتكون له على الباطل ظهيرا وفي الماثم شريكا وقد اعتصمت
ببيعتنا طاعة منك لنا ولما تعرف من حقنا فجزاك الله من ذي رحم خير ما
جزي به الواصلين ارحامهم الموفين بعهودهم فما انسى من الاشيا فما انا
بناس برك وتعجيل صلتك بالذي انت اهله فانظر من يطلع عليك من
الافاق فحذرهم زخارف ابن الزبير وجنبهم لقلقة لسانه فانهم منك
اسمع ولك اطوع والسلام فكتب اليه ابن عباس بلغني كتابك تذكر اني
تركت بيعة ابن الزبير وفاءً منى لك ولعمري ما اردت حمدك ولا برك تراني كنت
ناسيا قتلك حسينا وفتيان بني عبد المطلب مضرجين بالدما مسلوبين بالعرا
تسفي عليهم الرياح وتنتابهم السباع حتى اتاح الله لهم قوما واروهم فما انسى
ولا انسى طردك حسينا من حرم الله وحرم رسوله وكتابك الى ابن مرجانة
تامره بقتله واني لارجو من الله تعالى ان ياخذك عاجلا حيث قتلت عترة
نبيه ورضيت بذلك واما قولك اني غير ناس برك فاحبس ايها الانسان برك
عني وصلتك فاني حابس عنك ودي ولعمري انك ما تؤتينا من مالنا ومن حقنا
في قبلك الا اليسير وانك تحبس عنا منه العريض الطويل ثم انك سالتني ان
احث الناس على طاعتك وان اخذلهم من ابن الزبير فلا مرحبا ولا كرامة تسالني
نصرتك ومودتك وقد قتلت ابن عمي واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم مصابيح الدجا
ونجوم الهدى غادرتهم جنودك بامرك صرعى في صعيد واحد قتلى انسيت انفاذ عونك

الى حرم الله

الى حرم الله تعالى لقتل الحسين فما زلت وراه تخيفه حتى اشخصته للعراق
عداوة منك لله ولرسوله ولاهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا فنحن اولئك لا اباؤك الجفاة الطغاة الكفرة الفجرة اكباد الابل
والحمير الاجلاف اعدا الله واعدا رسوله الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في كل موطن وجدك وابوك هم الذين ظاهروا على الله ورسوله ولكن ان
سبقتني قبل ان اخذ منك ثاري في الدنيا فقد قتل النبيون قبلي وكفى
بالله ناصرا وليعلمن نباه بعد حين ثم انك تطلب مودتي وقد علمت اني لما
بايعتك ما فعلت ذلك الا وانا اعلم ان ولد ابن عمي اولى بهذا الامر منك
ومن ابيك ولكنكم معتدون تدعون اخذتم ما ليس لكم بحق وتعديتم على من
له الحق واني على يقين من الله ان يعذبكم كما عذب قوم عاد وثمود وقوم لوط
واصحاب مدين يا يزيد وان من اعظم الشماتة حملك بنات رسول الله صلى الله
عليه وسلم واطفاله وحرمه واهله من العراق الى الشام اسارى مسلوبين
تري الناس قدرتك علينا وانك قد قهرتنا واستوليت على آل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي ظنك انك اخذت بثار اهل بيتك الكفرة الفجرة يوم بدر
واظهرت الانتقام الذي كنت تخفيه والاضغان التي تكمن في قلبك كمون النار
في الزناد وجعلت انت وابوك دم عثمان وسيلة الى اظهارها فالويل لكما من
ديان يوم الدين ووالله لين اصبحت آمنا من جراحة يدي فما انت بآمن من جراحة
لساني بفيك الكثكث وانت المفند المثبور ولك الاثلب وانت المذموم
ولا يغرنك ان ظفرت بنا اليوم فوالله لين لم نظفر بك اليوم لنظفرن بك
بين يدي الحكم العدل الذي لا يجور في حكمه وسوف ياخذك سريعا اخذا اليما
ويخرجك من الدنيا مذموما مدحورا فعش لا ابا لك ما استطعت فقد
ازداد عند الله ما اقترفت والسلام على من اتبع الهدى فلما قرا يزيد كتابه
اخذته العزة بالاثم وهم بقتل ابن عباس فشغله عنه امر ابن الزبير ثم اخذ الله يزيد
ذلك بيسير اخذ عزيز مقتدر وهذا من ابن عباس رضي الله عنه مشعر بنفاق يزيد
والله اعلم بكسر الكافين وسكون المثلثة الاولى فتات الحجارة والتراب والفند

اضعف الراي

والاثلب التراب ايضا والثبور الهلاك وكل هذه في معنى الهلال والذم

الثاني عشر في ذكر شي من مراثيه رضي الله عنه قال سبط ابن الجوزي اجاد ابن الهبارية الشاعر بكربلا فجلس يبكي الحسين واهله رضي الله عنهم وقال بديها

احسين والمبعوث جدك بالهدى ... قسما يكون الحق عنه مسايل
لو كنت شاهد كربلا لبذلت في ... تنفيس كربك فوق بذل الباذل
وسقيت حد السيف من اعدائكم ... عدلا وحد السمهري الذابل
لكنني اخرت عنك لشقوتي ... فبلابلي بين العراق وبابل
هبني حرمت النصر من اعدائكم ... فاقل من حزن ودمع سايل

ثم نام في مكانه فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يا فلان جزاك الله عني خيرا ابشر فان الله قد كتبك ممن جاهد بين يدي الحسين وحكى بعض العلما عينه يوم عاشورا فصوبت على ذلك فقال وقابلتي لحظت عينا يوم استبها ما

فقلت كفوا الحق عضو يلبس فيه السواد غيي ومراثيه كثيرة شهيرة

الثالث عشر في ذكر ما ورد من عدد من يقتله الله بالحسين رضي الله عنه روى ابو نعيم عن ابن عباس قال اوحى الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وسلم اني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفا واني قاتل بابن بنتك سبعين الفا وسبعين الفا وروى عمر الملا عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل اخبرني ان الله تعالى قتل بدم يحيى بن زكريا عليهما السلام سبعين الفا وهو قاتل بدم الحسين سبعين الفا وسبعين الفا ورواه ابن الجوزي بلفظ ابي نعيم الا انه قال قاتل بابن فاطمة

الرابع عشر في انتقام الله تعالى من قتلة الحسين رضي الله عنه واخزايهم وتسليط المختار بن ابي عبيد عليهم وعقوبة الله لقاتليه واخزائه لظالميه ذكر الشيخ [illegible] سبط ابن الجوزي قال الزهري ما بقي منهم احد الا وعوقب في الدنيا اما بالقتل او العمى او سواد الوجه او بلية عظيمة او زوال الملك في مدة يسيرة وقال الواقدي قال الرماح كان بالكوفة شيخ اعمى قد شهد قتل الحسين رضي الله عنه فسالناه يوما عن ذهاب بصره فقال كنت في القوم وكنا عشرة غير اني لم اضرب بسيف ولم اطعن برمح ولم ارم بسهم فلما قتل الحسين رضي الله عنه وحمل راسه رجعت الى منزلي وانا صحيح

وانا صحيح وعيناي كانهما كوكبان فنمت تلك الليلة فاتاني آت في منامي وقال اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما لي ولرسول الله فاخذ بيدي وانتهرني ولزم تلبابي وانطلق بي الى مكان فيه جماعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وهو مغتم حاسر عن ذراعيه وبيده سيف وبين يديه نطع واذا اصحابي العشرة مذبحين بين يديه فسلمت عليه فقال لا سلم الله عليك ولا حياك يا عدو الله يا ملعون اما استحييت مني تهتك حرمتي وتقتل عترتي ولم ترع حقي فقلت يا رسول الله ما قتلت قال نعم ولكنك كثرت السواد واذا بطست عن يمينه فيه دم الحسين رضي الله عنه فقال لي اقعد فجثوت بين يديه فاخذ مرودا فاحماه ثم كحل به عيني فاصبحت اعمى كما ترون وقال هشام بن محمد قال القاسم بن الاصبغ المجاشعي لما اتي بالرووس الى الكوفة اذا بفارس من احسن الناس وجها قد علق في لبب فرسه راس غلام امرد كانه القمر في ليلة تمامه والفرس يمرح فاذا طاطا راسه لحق الراس بالارض فقلت له راس من هذا فقال راس العباس بن علي قلت وانت قال حرملة بن الكاهن الاسدي قال فلبثت اياما واذا بحرملة وجهه اشد سوادا من القار فقلت له لقد رايتك يوم حملت الراس وما في العرب انضر وجها منك وما اري اليوم لا افبح ولا اسود وجها منك فبكى وقال والله منذ حملت الراس والى اليوم ما مر علي ليلة الا واثنان باخذان بضبعي ثم ينتهيان بي الى نار تاجج فيدفعاني فيها وانا انكص فتسفعني كما ترى ثم مات على اقبح حال وقال السدي نزلت كربلا ومعي طعام للتجارة فنزلنا على رجل فتعشينا عنده وتذاكرنا قتل الحسين رضي الله عنه وقلنا ما شرك احد في دم الحسين رضي الله عنه الا ومات اقبح موتة فقال الرجل ما اكذبكم انا شركت في دمه وكنت ممن قتله وما اصابني شي قال فلما كان في اخر الليل اذا بصياح قلنا ما الخبر قالوا قام الرجل يصلح المصباح فاحترقت اصبعه ثم دب الحريق في جسده فاحترق قال السدي فانا والله رايته كانه حممة وامتا قتل ابن زياد لعنه الله واخزاه

فقال عيما السير لما قتل الحسين رضي الله عنه سقط في ايدي القوم الذين قعدوا
عن نصرته وانا مواسف كرين نادمين فلما مات يزيد بن معوية منتصف ربيع
الاول سنة اربع وستين تحركت الشيعة بالكوفة وكانوا يخافون منه وقيل
انما تحركت في اول هذه السنة قبل موت يزيد وهو الاصح قالوا لما قتل الحسين
ندمت الشيعة وبكوا وراوا انهم لا يخرجهم ويغسل عنهم العار والاثم الا قتل
من قتل الحسين رضي الله عنه او يقتلوا عن اخرهم وفزعوا الى خمسة من
روسا اهل الكوفة وهم سليمن بن صرد الخزاعي وهو من الطبقة الثالثة
من المهاجرين وكنيته ابو المطرف صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه
يسار فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سليمن وكانت له سن عالية وشرف
في قومه فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فنزل الكوفة حين نزلها المسلمون
وشهد مع علي رضي الله عنه الجمل وصفين وكان من الذين كتبوا الى الحسين رضي الله لجمع الناس ؟
عنه ان يقدم الكوفة فلما قدمها غير انه لم يقاتل معه خوفا من ابن زياد ثم ندم بعد الحسين رضي الله عنه
والثاني المسيب بن نجبة الفزاري وكان من اصحاب علي رضي الله عنه وخيارهم
وعبد الله بن سعد بن نفيل الازدي وعبد الله بن وال التيمي ورفاعة بن شداد
البجلي وكان اجتماعهم في منزل سليمن بن صرد فاتفقوا وتعاهدوا على المسير
الى قتال اهل الشام والطلب بدم الحسين رضي الله عنه قال هشام بن محمد
وان يكون اجتماعهم بالنخيلة قال هشام بن محمد سنة خمس وستين ثم انهم كاتبوا
الشيعة فاجابهم اهل الامصار وقيل انهم تحركوا عقب قتل الحسين سنة احدى
وستين ولم يزالوا في جمع الاموال والاستعداد حتى مات يزيد ثم ان المختار بن ابي
عبيد في هذه السنة وثب بالكوفة في رمضان يوم الجمعة بعد موت يزيد بخمسة اشهر
وكان قدومه من مكة من عند عبد الله بن الزبير نايبا عنه في زعمه فوجد الشيعة قد
اجتمعوا على سليمن بن صرد فحسده فقال انا جيتكم من عند محمد بن الحنفية وهو المهدي
وانا امينه ووزيره فانضم اليه طايفة من الشيعة وجمهورهم مع سليمن بن صرد
فكان المختار يحسده ويقول ليس لسليمن خبرة بالحرب وانه يقتلكم ويقتل نفسه
والله لاقتلن بقتلة الحسين رضي الله عنه عدد من قتل بيحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام ولما
ودخلت

ودخلت سنة خمس وستين اجتمع سليمن بن صرد بالنخيلة مع الشيعة وكان قد خلف
له بالكوفة ثمانية عشر الفا فصفي له خمسة الاف فلما عزموا المسير الى الشام علي م
قال له عبد الله بن سعد نمضي الى الشام وقتلة الحسين كلهم بالكوفة منهم عمر بن سعد
ورووس الارباع فقال سليمن هو ما تقول غير انا ارى ان نجهز اليه الجيوش من الشام
هو الفاسق ابن مرجانه وكان ابن زياد لما بلغه موت يزيد هرب من البصرة الى
الشام فالتجا الى مروان بن الحكم وهو الذي ولاه الخلافة قال سليمن فاذا قتلنا
عدونا الى قتلة الحسين ثم سار سليمن بمن كان معه وكانوا يسمون التوابين فلم يزالوا
سايرين الى عين وردة وهي بالخابور وقريبة من اعمال قرقيسيا فالتقاهم عبيد الله
ابن زياد هناك في جيوش اهل الشام جهزهم معه مروان بن الحكم فاقتتلوا اياما
ابن نمير وكانوا في اربعة الاف وابن زياد في ثلاثين الفا ثم التقوا يوما وكانت لسليمن في
اول النهار ثم عادت عليه في اخره ثم ترجل سليمن وقاتل فرماه الحصين بسهم فقتله
فوقع وقال فزت ورب الكعبة وقتل بعده المسيب بن نجبة فقطع راسهما وبعث
بهما الى مروان بن الحكم وكان سن سليمن يوم قتل ثلاثا وتسعين سنة وقتل
لم يكن ابن زياد حاضرا بل كان مقدم الجيوش الحصين بن نمير ثم قتل سليمن وافترقوا
وكانت الوقعة في رجب ومات مروان بن الحكم في رمضان وذكر ابن جرير
ان ابن زياد لما فرغ من التوابين جاء نحو مصر وان بالطاعون فذهب حتى نزل
الجزيرة فوثب المختار بن ابي عبيد في سنة ست وستين واعلن بالطلب
بثار الحسين رضي الله عنه وجاته الامداد من البصرة والمداين ومن الامصار واقام
معه ابراهيم بن الاشتر النخعي وخرج والشيعة معه ينادون يا ثارات الحسين
ثم نفى المختار عبد الله بن مطيع والي ابن الزبير على الكوفة بعثه الى الكوفة من
مكة وملك القصر ثم قتل المختار من شهد قتل الحسين بانواع القتلات واشنعها
فلم يبق من الستة الالاف الذين قاتلوا مع عمر بن سعد وملكوا الشرايع احدا وبعث
الى خولي بن يزيد الاصبحي الذي حمل راس الحسين الى ابن زياد فاحاطوا بداره
فاختبى في المخرج فقالوا لامراته اين هو فقالت في المخرج فاخرجوه وقتلوه
وحرقوه وقال المختار لاقتلن رجلا رضي قتله وكان قد اعطى عمر بن سعد امانا على ان لا

يخرج من الكوفة فاتى رجل الى عمر بن سعد وقال له انه قد قال المختار كذا وكذا والله
ما يريد سواك فارسل اليه عمر ولده حفصا وقال قل للمختار يقول لك ابي
اتفي لنا بالذي وعدتنا او بالذي كان بيننا وبينك فذكر للمختار ذلك
فقال لحفص اجلس ثم ارسل المختار رجلين فذهبا ثم عادا وبيد احدهما
راس عمر بن سعد فقال ولده حفص اقتلتم ابا حفص فقال المختار وانت
تطمع في الحياة بعده لا خير لك فيها ثم ضرب عنقه وقال عمر بالحسين
وحفص بعلي بن الحسين ولا سواء ثم قال والله لو قتلت به ثلاثة
ارباع قريش ما وفوا ولا انملة ثم تتبع شمرا فقتله وقيل ذبح شمرا
كما ذبح الحسين وكان شمر ابرص واوطا الخيل صدره وظهره قال ابن سعد
قدم شمر الغساني الكلابي وكنيته ابو شمر وقيل له ابو السابغة ووفد
له ذو الجوشن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اسلم فلم يفعل
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يمنعك ان تكون في اول هذا
الامر فقال رايت قومك كذبوك واخرجوك وقاتلوك فان ظهرت عليهم
تبعتك وان لم تظهر عليهم لم اتبعك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ستري ظهوري عليهم قال ذو الجوشن فوالله اني لفي قومي اذ قدم علينا راكب فقلنا
ما الخبر فقال لوا ظهر محمد على قومه فكان ذو الجوشن يتوجع على تركه الاسلام
حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن سعد وكان ذو الجوشن جاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من بدر واهدى له فرسا يقال له القرحا
فلم يقبله منه وبعث المختار بالروس الى محمد بن الحنفية ثم جا ابن زياد فنزل
الموصل في ثلاثين الفا فجهز اليه المختار ابراهيم بن الاشتر في سبعة الاف
وذلك في سنة تسع وستين فالتقيا بابن زياد فقتله على الزاب وكان
من غرق من اصحابه اكثر ممن قتل واختلفوا في قاتل ابن زياد فذكر ابن جرير
عن ابراهيم بن الاشتر انه قال قتلت رجلا شممت منه رائحة المسك على شاطئ نهر
خازر قال ضربته فقددته نصفين وقيل ان الذي قتله شريك بن جدير
التغلبي وقيل جابر وجبير وقد ذكرناه وبعث ابن الاشتر براس ابن زياد الى المختار

وجلس

وجلس بالقصر والقيت الرؤوس بين يديه فالقاها في المكان الذي وضع
فيه راس الحسين رضي الله عنه ونصب المختار راس ابن زياد في المكان الذي
نصب فيه راس الحسين رضي الله عنه ثم القاه في اليوم الثاني في الرحبة مع
الرؤوس قال عمارة بن عمير فبينما انا واقف عند الرؤوس بالكناسة اذ قال
الناس قد جاءت حية عظيمة فجعلت تتخلل الرؤوس حتى دخلت في منخري
ابن زياد وخرجت فغابت ساعة ثم عادت ففعلت كذلك وقيل انما
فعلت الحية ذلك بالقصر بين يدي المختار وقال المختار ادعوها وفي
رواية انها فعلت ذلك ثلاثة ايام قلت روى ابن عساكر عن يزيد بن ابي
زياد وعمارة بن عمير قالا لما قتل عبيد الله بن زياد اتي براسه وروس
اصحابه فالقيت بالرحبة فجاءت حية عظيمة فتفرق الناس من فزعها فتخللت
الرؤوس حتى دخلت في منخري عبيد الله بن زياد ثم خرجت من فيه ثم
دخلت في فيه وخرجت من انفه ففعلت ذلك مرارا ثم ذهبت ثم عادت
ففعلت به مثل ذلك مرارا من بين الرؤوس ولا يدري من اين جاءت
ولا اين ذهبت ورواه الترمذي في جامعه وقال حسن صحيح من طريق
عمارة وحده والله اعلم واما يزيد بن معاوية قبحه الله فذكر علما السير عن
الحسن البصري رحمه الله قال قد كان في معاوية هنات لو لقي اهل الارض
الله ببعضها لكفاهم ونوبه على هذا الامر واقتطاعه من غير مشورة من
المسلمين وادعاوه زيادا وقتله حجر بن عدي واصحابه وتوليته مثل
يزيد على المسلمين قال وقد كان معاوية يقول لولا يزيد لرايت رشدي
وروى ابو الفرج بن الجوزي من طريق احمد بن حنبل قال ثنا محمد بن
علي عن مهنا بن يحيى قال سالت احمد بن حنبل عن يزيد بن معاوية فقال هو
الذي فعل ما فعل قلت وما فعل قال نهب المدينة قلت فنذكر عنه الحديث
قال لا ولا كرامة لا ينبغي لاحد ان يكتب عنه الحديث وقال ابن الجوزي
قال وروى القاضي ابو يعلى من انفرد الحنبلي في كتابه المعتمد في الاصول
عن صالح بن احمد بن حنبل قال قلت لابي ان قوما ينسبونا الى تولي

يزيد فقال يا بني وهل يتولى يزيد احد يومن بالله فقلت فلم لا تلعنه قال
فتى رايتني لعنت شيا يا بني لم لا تلعن من لعنه الله في كتابه قال فقلت اين لعن
الله يزيد في كتابه فقال في قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا
في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم
فهل يكون فساد اعظم من القتل وفي رواية قال يا بني ما اقول في رجل
لعنه الله في كتابه وذكره قال ابن الجوزي وصنف القاضي ابو يعلى كتابا
ذكر فيه بيان من يستحق اللعن وذكر منهم يزيد وقال في كتابه المذكور الممتنع
من جواز لعن يزيد اما ان يكون غير عالم بذلك او منافقا يريد ان يوهم
بذلك وربما استغر الجاهل بقوله صلى الله عليه وسلم المومن لا يكون
لعانا قال القاضي وهذا محمول على من لا يستحق اللعن فان قيل فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول جيش يغزوا القسطنطينية
مغفور له ويزيد اول من غزاها قلنا فقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعن الله من اخاف مدينتي والاخر ينسخ الاول وروى
الامام احمد في مسنده عن السايب بن خلاد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من اخاف اهل المدينة ظلما اخافه الله وعليه لعنة الله والملايكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا وروى البخاري
عن عايشة رضي الله عنها قالت سمعت سعدا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا يكيد اهل المدينة احد الا انماع كما ينماع الملح في الما ورواه مسلم
بلفظ لا يريد اهل المدينة احد بسوء الا اذابه الله ذوب الرصاص
واما قوله صلى الله عليه وسلم اول جيش يغزوا القسطنطينية فانما يعني
ابا ايوب الانصاري واشباهه لانه كان فيهم ولا خلاف ان يزيد اخاف
اهل المدينة وسبا اهلها ونهبها واباحها في وقعة الحرة
ما رواه ابن اسحق والواقدي وهشام بن محمد وغيرهم ان جماعة من اهل
المدينة وفدوا على يزيد سنة اثنتين وستين بعد ما قتل الحسين
رضي الله عنه فراوه يشرب الخمر ويلعب بالطنابير والكلاب والقرود فلما عادوا

الى

304

الى المدينة اظهروا سبه وخلعوه وطردوا عامله عثمن بن محمد بن ابي سفيان
وقالوا قدمنا من عند رجل لا دين له يسكر ويدع الصلاة وبايعوا عبد الله بن حنظلة
وقالوا يا قوم والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السما رجل
ينكح الامهات والبنات والاخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة ويقتل ابنا
النبيين والله لو لم يكن عندنا احد من الناس لابلينا الله فيه بلا حسنا فبلغ الخبر
الى يزيد فبعث اليهم مسلم بن عقبة المري قبحه الله في جيش كثيف من
اهل الشام فاباحها ثلاثا وقتل ابن الغسيل والاشراف واقام ثلاثا ينهب
الاموال ويهتك الحريم قال ابن سعد وكان مروان بن الحكم يحرض مسلم بن عقبة
على اهل المدينة فبلغ يزيد فشكر مروان بن الحكم وقربه وادناه ووصله
وذكر المدايني في كتاب الحرة عن الزهري قال كان القتلى يوم الحرة سبعماية
من وجوه الناس من قريش والانصار والمهاجرين ووجوه الموالي واما من
لم يعرف من عبد وحر وامراة فعشرة الاف وخاض الناس في الدما الى قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وامتلات الروضة والمسجد قال مجاهد التجا
الناس الى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره والسيف يعمل فيهم وكانت
وقعة الحرة سنة ثلاث وستين في ذي الحجة وكان موت يزيد بعد ثلاثة
اشهر ما امهله الله بل اخذه اخذ القرى وهي ظالمة وظهرت فيه الاشارات
النبوية والاشارات المحمدية وذكر ابو الحسن المدايني ايضا عن ام الهيثم
بنت يزيد قالت رايت امراة من قريش تطوف بالبيت فعرض اسود فعانقته
وقبلته فقلت ما هذا منك فقالت هذا ابني من يوم الحرة وقع على ابوه
فولدته وذكر المدايني ايضا عن ابي قرة قال قال هشام بن حسان ولدت
الف امراة بعد الحرة من غير زوج وغير المدايني يقول عشرة الاف امراة
قال الشعبي اليس قد رضي يزيد بذلك وامر به وشكر مروان بن الحكم قلت
على فعله ثم سار مسلم بن عقبة من المدينة الى مكة فمات في الطريق
روى ابن عساكر عن محمد بن سعد ان مسلم بن عقبة المري ورد المدينة يدعي
الى بيعة يزيد انهم اعبد قن في طاعة الله ومعصيته فاجابوه الا رجلا من

قريش امه ام ولد فقال بل في طاعة الله فابى ان يقبل ذلك منه وقتله فاقسمت
امه لئن امكنها الله من مسلم حيا او ميتا ان تحرقه بالنار فلما خرج مسلم من
المدينة اشتدت علته فمات فخرجت ام القرشي باعبد لها الى قبره فامرت
به فنبش فلما وصلوا اليه اذا بثعبان قد التوى على عنقه قابضا بارنبة
انفه يمصها فكاع القوم عنه والله اعلم واوصى مسلم بن عقبة الى الحصين
بن نمير فضرب الكعبة بالمجانيق وهدمها واحرقها وحاتمي يزيد في رتبة
وذكر ابن الجوزي في كتابه الرد على المتعصب العنيد ليس العجب من قتال
ابن زياد الحسين وتسليطه عمر بن سعد على قتله وشمر وحمل الراس اليه
وانما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب ثناياه وحمل اهل
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على اقتاب الجمال وعزمه ان يدفع فاطمة
بنت الحسين الى الرجل الذي طلبها وانشاده ابيات ابن الزبعرى وهي ليت اشياخي ببدر شهدوا الخ
ورد الراس الى المدينة وقد تغيرت رايحته وما كان قصده الا الفضيحة واظهار
رايحته للناس افيجوز ان يفعل هذا بالخوارج اليس باجماع المسلمين ان الخوارج
والبغاة يغسلون ويكفنون ويصلى عليهم ويدفنون وكذا قول يزيد لي ان
اسبيكم لما طلب الرجل فاطمة بنت الحسين وكذا قوله ان شئت فعلت هذا
قول لا يقنع لقايله وفاعله باللعن ولو لم يكن في قلبه احقاد جاهلية واضغان
بدرية لاحترم الراس لما وصل اليه ولم يضربه بالقضيب وغسله وكفنه
ودفنه واحسن الى ال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبطه والدليل
على صحة هذا انه استدعى ابن زياد اليه واعطاه اموالا عظيمة وتحفا كثيرة
وقرب مجلسه ورفع منزلته وادخله على نسايه وجعله نديمه وسكر ليلة
فقال للمغني غن ثم قال يزيد بديها اسقني شربة تروي فوادي واملا فاسق مثلها ابن زياد
صاحب السر والامانة عندي وهو لتسديد مغنمي وجهادي قاتل الخارجي اعني حسينا
ومبيد الاعدا والحساد وقال ابن عقيل وما يدل على كفره وزندقته
فضلا عن سبه ولعنه اشعاره التي افصح فيها بالالحاد وابان عن خبث الضمير
وسوء الاعتقاد كقوله في قصيدته التي اولها علية هاتي واعلني وترنمي بذلك اني لا احب التناجيا

حديث

305

حديث ابي سفين قديما سما بها الى احد حتى اقام البواكيا الا هات فاسقيني على ذاك قهوة
تخيرها العنسي قدما وشاميا اذا ما نظرنا في امور قديمة وجدنا حلالا شربها متواليا
وان مت يا ام الاحيمر انكحي ولا تاملي بعد الفراق تلاقيا فان الذي حدثت عن يوم بعثنا
احاديث طسم تجعل القلب ساهيا فلا بد لي من ان ازور محمدا بمشمولة صفرا تروي عظاميا
قال ومنها قوله ولو لم يمس الارض فاضل بردها لما كان عندي مسحة في التيمم
ومنها لما بدت تلك الحمول واشرفت وقد مرت ومنها معشر الندمان قوموا واسمعوا
صوت الاغاني واشربوا كاس المدام واتركوا ذكر المعاني شغلتني نغمة العيدان عن
صوت الاذان وتعوضت عن الحور عجوزا في الدنان الى غير ذلك مما نقل
من ديوانه ولهذا تطرق العادا الى الاموية بولايته عليها حتى قال ابو العلا
العري ارى الايام تفعل كل نكر فما انا في العجايب مستزيد اليس قريش قتلت حسينا
وكان على خلافتكم يزيد قلت وكتاب ابن عباس شعبه عاذكروا والله اعلم ولما
لعنه الامام ابو الفرج بن الجوزي على المنبر ببغداد بحضرة امير المومنين الناصر
والاكابر العلما قام جماعة من الجفاة من مجلسه فقال ابن الجوزي الا بعدا لمدين
كما بعدت ثمود قلت ظاهر اقواله واحواله واعماله النفاق وعلى هذا فلعنه جايز
الا ان كان مات مسلما فالله اعلم وسال جماعة ابن الجوزي عن يزيد فقال ما تقولون
في رجل ولي ثلاث سنين في السنة الاولى قتل الحسين وفي الثانية اخاف المدينة
واباحها وفي الثالثة رمى الكعبة بالمجانيق وهدمها وحرقها فقالوا يلعن فقال
العنوه وقال ابن الجوزي في كتابه الرد على المتعصب العنيد قد جاء في الحديث
لعن من فعل ما لا يقارب فعله عشر معشار فعل يزيد وذكر الاحاديث التي في
الصحيحين لعن الله الواشمة والمستوشمة لعن الله الواشرة والمستوشرة لعن الله
المصورين لعن الله اكل الربا وموكله وذكر احاديث كثيرة من هذا الباب
قال وهذه الاشيا دون فعل يزيد من قتل الحسين واخوته واهله ونهب المدينة
وهدم الكعبة وضربها بالمجانيق واشعاره الدالة على فساد عقيدته ومن رام
زيادة فعليه بالكتاب المذكور ففيه شفا الغرام والسلام
اخبروني بشجرة شبه الرجل المسلم لا يتحات ورقها ولا ولا ولا تؤتي اكلها

الحمد لله
م سمع
وكره لي
فكتابنا منهم ايه
[illegible]
سوالهم عن كم
[illegible]

كل حين بإذن ربها هي النخلة عزاه فيهما للبخاري عن ابن عمر انتهى ورواه أيضا ابن جرير وابن
المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقال أخبروني بشجرة مثل الرجل المسلم لا يتحات ورقها ولا ولا ولا تؤتي أكلها كل حين
بإذن ربها قال عبد الله فوقع في نفسي أنها النخلة فأردت أن أقول هي النخلة ولكني كنت
أصغر القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة ورواه ابن مردويه عنه
بلفظ لما نزلت هذه الآية ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أتدرون أي شجرة هذه قالوا الله ورسوله أعلم قال هي النخلة قال عبد الله
ابن عمر فقلت والذي أنزل عليك الكتاب بالحق لقد وقع في نفسي أنها النخلة ولكني
كنت أصغر القوم ثم أبو بكر وعمر فلما لم يتكلما بشيء لم أحب أن أتكلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند ذلك ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير ورواه أيضا
وابن جرير أيضا عنه بلفظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون
ما الشجرة الطيبة قال ابن عمر فأردت أن أقول هي النخلة فمنعني مكان عمر
فقالوا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة ورواه
البخاري عنه في كتاب العلم في ثلاثة مواضع بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها وفي لفظ هي مثل المسلم فحدثوني
وفي لفظ حدثوني ما هي وفي لفظ قال فوقع الناس في شجر البوادي قال
عبد الله فوقع في نفسي أنها النخلة واستحييت وفي لفظ فاستحييت وفي لفظ
فأردت أن أقول هي النخلة فإذا أنا أصغر القوم ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول
الله وفي لفظ أخبرنا بها فقال هي النخلة قال عبد الله فحدثت أبي بما وقع في نفسي
فقال لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا زاد ابن حبان
أحسبه قال حمر النعم ورواه البزار عنه بلفظ قرأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة الآية فقال أتدرون ما هي قال
ابن عمر لم يخف علي أنها النخلة فمنعني أن أتكلم الحياء لمكان سني فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هي النخلة ورواه ابن حبان بلفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من يخبرني عن شجرة مثلها مثل المؤمن أصلها ثابت وفرعها في السماء وذكر الحديث

وروى سببه البخاري في الأطعمة عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذ أتي بجمار ولفظه في البيوع كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو يأكل جمارا فقال
إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم الحديث ورواه ابن أبي أسامة عنه بلفظ كنا عند
النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال إن مثل المؤمن كمثل شجرة لا تسقط لها أنملة
فلا تسقط لمؤمن دعوة وروى الترمذي والنسائي والبزار وأبو يعلى وابن جرير
وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن أنس قال أتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقناع من بسر فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة حتى بلغ تؤتي أكلها
كل حين بإذن ربها قال هي النخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة حتى بلغ ما لها
من قرار قال هي الحنظلة وروى عبد الرزاق والترمذي وابن جرير وابن المنذر
وابن أبي حاتم والرامهرمزي في الأمثال عن شعيب بن الحبحاب قال كنا عند أنس فأتينا
بطبق عليه رطب فقال أنس لأبي العالية كل يا أبا العالية قال هذا من الشجرة التي
ذكر الله في كتابه ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت قال هكذا
قرأها يومئذ أنس قال الترمذي هذا الموقوف أصح وروى أحمد وابن مردويه
بسند جيد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كشجرة طيبة قال
هي التي لا ينقص ورقها هي النخلة تنبيه هذا الحديث رواه البخاري في
مواضع من صحيحه عن ابن عمر منها ما مر وفي بيع الجمار وأكله وفي الأطعمة وفي
الأدب ورواه مسلم في صحيحه عنه تلو كتاب التوبة قال أخبروني هذا أمر
حقيقة والمراد اختبار ما عندهم من العلم قال بشجرة وفي لفظ إن من الشجر
شجرة فشجرة اسم إن وخبرها من الشجر ومن للتبعيض أو المبين من جنس الشجر
ولا يسقط ورقها جملة في محل نصب على أنها صفة لاسم إن وإنها مثل المؤمن
يكسر إن عطفا على إن الأولى فحدثوني وفي لفظ في باب آخر بحذف الفاء في
بعض النسخ بالفاء فإن قلت علمت إثبات الفاء وحذفها فرق قلت قال
العيني الأصل عدم الفاء لعدم الجهة الجامعة بين الجملتين المقتضية للعطف
أما الأولى فهي الفاء التي وقعت جوابا للشرط محذوف تقديره إن عرفتموها
فحدثوني عنها وثم حدثنا لفظة ثم تقتضي بأنها أمور التشريك في الحكم

والترتيب والمهملة والترتيب هنا ظاهر وكذا المهملة لانهم لم يقولوا ذلك عقب
قوله حدثوني بل بعدان وقعوا في شجر البوادي وما مبتدا وهي خبره والجملة سدت
مسد المفعولين ايضا الفعل الذي التحديث وقوله هي النخلة مفعول لانها مقول القول
وحدثنا امر والمراد منه الطلب والسوال وقد مر ان الامر اذا كان بالعلو
والاستعلا يكون حقيقة في بابه واذا كان لمساويه يكون التماسا واذا كان
لسفلو يكون التماسا ولو لكان للاعلى منه يكون طلبا والتماسا وفي لغات
للصغاني الشجر والشجرة ما كان على ساق من نبات الارض قال الدينوري
ومن العرب من يقول شجر وشجرة فيكسر الشين ويفتح الجيم وهي لغة لبني
سليم ولربات على هذا المثال الا احرف يسيرة وهي شجره وشجر وقصبة
وقصب وحلقه وحلق وقال الزمخشري والشجره بكسر الشين والشيره
بكسر الشين والياء وعن ابي عمرو انه كرهها وقال يقرا بها بربر مكة وسودانها
قال شيخه وفي رواية الاصيلي وكريمة مثل محركة وفي رواية ابي ذر مثل
بكسر الميم وسكون المثلثة في الصحاح مثل كلمة تسوية يقال هذا مثله ومثله
كما يقال شبهه وشبهه بمعنى والبوادي جمع بادية وهي خلاف الحاضرة
والبدو مثل البادية والنسبة اليه بدوي وعن ابي زيد بداوي واصلها
تا ودال وواو من البدو وهو الظهور وهو ظاهر في معنى البادية وفي لفظ
البواد بحذف الياء وهي لغة ومعنى فوقع الناس في شجر البوادي اي ذهبت
افكارهم في شجر البوادي وذهلوا عن النخلة فجعل كل منهم يفسرها بنوع من
الانواع يقال وقع الطائر على الشجرة اذا نزل عليها واعلم ان المسلم هو المشبه
والنخلة هي المشبه بها واما وجه الشبه فقد اختلفوا فيه فقال بعضهم
وهو الصحيح هو كثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها وجودها على الدوام
فانه من حين يطلع ثمرها لا يزال يوكل منه حتى ييبس وبعد ان ييبس فتتخذ
فيها منافع كثيرة من خشبها وورقها واغصانها تستعمل جذوعا وحطبا واواني
وعصيا وحصرا وقففا حتى نوى ثمرها تعلف به البهايم وتصنع من ليفها
امور كثيرة وكذلك المومن خير كله من كثرة طاعته ومكارم اخلاقه ومواظبته
على

على صلاته وصيامه وذكره وصدقته وقال بعضهم وجه الشبه ان النخلة اذا
قطع راسها ماتت بخلاف باقي الشجر وقال بعضهم لانها لا تحمل حتى تلقح وقال
بعضهم لانها تموت اذا غرقت او فسد ما هو كالقلب لها وقال بعضهم لان
لطلعها رائحة المني وقال بعضهم لانها تعشق كالانسان وقال بعضهم لانها
تشرب من اعلاها وهذه الاقوال كلها ضعيفة من حيث ان التشبيه انما وقع
بالمسلم وهذه المعاني تشمل المسلم والكافر نعم لو شبه الانسان بها لكان ذلك
موجها قال الحافظ واضعف من ذلك قول من زعم ان ذلك لكونها خلقت
من فضلة طينة ادم عليه السلام فان الحديث في ذلك لم يثبت قال ووجه
الشبه بين النخلة والمسلم من جهة عدم سقوط الورق ما رواه الحرث بن
ابي اسامة يعني الحديث السابق فلا تسقط للمومن دعوة وصدق البخاري وفيه
ان من الشجر لما بركته كبركة المسلم قال الحافظ وهذا اعم من الذي قبله انتهى
قال ولا يكون ثلاثا اي ولا ينقطع ثمرها ولا يعدم فيها ولا يبطل نفعها وقال
القرطبي وجه الشبه ان اصل دين المسلم ثابت وان ما يصدر عنه من العلوم والخير
قوت للارواح مستطاب وانه لا يزال مستورا بدينه وانه ينتفع بكل ما يصدر
عنه حيا وميتا انتهى تنبيه من فوايد هذا الحديث جواز ضرب الامثال
والاشباه لزيادة الافهام وتصوير المعاني في الذهن وتحديد الفكر والنظر
في حكم الحادثة وتلويح بان التشبيه لا عموم له ولا يلزم ان يكون المشبه
مثل المشبه به في جميع الوجوه قال الحافظ فان المومن لا يماثله شي من الجمادات
ولا يعادله انتهى ويستنبط منه استحباب القا العالم المسئلة على اصحابه
ليختبر افهامهم ويرغبهم في الفكر وجوازا للغزوم بيانه فان قلت روى
ابو داود عن معوية انه صلى الله عليه وسلم نهى عن الاغلوطات قال الاوزاعي
اصدوانه هي صعاب المسائل قال العيني وغيره هو محمول على ما لا نفع فيه او
خرج على سبيل تعنت المسؤل او تعجيزه او تخجيله ونحو ذلك وفيه اشارة
الى ان الملغوز له ينبغي له ان يتفطن لقراين الاحوال الواقعة عند السوال
وان الملغز ينبغي له ان لا يبالغ في التعمية بحيث لا يجعل للغز بابا يدخل منه بل

كلما قربه كان اوقع في نفس سامعه وسبب ذلك ما قاله ابن عمر فظننت انها
النخلة من اجل الجمار الذي اتي به رواه ابو عوانة في صحيحه عنه وفيه دلالة على
فضيلة النخلة قال المفسرون ضرب الله مثلا كلمة طيبة لا اله الا الله كشجرة
طيبة هي النخلة اصلها ثابت في الارض وفرعها في السما اي راسها تؤتي اكلها كل
حين وقت شبه الايمان بالنخلة وما يكسبه المؤمن لثبات الايمان في قلب المؤمن
كثبات النخلة في منبتها وشبه ارتفاع فروع النخلة بما يكسبه المؤمن من بركة
الايمان وثوابه في كل وقت وزمان بما ينال من ثمرة النخلة في اوقات السنة كلها
من الرطب والتمر وقد ورد ذلك صريحا فيما رواه البزار وابن حبان كما سبق
وفيما رواه البخاري في الادب من صحيحه عن ابن عمر مرفوعا مثل المؤمن كشجرة
خضرا لا يسقط ورقها ولا يتحات فقال القوم هي شجرة كذا هي شجرة كذا فاردت
ان اقول هي النخلة وانا غلام شاب فاستحييت فقال هي النخلة وفيه ان
العالم الكبير قد يخفى عليه بعض ما يدركه من هو دونه لان العلم منح الاهية
ومواهب رحمانية وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشا وقوله فاستحييت
فاردت ان اقول هي النخلة فاذا انا اصغر القوم وفي البخاري في الاطعمة فلما
انا عاشر عشرة انا احدثهم وفي لفظ ورايت ابا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت ان
اتكلم قال الحافظ واستدل به مالك رحمه الله على ان الخواطر التي تقع في
القلب من محبة الثنا على اعمال الخير لا يقدح فيها اذا كان اصلها لله وذلك
مستفاد من تمني عمر المذكور ووجهه تمني عمر ما طبع الانسان عليه من محبة
الخير لنفسه ولولده ولتظهر فضيلة الولد في الفهم من صغره وليزداد
من النبي صلى الله عليه وسلم حظوة ولعله كان يرجو ان يدعو له اذ ذاك بالزيادة
في الفهم وفيه اشارة الى حقارة الدنيا في عين عمر لانه قابل فهم ابنه لمسئلة
واحدة بحمر النعم مع عظم مقدارها وغلا ثمنها وفيه توقير الكبار وترك
التكلم عندهم وقد بوب البخاري بابا في صحيحه وفيه استحباب الحيا ما لم يؤد الى عليه
تفويت مصلحة ولهذا تمنى عمر ان يكون ابنه لم يسكت وقوله لان تكون قلتها
بفتح اللام وانما قال قلتها بالماضي مع قوله تكون بالمضارع لان الغرض منه ان تكون
في

في الحال موصوفا بهذا القول الصادر في الماضي وقوله احب الي من ان يكون
لي كذا وكذا اي من حمر النعم وغيرها ولفظ كذا موضوع للعدد المبهم وهو من الكناية
قال ابن بطال وفي تمني عمر ان يجاوب ابنه رضي الله عنهما النبي صلى الله عليه وسلم
بما وقع في نفسه من الفقه ان الرجل يباح له الحرص على ظهور ابنه في العلم على الشيوخ
وسروره بذلك وقيل انما تمنى ذلك رجا ان يسر النبي صلى الله عليه وسلم فيدعو
له وفيه ان الابن الموفق العالم افضل مكاسب الدنيا لقوله لان تكون قلتها الخ
اخبر تقله عزاه فيها لابي يعلى والطبراني وابن عدي وابي نعيم عن ابي الدردا
ومن ضعفه زاد في الكبير وثق بالناس رويدا انتهى ولفظ ابن عدي وجدت
الناس اخبر تقله وفي لفظ اخبر من شئت تقله وهذا الحديث روي من طرق كلها
ضعيفة قال اخبر بضم الهمزة وسكون المعجمة وضم الموحدة وسكون الرا امر
معناه الخبر اي تعرفه يقال خبرت الخبر واستخبرته اذا سالت عن الاخبار لتعرفها
قال **تقله** بفتح الفوقية وسكون القاف وضم اللام وسكون الها للسكت في — وحكي كسرها
الصحاح وغيره القلي البغض فان فتحت القاف مددت تقول قلاه يقليه قلا
وقلى ويقلاه لغة وفي المصباح قليت الرجل اقليه من باب رمى قلى بالكسر والقصر — معناه
وقد يمد اذا ابغضته ومن باب تعب لغة انتهى واما لفظ ابن عدي فنقل الشارح
عن المؤلف قال الاندلسي في شرح المفصل اي وجدتهم مقولا فيهم هذا القول
ومعناه اني جربت الناس فما منهم الا من اذا اطلعت على سريرته وانكشف لك
باطنه ابغضته واجتنبته كانه قال وجدت الناس مامورا بتجربتهم وبغضهم
قلت اي اذا جربت كثيرا منهم ابغضتهم ومنه سويد بن سعيد اصدق رواية
فقال اذا عاملت الرجل عرفته والله اعلم قال ونظيره في تقدير القول جاوا بمذق
هل رايت الذئب قط اي مقول عند ذلك اذ يستفهم عنه وقال صاحب البسيط
قد وقعت الجملة الامرية وجوابها موقع المفعول الثاني لوجدت في قول ابي الدردا
وجدت الناس اخبر تقله فيكون محكيا والمعنى انك اذا خبرت الناس قليتهم
فاخرجه بلفظ الامر ومعناه الخبر والثاني وجدت بعض الناس خبرهم او وجدت
الناس مامورا بخبرهم وبغضهم انتهى وفي الدر كاصله ما معناه جربنا الناس فاقلب

ويحتمل تاويله وجهين احدهما وجدت الناس مقولا فيهم اخبر تقله ح

اذا جربتهم قليتهم وتركتهم لما يظهر لك من بواطن سرايرهم واقفه لفظ الامر ومعناه الخبر اي من جربهم وخبرهم ابغضهم وتركهم ونظم الحديث وجدت الناس مقولا فيهم هذا القول **قلت** الاولى عندي تعقيبه وجدت شان كثير منهم او اكثرهم والاقل من الناس من اذا خبرته احببت قربه بل دوام قربه وهذا معلوم ظاهر والله اعلم قال وثق بالناس رويدا اي تمهل وتاني في ثوقك بكل احد وهذا الحديث احترسوا من الناس بسوء الظن ورواه العسكري عن مجاهد قال وجدت الناس كما قيل اخبر من شيت تقله ونظمه ابو العتاهية ابل من شيت نقله عن قليل بفعله وتبدله بالكره بعد وصله

اختتن ابراهيم وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم عزاه فيهما لاحمد والشيخين عن ابي هريرة وفي الكبير اختتن ابراهيم خليل الرحمن بعد ان مرت عليه ثمانون سنة واختتن بالقدوم ابن عساكر عنه ايضا وفيه اختتن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهو ابن عشرين ومائة سنة ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة ملسوقة ابن علي في شيخته وابن عساكر والرافعي انتهى والثاني رواه ابو الشيخ في كتاب العقيقة بتمامه ورواه الحاكم والبيهقي وابن سعد وابن ابي شيبة وروى منه ابن حبان الى قوله ابن عشرين ومائة سنة واعل ورواه حنبل بلفظ ابراهيم اول من اختتن وهو ابن مائة وعشرين سنة واختتن بالقدوم ثم عاش بعد ثمانين سنة ورواه غيره ايضا قال **اختتن** بهمزة وصل مفتوحة فمعجمة ساكنة ففوقيتين فنون مفتوحات الختان اسم لفعل الخاتن وهو مصدر كالنزال والقتال ويسمى به موضع الختن ايضا ومنه اذا التقى الختانان الخ ويسمى في حق الانثى خفضا يقال ختنت الغلام ختنا وخفضت الانثى خفضا ويسمى في الذكر اعذارا ايضا وغير المعذور يسمى اقلف واغلف واغرل وقد يقال الاعذار لهما ايضا والختان والختن قطع جميع الجلدة التي تغطي الحشفة من الرجل ومن المراة قطع جزء من الجلدة التي في اعلا الفرج وهي تشبه عرف الديك فاذا قطعت بقي اصلها كالنواة

وفي

309

وفي الصحاح قال ابو عبيدة عذرت الجارية والغلام اعذرهما عذرا ختنتهما وكذلك اعذرتهما قال والاكثر خفضت الجارية والقلفة والغلفة والغرلة هي الجلدة التي تقطع قال وتزعم العرب ان الغلام اذا ولد في القمر فسخت قلفته فصار كالمختون لختان الرجل هو الحرف المستدير على اسفل الحشفة وهو الذي ترتب الاحكام على تغييبه في الفرج فيترتب عليه اكثر من ثلثمائة حكم وقد جمع بعضهم فبلغت اربعمائة الا ثمانية احكام واما ختان المراة فهو جلدة كعرف الديك فوق الفرج فاذا غابت الحشفة في الفرج حاذى ختانه ختانها فاذا تحاذيا فقد التقيا كما يقال التقى الفارسان اذا تحاذيا وان لم يتضاما والمقصود ان الختان اسم للمحل وهي الجلدة التي تبقى بعد القطع واسم لموضع القطع من الذكر والفرج واسم للفعل وهو فعل الخاتن ونظيره السواك فانه اسم للالة التي يستاك بها واسم للاستياك بها وقد يطلق الختان على الدعوة الى الوليمة كما تطلق العقيقة على ذلك ايضا قال **وهو ابن ثمانين سنة** وقد مر في رواية وهو ابن عشرين ومائة سنة لكنها لا تقاوم رواية الصحيحين قال الشارح ويجمع بينهما بان الاول حسب من مبدا نبوته والثاني من مولده انتهى وقال بعضهم الحديثان صحيحان ووجه الجمع بينهما يعرف من حياة الخليل فانه عاش مائتي سنة منها ثمانون غير مختون ومنها عشرون ومائة سنة وهو مختون فقوله اختتن لثمانين سنة وهو ابن ثمانين اي مضت من عمره والحديث الثاني اختتن لمائة وعشرين سنة اي بقيت من عمره انتهى وفيهما نظر اما الجمع فان لفظ الحديث وهو ابن عشرين ومائة سنة ولم يقل اختتن لمائة وعشرين فلا يصح تاويله بما ذكر لوجوه احدها انه ضعيف من جميع طرقه وعلى تقدير ثبوته فحديث الصحيحين مقدم عليه الثاني ان لفظه لا يصلح له فانه قال اختتن وهو ابن عشرين ومائة الثالث انه قال ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة الرابع ان الذي يحتمله على بعد واستكراه اختتن لمائة وعشرين سنة ويكون المراد بقيت من عمره اما صنعة الحروف تحتمل هذا الاحتمال انما هو اذا كان الباقي اقل من الماضي

والمعروف في هذا الاستعمال انما هو اذا كان الباقي اقل من الماضي فان المشهور
من استعمال العرب في خلت وبقيت من الشهر الى نصفه تقول خلت خلون
ومن نصفه الى اخره بقيت بقين فقوله لمائة وعشرين بقيت من عمره
مثل ان تقول لثنتين وعشرين ليلة بقيت من الشهر وهذا الاسوغ الحاصل
انه قيل ان هذا المقدار هو مقدار عمره لكن قد يضعف هذا حديث انه عاش
بعد ذلك ثمانين سنة ان صح السابق ان لفظ الصحيح وهو ابن ثمانين سنة و
التاويل الخير ليل تلاعب ولا دليل على ما ذكره الشارح قوله بالقدوم قال البخاري
القدوم مخففة وهو اسم موضع وقال المروذي سئل ابو عبد الله يعني احمد بن حنبل
هل اختتن ابراهيم نفسه بقدوم قال بطرف القدوم وقال ابو داود وعبد الله
ابن احمد وحرب سالنا احمد عن قوله اختتن ابراهيم بالقدوم قال هو موضع
وقال غيره هو اسم للآلة واحتج بقول الشاعر فقلت اعيروني القدوم لعلني
اخط به قبرا لابيض ماجد وضبطه الاصيلي والقابسي بالتشديد قال ابن دريد
وكذا اقراها علينا ابو زيد المروزي وقال الحافظ القدوم بالتخفيف اسم آلة
النجار وبالتشديد اسم مكان بالشام وقيل عكسه والراجح ان المراد الآلة لحديث
ابي يعلى امر ابراهيم بالختان فاختتن بقدوم فاشتد عليه فاوحى الله اليه عجلت
قبل ان نامرك بآلته فقال يا رب كرهت ان اؤخر امرك وفي رواية عن ابي هريرة
واختتن بالفاس اخرجها ابن عساكر قلت حديث ابي يعلى وابي الشيخ في كتاب
العقيقة رواه البيهقي عن موسى بن علي بن رباح عن ابيه قال سمعت ابي
يقول ان ابراهيم خليل الرحمن امر ان يختتن وهو ابن ثمانين سنة فعجل
فاختتن بقدوم فاشتد عليه الوجع فدعى ربه فاوحى الله اليه انك عجلت قبل
ان نامرك بآلته قال يا رب كرهت ان اؤخر امرك قال وختن اسمعيل وهو
ابن ثلاث عشرة سنة وفي لفظ عند بلوغه وختن اسحق وهو ابن سبعة
ايام والله اعلم وقال يحيى بن سعيد احد رواته القدوم مخففة الفاس وقال
النضر بن شميل قطعه بالقدوم فقيل يقولون قدوم قرية بالشام فلم يعرفه
وثبت على ذلك وفي الصحاح القدوم الذي ينحت به مخففة قال ابن السكيت

وقدوم بالتشديد قال والقدوم ايضا اسم موضع مخففة قال ابن القيم الصحيح ان القدوم في
الحديث الآلة وفي شرح الالمام للعراقي والقدوم مخففة الدال اسم موضعين احدهما جبل
بالحجاز قرب المدينة وبه اختتن ابراهيم عليه الصلاة والسلام والثاني قرية كانت عند حلب
وقيل مجلس ابراهيم عليه السلام بحلب وقيل القدوم آلة النجار وهي ايضا مخففة
وضبطه ابن الرفعة بالتشديد فخالف وحكى الباجي التشديد وقال وهو موضع وقال
ابن دريد هو ثنية بالسراة وانكر يعقوب بن شيبة التشديد وفي المشارق والمطالع
هو بالتخفيف قرية بالشام وقيل آلة النجار وهي مخففة لا غير وجاء في الزكاة لقدوم
يعني الآلة ولا خلاف في تخفيفها وفي القاموس القدوم آلة للنجر مؤنثة جمعه
قدائم وقدوم قرية بحلب وموضع بنعمان وجبل بالمدينة وثنية بالسراة وموضع
اختتن به ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد يشدد وثنية في جبل بلاد دوس
وحصن باليمن وفي الدر كاصله اختتن ابراهيم بالقدوم قيل هو قرية بالشام ويروى
بغير الف ولام وقيل القدوم بالتشديد والتخفيف قدوم النجار تنبيه هذا الحديث
متفق على صحته وهو دال على وجوب الاختتان من حديث الق عنك شعر الكفر واختتن
رواه احمد وابو داود وضعفه وسياتي وللوجوب ادلة منها انه فعل ابراهيم عليه
الصلاة والسلام ونحن مامورون باتباعه قال الماوردي ولا يفعل ذلك ابراهيم
عليه الصلاة والسلام في هذا السن الا عن امر الله تعالى قلت مر الحديث بذلك
والله اعلم ومنها حديث الق عنك الخ وهو امر والامر للوجوب واستدل ابن سريج
على وجوبه بالاجماع على تحريم النظر الى العورة وقال لولا ان الختان فرض لما ابيح
النظر اليها من المختون وقال غيره لانه قطع جزء من البدن لا يستخلف
تعبدا فكان واجبا كالقطع في السرقة قال واحترزنا بالقيد الاول عن الظفر
والشعر وبالثاني عن القطع للاكلة فان ذلك ليس بواجب زاد بعضهم ولو لم
يجب لم يجز واستدل بعضهم ايضا بان بقا ما يجب قطعه يحبس النجاسة
في حق الرجل وذلك يمنع صحة الصلاة قال ابن الرفعة وفيه نظر واستدل
القرطبي على انه سنة مؤكدة من شعائر الاسلام بانه لم يرد من الشرع ذم تاركه
ولا توعد بالعقاب فلا يكون واجبا قال والنظر للعورة مباح لمصلحة الجسم

كنظر الطبيب اليها للتداوي وهو ليس بواجب اجماعا فما فيه مصلحة دينية اولى بذلك
والجواب عن الاول ان استدلالنا بالامر وهو واجب فيكفي عن الذم والتوعد وسلمنا
مسئلة النظر للعورة فان قيل فالامر فيه الى قص الشعر ايضا وليس بواجب اجماعا قلنا
لا يضر اقتران الواجب مع غيره قام الدليل على عدم وجوب الحلق فبقي ما عداه على الاصل
فان قيل قد ضعف الحديث ابو داود قلنا اعتضد بحديث ابي هريرة ومر
توجيهه وله شواهد كثيرة يتقوى بها فان قيل قد فسر بعضهم الفطرة بالسنة
وذكر من جملتها الختان قلنا المراد بالسنة هنا الطريقة وهي اعم من ان تكون واجبة
او مندوبة وقد دللنا على الوجوب والحمد لله وباقي فيه مزيد ان شاء الله تعالى
فوايد الاولى هو اول من اختتن والختان كان من الخصال التي ابتلاه الله تعالى بها فاتمهن
واكملهن فجعله الله اماما للناس اما كونه اول من اختتن فقد ورد ذلك من طرق كثيرة
رواه ابن سعد وابن ابي شيبة والحاكم والبيهقي وصححاه عن سعيد بن المسيب
وروى ابن عدي والبيهقي عن ابي هريرة مرفوعا اول من اختتن ابراهيم بالقدوم
وفي لفظ بقدومه وروى وكيع عن ابراهيم قال كان ابراهيم اول من اختتن وروى
الحاكم عن ابي امامة قال كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اول من شاب واول من
اختتن وفي هذا كفاية واما كون الختان من الخصال التي ابتلاه الله بها فروى عبد
الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والحاكم وصححه
والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم الاية
قال ابتلاه الله بالطهارة خمس في الراس وخمس في الجسد في الراس قص الشارب
والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس وفي الجسد تقليم الاظفار
وحلق العانة والختان ونتف الابط وغسل مكان الغائط والبول بالما وروى ابن
ابي شيبة وابن جرير عن الشعبي في الاية قال منهن الختان وروى عبد بن حميد
وابن جرير وابن ابي حاتم عن الحسن في الاية قال ابتلاه الله بالكوكب فرضي عنه
وابتلاه بالقمر فرضي عنه وابتلاه بالشمس فرضي عنه وابتلاه بالهجرة فرضي عنه
وابتلاه بالختان فرضي عنه وابتلاه بابنه فرضي عنه الثانية استمر الختان
بعده في الرسل واتباعهم حتى في المسيح عليه الصلاة والسلام كما جزم به ابن القيم

وتحريم

311

وغيره فانه اختتن والنصارى تقر بذلك ولا تجحده كما تقر بانه حرم لحم الخنزير وحرم
كسر السبت وصلى على الصخرة ولم يصم خمسين يوما وهو الصيام الذي يسمونه
الصوم الكبير وسياتي حديث اربع من سنن المرسلين الحيا والتعطر والسواك
والنكاح قال فيه الترمذي حسن غريب واختلف في ضبطه فقال
بعضهم الحيا بالياء والمد وقال بعضهم الحنا بالنون قال الحافظ المزي كلاهما
غلط وانما هو الختان فوقعت النون في الهامش فذهبت فاختلف في اللفظ قال
وكذلك رواه المحاملي عن الشيخ الذي روى عنه الترمذي بعينه فقال الختان قال
وهذا اولى من الحيا فان الحيا خلق والحنا ليس من السنن ولا ذكره النبي صلى الله عليه
وسلم في خصال الفطرة ولا ندب اليه بخلاف الختان الثالثة قال ابن الجوزي في
المجتبى اسماء من ولد من الانبياء مختونا ادم شيث ادريس نوح سام هود صالح
لوط شعيب يوسف موسى سليمان زكريا عيسى يحيى حنظلة بن صفوان
نبي اصحاب الرس على خلاف في نبوته محمد صلى الله عليه وسلم كذا قال فذلك سبعة
عشر نبيا وما ذكر في ادم فعلى سبيل التغليب الرابعة اختلف الاحاديث في ان
النبي صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مسرورا وهو الاشهر او ختنه جده عبد المطلب
في يوم سابعه وعمل له مادبة وقيل ختنه جبريل واحاديث البابين متكلم فيها
والارجح الاول الخامسة من ولد مختونا لا يختن على الاصح لا تفا موته كفيت لكن
الاولى امرار الموسى عليه امتثالا للامر وفي هذا كفاية
اختضبوا بالحنا فانه طيب الريح يسكن الروع عزاه فيها لابي يعلى والحاكم في الكنى
عن انس ولفظه اختضبوا بالحنا فانه يزيد في شبابكم وجمالكم ونكاحكم عزاه
فيها الدارمي وابي نعيم في الطب عن انس زاد في الكبير وضعفه وفيها وابي نعيم في
المعرفة عن درهم زاد في الكبير والديلمي عنه درهم بن زياد بن درهم عن ابيه عن جده
اختضبوا وافرقوا وخالفوا اليهود عزاه فيها لابن عدي عن ابن عمر انتهى ذكر
المولف هذه الاحاديث اشارة الى اعتضاد بعضها ببعض فيفيد ان للحديث اصلا قال
اختضبوا امر ندب على ما ياتي بكسر الهمزة وسكون المعجمة وفتح الفوقية وكسر الضاد
المعجمة وضم الموحدة فواو وجمع في القاموس خضبه يخضبه غير لونه كخضبه وكف

وامراة خضيب وبنان مخضوب وخضيب ومخضب كمعظم والخضاب ككتاب
ما يخضب به وفي الدر كاصله خضب التراب بالدمع بله وفي المصباح خضب
اليد وغيرها خضبا من باب ضرب صبغها بالخضاب وهو الحنا ونحوه قال ابن
القطاع فان لم يذكروا الشيب والشعر قالوا اخضب خضابا واختضب بالخضاب
وفي نسخة من التهذيب يقال للرجل خاضب اذا اختضب بالحنا فان كان بغير الحنا قيل
صبغ شعره ولا يقال اختضب قال الحنا بكسر الحا وشد النون والمد معروف جمعه
حنات قال فانه طيب الريح بسكن الروع بفتح الرا الفزع كالنزوع والارتياع
في المصباح راعني الشي روعا من باب قال افزعني وروعني مثله قال الشارح
قال الدميري قال عبد اللطيف البغدادي الحنا مركب من جوهر ناري فاقد صالح
حار باعتدال وجوهر ارضي بارد قابض مجفف بلا اذى وبروح ويحلل ومن خاصيته
التبريد والترطيب والتليين وفيه قوة موافقة للعصب اذا ضمد به سكن اوجاعه
وفيه قبض وليشد الاعضا ولونه ناري محبوب يهيج قوى المحبة وفي رايحته عطرية
مع قبض انتهى وقال بعض الاطبا وابن القيم برده في الاولى ويبسه في الثانية
ولبعضهم لماراه يخضب ويحمر ذكر انه حار واخطا لقول جالينوس انه له قوة
لطيفة من الجواهر الحارة ونفاحة اي نوره اذا خلط مع الشمع المصفى ودهن
الورد ينفع من اوجاع الجنب وينفع من السلاق القابض فيه واذا عجنت
الحنا بالزيت والخل البكر وطلي به الابطين اذهب الصنان مجرب قال فانه يزيد
في شبابكم الخ من منافع الحنا فيه قوة موافقة للعصب اذا اضمد به كما مر
وينفع اذا امضغ من قروح الفم ويبري القلاع الحادث في افواه الصبيان
اذا مضغ والضماد به ينفع من الاورام الحارة الملتهبة وينفع من الجراحات
ومن خواصه انه اذا ابتدا الجدري يخرج بالولد الصبي فخضبت اسافل رجليه بحنا
فانه يومن على عينيه ان يخرج فيها شي وهو صحيح مجرب لا شك فيه واذا جعل
نوره بين طي الثياب الصوف طيبها وقلع السوس عنها واذا انقع ورقه في ماء
عذب ثم عصر وشرب من صفوه اربعين يوما كل يوم عشرين درهما مع عشرة
دراهم سكر وتغذي عليه بلحم الضاني الصغير فانه ينفع من ابتدا الجذام بخاصية

ضه

312

فيه عجيبة قال ابن رضوان اخبرني من اثق به انه راى رجلا تعففت
اظافير اصابع يديه وانه جعل لمن يبريه مالا فلم يجد فوصفت له امراة ان
يشرب عشرة ايام حنا فلم يقدر عليه ثم نقعه بما وشربه فبرا ورجعت اظافيره
الى حسنها واذا اختضبت الاظفار بالحنا معجونا يزيد في حسنها ونفعها واذا سحق
ورق الحنا وضمد به جباه الصبيان واصداغهم نفع انصباب المواد الى اعينهم
ويعجن بالكزبرة ويعجن بزيت وقطران ينبت الشعر في راس ضمادا واذا عجن
بالسمن وضمد به بقايا الاورام الحارة التي ترشح ما اصفر نفعها ونفع من الجرب المتقرح
المزمن منفعة بليغة وهو ينبت الشعر ويقويه ويحسنه ويقوي الراس
وينفع من النفطات والبثور العارضة في الساقين والرجلين وساير البدن
انتهى روى الخطيب عن سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم قالت كنت عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما جالسة اذ اتى اليه رجل فشكى اليه صداعا
بحد في قدميه فامره ان يخضبهما بالحنا ويلقي في الحنا شيا من ملح وفي رواية
شيا من حرمل انتهى قال وجمالكم قال في كتاب البركة الحنا معتدل الحرارة
وهو ينبت الشعر ويقويه ويحسنه ويقوي الراس وينفع حرق النار
اذا صب طبيخه على الموضع ومن خاصيته التطبيب والتبريد والتليين
وفيه قبض ليشد الاعضا واذا عجن بالسمن وضمد به الجرب المتقرح المزمن
ابراه ويمنع من الورم الحار ضمادا انتهى وينفع من قروح الفم واذا خلط بشمع
ودهن ورد وضمد به نفع من اوجاع الجنب والدهن ينفع من الجراحات
الطرية وينفع من اوجاع العصب قال ونكاحكم يروى ان الخضاب بالحنا
يجلو البصر ويطيب النكهة ويذهب الشيطان انتهى والحنا يطيب
الريح وهو مما يدعو الى النكاح مع ما ذكر وفي اثر الشعر احد الكمالين قال
وافرقوا بهمزة وصل وسكون الفا وضم الرا والقاف فواو جمع وهو جميل
من له شعر براسه ينفرق فرقتين عن يمينه ويساره قال وخالفوا اليهود
اي فانهم يسدلون بضم الدال على الافصح وبكسرها اي يرسلونه ولا يفرقونه
والمراد هنا كما قال العلما ارساله على الجبين واتخاذه كالقصة يقال سدل

شعره وثوبه اذا ارسله ولم يعتم جوانبه وللخضاب الشعر فوايد
منها مخالفة اهل الكتاب ومنها تنظيف الشعر مما يتعلق به من نحو غبار ودخان
ومنها تقويته ومنها تحسينه ومنها الترطيب والتبريد والتليين وشد
الاعضا وجلا البصر وتطييب الريح والشياطين لا يحبون ولا يالفون الا النتن
والاقذار والادناس ومنها زيادة الجمال واتباع السنة واستبشار الملايكة وغير
ذلك كما مر بيانه قال الشارح اطلق اصحابنا ان الخضاب مستحب من غير
تفصيل وقال بعض العلما الامر في هذا محمول على حالين احدهما حيث كان
عادة البلد الصبغ فخروجه عن المعتاد شهرة تستقبح وثانيهما اختلاف حال
الناس فرب شيبة نقية هي اجمل في البياض من المصبوغة وبالعكس فمن
قبحه الخضاب اجتنبه ومن حسنه استعمله قال الشارح وهذا
عندي في غاية الحسن ويوءيد لبس الفقيه القبا ومن عرف عادة اهل الحجاز واليمن
في الطيب والكحل وعادة اهل مصر في ذلك قضي بان هذا متعين لا محيد عنه
تكملة قال المحققون من الايمة يحرم خضاب شعر ابيض واصهب من راس
رجل وامراة اولحية رجل بسواد لخبر ابي داود والنساي وابن حبان والحاكم
وصححاه عن ابن عباس مرفوعا يكون قوم يخضبون في اخر الزمان بالسواد كحواصل
الحمام لا يريحون رايحة الجنة وروى الديلمي عن انس مرفوعا اول من خضب
بالسواد فرعون ورواه ابن ابي شيبة عن مجاهد وكالرجل والمراة الخنثي نعم
يجوز للمراة ذلك باذن زوجها او سيدها لان له غرضا في تزيينها له وقد اذن لها
فيه قلت فيه نظر والله اعلم والظاهر كما قال بعض المتاخرين انه يحرم علي الولي
خضب شعر الصبي او الصبية اذا كان ابيض او اصهب بسواد اي لما فيه
من تغيير الخلقة وخرج بقوله بالسواد خضبه بغيره كالحنا كما في الاحاديث
التي هنا فانه لا يحرم بل سنة للرجل والمراة ويجوز الخضاب للحية الرجل بسواد
للجهاد لما فيه من ارهاب العدو والحمل المذكور فيه ما فيه واتباع السنة هو
الصواب الذي لا محيد عنه فقد ثبت ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم وفعله
روى الشيخان وغيرهما مرفوعا من رغب عن سنتي فليس مني وروى الايمة

في

في قصة فتح مكة ومجي والد الصديق رضي الله عنهما وراسه ابيض ولحيته بيضا
الحديث وروى ابن سعد عن عبد الرحمن الثمالي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لغير لحيته بما السدر ويامر بتغيير الشعر مخالفة الاعاجم وروى الامام احمد
عن ابي رمثة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب بالحنا والكتم ورواه
النساي بلفظ اتيت انا وابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد لطخ لحيته
بالحنا وفي رواية قد لطخ لحيته بالصفرة وروى يعقوب بن سفين والحاكم
عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بردان اخضران وله شعر
قد علاه الشيب وشيبه احمر مخضوب بالحنا وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب بالصفرة وروى يعقوب
ابن سفين عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ لحيته بالورس وروى
الامام احمد والبخاري عن عثمن بن موهب قال ارسلني اهلي بقدح من ما
الي ام سلمة فجاءت بجلجل من فضة فيه شعر من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان الانسان اذا اصابه حمي او شي بعث اليها باناء فخضخضت له فشرب
منه فاطلعت في الجلجل فرايت شعرات حمرا وروى الامام احمد عن عبد الله بن
زيد بن عبد ربه الانصاري انه شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المنحر
ورجل من قريش وهو يقسم اضاحي فلم يصبه شي ولا صاحبه فحلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم راسه في ثوبه فاعطاه فقسم منه علي رجال وقلم اظفاره
فاعطاه صاحبه قال فانه عندنا لمخضوب بالحنا والكتم وروى ابن سعد عن عبد الله
ابن بريدة عن ابيه رضي الله عنه انه قيل له هل خضب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال نعم ورواه الطبراني بلفظ رايت في اصداغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحنا وروى الشيخان وابو يعلي عن ابن سيرين قال سالنا انسا هل
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب قال نعم بالحنا والكتم وفي لفظ
قال لم يبلغ الا قليلا وقد اختضب ابو بكر وعمر بالحنا والكتم وروى ابن سعد
عن ابي جعفر قال شمط عارضا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخضبه بحنا وكتم
وروى الامام احمد وابن سعد وابن ماجة والترمذي في الشمايل عن عثمن بن عبد الله

ابن وهب قال دخلت على ام سلمة رضي الله تعالى عنها فاخرجت الينا شعرة من شعر
رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوب بالحنا وفي لفظ بالحنا والكتم وروى ابن سعد عن
ابي رمثة رضي الله عنه انه وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذو وفرة فيها ردع من
حنا وروى النسائي وابن عساكر عن عبيد بن جريج قال رايت ابن عمر يصفر لحيته
فقلت له في ذلك فقال اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفر لحيته ورواه مالك
والشيخان وابو داود والنسائي من طريق مالك في حديث وفيه رايته يصبغ
بالصفرة فقال اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ بها وروى ابن سعد عن
نافع قال كان ابن عمر يصفر لحيته بالخلوق ويحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يصفر وروى الطبراني برجال ثقات غير ابي توبة لبشير بن عبد الله قال الذهبي
لا يعرف عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخضب
اخذ شيئا من دهن وزعفران فرشه بيده ثم يمرسه على لحيته وروى ابو داود
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبس النعال السبتية ويصفر
لحيته بالزعفران والورس وكان ابن عمر يفعل ذلك وروى النسائي عن زيد بن اسلم
قال رايت ابن عمر يصفر لحيته بالخلوق فقيل له يا ابا عبد الرحمن انك تصفر لحيتك
بالخلوق قال اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفر بها لحيته ولم يكن
شيء من الصبغ احب اليه منها ولقد كان يصبغ بها ثيابه كلها وروى النسائي عن عبيد
الله بن زيد عن زيد بن اسلم عن عبيد هو ابن جريج قال رايت ابن عمر يصفر لحيته
فقلت له في ذلك فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفر لحيته وروى
ابو داود والنسائي عن ابي رمثة قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو
قد علاه الشيب وقد غيره بالحنا وقد وردت احاديث انه صلى الله عليه وسلم لم يخضب
وروى ابن عساكر عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخضب وروى
ايضا عن عبد الله بن همام قال قلت لابي الدردا باي شيء كان يخضب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يا ابن اخي او يا بني ما كان بلغ من الشيب ان يختضب ولكن قد
كان منه شعرات بيض وكان يغسلها بالحنا والسدر وروى ايضا بسند ضعيف
عن بشر مولى المازنيين قال سالت جابر بن عبد الله هل خضب رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم فقال لا ما كان شيبه يحتاج الى الخضاب كان وضح في عنفقته وناصيته
لو اردنا ان نخضبها احصيناها وروى مسلم عن انس قال كان في لحية رسول الله صلى
الله عليه وسلم شعرات بيض وفي رواية عنه لم ير من الشيب الا قليلا وفي اخرى
لو شئت ان اعد شمطات كن في راسه ولم يخضب وفي رواية لم يخضب انما كان
البياض في عنفقته وفي الصدغين وفي الراس نبذا اي بضم النون وفتح الموحدة
وبفتح النون واسكان الموحدة اي شعرات متفرقات تنبيهات الاول
قال الشيخ عبد الجليل القصري انما صبغ صلى الله عليه وسلم لان النسا غالبا يكرهن
الشيب ومن كره من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقد كفر الثاني اختلف العلما
رضي الله عنهم هل خضب النبي صلى الله عليه وسلم ام لا قال القاضي عياض منعه
الاكثرون وهو مذهب مالك وقال النووي المختار انه صبغ في وقت وتركه في
معظم الاوقات فاخبر كل بما راه وهو صادق قال وهذا التاويل كالمتعين لحديث ابن عمر
في الصحيحين لا يمكن تركه ولا تاويل له قال الحافظ والجمع بين حديثي ابي رمثة وابن عمر
وحديث انس ان يحمل نفي انس على غلبة الشيب حتى يحتاج الى خضابه ولم يتفق انه راه
وهو يخضب ويحمل حديث من اثبت الخضاب على انه فعله لارادة الجواز ولم يواظب
عليه واما ما رواه الحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شانه الله ببيضا فمحمول
على ان تلك الشعرات البيض لم يتغير بها شيء من حسنه صلى الله عليه وسلم وقد انكر
الامام احمد انكار انس وذكر حديث ابن عمر ووافق الامام مالك انسا في انكار الخضاب
وتاول ما ورد قال الحافظ وفي التاويل بعد قلت ويحتمل ايضا ان يقال
قوله ولم يخضب اي كل الراس واللحية بدليل قوله انما كان البياض الخ فلم يظهر
الخضاب لقلة البياض وفي قوله ويحمل حديث من اثبت الخضاب على انه فعله
لارادة الجواز نظر بدليل ما ذكر من الاحاديث وما ياتي والله اعلم وفي النهاية
قد تكرر في الحديث جعل الشيب ههنا عيبا وليس بعيب فانه قد جا في الحديث
انه نور وانه وقار والشيب ممدوح وذلك عيب منه لا سيما في حق النبي صلى الله
عليه وسلم ويمكن ان يجمع بينهما وجه الجمع انه صلى الله عليه وسلم لما راى ابا قحافة
وراسه كالثغامة امر بتغييره وكرهه ولذلك قال غيروا الشيب فلما علم انس ذلك

من عادته قال ماشا الله بجيبنا بنا علي هذا القول وحملا له علي هذا الراي ولم يسمع الحديث
الاخر ولعل احدهما ناسخ للاخر الثالث خضاب اليدين من المراة مستحب والرجلان
لاباس به ومن الرجل غير المعذور لا يجوز وكذا الخنثي احتياطا وياتي فيه من بيان ان شا الله تعالي
فايده روي الديلمي عن انس مرفوعا اول من خضب بالحنا والكتم ابراهيم عليه الصلاة
والسلام وروي ابن سعد عن الكلبي وعن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة
عن ابيه قالا اول من خضب بالوسمة من قريش بمكة عبد المطلب بن هاشم وكان اذا ورد
اليمن نزل علي عظيم من عظمايهم فقال له يا ابا عبد المطلب هل لك ان نغير هذا البياض
فتعود شابا قال ذلك اليك فامر به فخضب بالحنا ثم علي بالوسمة فقال له عبد المطلب
زودنا من هذا فزوده فاكثر فدخل مكة ليلا ثم خرج عليهم بالغداة كان شعره حلك
الغراب فقالت له نعيلة بنت خباب بن كليب ام العباس بن عبد المطلب

لو دام لي هذا السواد حمدته ... وكان بديلا من شباب قد انصرم
تمتعت منه والحياة قصيرة ... ولا بد من موت نتيلة او هرم
وهذا الذي يجري علي المرء خفضه ... ونعمته يوما اذا عرشه انهدم
وموت جهيز عاجل لا شوي له ... احب الي من مقالتهم حكم

قال فخضب اهل مكة بالسواد وروي ابن سعد عن ابن عباس ان عبد الله بن معبد
ابن عباس قال ان اول من خضب بالسواد مغيرة بن شعبة خرج علي الناس وكان
عهدهم به انه ابيض الشعر فعجب الناس منه وروي ابن ابي شيبة عن قتادة قال اول
مخضوب خضب في الاسلام ابو قحافة راه النبي صلي الله عليه وسلم وراسه مثل الثغامة
فقال غيروه بشي وجنبوه السواد
اختلاف امتي رحمة عزاه نصر المقدسي في الحجة والبيهقي في الرسالة الاشعرية
بغير سند واورده الحليمي والقاضي حسين وامام الحرمين وغيرهم ولعله خرج من
بعض كتب الحفاظ التي لم تصل الينا انتهى قال بعض المحققين زعم كثير من الايمة انه لا اصل
هذا الحديث لكن ذكر الخطابي في غريب الحديث مستطردا وانا اشعر بان له اصلا عنده
انتهي ومما يوضحه ويقويه ويشهد ان له اصلا ما رواه البيهقي في المدخل عن ابن عباس
مرفوعا مهما اوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لاحد في تركه فان لم يكن في كتاب الله

فسنة مني

فسنة مني ماضية فان لم يكن سنة مني فما قال اصحابي ان اصحابي بمنزلة النجوم في السما
فايما اخذتم به اهتديتم واختلاف اصحابي لكم رحمة قال اختلاف هو ضد الاتفاق قال
امتي اي امة الاجابة عام اريد به الخاص اي المجتهدون قال رحمه يعني اختلافهم في الفروع
وقال الحليمي اراد اختلافهم في الحرف وفيه نظر اعلم رحمك الله ان هذا الحديث
جليل القدر عظيم النفع كثير الفوايد منها اخباره صلي الله عليه وسلم باختلاف المذاهب
بعده في الفروع وذلك من معجزاته صلي الله عليه وسلم لانه من الاخبار بالمغيبات ورضاه
بذلك وتقريره عليه ومدحه له حيث جعله رحمة وتخييره للمكلف في الاخذ بايها شا
من غير تعيين لاحدها ويستنبط منه ان كل المجتهدين علي هدى وكلهم علي حق فلا لوم
علي احد منهم ولا ينسب الي احد منهم تخطية لقوله فايما اخذتم به اهتديتم
فلو كان المصيب واحدا والباقي خطا لم تحصل الهداية بالاخذ بالخطا ولذلك سر
لطيف سنذكره قريبا وروي ابن سعد في الطبقات والبيهقي في المدخل عن
قبيصة بن عقبة عن افلح بن حميد عن القاسم بن محمد قال كان اختلاف اصحاب
محمد صلي الله عليه وسلم رحمة للناس وروي ابن سعد عن قبيصة بن عقبة عن
سفين عن اسمعيل بن عبد الملك عن عون عن عمر بن عبد العزيز قال ما يسرني
باختلاف اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم حمر النعم ورواه البيهقي في المدخل بلفظ
ما يسرني لو ان اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم لم يختلفوا لانهم لو لم يختلفوا لم
تكن رخصة وروي الخطيب في كتاب الرواة عن مالك من طريق اسمعيل بن ابي المجالد
قال قال هرون الرشيد لمالك بن انس يا ابا عبد الله نكتب هذه الكتب ونفرقها
في افاق الاسلام لنحمل عليها الامة قال يا امير المومنين ان اختلاف العلما رحمة من الله علي هذه
الامة كل يتبع ما صح عنده وكل علي هدى وكل يريد الله وروي ابو نعيم في الحلية عن
عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت مالك بن انس يقول شاورني هرون الرشيد في ان
يعلق الموطا في الكعبة ويحمل الناس علي ما فيه فقلت لا تفعل فان اصحاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم اختلفوا في الفروع وتفرقوا في البلدان وكل مصيب فقال وفقك الله
يا ابا عبد الله وروي ابن سعد عن الواقدي قال سمعت مالك بن انس يقول
لما حج المنصور قال لي اني قد عزمت ان امر بكتبك هذه التي وضعتها فتنسخ

ثم بعث الى كل مصر من امصار المسلمين منها بنسخة وامرهم ان يعملوا بما فيها ولا يتعدوه
الى غيره فقلت يا امير المومنين لا تفعل هذا فان الناس قد سبقت اليهم اقاويل
وسمعوا احاديث ورووا روايات واخذ كل قوم بما سبق اليهم ودانوا به من اختلاف
الناس فدع الناس وما اختار اهل كل بلد منهم لانفسهم قال المولف رحمه الله
اعلم ان اختلاف المذاهب في هذه الملة نعمة كبيرة وفضيلة عظيمة وسر لطيف ادركه
العالمون وعمي عنه الجاهلون حتى سمعت الجهال يقول النبي صلى الله عليه وسلم جاء بشرع واحد
فمن اين مذاهب اربعة ومن العجب ايضا من ياخذ في تفضيل بعض المذاهب على بعض
تفضيلا يودي الى تنقيص المفضل عليه وسقوطه وربما ادى الى الخصام بين السفها
وصارت عصبية وحمية الجاهلية والعلما منزهون عن ذلك وقد وقع الاختلاف
في الفروع بين الصحابة رضي الله عنهم وهم خير الامة فما خاصم احد منهم احدا ولا نسب
احد احدا الى خطا ولا قصور والسر الذي اشرت اليه وقد استنبطه من حديث
ورد ان اختلاف هذه الامة رحمة من الله تعالى لها وكان اختلاف الامم السابقة عذابا
وهلاكا هذا او معناه ولا يحضرني الآن لفظ الحديث فعرف بذلك ان اختلاف
المذاهب في هذه الملة خصيصة فاضلة لهذه الامة وتوسيع في هذه الشريعة
السمحة السهلة فكانت الانبيا قبل النبي صلى الله عليه وسلم يبعث احدهم بشرع واحد
وحكم واحد حتى انه من ضيق شريعتهم لم يكن فيها تخيير في كثير من الفروع التي شرع
فيها التخيير في شريعتنا كتحتم القصاص في شريعة اليهود وتحتم الدية في شريعة
النصارى ومن ضيقها ايضا لم يجتمع فيها الناسخ والمنسوخ كما وقع في شريعتنا ولذا
انكر اليهود النسخ واستعظموا نسخ القبلة ومن ضيقها ايضا ان كتابهم لم يكن
يقرا الا على حرف واحد كما ورد بكل ذلك الاحاديث وهذه الشريعة سمحة
سهلة لا حرج فيها كما قال تعالى يريد الله بكم اليسر وقال سبحانه ما جعل عليكم
في الدين من حرج وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة ومن سعتها
ان كتابها نزل على سبعة احرف يقرا باوجه متعددة والكل كلام الله تعالى ووقع فيها
الناسخ والمنسوخ ليعمل بهما معا في هذه الملة في الجملة فكانه جمع فيها بالشرعين معا ووقع
فيها التخيير بين امرين شرع كل منهما في ملة كالقصاص والدية فكانها جمعت الشرعين معا

وزادت

وزادت حسنا بشرع ثالث وهو التخيير الذي لم يكن في احدى الشريعتين ومن ذلك
مشروعية الاختلاف بينهم في الفروع فكانت المذاهب على اختلافها كشرائع متعددة
كل مامور بها في هذه الشريعة كانها عدة شرائع بعث النبي صلى الله عليه وسلم بجميعها
وفي ذلك توسعة زايدة لها وفخامة عظيمة لقدر النبي صلى الله عليه وسلم وخصوصية
له على ساير الانبيا صلى الله عليهم وسلم حيث بعث كل منهم بحكم واحد وبعث هو صلى الله
عليه وسلم في الامر الواحد باحكام متنوعة يحكم بكل منها وينفذ ويصوب قايله ويوجر
عليه ويهدي به وهذا معنى لطيف فتح الله به ليستحسنه كل من له ذوق وادراك
لاسرار الشريعة قلت ويزاد على ما ذكر انه اذا حكم حاكم في مسيلة اجتهادية رفع حكمه
الاختلاف فصار الحكم واحدا لا يجوز الحكم بغيره ولا نقضه في تلك الواقعة ما لم يخالف
قطعيا النص كتاب الله وسنة متواترة واجماع او ظنيا واضح الدلالة كخبر الواحد
او القياس الجلي فان خالف شيا مما ذكر نقض حكمه وجوبا بالاجماع في مخالفة الاجماع
وبالقياس عليه في البقية والله تعالى اعلم وقد ذكر السبكي في تاليف له ان جميع الشرايع
السابقة هي شرايع للنبي صلى الله عليه وسلم بعث بها الانبيا السابقة عليهم الصلاة والسلام
كالنيابة عنه لانه نبي وادم بين الروح والجسد وجعل اذ ذاك نبي الانبيا وقرر بذلك قوله
بعثت الى الناس كافة فجعله مبعوثا الى الخلق كلهم من لدن ادم الى ان تقوم الساعة في كلام
طويل مشتمل على نفايس بديعيات قال المولف وقد سقته في كتاب المعجزات
فاذا جعل السبكي جميع الشرايع التي بعثت بها الانبيا شرايع له صلى الله عليه وسلم زيادة في تعظيم
فالمذاهب التي استنبطها اصحابه من اقواله وافعاله على تنوعها شرايع متعددة له
من باب اولى خصوصا وقد اخبر بوقوعها ووعد بالهداية على الاخذ بها انتهى ومن الدليل
على ما قاله قصة اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في اسرى بدر فان ابا بكر ومن تابعه رضي الله
عنهم اشاروا بقتلهم فحكم صلى الله عليه وسلم بالاول ونزل القران بتفضيل الراي الثاني مع تقرير
الاول وهذا دليل على تصويب الرايين وان كلا من المجتهدين مصيب ولو كان الراي الاول
خطا لم يحكم به النبي صلى الله عليه وسلم وكيف اخبر الله عن حكمه بقوله لولا كتاب من الله سبق
وطيب الفدا بقوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وانما وقع العتب على اختيار غير الافضل
قال المولف الزم ما يقع الترجيح في المذاهب بالنظر الى الافضل من حيث قوة الادلة

والقرب من الاحتياط والورع ونحو ذلك وذلك في مفردات المسايل الا من حيث مجموع المذهب
واما بالنظر الي التصويب فكل صواب وحق لا شبهة فيه ولا مرية ومن هنا كانت طريقة
الصوفية ان لا يلتزم مذهب معين بل يوخذ من كل مذهب بالاشد والاحوط والاورع فاذا
كان مذهب الشافعي مثلا الجواز في مسيلة والتحريم في اخري ومذهب غيره بالعكس
ياخذون بالتحريم في المسيلتين احتياطا واذا كان مذهبه الوجوب في مسيلة والاستحباب
في اخري ومذهب غيره بالعكس ياخذون بالوجوب في المسيلتين احتياطا فيقولون
بنقض الوضوء بلمس النسا ومس الفرج وبالقي والدم السايل ويقولون بوجوب النية في الوضوء
ومسح جميع الراس ووجوب الوتر الي غير ذلك وهذا مثل ما حكي في الروضة عن ابن سريج
انه كان يغسل الاذنين مع الوجه ويمسحهما مع الراس ويمسحهما منفردين احتياطا لكل
مذهب قلت اختلف في القهوة فقال جمع بحرمتها وقال اخرون بحلها فمن زعم انه صوفي
وشربها كان علي غير طريقتهم وكانت دعواه ذلك كذبا فكيف بزعمه الامامة لهم فليتنبه
لذلك والله اعلم تنبيه قال المحققون من الاصوليين الاصل في الاشيا المضرة
التحريم وقد سيل الشيخ العارف بالله تعالي زروق في ابتدا امر القهوة عنها فقال من كان
طبعه الصفرا او السودا يحرم عليه شربها لانها تضر في بدنه وعقله ومن كان طبعه البلغم
او الدم فانها توافقه انتهي ومر انه شهد طبيبا الشريف بركات في سنة ثمانية عشر
انها تضر الابدان المعتدلة وقال المحققون ايضا الاصل في الاشيا غير المضرة الحل انتهي
هذا عند خلوها من المفاسد فالذي ينبغي ان يجزم به الحرمة سدا للذريعة وقال الايمة
اذا تعارض الحلال والحرام غلب جانب الحرام وانما حررت هذه النصيحة لاهل الاسلام والحق
احق ان يتبع تذنيب ونظير ما مر ان المذاهب كلها صواب وانها من باب جايز وافضل
لا من باب صواب وخطا ما ورد عن جماعة من الصحابة في قرآت مشهورة انهم انكروها
علي عثمن وقروا غيرها واجاب العلما عن انكارهم بانهم ارادوا ان الاولي اختيار غيرها
ولم يريدوا انكار القراة بها البتة فصل الراجح ان كل مجتهد مصيب وان حكم الله
في كل واقعة تابع لنظر المجتهد وهو احد القولين للايمة الاربعة ورجحه القاضي ابو بكر
حيث قال في التقريب الاظهر من كلام الشافعي رضي الله عنه والاشبه بمذهبه ومذهب
امثاله من العلما رضي الله عنهم القول بان كل مجتهد مصيب وقال به من اصحابنا ابن سريج

والقاضي

317

والقاضي ابو حامد والداركي واكثر العراقيين ومن الحنفية ابو يوسف ومحمد بن الحسن
وابو زيد الدبوسي ونقله عن علمايهم جميعا فان قلت قوله صلي الله عليه وسلم
اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطا فله اجر واحد يدل علي انه في
المجتهدين من يصيب ومن يخطي وان الحكم مختلف ولو كانوا مصيبين لم يكن للتقسيم
معني قلنا احمل قوله فاخطا علي عدم ادراكه الافضل فالاولي كما عتب علي الصحابة في
اختيارهم الفدا لانه غير الافضل مع انه حكم صواب وقد قال الفقها فيمن صلي صلاة
رباعية الي اربع جهات كل ركعة الي جهة بالاجتهاد انه لا قضا عليه مع القطع بان ثلاث ركعات
منها الي غير القبلة واختلف اجتهاد عمر في الجد فقضي فيه بقضايا مختلفة وكان
يقول ذاك علي ما قضينا وهذا علي ما قضينا وروي البيهقي في المدخل عن الشعبي ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يقضي بالقضا وينزل القران بغير ما قضي فيستقبل حكم
القران ولا يرد قضاه الاول قلت وحاصل ما قاله الايمة في مسيلة الاختلاف انهم ما بين
موسع للامة في الاحكام ومحتاط بحسب ما ثبت عنده كل من الدليل والله اعلم واما الانتقال
من مذهب الي مذهب فجايز كما جزم به الرافعي وتبعه النووي قال في الروضة اذا دونت
المذاهب فهل يجوز للمقلد ان ينتقل من مذهب الي مذهب ان قلنا يلزمه الاجتهاد في طلب
الاعلم وغلب علي ظنه ان الثاني اعلم ينبغي ان يجوز بل يجب وان خيرناه فينبغي ان يجوز ايضا
كما لو قلد في القبلة هذا اياما وهذا اياما وقال المولف للمنتقل احوال الاول ان يكون
السبب الحامل له علي الانتقال امرا دنيويا كحصول وظيفة او مرتب او قرب من الملوك
واهل الدنيا فهذا حكمه كمهاجر ام قيس لان الامور بمقاصدها ثم له حالان احدهما ان يكون عاريا
من معرفة الفقه ليس له من مذهبه اما اسم سوي اسم شافعي او حنفي كغالب متعممي زماننا
ارباب الوظايف في المدارس حتي ان رجلا سال شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي مرة ان يكتب
له علي قصة لتعليقها بولاية او وظيفة تتعلق بالشيخونية فقال له ما مذهبك فقال مذهبي
خبز وطعام يعني وظيفة اما في الشافعية او المالكية او الحنابلة فان الحنفية في الشيخونية
لا خبز لهم ولا طعام فهذا امره في الانتقال اخف لا يصل الي حد التحريم لانه الي الان عامي
لا مذهب له يحققه فهو مستانف مذهبا جديدا الثاني ان يكون فقيها في مذهبه ويريد
الانتقال لهذا الغرض فهذا امره اشد حتي لو انه لا يصل الي حد التحريم لانه تلاعب بالاحكام الشرعية

الحال الثاني ان يكون الانتقال لغرض ديني وله صورتان الاولى ان يكون فقيها في مذهبه وقد
ترجح عنده المذهب الاخر لما راه من وضوح ادلته وقوة مداركه فهذا ما يجب عليه الانتقال
او يجوز كما قاله الرافعي ولهذا لما قدم الشافعي رضي الله عنه مصر تحول اكثر اهلها شافعيه
بعد ان كانوا مالكيه والثانية ان يكون عاريا من الفقه وقد اشتغل بمذهبه فلم يحصل منه على
شي ووجد مذهب غيره سهلا عليه سريعا ادراكه بحيث يرجو التفقه فيه فهذا يجب عليه الانتقال
قطعا ويحرم عليه التخلف لان التفقه على مذهب امام من الائمة الاربعة خير من الاستمرار على الجهل
وليس له من المذهب سوى مجرد اسم حنفي او مالكي او شافعي او حنبلي فالتفقه على مذهب
اي امام كان منهم خير من الجاهل بالفقه على كل المذاهب فان الجهل بالفقه نقص كبير وقل
ان تصح معه عبادة واظن هذا هو السبب في تحول الطحاوي حنفيا بعد ان كان شافعيا فانه كان
يقرا على خاله المزني فاعتاص عليه الفهم يوما فحلف المزني انه لا يجي منه شي فانتقل حنفيا
ففتح عليه وصنف كتابه شرح معاني الاثار فكان اذا قرا عليه يقول لو عاش خالي كفر عن يمينه
قال بعض العلما وقد حكى بعضهم الحكاية لا حنث على المزني لان مراده لا يجي منه
شي في مذهبه الشافعي قال المولف ولا يستنكر ذلك فرب شخص يفتح عليه بعلم دون علم وفي
مذهب دون مذهب وهي قسمة من الله تعالى وكل ميسر لما خلق له وعلامة الاذن التيسير
الحال الثالث ان يكون الانتقال لا لغرض دنيوي ولا لغرض ديني مجردا عن القصدين فهذا يجوز
للعامي ويكره ويمتنع للفقيه لانه قد حصل فقه ذلك المذهب ويحتاج الى زمن اخر ليحصل فقه
هذا المذهب فيشتغله ذلك عما هو الاهم من العمل بما تعلمه وقد ينقضي العمر دون حصول المقصود
من المذهب الثاني فالاولى ترك ذلك ومن قال من متعصبي المالكية اليوم يحول عن مذهبه فبئس ما
صنعوا اطلق ولم تقيد فبئس ما صنع هولا امام مذهبه الشيخ جمال الدين بن الحاجب لم يقل ذلك
واما من يقول انه يجوز لغير الحنفي ان يتحول حنفيا ولا يجوز للحنفي ان يتحول شافعيا او غيره فهو
تحكم لا دليل عليه والتعصب محض فان الائمة كلهم في الحق سوا ولم يرد حديث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بتمييز مذهب ابي حنيفة عن غيره والاستدلال بتقدم زمنه لا ينهض ولو صح
لوجب تقليده على كل احد ولم يجز تقليد غيره البتة وهو خلاف الاجماع وخلاف الحديث
المصدر به ويلزم عليه ايضا طرد ذلك في بقية المذاهب فيقال يجوز الانتقال من مذهب المتاخر
الى مذهب المتقدم كالشافعي يتحول مالكيا والحنبلي يتحول شافعيا دون العكس وهذا الحنفي لم

يقل به

لم يقل به وكل قول لا دليل عليه فانه مردود لا يعتد به وان كان ولا بد من الترجيح فمذهب
الشافعي اولى بالرجحان لانه اقرب الى موافقة الاحاديث ومذهبه اتباع الحديث وتقديمه على الراي
قال ابن السبكي في شرح مختصر ابن الحاجب في اخر باب الاجتهاد والتقليد من انا يمنعنا من اودع
الباب مثله تقليد الشافعي كامام الحرمين وابن السمعاني والغزالي والكيا وغيرهم وميل المحققين
هنا الى ان تقليده واجب على طوايف العامة وانه لا عذر لهم عند الله تعالى في العدول عنه وبه صرح
امام الحرمين في تصنيف لطيف افرده في ذلك وسماه مغيث الخلق وقال الاستاذ ابو منصور
عبد القاهر بن طاهر التميمي في كتابه التحصيل في اصول الفقه ما نصه واما الذي يوجب ترجيح مذهب
الشافعي على مذهب غيره في الجملة قبل التفصيل فدلايل كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم الايمة من قريش
وذلك عام في الخلافة وفي امامة الدين ولم نجد احدا من اصحاب المذاهب قرشيا غيره لان ابا حنيفة
من الموالي ومالكا من الموالي من ذي اصبح والنخعي من نخع وهم من اليمن لا من قريش واحمد بن حنبل ومحمد
ابن الحسن شيبانيان وهم من ربيعة لا من قريش ولا من مضر والثوري من بني ثور بن عمرو بن
اد ومكحول والاوزاعي من الموالي وقد اختلف النسابون في قريش فقال اكثرهم هم ولد النضر بن
كنانة وقال اخرون هم ولد الياس بن مضر وقال اخرون هم ولد فهر بن مالك وقال اخرون هم ولد عدنان
كلهم قريش دون غيرهم وعلى جميع هذه الاقاويل يجب ان يكون الشافعي منهم لانه من ولد فهر بن مالك بن النضر
ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قلت اقدم من الشافعي
زيد بن علي وهو مجتهد قرشي هاشمي والله اعلم قال ومنها قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وذلك عام في الجهاد بالحجاج والجهاد بالسلاح ووجود الحجاج الذي هو الحجاج والنظر في اصحاب
الشافعي اظهر وهم الذين شرحوا الاصول واوضحوا قوانين الجدل والشافعي رضي الله عنه اول
من صنف في اصول الفقه صنف فيه كتاب الرسالة وكتاب احكام القران واختلاف الحديث
وابطال الاستحسان وكتاب جماع العلم وكتاب القياس ثم تبعه المصنفون في الاصول فاقتدوا
به ونسجوا على منواله والجهاد بالسلاح مخصوص باهل الثغور والسواد الاعظم منهم اصحاب الشافعي
واعتبر ذلك بثغور الشام وثغور ديار مصر وثغور ديار ربيعة وثغور ارمينيه واذربيجان
وثغور طرز والشاش في ناحية الترك وغيرها واذا تحقق الجهاد في هذه الطايفة ثبت انهم الذين
ضمن الله تعالى لهم الهداية قلت هذا كان في الزمن الاول والله اعلم

قال ومنها كثرة الاحتياط في مذهبه وقلته في مذهب غيره فمن ذلك
الاحتياط في العبادات واعظمها شانا الصلاة ومن ادى صلاته على مذهب
الشافعي رضي الله عنه كان على يقين من صحتها ومن اداها على مذهب مخالفه
وقع الخلاف في صحة صلاته من وجوه اجازتهم الوضوء في السفر بنبيذ
التمر وتطهير البدن والثوب عن النجاسات بالمايعات واجازوا الصلاة في
جلد الكلب المذبوح من غير دباغ واجازوا الوضوء بغير نية ولا ترتيب
واسقطوه في مس الفرج والملامسة واجازوا الصلاة على ذرق الحمام ومع قدر
الدرهم من النجاسات الجامدة اوربع الثوب من البول ومع كشف بعض العورة وابطلوا
تعيين التكبير والقراة واجازوا القران منكوسا وبالفارسية واسقطوا وجوب
الطمانينة في الركوع والسجود والاعتدال من الركوع وبين السجدتين
والتشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة مع الخروج عنها
بالحدث وابطلنا نحن الصلاة في هذه الوجوه واوجبنا الاعادة على من صلى خلف
واحد من هولاء وهم لا يوجبون الاعادة على من صلى خلفنا على مذهبنا في هذه
المسايل انتهى وقال صاحب جامع الفتاوى من الحنفية يجوز للرجل
والمراة ان ينتقل من مذهب الشافعي الى مذهب الحنفي وكذا على العكس
ولكن بالكلية اما في مسيلة واحدة فلا يمكن حتى لو خرج دم من حنفي المذهب
وسال لا يجوز له ان يصلي قبل ان يتوضا ولو اقتدى بمذهب الشافعي في هذه
المسيلة فان صلى قبل ان يتوضا بطل وقال بعضهم ليس للعامي ان يتحول من
مذهب الى مذهب حنفيا كان او شافعيا وقال من انتقل الى مذهب الشافعي
ليزوجه ولي البكر البالغة بغير رضاها يخاف عليه ان يسلب ايمانه وقت
موته لاستهانته بالدين لجيفة قذرة فان قال حنفي ان تزوجت
فلانة فهي طالق ثلاثا فتزوجها ثم استفتى شافعي المذهب فاجابه بانها
لا تطلق ويمينه باطلة فلا باس باقتدايه بالشافعي في هذه المسيلة لان
كثيرا من الصحابة في جانبه انتهى كلامه وقال القرافي في التنقيح قال الزناتي

بجوا

منتخ الجامع الصغير ٣٣٣

319

مطلب جواز الانتقال بشروطه

يجوز تقليد المذاهب في النوازل والانتقال من مذهب الى مذهب بثلاثة
شروط ان لا يجمع بينها على وجه يخالف الاجماع كمن تزوج بغير صداق ولا ولي ولا شهود
فان هذه الصورة لم يقل بها احد وان يقصد فيمن تقلده الفضل بوصول اخباره
اليه ولا يقلده رميا في عماية ولا يتبع رخص المذاهب قال والمذاهب كلها مسالك
الى الجنة وطرق الى السعادة فمن سلك منها طريقا وصله قاله وقال غيره يجوز

سنه

تقليد المذاهب والانتقال اليها في كل ما لا ينقض فيه حكم الحاكم وهو اربعة
ما خالف الاجماع او القواعد او النص او القياس الجلي قال وانعقد الاجماع على ان

اي المجتهدين

من اسلم فله ان يقلد من شاء من العلما بغير حجر واجمع الصحابة على ان من استفتى
ابا بكر وعمر رضي الله عنهم وقلدهما فله ان يستفتي ابا هريرة ومعاذ بن جبل وغيرهما
ويعمل بقولهما من غير نكير فمن ادعى رفع هذين الاجماعين فعليه الدليل انتهى
فصل قال سيدي وشيخي ولي الله الشيخ عبد الوهاب الشعراوي رضي الله عنه
حكم مسايل الاجماع حكم النصوص الشرعية في وجوب العمل بها والمسايل التي
اجتمع علما الايمة الاربعة كادت تلحق باجماع الامة والمسايل التي اجتمع علما الايمة
الثلاثة كذلك كادت تلحق باجماع الايمة الاربعة فليجتنب الومن خرقها
فصل المجتهدون من هذه الامة لا يحصون كثرة وكل له مذهب من الصحابة
والتابعين وتابعيهم وهلم جرا وقد كان في السنين الخوالي نحو عشرة مذاهب
مقلدة اربابها مدونة كتبها وهي الاربعة المشهورة ومذهب زيد بن علي
ومذهب سفين الثوري ومذهب الاوزاعي ومذهب الليث بن سعد ومذهب
اسحق بن راهويه ومذهب ابن جرير الطبري ومذهب داود وكان لكل من
هولاء اتباع يفتون بقولهم ويقضون وانما انقرضوا بعد الخمسماية لموت
العلما وقصور الهمم ثم اتفق الناس على الاربعة وترك المعظم ما عداها
وثم الان مقلدون لزيد بن علي كثير ولغيره ايضا ممن ذكر لكنهم قليل جدا
بالنسبة الى الاربعة خاتمة المنتقلون عن مذاهبهم كثير منهم عبد العزيز
ابن عمران بن مقلاص الخزاعي قال ابن يونس في تاريخه كان من اكابر المالكية فلما
قدم الشافعي مصر لزمه وتفقه على مذهبه قال الاسنوي والامام ابو ثور ابراهيم

ابن خالد البغدادي كان على مذهب الحنفية فلما قدم الشافعي بغداد اتبعه واقرأ
كتبه ونشر علمه ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم كان على مذهب مالك فلما قدم الشافعي
مصر انتقل الى مذهبه قال فاجتمع قوم من اصحاب ابن فعذلوه في ذلك فكان
يلاطفهم ويأمرهم بسوابلازمته فلما مات الشافعي رحمه الله كان يروم انه يستخلفه
في حلقته فلم يفعل واستخلف البويطي فانتقل الى مذهب مالك وابو جعفر
محمد بن احمد بن نصر الترمذي راس الشافعية بالعراق قال الاسنوي
كان اولا حنفيا فحج فرأى ما يقتضي انتقاله لمذهب الشافعي فتفقه على
الربيع وغيره من اصحاب الشافعي مات سنة خمس وتسعين ومايتين وابو جعفر الطحاوي
كان شافعيا وتفقه بخاله المزني ثم تحول حنفيا والخطيب البغدادي
الحافظ ابو بكر المشهور قال ابن كثير كان اولا حنبليا ثم تحول شافعيا
قال الاسنوي وابن برهان ابو الفتح احد الائمة في الفقه والاصول
كان حنبليا ثم تحول شافعيا وابن فارس صاحب المجمل في اللغة كان شافعيا
كابيه ثم انتقل الى مذهب مالك قال الاسنوي وسيف الدين الآمدي
الاصولي المشهور اشتغل اولا بمذهب الحنابلة ثم انتقل الى مذهب الشافعي
قال الاسنوي ونجم الدين احمد بن محمد بن خلف المقدسي المعروف بالحنبلي
كان حنبليا تفقه على الشيخ موفق الدين ودرس في مدرسة ابي عمر
ثم تحول شافعيا وارتفع شانه وعلا صيته مات سنة ثمان وثلاثين
وستمائة وله مولفات بارعة والوجيه بن الدهان النحوي كان حنبليا
ثم تحول حنفيا لان الخليفة طلب لولده حنفيا يعلمه النحو ثم تحول
شافعيا لان تدريس الفقه بالنظامية شغر وشرط واقفها الا يتولى
الا الشافعي وفيه ابيات سائرة والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد
كان مالكيا كابيه ثم تحول الى مذهب الشافعي وقاضي القضاة جمال الدين
يوسف بن ابراهيم بن جملة الدمشقي الشافعي كان حنبليا ثم انتقل الى
مذهب الشافعي مات سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وابو حيان كان ظاهريا
ثم انتقل الى مذهب الشافعي وفي هذا كفاية

اخذ الامير

اخذ الامير الهدية سحت وقبول القاضي الرشوة كفر رواه فيهما
احمد في الزهد عن علي رضي الله عنه وفي نسخة والبيهقي قال اخذ الامير اي
السلطان وكذا نوابه قال الهدية كغنية اي لغة كالتي القاموس ما اتحف
به جمعه هدايا وهداوي وبكسر الواو وهداو وعرفا تمليك ما يبعث
غالبا بلا عوض الى المهدى اليه اكراما له قال سحت بضم السين والحا المهملتين
وتسكن الحا فوقية والجملة مبتدا وخبر وفي القاموس السحت بالضم
الحرام او ما خبث من المكاسب فلزم عنه العار جمعه اسحات واسحت اكتسبه
والشيء استاصله كسحته فيهما وتجارته خبثت وحرمت وقال المحققون
السحت الحرام الذي لا يحل كسبه لانه يسحت البركة اي يذهبها وقال
الحافظ قال ابن العربي الذي يهدى لا يخلو اما ان يقصد ود المهدى اليه او
عونه او ماله فافضلها الاول والثالث جائز لانه يتوقع بذلك الزيادة على وجه
جميل وقد يستحب ان كان محتاجا والمهدي لا يتكلف والا فيكره وقد يكون
سببا للمودة وعكسها واما الثاني فان كان لمعصية فلا يحل وهو الرشوة
وان كان لطاعة فتستحب وان كان لجائز فجائزة لكن ان لم يكن المهدى اليه
حاكما والاعانة لدفع مظلمة او ايصال حق فهو جائز ولكن يستحب له ترك الاخذ
وان كان حاكما فهو حرام انتهى ملخصا قال فقهاؤنا يحرم على القاضي ولو في
غير محل ولايته هدية من له خصومة في الحال عنده ولو عهدت منه قبل القضا
لخبر البيهقي بسند حسن مرفوعا هدايا العمال غلول وروي هدايا العمال سحت
وروي هدايا السلطان سحت ورواه احمد والطبراني عن ابي حميد مرفوعا
هدايا الامرا غلول وفي سنده اسمعيل بن عياش وروايته عن غير اهل بلده
ضعيفة وهذا منها ولانها تدعو الى الميل اليه وينكسر بها قلب خصمه وما وقع
في الروضة من انها لا تحرم في غير محل ولايته سبقة قلم وقع في نسخ الرافعي
السقيمة قالوا وكذا هدية من لا خصومة له عنده تحرم عليه في محل ولايته
ان لم تعهد منه قبل القضا لذلك وان سببها العمل ظاهرا وفي الكفاية
عن النهاية والبسيط انها تكره له وعليه اوله فلا يملكها لو قبلها لانه تنول محرم

ويردها على مالكها فان تعذر وضعها في بيت المال واستثنى الاذرعي هدية
ابعاضه اذ لا ينفذ حكمه لهم وقضية كلامهم انه لو ارسلها اليه في محل ولايته
ولم يدخل بها حرمت وذكر فيها الماوردي وجهين وتحل له ممن لا خصومة له
في غير محل ولايته اذ ليس سببها العمل ظاهرا ولا يحرم عليه ممن يعتادها منه
قبل القضا ان لم يزد على المعتاد لذلك ولكن الاولى له ان يردها او يثيب
عليها او يضعها في بيت المال ان قبلها لان ذلك ابعد عن التهمة ولانه صلى الله
عليه وسلم كان يقبلها ويثيب عليها اما اذا زادت على المعتاد فكما لو لم يعهد منه
قبل القضا لما في الرافعي وقضيته تحريم الجميع لكن قال الروياني نقلا عن المذهب
ان كانت الزيادة من جنس الهدية جاز قبولها لدخولها في المالوف والا فلا
وفي الحاوي ينبغي ان يقال ان لم تتميز الزيادة حرم قبول الجميع والا فالزائد
فقط لانها حدثت بالولاية وصوبه الزركشي وجعله الاسنوي القياس فان
زاد في المعنى كان اهدى من عادته قطن حريرا فقد قالوا يحرم ايضا لكن هل
يبطل في الجميع ام يصح منها بقدر قيمة المعتاد فيه نظر قال شيخ الاسلام والاوجه
الاول قال الاسنوي والضيافة والهبة كالهدية وظاهر ان الصدقة كذلك
لكن قال السبكي في الحلبيات للقاضي قبولها ممن ليست له عادة وليس
له حضور وليمة احد الخصمين حال الخصومة ولا حضور وليمتهما ولو في غير
محل الولاية لخوف الميل ويجيب غيرهما استحبابا ان عم المولم النداء ولم
يقطعه كثرة الولايم عن الحكم بخلاف ما اذا قطعته عنه فيتركها في حق الجميع
وله تخصيص اجابة من اعتاد تخصيصه بها قبل الولاية وكالهدية حضور
وليمة اتخذت له خاصة كما اقتضاه كلام الجمهور وهو ما اورده العمراني والامام
والغزالي وقال الرافعي اخذا من التهذيب يكره له ذلك قال بخلاف
ما لو اتخذت للجيران او للعلماء وهو منهم قالوا ولا يضيف القاضي احد الخصمين
الا ان يكون خصمه معه دون الاخر لخبر البيهقي وضعفه لكن ذكر له شاهدا
لا يضيف احدكم احد الخصمين الا ان يكون خصمه معه ولا يلتحق بالقاضي
فيما ذكر المفتي والواعظ ومعلم القران والمعلم اذ ليس لهم اهلية الالزام وله
ان

ان يشفع له ويزن عنه ما عليه لانه ينفعهما ويعود المرضى ويشهد
الجنائز ويزور القادمين ولو كانوا متخاصمين لان ذلك قربة قال
الرافعي فان لم يمكنه التعميم اتى بممكن كل نوع وخص من عرفه وقرب منه
وفرقوا بينها وبين الولايم اذا كثرت بان اظهر الاغراض فيها الثواب
لا الاكرام وفي الولايم بالعكس قال الرافعي والنفس لا تسكن اليه
ولعدم اتضاحه قال القاضي ابو حامد سوى او يترك كاجابة الوليمة
وادرج شيخ الاسلام قال وقبوله القاضي الرشوة في القاموس
الرشوة مثلثة الجعل جمعه رشى ورشى وارشاه اعطاه اياها
وارتشى اخذها واسترشى طلبها وفي المصباح هي بالكسر ما يعطيه
الشخص الحاكم او غيره ليحكم له او يحمله على ما يريد وجمعه رشى مثل سدر
وسدر والضم لغة والجمع رشى بالضم ايضا ورشوته رشوا من باب
قتل اعطيته رشوة فارتشى اي اخذ واصله رشى الفرخ اذا مد راسه
الى امه لتزقه وقال شيخ الاسلام وغيره هي ما يبذل للقاضي ليحكم
بغير الحق او ليمتنع من الحكم بالحق وهذا هو الجاري على السنة الفقهاء
وهي حرام لخبر ابن حبان وغيره وصححوه لعن الله الراشي والمرتشي
في الحكم ولان الحكم الذي ياخذ عليه المال ان كان بغير
حق فاخذ المال في مقابلته حرام او بحق فلا يجوز توقفه على المال
ان كان له رزق في بيت المال واما من لا رزق له في بيت المال
ولا في غيره وهو غير متعين للقضا وكان عمله مما يقابل باجرة فيجوز
له ان يقول للخصمين لا احكم بينكما الا باجرة او برزق بخلاف المتعين
لا يجوز له ذلك ويفارق ما مر من جواز اخذه من بيت المال بان
بيت المال اوسع وفيه حق لكل مسلم فلا تهمة في اخذ الرزق منه
بخلاف الاخذ من الخصوم وبهذا جزم جماعات منهم الشيخ ابو حامد وابن
الصباغ والجرجاني والروياني قال شيخ الاسلام لكن قال الزركشي تبعا
للسبكي ينبغي تحريم ذلك وبه صرح شريح الروياني في روضته وجعله الله

وجها ضعيفا قال شيخ الاسلام والاول اقرب والثاني احوط وياثم
من ارشي القاضي للخبر السابق لا من ارشي للوصول الى حق حيث لا يتصل
اليه بدونها فلا ياثم وان حرم القبول كفداء الاسير والمتوسط بين
المرتشي والراشي كوكيله منهما فيما ذكر وقوله كفر اي ان استحل او للزجر
والتنفير قاله الشارح ولعل الفرق بينه وبين الامير ان الامير اخذ الاشيا
يصنعه بالمجرد ميله الى من اهدي اليه والقاضي اخذ لتغيير حكم من احكام
الله تعالى من تحريم حلال او تحليل حرام

اخذنا فالك من فيك غزاه فيها لابي داود عن ابي هريرة وابن السني
وابي نعيم معا في الطب عن كثير بن عبد الله عن ابيه عن جده والديلمي عن ابن عمر
رمز في ابي داود حسنه وزاد في الكبير في ابي هريرة ابن السني في عمل يوم
وليلة والبيهقي في الشعب انتهى ورواه الخلعي في فوائده وله شاهد عند
البزار وسببه كما رواه ابو نعيم في الطب عن كثير بن عبد الله المزني
عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج لغزاة خيبر فسمع عليا
يقول يا خضرة فتفال صلى الله عليه وسلم بقوله يا خضرة وكان يتفال ولا
يتطير وانشد ابن الاعرابي الا ترى للطب في اهل اسلم والنعم الرباح في العلم
فاشتق سلامة ونعمة السلامة من اسلم والنعمة من النعم انتهى وسمع النبي
صلى الله عليه وسلم رجلا يقول ها لها خضرة فقال صلى الله عليه وسلم يا لبيك
قد اخذنا فالك من فيك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اليها
فلم يسل فيها سيف وهو اسم قرية بارض الحجاز ورواه العسكري عن
الحسن عن سمرة ان منه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع عليا يقول يا خضرة
فقال يا لبيك نحن اخذنا فالك من فيك اغزينا الى خضرة قال فخرجوا الى
خيبر فما سل فيها سيف غير سيف علي حتى فتحها الله قال العسكري معنى
قوله اخذنا الخ ان العرب كانت تتفال بالكلمة الحسنة مثل قولهم
للمضل يا واجد وللمسافر يا سالم فاراد صلى الله عليه وسلم ان يخرج الى غزاة
خيبر وقد ذكر ما تقدم قال اخذنا فالك بفا مفتوحة وهمزة ساكنة ويجوز التخفيف
في

المصباح هو ان تسمع كلاما حسنا فتتيمن به وان كان قبيحا فهو الطيرة
وجعل ابو زيد الفال في سماع الكلامين وتفال بكذا تفاولا وفي الدر
كاصله الفال مهموز وقد يخفف فيما يسر زاد في اصله ويسوء والتفاول
مثل ان يكون رجل مريض فيسمع اخر يقول يا سالم او طالب ضالة فيسمع
يا واجد فيقع في قلبه وظنه انه يبرا من مرضه او يجد ضالته وفي
اصله والطيرة لا تكون الا فيما يسوء وربما استعملت فيما يسر يقال تفالت
بكذا على التخفيف والقلب وقد اولع الناس بترك همزه تخفيفا
وفي القاموس الفال ضد الطيرة كان يسمع مريض يا سالم او طالب يا واجد
ويستعمل في الخير والشر جمعه فؤول وافؤل وقد تفال وتفايل
به وتفال والافتيال افتعال منه والتفئيل تفعيل ولا فال
عليك لا ضير وفي النهاية انما احب الفال لان الناس اذا املوا
فائدة الله ورجوا عائدته عند كل سبب ضعيف او قوي فهم على
خير ولو غلطوا في جهة الرجا فان الرجا لهم خير واذا قطعوا املهم
ورجاءهم من الله تعالى كان ذلك من الشر قلت حاصله انه من
باب حسن الظن بالله عز وجل والاحاديث في فضله كثيرة والله اعلم
قال واما الطيرة فان فيها سوء الظن بالله تعالى وتوقع البلاء انتهى قال
الشارح في الحديث حذف تقديره قد اخذنا فالك الحسن يا ايها المتكلم
من فيك وان لم تقصد خطابنا انتهى وفي الحديث انه يندب لمن شرع
في خير انه يتوقع الجميل من ربه وان يحسن ظنه بالله سبحانه
واذا سمع الفال ما يعجبه انه يقول يا لبيك اخذنا فالك من فيك
وان يؤمل الفايدة من ربه وان يرجو خيره وان يظن به خيرا فانه عند ظنه

اخروا الكلام في القدر لشرار امتي في اخر الزمان ولفظ
الكبير لشرار هذه الامة في اخر الزمان غزاه فيها للطبراني في الاوسط
والحاكم عن ابي هريرة زاد في الكبير وابن ابي عاصم قال اخروا بضم الهمزة
اوله وشد الخا المعجمة المكسورة وفتح الرا قال الكلام بالرفع نائب الفاعل في القدر

اي في نفيه قال لشرار امتي واول من تكلم فيه معبد الجهني واصحابه بالبصرة
كما في صحيح مسلم وقد تبرا منهم من كان في زمنهم من الصحابة كعبد الله بن عمر
وجابر وانس وغيرهم رضي الله عنهم قال في اخر الزمان اي زمن الصحابة
لان زمنهم هو الزمان لانه خير الازمان وهذا الحديث علم من اعلام
نبوته صلى الله عليه وسلم لانه اخبر انه سيوجد في امته وقد وجد وفي
الحديث التحذير من الكلام في نفيه ووجوب الايمان بالقدر كله خيره
وشره حلوه ومره وان نفاته شرار الامة وكفى بهذا ذما لهم فائدة
قد اختلفت الروايات في اول من تكلم فيه ففي مسند كما مر انه معبد
وفي السنة للالكائي عن عثمن بن عبد الله قال اول من تكلم في القدر
ابو الاسود الدؤلي وروى ايضا عن ابن عون قال اول من تكلم في القدر
سيبويه وروى ايضا وابن ابي شيبة عن الحسن بن محمد قال اول ما تكلم في
القدر حين احترقت الكعبة قال قايل هذا من قضا الله تعالى فقال اخر
ما كان هذا من قضا الله وقال ابو داود في كتاب القدر ثنا صفوان
ابن صالح الدمشقي ثنا محمد بن شعيب قال سمعت الاوزاعي يقول اول من
نطق في القدر رجل من اهل العراق يقال له كان نصرانيا فاسلم ثم تنصر
فاخذ عنه معبد الجهني واخذ غيلان عن معبد اما غيره فقال رواه
ابن عساكر والجمع بينها ممكن
اخروا الاحمال فان الايدي معلقة والارجل موثقة
عزاه فيها لابي داود في مراسيله عن الزهري ورمز حسنه قال وصله
البزار وابو يعلى والطبراني في الاوسط عنه عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
نحوه زاد في الكبير في الزهري والبيهقي والبيهقي عن عمر موقوفا اه ولفظ
البيهقي ان عمر كان ينادي اخروا الاحمال فان الايدي معلقة والارجل
موثقة قال وروى ذلك مرفوعا باسناد غير قوي اه وبوب عليه باب
ما يستحب من تاخير الاحمال ليكون اسهل على الجمال وغيرها قال اخروا
بفتح الهمزة وكسر الخا المعجمة المشددة قال الاحمال جمع حمل اي احملوها حيث
يسهل

يسهل حملها على الدابة لئلا تتاذى بالحمل قال فان الايدي معلقة بالعين
المعجمة اي مشتغلة بالحمل في القاموس لاغلاق ادبار ظهر البعير بالاحمال
المثقلة وفي الدر كاصله اغلق ظهر بعيره اذا ثقل حمله حتى يدبر وفيها
كاصله الدبر محركة الجرح في ظهر البعير وقيل ان يقرح خفه وادبرت
وانقبت اي دبر بعيرك وحفي وفي القاموس الدبر بالتحريك قرحة
الدابة دبر كفرح وادبر فهو دابر ودبر قال والارجل موثقة
اي مشدودة من اوثقه اذا شده بالوثاق وهو حبل او قيد تشد به
الدابة جمعه وثايق فيه الرفق بالدابة وحفظ المال وتعلم الحزم
ما فيه الخير لهم ولدوابهم وتدبر العواقب ودفن شفقة الشارع
على خلق الله وغير ذلك
اخرجوا منديل الغمر من بيوتكم فانه مبيت الخبيث ومجلسه
عزاه فيها للديلمي عن جابر قال الحافظ فيه حرام بن عثمن الانصاري
المدني وهو متروك وقال غيره قال ابن حبان كان غاليا في التشيع يقلب
الاسانيد ويرفع المراسيل قال اخرجوا بفتح الهمزة وسكون المعجمة وكسر
الرا وضم الجيم امر ارشاد قال منديل بكسر الميم وفتحها وسكون النون
وكسر الدال وسكون التحتية قدام وكمنبر ازري يتمسح به ويتندل به
ويتمندل يمسح قال الغمر في القاموس بالتحريك زنخ اللحم وما يعلق باليد من دسمه
وفي الدر كاصله هو الدسم والزهومة من اللحم ومنه من بات وفي يده
غمر انتهى قال من بيوتكم والمراد اخراج ما يمسح به اليد من منديل ونحوه
من المكان الذي يبيت به الانسان قال فانه مبيت بفتح الميم وكسر الموحدة
وسكون التحتية مشتاة مصدر بات بياتة وبيت بيتا وبياتا ومبيتا
وبيتوتة اي محل يبيت ليلا قال الخبيث اي الشيطان قال ومجلسه
وذلك لانه يحب الدنس وما في معناه ويأوي اليه ويغلب على كثير من
الناس الغفلة عن الماثور الذي يطرده فاراد الشارع ابعاده بكل
ممكن ومبنى الدين على النظافة وهي مما يحبه الله والملائكة على الخبيث

أخسر الناس صفقة رجل أخلق يديه في آماله ولم تساعده الأيام
على أمنيته فخرج من الدنيا بغير زاد وقدم على الله تعالى بغير حجة
عزاه فيها لابن النجار في تاريخه عن عامر بن ربيعة وهو مما بيض له
الديلمي هذا حديث عظيم عليه نور النبوة لائح وإن كان سنده ضعيفا
وهو من جوامع الكلم قال أخسر هنا أفعل تفضيل ويحتمل أن يكون ظاهر
فيه حذف تقديره من كالذي بعده وفي القاموس خسر كفرح وضرب
خسرا وخسرا وخسرا وخسرا وخسرانا وخسارة ضل فهو
خاسر وخسير وخسري والتاجر وضع في تجارته أو غبن والخسر
النقص كالإخسار والخسران وكرة خاسرة غير رابحة والخسرى
الضلال والهلاك والغدر واللؤم كالخسار والخسارة والخسار
وخسره تخسيرا أهلكه وفي الصحاح الخسار والخسارة الضلال
والهلاك وفي المصباح خسر في تجارته خسارة بالفتح وخسرا وخسرانا
ويتعدى بالهمزة فيقال أخسرته فيها وخسر خسرا وخسرانا أيضا هلك
قال صفقة بالنصب في الصحاح الصفق الضرب الذي يسمع له صوت وكذلك
التصفيق ويقال ربحت صفقتك للشرا وصفقة رابحة وصفقة خاسرة
بيعة وفي القاموس الصفق الضرب يسمع له صوت والضرب والرد كالإصفاق
والناحية ويضم ويحرك والموضع وصفق له بالبيع وصفق يده بالبيعة
وعلى يده صفقا وصفقة ضرب يده على يده وذلك عند وجوب البيع والاسم
الصفق والصفقى كجمزى وفي المصباح صفقه على رأسه صفقا من باب
ضرب ضربه باليد وصفقت له بالبيعة صفقا أيضا ضربت بيدي على
يده وكانت عادة العرب إذا وجب البيع ضرب أحدهما على يد صاحبه ثم استعملت
الصفقة في العقد فقيل بارك الله لك في صفقة يمينك قال الأزهري
وتكون الصفقة للبايع والمشتري قال [illegible] رجل أخلق قال الشارح قال
الجوهري الخلق التقدير يقال خلقت الأديم إذا قدرته قبل القطع انتهى
وهذا غير مراد هنا وإنما هو من قولهم حجر أخلق أي أملس لا شيء عليه مصمت

والأخلق المفتقر ورجل أخلق من المال أي خلو عار وإنما الفقير الأخلق الكسب
أي الذي لم يصب شيئا من ماله والمعنى أخلق يديه أي أفقرهما في آماله جمع أمل في
القاموس كجبل ونجم وشبر الرجاء أمله أملا وأمله تأميلا رجاه وما أطول إمليته
بالكسر أملته أو أميله وفي المصباح أملته أملا من باب طلب ترقبته وأكثر ما يستعمل
فيما يستبعد حصوله وهو قريب المعنى من التمني وقيل بينهما فرق وهو أن
الأمل ما تقدم له سبب والتمني بخلافه وقيل لا ينفك الإنسان من أمل فإن
فاته ما أمله عول على التمني ويقال الأمل إرادة الشخص تحصيل شيء يمكن حصوله
فإذا فاته تمناه قال ولم تساعده الأيام أي لم تنفعه ومن أسعده الله أعانه
والمساعدة المعاونة قال على أمنيته في الدر كأصله التمني تشهي حصول الأمر
المرغوب فيه وفي القاموس تمناه أراده ومناه إياه وبه تمنية وهي المنية
بالضم والكسر والأمنية بالضم والمنوة الأمنية قال فخرج من الدنيا
أي مات قال بغير زاد أي من التقوى قال وقدم على الله تعالى في القاموس
قدم كعلم قدوما وقدمانا بالكسر آب فهو قادم جمعه كعنق وزنار قال
بغير حجة بضم الحاء المهملة وفتح الجيم المشددة فيها تأنيث في الدر كأصله
هي الدليل والبرهان وفي القاموس البرهان والمعنى أهلك الناس وأضلهم
وأندمهم من أفقر يديه من كسب الخير ولم يأت بالدين من الصحائف وعجز [illegible]
غالب الكسب لها ورجا حصول ثواب الله مع اشتغاله بلذاته وغفلته عن طاعة
ربه ولم تعنه الأيام ولم يأت عن هجوم الموت عليه فخرج إلى الله بغير خير قدمه
وبغير برهان لتضييعه زمنه مع قدرته على عمل الخير فهو أشد الناس خسرة
وعذابا وأنقصهم ثوابا
أخشى ما خشيت على أمتي كبر البطن ومداومة النوم والكسل وضعف
اليقين عزاه فيها للدارقطني في الأفراد عن جابر ورمز لضعفه زاد في الكبير
أخشى في القاموس والمصباح خشي كرضي خشيا ويكسر وخشية وخشاة
ومخشاة ومخشية وخشيانا وتخشى خاف وهو خاش وخش وخشيان
مثل غضبان وغضبى وهي خشيا جمعه خشايا زاد الثاني وربما قيل خشيت

يعني علمت قال كبر في القاموس كبُر ككرُم كِبَراً كعنب وكُبْراً بالضم وكَبارة بالفتح
نقيض صغر فهو كبير وكُبار وكُبّار ويخفف وهي بهاء جمعه كبار وكبارون
وكُبّارون مشددة ومكبوراء قال البطن في القاموس هو خلاف الظهر مذكر
جمعه أبطن وبطون وجوف كل شيء والشق الأطول من الريشة جمعه بطنان
قال [illegible] قال النوم
في القاموس هو النعاس أو الرقاد كالنيام بالكسر والاسم النيمة بالكسر وهو نائم
ونؤوم ونامة جمعه نُوَّم ونيّم ونُوّام ونيام ونوم كقوم وهو اسم جمع
وما له نيمة ليلة بالكسر نيتها وامرأة نؤوم ونائمة جمعه نُوَّم وقال الشيخ الإسلام
هو زوال الشعور من القلب مع استرخاء المفاصل قال والكسل محركة
في القاموس هو التثاقل عن الشيء والفتور فيه كسل كفرح فهو كسل وكسلان
جمعه كسالى مثلثة الكاف وكسالى بكسر اللام وكسلى كقتلى وهي كسلة وكسلانة
وكسول ومكسال وهما أيضاً نعت للجارية المنعمة والتي لا تكاد تبرح
منزلها نعت مدح وفتر الكسلة الأمر قاله وضعف من الكلام فيه قال
واليقين في القاموس هو إزاحة الشك كاليقَن محركة يقن الأمر كفرح يقَناً
ويحرك وأيقنه وبه وتيقنه واستيقنه وبه علمه وتحققه وهو
يقن مثلثة القاف وقال الشارح تيقنه محركة لا يسمع شيئاً إلا أيقنه
وكذا مستيقن وبي ميقانه وقال الشارح هو العلم وزوال الشك
فإذا طرق عليه ظن وحصل شك فقد ضعف يقينه انتهى هذا
في غير عقيدة الإيمان والمعنى أخوف ما أخاف على أمتي خصال منها
اتباعهم الشهوات المنهي عنها من أكل وشرب ونحو ذلك فإن ذلك
يورث الغفلة والفسوق والتثاقل عن العبادة ومنها مداومة
النوم فإنه يفوت من الحقوق المطلوبة شرعاً أشياء كثيرة ومداومته
تميت القلب أيضاً وتورث أمراضاً كثيرة وكذا إذا النوم ما يجلبه إلا من
عذر ومنها الكسل عن ما شرع من حقوق الله وحقوق العباد اللازمة
ومنها ضعف اليقين والمراد به ما يخطر ببال الإنسان من الشك بما عند الله تعالى

من

من رزقه وبره فإن ذلك من المهلكات وينشأ عن ذلك من المفاسد ما لا
يحصى وهذه الخصال من خصال الكفار والمنافقين فخاف صلى الله عليه وسلم
على أمته من وخامة عاقبتها وهذا أيضاً من جوامع الكلم
اخضبوا الحاكم فإن الملائكة تستبشر بخضاب المؤمن عزاه فيها
لابن عدي عن ابن عباس رمز ضعفه قال اخضبوا بكسر الهمزة وسكون
الخاء وكسر الضاد المعجمتين وضم الموحدة أي اصبغوا أمر ندب قال
الحاكم بكسر اللام جمع لحية أي بغير السواد كما مر آنفاً فإن الملائكة
الخ أي تسر به لما فيه من اتباع السنة وامتثال الأمر ومخالفة
أهل الكتاب أورد ابن الجوزي في موضوعاته عن أنس مرفوعاً ما من
مخضوب يدخل القبر إلا ومنكر ونكير لا يسأله لأنه يقول منكر بالنكير
سائله فيقول كيف أسائله ونور الإسلام عليه وقال في إسناده
داود بن صغير منكر الحديث وقال الذهبي قال الخطيب ضعيف
قال المؤلف وقوله نور الإسلام يفسره ما ثبت في الحديث الصحيح
أن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم فإنه كان للحديث
أصل حمل على من كان نيته بذلك المحافظة على السنة قلت وحديث
الكتاب شاهد له ويشعر بأن له أصلاً وقد أقر المؤلف ابن الجوزي
على الحكم بوضعه في مختصر الموضوعات لجماعة والله أعلم
اخفضي ولا تنهكي فإنه أنضر للوجه وأحظى عند الزوج عزاه فيها
للطبراني والحاكم عن الضحاك بن قيس الفهري ورواه أحمد وأبو داود
عن أم عطية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر خاتنة تختن فقال
إذا ختنتِ فلا تنهكي فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب للبعل وفي لفظ إذا
خفضت فأشمي ولا تنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج ورواه
حرب عن أم المؤمنين ميمونة من قولها قال اخفضي بكسر الهمزة وسكون
الخاء المعجمة وكسر الفاء والضاد المعجمة فتحتية قاعدة قال المؤلف
وغيره كل فعل ثلاثي ورباعي وخماسي وسداسي فإن همزته همزة وصل في

وكالخضاب بالسواد ما في معناه جنبه فصل

مطلب همزة الوصل

الامر والمصدر فان كان ما بعد الحرف الذي يليها مكسورا او مفتوحا
كسرت او مضموما ضمت ولا تفتح ابدا انتهى وفي الدر كاصله الخفض للنسا
كالختن للرجال يجي كلا في الروايتين وتقدم ايضا صاحبه قال **ولا تنهكي**
بفتح الفوقية وسكون النون وكسر الهاء والكاف فتحتية اي لا تبالغي
في القطع وفي الدر كاصله اي لا تبالغي في استقصا الختان وفيها اشمي
ولا تنهكي بفتح الهمزة وكسر المعجمة والميم المشددة فتحتية اي اقطعي بعض
النواة ولا تستاصليها شبه القطع اليسير باشمام الرائحة انتهى اي اتركي
الموضع اشم مرتفعا والمعنى انه يوثر في انقطاع الشهوة قال **فانه انضر**
للوجه بفتح الهمزة وسكون النون وفتح المعجمة وضم الرا اي احسن
والنضارة حسن الوجه وبريقه وفي المصباح نضر الوجه بالضم نضارة
حسن فهو نضير قال **واسرى** بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح الرا
اي اصفى قال **واحظى** الخ بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح المعجمة في
القاموس الحظوة بالضم والكسر والحظة كعدة المكانة والحظ من
الرزق جمعه حظى وحظا وحظي كل من الزوجين عند صاحبه كرضي واحظى
وهي حظية كغنية وفي المصباح حظي عند الناس يحظى من باب تعب
حظة وزان عدة وحظوة بضم الحاء وكسرها اذا احبوه ورفعوا
منزلته فهو حظي على فعيل والمراة حظية اذا كانت عند زوجها كذلك وفي
الدر كاصله الحظ الجد والبخت حظيت المراة عند زوجها تحظى حظوة
وحظوة بالضم والكسر سعدت به ودنت من قلبه واحبها قال الشارح
ومعناه اخفضي ولا تبالغي فانه يحصل به حسن الوجه ومحبة عند الزوج
انتهى وقال ابن القيم معناه ان الخافضة اذا استاصلت جلدة الختان
ضعفت جلدة المراة فقلت حظوتها عند زوجها كما انها اذا تركتها كما شهوة
هي ولم تاخذ منها شيا ازدادت غلمتها واذا اخذت منها وابقت كان ذلك
تعديلا للخلقة والشهوة هذا مع انه لا ينكر ان يكون قطع هذه الجلدة علما
على العبودية فانك تجد قطع طرف الاذن وكي الجبهة ونحو ذلك في كثير من الرقيق
علامة

علامة لرقهم وعبوديتهم حتى اذا ابق رد لمالكه بتلك العلامة فلا ينكر ان يكون
قطع هذا الطرف علما على عبودية صاحبه لله تعالى حتى يعرف الناس ان من كان
كذلك فهو من عبيد الله الحنفا فيكون الختان علما لهذه النسبة التي لا اشرف
منها مع ما فيه من الطهارة والنظافة والزينة وتعديل الشهوة وقد ذكر في
حكمة خفض النسا ان سارة لما وهبت هاجر لابراهيم عليه الصلاة والسلام
اصابها فحملت منه فغارت سارة فحلفت لتقطعن منها ثلاثة اعضا فخاف
ابراهيم ان تجدع انفها وتقطع اذنيها فامرها بثقب اذنيها وختانها فصار
ذلك سنة في النسا بعد ولا ينكر هذا كما كان مبدا السعي سعي هاجر بين الجبلين
تبتغي لابنها القوت وكما كان مبدا الجمار حصب اسماعيل للشيطان لما ذهب
مع ابيه فشرع الله لعباده ذلك تذكيرا واحيا لسنة خليله واقامة
لذكره واعظاما لعبوديته انتهى وما ذكره في هاجر رواه العسكري عن ابن
عمرو ولا اول امراة خفضت وثقبت اذناها واما ما قاله الاصحاب في
القدر الذي يقطع منها فقد مر بيانه ولنزده ايضاحا قال ابن الصباغ
في شامله المراة لها عذرتان احداهما بكارتها والاخرى هي التي يجب قطعها
وهي كعرف الديك في اعلا الفرج بين الشفرين واذا قطعت يبقى اصلها
كالنواة وقال امام الحرمين في نهايته القدر المستحق قطعه من النسا ما
ينطلق عليه الاسم وفي الحديث ما يدل على الامر بالاقلال قال صلى الله عليه وسلم
اشمي ولا تنهكي اي اتركي الموضع اشم والاشم المرتفع وقال الماوردي
خفض المراة قطع جلدة تكون في الفرج فوق مدخل الذكر ومخرج البول
على اصل كالنواة يوخذ منه الجلدة المستعلية دون اصلها انتهى ونبه
بان ما ذكر ان القطع في الختان ثلاثة اقسام سنة وواجب وغير
مجزئ ويأتي فيه مزيد ان شا الله تعالى
اخلص دينك يكفك القليل من العمل رواه فيها لابن ابي الدنيا
في الاخلاص والحاكم عن معاذ زاد في الكبير وابن ابي حاتم وابو نعيم في الحلية
انتهى هذا الحديث سنده ضعيف الا ان له شواهد وقول الحاكم صحيح الاسناد

[illegible]

مردود وسببه ان معاذا قال حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
اوصني قال فذكره قال اخلص قال الشارح بفتح الهمزة وسكون الخا المعجمة
وكسر اللام وسكون المهملة انتهى في القاموس اخلص لله ترك الريا وفيه
وان نية مراآة اذ نية على خلاف ما انا عليه انتهى قال الحافظ الحجة
الامام شرف الدين الدمياطي رحمه الله اعلم وفقنا الله واياك ان الشرط
العام في قبول جميع انواع الطاعات والفوز باجرها وثوابها هو الاخلاص
وكل عمل لا يصدر عن اخلاص فهو الى الهلاك اقرب انتهى وقال سهل بن عبد الله
التستري رحمه الله العلم كله دنيا والاخرة منه العمل والعمل كله هبا
الا الاخلاص الهبا ما تسفيه الريح مثل الذر وقال حجة الاسلام الغزالي
وغيره اعلم انه كتب طالب السعادة ان الاخلاص هو المعروف الوثقى والدرجة
العليا المامور بها على السنة سائر الانبيا في قوله تعالى وما امروا الا
ليعبدوا الله مخلصين الاية وهو الوسيلة لصحة الايمان والاعمال جميعا والسر
المستودع في قلوب الاوليا والمقربين الذي غل الله سبحانه وتعالى سلطنة
الشيطان ونزغاته عن قلوبهم بقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
اضاف عبوديتهم اليه اضافة التخصيص والتكريم وحملهم انفيا اخفيا
تحت ستره ليس لهم اكفا ولا نظرا يؤيدون عن احوالهم باعمال معارة
ستر الحالهم قد علقت قلوبهم بالملكوت وارتفعت هممهم لمولاهم ففنيت
صفاتهم في صفاته لقيامه عليهم واحاطته بهم فهم موجودون بحيث يعدمون
معدومون عند نفوسهم بحقائق بانهم وتوحيدهم واخلاصهم موجودون
في نظر غيرهم لانهم يرونهم قايمين قاعدين مطيعين خائفين فهم غربا بين
الاشكال ولا اكفا لهذا السر المودع في بواطنهم متلبسين بثياب عادية
ظاهرة عليهم تستر بواطنهم واسرارهم نعبد الله هممهم نافذة لخلوها
عن الاغراض والاعواض ولما هذه الاعياد فان قاموا قاموا لله وان
قعدوا قعدوا لله فهم بالله ممتثلين بذلك ما امروا به من قوله تعالى
اياك نعبد واياك نستعين فهذه الحالة واجبة في سائر العبادات فرضها ونفلها
مستحبة

[illegible]

327

مستحبة في سائر التقلبات ولذلك سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل
مدخل ومخرج دعا مناسبا للحال حتى نتوجه بذلك اليه ونعتمد عليه
اما وجه الوجوب فقد مر ان الاخلاص شرط في سائر العبادات لقوله
وما امروا الا ليعبدوا الله الاية ومعنى قوله اياك نعبد وقدم ايضا ان
روية المنة لله واجبة على النعمة وليس لها حقيقة الا التبري من الحول
والقوة والرجوع الى الله بالفقر والفاقة وطلب الاستعانة حقيقة
وهو معنى ما امرنا به بقوله واياك نستعين ولا نعمة لله على عبده افضل
من الايمان به والعمل لاجله واما وجه استحبابها في سائر التقلبات
فان العبد البار لا يتحرك الا بسببه ولسببه لان القوة التي يتحرك بها
خلقه وملكته من التعدي بنعمة سببه لان حقيقة العبد ان لا يملك
من نفسه ولا لنفسه شيا اذ هو خالقه ورازقه وعليه فضلا ثوابه ان
احسن بحكم الكرم وله عدلا ان يعاقبه ان شا فلا اله الا الله ما اوضح هذا
في الشرع وما اعزه في القلوب علما وحالا وعملا ولاجل عزته اوجب الله تكريره
على السنتنا وقلوبنا في اليوم والليلة سبع عشرة مرة لنخلص لله اعمالنا ونعتمد
عليه في جميع احوالنا فان قال قائل تكرير الفاتحة واجب في الصلاة على
الالسنة ومعناها مستحب في القلوب فاقول هذا كلام من لا يعرف
مقاصد الشرع ولا ما يراد به او لم يعلم ان المراد بالقراة معرفة
المقرو ومعرفة المقرو تراد للتخلق بها والعمل باحكامها والصلاة
تشتمل على اقوال واذكار واجبة ومستحبة والاظهر والله اعلم
ان ما يجب قوله يجب حضور القلب معه قياسا على حضور القلب
مع تكبيرة الاحرام وعند التسليمة الاولى اي على قول وما يستحب
من الاقوال يوشك ان يكون حضور القلب فيها مستحبا مع ان
جماعة من علما الاخرة قالوا من سها فسدت صلاته اخذا بقوله صلى الله
عليه وسلم ليس لك من صلاتك الا ما عقلت منها او لفظا هذا معناه
ولا تفسد الصلاة الا بترك واجب والا فاي معنى للركوع والسجود

والمقصود بها التعظيم وكيف يتصور التعظيم على الغفلة وانما افتى العلما
بصحة الصلاة بذلك لعجزهم عن الاطلاع على اسرار القلوب وتسليمها الى
اربابها ليستفتوا نفوسهم فيها لتندفع العقوبة بذلك سيف السلطان ويدرأ عن
من يقول لا اله الا الله ويقيموا الصلاة ولم يفتوا بان ذلك نافع لهم في الاخرة
ما لم يطابق القلب اللسان فافهم وبالله التوفيق وعلى الجملة فاذا كان الاخلاص
هو مناط الايمان والطاعات وبه سقامها وتمامها وجب شرح حقيقته
وتفصيل درجاته ليظهر بذلك الواجب من المستحب فالاخلاص هو ما
صفي عن الكدر وخلص من الشوائب قال الله تعالى من بين فرث ودم لبنا
خالصا فكما ان خلوص اللبن من الفرث والدم جميعا كذلك اخلاص الاعمال
من الريا وحظوظ النفس جميعا لكن من الحظوظ ما يبطل اصله ومنها
ما ينقص كماله وتقدم ايضاح ذلك في تحقيق الريا في الكلام على حذروا
الشهوة الخفية ونفايس فيما يتعلق بالاخلاص فراجعه وللائمة اقوال
كثيرة في الاخلاص وكل عبر بحسب ذوقه ورتبة شهوده والمقصود واحد
منها قول الامام القشيري الاخلاص افراد الحق سبحانه وتعالى بالقصد في
الطاعة وهو ان يريد بطاعته التقرب الى الله تعالى دون شيء اخر من
تصنع لمخلوق او اكتساب محمدة عند الناس او محبة مدح من الخلق او معنى
من سائر المعاني سوى التقرب به الى الله تعالى انتهى وفي حديث ما الايمان
قال الاخلاص قال فما اليقين قال الصدق وفي رواية التصديق
قال المحاسبي الصدق في وصف العبد استوا السر والعلانية والظاهر
والباطن وبالصدق تتحقق جميع المقامات والاحوال حتى ان الاخلاص
يفتقر الى الصدق وهو لا يفتقر الى شيء لان حقيقة الاخلاص هو ارادة
الله تعالى بالعبادة مع حضور القلب اليه تعالى فكل صادق مخلص وليس
كل مخلص صادقا فالصدق مقام القوم الاعظم الذي منه تنشا جميع منازل
السالكين والطريق الاقوم الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين
الهالكين وبه يتميز اهل النفاق من اهل الايمان ومن علامة الصدق ان يخبر
نفسه

[illegible]

نفسه عند المدح والذم فان فرح بمدح ما ليس فيه او حزن بذم ما فيه فهو مراى
كذاب وقال بعضهم حد العمل الخالص هو الذي لا يريد عليه صاحبه عوضا
من الدارين ولا حظا من الملكين بان يكون عمله لله تعالى لا يريد به سواه
لا من دنياه ولا من اخراه وسببه علم العبد باحتياجه اليه في العمل النافع
له في دنياه واخراه وثمرته السلامة من العقاب والعتاب ونيل علو الدرجات
في الجنات وهو ممدوح ومطلوب وقال اخر الاخلاص ان ياتي بالفعل خالصا
لداعية واحدة ولا يكون لغيرها من الدواعي تاثير في الدعا الى ذلك الفعل وورد
في الخبر القدسي الاخلاص سر من اسراري استودعه قلب من احببته من عبادي
وقال اخر هو تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين وقال اخر هو ثلاث
درجات عليا وهي ان يعمل العبد لله وحده امتثالا لامره وقياما بحق عبوديته ووسطى
وهي ان يعمل لثواب الاخرة ودنيا وهي ان يعمل للاكرام في الدنيا والسلامة من افاتها
قلت في تسمية هذه اخلاصا نظر ظاهر وفي التي قبلها مجاز والله اعلم قال وما عدا
الثلاث من الريا وان تفاوتت افراده ولهذا قال اهل السنة العبادة ما وجبت
لكونها مفضية الى ثواب الجنة او الى البعد عن عقاب النار بل لاجل انه عبده
وهو ربه قلت وهو كذلك وهو في غاية الحسن والله اعلم قال دينك
في الصحاح الدين الطاعة والطاعة هي العبادة ومن كلام القاموس قال
يكفك وفي رواية يكفيك وعلى تقدير ثبوتها تفتح التحتية الاولى ونصب
الثانية على انه جواب الامر وعلى لفظ حذفها وهي الصحيحة فالفعل
مجزوم اتصافا على انه جواب الامر قال القليل بالرفع فاعل يكفي قال
من العمل اي من العبادة من واجب ومندوب ومعناه اخلص لله في جميع
عباداتك بان تعبده مخلصا صادقا امتثالا لامره وقياما بحق عبوديته
لا طمعا في ثوابه ولا خوفا من عقابه ولا للسلامة من غضبه الدنيا وكنه
فحينئذ يكفيك القليل من العمل الصالح وتكون تجارتك رابحة ومن كلامهم
لا تتسع في اكثار الطاعة بل في اخلاصها وفي التوراة ما اريد به وجهي فقليله
كثير وما اريد به غير وجهي فكثيره قليل

[illegible]

اخلصوا اعمالكم لله فان الله لا يقبل الا ما خلص له عزاه فيه للدارقطني
عن الضحاك بن قيس قال اخلصوا بضبط ما قبله قال اعمالكم لله اي
الفرايض والنوافل قال فان الله لا يقبل في القاموس تقبله وقبله كعلمه
قبولا وقد يضم اخذه وفي الدر كاصله القبول بفتح القاف المحبة والرضى
بالشي وميل النفس اليه انتهى ومعناه ان الله لا يحب ولا يرضى من العبادة الا
ما خلص له وهذا من فوايد الاخلاص فينبغي لكل عابد ان يستحضر هذا
اخلصوا عبادة الله تعالى واقيموا خمسكم وادوا زكوة اموالكم طيبة
بها انفسكم وصوموا شهركم وحجوا بيتكم تدخلوا جنة ربكم عزاه فيه
للطبراني عن ابي الدرداء ورمز لضعفه زاد في الكبير وابن عساكر قال اخلصوا
عبادة الله تعالى اي من فرض ومندوب هذا تفسير لما قبله قال واقيموا
اي دوموا على فعل الصلوات الخمس وايتوا بها بشروطها واركانها واضافها اليهم
لانها لم تجمع الا لهذه الامة والخطاب خاص والحكم عام لكل مكلف قال
وادوا اي اعطوا زكاة اموالكم وهي لغة التطهير والاصلاح والنما والمدح ومنه
فلا تزكوا انفسكم وشرعا اسم لما يخرج عن مال او بدن على وجه مخصوص بنية
سمي بها ذلك لانه يطهر ويصلح وينمو ويمدح المخرج عنه ويقيه من الافات
وهي فرض بالاجماع كالصلاة وتلزم كل مسلم ولو غير مكلف حر ولو مبعضا
ملك بحريته لتمام ملكه على ما ملكه ببعضه الحر والمراد بلزومها غير المكلف
انها تلزم في ماله فعلى الولي اخراجها من مال الطفل ولو مراهقا والمجنون
كقيمة ما اتلفاه وغيرها من الحقوق الموجهة عليهما كنفقة القريب والجنين
فلا زكاة في المال الموقوف له لانه لا نثق بوجوده ولا بحياته فان انفصل
ميتا قال الاسنوي فيتجه انها لا تلزم بقية الورثة لضعف ملكهم ومحل
وجوبها على الولي في مال الطفل والمجنون اذا كان ممن يرى وجوبها في مالهما
فان كان لا يراه كحنفي فلا وجوب قال القفال والاحتياط له ان يحسب زكاة
حتى يكملا فيخبرهما بذلك ولا يخرجها فيغرمه الحاكم قال الاذرعي فلو كان الولي
غير متمذهب بل عاميا صرفا فان الزمه حاكم يراه باخراجها فواضح والا فهل

تقول

تقول يستفتي ويعمل بذلك او يوخر الامر الى كمالهما او يرفع الامر الى حاكم
عدل مامون ويعمل ما يامره لم ار فيه شيا وقيم الحاكم يراجعه
ويعمل بقوله قال شيخ الاسلام والاوجه انه يعمل بمقتضى
مذهبه كالحاكم الا ان يحكم حاكم اخر يخالفه في مذهبه والاوجه فيما
فيه التردد بان المذكور على قياس قول القفال الاحتياط بمثل
ما مر والزكاة ستة انواع والمعشرات والنقدان والتجارة والمعدن
والفطرة وسياتي بسط ذلك ان شا الله تعالى قال طيبة نصب على
الحال قال بها انفسكم اي قلوبكم وهذا دال على الرضى بها والانقياد للشرع
قال وصوموا الصوم لغة الامساك وشرعا امساك مخصوص
في زمن مخصوص على وجه مخصوص من شخص مخصوص بنية قال
شهركم اي رمضان واضافه اليهم لاختصاصهم فيه باشيا لم يعطها
من قبلهم قال وحجوا الحج لغة القصد وشرعا اتيان الكعبة للنسك
قال بيتكم اضافه اليهم لان ابواهما ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة
والسلام بنياه ومازالت العرب كاطنين به يحجونه من ذاك الزمن الى
الان والخطاب للعرب لخاصة من اذ ذاك والحكم عام ولانه ما قام احد
بتعظيم البيت الشريف ما قام به اهل الاسلام قال تدخلوا فعل مضارع
مجزوم على انه جواب الامر قال جنة ربكم اي فضلا برحمته سبحانه وذكر
هذا الاسم تذكير الهم بالاحسان منه عز وجل اولا واخرا
اخلعوا النعال عند الطعام فانها سنة جميلة عزاه فيهما للحاكم عن ابي عبس
ابن جبر زاد في الكبير وتعقب انتهى هذا الحديث رواه الحاكم بلفظين
عن صحابيين من طريقين احدهما هذا والثاني ياتي في الهمزة مع الذال المعجمة
قال الذهبي احسبه موضوعا واسناده مظلم ورواه الديلمي
بلفظ حديث ابي عبس قال الشارح قال الحافظ شهاب الدين احمد البوصيري
رواه ابو بكر بن ابي شيبة وابو يعلى بسند مداره على موسى بن محمد بن
ابراهيم وهو ضعيف قلت قال في الميزان ليس بشي ولا يكتب حديثه وقال مسلم

قال حج

قلت بل الاوجه يوخر الى كمالها والله اعلم

النعمة صح

ضعيف وقال البخاري عنده مناكير وقال النسائي منكر الحديث والدارقطني
متروك والله اعلم قال الشارح وقال شيخ شيوخنا العي الحافظ موسى بن
محمد بن ابراهيم ابن الحرث ابو محمد المدني منكر الحديث انتهى ورواه ابو يعلى
الضيا والبزار بسند ضعيف لضعف داود بن الزبرقان وقال الحافظ
الضيا داود بن الزبرقان الرقاشي البصري نزيل بغداد متروك وكذبه الازدي
قلت قال الذهبي في المغني داود بن الزبرقان عن شعبة وابان تركه ابو داود
وقال الجوزجاني كذاب وقال البخاري حديثه مقارب فعلى قول البخاري
يصلح متابعا ويخبر به ما قاله الذهبي ويصير الحديث من قسم الضعيف
او الواهي لا الموضوع والله اعلم قال اخلعوا بكسر الهمزة وسكون المعجمة وفتح
اللام وضم العين المهملة امر ندب او ارشاد في القاموس الخلع كالمنع
النزع الا ان فيه مهلة وفي المصباح خلعت النعل وغيره خلعا نزعته
قال عند الطعام اي ما تاكلونه قال فانها سنة جميلة اي حسنة وفي
الحديث الاتي فانه اروح لاقدامكم رواه الديلمي عن ابن عمر مرفوعا
اخلفوني في اهل بيتي عزاه فيهما للطبراني في الاوسط رمز لضعفه قال
اخلفوني بضم الهمزة واسكان المعجمة وضم اللام والفا اي كونوا خليفتي في اهل
بيتي بعدي فاحفظوا حقي فيهم واحسنوا الخلافة فيهم بتوقيرهم واجلالهم
واكرامهم ونصحهم والاحسان اليهم ونحو ذلك واهل بيته علي وفاطمة والحسن
والحسين رضي الله عنهم كما مر وهم معه صلى الله عليه وسلم اصحاب
الكساء ويلحق بهم ذريتهم

اخنع الاسماء عند الله تعالى يوم القيمة رجل تسمى ملك الاملاك لا مالك الا الله
عزاه فيهما للصحيحين وابي داود والترمذي عن ابي هريرة زاد في الكبير واحمد انتهى
وفي لفظ ان اخنع اسم عند الله رجل يسمى الخ قال سفين مثل شاهنشاه
وفي لفظ لمسلم اغيظ اي بغين وظا معجمتين رجل على الله يوم القيمة واخبثه
الخ قال اخنع بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح النون وضم المهملة مبتدا
خبره ما بعده او رجل مبتدا واخنع خبره ومر نظيره قال الامام احمد سالت

ابا عمرو عن اخنع فقال اوضع واذل وارذل والخانع الذليل الخاضع وفي لفظ اخنا
من الخنا بفتح المعجمة وتخفيف النون والقصر من الخنا وهو الفحش في القول او
من قولهم اخنى عليه الدهر اي اهلكه وذكر ابو عبيد انه ورد بلفظ انخع
بتقديم النون على المعجمة وهي بمعنى اهلك ويويد رواية مسلم رواية
الطبراني اشتد غضب الله على من زعم انه ملك الاملاك يعني ان
اصحاب هذه الاسما اذل عند الله واشد صغارا يوم القيمة قال ابن
بطال واذا كان الاسم اذل الاسما كان من تسمى به اشد ذلا يوم القيمة
اي اشدهم ذلا وصغارا قال تسمى اي سمى نفسه بذلك او سمي به
فرضي به واستمر عليه قال ملك الاملاك بكسر اللام من ملك
وهل يلتحق بذلك قاضي القضاه فيه خلاف ومنع منه بعضهم قال
ابن رسلان وعن القاضي ابي الطيب وغيره في معنى ملك الاملاك قاضي
القضاه واقضى القضاه وفي معناه بل ابلغ حاكم الحكام واجازه بعضهم وظاهر
كلام الحافظ الجواز فانه قال والتسمية بقاضي القضاه وجدت في
العصر القديم من عهد ابي يوسف صاحب ابي حنيفة قال
الشارح كالتاج السبكي وكان الماوردي يلقب باقضى القضاه ولم
ينكر ذلك وقال النووي قال اقضى القضاه الماوردي فاستعماله
لهذه الصيغه دليل على انه يرى جواز ذلك وفي الحديث الزجر عن التسمية
بما ذكر والوعيد عليه يقتضي المنع مطلقا سوا اراد من تسمى بذلك انه
ملك على ملوك الارض ام على بعضها وسوا كان محقا في ذلك او مبطلا مع انه
لا يخفى الفرق بين من قصد ذلك وكان فيه صادقا ومن قصده وكان فيه
كاذبا انتهى قال بعض المحققين فيحرم التسمي به تحريما غليظا لانه لا يوصف
بذلك غير الله تعالى وكذلك يحرم التسمي باسما الله المختصة به كالرحمن
والقدوس والمهيمن وخالق الخلق

اخوانكم خولكم جعلهم الله قنية تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده
فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه ولا يكلفه ما يغلبه فان كلفه

ما يغلبه فليعنه عزاه فيهما لاحمد والشيخين وابي داود والترمذي
وابن ماجه عن ابي ذر زاد في الكبير وقال الترمذي حسن صحيح قال
اخوانكم اي في الاسلام والا فلانهم من بني ادم قال خولكم بفتح المعجمة
والواو وضم اللام جمع خايل وقد يطلق الخول على الواحد واخوانكم
خبر مبتدا محذوف دل عليه اللفظ الاخر وخولكم نعت للخبر او خبر
مبتدا محذوف او بنصب اخوانكم بفعل مقدر اي احفظوا اخوانكم
وخولكم نعت لاخوانكم قال المولف قال ابو البقا والنصب اجود انتهى
وقال الطيبي فيه وجهان احدهما ان يكون خبر مبتدا محذوف
اي مماليككم اخوانكم ويجوز ان يكون مبتدا وجعلهم الله خبره انتهى
ومعنى الخول انهم بمعنى التخويل وهو التمليك او الخول الخدم سموا به
لانهم يتخولون الامور اي يصلحونها قال الشارح قيل المقصد الاخبار
عن الخول بالاخوة لا العكس واجيب بانه عكس للاهتمام بشان الاخوان
او لحصر الخول في الاخوان لان تقديم الخبر يفيد الحصر اي ليسوا الا
اخوانا قلت الاول اظهر وفي الثاني نظر والله اعلم قال جعلهم الله قنية
في القاموس القنية بالكسر والضم ما اكتسب جمعه قنى وقنى المال
كرمى قنيا وقنيانا بالكسر والضم اكتسبه وفي الدر اقتناه اتخذه واصطفاه
وفي اصله قرئت قنية وقنوة اذا اقتنيته لنفسك لا للتجارة ويقال
قناه يقنوه واقتناه اذا اتخذه لنفسه دون البيع وفي المصباح وقنوت
الشي اقنوه قنوا من باب قتل وقنوة بالكسر واقتنيته اتخذته لنفسي
قنية اي ملكا لا للتجارة هكذا قيده وفي المشارق قنيته قنية بالضم والكسر
ما اتخذته اصلا باقيا قال تحت ايديكم مجاز كني به عن القدرة والملك اي م
قادرون عليهم ومالكون لهم قال فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه اي فمن كان
مملوكه من ذكر وانثى في ملكه وتحت قدرته فليطعمه بضم التحتية امر ندب
عند الاكثر قال وليلبسه بضم التحتية من لباسه ومر بيان الواجب
قال ولا يكلفه ما يغلبه النهي فيه للتحريم اي لا يكلفه ما تعجز قدرته عنه

لصعوبته

331

لصعوبته او عظمه قال فان كلفه ما يغلبه فليعنه بضم التحتية اي بنفسه
او بغيره وفي الحديث الاستعطاف بالمملوك والتذكير بالنعمة والاشارة
الى القيام بشكرها ومنه ما ذكر وفيه الحث على الرفق بهم والاحسان
اليهم واعانتهم بالنفس اذا امكن ويلحق بهم من في معناهم من خادم
واجير ودابة وجواز اطلاق الاخ على الرقيق ويأتي فيه مزيد ان شاء الله تعالى
احوف ما اخاف على امتي كل منافق عليم اللسان عزاه فيهما لابن عدي
عن ابن عمر رضي الله عنه قال احوف ما اخاف على امتي يحتمل ان يكون فيه
حذف تقديره من احوف ويحتمل اجراوه على ظاهره وقد مر ان النفاق اسم
اسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص وان كان اصله في اللغة معروفا
وهو ماخوذ كما مر من النافقا او من النفق محركة وهو السرب الذي يستتر
فيه قال عليم اللسان اي عارف للعلم منطلق اللسان به لكنه جاهل القلب
فيدلس على الناس من عقيدته الفاسدة او غرهم بتحمله الشيء فاوقع
الناس في ما لا يرضاه الله تعالى كما هو مشاهد تنبيه هذا الحديث
كحديث الطبراني عن علي مرفوعا اني لا اخوف على امتي مومنا ولا مشركا
فاما المومن فيحجزه ايمانه واما المشرك فيقمعه كفره ولكن اخوف عليهم
منافق عالم اللسان يقول ما يعرفون ويعمل ما ينكرون
احوف ما اخاف على امتي الهوى وطول الامل عزاه فيهما لابن عدي عن جابر
رضي الله عنه وفي الكبير بعد وهو مفسر لهذا احوف ما اخاف عليكم طول
الامل واتباع الهوى فاما اتباع الهوى فيضل عن الحق واما طول الامل فينسي
الاخرة الا وان الدنيا قد ترحلت مدبرة والاخرة قد ترحلت مقبلة ولكل
بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا
حساب وغدا حساب ولا عمل وعزاه لابن النجار عن جابر وابن عساكر
عن علي موقوفا وفيه يحيى بن مسلمة بن قعنب قال العقيلي حديث
بالمناكير انتهى ورواه ابن ابي شيبة عن علي موقوفا ومرفوعا في لفظ
فاما اتباع الهوى فيصرف قلوبكم عن الحق واما طول الامل فيصرفكم الى الدنيا انتهى

وفيه اخوف ما اخاف على امتي شح مطاع وهوى متبع واعجاب كل ذي راي برايه وعزاه
لابي نصر السجزي في الابانه عن انس انتهى ومجموع هذه الطرق يقوي الحديث
وقد مضى وياتي له شواهد قال اخوف ما اخاف على امتي فيما مر قال الهوى
هو كما في المصباح بالقصر كما مر جمعه اهوا استعمل في سبيل مذموم فيقال اتبع هواه
وهو من اهل الاهوا وبالمد المسخر بين السما والارض جمعه اهويه انتهى وانشد بعضهم
جمع الهوامع الهوى في اضلعي ❊ فتكاملت في مهجتي نيران ❊
فقصرت بالممدود عن نيل المنى ❊ ومددت بالمقصور في الاكفان ❊
قال وطول الامل بالتحريك رجا ما تحبه النفس من طول عمر وزياده غنى
وهو نوعان مذموم ومحمود قال الشارح وتولد من طول الامل الكسل عن
الطاعه والتسويف بالتوبه والرغبه في الدنيا والنسيان للاخره والقسوه
في القلب قال تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم انتهى وهو من علامة
الشقاوه والامل كامر لا ينفك عنه انسان قال بعضهم الامل مطبوع في جميع بني
ادم ويشهد له حديث البخاري عن ابي هريره مرفوعا لا يزال قلب الكبير شابا في
اثنين في حب الدنيا وطول الامل وحديث الشيخين عن انس مرفوعا يهرم ابن ادم
ويبقى منه اثنتان الحرص والامل وحديث مسلم والترمذي وابن ماجه عنه مرفوعا
يهرم ابن ادم وتشب منه اثنتان الحرص على المال والحرص على طول العمر وقال
بعضهم من قصر امله قل همه وتنور قلبه ورضي بالقليل وقال الحافظ في الامل
سر لطيف لانه لولا الامل ما تهنى احد بعيش ولا طابت نفسه ان يشرع في
عمل من اعمال الدنيا وانما المذموم منه الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لامر
الاخره فمن سلم من ذلك لم يكلف بازالته قلت يشهد لما قاله ويوبده ما رواه
ابن ابي شيبه في مصنفه واحمد في الزهد وابن ابي الدنيا في الامل عن الحسن
قال لما خلق الله تعالى ادم وذريته قالت الملايكة رب ان الارض لا تسعهم
قال اني جاعل موتا قالوا اذا لا يهنا لهم العيش قال اني جاعل املا وانما المحمود
فلفعل الخير ويشهد له ما قاله ابن الجوزي الامل مذموم للناس الا العلما
فلولا املهم لما صنفوا ولا الفوا ويوبده حديث وددت اني اقتل في سبيل

أهو

الله ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ونحوه من الاحاديث
اخوك البكرى ولا تامنه عزاه فيهما للطبراني في الاوسط عن عمر بن الخطاب
وابي داود عن عمرو بن الفغوا من حسنه زاد في الكبير في عمرو واحمد وذكره
ايضا فيه بلفظ اذا هبطت بلاد قومه فاحذره فانه قد قال القايل اخوك
البكري ولا تامنه انتهى ورواه البيهقي والعسكري مختصرا ومطولا وسببه
كما رواه ابو داود وغيره عن عبد الله بن عمرو بن الفغوا الخزاعي عن ابيه قال
دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اراد ان يبعثني بمال الى ابي
سفيان ليقسمه في قريش بمكة بعد الفتح فقال التمس صاحبا فجاءني
عمرو بن امية الضمري فقال بلغني انك تريد الخروج وتلتمس صاحبا قال
قلت اجل قال فانا لك صاحب قال فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت قد وجدت صاحبا فقال من قلت عمرو بن امية الضمري قال اذا
هبطت بلاد قومه فاحذره فانه قد قال القايل اخوك البكري ولا تامنه
فخرجت حتى اذا كنت وفي لفظ كنا بالابوا قال اني اريد حاجة الى قومي بودان
فتلبث لي فقلت راشدا فلما ولى ذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم
فشددت على بعيري ثم خرجت اوضعه حتى كنت بالاصافر اذا هو يعارضني
في رهط قال فاوضعت بعيري فسبقته فلما راني قد فته انصرفوا
وجاءني فقال كانت لي في قومي حاجة قلت اجل ومضينا حتى قدمنا مكة فدفعت
المال الى ابي سفين وتكلم عليه الشارح فقال عبد الله ابن عمرو بن الفغوا
قال ابن حبان مستور قلت قال الذهبي لا يعرف والله اعلم قال
ابن عمرو بن الفغوا بفتح الفا وسكون المعجمه ثم بواو مخففة مع المد هو ام عمرو
قلت قال الذهبي وغيره عمرو له صحبة والله اعلم قال الى ابي سفين
اي ابن حرب بعد ان اسلم قلت اسمه صخر والله اعلم قال صاحبا فيه
دليل على ان الانسان اذا اراد ان يسافر لغزو او حج او غيرهما ان يطلب له
رفيقا موافقا راغبا في الخير كارها للشر ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وان ضجر
صبره وان احتاج الى نفقة اقرضه او واساه وان تيسر كونه من العلما

قال ع

إلى

فهو اولى ولا يسافر وحده بل يلتمس الرفيق قبل الطريق قلت قوله فيه دليل الى قوله عليه
رفيقا وقوله ولا يسافر وحده مسلم وباقيه لا دليل في هذا الحديث بل في غيره
فكان ينبغي له ان يقول لعله رفيقا وينبغي ان يكون كذا الخ والله اعلم قال وظاهر
الحديث يكفي واحد وورد عند ابي داود والترمذي خير الاصحاب اربعة قلت
ذكره المولف في حرف الخا المعجمة بلفظ خير الصحابة ويأتي الكلام عليه ان
شا الله تعالى والله اعلم قال وروى البخاري لو يعلم الناس ما في الوحدة ما سار
راكب بليل وحده فالواحد يكفي لكن الاربعة اولى قال عمرو بن امية الضمري
من بني ضمرة بن بكر بن عبد مناف وكان من رجال العرب جرأة ونجدة شهد
بدرا واحدا مشركا ثم اسلم بعد وعمرو هو الذي سار الى قريش فانزل خبيبا من الخشبة
وسافر الى الحبشة في زواج ام حبيبة قال قلت اجل بفتح الهمزة والجيم وسكون
اللام بمعنى نعم قال من قلت عمرو بن امية الضمري ان الانسان اذا اراد ان يسافر فيه
الى جهة او وجد رفيقا في السفر وكان له شيخ او معلم او كان الحاكم يريد ان
يرسله في قضية تتعلق بالمسلمين فلا يسافر حتى يعرف الرفيق الذي يريد
ان يسافر معه فانه قد يعلم منه ما لا يعلم قلت خصوصا اذا كان من اهل الكشف
والالهام والله اعلم قال فاذا هبطت ديار قومه فاحذره فيه ان التحذير
من المحذر منه تارة يكون مطلقا في كل وقت ومكان وتارة يكون في مكان دون
مكان لانه لما كان منفردا معه لم يحذره منه بل لما وصل بلاده وقوي جانبه
بعشيرته الذين يعينونه على ما يريد من الفساد قلت ينبغي ان يقال فيه
التحذير من المحذر منه بحسب ما يعلمه المحذر تارة مطلقا وتارة في وقت
وتارة في مكان وتارة في حال وكان قد علم صلى الله عليه وسلم ما يريد عمرو اما
بوحي او بالهام في ذلك المكان دون غيره فحذره صلى الله عليه وسلم وبين له
وذكر له المثل مبالغة في التحذير وكذلك ينبغي لكل ناصح والله اعلم قال اخوك
البكري ولا تامنه هذا على المبالغة على التحذير اي اخوك شقيقك تحذر منه ولا
تامنه فضلا عن الاجنبي فان التحذير منه ابلغ واعظم اخوك مبتدأ والبكري
صفته والخبر محذوف تقديره تحذر منه او تخاف منه ونحو ذلك والبكري

يحتمل

يحتمل ان يكون بكسر البا الموحدة قال الشارح وهو الظاهر قلت في القاموس البكر
بالكسر العذرا واول كل شي واول ولد الابوين وكان ينبغي تقديم الاعراب وقال الخطابي
هذا مثل مشهور للعرب والله اعلم قال وفيه اثبات الحذر واستعمال سوء
الظن فيمن لم يتحقق فيه حسن السريرة ولا الامانة على المال والاهل والنفس
وان ذلك اذا كان على وجه طلب السلامة من شر الناس لم يأثم صاحبه
قال حتى اذا كنا بالابوا بفتح الهمزة وسكون الموحدة وبالمد قرية بينها وبين
الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة عشر ميلا قال بودان بفتح الواو وتشديد الدال
المهملة قرية بينها وبين الابوا نحو ثمانية اميال وقيل ودان هي الابوا قال
قلت راشدا منصوب بفعل محذوف اي سر راشدا الى ان تريد قال
فشددت بتخفيف الدال الاولى على بعيري كناية عن السير قال اوضعه بضم
الهمزة وكسر الضاد المعجمة يقال اوضع ناقته اذا احثها على السير قال بالاصافر
بفتح الهمزة والصاد المهملة وكسر الفا قال البكري اصافر على لفظ جمع اصفر جبال
قريبة من الجحفة وهي عن يمين الطريق من المدينة الى مكة سميت بذلك لانها
هضبات صفر قال فاوضعت اي اسرعت في سير البعير قال فحذفته بضم
الفا والتا المشددة اي سبقته وتقدمت عليه قال انصرفوا اي انصرف
الرهط الذين كانوا معه قلت في القاموس الرهط ويحرك قوم الرجل وعشيرته
ومن ثلاثة الى عشرة او ما دون العشرة وما فيهم امراة ولا واحد له من لفظه
جمعه ارهط وارهاط واراهط واراهيط والعدد والله اعلم قال قلت اجل اي
صدقت ولم يذكر له تحذير النبي صلى الله عليه وسلم ولا معارضته بالرهط
اذ حماه الله تعالى ببركة اعلام النبي صلى الله عليه وسلم وفيه معجزة له صلى الله
عليه وسلم باخباره عما سيقع قال فدفعت المال الخ قال ابن عبد البر كان
هدية قلت كان ينبغي تاخير فوائد الخبر الى هنا والله اعلم

الهمزة مع الدال المهملة فيه اثنان وعشرون حديثا

أدِّ الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك عزاه فيهما للبخاري في تاريخه

وابي داود والترمذي والحاكم عن ابي هريرة والدارقطني والحاكم والضيا عن انس والطبراني
عن ابي امامه والدارقطني عن ابي ابن كعب وابي داود عن رجل من الصحابه
زاد في الكبير وقال الترمذي حسن غريب وفي ابي هريرة البيهقي وفي انس
الطبراني وابي نعيم في الحليه والبيهقي وفي ابي امامة البيهقي وفي رجل من الصحابه
احمد انتهي ورواه الدارمي في سننه ورواية ابي داود والترمذي رواية شريك وقيس
عن ابي حصين بفتح الحا عثمن بن عاصم الاسدي الكوفي وهو ثقة عن ابي صالح والحرث من
رواية الحسن كلاهما عن ابي هريرة ورواه ابن جرير عن قتادة عن الحسن ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقول فذكره قال الشافعي رضي الله عنه هذا الحديث ليس بثابت
عند اهل الحديث وقال احمد رحمه الله عنه هذا حديث باطل لا اعرفه عن النبي صلى الله
عليه وسلم من وجه صحيح وقال ابو حاتم انه منكر وقال ابن ماجه له طرق ستة
كلها ضعيفه وقال الحاكم انه صحيح على شرط مسلم وقري على بن حزم حديث ابي هريرة
فاعله وكذا ابن القطان والبيهقي قال السخاوي ولكن بانضمام الطرق يقوى الحديث
انتهي قال الشارح سبب الحديث ما اخرجه ابو داود بسنده عن يوسف
بن ماهك المكي قال كنت اكتب لفلان نفقة ايتام كان وليهم فغالطوه بالف
درهم فاداها اليهم فادركت لهم من مالهم مثلها قال قلت اقبض الالف الذي ذهبوا
به منك قال لا حدثني ابي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ادّ فذكره
انتهي كذا قال وفيه تجوز قال ادّ بفتح الهمزة وكسر الدال المهملة المشدده اي اوصل
من الادا مهموز ويجوز تخفيف همزة فتقلب الهمزة واوا ولا تقلب الفا ولا تجعل بين
بين لان الالف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا في القاموس اداه تادية اوصله
وقضاه والاسم الادا وهو ادى للامانة من غيره وفي المصباح ادي الامانة الي
اهلها تادية اداها اوصلها قال الامانة في القاموس انا عرضنا الامانة اي
الفرايض المفروضة او النية التي تعتقدها فيما يظهره باللسان من الايمان
ويوديه من جميع الفرايض في الظاهر لان الله ايتمنه عليها ولم يظهرها لاحد
من خلقه فمن اظهر من التوحيد مثل ما اظهر فقد ادي الامانة وفي الدر

كاصله

كاصله الامانة ما يجب حفظه كالوديعة وفي اصله ايضا الامانة تقع على الطاعه
والعباده والوديعه والذمه والامان انتهي والامانة مصدر بمعني المفعول
فلذلك جمع علي امانات سمي به الشي الذي في الذمة والامانه تعم جميع ما امر
الله به ونهي عنه وجميع وظايف الدين على الصحيح من الافعال والاقوال
قال القرطبي وهو قول الجمهور قال فالامانة هي الفرايض التي ايتمن الله
عليها العباد انتهي وقال ابن عباس المراد بها ما افترض الله تعالى على عباده
وروى عبد الرزاق وابن ابي شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن
ابي حاتم والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال ان القتل في سبيل
الله يكفر الذنوب كلها الا الامانة يجا بالرجل يوم القيمه وان كان قتل في
سبيل الله فيقال له اد امانتك فيقول من اين وقد ذهبت الدنيا فيقال
انطلقوا به الي الهاويه فينطلق به فتمثل له امانته كهيئتها يوم دفعت
اليه في قعر جهنم فيحملها فيصعد بها حتي اذا ظن انه خارج بها زلت عن عاتقه
فهوت وهوي معها ابد الابدين قال زادان فاتيت البرا ابن عازب فقلت
اما سمعت بما قال اخوك ابن مسعود وذكرت له ما قال قال صدق
ان الله يقول ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها والامانه في
الصلاة والامانه في الغسل من الجنابه والامانه في الحديث والامانه في
الكيل والوزن والامانه في الدين واشد ذلك في الودايع ونقل الشارح
عن الامام النووي قال الظاهر ان المراد بها التكليف الذي كلف الله به عباده
والعهد الذي اخذه عليهم وهي التي في قوله انا عرضنا الامانة الايه وقال
الامام فخر الدين الرازي قال في الامانه وجوه منهم من قال هي التكليف
وسمي امانه لان من قصر فيه فعليه الغرامه ومن وفي فله الكرامه ومنهم
من قال هي قول لا اله الا الله وهو بعيد فان الاكوان ناطقة بان الله
واحد ومنهم من قال هي الاعضا فالعين امانة ينبغي حفظها والاذن
كذلك وبقيه الاعضا ومنهم من قال هي معرفة الله تعالى انتهي وذكر
القرطبي وغيره ذلك وزياده ثم قال والاظهر انها عامة في جميع الناس

فهي تتناول الولاة فيما اليهم من الامانات في قسمة الاموال ورد الظلامات والعدل
في الحكومات وتولية المناصب اهلها من ذوي الديانات وهذا اختيار
الطبري وتتناول من دونهم من الناس في حفظ الودايع والتحرز في الشهادات
وغير ذلك كالرجل يحكم في نازلة ما ونحوه والصلاة والزكاة وساير العبادات
امانة الله تعالى ويؤيده ما قاله حديث الطبراني وابي نعيم في الحلية
الاتي وهو حسن عن ابن مسعود مرفوعا القتل في سبيل الله تعالى يكفر
الذنوب كلها الا الامانة والامانة في الصلاة والامانة في الصوم والامانة
في الحديث واشد ذلك الودايع وممن قال ان الامانة عامة في الجميع
البرا ابن عازب وابن مسعود وابن عباس كما مر وابي ابن كعب وغيرهم قالوا
الامانة في كل شي في الوضوء والصلاة والزكاة والجنابة والصوم والكيل والوزن
والودايع وقال ابن عباس لم يرخص الله لمعسر ولا لموسر ان يمسك الامانة
قال القرطبي وهذا اجماع واجمعوا على ان الامانة مردودة الى اربابها
الابرار منهم والفجار قاله ابن المنذر وقال القرطبي فالامانة شاملة لاعداد
كثيرة كما ذكرنا وامهاتها في الاحكام الوديعة واللقطة والرهن والعارية
ويؤيده ما قاله حديث ابي امامة الصحيح رواه الترمذي والدارقطني وغيرهما
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته عام حجة
الوداع العارية مؤداة والمنحة مردودة والدين مقضي والزعيم غارم زاد الدارقطني فقال
رجل فعهد الله قال عهد الله احق ما أُدّي واتى بلفظ التاديه محافظة على قوله
تعالى ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها قال الى من ائتمنك هذا
الحديث لا مفهوم له وانما خرج مخرج الغالب والا فلو علم ان ما تحت يده
لفلان قد غصب منه مثلا وجب عليه اداوه له وكذا قوله ولا تخن من
خانك لان خيانة من لم يخنه عرف تحريمها من احاديث اخر ولكن المراد الازدواج
والتنبيه على من لم يخن بطريق الاولى وفي القاموس الخون كالمران يوتمن
الانسان فلا ينصح خانه العهد والامانة فان قيل قد علم من الامر باداء
الامانة عدم الخيانة فما وجه قوله ولا تخن الخ والامر بالشي نهي عن ضده

قلنا

قلنا قد يتمسك به من يخالف فيه قال الامام مالك رضي الله عنه اذا اودع
رجل رجلا الف درهم فجحده الالف واودع الجاحد القابل لم يجز له ان يجحده
قال ابن القسم اظنه ذهب الى حديث ابن ماهك وجوابه على قول الاكثر
افادة النهي عن مقاصصة الخاين فقد يتوهم جوازها من قوله تعالى فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه الاية فقد تختلف الخيانة فلا يجوز وقد تتفق فتاتي مسئلة
الظفر وهي من ظفر بمال من له عليه مال وعجز عن اخذه منه جاز له ان ياخذ مما ظفر
به بقدر حقه لانه استدرك ظلامته فهذا لم يخنه لانه يقتض حقا لنفسه
على ما ذهب اليه مالك في رواية زياد بن عبد الرحمن وغيره والشافعي وغيره
رضي الله عنهم ويجب عليه رد الزايد وحديث ابن ماهك محمول على الورع ان صح
والا ففيه مجهول وفي التمهيد لا تخن من خانك اي لا ان انتصرت منه في
خيانته لك والنهي انما وقع على الابتدا وما في معناه واما من عاقب بمثل
ما عوقب به واخذ حقه فليس بخاين انما الخاين من اخذ ما ليس له او اكثر
مما له قال ابن وحشية يريد صلى الله عليه وسلم اذا كانت لك عنده ومثل
عشرة دنانير فخانك فيها ثم ظفرت له بعشرين دينارا فلا تاخذ منه فوق
العشرة التي خانك فيها ولا تخنه في العشرة الاخرى فليس يقع عليك اسم خيانة لانك
صنعت ما يجوز لك مما كان يحكم به لك الحاكم لو ثبت عنده فالمراد بالنهي الزيادة
واستدل بحديث هند واخذها من مال زوجها ما يكفيها ولو كان خيانة
ما اباحه وجعل قدره اليها وقد بوب ابو داود على حديث هند باب في
الرجل ياخذ حقه من تحت يده انتهى وروى العسكري في الحكم والامثال
عن قتادة في قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه قال هذا فيما يكون بين الناس
من القصاص فاما لو ظلمك رجل لم يحل لك ان تظلمه قال العسكري هذا
مذهب الحسن وحكاه قتادة عن الحسن وقد خالف الشافعي الحسن في
هذا فاخبرني النيسابوري عن المزني قال قال الشافعي في معنى قوله عليه
الصلاة والسلام لا تخن من خانك اذا كانت زوج ابي سفيان وكانت القيمة
على ولدها لصغرهم بامر زوجها فاذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما شكت اليه ان تاخذ من ماله ما يكفيها بالمعروف فمثلا الرجل يكون له الحق
على الرجل فيمنعه اياه فله ان ياخذ من ماله حيث وجده بوزنه او كيله
فان لم له مثل كانت قيمته دنانير او دراهم فان لم يجد له باع عرضه
واستوفي من ثمنه حقه فان قيل فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
اد الامانة الي من ايتمنك ولا تخن من خانك قيل انه ليس بثابت ولو كان
ثابتا لم تكن الخيانة ما اذن باخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما
الخيانة ان اخذ له درهما بعد استيفاء درهم فاخونه كما خانني في
درهمي وليس لي ان اخونه باخذ ما ليس لي وان خانني انتهى في الحديث
تنبيه على عظم قدر الامانة ويكفي في ذلك قوله تعالى انا عرضنا الامانة
روى البيهقي في الشعب عن ابن عمر مرفوعا اربع اذا كن فيك فلا عليك
ما فاتك من الدنيا حفظ الامانة وصدق الحديث وحسن خليقة وعفة
طعمة وروي عبد الرزاق والبيهقي عن ابن عمر قال لا تنظروا الى صلاة احدكم
ولا الى صيامه وانظروا الى صدق الحديث اذا حدث والى امانته اذا ائتمن
والى ورعه اذا اشفي وروي البيهقي عن عمر مثله وروي ايضا عن ميمون
بن مهران قال ثلاث تؤدين الى البر والفاجر الرحم توصل برا كانت او فاجرة
والامانة تؤدي الى البر والفاجر والعهد يؤدي الى البر والفاجر وروي
ايضا عن سفين بن عيينه قال من لم يكن له راس مال فليتخذ الامانة
راس ماله وروي ايضا عن انس قال البيت الذي تكون فيه خيانة لا تكون
فيه البركة وروي فيه ايضا عن ثوبان مرفوعا لا ايمان لمن لا امانة له ولا صلاة
لمن لا وضوء له وان كان المراد نفي الكمال وورد انها اول ما يرفع روى البيهقي
عن عمر بن الخطاب مرفوعا ان اول ما يرفع من الناس الامانة واخر ما يبقى
الصلاة ورب مصل لا خير فيه وروي ايضا عن ابي هريرة مرفوعا
ان اول ما يرفع من هذه الامة الحيا والامانة فاسئلوها الله عز وجل وفيه
وجوب رد الودايع والامانات من شركة ورهن واجارة وغيرها وياتي فيه
مزيد ان شا الله تعالى قال الشارح ماهك بفتح الها غير منصرف للعجمة

والتعريف

والتعريف غالطوه بالف درهم بجعل على انه كان مالا كثيرا فادركت لهم اي
وصلت الي مال من مال الايتام مثل الالف التي اداها من قولهم ادرك
الغلام اذا وصل الي الحلم اقبض بالبا الموحدة من القبض وفي رواية
بالمثناة الفوقية وتشديد الصاد المهملة انتهى وفيه العمل بالاولى وبيان
الدليل عليه وجواز اخذ حق الظافر وان الاولى لولي اليتيم ونحوه
معاملته بالفضل وفيه غير ذلك
أد ما افترض الله عليك تكن من اعبد الناس واجتنب ما حرم الله عليك
تكن من اورع الناس وارض بما قسمه الله لك تكن من اغنى الناس عزاه لابن عدي
عن ابن مسعود رمز ضعفه زاد في الكبير والبيهقي في الشعب عنه موقوفا
قال اي بضبط ما قبله قال ما افترض الله عليك اصل الفرض القطع وقد
فرضه يفرضه فرضا وافترضه افتراضا وفي المصباح فرض الله الاحكام
فرضا اوجبها والفرض المفروض جمعه فروض مثل فلس وفلوس وفي القاموس
الفرض كالضرب التوقيت ومنه فمن فرض فيهن الحج والحز في الشي كالتفريض
وما اوجبه الله تعالى كالمفروض والقراءة والسنة يقال فرض رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي سن انتهى والفرض اكد من الواجب عند ابي حنيفة
رحمه الله وعند الشافعي رضي الله عنه سيان قال تكن من اعبد
الناس اي اذا فعلت ما وجب عليك من الطاعات قال الشارح بان تاتي بها
على اكمل احوالها شرطا وركنا واستحبابا مقارنا كالخشوع وتسبيحات الركوع
والسجود خروجا من خلاف من اوجبها تكن من اعبد الناس ممن لم يات بها كذلك
اذ العبادة المطلقة رتبها متفاوتة من كمال اخلاص وخشوع واتيان لهيئة
وغير ذلك انتهى يعني يحافظ في فعلها على مراعات الخروج من الخلاف ليتحقق
اداء الفرض يقينا قال واجتنب اي باعد ما حرم الله عليك اي لا تقربه
فضلا ان تفعله تكن من اورع الناس وفي الدر كاصله الورع الكف عن المحارم
ورع يرع بالكسر فيهما ورعة فهو ورع وتورع عن كذا ثم استعير للكف عن
المباح وهو عن المحرمات واجب وعن الشبهات مندوب وكل منهما مطلوب

وفي المصباح ورع عن المحارم يرع بكسرتين ورعا بفتحتين وورعة عن الامر
تورعا كفقته فتورع وفي القاموس الورع محركة التقوي وقد ورع كورث
ووجل ووضع وكرم وراعة وورعة ويحرك وتضم مخرج والاسم الرعة والربعة
بكسرهما الاخيرة علي القلب وورع كورث كف والوريع الكاف ولورع من كذا تخرج
انتهي وقال النووي وغيره الورع اجتناب الشبهات خوفا من الله وقال
بعضهم الورع الوقوف علي حد ما شهد به العلم الشرعي من انه لا شبهة به
فيه من غير تاويل فان تاول فقال لم يثبت ان هذا حرام فاتركه فليس متورعا
ففرق بين من يقول لا اقدم علي شبهة وانما اقدم علي ما يثبت حله وبين من يقول
اقدم علي ما لم يثبت تحريمه وقال ابو بكر الصديق رضي الله تعالي عنه كنا ندع
سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع في باب من الحرام انتهي لا سيما في المطعم
والمشرب لخبر كل لحم نبت من سحت فالنار اولي به والمراد بالسبعين بابا المبالغة
في كثرة ترك الحلال ويحتمل ارادة العدد المخصوص فترك الشبهات علي
هذا افضل من فعل المندوبات لان السلامة مقدمة علي الغنيمة قلت فعلي
هذا من شرب القهوة ممن يعتقد اباحتها وادعي الورع فهو كذاب والله اعلم وقيل
الورع الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس مع كل طرفة ولحظة فالورع يكون
في خواطر القلوب وفي ساير افعال الجوارح عبادات كانت او عادات فايدة
نقل الشارح عن المولف قال ابن القيم الفرق بين الزهد والورع ان الزهد
ترك ما لا ينفع في الاخرة والورع ترك ما يخشي ضرره في الاخرة تنبيه
قال الشارح لا يقال السابق واللاحق والمقارن من السنن فلا يدخل قلنا
نعم ليس بفرض لكنه داخل في مسماه كالافتتاح والتعوذ والتامين وقراة
السورة وتسبيحات الركوع والاعتدال والسجود وبين السجدتين والتشهد
الاول والصلاة علي الال في الاخير والدعا فكل هذه سنن وهي داخلة
في مسمي الفرض قلت لو قال واذكار الركوع الي اخره كان اولي والله اعلم قال
بل لنا نقول انه لو طول الركوع والسجود ومسح من الراس زيادة علي قدر الواجب
انه يسمي الكل واجبا في نظاير كثيرة قلت في قوله داخل في مسمي الفرض يعني

في

في مسمي الصلاة التي هي فرض في الجملة او داخلة في مسمي كمال الفرض
والا ففيه نظر والله اعلم قال ولكن ان تقول السنن السابقة مثل
انه لا يدخل في الصلاة الا وهو مسبل الشعر غير مكفوف الثياب ويكون
منعما متطيلسا ويستمر الي الفراغ واللاحقة مثل التسليمة الثانية
فانها لاحقة وداخلة في مسمي الفرض لان الفرض عند الاطلاق انما ينصرف
الي الكامل والكامل هو التام ولا يكون تاما الا اذا اتي الفاعل بجميع ما يطلب
فيه وينسب اليه فليس المراد ما تقوم به حقيقته بل ما تتم به هيئته
بما يطلب فيه وينسب اليه ولا شك ان اقل الكمال في الركوع ثلاث
تسبيحات وغايته احدي عشرة مع بقية الاذكار وفي الاول والثاني
من الزيادة علي قدر الواجب ما لا يخفي وهي داخلة مسمي الواجب
وان لم تكن واجبة وهذا سجود السهو داخل في مسمي الفرض مع انه لا بد
له من نية نفلية وهو في صلب الصلاة وكذا التسمية والغسلة الثانية
والثالثة والمضمضة والاستنشاق داخلة في مسمي الوضوء ولو ترك
جميع ذلك كانت صلاته ناقصة ووضوءه كذلك ومثل ذلك كثير في
الصوم والحج والزكاة وانت خبير بان الحكمة في مشروعية السنن انما
هي لما يلحق الفرض من خلل يحصل له فيكون [illegible] جابرا لما فات كسجود السهو
وقد ورد في حديث صحيح باتي اذا احسن الرجل الصلاة فاتم ركوعها وسجودها
قالت حفظك الله كما حفظتني واذا اسا الصلاة فلم يتم ركوعها ولا سجودها
قالت ضيعك الله كما ضيعتني الحديث فكيف لشخص نقص وخان تسمية
عابدا فضلا عن كونه من اعبد الناس هذا خلف قلت التحقيق ان للعابد
حالتين حالة كمال وهي ما ذكره [illegible] وحالة امتثال الامر وهي اقتصاره علي الواجب
وما يخلص به من العهدة وتبرا به الذمة وهو فعل ما ينطلق عليه الاسم
كما مر تحريره في مبحث الامر في اصول الفقه فاطلاق الخيانة عليه تجوز
واطلاق النقص عليه مسلم بالنسبة الي حالة الكمال والله اعلم قال
وقد قال القاضي في المشارق اصل الخيانة النقص وخيانة العبد ربه

نبيه

ان لا يودي حقوقه وامانات عباده التي ايتمنه عليها انتهي قال والحاصل ان
المراد بالعرض ما تتم به هيئته مما يطلب فيه ويليق به لا ما تقوم به حقيقته
فليتامل قلت فيه نظر لان ظاهر اللفظ يقتضي ان العرض ما تقوم به حقيقته
واما ما ذكره الشارح فقدر زايد يحتاج الي دليل فتامل والله اعلم قال
وارض اي احب واقنع بما قسمه الله اي قدره وفي القاموس قسمه يقسمه وقسمه
جزاه انتهي قال تعالي نحن قسمنا بينهم معيشتهم قال تكن من اغني
الناس فان من احب ما قسمه الله ورضي به وقنع كان كذلك لان القناعة
كنز لا يفني والقناعة هي الرضي باليسير وياتي فيه مزيد ان شا الله تعالى
ادبني ربي فاحسن تاديبي عزاه فيهما لابن السمعاني في ادب الاملا
عن ابن مسعود زاد في الكبير وابن الجوزي في الاحاديث عن علي وقال لا يصح انتهي
قال ابن تيمية ليس لهذا الحديث اسناد ثابت وقال السخاوي سنده ضعيف
وان اقتصر شيخنا يعني الحافظ علي الحكم عليه بالغرابة في بعض فتاويه ولكن معناه صحيح
ثم قال وبالجملة فهو كما قال ابن تيمية لا يعرف له سند ثابت انتهي وكذا جزم ابن
الاثير بحكايته في خطبة النهاية وغيرها وفي الكبير وعزاه لابن عساكر عن محمد
ابن عبد الرحمن الزهري عن ابيه عن جده ان ابا بكر قال يا رسول الله لقد
طفت في العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت افصح منك فمن ادبك قال
ادبني ربي ونشات في بني سعد انتهي واوله قال رجل يا رسول الله ايدالك
الرجل امراته قال نعم اذا كان ملفجا فقال له ابو بكر يا رسول الله ما قال
لك وما قلت له قال قال ايماطل الرجل اهله قلت له نعم اذا كان
مفلسا فقال ابو بكر يا رسول الله لقد طفت فذكره ورواه السرقسطي
في الدلايل بسنده واه في القاموس دالكه اي ماطله انتهي وملفجا بضم
الميم وفتح الفا وبالجيم اسم فاعل من الفج الرجل فهو ملفج اذا كان فقيرا وهو غريب
مقيس ومثله احصن فهو محصن واسهب فهو مسهب في الفاظ شذت
والقياس الكسر قاله ابن مرزوق وقال ابن الاثير لم يجي الا في ثلاثة
احرف اسهب واحصن والفج وقال غيره معناه ايداعب الرجل امراته

يعني

يعني قبل الجماع وسماه مطلا لكون غرضه الاعظم الجماع قال اذا كان عاجزا
ليكون ذلك محركا لشهوته ولعجزه سمي مفلسا وروي العسكري في الامثال
عن علي قال قدم بنو نهد بن زيد علي النبي صلي الله عليه وسلم فقالوا
اتيناك من غوري تهامة وذكر خطبتهم وما اجابهم به النبي صلي الله عليه
وسلم قال فقلنا يا نبي الله نحن بنو اب واحد ونشانا في بلد واحد
وانك لتكلم العرب بلسان ما نفهم اكثره فقال ان الله عز وجل ادبني فاحسن
ادبي ونشات في بني سعد بن بكر وحديث ناله شواهد وصححه
ابو الفضل بن ناصر روي ابو الحسن بن الضحاك عن ابي سعيد الخدري مرفوعا
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب انا اعرب العرب ولدتني قريش ونشات
في بني سعد بن بكر فاني ياتيني اللحن وروي ابن ابي حاتم والبيهقي عن محمد
بن ابراهيم التيمي والعسكري والرامهرمزي معا في الامثال عنه عن ابيه
عن جده قال قال اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم لرسول الله صلي الله
عليه وسلم ما راينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل القران
بلساني بلسان عربي مبين واني من قريش ونشات في بني سعد بن بكر
وروي العسكري وابو نعيم والبيهقي عن عمر بن الخطاب انه قال يا رسول
الله ما لك افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا قال كانت لغة اسمعيل قد درست
فجا بها جبريل فحفظنيها وروي ابن سعد عن زكريا بن يحيي بن يزيد السعدي
مرفوعا انا اعرب العرب ولدت في قريش ونشات في بني سعد فاني ياتيني
اللحن وروي العسكري وابو الحسن بن الضحاك وابن الجوزي عن بريدة قال
كان رسول الله صلي الله عليه وسلم افصح الناس وكان يتكلم بالكلام
لا يدرون ما هو حتي يخبرهم وروي العسكري عن ابي عبيد قال اخبرني
بعض اهل العلم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال انا افصح العرب
بيد اني من قريش ونشات في بني سعد بن بكر زاد في لفظ واسترضعت في
قال ادبني بفتح الهمزة والدال المشددة والموحدة في القاموس الادب
محركة الظرف وحسن التناول ادب كحسن ادبا فهو اديب جمعه ادبا

وادبه عليه فتأدب تأديبا وفي المصباح ادبته ادبا من باب ضرب علمته رياضة
النفس ومحاسن الاخلاق قال ابو زيد الانصاري الادب يقع على كل رياضة
محمودة يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضايل وقال الازهري نحوه فالادب
اسم لذلك جمعه آداب كسبب واسباب وادبته تاديبا مبالغة وتكثيرا
انتهي وقال ابن الغنيم قرات على مالك اثنتين وعشرين سنة منها عشرون
ادبا وسنتان فقها وليتها كلها كانت ادبا فالادب اسم جامع لكل خير وهو قسمان
ادب يحصل للنفس من العلوم المكتسبة وقد مر بيانها وادب يحصل لها
من الاخلاق الحسنة واكتساب الفضايل وقد جمع الله لنبيه صلى الله عليه
وسلم منهما ما لم يجمعه لاحد قال فاحسن تاديبي هو مصدر ادب منهما
وسياتي في هذا مزيد ان شا الله تعالي

ادبوا اولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب اهل بيته وقراة القران
فان حملة القران في ظل الله يوم لا ظل الا ظله مع انبيايه واصفيايه
عزاه فيهما لابي نصر عبد الكريم بن محمد الشيرازي في فوايده والديلمي وابن النجار
عن علي رمز ضعفه قال ادبوا الخ اي علموهم لينشاوا ويستمروا على حسن
فعل ثلاث خصال وهي حب نبيكم اي محمد صلى الله عليه وسلم والمراد المحبة الايمانية
الاسلامية وهي اتباع المحبوب لا الطبيعية لانها لا تدخل تحت الاختيار لان محبته لاح
تبعث على امتثال ما جا به عن الله تعالى وعلى امتثال ما امر به واجتناب
ما نهي عنه قال الشارح والمحبة على ثلاثة اقسام محبة اجلال كمحبة الولد
للوالدين ومحبة شفقة كالعكس ومحبة استحسان كمحبة نبينا صلى الله عليه
وسلم بل المعاني الثلاثة موجودة في محبتنا له صلى الله عليه وسلم ثم قال
فايدة قال ابن السمعاني في القواطع اعلم ان اول فروض التعليم على الابا للاولاد
انه يجب على الاب تعليم الولد ان نبينا صلى الله عليه وسلم نشا بمكة وبعث
بها ومات بالمدينة ودفن فيها فان لم يكن اب فعلى الامهات فعلى الاوليا الاقرب
فالاقرب فالامام فان اشتغل فعلى جميع المسلمين ويتوجه فرض كفاية
على من علم بالحال اذا كان قريب الدار قال وحب اهل بيته المراد بهم هنا
زوجاته

زوجاته وجميع اصحابه من المهاجرين والانصار وغيرهم وان كان قد مر انهم فاطمة
وابناها وعلي رضي الله عنهم قال وقراة القران اي تلاوته ودراسته وحفظه لانه
تبعث على صيانته وتدبر ما فيه من الاحكام والمواعظ فان ذلك باعث على العمل
به والاعتبار بما فيه من وعيده وقصصه فيكون حاملا له على اتباع حلاله واجتناب
حرامه ليكون من جملة الذين اصطفى الله تعالي فيكون في ظل الله اي ظل عرشه مع
انبيايه واصفيايه والصفي كغني الحبيب المصافي واستصفاه اختاره كاصطفاه
ادخل الله الجنة رجلا كان سهلا مشتريا وبايعا وقاضيا ومقتضيا عزاه
فيهما لاحمد والنسايي وابن ماجه والبيهقي في الشعب عن عثمان بن عفان رمز لصحته
وفي الكبير بعده ادخل الله فاجرا في دينه احمق في معيشته بسماحته الجنة وعزاه
للديلمي عن انس قال ادخل الله الجنة هي دار الثواب قال رجلا سهلا اي
لينا وهو خبر كان وما بعده نصب على النعت او الحال او التمييز قال قاضيا
اي مؤديا ما لزمه ومقتضيا اي طالبا قضا ما له على غيره من دين فيه فضل اللين
في البيع والشرا وادا الحقوق وطلبها وانه سبب لسعادة الابد

ادروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا
سبيله فان الامام لان يخطي في العفو خير من ان يخطي في العقوبة عزاه
فيهما لابن ابي شيبة والترمذي والحاكم والبيهقي عن عايشة زاد في الكبير
واحمد ثم قال الترمذي وضعفه والحاكم وتعقب والبيهقي وضعفه قال
الشارح وكتب ابن مغلطاي علامة الصحة وفيه نظر ظاهر لعد تضعيف
الترمذي والبيهقي له واقرار المصنف لذلك قلت ما قاله مردود بما مر في
المقدمة وما ياتي والله اعلم وبعده

ادروا الحدود بالشبهات واقيلوا الكرام عثراتهم الا في حد من حدود
الله عزاه فيهما لابن عدي في جزء له من حديث اهل مصر والجزيرة عن ابن عباس
وروى صدره ابو مسلم الكجي وابن السمعاني في الذيل عن عمر بن عبد العزيز
مرسلا ومسدد في مسنده عن ابن مسعود موقوفا رمز ضعفه انتهي هذا الحديث
قال فيه الذهبي في تخريج احاديث مختصر ابن الحاجب لا يعرف قال الشيخ ولي

بضبيغة الماضي ويحتمل
ان يكون خبر الكلم الظاهر
انه دعا فليغتنم ما
ذكر فيه قال صح

الدين العراقي ويتعقب عليه بما ذكر هنا انتهي وقال جمع من الحفاظ منهم السخاوي
له طرق كلها ضعيفة لكن روي ابن ابي شيبة من طريق ابراهيم النخعي عن عمر
قال لان اخطي في الحدود بالشبهات احب الي من ان اقيمها بالشبهات وكذا اخرجه
ابن حزم في الاتصال بسند صحيح انتهي وبعض فيهما ورمز حسنه
ادروا الحدود ولا ينبغي للامام تعطيل الحدود وعزاه للدارقطني والبيهقي
عن علي زاد في الكبير وضعفه البيهقي قال الشارح فالحسن حينئذ لطريق الدارقطني
انتهي فقد علمت بمجموع هذه الطرق وجه تصحيح من صححه والمولف اورد الطرق
اشارة لتصحيحه الا انه لغيره كما هو مقرر في الاصطلاح قال ادروا بكسر الهمزة
وسكون الدال المهملة وفتح الراء وضم الهمزة اي ادفعوا في المصباح وغيره درا يدرا
درا بالهمز دفع ودرات الشي درا من باب نفع دفعته ودارأته دافعته وتدارؤا تدافعوا
قال الحدود هو لغة المنع وشرعا عقوبة معينة علي ذنب قال بالشبهات بضم
المعجمة والموحدة جمع شبهة بالضم في القاموس هي الالتباس والمثل انتهي والمراد
الاول ومعناه في الذهبي قبله في قوله ادروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان
وجدتم له الخ قال المولف وهو امر للايمة ان لا يحدوا الا بامر متيقن انتهي ويلحق
بالمسلمين الذمي والمعاهد والمستامن كما هو مقرر في كتب الفقه قال فان الامام
الخ هو بيان لفضل الدرء وبين خبر ان الله يحب العفو وهذا اذا لم يثبت عند
الحاكم اما اذا ثبت فواجب علي الحاكم اقامته علي كل من وجب عليه من شريف
ووضيع وكيفية الدرء كقوله صلي الله عليه وسلم لمن اقر عنده لعلك قبلت
لعلك لمست ونحو ذلك قال واقيلوا الكرام عثراتهم اي لا تعاقبوهم عليها
ولا تواخذوهم بها وذلك فيما فيه التعزير ومن الكرام آله صلي الله عليه وسلم
والمهاجرون والانصار وذريتهم والعلما والصلحا وامرا العدل قال الا في
حد الخ لا تجوز اقالتهم فيه بعد ثبوته كما مر قال ولا ينبغي للامام اي لا يجوز له
تعطيل الحدود اي ترك اقامتها بعد ثبوتها تنبيه في لفظ فان الامام ان يخطي
في العفو خير من ان يخطي في العقوبة بغير لام في الاولي نقل الشارح عن المولف
قال قال الطيبي أنّ في ان يخطي مصدرية وهو خبر ان اي ان الامام خطاوه في

العفو

العفو خير من خطايه في العقوبه
ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعا من قلب غافل
لاه عزاه فيهما للترمذي والحاكم عن ابي هريرة زاد في الكبير وقال الترمذي غريب
انتهي قال الشارح ولم يتعقب فيكون صحيحا والغرابة لا تنافي الصحة قلت الحاكم
لم يصححه وانما قال مستقيم الاسناد تفرد به صالح المري احد زهاد البصرة قال
المنذري لا شك في زهده لكن تركه ابو داود والنسائي ولفظ المولف للترمذي
والله اعلم قال ادعوا الله بضم همزة وسكون الدال وضم العين المهملتين امر ندب
من الدعا وهو الرغبة الي الله تعالي دعي دعا ودعوة قال وانتم موقنون
اي عالمون متحققون من يقن الامر كفرح علمه وتحققه قال بالاجابة
في الدر كاصله المجيب الذي يقابل الدعا والسوال بالقبول والعطا اسم فاعل
من اجاب يجيب فعلي هذا معني الاجابة مقابلة دعا الداعي وسواله بالقبول
والعطا وفي القاموس الاجابة والجابة والمجوبة والجيبة الجواب وقال الاستاد
ابو منصور يقال اجبته اجابة وجابة وجوابا بمعني واحد وقالوا في المثل
اسا سمعا فاسا جابة والجابة والجواب اسمان وضعا موضع المصدر واصل الجوب
في اللغة القطع من قولهم فلان يجوب البلاد اي يقطعها ومنه قوله عز وجل وثمود
الذين جابوا الصخر بالواد اي قطعوه ونقبوه وجعلوا فيه بيوتا وتقول فلان جواب
ليل اذا كان يقطعه بالسير ويقال جبت الفلاة اجوبها اذا قطعتها وفي حديث
ابي بكر رضي الله عنه وانما جيبت العرب عنا كما جيبت الرحا عن قطبها لان قطع
الرحا يكون في موضع قطبها وفي حديث الاستسقا انجاب السحاب اي انقطع
من محاذاة المدينة وفي الحديث ان رجلا قال يا رسول الله اي الليل اجوب
دعوة قال جوف الليل الغابر قال شمر بن حمدويه اجوب اسرع اجابة
كما تقول اطوع من الطاعة والاصل فيه جاب يجوب مثل طاع يطوع قال
الشيخ ابو منصور وحقيقة الجواب عند اهل الجدل الاخبار عن مضمون
السوال ومتي وقع الاخبار عن مضمون السوال كان جوابا لان المجيب يقطع
بمعني الخبر اثباتا او نفيا والسايل لا يقطع باحدها في سواله فاذا قال السايل

ورواه البيهقي في الدعوات ع انتهى الوضالح

للمسؤول هل اتاك زيد فقد علق سواله باحد امرين اما نعم واما لا والمجيب
يقطع باحدهما فيقول نعم او لا ومن حق الجواب في الجدل والنظر ان يكون مطابقا
للسوال فان زاد على مضمون السوال كانت الزيادة عليه ابتدا وكان الجواب داخلا
عليه في ضمنه وان كان ناقصا عنه فهو جواب عن بعض ما وقع السوال عنه وياتي
فيه مزيد عند الكلام على اسمه المجيب ان شا الله تعالى ونقل الشارح عن المولف
قال قال التوربشتي فيه وجهان احدهما ان يقال كونوا اوان الدعا على حالة تستحقون
فيها الاجابة وذلك باتيان المعروف واجتناب المنكر وغير ذلك من مراعاة اركان
الدعا واداب حتى تكون الاجابة على قلبه اغلب من الرد قال الشارح من اركانه
ان يكون ماكله ومشربه من الحلال انتهى والثاني ادعوه معتقدين لوقوع الاجابة
لان الداعي اذا لم يكن متحققا في الرجا لم يكن رجاوه صادقا واذا لم يكن رجاوه صادقا
لم يكن الدعا خالصا والداعي مخلصا فان الرجا هو الباعث على الطلب ولا يتحقق الفرع
الا بتحقق الاصل انتهى قال الشارح وعندي انه لا بد من اجتماع الوجهين
اذ كل منها مطلوب لرجا الاجابة قلت من شروط الدعا ان يكون مطعمه حلالا انتهى ح
ومن ادابه حضور القلب وله اداب كثيرة ستاتي ان شا الله تعالى وقال بعضهم
شروط الاستجابة ثلاثة حسن الطوية واخلاص النية والاستحضار
قال واعلموا ان الله لا يستجيب دعا اي لا يجيب قال الاستاذ ابو منصور
يقال من الجواب عن السوال ان المجيب اجاب السايل واستجاب له واستجاب له
كل ذلك جايز وقال الغنوي يرثي اخاه ابا المغوار وداع دعي يا من يجيب الى الندى
فلم يستجبه عند ذاك مجيب فجا باللغتين في هذا البيت قال من قلب غافل
بالاضافة ومن معنى الغفلة وفيه اشارة الى انه لا بد في الدعا ان يكون بالقلب
قال لاه اي مشغول بغير الدعا والمراد الاخلاص وحسن الرجا والخضوع واحضار
القلب والاشتغال بما امر به في تلك الحالة والتذلل والتمسكن وفعل ما يليق
بالداعي والنهي عن ضد هذا
ادفنوا الحدود عن عباد الله ما وجدتم له مدفعا عزاه فيهما لابن ماجه
عن ابي هريرة رمز لحسنه زاد في الكبير وابن عدي انتهى هذا الحديث

عمي

يعني ما سبق وهو مما يويد قول من صححه كما مر التنبيه عليه قال ادفعوا دفع ودرا بمعنى
ووزن واحد وهو من المدافعة وهي المماطلة والدفع ومنه ان الله يدافع عن الذين
امنوا ومن تدافعوا دفع بعضهم بعضا قال مدفعا كمقعد تقول دفعه والية وعيد
الاذى كمنع دفعا ومدفعا ويحتمل ان يكون كمعظم وهو الصنيف يتدافعه الحي بخلا على الا
ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتاذى بجار السو كما يتاذى الحي بجار السو
عزاه فيهما لابي نعيم في الحلية عن ابي هريرة قلت ورواه ايضا ابن منده والله اعلم
زاد فيه في الكبير والخليلي في مشيخته وقال غريب جدا وابن عساكر وابن
مسعود وابن عباس انتهى قال ابن الجوزي وغيره حديث ابي هريرة من رواية
سليمان بن عيسى وهو متروك بل اتهم بالكذب والوضع ورواه العباد او دين
المحصين وهو متهم بالوضع وقال المولف له شواهد من حديث علي وابن
عباس اخرجه الماليني في المؤتلف والمختلف ومن حديث ام سلمة اخرجه
ابو القسم ابن منده في كتاب الاحوال والايمان بالسوال ومن حديث ابن مسعود
اخرجه ابن عساكر في تاريخه قال الشيخ علي بن عراق وقواه السخاوي في مقاصده
بان عمل السلف والخلف على ذلك ورايت بخط الحافظ ابن حجر على هامش تلخيص
الموضوعات لابن دريا بن ما نصه داود بن الحصين اخرج له اصحاب الكتب الستة
وقال النسائي وغيره ليس به باس وقال عباس الدوري كان داود عندي
ضعيفا فقال لي يحيى ثقة انتهى قلت قال ابن حبان داود يحدث عن الثقات
بما لا يشبه حديث الاثبات يجب مجانبته روايته والبلية في هذا الحديث
منه قال وهذا خبر باطل لا اصل له انتهى واذا سلم داود فقد رواه عن ابراهيم
ابن الاشعث خادم الفضيل بن عياض قال ابو حاتم الازدي كنا نظن به الخير
فقد جا بمثل هذا الحديث وذكر حديثا واهيا وابراهيم رواه عن مروان بن
معوية الفزاري قال الذهبي ثقة حجة لكنه يكتب عن دب ودرج فيستطر في شيوخه
ولم يبرز المولف سندي الماليني عن علي وابن عباس ولفظ علي امرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ندفن موتانا وسط قوم صالحين فان الموتى يتاذون بجار
السو كما يتاذى الاحيا ولفظ ابن مسعود ان الميت يتاذى في لفظ بالجار كما يتاذى به الاحيا

بجاره كما يتاذي الحي بجار السوء ولفظ ابن عباس رفعه اذا مات لاحدكم الميت فاحسنوا
كفنه وعجلوا انجاز وصيته واعمقوا له في قبره وجنبوه جار السوء فقيل يا رسول
الله وهل ينفع الجار الصالح في الاخرة قال هل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال
كذلك ينفع في الاخرة وحديث ام سلمة رواه الديلمي ايضا وفي سندهما عبد
القدوس بن حبيب الكلاعي قال الذهبي تركوه وقال ابن المبارك كذاب وقال
ابن حبان كان يضع الحديث علي الثقات ولفظ ام سلمة مرفوعا احسنوا الكفن ولا
تؤذوا موتاكم بعويل ولا بتاخير وصية ولا بقطيعة وعجلوا قضا دينه واعدلوا
به عن جيران السوء والله اعلم وروى ابن ابي الدنيا في القبور عن عبد الله بن نافع المزني
قال مات رجل بالمدينة فراه رجل كانه من اهل النار فاغتم لذلك ثم اريه بعد سابعة او
ثامنة كانه من اهل الجنة فساله فقال دفن معنا رجل من الصالحين فشفع في اربعين من
جيرانه فكنت فيهم قال ادفنوا موتاكم اي المسلمين صغارا وكبارا احرارا وعبيدا
قال وسط بفتح السين المهملة وتسكينها في الصحاح جلست وسط القوم
بالتسكين لانه ظرف وجلست وسط الدار بالتحريك لانه اسم وكل موضع صلح فيه
بين فهو وسط اي بالتسكين وان لم يصلح فيه بين فهو وسط بالتحريك وربما سكن
وفي القاموس وسط الشي محركة ما بين طرفيه كاوسطه فاذا سكنت كان ظرفا
او هما فيما هو مصمت كالحلقة فاذا كانت اجزاوه متباينة فبالاسكان فقط او
كل موضع صلح فيه بين فهو بالتسكين والا فبالتحريك وفي النهاية الوسط
بالسكون فيما كان متفرق الاجزا غير متصل كالناس والدواب وغير ذلك
فاذا كان متصل الاجزا كالدار والراس فهو بالفتح وقيل كل ما يصلح فيه بين فهو
بالسكون وما لا يصلح فيه بين فهو بالفتح وقيل كل منهما يقع موقع الاخر وكانه الاشبه
انتهي قال قوم في القاموس هو الجماعة من الرجال والنسا معا او الرجال
خاصة او يدخل النسا علي التبعية ولونث جمعه اقوام جمع الجمع اقاوم واقائم
واقاييم قال صالحين نقل الشارح عن المولف قال الاشهر في تفسير الصالح
انه القايم بما يجب عليه من حقوق الله تعالي وحقوق عباده وتتفاوت درجاته انتهي
والمراد ان يندب الدفن بين صالحين ولو واحدا اي في مقبرتهم او بجوارهم

او

342

او بالقرب منهم وكذا يندب الدفن بارض شريفة كمكة والمدينة وبيت
المقدس قال فان الميت يشمل السابق واللاحق قال يتاذي اي يتضرر
في القاموس اذي به كبقي اذي وتاذي والاسم الاذية والاذاه وهي المكروه
اليسير قال بجار السوء بالفتح والاضافة من ساءه سوا بالضم فعل به ما يكره والسوء
بالضم الاسم منه قال كما يتاذي الحي بجار السوء كذلك فيه الحث علي الدفن
بين الصالحين وبيان فضل ذلك والحث علي العمل الصالح والبعد عن اهل
السوء والزجر عن فعله والحث علي التقرب من الصالحين والنهي عن
ايذا الجار وغير ذلك فايدة روي ابن عساكر من طريق ابن وهب عن حرملة
ابن عمران عن عمير ابن ابي مدرك عن سفين بن وهب الخولاني قال بينما نحن نسير
مع عمرو بن العاص في سفح هذا الجبل يعني المقطم ومعنا المقوقس فقال له
يا مقوقس ما بال جبلكم هذا اقرع ليس عليه نبات ولا شجر علي نحو من جبال
الشام فقال ما ادري ولكن الله اغني اهله بهذا النيل عن ذلك وكذا نجد تحته
ما هو خير من ذلك قال وما هو قال ليدفنن تحته قوم يبعثهم الله يوم القيمة
لا حساب عليهم فقال عمرو اللهم اجعلني منهم قال حرملة فرايت انا قبر عمرو بن العاص
فيه وفيه قبر ابي بصرة الغفاري وقبر عقبة ابن عامر وقال ابن عبد الحكم
انا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد قال سال المقوقس عمرو بن العاص ان
يبيعه سفح المقطم بسبعين الف دينار فعجب عمرو من ذلك وقال اكتب
في ذلك الي امير المومنين فكتب في ذلك الي عمر فكتب اليه عمر سله لم اعطاك
ما اعطاك وهي لا تزرع ولا يستنبط بها ما ولا ينتفع بها فساله فقال انا لنجد
صفتها في الكتب ان فيها غراس الجنة فكتب بذلك الي عمر فكتب اليه عمر انا لا نعلم
غراس الجنة الا المومنين فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه
بشي فكان اول من دفن فيها رجل من المعافر يقال له عامر فقيل عمرت
وثنا هاني ابن المتوكل عن ابن لهيعة ان المقوقس قال لعمرو انا لنجد في كتابنا
ان ما بين هذا الجبل وحيث نزلتم ينبت فيه شجر الجنة فكتب بقوله الي
عمر بن الخطاب فقال صدق فاجعلها مقبرة للمسلمين

ادفنوا القتلى في مصارعهم عزاه فيهما لابي داود والترمذي والنسائي
وابن ماجه عن جابر رمز لصحته زاد في الكبير وقال الترمذي حسن صحيح انتهى
ورواه ابن سعد والبيهقي وابو نعيم وغيرهم انتهى وبعضه عند البخاري
ادفنوهم في دمائهم يعني يوم احد ولبعضهم عن ابن عباس لاحمد ادفنوهم
بدمائهم وثيابهم انتهى سببه كما رووه عن جابر بن عبد الله قال كنا حملنا القتلى
يوم احد لندفنهم فجاء منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدفنوا القتلى
في مضاجعهم فرددناهم قال كنا حملنا القتلى يوم احد اي يوم غزاة احد
وكانت في شوال سنة ثلاث من الهجرة يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت
منه عند ابن عائذ وعند ابن سعد لسبع ليال خلون منه على راس اثنين وثلاثين
شهرا من مهاجره وقيل للنصف منه قال لندفنهم اي في المقبرة وهي بقيع الغرقد المجمع بالمغاني
فيه ان الدفن بالمقبرة كان معلوما عندهم فذهبوا بالقتلى ليدفنوهم بها على العادة
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدفن اصحابه فيها قال فجاء منادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يدفنوا القتلى في مصارعهم وفي لفظ مضاجعهم
اي حيث قتلوا امر بذلك لتكون لهم موضع الشهادة التي استشهدوا فيها وروعي
ذلك لان الارض تشهد لمن قتل عليها وتحدث بما عمل عليها من خير او شر ويبعثون
منها يوم القيمة على هيئتهم واما امره بدفنهم بدمائهم فلانه اثر عبادة وقد روى
ابو بكر الشافعي والدارقطني عن جابر رفعه انه قال للقتلى احد زملوهم بجراحهم
انه ليس مكلوم يكلم في الله تعالى الا وهو ياتي يوم القيمة لونه لون دم وريحه ريح مسك
قال فرددناهم وكانوا نقلوهم الى المدينة كما هو في السير وقد يستدل
به على جواز نقل الميت اذا كان بقرب مكان شريف كمكة والمدينة وبيت المقدس
لفضله وقال الطبري ان كان بقرب تربة فيها صالحون فلا باس بنقله اليها فيما سياتي
فيه مزيد ان شا الله تعالى
اذا كان في اناء لا اكله ولا احرمه عزاه فيهما للطبراني في الاوسط والحاكم عن انس
زاد في الكبير وتعقب انتهى قال الحافظ وطريق الطبراني فيه راو مجهول انتهى
قال الشارح وسببه انه صلى الله عليه وسلم اتي بقعب فيه لبن وعسل فقال فذكره

قلت

قلت رواه الطبراني في الاوسط عن عائشة قالت اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقدح فيه لبن وعسل فقال شربتين في شربة وادمين في قدح لا حاجة لي اما اني
لا ازعم انه حرام اكره ان يسالني الله عن فضول الدنيا اتواضع لله تعالى فمن تواضع لله رفعه
الله ومن تكبر وضعه الله تعالى ومن اقتصد اغناه الله تعالى ومن اكثر ذكر الموت احبه الله تعالى
واذا ضم هذا الى حديث انس مع ما لهما من الشواهد اتجه القول بصحته والله اعلم
قال الشارح وكتب ابن مغلطاي عليه علامة الصحة وهي مردودة بما تقدم قال
ويشكل على من قال بصحته ما رواه الحاكم وصححه والبيهقي قال خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المربد فاذا عثمن بن عفان يقود ناقة تحمل دقيقا
وعسلا وسمنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انخ فاناخ فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ببرمة فجعل فيها من الدقيق والسمن والعسل ثم
امر فاوقد تحتها حتى نضج وادرك ثم قال لاصحابه كلوا واكل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال هذا شي يدعوه فارس الخبيص قلت رواه تمام في فوائده
والطبراني ورجاله ثقات عن عبد الله بن سلام قال قدمت عير فيها جمل لعثمن
ابن عفان عليه دقيق حواري وسمن وعسل فاتي بها النبي صلى الله عليه وسلم فدعا
فيها بالبركة ثم دعا ببرمة فنصبت على النار وجعل فيها من العسل والدقيق والسمن
ثم عصد حتى نضج او كاد ينضج ثم انزل فقال صلى الله عليه وسلم كلوا هذا شي
تسميه فارس الخبيص وروى خيثمة في فضائل عثمن عن ليث بن ابي سليم
قال اول من خبص في الاسلام عثمان بن عفان قدمت عليه عير تحمل الدقيق
والعسل فخلط بينهما وبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكل واستطابه
والله اعلم قال وبحديث البخاري كان صلى الله عليه وسلم ياكل الرطب بالقثا
وهما عند النسائي يجمع بين الرطب والخربز وسنده صحيح وقد يقال على
بعد ما في حديث عثمن لبيان الجواز وما في حديث الباب للزهد في لذة
الدنيا والتقلل من لذتها ولا يقال يكتفي بالقول قلنا لان الفعل دليل كالقول
وبالجملة لحديث الباب ضعيف لا يعول عليه واخرج احمد في مسنده
وابو نعيم بسند حسن عن بعض الصحابة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم

بتجمع اللبن بالتمر ويسميهما الاطيبين واخرج ابو الشيخ وابو نعيم والحاكم وصححه
عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يسمي التمر واللبن الاطيبين قلت
وقع في فقه اللغة للثعالبي ان خلوى النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يحبها هي المجيع
بالميم والجيم بوزن عظيم وهو تمر يعجن بلبن والله اعلم قاله قال شيخ شيوخنا
يعني الحافظ قال النووي في حديث البخاري جواز اكل الشيئين من الفاكهة وغيرها
معا وجواز اكل طعامين معا ويوخذ منه جواز التوسع في المطاعم ولا خلاف
بين العلما في جواز ذلك وما نقل عن السلف من خلاف هذا محمول على الكراهة
منعا لاعتياد التوسع والترفه والاكثار لغير مصلحة دينية قال الشارح وهذا
يويد الجمع الذي ذكرناه قلت بالنقص ليستبعد ثم يويده والجمع حسن وفي المواهب اعلم انه
لم يكن من عادته الكريمة صلى الله عليه وسلم حبس نفسه الشريفة على نوع
واحد من الاغذية لا يتعداه الى سواه فان ذلك مضر بالطبيعة جدا ولو انه افضل
الاغذية بل كان صلى الله عليه وسلم ياكل ما جرت عادة اهل بلده باكله من اللحم
والفاكهة والخبز والتمر وغيره انتهى وقد كان صلى الله عليه وسلم يكره ان
يخص نفسه بما لا سبيل للمسلمين اليه وهذا هو الاشبه باخلاقه الشريفة
صلى الله عليه وسلم وكان يكره التلذذ بنعيم الدنيا ويحب التقلل منه كما ورد
في غير حديث وبين مراده بذلك في حديث عايشة وغيره والله اعلم ويأتي
فيه مزيد ان شا الله تعالى
ادن العظم من فيك فانه اهنا وامرا عزاه فيهما لابي داود عن صفوان
ابن امية رمز حسنه انتهى سببه كما في ابي داود عنه قال كنت اكل مع النبي
صلى الله عليه وسلم فاخذ اللحم من العظم فقال ادن فذكره ورواه احمد والحاكم
والبيهقي كما في عند في حرف القاف بلفظ قرب اللحم الى اخره واوله كما عندهم
والبخاري رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اخذ اللحم من العظم بيدي
فقال يا صفوان قلت لبيك قال قرب اللحم من فيك قال ادن بفتح الهمزة وسكون
الدال المهملة وكسر النون اي قرب كما في اللفظ الاخر في القاموس دنا دنوا ودناوة
قرب كادني ودناه تدنية وادناه قربه وفي الدر كاصله ادن افعل من الدنو

وهو

وهو القرب وفي المصباح دنا منه ودنا اليه بدنو دنوا قرب فهو دان قال العظم
بفتح العين المهملة وسكون الظا المعجمة ونصب الميم اي العظم الذي عليه اللحم
ونحوه قال من فيك اي اجعله في فيك قال فانه اهنا بفتح الهمزة وسكون
الها وفتح النون ورفع الهمزة خبر ان في القاموس الهنيء والهنا ما اتى بلا مشقة وقد
هنيء وهنو هناه وهنا لي ولي الطعام هنا وهنوا هنا وهناة وهناته العافية
وهو هنيء سايغ وفي الدر كاصله كل امر ياتي من غير تعب فهو هنيء قال غيرهما
هو الذي لا مشقة ولا عنا وقيل الذي لا اثم فيه وقيل الذي ينساغ ولا ينغصه
شي قال وامرا بضبط ما قبله في القاموس مرء الطعام مثلثة الرا مراءة
فهو مريء غير وخيم وفي الدر كاصله مرا الطعام وامرا فهو مريء اذا لم
يثقل على المعدة وانحدر عنها طيبا وقال غيرهما هو الذي ينهضم سريعا
وقيل الذي لا اذى فيه وقيل المحمود العاقبة وهذا من عظيم حكمه الشريفة
صلى الله عليه وسلم
ادنى ما تقطع فيه يد السارق ثمن المجن عزاه فيهما للطحاوي والطبراني عن ايمن
الحبشي رمز حسنه زاد في الكبير وابن منده انتهى قال الحافظ في ايمن هذا
هو غير منسوب وروايته مرسلة وروى عن تبيع ابن امراة كعب عن كعب
روى عنه عطا ومجاهد ويقال انه مولى الزبير او ابن الزبير قال الشافعي
ما احسب ان له صحبة وروى البخاري في تاريخه من طريق منصور عن الحكم
عن مجاهد وعطا عن ايمن الحبشي قال يقطع السارق مرسل وقال الشافعي
من زعم ايمن ابن ام ايمن اخو اسامة بن زيد لامه فقد وهم لان ذاك قتل انه ع
يوم حنين وقال الدارقطني ايمن راوي حديث السرقة تابعي لم يدرك
النبي صلى الله عليه وسلم ولا الخلفا بعده وقيل هو ايمن الحبشي والد عبد الرحمن
ابن ايمن مولى بني مخزوم الذي اخرج له البخاري انتهى فقد علمت ان هذا
الحديث مرسل ورجال البخاري ثقات قال ادنى اي اقل قال ما تقطع فيه
يد السارق اي اذا ثبت عند حاكم انه سرق ما لا شبهة فيه من حرز مثله
ربع دينار او ما قيمته ذلك وقوله ثمن المجن بكسر الميم وفتح الجيم وتشديد

النون والميم زايدة وهو الترس لانه يواري حامله اي يستره وكان ثمنه اذ ذاك
ثلاثة دراهم وكانت مساوية لربع دينار كما قاله ايمتنا
ادنى اهل النار عذابا ينتعل بنعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نعليه عزاه
فيهما لمسلم عن ابي سعيد انتهى وهذا الحديث ورد من طرق بالفاظ كثيرة فرواه
مسلم مختصرا عنه بلفظ ان ادنى اهل النار عذابا منتعل بنعلين من النار يغلي
دماغه من حر نعليه ورواه عنه احمد والبزار ورواته رواة الصحيح بلفظ
ان اهون اهل النار عذابا رجل منتعل بنعلين من نار يغلي منهما دماغه مع اجزاء
العذاب ومنهم من في النار الى كعبيه مع اجزاء العذاب ومنهم من في النار الى
ركبتيه مع اجزاء العذاب ومنهم من اغتمر ورواه ايضا عنه بسند صحيح
مرفوعا ان اهون اهل النار عذابا رجل منتعل بنعلين من نار يغلي منهما دماغه
ومنهم من في النار الى صدره ومنهم من في النار الى ترقوته ومنهم من قد انغمس
فيها ورواه الشيخان عن النعمن بن بشير مرفوعا بلفظ ان اهون اهل النار عذابا
رجل اخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل بالقمقم ولفظ
مسلم ان اهون اهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه
كما يغلي المرجل ما يرى ان احدا اشد منه عذابا وانه لاهونهم عذابا وروى الحاكم
نحوه عن ابي هريرة ورواه الطبراني بسند صحيح عن ابي هريرة مرفوعا بلفظ ان
ادنى اهل النار عذابا الذي له نعلان من نار يغلي منهما دماغه ورواه مسلم عن ابي
سعيد وعن ابن عباس مرفوعا وفسر الرجل ان اهون اهل النار عذابا ابو طالب ولفظه
وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه ورواه مرسلا بسند صحيح
عن عبيد بن عمير رفعه بلفظ ان ادنى اهل النار عذابا لرجل عليه نعلان يغلي منهما
دماغه كانه مرجل مسامعه جمر واضراسه جمر واشفاره لهب النار وتخرج احشاء
جنبيه من قدميه وسايرهم كالحب القليل في الماء الكثير فهو يفور وسبب
ذلك ما رواه مسلم عن العباس بن عبد المطلب انه قال يا رسول الله
هل نفعت ابا طالب بشيء فانه كان يحوطك ويغضب لك قال نعم هو في ضحضاح
من نار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار وفي لفظ لمسلم وجدته

في

في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح ورواه عن جابر ~~وروى مسلم عن ابي سعيد~~
~~الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده~~ وكذا رواه عنه ابن عدي وتمام بلفظ
سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابي طالب فقال اخرجته من غمرة جهنم
الى ضحضاح منها وروى مسلم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمه
فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه في الحديث بيان في النار
شدة عذاب العصاة والتحذير مما يودي الى ذلك وبيان فضله صلى الله
عليه وسلم وكرامته على الله تعالى والحث على حبه صلى الله عليه
وسلم ونصرته وتاييد شريعته والعمل بها وان ذلك نافع في الدنيا والاخرة
وسبب لشفاعته صلى الله عليه وسلم
ادنى اهل الجنة منزلة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة
وتنصب له قبة من لولو وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعا عزاه فيهما
لاحمد والترمذي وابن حبان والضيا عن ابي سعيد زاد في الكبير وابو يعلى
وقال الترمذي غريب انتهى يعني صحيح غريب ولفظهم ان ادنى الخ وروى
احمد بسند حسن عن ابي هريرة مرفوعا ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن له
سبع درجات وهو على السادسة وفوقه السابعة وان له لثلثماية
خادم ويغدى عليه ويراح كل يوم بثلثماية صحفة من ذهب في كل
صحفة لون ليس في الاخرى وانه ليلذ اخره كما يلذ اوله وانه يقول يا رب
لو اذنت لي لاطعمت اهل الجنة وسقيتهم لم ينقص مما عندي شي وانه
له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة وان الواحدة منهن لتاخذ
مقعدها قدر ميل من الارض انتهى وهذا هو اخر من يدخل الجنة وروى
مسلم عن المغيرة بن شعبة رفعه قال سال موسى ربه فقال رب اخبرني
بادنى اهل الجنة منزلة قال هو رجل يجي بعد ما ادخل اهل الجنة الجنة فيقال
له ادخل الجنة فيقول اي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا
اخذاتهم فيقال اترضى ان يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا فيقول

رضيت فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فيقول في الخامسة رضيت
رب فيقول هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك
قال رب فاعلاهم منزلة فقال اولئك الذين اردت غرس كرامتهم بيدي وختمت
عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر وروى ايضا عن ابن
مسعود مرفوعا اني لاعلم اخر اهل النار خروجا منها واخر اهل الجنة دخولا
الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فياتيها
فيخيل اليه انها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول له الله اذهب
فادخل الجنة فياتيها فيخيل اليه انها ملأى فيقول يا رب وجدتها ملاى فيقول
الله له اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها فيقول اتسخر
بي وانت الملك فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت
نواجذه فكان يقال ذلك ادنى اهل الجنة منزلة وروى ايضا واحمد والطبراني والبيهقي
في البعث عنه مرفوعا اخر من يدخل الجنة رجل يمشي على الصراط فهو يمشي
مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فاذا جاوزها التفت اليها فقال تبارك
الذي نجاني منك لقد اعطاني الله شيئا ما اعطاه احد من الاولين والاخرين
فترفع له شجرة فيقول اي رب ادنني من هذه الشجرة فلاستظل بظلها ولاشرب
من مائها فيقول الله يا ابن ادم لعلي ان اعطيتكها تسالني غيرها فيقول لا يا رب
ويعاهده ان لا يساله غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه
منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة اخرى هي احسن من
الاولى فيقول اي رب ادنني من هذه لاشرب من مائها واستظل بظلها لا اسالك
غيرها فيقول يا ابن ادم الم تعاهدني ان لا تسالني غيرها فيقول لعلي ان ادنيتك
منها تسالني غيرها فيعاهده ان لا يساله غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر
له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة عند
باب الجنة هي احسن من الاوليين فيقول يا رب ادنني من هذه فلاستظل بظلها
واشرب من مائها لا اسالك غيرها فيقول يا ابن ادم الم تعاهدني ان لا تسالني غيرها قال بلى
يا رب ادنني من هذه لا اسالك غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها

فاذا

فاذا ادناه منها سمع اصوات اهل الجنة فيقول اي رب ادخلنيها فيقول يا ابن ادم
ما يصريني منك ايرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها معها فيقول يا رب وفي لفظ
اي رب اتستهزئ بي وفي لفظ مني وانت رب العالمين فيقول [illegible] اني
لا استهزئ بك وفي لفظ منك ولكني على ما اشاء قادر وروى ابن ابي شيبة
في مسنده والطبراني والحكيم وحسنه عن ابي امامة مرفوعا ان اخر من يدخل
الجنة رجل وفي لفظ اخر رجل يتقلب على الصراط ظهرا لبطن كالغلام يضربه ابوه وهو
يفر منه تعجز عنه عمله ان يسعى فيقول يا رب بلغ بي الجنة ونجني من النار فيوحي الله اليه
عبدي ان انا نجيتك من النار وادخلتك الجنة اتعترف لي بذنوبك وخطاياك
فيقول العبد نعم يا رب وعزتك وجلالك لئن نجيتني من النار لاعترفن لك بذنوبي
وخطاياي فيجوز الجسر فيقول العبد فيما بينه وبين نفسه لئن اعترفت له بذنوبي
وخطاياي ليردني الى النار فيوحي الله اليه عبدي اعترف لي بذنوبك وخطاياك
اغفرها لك وادخلك الجنة فيقول العبد وعزتك وجلالك ما اذنبت ذنبا قط
ولا اخطات خطيئة قط فيوحي الله اليه عبدي ان لي عليك بينة فيلتفت
العبد يمينا وشمالا فلا يرى احدا ممن كان يشهده في الدنيا فيقول يا رب ارني بينتك
فينطق وفي لفظ فيستنطق الله جلده بالمحقرات فاذا راى ذلك العبد
فيقول يا رب عندي وعزتك العظائم المضمرات فيوحي الله اليه عبدي انا اعرف
بها منك اعترف لي بها اغفرها لك وادخلك الجنة فيعترف العبد بذنوبه
فيدخله الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ادنى اهل الجنة
منزلة فكيف بالذي فوقه قلت تامل هذه الاحاديث حكم خبر جهينة المذكور
اوايل الكتاب والله اعلم وروى البزار والطبراني عن عوف بن مالك مرفوعا لقد
علمت اخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل كان يقول اللهم زحزحني عن النار
ولا يقول ادخلني الجنة فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار بقي ذلك
الرجل فيقول يا رب ما لي ههنا قال ذلك الذي كنت تسالني قال فينصب الله
له شجرة على باب الجنة فيقول يا رب ادنني من هذه الشجرة فاكل من ثمرها واستظل
بظلها فيقول يا ابن ادم الم تكن تسالني ان ازحزحك عن النار فلا يزال يرى شيئا

فيعترف

ينظر الى ح

افضل من شي حتى يقال له اذهب فلك ما بلغت قدماك ورات عيناك فليسعى
حتى يكد هكذا او هكذا فيقال هذا لك ومثله معه فيرضى حتى يرى انه اعطاه
شيا ما اعطاه احدا من اهل الجنة وروى الطبراني عن ابن مسعود قال ان
اخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل قال له ربه قم فادخل الجنة فاقبل عليه
عابسا قال وهل ابقيت لي شيا قال نعم لك مثل ما طلعت عليه الشمس
وغربت وروى احمد وعبد بن حميد والبزار بسند لا باس به عن ابي هريرة
مرفوعا اخر رجلين يخرجان من النار وفي لفظ اخر من يخرج من النار رجلان
يقول الله لاحدهما يا ابن ادم ما اعددت لهذا اليوم هل عملت خيرا قط وهل
رجوتني فيقول لا يا رب فيومر به الى النار وهو اشد اهل النار حسرة ويقول
للاخر يا ابن ادم ما اعددت لهذا اليوم هل عملت خيرا قط وهل رجوتني فيقول
لا يا رب وفي لفظ فيقول لا اي رب الا اني كنت ارجوك قال فترفع له شجرة
فيقول يا رب وفي لفظ اي رب اقرني تحت هذه الشجرة فاستظل بظلها
واكل من ثمرها واشرب من مايها ويعاهده ان لا يساله غيرها فيقره تحتها ثم ترفع
له شجرة هي احسن من الاولى واغدق ما فيقول يا رب وفي لفظ اي رب
اقرني تحتها لا اسالك غيرها فاستظل بظلها واشرب من مايها فيقول يا ابن ادم
الم تعاهدني ان لا تسالني غيرها فيقول اي رب هذه لا اسالك غيرها فيقره
تحتها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي احسن من الاولين واغدق ما فيقول
يا رب وفي لفظ اي رب هذه اقرني تحتها فيدنيه منها ويعاهده ان لا يساله غيرها
فيسمع اصوات اهل الجنة فلا يتمالك فيقول اي رب وفي لفظ رب ادخلني
الجنة فيقول الله له سل وتمنه وفي لفظ وتمن فيسال ويتمنى مقدار ثلاثة
ايام من ايام الدنيا ويلقنه الله ما لا علم له به فيسال ويتمنى فاذا فرغ قال
لك ما سالت قال ابو سعيد ومثله معه وقال ابو هريرة وعشرة امثاله
قلت في كل حديث من هذه ما ليس في الاخر وذلك لان بعض الرواة ذكره
مختصرا وبعضهم مطولا وبعضها مفسر لبعض فلا تعارض والله اعلم الا انه ادنى اهل
الجنة في القاموس الدني كغني الساقط الضعيف وما كان دنيا قال منزلة اي درجة

وما انه ادنى درجة
ودنيا المنزلة

في القاموس هي موضع النزول والدرجة ولا تجمع انتهى وفي نسخ من الجامع الصغير بحذفها
وفي الكبير اثباتها وهو الصحيح قال الذي له ثمانون الف خادم في الدر كاصله وغيرها
الخادم يقع على الذكر والانثى جمعه خدم انتهى وظاهره انه يعطي هذا العدد
ويحتمل المبالغة في الكثرة وهو عرف شايع وكذا قوله واثنتان وسبعون
زوجة وقد عينت في حديث ابي هريرة بالمفاهي للحور العين يعني غير ما يعطاه
من نساء الدنيا قال وتنصب له اي في الخيمة وقد ورد في الصحيح ان في الجنة
لخيمة الخ قال فيه يحتمل انها في روضة من رياض الجنة او حافة نهر الكوثر
كما ورد في الاخبار الصحيحة وفي الدر كاصله القبة اي بضم القاف وفتح الموحدة
المشددة فانا نبيت من الخيام بيت صغير مستدير قال من لولو بضم
اللامين وسكون الهمزة بينهما وبالهمز اخره في القاموس اللولو الدر الواحدة
بها وبايعه لال ولا ال والقياس لولوي انتهى واعلم ان ما في الجنة لا تشبه
شيا مما في الدنيا سوى في الاسم خاصة كما قال ابن عباس اذا علم ذلك
ففي عجايب المخلوقات للقزويني انه اذا احتبست مياه الامطار والانداء
في المعادن والكهوف والاهوية لا تخالطها شي من الاجزا الارضية واثرت
فيها حرارة المعدن وطال وقوفها هناك ازدادت المياه صفا وثقلا وغلظا
فتنعقد منها الاحجار الصلبة التي لا تتاثر من النار والما كانواع اليواقيت ومما
شاكلها فذهب قوم الى ان اختلاف الوانها بسبب حرارة المعدن وقلتها وكثرتها
وقال اخرون بسبب انوار الكواكب التي تدل على ذلك النوع من الجواهر وسطا
شعاعاتها على تلك البلاد فزعموا ان السواد لزحل والخضرة للمشتري والحمرة
للمريخ والصفرة للشمس والزرقة للزهرة والملون لعطارد والبياض للقمر
وقال ارسطوان البحر المسمى اوقيانوس يضطرب في فصل الربيع من هبوب
الرياح فتاتيه الصدف في هذا الوقت فتاتي الريح برشاشات يلتقمها الصدف
كما يلتقم الرحم النطفة ثم يرجع الى قعر البحر فتصير تلك النطفة مركبة من
الما واللحم يقع رشاشات فتنعقد اجزا صغارا كما ترى في اكثر الاصداف
ثم ان الصدف اذا وقعت في فيها القطرة تخرج من قعر الما الى الظاهر عند

هبوب الشمال وطلوع الشمس وغروبها ولا تخرج في وسط النهار فان شرقة الحر
وزهج البحر يفسد الدر وتفتح فاما لنفع الشمال على الدر فينعقد من الشمال
وحرارة الشمس كما ينعقد الجنين في الرحم من حرارتها ثم ان جوف الصدف
ان خلا من الما المر تكون في غاية الصفا والجلا وحسن الهيئة وان خالط الصدف
شي من الما المر يكون الدر اصفر اللون او كدرا غير مهندم وكذلك اذا استقبل
الهوا في غير هذين الوقتين كانت الدرة كدرة واذا كانت فيها دودة او كانت
مجوفة غير مصمتة كان سببها استقبال الصدف في الهوا الردي وهو الليل
او انتصاف النهار ثم ان الصدف اذا تجسدت الدرة في جوفها تجسدا مستويا
هبطت الي اصل البحر حتى ترسخ في قعر البحر وتتشعب منه العروق وتصير
نباتا بعد ما كانت حيوانا فعند ذلك تقلع من قعر البحر واذا تركت تغيرت
وفسدت كالثمرة اذا لم تقطف اوان قطافها فانه يذهب حسن لونها وطيب
طعمها قال ارسطو من خاصية الدر انه ينفع من الخفقان والخوف الذي
يكون من المرة السودا ويصفي دم القلب جدا وانما يخلطه الاطبا في الادوية
لهذا المعنى ويستعملونه في الاكحال لتشديد اعصاب العين ومن جعل
الدر واللآلي مآ رجراجا فانه اذا اطلي به البياض الذي في الجسد برصا او بهقا
اذهبه قلت وهو جيد للاطفال في دفع العين والنظر من الجن وغيرهم تعليقا
وان كان مع مرجان فحسن والله اعلم روى ابن ابي الدنيا في كتاب المطر وابن جرير
وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى يخرج منهما اللولو قال اذا
امطرت السما فتحت الاصداف في البحر افواهها فما وقع فيها من قطر السما فهو اللولو
وروى ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال اذا نزل القطر من السما تفتحت
له الاصداف فكان لولوا وروى الفريابي وهناد بن السري وعبد بن حميد وابن جرير
وابن المنذر وابن ابي حاتم من طرق عن ابن عباس قال المرجان عظام اللولو وروى
عبد بن حميد وابن جرير عن علي بن ابي طالب قال المرجان عظام اللولو وروي عن
مجاهد قال المرجان ما عظم من اللولو وروى عبد بن حميد عن الربيع ابن انس قال
اللولو الصغار منه والمرجان الكبار منه وروى عبد بن حميد وابن جرير عن مرة

خواص اللولو

قال

قال المرجان جيد اللولو وروى ابن جرير عن ابن عباس قال اللولو ما عظم
منه والمرجان اللولو الصغار وروى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة
قال اللولو عظام اللولو والمرجان صغار اللولو وروى ابن الانباري في الوقف
والابتدا عن مجاهد نحوه وروى عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن والضحاك
نحوه وروى عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر
والطبراني عن ابن مسعود قال المرجان الخرز الاحمر وفي هذا كفاية وفي كتاب
مباهج العبر الجوهر شفاف وهو اجل الاحجار الشفافة قدرا وقيمة ويطلق
هذا الاسم عليه خاصة وعلى ما سواه عامة وهو من الاحجار التي لا تذوب
وتكوينه مباين لسائر تكوين ما عداه من الجواهر الشفافة لانها ترابية
وهو حيواني وذلك ان المطر يقع على سطح البحر الفارسي في فصل الربيع فيخرج
حيوان صغير الجثة من قعر البحر الي سطحه فيفتح له اذنين كالسقطين فيتلقف
بهما من المطر الواقع في ذلك الاوان قطرات فاذا احس بوقوعها ضم عليها
ضما شديدا خوفا عليها ان تختلط بشي من ما البحر ثم ينزل الى القرار كما كان
ويقيم فيه الي ان ينضج ذلك الما وينعقد لولوا كبيرا وصغيرا وذلك بحسب
صغر القطرات وكبرها وقال ارسطو في كتاب الاحجار ان البحر المحيط
تهيج في زمن الشتا وتضطرب امواجه فيكون عن اضطرابها رشاش
فيخرج من البحر المتصل به صدف الدر فيلتقمه كما يلتقم الرحم النطفة
ثم يذهب به الي المواضع الساكنة في البحر فيفتح فمه ويستقبل بما
ابتلعه من القطرات الشمس والهوا اياما الي حين يعلم ان ذلك الما
انعقد فيغلق فمه ويغوص الي قعر البحر فيغرز في ارضه ويضرب
بعروق ويتشعب منه شجر ويصير نباتا بعد ان كان حيوانا فاذا كان اوان
الغوص قطف مثل الثمرة النضيجة اذا قطفت من الشجرة ومتى لم تقطف
اوان قطافها وتركت تغيرت ويطرا عليها من الفساد ما يطرا على الثمرة
اذا ما تاخرت على شجرتها بعد اوان قطافها وادراكها وقال المسعودي
والغوص يكون في اربعة مواضع جزيرة خارك من اعمال فارس وارض قطن

وعمان وجزيره سرنديب وهو نوعان كبير ويسمي الدر وصغير ويسمي اللولو
واجود الدر المدحرج الصافي الشفاف الكبير المحرم الرزين ويتفاوت في الوزن
بين نصف مثقال الي مثقال ونصف واجود اللولو الدر الابيض النقي من
الوسخ قال وزبرجد بالدال المهملة كما في الصحاح والقاموس قال الشاعر كاسر
في البسمله في علم المعاني والبيان وكان محمر الشفيق اذا تصوب او تصعد
اعلام ياقوت نشرن علي رماح من زبرجد وكذا هو في المطول وحاشيته
والايضاح والتلخيص ومختصره ولم يتعقب وفي مقامة المولف الياقوتيه
في حديث مرفوع مسند ان في الجنة لعمدا من ياقوت عليها غرف
من زبرجد قال الشارح وكتبا بالمعجمة وليس بصواب وهو كما قال في مناهج
الفكر الزمرد ويسمي الزبرجد ويقال انهما حجران متغايران والقول الاول
اصح قال اصحاب الكلام في الطبايع الزمرد ابتدا في معدنه ليكون ياقوتا
وكان لونه احمر فلشدة تكاثف حمرته بعضها علي بعض عرض له السواد فصار
اسما نجونيا ولثقل اليبس وغلظه بطن الاسما نجوني وارتفعت الحمرة الي اعلاه
واشتدت عليه الحرارة بطبخها فمزجت اللونين فتولدت الخضرة بينهما فصار
لونه اخضر ويسمي زبرجدا او زمردا ومن قال ان الزبرجد غير الزمرد زعم
انه ابتدا ليكون زمردا كما ابتدا الزمرد ليكون ياقوتا فقصر به لين المعدن
وضعفه فلان جسمه ونقص لونه ويوجد في معدن الزمرد حجر يسمي
الماست وهو جامع لاوصاف الزمرد في اللون والرخاوه وخفة الوزن
حتي لا يكاد يفرق بينهما الا البصير واصناف الزمرد اربعة الذبابي وهو
اجودها ولونه اخضر صادق الخضرة جيد المائيه ثم الريحاني ولونه كلون
الريحان ثم السلقي ولونه كلون السلق ثم الصابوني ولونه كلون الصابون
اصم وهو ادونها ولا قيمة له لعيدها وهذه الالوان موجودة من الزمرد واجوده
المشف الذي ينفذ البصر وخواص الزمرد التي يعرف بها الرخاوه وشدة الخضرة
وكثرة المائيه والملاسة وخفة الوزن وهو يتكلس علي النار لرخاوته
ومعدنه بارض النجسه وليس في ساير الارض معدن للزمرد سواه يحفر عليه
فربما اصيب العرق منه فقطع ويوجد بعضه في التراب فيغربل او يغسل

كما يغسل

من شرح الحديث

349

كما يغسل تراب الفضة فيوجد قطعا عليها تربة كالكحل الشديد السواد وهو اشد
خضرة واكثر ما هو الذبابي ويوجد بعضه وعليه تربة مثل الملح الابيض وهو
قليل الخضرة كثير الما وهو الريحاني واما السلقي والصابوني الاصم ومعني الاصم الذي
ليس بمشف لقلة مائيته فالمعاينا بان ظاهران لبيا في تربة ويحلي الزمرد
كما يحلي الياقوت ويقول من يتولي لقطه انه ربما اصيب منه الحجر يكون وزنه
خمسة مثاقيل وهو نادر جدا انتهي والياقوت كما قال القزويني حجر صلب
شديد اليبس رزين شفاف صاف مختلف الالوان احمر واصفر واخضر وازرق
واصل كلها ما صاف وقف في معادنها بين الحجارة الصلبة زمانا طويلا فغلظ
وصفي وثقل وانضجته حرارة المعدن بطول وقوفه فيصير صلبا لا تذيبه النار
لقلة دهنيته ولا يتفتت لغلظ رطوبته بل يزداد لونه حسنا ولا تعمل فيه
المبارد لصلابته ومعدنه بالبلدان الجنوبيه عند خط الاستوا وهو قليل
الوجود عزيز قال ارسطو الياقوت في الاصل ثلاثة اصناف مختارها
الاحمر والاصفر والاخضر اما الاحمر فاكثر وله علي النار صبر واما الاصفر فانه اصبر
علي النار من الاحمر واما الاخضر فلا صبر له علي النار البته وما عدا هذه الاصناف
فليست في الشرف والخاصية كهذه الالوان فمن تختم او تقلد بشي من
الاصناف الثلاثه التي وصفناها لا يعلق ببدنه الطاعون وان عم اهل بلده
ونبل في اعين الناس وسهل عليه امور المعاش وقال غيره انه يمنع الماس الجود
وقال غيره ما روي في بيد تنيل قط وفي مناهج الفكر هو سيد الاحجار التي
لا تذوب ويتكون في كهوف الجبال وخلال الرمال ويتم نضجه في عشرات
سنين وعلة تكوينه وما عداه من الاحجار المشفه ان مياه الامطار التي ترشح
في المغارات والكهوف الموجوده في الجبال الصلدة والاحجار الصلبه متي
لم يخالطها شي من الترابيه والطينيه وطال وقوفها هنالك ازدادت صفا
وثقلا وغلظا بتسليط حرارة المعدن علي تجفيفها وطبخها فانعقدت وصارت
حجارة صلبة شفافه وتكون الوانها وخفتها وثقلها بحسب انوار الكواكب
المستولية علي ذلك المجانس من الجواهر وعلي تلك البقاع المختصه بها علي ما زعم

اصحاب الكلام في احكام النجوم فانهم قالوا السواد لزحل وذكر ما مر ثم قال
والياقوت وهو اربعة الوان للحمرة والصفرة والاسمانجوني والبياض واصحاب
الكلام في الطبايع يقولون ان سبب اختلاف الالوان فيه اختلاف بقاع الارض
التي يتكون فيها وذلك ان الما اذا وقع عليها وغاص في قرارها ودام تغيره بما عمل
فيه من يبس الارض واسخان الشمس له نفعل قدر حرارته يتلون فان اشتدت
حرارته وافرطت حتي استولي عليه اليبس عرض له السواد وظهر علي اعلاه
وبطنت الحمرة التي هي عن الحرارة المعتدلة في باطنه وربما طرحت الحمرة نورها
الي خارج مع ظهور السواد فقام بينهما اللون الاسمانجوني وان كانت الحرارة
معتدلة انعقد احمر وهو اجود الياقوت وان قصرت الحرارة بمغالبة الرطوبة
لها انعقد اصفر وان افرطت الرطوبة واستولت علي الحرارة انعقد ابيض
صافيا والاسمانجوني والاصفر اذا وضعا في النار ابيضا ولا يتغيران من البياض
قلت ما قاله الفريقان تخمين والصواب القويم ذلك تقدير العزيز العليم والله اعلم
ثم قال وهذه الالوان الاربعة يندرج تحتها ساير انواع الياقوت فالاحمر ينقسم
اربعة اصناف البهرماني وهو اشدها حمرة واكثرها صفا ويوجد منه ما وزنه
اثني عشر مثقالا ثم الوردي ويقل صبغه الي ان يقرب الي البياض وهو اردي انواع
ويوجد منه ما وزنه ثلاثون مثقالا ثم الخمري واردأه ما قرب من البياض ثم الاحمر
العصفري واردأه ما قرب من لون العصفر او الي لون الورس واما الاصفر فمنه
الرقيق الكثير الماء الخلوقي وهو اصبغ صفرة من الاول ثم الجلناري وهو اصبغ
من الثاني واشد شعاعا واكثر ما وهو اكثر انواع الاصفر ويوجد من هذه الاصناف
ما وزنه اربعون مثقالا واما الابيض فمنه البهاني وهو اشدها بياضا واكثرها ما
واقواها شعاعا ومنه الذكر وهو دون اصناف الياقوت كلها ومن خواص الياقوت
انه يقطع جميع الحجارة الا الماس فانه يقطعه لصلابته وقلة ما بينه وشدة
الشعاع والثقل والثبات علي النار فانه لا يتكلس كما يتكلس غيره من الحجارة
والملاسة وهو لا يجلي الا علي صفيحة نحاس بكلس الجزع اليماني وهو ان يحرق حتي
يصير كالنورة ثم يسحق بالماء حتي يصير كالغراء ثم يحك به الياقوت علي الصفيحة

فيتجلي

فيتجلي حتي يصير اشد الجواهر المشفة صقالا لانه يصاب في معدنه وظاهره
مظلم يميل اكثره الي السواد والغبرة وربما وجد في باطن الحجر بعد جلايه
طين او ما قصرت حرارة المعدن عن طبخه وازالته وذلك عند اخراجه
من معدنه وعملهم فيه ان يطين ويخفف بعد ان يثقب بالماس ثم يلقي
في النار ويوقد عليه بالحطب الجزل بقدر معلوم فانه ينقي فاذا تحقق
نقاوه ترك حتي يبرد وربما اخرج الاحمر ولم يتم نقاوه فيعاد عليه الحمي وان
كان لون الحجر اسمانجونيا او اصفر لم يدخل النار الا ان يكون في الاسمانجوني
صفرة فيدخل قليلا بقدر ما ينغسل عنه فان زيد في حميه انسلخت عنه
لونيته وابيض فصار كالبلور قال ابن الجابية هي قرية بدمشق وباب
الجابية من ابوابها قال الصنعا هي بلدة معروفة باليمن كثيرة الاشجار والمياه
تشبه دمشق وقرية بباب دمشق والاولي هي المراد هنا والنسبة الي
الثانية صنعاي او اليهما صنعاني ومسافة ما بين الجابية وصنعا اليمن اكثر من
مسيرة شهر ولعله علي سبيل المبالغة في سعته
ادنى جبذات الموت بمنزلة مائة ضربة بالسيف عزاه فيهما لابن ابي الدنيا
في ذكر الموت عن الضحاك بن حمزة مرسلا ورمز لضعفه سببه قال سيل رسول
الله صلي الله عليه وسلم عن الموت فقال فذكره وروى ايضا عن علي موقوفا
قال والذي نفسي بيده لالف ضربة بالسيف اهون من موت علي فراش وروى
ايضا عن ابي اسحق قال قيل لموسي عليه الصلاة والسلام كيف وجدت طعم الموت
قال كسفود ادخل جوفي له شعب كثيرة تعلق كل شعبة بعرق من عروقي ثم
انتزع من جوفي نزعا شديدا فقيل له لقد هونا عليك وروى احمد في الزهد
والمروزي في الجنايز عن ابن ابي مليكة ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما لقي
الله قيل له كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كانما تنزع بالسلي فقيل له قد
يسرنا عليك الموت وروى الترمذي عن عايشة قالت ما اغبط احدا بهون
موت بعد الذي رايت من شدة موت رسول الله صلي الله عليه وسلم
الهون بفتح الهاء الرفق وروى البخاري عنها قالت لا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد

النبي صلي الله عليه وسلم وروي البخاري عنها ايضا ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
كانت بين يديه ركوة او علبة فيها ما فجعل يدخل يديه في الما فيمسح بهما وجهه
ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات وروي عبد الله بن الامام احمد في زوايد
الزهد عن ثابت ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال وهو يعالج من كرب
الموت لو لم يلق ابن ادم الا هذا لكان ينبغي له ان يعمل وروي عن لقمن الحنفي
ولوسف بن يعقوب الحنفي قالا بلغنا ان يعقوب عليه الصلاة والسلام
لما اتاه البشير قال له ما ادري ما اثيبك اليوم الا انه هون الله عليك
سكرة الموت وروي الطبراني في الكبير وابو نعيم عن ابن مسعود مرفوعا ان نفس
المومن تخرج رشحا وان نفس الكافر تسيل كما تسيل نفس الحمار وان
المومن ليعمل الخطية فيشدد بها عليه عند الموت ليكفر بها عنه وان
الكافر ليعمل الحسنة فيسهل عليه عند الموت ليجزي بها وروي الحكيم
الترمذي في نوادر الاصول عن سلمان مرفوعا قال ارقبوا الميت عند
موته ثلاثا ان رشح جبينه وذرفت عيناه وانتشرت منخراه فهي رحمة
من الله قد نزلت به وان غط غطيط البكر المخنوق وخمد لونه وازبد شدقاه
فهو عذاب من الله قد حل به الانتشار الانتفاخ وذرفت بمعجمة وراو فا معناها
ففوقه سالت والغط ترديد الصوت حيث لا يجد مساغا والبكر من الابل
بمنزلة الفتي من الناس وروي البيهقي في الشعب عن علقمة ابن قيس انه
حضر ابن عم له وقد حضرته الوفاه فمسح جبينه فاذا هو يرشح فقال الله
اكبر حدثني ابن مسعود عن النبي صلي الله عليه وسلم قال موت المومن
برشح الجبين وما من مومن الا له ذنوب يكافي بها في الدنيا وتبقي عليه بقية
يشدد بها عليه عند الموت قال عبد الله ولا احب موتا كموت الحمار
وروي المروزي في الجنايز عن عميرة رفعه قال لو ان قطرة من الم الموت
وضعت علي اهل السما والارض لماتوا جميعا وان في القيمة لساعة تضعف علي
شدة الموت سبعين ضعفا وروي ابن ابي الدنيا عن شهر بن حوشب
قال سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الموت وشدته فقال

ان

ان اهون الموت بمنزلة حسكة كانت في صوف فهل تخرج الحسكة من الصوف
الا ومعها صوف تنبيهات الاول روي ابو الشيخ في كتاب العظمة عن الفضيل
ابن عياض انه قيل له ما بال الميت تنزع نفسه وهو ساكت وابن ادم يضطرب
من القرصة قال ان الملايكة توثقه وروي المروزي في الجنايز عن انس
مرفوعا ان الملايكة تكتنف العبد وتحبسه ولولا ذلك لكانوا يعدوا
في الصحاري والبراري من شدة سكرات الموت في الصحاح اكتنفوه احاطوا
به الثاني استثني من هذا جماعة يسهل الله عليهم الموت منهم الشهيد
روي الترمذي وابن ماجه وابن حبان عن ابي هريرة مرفوعا قال ما يجد
الشهيد من مس القتل الا كما يجد احدكم من مس القرصة ومنهم كامل
الايمان والسخي والمكثر ذكر الله والمحافظ علي الصلاة اول الوقت والمكثر من الصلاة
علي النبي صلي الله عليه وسلم ومن يصلي علي ملك الموت كما ورد ذلك وذكر
جمع من العلما ان السواك يسهل خروج الروح واستند لو الحديث عايشة
في الصحيح في قصة سواكه عند موته صلي الله عليه وسلم وروي
احمد في الزهد عن ميمون ابن مهران قال لا يزال احدكم حديث عهد
بعمل صالح فانه يهون عليه حين ينزل به الموت او يتذكر عملا صالحا قدمه
الثالث روي ابن ابي الدنيا عن محمد بن كعب القرظي قال بلغني ان اخر
من يموت ملك الموت يقال له يا ملك الموت مت فيصرخ عند ذلك صرخة
لو سمعها اهل السموات والارض لماتوا فزعا ثم يموت وروي ايضا عن زياد النميري
قال قرات في بعض الكتب ان الموت اشد علي ملك الموت منه علي جميع الخلق
الرابع قال القرطبي لتشديد الموت علي الانبيا فايدتان احداهما تكميل
فضايلهم ورفع درجاتهم وليس ذلك نقصا ولا عذابا بل هو كما جا اشد
الناس بلا الانبيا ثم الامثل فالامثل الثانية ان يعرف الخلق مقدار الم
الموت وانه باطن وقد يطلع الانسان علي بعض الموتي فلا يري عليه حركة
ولا قلقا ويري سهولة خروج روحه فيظن سهولة امر الموت ولا يعرف
ما الميت فيه فلما ذكر الانبيا الصادقون في خبرهم شدة المه مع كرامتهم

وروي الطبراني بسند ... قال ... اكرمني الله ... [illegible]

علي الله قطع الخلق لبدة الموت الذي يقاسيه الميت مطلقا الاخبار العباد قبن
عند ما خلا الشهيد قتيل الكفار علي ما ثبت في الحديث قلت ويزاد ولترغب
الناس في العمل الصالح ويكفوا عن العمل السوء لانه سبب لدخول النار التي
يموت من دخلها من عصاة الموحدين فيجدون الما عظيما فان عذاب الاخرة اشد
فيكون هذا باعثا لهم علي الطاعة زاجرا لهم عن المعصية مذكرا لهم بدار
البقا التي لا موت فيها وهي الجنة والله اعلم قال ادنى اي اهون قال جبذات
جمع جبذة بجيم لموحدة فمعجمة فتا تانيث نقل الشارح عن الجوهري قال جبذ
الشي مثل جذبه مقلوب منه وعن المصباح جبذه جبذا من باب ضرب
مثل جذبه جذبا قيل مقلوب منه لغة تميمية وانكر ابن السراج وقال
ليس احدهما ماخوذا من الاخر لان كل واحد منهما متصرف في نفسه انتهي
قلت في القاموس الجبذ الجذب وليس مقلوبه بل لغة صحيحة ووهم
الجوهري وغيره كالاجتباذ والفعل كضرب والاجباذ الانجذاب انتهي وفي
وفي الدر ما اصله الجبذ لغة في الجذب وقيل مقلوب منه والله اعلم قال
الموت هو زوال الحياة وضدها قال بمنزلة اي مثل ما به ضربة بالسيف
وهذا التهويل لشدته وتعظيم لشانها وياتي فيه مزيد ان شا الله تعالى
ادوا صاعا من طعام في الفطرة عزاه فيهما لابي نعيم في الحلية والبيهقي في
سننه عن ابن عباس ورمز لضعفه زاد في الكبير والرافعي ~~وضعفه~~
هذا الحديث رواه البيهقي عن ابي رجا العطاردي قال سمعت ابن عباس
يخطب علي المنبر وهو يقول في صدقة الفطر صاعا من طعام قال وروي
مرفوعا بلفظ ادوا صاعا من طعام يعني في الفطر ورواه عن الحسن
قال خطبنا ابن عباس بالبصرة في اخر رمضان فقال ادوا صدقة صومكم
فكان الناس لم يعلموا فقال من ها هنا من اهل المدينة علموا اخوانكم
فانهم لا يعلمون فرض رسول الله صلي الله عليه وسلم هذه الصدقة
علي كل صغير وكبير ذكر وانثي حر وعبد صاع تمرا وصاع شعيرا او نصف
صاع قمح فلما قدم علي رضي الله عنه وراي رخص الشعير قال لو جعلتموه

صاعا

صاعا من كل شي قال حميد الطويل وكان الحسن يراها علي من صام قال
البيهقي كذا قال خطبنا وفي رواية خطب وهي اصح فقد روينا عن ابن
المديني وغيره عن حديث ابن عباس هذا فقال حديث بصري واسناده
مرسل فان الحسن لم يسمع من ابن عباس وما راه قط كان بالمدينة ايام كان
ابن عباس علي البصرة ثم روي عن ابن سيرين عن ابن عباس قال امرنا ان نعطي
صدقة رمضان عن الصغير والكبير والحر والمملوك صاعا من طعام ومن ادي
برا قبل منه قال ابن سيرين واحسبه قال ومن ادي دقيقا قبل منه
ومن ادي سويقا قبل منه قال البيهقي وهذا ايضا مرسل لان ابن سيرين
لم يسمع من ابن عباس شيا الا انه يوافق حديث ابي رجا الموصول عن
ابن عباس فهو اولي ان يكون محفوظا قال وما شك فيه الراوي ولا شاهد
له فلا اعتداد به انتهي ومتن حديث الباب ورد من طرق روى ابن ابي عاصم
من طريق عمر بن صهبان وهو ضعيف عن الزهري عن مالك ابن اوس بن
الحدثان عن ابيه مرفوعا اخرجوا زكاة الفطر صاعا من طعام وذكره ابن
منده وقال انه خطا وقال ابن حبان يقال ان له صحبة ورواه عند الدارقطني
والطبراني وابن قانع والباوردي وضعف وروى الطبراني عن عبد الله ابن
ثعلبة مرفوعا ادوا صاعا من تمر او صاعا من قمح بين اثنين او صاعا من شعير
عن كل واحد صغير وكبير ورواه البيهقي عن ثعلبة بن عبد الله او عبد الله
ابن ثعلبة مرفوعا ادوا صاعا من قمح عن كل انسان ذكرا وانثي صغيرا وكبيرا وغني
او فقيرا ومملوك فاما الغني فيزكيه الله واما الفقير فيرد عليه اكثر مما
اعطي وروي ايضا عن ابن ابي صعير عن ابيه مرفوعا في صدقة الفطر ادوا صاعا
من قمح او بر علي كل ذكر او انثي او صغير او كبير او غني او فقير حر او مملوك
فاما الغني فيزكيه الله واما الفقير فيرد الله عليه اكثر مما اعطاه وفي رواية
ادوا زكاة الفطر صاعا من قمح او قال بر عن كل انسان صغير او كبير غني او
فقير ورواه الدارقطني والبيهقي في سننهما عن ابن عمر وعلي بسند
ضعيف مرفوعا ادوا صدقة الفطر عمن تمونون انتهي وهذا الطرف

ومن ادى شعيرا قبل منه ومن ادى زبيبا قبل منه ومن ادى سلتا قبل منه صح

اذا ضمنت افاد قوة وزال الضعف قال ادوا اي اعطوا وهو من الكلام على الزكاة
قال صاعا في القاموس الصاع والصواع بالكسر والضم والصوع ويضم الذي
يكال به وتدور عليه احكام المسلمين وقدره اربع حفنات او الصاع غير الصواع
ويؤنث وهو اربعة امداد كل مد رطل وثلث والرطل اثنا عشر اوقية
والاوقية استار وثلث استار والاستار اربعة مثاقيل ونصف
والمثقال درهم وثلاثة اسباع درهم والدرهم ستة دوانيق والدانق قيراطان
والقيراط طسوجان والطسوج حبتان والحبة سدس ثمن درهم وهو جزء من
ثمانية واربعين جزا من درهم قال الداودي معياره الذي لا يختلف اربع
حفنات بكفي الرجل ليس بعظيم الكفين ولا صغيرهما اذ ليس كل مكان يوجد
فيه صاع النبي صلى الله عليه وسلم قال المجد وجربت ذلك فوجدته
صحيحا جمعه اصوع واصؤع وصيعان او هذا جمع صواع وهو الجام يشرب
فيه انتهى قال ائمتنا الصاع خمسة ارطال وثلث رطل بالعراقي والرطل
مائة درهم وثمانية وعشرون درهما واربعة اسباع درهم والمعتبر
فيه في الاصل الكيل بصاع النبي صلى الله عليه وسلم الذي اخرج به
في عصره صلى الله عليه وسلم وهو قدحان الا سبعي مد بقدح مصر
وانما قدروه بالوزن استظهارا وفي الروضة نحو قول الداودي واذا كان
المعتبر الكيل فاعتبار الوزن تقريب فان فقد الكيل اخرج قدرا يغلب على
ظنه انه لا ينقص عن صاع روى ابو داود والترمذي وحسنه والبيهقي
عن ابن عمر رفعه الوزن وزن اهل مكة والمكيال مكيال اهل المدينة ولفظ
البيهقي الميزان على ميزان اهل مكة وروى البيهقي عن عروة بن الزبير عن اسماء بنت
ابي بكر رضي الله عنهم انها حدثته انهم كانوا يخرجون زكاة الفطر في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالمد الذي يقتات به اهل البيت او الصاع الذي
يقتاتون به يفعل ذلك اهل المدينة كلهم وروى البيهقي عن ابي داود
السجستاني قال سمعت احمد بن حنبل يقول صاع ابن ابي ذئب خمسة
ارطال وثلث يعني بالبغدادي قال من قال ثمانية ارطال قال ليس ذلك

بمحفوظ

اي الصاع جمعه اصوع

بمحفوظ وروى البيهقي ان ابا يوسف سال مالكا عند امير المومنين عن الصاع
كم هو رطلا قال السنة عندنا ان الصاع لا يرطل فقحمه قال ابو احمد سمعت
الحسين بن الوليد يقول قال ابو يوسف فقدمت المدينة فجمعنا ابناء اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوت بصاعاتهم فكل حدثني عن آبائهم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا صاعه فقدرتها فوجدتها
مستوية فتركت قول ابي حنيفة ورجعت الى هذا وفي رواية عن الحسين
ابن الوليد قال قدم علينا ابو يوسف من الحج فقال اني اريد ان افتح عليكم
بابا من العلم همني ففحصت عنه فقدمت المدينة فسالت عن الصاع
فقالوا صاعنا هذا صاع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لهم ما حجتكم
في ذلك فقالوا ناتيك بالحجة غدا فلما اصبحت اتاني نحو من خمسين
شيخا من ابناء المهاجرين والانصار مع كل رجل منهم الصاع تحت ردائه
كل رجل منهم يخبر عن ابيه او اهل بيته ان هذا صاع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنظرت فاذا هي سواء قال فعيرته فاذا هو خمسة ارطال
وثلث بنقصان معه يسير فرايت امرا قويا فتركت قول ابي حنيفة في
الصاع واخذت بقول اهل المدينة قال الحسين فحججت عامي ذلك فلقيت
مالك ابن انس فسالته عن الصاع فقال صاعنا هذا صاع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت كم رطلا هو فقال ان المكيال لا يرطل هو هذا وروى
البيهقي عن سعد الجلاب قال سالت اسمعيل بن ابي اويس بالمدينة
عن صاع النبي صلى الله عليه وسلم فاخرج الي صاعا عتيقا باليا فقال
هذا صاع النبي صلى الله عليه وسلم بعينه فعيرته فكان خمسة ارطال
وثلثا وروى البيهقي عن محمد بن يحيى الذهلي استعرت من اسمعيل بن قال
ابي اويس صاع مالك بن انس فوجدت عليه مكتوبا صاع مالك بن انس معير
على صاع النبي صلى الله عليه وسلم قال ولا احسبني الا عيرته بالعدس
فوجدته خمسة ارطال وثلثا وروى البيهقي عن ابي هريرة قال
قالوا يا رسول الله ان صاعنا اصغر الصيعان ومدنا اصغر الامداد فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وقليلنا وكثيرنا
واجعل لنا مع البركة بركتين الحديث قال البيهقي والذي روي عن عائشة
جرت السنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغسل صاع والوضو
مد والمد رطلان والصاع ثمانية ارطال فقد قال يحيى بن معين وغيره من اهل
العلم انه ضعيف قال وكذلك ما روي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يتوضا برطلين ويغتسل بالصاع ثمانية ارطال اسناده ضعيف
والصحيح عن انس بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا بالمد
ويغتسل بالصاع الى خمسة امداد ثم قد اخبرت اسما بنت ابي بكر انهم
كانوا يخرجون زكاة الفطر بالصاع الذي يقتاتون به فدل ذلك على مخالفة
صاع الزكاة والقوت صاع الغسل ثم قد روت عائشة انها كانت تغتسل
هي ورسول الله صلى الله عليه وسلم من انا قدر الفرق وقد دللنا على ان الفرق
ثلاثة اصع فاذا كان الصاع خمسة ارطال وثلثا كان قدر ما يغتسل به كل
واحد منهما ثمانية ارطال وهو صاع ونصف وقدر ما يغتسل به كان يختلف
باختلاف الاستعمال قال البيهقي فلا معنى لترك الاحاديث الصحيحة
في قدر الصاع المعد لزكاة الفطر بمثل هذا قال من طعام مر تفسيره
في الاحاديث السابقة والحديث يفسر بعضه بعضا قال في الفطرة
بكسر الفا وكذلك الفطر وهم من ضمها على انها اسم للمخرج والفطرة
الحالة من الفطر بفتح الفا وهو الابتدا والاختراع كالجلسة والفطرة اصل
الخلقة فاضيفت الصدقة اليها لانها زكاة الابدان وهي طهرة للصايمين
ويقال لها زكاة الفطر وزكاة رمضان وزكاة الصوم وياتي فيه مزيد
ادوا حق المجالس اذكروا الله كثيرا وارشدوا السبيل وغضوا الابصار
عزاه فيهما للطبراني عن سهل بن حنيف رمز حسنه قال ادوا امر ندب
في المندوب وايجاب في الواجب اي اوصلوا ما شرع لكم مما ذكر فلا
تتركوه قال حق المجالس جمع مجلس وهو موضع الجلوس قال اذكروا
الله كثيرا امر ندب بضم الهمزة وورد فيه احاديث كثيرة سياتي بيانها

بضم الهمزة

ان

ان شا الله تعالى قال وارشدوا امر ايجاب اي اهدوا وقد يكون عينيا وقد
يكون فرض كفاية وقد يكون مندوبا قال السبيل اي الطريق للضال
عنه قال وغضوا بضم العين والصاد المشددة المعجمتين يقال غض بصره
اي كسره واطرق ولم يفتح عينيه ليسلم من تعرضه للفتنة بمن يمر عليه
من مراة وغيرها والمراد بالمجالس اعم من الطريق وغيرها وهذا منا كد
على كل جالس وسياتي الكلام على حق الطريق بما فيه كفاية ان شا الله تعالى
وما ذكر هنا من اهم حق المجلس المشروع او هو اعمه
ادوا العزايم واقبلوا الرخص ودعوا الناس فقد كفيتموهم عزاه فيهما
للخطيب عن ابن عمر رمز ضعفه هذا الحديث وان كان سنده ضعيفا
لكن له شواهد كثيرة يتقوى بها قال ادوا امر ايجاب اي افعلوا العزايم
جمع عزيمة قال الشارح هي لغة القصد المؤكد ومنه قوله تعالى ولم نجد له
عزما وشرعا عند الاصولي عبارة عن الحكم الاصلي السالم موجبه عن المعارض
كالصلوات الخمس من العبادات ومشروعية البيع وغيرها من التكاليف وقيل
ما لزم العباد بالزام الله تعالى اي بايجابه انتهى وقد مر في علم اصول الفقه بسط
الكلام في هذه والتي بعدها المسيلة فراجعه وفي الدر كاصله العزايم الواجبات
جمع عزيمة وفي القاموس عزايم الله فرايضه التي اوجبها قال واقبلوا اي خذوا
واحبوا امر ندب او ايجاب ان رغب عن الرخص جمع رخصة قال الشارح
والرخصة في الامر خلاف التشديد فيه وقال الاصولي هي الحكم
المتغير الى سهوله لعذر مع قيام السبب للحكم الاصلي انتهى في القاموس
الرخصة بضمة وبضمتين ترخيص الله للعبد فيما يخففه عليه
والتسهيل قال ودعوا الناس اي اتركوهم لا تجسسوا عن عيوبهم
واحوالهم الباطنة فان امرها لمن يعلم السر واخفى فقد كفاكم
ذلك واحصاه
ادمنوا الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث
الحديد عزاه فيهما الدارقطني في الافراد والطبراني في الاوسط عن جابر رمز

صعفه هذا المتن صحيح ورد من طرق كثيرة روى الترمذي وقال حسن صحيح
وابن خزيمة وابن حبان عن ابن مسعود رفعه تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان
الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة
المبرورة ثواب الا الجنة وروى ابن ماجه والبيهقي عن عمر رفعه نحوه
وليس عندهما والذهب الخ وعند البيهقي فان متابعة بينهما يزيدان
في الاجل وينفيان الفقر والخبث كما ينفي الكير الخبث قال ادعوا اي تابعوا
كما في الحديث الاخر فانه مفسر له يقال دام المطر تتابع نزوله وفي المصباح
داوم على الشيء مداومة واظبه انتهى ويشهد له كان عمل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ديمة في المشارق اي دايما متصلا وفي المصباح اي دايما
غير منقطع وقد مر دام الشيء ثبت قال الحج قال النووي بفتح الحا المصدر
وبالفتح والكسر جميعا الاسم واصله لغة القصد ويطلق على العمل ايضا وعلى
الاتيان انتهى وشرعا قصد مخصوص من شخص مخصوص الى محل مخصوص
على وجه مخصوص ~~[illegible]~~ وهو
فرض عين على كل مكلف حر مسلم مستطيع بالاجماع ولا يجب على الانسان
في عمره الا مرة واحدة الا ان ينذر فيجب الوفا بالنذر بشرطه واختلف
هل هو واجب على الفور او التراخي فقال مالك وابو حنيفة واخرون على
الفور وقال الشافعي وابو يوسف وطايفة على التراخي الى ان ينتهي الا ان ينتهي الى حال يظن فوات لو اخره عنه قال والعمرة لغة الزيارة وشرعا زيارة
مخصوصة من شخص مخصوص لمحل مخصوص على وجه مخصوص والاكثرون
على وجوبها منهم عمر وابنه وعلي وابن عباس والضبي ابن معبد قال
ابن المنذر ولا نعلم احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالفهم ونقله ابن حزم عن ستة من الصحابة واربعة عشر من التابعين قال
ولا يصح لعن احد من الصحابة في ذلك خلاف ولا عن احد من التابعين الا عن واحد
واخر باختلاف وبه قال الثوري والشافعي في الجديد واحمد واسحق
وابو عبيد وذهب قوم الى انها سنة منهم الشعبي ومالك واصحاب

الراي

الراي مستدلين بحديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن
العمرة اواجبة هي قال لا وان تعتمروا فهو افضل رواه الترمذي وصححه
في رواية عنه وبحديث ابي صالح الحنفي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الحج جهاد وفي لفظ والعمرة تطوع رواه ابن ماجه عن طلحة بن عبيد
الله والطبراني عن ابن عباس قلنا حديث جابر ضعيف واعترض على الترمذي
بالكلام في الحجاج بن ارطاة رافعه وقد رواه من قول جابر وفي بعض الفاظه
وان تعتمر خير لك وقال الحفاظ روايات الترمذي كلها قال فيها حسن
الا الكروخي ففي روايته قال حسن صحيح وخالفه الامام احمد والبيهقي
وغيرهما فضعفوه وانكروا عليه تصحيحه حتى قال ابن حزم انه خبر باطل
والحديث الذي فيه حج عن ابيك واعتمر رواه الاربعة وصححه الترمذي
والحاكم وابن حبان والبيهقي وقال الامام احمد لا اعلم في ايجاب العمرة اجود
منه ولا اصح رواه ابو رزين العقيلي نعم حديث عمر في السوال عن
الاسلام الذي اسنده مسلم ولم يذكر متنه وفيه وتحج البيت وتعتمر
وهو صحيح فعدها فيه من اركان الاسلام ورواه بكماله ابن السكن وابن
حبان في صحيحهما والجوزقي فيما خرجه على الصحيحين وروى الحاكم وصححه
عن ابن عباس قال قلت يا رسول الله اوصني قال اقم الصلاة وآت الزكاة
وصم رمضان وحج البيت واعتمر ورواه ابن حبان من وجه اخر واما حديث
الحج جهاد فمنقطع وادلة الاكثرين قوية قال الشافعي رضي الله عنه والذي
هو اشبه بظاهر القران واولى باهل العلم عندي واسال الله التوفيق
ان تكون العمرة واجبة فان الله تعالى قرنها مع الحج فقال واتموا الحج والعمرة
لله وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر قبل ان يحج وبين احرامها
والخروج منها بطواف وسعي وحلق وميقات وفي الحج زيادة على عمل العمرة
ثم ذكر ادلة كثيرة ثم روى ان في كتاب عمرو بن حزم ان العمرة هي الحج الاصغر
قال وليس فيها شي ثابت بانها تطوع قال فانهما ينفيان اي يمحيان في
القاموس نفاه ينفيه وينفوه عن ابي حيان نحاه فنفا هو وانتفى تنحى

بالحا المهملة

قال الفقر بفتح الفا وتضم ضد الغني وكل منهما على انفراده ينفي الفقر فقد
ورد ما افتقر حاج قط اي ما افتقر ولا احتاج قال والذنوب اي يمحوها الله
والفقر قد يكون بسببها كما في حديث ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يذنبه
الحديث وهذا اللفظ وان كان عاما فالمخاطب به كل شخص على انفراده ومطلوب
منه ذلك ويستشهد لهذا المعنى المستشهد به من قوله كما ينفي الكير خبث
الحديد لانه في كل مرة يخرج منه خبث فلا ينتفي خبثه الا بتتابع دخوله
المرة بعد المرة كما هو مشاهد وفي القاموس الكير بكسر الكاف جمعه اكوار
وكيرة كعنبة وكيران انتهى وهو فاعل والخبث بفتح الخا المعجمة والموحدة
والمثلثة اي رديه ووسخه الذي تخرجه النار والحديد معروف جمعه حدايد
وحديدات وقال القزويني زعموا ان تولد الاجساد السبعة من اختلاط
الزيبق والكبريت فان كان الزيبق والكبريت صافيين واختلطا اختلاطا
تاما وشرب الكبريت رطوبة الزيبق كما تشرب الارض نداوة الما وكان فيه
قوة صباغة ومقدارهما متناسبين وحرارة المعدن تنضجهما على اعتدال
ولم يعرض لهما عارض من البرد واليبس قبل انضاجهما انعقد ذلك على طول
الزمان الذهب الابريز وان كان الزيبق صافيا والكبريت صافيا وانطبخا انطباخا
تاما وكان الكبريت مع ذلك ابيض تولدت الفضة وان اصابه قبل النضج برد
عاقد تولد الخارصيني وان كان الزيبق صافيا والكبريت رديا وفيه قوة
محرقة تولد النحاس وان كان الكبريت غير جيد المخالطة مع الزيبق تولد
الرصاص وان كان الزيبق والكبريت رديين وكان الزيبق متخلخلا ارضيا والكبريت
رديا محرقا تولد الحديد وان كان الزيبق والكبريت رديين وكانا مع رداتهما
ضعيفي التركيب تولد الاسرب فبسبب هذا الاختلاف اختلفت انواع
الجواهر المعدنية وهي العوارض التي تعرض لها من كمية الزيبق والكبريت
او كيفيتهما والذي يدل على هذا كله تجربة اهل الصناعة وسواد لون
الحديد لافراط لون الحرارة والحديد اكثر فايدة من ساير الفلزات ولذلك
قال الله تعالى وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس فالباس في

التصول والمنافع في الالات حتى قيل ما من صنعة الا وللحديد فيها او في
اداتها مدخل ومن خواصه العجيبة ما ذكر ارسطو ان برادة الحديد
اذا علقت على انسان يغط في نومه يزول عنه ذلك ومن استصحب شيا
من الحديد يقوي قلبه وتزول عنه المخاوف والافكار الرديه وليسر
في نفسه ويطرد الاحلام الرديه وتزيد هيبته في اعين الناس
وصداه ياكل اوساخ العيون اكتحالا وينفع من جرب العين والرمد والسبل
ويخفف ثقل الاجفان وينفع للنقرس وان احتمل من صداه ينفع للبواسير
ومن اخذ مسمارا واحماه حتى يحمر ثم ذلك به النصل لا يصدي انتهى فايدة
روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس انه سيل عن الايام فقال السبت عدد
والاحد عدد والاثنين يوم تعرض فيه الاعمال والثلاثا يوم الدم والاربعا
يوم الحديد وانزلنا الحديد فيه باس شديد والخميس تعرض فيه الاعمال
والجمعة بدا الله فيه الخلق وفيه تقوم الساعة وروى عبد بن حميد
وابن المنذر عن عكرمة قال في قوله وانزلنا الحديد الاية ان اول ما انزل
الله من السما الحديد الكلبتين والذي يضرب عليه الحديد تعني السندان
وروى الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد في قوله ومنافع للناس قال
جنة وسلاح وسياتي الكلام على الذهب والفضة ان شا الله تعالى والمعنى
تابع الحج والعمرة انتفى عنه الفقر وطهر من الذنوب كما ينفي الكير وسخ الحديد
ويأتي فيه مزيد

الهمزة مع الذال المعجمة وفيه خمسماية وتسعة وستون حديثا

اذا اتاك الله مالا فلير اثر نعمة الله عليك وكرامته عزاه فيهما لابي داود
والترمذي والنسايي والحاكم عن والد ابي الاحوص زاد في الكبير واحمد وقال
الترمذي حسن صحيح والطبراني والبيهقي في الشعب ولعله فيهما
اذا اتاك الله مالا فلير عليك فان الله يحب ان يرى اثره على عبده حسنا
ولا يحب البوس ولا التباوس عزاه فيهما للتاريخ البخاري والطبراني والضيا
عن زهير بن ابي علقمة زاد في الكبير الضبعي وفي الكبير قبل الحديثين عن

بالحا المهمله

ابي الاحوص عن ابيه مختصرا وعزاه لابن حبان اذا اتاك الله مالا فلير عليك
انتهي سبب حديث والد ابي الاحوص كما في ابي داود قال اتيت النبي صلي الله
عليه وسلم في ثوب دون فقال الك مال قال فقلت نعم قال من اي المال
قال قلت قد اتاني الله من الابل والغنم والخيل والرقيق قال فاذا اتاك الله
فذكره وابو الاحوص اسمه عوف وابوه مالك بن نضلة وقيل مالك بن عوف بن
نضلة صحابي له وفادة قال في ثوب بالتنوين ودون بضم المهملة والتنوين
الضا اي خلق كما في لفظ راني النبي صلي الله عليه وسلم وعلي اطمار جمع طمر وهو
الخلق ولفظ النسائي دخلت علي النبي صلي الله عليه وسلم فراي شيء الخلقه ولفظه النسائی
الغنا من كل المال اتاني الله والرقيق شامل للذكور والاناث قال اذا هي من
الظروف المبنية والدليل علي اسميتها الاخبار بها مع مباشرة الفعل نحو القيام
اذا طلعت الشمس وابدالها من اسم صريح نحو اجيك غدا اذا طلعت الشمس وهي
ظرف للمستقبل مضمنة معني الشرط ومن ثم وجب ابلاؤها الجمل
الفعلية ولزمت الفا في جوابها نحو اذا جا نصر الله الي قوله فسبح وقد لا تضمن
معني الشرط بل تجرد للظرفية المحضة نحو والليل اذا يغشي والليل
اذا سجي وزعم قوم انها تخرج عن الظرفية فقال ابن مالك انها وقعت
مفعولا بها في حديث اني لاعلم اذا كنت عني راضية واذا كنت علي غضبي وو
مبتدا في قوله اذا وقعت الواقعة والخبر اذا الثانية وخافضة رافعة
بالنصب حالان والمعني وقت وقوع الواقعة خافضة لقوم رافعة لاخرين
هو وقت رج ومجرورة بحتي في قوله حتي اذا جاوها وسبقه ابن جني في
الثاني والاخفش في الثالث والجمهور انكروا ذلك كله وجعلوا حتي في
الاية حرف ابتدا داخل علي الجملة باسرها ولا عمل له واذا وقعت ظرف
جوابه محذوف اي انقسمتم اقساما وكنتم ازواجا واذا الثانية بدل من
الاولي واذا في الحديث ظرف لمحذوف هو مفعول اعلم اي شانك ونحوه وزعم
اخرون انها تخرج عن الاستقبال فقال ابن مالك انها وقعت للماضي في قوله
تعالي واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها فان الاية نزلت بعد انفضاضهم

وكذا

وكذا ولا علي الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد الاية وقال قوم انها وقعت
للحال في قوله والليل اذا يغشي لان الليل مقارن للغشيان وتختص اذا بما تيقن
وجوده نحو اتيتك اذا احمر البسر او رجح خلافا للبيانيين نحو اتيتك اذا دعوتني
بخلاف ان فانها تكون للمحتمل والمشكوك فيه والمستحيل كقوله قل ان كان
للرحمن ولد ولا تدخل علي متيقن ولا راجح وقد تدخل علي المتيقن لكونه مبهم
الزمان نحو افان مت فهم الخالدون وتكون اذا خاصة بالمتيقن والمظنون
خالفت ادوات الشرط فلم تجزم الا في الضرورة خلافا لمن جوزه بقلة كقوله
واذا تصبك خصاصة فتجلد ... واذا دلت اذا علي الشرط فلا تدل علي
التكرار علي الصحيح خلافا لما اختاره ابن عصفور فلو قال اذا قمت فانت طالق
فقامت ثم قامت ايضا في العدة ثانيا وثالثا لم يقع بها شي علي الاول دون
الثاني وكما لا تدل علي التكرار لا تدل ايضا علي العموم علي الصحيح فلو قال اذا طلقت
امراة من نسائي فعبد من عبيدي حر فطلق اربعا لم يعتق الا عبد واحد
وتنحل اليمين علي الاول ويعتق اربعة علي الثاني وتلزم اذا ابدا الاضافة الي جملة
صدرها فعل ولو مقدرا قبل اسم يليه سوا كان مضارعا نحو واذا تتلي
عليهم اياتنا واذا لم تاتهم باية ام ماضيا نحو اذا جاءك المنافقون وزعم
الفرا انه اذا كان فيها معني الشرط لا يكون بعدها الا الماضي وقال ابن هشام
ايلاؤها الماضي اكثر من المضارع وقد اجتمعا في قوله والنفس راغبة اذا رغبتها
واذا ترد الي قليل تقنع وقد يليها اسم بعده فعل ليفسر الفعل بعد الاسم نحو اذا
السما انشقت وجوز الاخفش ايلاها جملة فيها اسمان مسند ومسند اليه من غير
تقدير فعل كقوله اذا باهلي تحته حنظلية وفي ناصب اذا قولان احدهما
انه شرطها وعليه المحققون واختاره ابو حيان حملا لها علي سائر ادوات
الشرط والثاني انه ما في جوابها من فعل او شبهه وعليه الاكثرون
لما مر من انها ملازمة الاضافة الي شرطها والمضاف اليه لا يعمل في المضاف
والاولون انفصلوا عن ذلك بان قالوا بعدم اضافتها وترد اذا للمفاجاة
فتختص بالجملة الاسمية ولا تحتاج لجواب ولا تقع في الابتدا فيما جزم به

ابن مالك ورده ابو حيان وقيل تدخل على الفعل مطلقا وقيل تدخل على الفعلية
المصحوبة بقد نقل الاخفش ذلك عن العرب نحو خرجت فاذا قد قام زيد
وفي المغني وجهه ان التزام الاسمية معها انما هو للفرق بينها وبين الشرطية
الخاصة بالفعلية والفرق حاصل بقد اذ لا تقترن الشرطية بها ولا تحتاج
لجواب ولا تقع في الابتدا ومعناها الحال لا الاستقبال نحو خرجت فاذا الاسد
بالباب ومنه فاذا هي حية تسعى وهي حينئذ حرف عند الكوفيين والاخفش
واختاره ابن مالك ويرجحه قولهم خرجت فاذا ان زيدا بالباب بكسر ان لان
ان لا يعمل ما بعدها فيما قبلها وظرف مكان عند المبرد والفارسي وابن جني
وابي بكر الخياط واختاره ابن عصفور وظرف زمان تدل على زمان مستقبل
عند الرياشي والزجاج واختاره الزمخشري وابن طاهر وابن خروف والشلوبين
القائلها على ما ثبت لها فاذا قلت خرجت فاذا زيد صح كونها خبرا على المكان اي
فبالحضرة زيد لا على الزمان لانه لا يخبر به عن الجثة ولا على الحرف لانه لا يخبر
به ويلزمها الفا داخلة عليها واختلف فيها فقال المازني هي زايدة للتاكيد
لان اذا الفجائية فيها معنى الاتباع ولذا وقعت في جواب الشرط موقع الفا
وهذا ما اختاره ابن جني وقال مبرمان هي عاطفة لجملة اذا ومدخولها
على الجملة قبلها واختاره الشلوبين الصغير وايده ابو حيان بوقوع ثم موقعها
في قوله تعالى ثم اذا انتم بشر تنتشرون وقال الزجاج دخلت على حد دخولها
في جواب الشرط وقال الزيادي جزائية ولا يليها فعل والتالي يجوز مع قد
وزعم ابو عبيدة ان اذا قد تزاد واستدل بقوله حتى اذا اسلكوهم في مشاهدة
شلالا كما شلت لجالة الشرد الجمال فزادها لعدم الجواب فكانه قال حتى سلكوهم
وتاوله ابن جني على حذف جواب اذا قال ابانك الله اي اعطاك عند الهرة وفي
المصباح اتيته مالا بالمد اعطيته وفي القاموس اتى اليه الشي ساقه والرجل
شيا اعطاه اياه وفي النهاية المال في الاصل ما يملك من الذهب والفضة ثم
اطلق على كل ما يقتني ويملك من الاعيان واكثر ما يطلق المال عند العرب
على الابل لانها اكثر اموالهم ومال الرجل وتمول اذا صار ذا مال وقد موله غيره

ويقال

ويقال رجل مال اي كثير المال كانه جعل نفسه مالا وحقيقته ذو مال
وفي المصباح المال معروف يذكر ويونث ويقال هو المال وهي المال ويقال
مال الرجل يمال مالا اذا كثر ماله فهو مال وامراة مالة وتمول اتخذ مالا ومول
غيره وقال الازهري تمول مالا اتخذه قنية فقول الفقها ما يتمول اي ما يعد
مالا في العرف والمال عند اهل البادية النعم وفي القاموس المال ما ملكته
من شي جمعه اموال وملت تمال وتمول وتمولت وامتلت كثر مالك ومولته
غيره ورجل مال وميل ومول كثيره وهم مالة ومالون وهي مالة جمعه
مالة ايضا و[illegible] ومثلته بالضم اعطيته المال كاملته انتهى وقال
الشافعي رضي الله عنه لا يقع اسم المال الا على ماله قيمة يباع بها ويلزمه
متلفه وان قلت وما لا ما يطرحه الناس مثل الفلس انتهى وقال سفين
الثوري سمي المال مالا لانه يميل القلوب قال النووي وهذه مناسبة
في المعنى والا فليس مشتقا من ذلك فان عين المال واو والامالة من الميل
بالياء ومن شروط الاشتقاق الاتفاق في الحروف الاصلية قلت ونحوه
قول بعضهم سمي مالا لسرعة ميله والله اعلم قال فلم يشكون لام الامر وضم
التحتية قال الشارح ويجوز بالفوقية لاضافة المذكر الى المونث في قوله
اثر نعمة الله عليك قلت الرواية بالتحتية وما ذكره فيه نظر والله اعلم
قال وكرامته اي التي اكرمك بها من المال وما اعطاك المال الا لينظر
كيف تعمل هل تقوم بشكره فيزيدك من فضله اولا فينزعه منك ويحوله
الى غيرك ويجازيك بعملك وفي الحديث ندب تفقد العالم والامير اصحابه
ورعيته وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وانه لا ينبغي للمرء ان يكتم
من يتصحه ما انعم الله عليه به وان يعترف به لانه ليبدله على ما فيه صلاحه
وفيه ندب لبس ثياب يجوز لبسها ولا يكره تليق بالغني ليعرفه المحتاج ومستحق
الزكاة بنية اظهار نعم الله تعالى واتباع السنة وفيه ان اعطا المال قد
يكون اكراما من الله لعبده في الدنيا والاخرة لكن اذا كان حلالا وفعل
به ما امر به شرعا ويوخذ من هذا انه يندب للعلما ان يلبسوا ثيابا

تليق بهم لا سرف فيها ليعرف فيعرف طالب العلم والمستفتي وقال شيخ الإسلام لا باس
بلبس شعار العلماء ليعرفوا بذلك فيسئلوا فاني كنت محرما فانكرت على جماعة
محرمين لا يعرفونني ما اخلوا به من اداب الطواف فلم يقبلوا فلما لبست ثياب
الفقهاء وانكرت عليهم سمعوا واطاعوا فاذا لبسها لذلك كان فيه اجر لانه سبب
لامتثال امر الله تعالى والانتهاء عما نهى الله عنه تنبيهات الاول قال ابن
عبد السلام افراط توسعة الثياب والاكمام بدعة وسرف وتضييع للمال وقال
غيره لا ينبغي للعلماء وغيرهم لبس رقيق الثياب للتفاخر والتباهي فان من رق ثوبه
رق دينه ومن ملك نفسه لا يضره ذلك فان استجمل [illegible] الثاني
المختار ان لبس الثياب الخشنة لغير غرض شرعي خلاف [illegible] الثالث قوله
ما الابعد ساعة له مع امره باظهار النعمة عليه يدل على انه للتعليل وان فيه
وكان ذكره عبثا وكلام الشارع منزه عنه واما حديث زهير فقال الحافظ زهير
ابن علقمة ويقال ابن ابي علقمة البجلي والنخعي روى ابو مسعود الرازي في مسنده
والطبراني وغيرهما من طريق عبيد الله بن اياد بن لقيط عن ابيه عن زهير بن علقمة ان
امراة جاءت بابن لها قد مات فكان القوم عنفوها فقالت يا رسول الله مات لي اثنان
منذ دخلت في الاسلام سوى هذا فقال لقد احتظرت بحظار شديد من النار قال
البغوي لا اعرف له صحبة الا انهم ادخلوه في المسند وقال ابن السكن لا صحبة
له وروى البخاري في التاريخ من طريق اسلم المنقري عن زهير بن ابي علقمة الضبعي
وقال رواه علي بن قادم عن الثوري فقال في روايته عن زهير الضبابي فالله اعلم
وقال الحافظ زهير بن علقمة او ابن ابي علقمة الضبعي او الضبابي فرق ابو نعيم
بينه وبين الذي قبله وعمل البخاري يشعر بانهما واحد انتهى قال اذا اتاك الكلام
عليه قال اثر بفتح الهمزة والمثلثة في القاموس الاثر محركة بقية الشيء وفي
الدر كاصله هو الاسم من آثر يؤثر ايثارا اذا اعطى قال ولا يحب البؤس
والتباؤس بالهمز والتسهيل في الدر كاصله هو الخضوع والفقر بيس بياس بوسا
وباسا فهو بايس افتقر واشتدت حاجته ولا تبتئس لا تحزن ولا تشتك قال
والتباؤس فيهما يجوز بالقصر والتشديد يعني عند الناس والمبتئس الكاره

والحزن

359

والحزن وفي رواية وكان يكره البؤس والتباؤس وفي القاموس بئس كسمع بؤسا وبؤسا
وبئيسا وبؤسا وبؤسى اشتدت حاجته انتهى ومعنى البؤس ان لا يظهر للناس فقرا ولا
خضوعا لما فيه من اظهار المسكنة والتذلل المؤدي الى احتقار الانسان وانتقاصه
وازدرائه وشماتة الاعداء به واما اذا كان بين العبد وبين ربه فهذا حسن
مطلوب واما التباؤس فهو ان لا يحزن ولا يشتكي ما في نفسه ولا يظهره للناس
ايضا واما اذا كان فيما بينه وبين الله من غير اظهار عجز ولا كراهة لقدر الله او على
ذنوبه وتقصيره في عبوديته وضياع عمره في غفلة ونحو ذلك فهو حسن محمود مطلوب شرعا
اذا آخى الرجل الرجل فليسأله عن اسمه واسم ابيه وممن هو فانه اوصل للمودة
عزاه فيهما لابن سعد وتاريخ البخاري والترمذي عن يزيد بن نعامة الضبي زاد في الكبير
وهناد وعبد بن حميد قال الترمذي غريب ولا نعرف له سماعا من النبي صلى الله
عليه وسلم والطبراني وابو نعيم في الحلية والخرائطي في مكارم الاخلاق وبعده فيها
اذا اخيت رجلا فسله عن اسمه واسم ابيه فان كان غائبا حفظته وان كان مريضا
عدته وان مات شهدته عزاه لشعب البيهقي عن ابن عمر زاد في الكبير وضعفه
انتهى قال الحافظ يزيد بن نعامة قال البخاري وابن حبان له صحبة وقال ابو حاتم
الرازي لا صحبة له وحديثه مرسل وقال البغوي لا نعرف له سماعا من النبي صلى
الله عليه وسلم ونقل الترمذي في العلل عن البخاري ان حديثه مرسل وقال
البغوي اختلف في صحبته غير ان ابا بكر بن ابي شيبة اخرج حديثه في مسنده
قال الحافظ وفي الرواة يزيد بن نعامة الضبي تابعي يروي عن انس انتهى فلعله
غلط ابو حاتم البخاري في اثبات صحبة يزيد والله اعلم وحديث يزيد رواه الترمذي
في الزهد من جامعه ورواه الديلمي عنه بلفظ اذا احب الرجل الرجل فليسأله
الخ وحديث ابن عمر رواه عنه الخرائطي في مكارم الاخلاق بلفظ اذا احببت رجلا
فسله عن اسمه واسم ابيه وعشيرته ومنزله فان كان مريضا عدته وان كان في
حاجة اعنته وان كان غائبا حفظته في اهله قال اذا اخى اي اتخذ صديقا وصاحبا
حيث يشرع له كذلك في القاموس لقد اخوت اخوة وآخيت وتآخيت وآخاه مواخاة
وإخاء وإخاء ووخاء وواخاه ضعيفة والاخ من النسب معروف والصديق

والصاحب ونقل الشارح عن المشارق يقال وخيت وتوخيت اذا قصدت التي وقيل
سمي الاخ اخا لقصد كل واحد منهما مقصد اخيه وتحريه وموافقته قلت وهذه
مناسبة في المعني والا فليس مشتقا من ذلك وفي القاموس كاسر الاخ ويشدد والاخو
كدلو والاخاء قال وتاخيت الشي تحريته وتاخيت اخا اتخذته او دعوته اخا
والله اعلم ثم قال وفي المصباح الاخ لامه محذوفة وهي واو وترد في التثنية على
المشهور فيقال اخوان وفي لغة يستعمل منقوصا فيقال اخان وجمعه اخوة واخوان
بكسر الهمزة وضمها لغة وقل جمعه بالواو والنون وعلي اخاء وفان اباء اقل قلت في القاموس
جمعه اخون واخا واخوان بالكسر والضم واخوة بالكسر والضم واخو واخوة مشددين
مضمومين والله اعلم فاتبع الحديث لتفسر بعضه بعضا خصوصا اذا كان الراوي واحدا
وفي الحديث ندب الاخاء في الله تعالى ومواصلته والتسبب في ابقائه وندب حب
الاخوان فانه من حب الله كما مر وندب حفظ حق الاخ حاضرا وغايبا وندب تفقد احواله
ان كان مريضا عاده وان كان محتاجا اعانه وان كان ناسيا ذكره وان فقد اصله بما يحتاجون
اليه وان مات شهد جنازته وان هذا من الدين ومكارم الاخلاق

اذا امنك الرجل علي دمه فلا تقتله عزاه فيهما لاحمد وابن ماجه عن سليمن بن صرد
رمز صحته زاد في الكبير والحاكم في الكنى والطبراني انتهى قال اذا امنك الرجل
بمد الهمزة امنا وامانا بفتحهما وامنا وامنة محركتين وامنا بالكسر فهو امن وامن
كفرح وامين كامير وقد امنه كسمع وامنه تامينا وامنه واستامنه قال علي دمه
الخ كالمستامن والمعاهد والذمي ونحو ذلك ما لم يكن قتله لموجب شرعي ولو امنك
كالمرتد الذي لم يتب وقاتل نفس مومنة عمدا طلب مستحق الدم القصاص فان ذلك غير مراد

اذا ابتغيتم المعروف فاطلبوه عند حسان الوجوه عزاه فيهما لابن عدي وشعب البيهقي
عن عبد الله بن جراد ومر الكلام عليه مستوفى

اذا ابتلي احدكم بالقضا بين المسلمين فلا يقض وهو غضبان وليسو بينهم في
النظر والمجلس والاشارة عزاه فيهما لابي يعلي عن ام سلمه رمز ضعفه زاد في الكبير
وابو سعيد النقاش في كتاب القضاة ولعبد فيه للنقاش عنها ايضا اذا ابتلي احدكم
بالقضا بين المسلمين فلا يرفع صوته علي احد الخصمين اكثر من الاخر انتهى قال

اذا

360

اذا ابتلي احدكم في النهاية الابتلا في الاصل الامتحان والاختبار وفي المصباح بلاه
الله بخير او بشر يبلوه بلوا فابلاه بالالف وابتلاه ابلا بمعنى امتحنه انتهى والقضا
بالمد اي الحكم جمعه اقضية كقبا واقبية وهو في الاصل يقال لتمام الشي واحكا
وامضايه والفراغ منه سمي بذلك لان القاضي يستتم الامر ويحكمه ويمضيه ويفرغ
منه ويطلق لغة علي اشيا منها اتمام الشي واحكامه وشرعا الزام ممن له ذلك بحكم
الشرع قال فلا يقضي وهو غضبان مر الكلام علي معناه قال ايمتنا رحمهم الله يكره
للقاضي ان يقضي في حال تغير الخلق بنحو غضب وجوع وشبع مفرطين ومرض
مولم وخوف مزعج وحزن وفرح شديدين ومدافعة خبث وغلبة نعاس لخبر
الصحيحين وغيرهما لا يحكم احد بين اثنين وهو غضبان مهموم ولا مصاب محزون
ولا يقضي وهو جايع ويفرق بين ما للاجتهاد فيه مجال وغيره واعتمد البلقيني انه
يستثني الغضب لله تعالى لانه يومن معه التعدي بخلاف الغضب لحظ النفس
ورجح الاذرعي انه لا فرق بينهما نعم تنتفي الكراهة اذا دعت الحاجة الي الحكم في الحال
وقد يتعين الحكم علي الفور في صور كثيرة فان قضي مع تغير خلقه نفذ قضاوه لقصة
الزبير المشهورة ويجب التسوية بين الخصمين في جواب السلام عليهما والنظر
اليهما وغيرهم من ساير انواع الاكرام كاستماع وطلاقة وجه وقيام لهما فلا يخص
احدهما بشي من ذلك وان اختص بفضيلة لئلا ينكسر قلب الاخر ويمنعه من اقامة
حجته روي ابو داود عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بعثه
قاضيا الي اليمن قال له اذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقض حتي تسمع من الاخر
كما سمعت من الاول فانه احري ان يتبين لك القضا فان سلم عليه احدهما انتظر
الاخر او قال له سلم ليجيبهما معا اذا سلم قال شيخ الاسلام وكانهم احتملوا
هذا الفصل لئلا يبطل معني التسوية قال الزركشي والمختار ما مال اليه
الامام من وجوب عليه في الحال وبه جزم القاضي ابو الطيب وشارح الروياني
وغيرهما وصححه الجرجاني وسبقه اليه نحو ذلك الاسنوي ثم قال وما ذكره الشيخان
هنا لا يوافق ما جزما به في السير من ان ابتدا السلام سنة كفاية واجيب
بانهم ارتكبوا ذلك هنا حذرا من التخصيص وتوهم الميل ولا يرتفع الموكل عن

القاضي
ولفظ ابن ماجة لا يقضي
ولفظ ابي عوانه لا يقضي
د في صحيح
القاضي وهو غضبان

الوجه

الوكيل وللخصم لان الدعوي متعلقة به ايضا بدليل تحليفه اذا وجبت يمين ويجوز
رفع مسلم علي كافر في المجلس بان يجلس مثلا المسلم اقرب اليه كما جلس علي رضي الله
عنه بجنب شريح في خصومة له مع يهودي وقال لو كان خصمي مسلما لجلست
معه بين يديك ولكني سمعت النبي صلي الله عليه وسلم يقول لا تساووهم في المجالس
رواه البيهقي في سننه ولان الاسلام يعلو ولا يعلي قال في الروضة وينبغي
ان يجري ذلك في ساير وجوه الاكرام اي حتي في التقديم بالدعوي كما بحثه بعضهم
وهو ظاهر ان قلت الخصوم المسلمون والا فالظاهر خلافه لكثرة ضرر التاخير
قالوا وليقبل عليهما بقلبه وعليه السكينة بلا مزح معهما ولا يسارّ ولا ينهرهما
ولا يصيح عليهما ما لم يتركا ادبا ويندب ان يجلسا بين يديه ليتميزا وليكون اسماع
لكلامهما اسهل واذا جلسا تقاربا الا ان يكون رجلا وامراة غير محرم فيتباعدان
ولا يتعنت شهودا بان يقول لهم لم تشهدون وما هذه الشهادة ولا يلزمهم لها ولا
يمنعها ولا يلقن احدا منهم ولا من الخصمين حجة ولا يشكك احدا منهم ولا يحمل احدا
منهم علي الجراة كان يجري المايل الي النكول عن اليمين عليها او الي التوقف عن الشهادة عليها
لكن يرشد الي الانكار في حدود الله تعالي كما هو مبين في محله ولا يجوز ان
يعلم المدعي والشاهد كيف يصح الدعوي والشهادة ولا ان يعلم المدعي احتجاجا لما فيه
من كسر قلب صاحبه وفي جواز تعليم الشاهد قول وقد يفرق بينهما بان الدعوي
اصل والشهادة تبع ولا باس ان يسال من المدعي عن صفة الدراهم المدعاة كان
يقول اهي صحيحة ام مكسرة ويندب له ندب الخصمين بعد ظهور وجه الحكم الي صلح
يرجي ولو خر له الحكم يوما او يومين برضاهما بخلاف ما اذا لم يرضيا واذا حضرا
بين يديه فله ان يسكت حتي يتكلما وان يقول ليتكلم المدعي منكما وصدوره
من الامين الواقف علي راسه اولي لما فيه من ازالة هيبة القدوم ولا يقول للمدعي
اذا عرفه تكلم لانه ميل ويطالب جوازا المدعي عليه بجواب الدعوي وان لم
يساله المدعي لان المقصود فصل الخصومة وبذلك تنفصل فلو اقر بالمدعي او حلف
المدعي اليمين المردودة عليه ثبت المدعي بغير حكم بخلاف البينة لان دلالة الاقرار
ولو حكما علي وجوب الحق جلية اذ الانسان علي نفسه بصيرة والبينة تحتاج

الي

361

جد ان الشاهد ... والشاهد ... ان ... كان ... تكون ... الزوج ... او في ... فاذا ... بلعانه

الي نظر واجتهاد وللمدعي بعد الاقرار ان يطلب من القاضي الحكم عليه فيحكم كان
يقول له اخرج من حقه او الزمتك به وان انكر سكت القاضي او قال للمدعي الك حجة نعم ان
جهل المدعي ان له اقامة البينة فلا يسكت بل يجب اعلامه بان له ذلك وقال البلقيني
ان علم عليه بذلك فالسكوت اولي وان شك فالقول اولي وان علم جهله به وجب اعلامه
انتهي فان قال لي حجة واقامها فذاك وان قال تحلف خصمي ولو مع قوله لي حجة حلف
لانه قد لا يحلف ويقر فيستغني المدعي عن اقامة الحجة وان حلف اقامها واظهر كذبه
فله في تحليفه مع وجود البينة غرض ثم بعد حلف خصمه ان جاء بشاهدين
او شاهد وامراتين او شاهد ويمين سمعت وان قال لا بينة لي اصلا لا حاضرة
ولا غايبة او كل بينة اقيمها فهي باطلة او كاذبة او زور لانه ربما لم يعرف او نسي ثم
عرف او تذكر فلو قال شهودي فسقة او عبيد فجا بعدول او احرار وقد
مضت مدة استبرا او عتق قبلت شهادتهم والا فلا ويجب تقديم السابق
لمجلس الحكم ان جاوا مرتبين وعرف السابق والعبرة بسبق المدعي لا المدعي عليه
فان جهل السابق او استووا في مجيهم اقرع بينهم وقدم من خرجت قرعته
وان كثروا وعسر الاقراع كتب في رقاع اسماوهم وصبت بين يدي القاضي لياخذها
واحدة واحدة ويدعي من خرج اسمه في كل مرة ويستحب ان يرتب ثقة يكتب
اسماهم يوم قضايه ليعرف ترتيبهم ولو قدم الاسبق غيره علي نفسه جاز ولا
يقدم سابق ومن خرجت قرعته الا بدعوي واحدة وان اتحد المدعي عليه
دفعا للضرر عن الباقين فان كان له دعوي اخري انتظر فراغهم او حضر في مجلس اخر
ويستحب له تقديم مسافرين متهيين للسفر خايفين انقطاعهم عن رفقتهم
ان تاخروا عن المقيمين ليلا يتضرروا بالتخلف وتقديم نسا راي تقديمهن طلبا
لسترهن وظاهر ان الخناثي مثلهن لا ان كان المسافرون والنسا مدعي عليهم
بدعاو تعيران كانت خفيفة بحيث لا تضر بالمقيمين في الاولي وبالرجال في الثانية
اضرارا بينا فان طالت فالقياس كما قال الاسنوي ان يسوي في عدد لا يضر بالباقين
كما لو لم يكن معهم غيرهم اي من المسافرين والنسا ورجح في الروضة وجزم به في الروض
انه يقدم من ذكر بواحدة انتهي هذا ان قل المسافرون او النسا والا قدم بالسبق

ثم بالقرعة ويقدم المسافر على المراة المقيمة قال شيخ الاسلام قال الاذرعي وغيره
واذا قدمنا بواحدة فالظاهر ان المراد التقديم بالدعوى وجوابها وفصل الحكومة فيها نعم
ان تاخر الحكم لانتظار بينة او تزكية او نحوها سمع دعوى من بعده حتى تحضر هو بينته
فيشتغل حينئذ باتمام حكومته اذ لا وجه لتعطيل الخصومة انتهى وان قال كل من
الخصمين انا المدعي فان كان قد سبق احدهما الى الدعوى لم يقطع دعواه بل على الاخر
ان يجيب ثم يدعي ان شا والا ادعى من بعث منهما العون خلف الاخر وكذا من اقام
منهما بينة انه احضر الاخر ليدعي عليه وان استووا اقرع بينهم فمن خرجت قرعته
ادعى والمدرس والمفتي في فرض الكفاية والعين يقدمان بالسبق ان كان او بالقرعة
وجوبا اما في غير الفرض فالتقديم بالمشية وانما ذكرت هذا لغلبة الجهل في هذا
الزمن وفي الحديث التحذير من القضا وبيان عظم الخطر فيه بقوله اذا ابتلي احدكم
بالقضا وفيه تعليم اداب القضا والعدل بين الخصوم وتاديب تارك الادب في مجلسه
والتسوية بين الخصمين تنبيه هذا الحديث سنده ضعيف ومتنه صحيح لورود
اجزائه في احاديث صحيحة وشواهد وياتي فيه مزيد ان شا الله تعالى
اذا ابردتم الي بريدا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم عزاه فيهما للبزار
عن بريدة رمز حسنه زاد في الكبير وصحح والديلمي وابن النجار عن ابن عباس انتهى
هذا الحديث وجه تصحيحه ان سنده عن بريدة حسن وقاعدتهم اذا ورد الحسن
من طريق اخر عن راو اخر ترقى الى الصحة فيصير صحيحا لغيره وهو احد قسمي الصحيح
كما مر في المقدمة قال اذا ابردتم بريدا في الدر كاصله اي انفذتم الي رسولا
والبريد فارسية اصلها البغل واصلها بريدة دم اي محذوف الذنب كانت
بغال البريد كانت محذوفة الاذناب كالعلامة لها فعربت وخففت ثم الرسول
الذي يركبه بريدا والمسافة التي بين السكتين بريدا والسكة موضع كان يسكنه
المرتبون ويرتب في كل سكة بغال وبعد ما بين السكتين فرسخان وقيل اربعة
وفي القاموس البريد المرتب والرسول والرسول على دواب البريد قال فابعثوه الخ
اي للتفاول بحسن صورته واسمه وقد كان صلى الله عليه وسلم يشتد عليه
الاسم القبيح ويكرهه جدا من الاشخاص والاماكن والقبايل والجبال وفي الموطا

انه

362

انه صلى الله عليه وسلم قال للقحة من يحلب هذه فقام رجل فقال انا فقال ما اسمك
فقال الرجل مرة فقال له اجلس ثم قال من يحلب هذه فقام رجل اخر فقال له ما اسمك
قال حرب فقال له اجلس ثم قال من يحلب هذه فقام رجل فقال انا فقال ما اسمك
قال يعيش فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم احلب فكره مباشرة المسمى بالاسم
المكروه لحلب اللقحة ومر في مسير له بين جبلين فسال عن اسمهما فقيل له فاضح
ومخز فعدل عنهما ولم يمر بينهما ومن تامل السنة وجد معاني الاسما مرتبطة
بها حتى كان معانيها ماخوذة منها وكان الاسما مشتقة منها فتامل قوله صلى الله
عليه وسلم اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله وقوله لما
جا سهيل بن عمرو يوم الصلح سهل امركم وقوله لبريدة لما ساله عن اسمه فقال
بريدة فقال يا ابا بكر برد امرنا ثم قال ممن انت قال من اسلم فقال لابي بكر سلمنا
ثم قال ممن قال من سهم قال خرج سهمك حتى كان يعبر ذلك في التاويل فقال
رايت كانا في دار عقبة بن رافع فاتينا برطب من رطب ابن طاب فاولت العاقبة لنا
في الدنيا والرفعة وان ديننا قد طاب واذا اردت ان تعرف تاثير الاسما في
مسمياتها فتامل حديث سعيد بن المسيب عند البخاري وغيره عن ابيه عن جده
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما اسمك قلت حزن قال انت سهل
قال لا اغير اسما سمانيه ابي قال ابن المسيب فما زالت تلك الحزونة فينا بعد
والحزونة الغلظ ومنه ارض حزنة وارض سهلة وتامل ما في الموطا عن يحيى
بن سعيد ان عمر بن الخطاب قال لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن
شهاب قال ممن قال من الحرقة قال اين مسكنك قال بحرة النار قال بايتها
قال بذات لظى قال ادرك اهلك فقد احترقوا فكان كما قال عمر رواية الشعبي
في غير الموطا جا رجل من جهينة الى عمر رضي الله عنه فقال له ما اسمك قال
شهاب قال ابن من قال ابن جمرة قال ممن قال من الحرقة قال واين
منزلك قال بحرة النار قال ويحك ادرك منزلك فقد احرقتهم قال فاتاهم
فاذا هم قد احترق عامتهم قال ابن القيم وقد استشكل هذا من لم يفهمه
وليس بحمد الله مشكلا فان مسبب الاسباب جعل هذه المناسبات

مقتضيات لهذا الامر وجعل اجتماعها على هذا الوجه الخاص هو موجبا له واخر
اقتضاها الاثرها الى ان يتكلم به من ضرب الحق على لسانه فحينئذ كملت باجتماعها
وتمت وترتب عليها الاثر ومن كان له في هذا الباب فقه نفسي انتفع به غاية الانتفاع
فان البلا موكل بالمنطق رواه بن عبد البر ومن البلا الحاصل بالقول قول الشيخ البايس
الذي اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى عليه حمى فقال لا باس طهور ان شا
الله تعالى فقال بل حمى تفور على شيخ كبير تزيره القبور فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنعم اذا وقد راينا من هذا عبرا فينا وفي غيرنا والذي راينا قطرة في
بحر وقد قال المومل الشاعر « شف المومل يوم النقلة النظر »
« ليت المومل لم يخلق له بصر » فلم يلبث ان عمي وفي جامع ابن وهب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتي بغلام فقال ما سميتم هذا قالوا السايب قال فلا
تسموه السايب ولكن سموه عبد الله قال فغلبوا على اسمه فلم يمت حتى ذهب عقله
فحفظ المنطق وتخير الاسما من حفظ الله للعبد وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم
من تمنى ان يحسن امنيته اي ما يقدر لها منه وقد تكون امنيته سبب حصول
ما تمناه او بعضه وقد رايت اخبارا كثيرة عن المتمنيين اصابتهم امانيهم او بعضها
وقد كان ابو بكر الصديق يتمثل بهذا البيت « احذر لسانك ان تقول فتبتلي رضي الله عنه
ان البلا موكل بالمنطق » ولما نزل الحسين واصحابه بكربلا سال عن اسمها فقيل
كربلا فقال كرب وبلا ولما وقفت حليمة السعدية على عبد المطلب تساله رضاع
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها من انت قالت امراة من بني سعد قال ما اسمك
قالت حليمة قال بخ بخ سعد وحلم هاتان خلتان فيهما غنا الدهر وقال بن عباس
بعث ملك الروم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا وقال انظر اين تراه
جالسا ومن الى جنبه فانظر الى ما بين كتفيه قال فلما قدم راى رسول الله صلى
الله عليه وسلم جالسا على نشز واضعا قدميه في الما وعن يمينه ابو بكر فلما
راه النبي صلى الله عليه وسلم قال تحول فانظر ما امرت به فنظر الخاتم ثم رجع الى
صاحبه فاخبره الخبر فقال ليعلون امره وليملكن ما تحت قدمي فتفال بالنشز العلو
وبالما الحياة وقال عوانة بن الحكم دعا ابن الزبير الى نفسه فقام عبد الله بن مطيع

ليبايع

ليبايع فقبض عبد الله بن الزبير يده وقال لعبيد الله بن علي بن ابي طالب قم فبايع
فقال عبيد الله قم يا مصعب فبايع فقال الناس ابى ان يبايع بن مطيع وبايع مصعبا
ليجدن في امره صعوبة وقال سلمة بن محارب نزل الحجاج دير قرة ونزل عبد الرحمن
ابن الاشعث دير الجماجم فقال الحجاج استقر الامر في يدي وتجمجم به امره والله
لاقتلنه وهذا باب طويل عظيم النفع نبهت عليه ادنى تنبيه والمقصود
ان الاسما الحسنة محمودة شرعا وكذلك الصور الحسنة وقد اوضحت
لك ارتباط معنى الاسم بالمسمى وبينت لك ما يدل عليه من وجوه منها قول
سعيد ما زالت فينا تلك الحزونة وهي التي حصلت من تسمية جده حزن
وقول عمر لجمرة بن شهاب ادرك اهلك فقد احترقوا ومنع النبي صلى الله عليه وسلم
من كان اسمه مرة وحربا ان يحلب تلك اللقحة التي اراد ان يحلبها وشواهد ذلك
كثيرة جدا فقل ان ترى اسما قبيحا الا وهو على مسمى قبيح كما قيل
« وقل ان ابصرت عيناك ذا لقب « الا ومعناه ان فكرت في لقبه »
والله سبحانه وتعالى بحكمته في قضايه وقدره يلهم النفوس ان تضع الاسما على حسب
مسمياتها لتناسب حكمته تعالى بين اللفظ ومعناه كما تتناسب بين الاسباب
ومسبباتها قال ابو الفتح بن جني ولقد مر بي دهر وانا اسمع الاسم لا ادري معناه
من لفظه ثم اكشفه فاذا هو ذلك بعينه او قريب منه وذكر هذا لابن تيمية
فقال وانا يقع لي ذلك كثيرا وقد مر قوله صلى الله عليه وسلم اسلم سالمها الله الخ ولما
اسلم وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه ووقف بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
فكره اسمه وفعله فقال له غيب وجهك عني وبالجملة فالاخلاق والافعال
القبيحة تستدعي اسما تناسبها واضدادها تستدعي اسما تناسبها وكما ان
ذلك ثابت في اسما الاوصاف فهو كذلك في اسما الاعلام وما سمي رسول الله
صلى الله عليه وسلم محمد واحمد الا لكثرة خصال الحمد فيه وذاته احمد ذوات
الخلق ولهذا كان لوا الحمد بيده وامته الحمادون وهو اعظم الخلق حمدا لربه
ولهذا امر صلى الله عليه وسلم بتحسين الاسما فقال حسنوا اسماكم فان صاحب
الاسم الحسن قد يستحيي من اسمه وقد يحمله اسمه على فعل ما يناسبه وترك

مايعتاده ولهذا ترى اكثر السفل اسماوهم تناسبهم واكثر العلية اسماوهم تناسبهم
ولهذا المعنى امر صلى الله عليه وسلم ان يكون البريد اليه حسن الاسم حسن
الصوره وفي هذا من الحكم ما لا يحصي وقد اشرت الى بعض ذلك وبالله التوفيق
اذا ابق العبد لم تقبل له صلاة عزاه فيهما لمسلم عن جرير زاد في الكبير
حتى يرجع الى مواليه وابن خزيمة وابو عوانة والباوردي وبعده عنه لابي
داود وابن خزيمة والطبراني اذا ابق العبد الى الشرك فقد حل دمه وبعده
عنه الطبراني وابن عدي عن ابي هريرة اذا ابق العبد فقد بريت منه ذمة الله
ورسوله وبعده عن جرير الطبراني اذا ابق العبد لم تقبل له صلاة وان مات
مات كافرا ولابن عدي عن ابي هريرة ولاحمد وابن خزيمة والطبراني عن جرير اذا ابق
العبد فلحق بالعدو فمات فهو كافر اذا ابق العبد ثم ابق ثم ابق فبيعوه ولا تعذبوا
خلق الله قال اذا ابق بفتح الموحدة افصح من كسرها وبه جا القران اذ ابق الى الفلك
المشحون قال اللغويون يقال ابق العبد بفتح البا اذا هرب من سيده يابق
بضمها وكسرها فهو ابق وحكى ابن فارس ابق العبد بكسر البا يابق بفتحها وفي سر
اللغة للثعالبي لا يقال للعبد ابق الا اذا كان ذهابه من غير خوف ولا كد في العمل
والا فهو هارب قال لم تقبل له صلاة اي مع صحتها ونقل الشارح عن المولف
قال ابن الصلاح هو على ظاهره وان لم يستحل لانه لا يلزم من الصحة القبول فصلاة
الابق صحيحة غير مقبولة كالصلاة في الدار المغصوبة فيسقط القضا ولا ثواب
فيها وليس عليه في الاخرة عقاب تارك الصلاة قال النووي وما قاله ابن
الصلاح ظاهر لا شك في حسنه وقد قال جماهير اصحابنا ان الصلاة في الدار
المغصوبة صحيحة ولا ثواب فيها انتهى ونقل ابن الصباغ في فتاويه عن العراقيين
ايضا ما نقله النووي عن الجمهور وهو المعتمد وقال ابن منصور ابن اخي ابن
الصباغ القياس على طريق من صححها انها تصح وتحصل الثواب فيكون مثابا على
فعله عاصيا في المقام في المغصوب فاذا لم يمنع من صحتها لم يمنع من حصول الثواب
ونقله عن شيخه في الكامل ومشى على هذا المحقق وتبعه الاشموني وقال الماوردي
وعياض هذا محمول على المستحل فلا تقبل له صلاه ولا غيرها لكفره وانكر عليهما ابن

الصلاح

المصلاح انتهى وقوله بريت منه ذمة الله الخ زجر له وتنفير اوان استحل ونحوه
وان مات مات كافرا اي للنعمة اوان استحل واما الامر ببيعه فارشاد واما
النهي عن التعذيب فمعناه لغير موجب شرعي وندب العفو وياتي فيه مزيد ان شا الله تعالى
اذا اتى احدكم اهله ثم اراد ان يعود فليتوضا زاد في الكبير بينهما عزاه
فيهما لاحمد وابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابي سعيد زاد لابن
حبان والحاكم والبيهقي فانه انشط للعود زاد في الكبير عبد الرزاق والطيالسي
وابن جرير في تهذيبه وبعده عن عمر للترمذي في العلل والبيهقي اذا اتى احدكم
اهله واراد ان يعود فليغسل فرجه قال وصحح البيهقي وقفه انتهى قال
اذا اتى احدكم اهله اي جامع من يحل وطيها من زوجة وامة من قولهم اتى الامر
فعله قال ثم اراد ان يعود وفي لفظ ان يعاود اي يجامع ثانيا وفي لفظ ثم اراد العود
قال فليتوضا بينهما اي وضوا تاما كوضو الصلاة ففي لفظ ابن عدي والبيهقي
عن ابن عمر رفعه اذا اتيت اهلك ثم اردت ان تعود فتوضا وضوك للصلاة
والامر هنا للندب عند مالك والشافعي وابي حنيفة واحمد والجمهور ولا
خلاف عندنا فيه وللوجوب عند داود الظاهري وابن حبيب من المالكية
والاولى الغسل ويكره العود الى الجماع بلا وضو ويندب له الوضو اذا اراد
النوم كما في حديث ميمونة ولو لم يعد الى الجماع ثم بين الحكمة فيه فقال فانه انشط
اي اخف للعود واعون عليه واطيب في القاموس نشط كسمع نشاطا بالفتح فهو
ناشط ونشيط ونشط طابت نفسه للعمل وغيره وفي الدر كاصله النشاط
الخفة فان لم يغتسل ولم يتوضا ندب غسل فرجه لحديث الترمذي وهذا
من جليل حكمه صلى الله عليه وسلم وياتي فيه مزيد ان شا الله تعالى
اذا اتى احدكم اهله فليستتر ولا يتجردان تجرد العيرين عزاه فيهما
لابن ابي شيبة والطبراني والبيهقي زاد في الكبير والخطيب عن ابن مسعود وابن
ماجة زاد في الكبير والطبراني عن عتبة بن عبد والنسائي زاد في الكبير
والطبراني عن عبد الله بن سرجس والطبراني عن ابي امامة ولفظه في الكبير
فليستتر وفي لفظ فليستتر عليه وعلى اهله ولا يتعريان تعري الحمير رمز

ومقتضى حديث ميمونة انه يندب الوضو لها

حسنه وفي الكبير للدارقطني في الافراد عن عبد الله ابن سرجس اذا اتى احدكم
اهله فليلق على عجزه وعجزها ثوبا ولا يتجردان تجرد العيرين وفيه للطبراني في
الاوسط عن ابي هريرة اذا اتى احدكم اهله فليستتر فانه اذا لم يستتر استحيت
الملايكة وخرجت وحضر الشيطان فان كان بينهما ولد كان للشيطان فيه شرك
قال اذا اتى الخ اي اراد جماع حليلته قال فليستتر الامر للوجوب كما مر في
حديث الله احق ان يستحيى منه وقوله الامن نزوجك المراد جواز نظر كل منهما اليه
واستماعه لها لا التكشف بدليل ولا يتجردان تجرد العيرين بفتح العين المهملة
وسكون التحتيتين وفتح الرابية هما فوق تثنية عير بضبطه في القاموس للحمار الاهلي
وغلب على الوحشي وهما عيران والانثى عيرة جمعه اعيار وعيار وعيور وعيورة ومعيورا
جمع للجمع عيارات وللحكمة فيه من وجوه منها حيا من الله وادبا مع الملايكة فانهم يحضرون
من يتستر وفي حضورهم بركة جليلة اشار اليها في الحديث وحذرا من حضور
الشيطان وصيانة للولد منه وذلك بسببين تستترها عند ارادة الجماع وقولها
الذكر الوارد وهذا من حكمة الشريفه عليه افضل الصلاة والتسليم فمن اخل بشي
من ذلك حرم هذا الخير العظيم تنبيه قوله تجرد العيرين هذا على سبيل التمثيل
والتشبيه وذلك لان الحمار ابلد الحيوانات فمثل بهما العدم فهمها وقبح الفعل بينهما ولم
يذكر لفظ الحمار في اكثر الروايات كراهة لذكره ومن استبجاشهم لذكر اسمه انهم يكنون
عنه ويرغبون عن التصريح باسمه وقد عد من مساوي الاداب ان يجري ذكر الحمار
في مجلس قوم اولي مروة ومع ذلك فقال اعرابي الحمار شنار والعير عار وقد صرح
بذكره في حديث كما مر وفي هذا غاية التنفير عن هذا الفعل فصل نقل الشارح
عن الغزالي قال ينبغي ان يكون بينهما تلطف بالكلام والتقبيل قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا يقعن احدكم على اهله كما يقع الحمار ليكن بينهما رسول قيل وما الرسول
قال القبلة والكلام اللين رواه ابو منصور الديلمي عن انس باسناد ضعيف
قال ويكره الجماع في اول ليلة من الشهر وليلة النصف والليلة الاخيرة يقال ان
الشيطان يحضر فيها ويجامع اهله فيها قلت هذا لا اصل له ومن عمل ما ثبت
في السنة لا يحضره شيطان والله اعلم قال وروي كراهة ذلك عن علي وابي هريرة

ومعويه

ومعويه قلت لم يثبت والله اعلم قال الدميري واذا قضى وطره فليتمهل على
اهله حتى تقضي هي ايضا نهمتها فربما تاخر انزالها عن انزاله قلت هذا معنى حديث
طلق الاتي عند ابن عدي ومحله ثم والله اعلم وروي للخطيب عن جابر رفعه اذا
انيت اهلك فاعمل عملا كيسا وسياتي الكلام على صفة جماعه صلى الله عليه وسلم
وانه كما روى للخطيب وهو ضعيف عن ام سلمه انه صلى الله عليه وسلم كان يغطي
راسه ويخفض صوته ويقول للمراة عليك بالسكينه وللجماع اداب كثيره ياتي ذكرها
ان شا الله تعالى وكان الانسب تقديمه على الحديث قبله
اذا اتى الرجل القوم فقالوا مرحبا فمرحبا به يوم القيمه يوم يلقى ربه واذا
اتى الرجل القوم فقالوا له قحطا فقحطا له يوم القيمه عزاه فيهما للطبراني والحاكم
عن الضحاك بن قيس زاد في الكبير الفهري ولفظ الكبير في الجملة الاولى اذا اتى احدكم
القوم والثانيه الرجل وعلى اللفظين الانسب تاخيره عن اذا اتى احدكم الغايط
قال اذا اتى الرجل القوم اي جاءهم فقالوا اي له مرحبا بفتح الميم وسكون الرا
وفتح الحا المهمله وتنوين الموحده والرحب الفضا الواسع في الدر كاصله اي لقيت
رحبا وسعة والرحب الفضا الواسع وفي القاموس اي صادفت سعة وفي
المصباح والاصل نزلت مكانا واسعا ورحب به بالتشديد قال له مرحبا قال
فمرحبا به الخ كناية عن نجاته ورضي الله عنه وادخاله الجنه والمراد اذا عمل من
الخير ما يستحق ان يقال له هذا فهو علم لسعادته فان الله اذا احب عبدا القى
حبه في قلوب عباده وفيه اشاره وبشاره بنظره الى الله تعالى قال واذا
اتى الخ بفتح القاف وسكون الحا المهمله قال الشارح او فتحها فطا مهمله
منونة في النهايه نصب على المصدر اي قحطت قحطا وفي القاموس القحط
الضرب الشديد واحتباس المطر قحط العام وفرح وعني قحطا وقحطا وقحوطا
انتهى وفي النهايه اذا كان ممن يقال له عند قدومه على الناس هذا القول فانه
يقال له مثل ذلك يوم القيمه وهو دعا عليه بالجدب واستعارة لانقطاع الخير
عنه وجدبه من الاعمال الصالحه قلت اي اذا عمل سيئا يستوجب به
ما ذكر ويشير اليه حديث انتم شهدا الله في الارض وعلى هذا فيكون كناية عن

[illegible]

غضب الله عليه وادخاله النار والله اعلم
اذا اتى احدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره شرقوا او غربوا
عزاه فيهما لاحمد والشيخين وابي داود والترمذي والنساي وابن ماجه عن ابي
ايوب زاد في الكبير وابن ابي شيبة وفيه عند لسعيد بن منصور والشيخين
وابي داود والترمذي وقال هو احسن شي في الباب واصح والنساي اذا
اتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ببول ولا غائط
ولكن شرقوا او غربوا وفيه لحرب بن اسمعيل الكوفي في مسايله والطبري
في تهذيبه عن سراقة بن مالك وضعف وقال ابو حاتم انما يروونه موقوفا
واسنده عبد الرزاق باخرة اذا اتى احدكم الغائط فليكرم قبلة الله فلا يستقبل
القبلة واتقوا مجالس اللعن الظل والما وقارعة الطريق وفيه لعبد الرزاق
والدارقطني والبيهقي عن طاوس مرسلا اذا اتى احدكم البراز فليكرم قبلة
الله فلا يستقبلها ولا يستدبرها ثم ليستطب بثلاثة احجار او ثلاثة اعواد
او ثلاث حثيات من تراب ثم ليقل الحمد لله الذي اخرج عني ما يوذيني وامسك
علي ما ينفعني انتهى وسياتي حديث ابي هريرة انما انا لكم بمنزلة الوالد اعلمكم
فاذا اتى احدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستطب بيمينه
ولم يذكر المولف تتمته وهي وكان يامر بثلاثة احجار وينهى عن الروث والرمة
لفظ ابي داود ورواه مسلم من وجه اخر وورد في هذا احاديث كثيرة ياتي بعضها
ان شا الله تعالى قال اذا اتى اي جا يريد الغائط نقل الشارح عن المولف قال
قال اهل اللغة اصل الغائط المكان المطمئن كانوا ياتونه للحاجة فكنوا به
عن نفس الحدث كراهة لاسمه ومن عادة العرب التعفف في الفاظها واستعمال
الكنايات في كلامها وصون الالسنة مما تصان الاسماع والابصار عنه وقال
بعضهم كني به عن العذرة كراهة لذكرها بخاص اسمها فصار حقيقة عرفية غلبت
على الحقيقة اللغوية وقال ابن العربي غلب هذا الاسم على الحاجة حتى صار
فيها اعرف منه في مكانها وهي احد قسمي المجاز انتهى وقال بعض المحققين اصل
الغائط المكان المطمئن من الارض ثم استعير للخارج وفي القاموس الغوط

التربة

التربة والحفر ودخول الشي في الشي كالغبط والمطمئن الواسع من الارض كالغائط
والغائط جمعه غوط بالضم واغواط وغيطان وغياط بكسرها والغائط كناية عن
العذرة قال فلا يستقبل جواب اذا ولا هنا للنهي والفعل مجزوم بها ويجوز
جعلها للنفي فيرتفع الفعل واما لا في ولا يولها ظهره فللنهي والفعل مجزوم وعلامة
جزمه حذف اليا قال القبلة يعني الكعبة شرفها الله تعالى وهذا الحديث
يدل على عموم النهي في الصحرا والبنيان وهو مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه
في المشهور [عنه ج] واحمد وابي ثور وغيرهم رحمهم الله وذهب مالك رحمه الله الى الجواز
في الكنف وعنه روايتان في الساتر وحده وخص الشافعي وغيره رضي الله
عنهم الحديث بالصحرا الاخبار وردت في ذلك جمعا بين الاحاديث لانه اولى من
النسخ منها حديث الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قضا حاجته
في بيت حفصة مستقبل الشام مستدبر الكعبة فجمع ايمتنا بحمل حديث
ابي ايوب المفيد للتحريم على الفضا والمراد بالفضا ما لا يمكن تسقيفه وعلى ما لم [لعله ولذا اجتناب المحاذاة فيه بخلاف البنا ؟]
يستتر فيه بمرتفع ثلثي ذراع فاكثر بينه وبينه ثلاثة اذرع فاقل بذراع الادمي
[من ج] وقدره شبران ولو بارخا ذيله لان المحذور الاستقبال والاستدبار باحد فرجيه
منتف لقربه من الساتر وعلى ما لم يكن في البنا المعد لذلك لانه لسعته لا يشق فيه
اجتناب الاستقبال والاستدبار بخلاف ما اذا استتر فيه بما ذكر او كان في البنا
المعد فقد يشق فيه اجتناب ما ذكر فيجوز فعله لان جهة القبلة معظمة فصينت
في الفضا ورخص فيها في البنا للمشقة ومع ذلك فالاولى ترك الاستقبال والاستد [بار]
قال الحافظ وضابط السترة ان تستر الاسافل فلا يكفي العنزة ونحوها انتهى قال
شيخ الاسلام والمراد بالبنا ان يكون بين يديه ساتر على الوجه المتقدم في الستر
سوا الان في بنا ام فضا وبالفضا ان لا يكون كذلك فالاعتبار بالساتر وعدمه
لا بالفضا والبنا على الاصح فتحرم المحاذاة في البنا اذا لم يستتر فيه على الوجه المذكور
الا ان يكون في بنا مهيا لقضا الحاجة ولو هبت الريح عن يمين القبلة وشمالها
جاز استقبالها واستدبارها فلو تعارض الاستقبال والاستدبار فالظاهر
رعاية الاستقبال كما يراعى القبل في الستر واذا لم يحرما فالافضل على المختار

معتمد ؟

ترك ذلك اذا امكن ذلك بلا مشقة انتهى ولا يكره استقبالها واستدبارها حال الاستنجا واخراج الريح والجماع اذ النهي عن ما ذكر بحالة البول والغايط وذلك منتف في الثلاث ويكره استقبال بيت المقدس واستدباره ببول او غايط لا التحريم على الصواب وقال ابن سيرين والنخعي بحرم استقباله واستدباره بذلك وكانهما لم يبلغهما حديث ابن عمر او لم يصلح عندهما للتخصيص لانه فعل في خلوة فاحتمل انه خاص به وذهب ربيعة وداود الى الجواز في القبلة مطلقا اخذا بحديث ابن عمر وبحديث جابر عند احمد وابي داود وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والترمذي وقال حسن غريب وقال البخاري هو صحيح قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يستقبل القبلة ببول فرايته قبل ان يقبض بعام يستقبلها وقال ابن عبد البر هذا الحديث لا تقوم به حجة وبحديث ابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي وقال النووي سنده صحيح انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان قوما تحرجوا من الاستقبال فقال اوقد فعلوها حولوا بمقعدتي الى القبلة واما حديث ابي داود وابن ماجه عن معقل بن ابي معقل الاسدي قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستقبل القبلتين ببول او غايط فيه ابو زيد مولى لبني ثعلبة قال الذهبي لا يدري من هو وقال شرقوا وغربوا قال المولف قال الشيخ ولي الدين العراقي ضبطناه في سنن ابي داود وغربوا بغير الف وفي بقية الكتب الستة اوغربوا باثبات الالف ولعله من الناسخ وكلاهما صحيح والمعنى استقبلوا جهة المشرق والمغرب قال الخطابي هذا خطاب لاهل المدينة ولمن كان قبلته على ذلك السمت فامامن كان قبلته الى جهة المشرق او المغرب فانه لا يغرب ولا يشرق قلت ما قاله حسن لموافقته المعنى الظاهر [illegible] المراد من سياق الحديث والله اعلم

اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى الله تعالى فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم عزاه فيهما للطبراني في الاوسط وابن عدي وابي نعيم في الحلية عن عايشة رمز لضعفه زاد في الكبير والخطيب واورده ابن الجوزي في الموضوعات انتهى قال الشارح قال شيخنا يعني المولف لان في سنده الحكم بن عبد الله

وهو

367

وهو يروي الموضوعات عن الاثبات وقد اخرجه ابو نعيم وابو علي الحسين وحاصل كلامه في اللالي انه ليس بموضوع ثم نقل ايضا عن العراقي قال سنده ضعيف انتهى زاد غيره لان في سنده الحكم بن عبد الله وذكر ما مر قلت ذكر العراقي هذا في تخريج الاحيا الصغير واما في الكبير فذكر كلام ابن الجوزي واقره ورواه ابن عبد البر في كتاب العلم وورد اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه خيرا يقربني الى ربي فلا بورك لي في ذلك اليوم وممن حكم بوضعه ابن درباس وجزم الشيخ علي ابن عراق بان المولف وافق ابن الجوزي على وضعه وعبارة المولف في اللالي قال الطبراني في الاوسط ثنا محمد بن جعفر بن سفيان الرقي ثنا عبيد بن جناد الحلبي ثنا بقية ابن الوليد عن الحكم بن عبد الله عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عايشة فذكره وقال ابن عدي لا يرويه عن الزهري غير الحكم قال المولف قال الدارقطني كان يضع الحديث روى عن الزهري عن المسيب نسخة نحو خمسين حديثا لا اصل لها وقد اخرجه ابو نعيم في الحلية قال ثنا ابي ثنا يوسف بن محمد المؤذن ثنا عبد الرحمن بن عمرويه ثنا ابراهيم بن عيسى ثنا عبد الله بن المبارك عن الحكم بن عبد الله عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عايشة مرفوعا فذكره وقال غريب من حديث الزهري تفرد به الحكم انتهى واخرجه ابو علي الحسين ابن محمد بن حبيش المقري في جزئه ثنا احمد بن عمير انا ابو اسامة محمد بن ابراهيم ثنا النفيلي ثنا بقية بن الوليد عن ابي سلمة الحمصي عن الزهري به وقال ابن عمير ليس ابو سلمة هذا هو العاملي شامي كذاب متروك وحديثه باطل قال الذهبي اسمه الحكم بن عبد الله وروى له حديثا اخر للطبراني عن الزهري عن عروة عن عايشة مرفوعا عمر مساحة لكم في المغازي انتهى [illegible] فانتفع ما قاله ابن عدي وظاهره ان الخطيب رواه من هذا الطريق والالبتة وقال الحافظ ابو سعيد عبد الغني الحكم بن عبد الله بن خطاف الازدي هو ابو سلمة العاملي وقال ابو القسم البغوي ابو سلمة العاملي من اهل دمشق هو ابو سلمة بن عبد الله ابن خطاف الحمصي وبقية بن الوليد مدلس فيرد على المولف ولا يجبر بما ذكر لكن قال الهندي له شواهد منها عن جابر ولم يذكر ذلك ومعناه على تقدير وروده اهنا مد مصلي

قال الصوري منكر لا اصل له والحكم كذاب يروي الموضوعات عن الاثبات ؟

انه ؟

سليمان بن سلم هذا رجل اخر انتهى ما قاله المولف نحو وفيه فما ذا جرى وقد قال ابو حاتم ابو سلمة هذا ؟

ولو كان ثم اخر ... للصاحب ... فتامل ... والله اعلم

الله عليه وسلم بشان العلم واعتنا وه به وانه حريص علي تحصيله وانه مامن لوم الا
وهو في زيادة منه وانه لا ينبغي الاعتنا الا بعلم تقرب من الله تعالي وقوله فلا بورك
لي فهو خبر يحتمل ارادة الدعا وفيه ان الزيادة من العلم والخير علامة البركة وان
من لم يزدد من ذلك لا بركة له وفيه اشارة الي ان العلم المذكور سبب البركة من الله علينا به امين
اذا اتي احدكم خادمه بطعامه قد كفاه علاجه ودخانه فليجلسه معه فان لم يجلسه
معه فليناوله اكلة او اكلتين ولفظ الكبير فانه ولي حره وعلاجه عزاه فيهما للشيخين
وابي داود والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة زاد في الكبير واحمد وابن حبان انتهي
ولفظ مسلم اذا صنع لاحدكم خادمه طعامه ثم جاءه به وقد ولي حره ودخانه فليقعده
معه وليأكل فان كان الطعام مشفوها قليلا فليضع في يده اكلة او اكلتين قال
اذا اتي اي جا قال احدكم بالنصب مفعول خادمه بالرفع فاعل والمراد الخادم
يطلق علي الذكر والانثي وهو هنا اعم من ان يكون رقيقا وحرا وفي معني الخادم حامل
الطعام لوجود المعني فيه وهو تعلق نفسه به قال قد كفاه اي ناب عنه وكابد
عمله بدله قال علاجه ودخانه قال بعضهم اي مزاولته من تحصيل الالة
ووضع القدر علي النار ونحو ذلك وفي النهاية اي عمله قال فليجلسه معه
جواب اذا اي ندبا وهو اولي من المناولة ومحله فيما اذا كان السيد رجلا
والخادم كذلك او انثي وهي ملكه او محرمه او مما في حكمه وبالعكس قال فان لم
يجلسه معه فليناوله ندبا اكلة او اكلتين بضم الهمزة فيهما اي لقمة او لقمتين بحسب
حال الطعام وحال الخادم والحاصل ان لا يستاثر بشي عليه بل يشركه في كل شي
لكن بحسب ما يدفع به شر عينه ويوخذ مما تقرر في الخادم الندب في
مطلق خدم المرء ممن يعاين الطعام لتسكن نفسه فيكون اكف شره وقال
بعضهم ان في عيون بعض الادميين والحيوانات كالكلب والهر عيونا سمامة
لا يندفع ضررها الا بالاكل مما تراه ولو يسيرا فيندب للاكل ان يطعم من ينظر
الي اكله فان لم يفعل فليتوار بحيث لا يري تنبيه نقل ابن المنذر عن جميع
اهل العلم ان الواجب اطعام الخادم من غالب القوت الذي ياكل منه مثله
في تلك البلد وكذلك القول في الادم والكسوة وان للسيد ان يستاثر

بالنفيس من ذلك وان كان الافضل ان يشرك معه الخادم في ذلك
اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه عزاه فيهما لابن ماجه زاد في الكبير والحكيم والبيهقي
عن ابن عمر والبزار وابن خزيمة والطبراني وابن عدي والبيهقي في الشعب
عن جرير والبزار عن ابي هريرة وابن عدي عن معاذ وابي قتادة والحاكم عن جابر
والطبراني عن ابن عباس وعن عبد الله بن ضمرة وابن عساكر عن انس
وعن عدي بن حاتم عن موسي بن صابر بن جابر البجلي عن ابيه عن جده والدولابي
في الكني وابن عساكر عن ابي راشد عبد الرحمن بن عبد بلفظ شريف قوم وبعده
اذا اتاكم الزاير فاكرموه عزاه فيهما لابن ماجه عن انس زاد في الكبير في الاول
ابو الحسن بن القطان في الطوالات وابن منده والطبراني والحكيم من طريق جابر
بن سالم عن ابيه حميد عن ابيه يزيد قال حدثتني اختي ام القصاف عن ابيها
عبد الله بن ضمرة بن مالك البجلي انه كان قاعدا عند النبي صلي الله عليه وسلم
فطلع جرير فبسط له رداءه وقال له انتهي هذا الحديث ذكره ابن الجوزي في
الموضوعات وقد انتقد الحافظان ابن حجر وشيخه العراقي الحكم عليه بالوضع
وله طرق وكلها ضعيفة ورواه الحاكم عن جابر وقال صحيح الاسناد ان النبي صلي
الله عليه وسلم دخل بعض بيوته فدخل عليه بعض اصحابه حتي غص المجلس باهله
وامتلا فجا جرير بن عبد الله البجلي فلم يجد مكانا فقعد علي الباب فنزع رسول
الله صلي الله عليه وسلم رداءه فالقاه اليه فغرسه له وقال له اجلس علي هذا
فاخذه جرير فجعله علي وجهه وجعل يقبله ويبكي ورمي به الي النبي صلي
الله عليه وسلم وقال ما كنت لاجلس علي ثوبك اكرمك الله كما اكرمتني فنظر
النبي صلي الله عليه وسلم يمينا وشمالا وقال اذا فذكره وترجمه الحافظ في
الاصابة وذكر نسبه ثم قال اختلف في وقت اسلامه ففي الطبراني الاوسط
من طريق حصين بن عمر الاحمسي عن اسمعيل ابن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم
عن جرير قال لما بعث النبي صلي الله عليه وسلم اتيته فقال ما جا بك قلت
جيت لاسلم فالقي الي كساه وقال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه حصين فيه
ضعف ولو صح لحمل علي المجاز اي لما بلغنا خبر بعث النبي صلي الله عليه وسلم

او علي الحنف اي لما بعث النبي صلي الله عليه وسلم ثم دعي الي الاسلام ثم قدم المدينة ثم
حارب قريشا وغيرهم ثم فتح مكة ثم قدمت عليه الوفود وجزم ابن عبد البر عنه
بانه اسلم قبل وفاة النبي صلي الله عليه وسلم باربعين يوما وهو غلط ففي الصحيحين
عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال له استنصت الناس في حجة الوداع
وجزم الواقدي بانه وفد علي النبي صلي الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة
عشر وان بعثه الي ذي الخلصة كان بعد ذلك وانه وافي مع النبي صلي الله عليه
وسلم حجة الوداع من عامه وفيه عندي نظر لان شريكا حدث عن الشيباني
عن الشعبي عن جرير قال قال لنا رسول الله صلي الله عليه وسلم ان اخاكم النجاشي
قد مات الحديث اخرجه الطبراني فهذا يدل علي ان اسلام جرير كان قبل
سنة عشر لان النجاشي مات قبل ذلك قلت في الصحيحين عن ابراهيم النخعي ان
اسلام جرير كان بعد نزول المايدة وعند ابي داود عن جرير نفسه قال ما اسلمت
الا بعد نزول المايدة والله اعلم قال الحافظ وكان جرير جميلا قال عمر هو يوسف
هذه الامة وقدمه عمر في حروب العراق علي جميع بجيلة فكان لهم اثر عظيم في فتح
القادسية ثم سكن جرير الكوفة وارسله علي رسولا الي معاوية ثم اعتزل الفريقين
وسكن قرقيسيا حتي مات سنة احدي وقيل اربع وخمسين قلت انتقل من
الكوفة وقال لا اقيم ببلد يشتم فيها عثمان والله اعلم قال وفي الصحيح انه صلي الله
عليه وسلم بعثه الي ذي الخلصة فهدمها وفيه عنه قال ما حجبني رسول الله
صلي الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا راني الا تبسم وروي البغوي من طريق
قيس عن جرير قال راني عمر متجردا فقال ما اري احدا من الناس صور صورة هذا
الا ما ذكر عن يوسف ومن طريق ابراهيم بن اسمعيل الكهيلي قال كان طول جرير
ستة اذرع وروي الطبراني من حديث علي مرفوعا جرير منا اهل البيت وروي
عنه من الصحابة انس بن مالك قال كان جرير يخدمني وهو اكبر سني اخرجه
الشيخان انتهي وقال عمر ما رايت رجلا احسن صورة من جرير الا ما بلغنا
عن يوسف عليه الصلاة والسلام وقال عبد الملك بن عمير رايت جرير بن
عبد الله وكان وجهه شقة قمر وكانت نعله طولها ذراعا وقال الدميري كان

جرير

جرير طويلا يصل الي سنام البعير نقله الشارح ويأتي فيه مزيد ان شا الله تعالى قال
اذا اتاكم كريم قوم اي شريف قال فاكرموه جواب اذا كل بحسبه ما لم يكن فاسقا
خصوصا اذا كان عدم اكرامه ينزجر به ويرجع عما هو فيه والكافر من باب اولى وخص
الحديث بقوله تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم وبحديث الثلاثة الذين خلفوا ومنهم
كعب بن مالك وحديثهم صحيح مشهور فلا يوقر فاسق ولا يصدر في مجلس الا من عذر
شرعي واما الكفار من اهل الذمة وغيرهم فلا يحل تصديرهم ولا تعظيمهم ولا توقيرهم
ولا رفعهم في مجلس فيه مسلم ولا تقبيل يد احد منهم ولا راسه فضلا عن رجله
وكذا سائر انواع الاكرام وان كان الكافر كريما في قومه لان الله تعالى اذلهم فلا يعز من
اذل الله تعالى ونقل الشارح عن الدميري قال ما احسن ما اتفق لابي بكر محمد بن الوليد
الطرطوشي المالكي الزاهد بضم الطاءين نسبة الي طرطوشة مدينة ببلاد الاندلس
لما دخل علي الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش وكان الي جانب الافضل نصراني
فوعظه الطرطوشي حتي بكا ثم انشد

يا ذا الذي طاعته قربة ۞ وحقه مفترض واجب
ان الذي شرفت من اجله ۞ يزعم هذا انه كاذب

واشار الي النصراني فاقامه الافضل من موضعه لاستحضاره تكذيب المعصوم
الذي هو سبب شرفه وشرف اهل السموات والارض في هذا الحديث
الامر بانزال الناس منازلهم وان من حقوق المسلم توقيره واحترامه وتعظيمه
واكرامه بانواع المكارم وانه ينبغي للمرء ان يكون علي حالة تودي الي احترامه
واكرامه وانه من حقوق المسلم علي المسلم ان يزيد في توقير من تدل هيئته
وزيه علي علو منزلته فينزل منزلته ويدل علي هذا ما روي عن عايشة رضي
الله عنها انها كانت في سفر فنزلت منزلا فوضعت طعاما فجا سايل فقالت
عايشة ناولوا هذا المسكين قرصا ثم مر رجل علي دابة فقالت ادعوه الي الطعام
فقيل لها تعطين المسكين وتدعين هذا الغني فقالت ان الله تعالى انزل الناس
منازلهم ولا بد لنا ان ننزلهم تلك المنازل هذا المسكين يرضي بقرص وقبيح
بنا ان نعطي الغني علي هذه الهيئة قرصا ... حديث

عدي رواه العسكري ثنا ابو القسم بن منيع ثنا محمد بن عبد الواهب الحارثي ثنا سوار بن
مصعب عن مجالد عن الشعبي عن عدي ابن حاتم انه لما دخل على النبي صلى الله عليه
وسلم القى اليه وساده فجلس على الارض وقال اشهد انك لا تبغي علوا في الارض ولا
فساد او اسلم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم فذكره الثاني
واما حديث صابر فروي ايضا ثنا ابن ابي داود ثنا صابر بن سالم ثني ابي عن ابيه عن
يزيد بن عبد الله البجلي قال حدثتني اختي ام القصاف بنت عبد الله بن ضمرة قالت
حدثني ابي عبد الله وذكره قال فقالوا يا نبي الله لقد رايناك منك منظرا لم نره لاحد
فقال نعم هذا كريم قومه فاذا اتاكم كريم فذكره الثالث قال الدميري الذي
اعتقده ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه
المشار اليه بقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان قلت قال الله تعالى
ولقد كرمنا بني ادم وفيهم غير التقي فالجواب لا تعارض لانه لا يلزم من كون
الاكرم هو الاتقى انحصار اسباب الكرم في التقوى بل ان التقوى اعظم اسباب الكرامه
على ان قوله ولقد كرمنا بني ادم قد يحمل على كرامة غير الكرامة المقصوده هنا او ان
غير التقي قد انسلخ من الكرامة قلت فيما قاله تكلف ونظر يقال اكرمه وكرمه اذا
عظمه ونزهه وعلى هذا فالتكريم هم الاتقيا واما غيرهم فكالتبع لهم وليسوا مرادا والله
اعلم الرابع واما قول عايشة ان الله انزل الناس منازلهم فهو حديث صحيح ياتي في الهمزة
مع النون بلفظ انزلوا الناس منازلهم وبلفظ زيادة على هذا الخامس قال الدميري
فان قلت التقوى من الاعمال والعلم اشرف من العمل فهلا كان الاكرم الاعلم فالجواب
ان الاعلم هو الاتقى وانما ينتفع العلم بالعمل فكان ذكر الاتقى مستلزما لذكر الاعلم
ومنبها على حصول نتيجة العلم ومقصوده من العمل قلت هذا حسن يؤيده
قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما والله اعلم السادس هذا الحديث وحديث
انزلوا الناس منازلهم مما ادب به النبي صلى الله عليه وسلم امته من ايفا الناس
حقوقهم من تعظيم العلما واكرام ذي الشيبة المسلم واجلال الكبير وما اشبهه
وسياتي الكلام على اكرام الزاير ان شا الله تعالى
اذا اتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة في الارض

وفساد

وفساد عريض عزاه فيهما الترمذي وابن ماجه والحاكم عن ابي هريرة وابن عدي
عن ابن عمر والترمذي والبيهقي عن ابي حاتم المزني وماله غيره زاد في الكبير والطبراني
وابن مردويه وقال الترمذي حسن غريب انتهى هذا الحديث صححه الحاكم روي
عن ابي هريرة مرفوعا وموقوفا قال البخاري والموقوف اشبه واما حديث ابي
حاتم المزني فقال ابو احمد الحاكم له صحبة ولا اعرف اسمه وهو بكنيته مشهور
فرواه ابو داود عنه بمعناه من وجهين ورواه الترمذي وقال له صحبة
ولا يعرف له عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث الواحد الا انه بلفظ
فانكحوه وتتمته قالوا يا رسول الله وان كان فيه قال اذا جاكم فذكره قالوا يا رسول
الله وان كان فيه قال اذا جاكم فذكره قال ابو احمد الحاكم هذا حديث غريب عال
واما سند حديث ابن عمر فضعيف قال اذا اتاكم اي جاكم من يخطب من كرايمكم
والخطاب للاوليا قال من ترضون خلقه ودينه سبق الكلام على معناها
والمراد ان يكون حسن الخلق مساويا لها في الدين قال فزوجوه وفي لفظ
فانكحوه جواب اذا قال البغوي فيه من الفقه مراعاة الكفاه في المناكح وان الدين
اولى ما اعتبر منها واختلف العلما في تحديد الكفاه بفتح الكاف والفا والمد
والهمزه فذهب اكثرهم الى انها باربعة اشيا الدين والحريه والنسب والصناعه
والمراد بالدين الاسلام والعدالة فلا يكون الفاسق كفوا للعفيفة كما لا يكون
الكافر كفوا للمسلمة ولا العبد للحرة ولا المعتق للحرة الاصلية ولا دني
الحرفة لمن فوقه ومنهم من اعتبر فيها السلامة من العيوب وهي الجنون
والجذام والبرص والجب فان كان في الرجل احد هذه العيوب فلا يكون كفوا
للمراة البريه منها ومنهم من اعتبر اليسار ايضا فيكون جماعها ست خصال
ونظمها بعضهم فقال ٭ شرط الكفاة ستة قد حررت ٭ ينبيك عنها بيت شعر مفرد ٭
نسب ودين صنعة حرية ٭ فقد العيوب وفي اليسار تردد ٭ فاذا زوجت
امراة دون رضاها بمن لا يكون كفوا لها لا يصح النكاح سوا كان المزوج ابا او غيره وسوا
كانت المراة بالغة او صغيرة وان زوجها وليها برضاها صح النكاح الا ان يزوج مسلمة
بكافر فلا يصح بحال اما الرجل اذا نكح امراة دونه في الكفاة فيصح وان كان صغيرا

فقبل له نكاح امة فلا يصح وكذا نكاح معيبة بجنون او جذام او برص او رتق فلا يصح
وان قبل له نكاح كتابية او دنية في النسب فقد اختلف فيه اصحاب الشافعي رضي
الله عنه رحمهم الله وذهب مالك رحمه الله الي ان الكفاءة في الدين وحده واهل الاسلام
كلهم بعضهم اكفا لبعض ويروي معناه عن عمر وبن مسعود وبه قال ابن سيرين
وعبيد بن عمير وعمر بن عبد العزيز وابن عون وحماد بن ابي سليمن وقال سفين
الثوري الكفاءة في الدين والنسب وكان يقول اذا انكح المولي عربية يفرق بينهما
وهو قول احمد ويروي عن ابن عباس وسلمان ان الموالي لا يكون كفوا للعربية وذهب
قوم الي ان قريشا بعضهم اكفا لبعض والعرب بعضهم اكفا بعض ومن كان من الموالي
له ابوان او ثلاثة في الاسلام فبعضهم اكفا بعض فاما من كان عبدا فعتق او ذميا
فاسلم لا يكون كفوا لامراة من الموالي لها ابوان في الاسلام او ثلاثة وهو قول اصحاب
الراي ويحتج من لم يعتبر مجرد الدين بحديث اذا اتاكم من ترضون الخ وفيه دلالة علي
ان المراة اذا ادعت الي كفوء انه يجب علي الولي تزويجها روى الحاكم وصححه وابن
ماجه عن عايشة مرفوعا تخيروا لنطفكم فانكحوا الاكفا وانكحوا اليهم وسياتي ان
شا الله تعالي واستدل الشافعي رضي الله عنه للكفاءة بحديث بريرة انها لما اعتقت
خيرت وهذا اصح ما يستدل به واما حديث انكحي اسامة وهي قرشية وهو
من الموالي فجوابه ان ذلك جايز برضي الولي والمراة وجواب اخر وهو انه صلى الله عليه
وسلم كان له ان يزوج من شا بمن شا وجواب اخر وهو ان مولي القوم منهم فيغتفر
ذلك في حقهم واصح الاجوبة ان ذلك اشارة منه عليها لا انكاح وانها رضيت
ورضي اولياوها بترك حقهم قال ان لا تفعلوا فعل مضارع مجزوم بالشرط قال
تكن فتنة في الارض هو جواب الشرط وهو تحذير بليغ من مخالفة ما ذكر قال
وفساد عريض اي ظاهر في الصحاح وغيره عرض له امر كذا يعرض اي ظهر والمعني
زوجوا الكفو الراغب في كريمتكم ولا تردوه من غير عذر شرعي فان منع من امر
الشرع بتزويجه ضلال في الدنيا وفساد ظاهر في الدين فاحذروا ذلك
اذا اتاكم السايل فضعوا في يده ولو ظلفا محرقا عزاه فيهما لابن عدي عن جابر
لهذا المتن له شواهد تقويه وسنده ضعيف قال اذا اتاكم اي جاكم

السايل

371

السايل اي وجدتم من يسال الصدقة بقاله او يتعرض لها بحاله فضعوا في
يده جواب اذا اي اعطوه في يده حيث امكن هذا والمراد اوصلوه والافضل
ان يناوله المرء بنفسه سترا قال ولو ظلفا بكسر المعجمة وسكون اللام ونصب
الفا مفعول ضعوا في القاموس الظلف بالكسر للبقرة والشاة بمنزلة القدم لنا
جمعه ظلوف واظلاف وفي الدر كاصله هو للبقر والغنم كالحافر للفرس والبغل
والخف للبعير قال محرقا المراد اعطوا ولو قليلا
اذا اتسع الثوب فتعطف به علي منكبيك ثم صل وان ضاق عن ذلك فشد
به حقوك ثم صل بغير ردا عزاه فيهما لاحمد والطحاوي عن جابر رمز صحته سبب
هذا الحديث واصله في الصحيح بن عنه فروي عن جابر انه صلي في ثوب واحد ملتحفا
به ورداوه قريب منه لو تناوله بلغه فلما سلم سيل عن صلاته في ثوب واحد
فقال انما افعل هذا ليراني الحمقي امثالكم فيفشون عن جابر رخصة رخصها رسول
الله صلي الله عليه وسلم وقد راني رسول الله صلي الله عليه وسلم مرة وانا اصلي
في ثوب واحد وقد اشتملت به فقال يا جابر فاما الاشتمال الذي
رايت فقلت يا رسول الله كان ثوبا واحدا ضيقا فقال اذا صليت وعليك
ثوب واحد فان كان واسعا فالتحف به وان كان ضيقا فاتزر به وفي رواية
لمسلم واذا كان ضيقا فاشدده علي حقويك وفي ابي داود عنه قال
سرت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في غزوة فقام يصلي وكانت
علي بردة ذهبت اخالف بين طرفيها فلم تبلغ لي وكانت لها ذباذب فنكستها
ثم خالفت بين طرفيها لا ان تسقط ثم جيت حتي قمت عن يسار رسول الله
صلي الله عليه وسلم فاخذ بيدي فادارني حتي اقامني عن يمينه فجا ابن
صخر حتي قام عن يساره فاخذ بيدينا جميعا حتي اقامنا خلفه قال وجعل
رسول الله صلي الله عليه وسلم يرمقني وانا لا اشعر ثم فطنت به فاشار الي
ان اتزر بها فلما فرغ رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يا جابر قلت لبيك
يا رسول الله قال اذا كان واسعا فخالف بين طرفيه واذا كان ضيقا فاشدده
علي حقويك قال اذا اتسع في القاموس وسعه توسعا ضد ضيقه فاتسع

واسنوسع قال الثوب في القاموس هو اللباس جمعه اثوب واثواب وثياب
قال فتعطف به جواب اذا بفتح الفوقيه والعين والطا المشدده المهملتين
وسكون الفا امر ندب اي ارتد به في القاموس تعطف به ارتدى كاعتطف
ونحوه في الدر كاصله ونقل الشارح عن المشارق التعطف بالثوب هو التوشح
به كذا في العين وفي البارع شبه التوشيح وقال النضر بن شميل هو تردك
بثوب على منكبيك كالذي يفعل الناس في الحرقال غيره لانه يقع على عطفي
الرجل وهما جانبا عنقه وفي المشارق فسر الزهري في البخاري التوشح
بالثوب فقال هو المخالفة بين طرفيه على عاتقه وهو الاشتمال على منكبيه
وبيانه هو ان يوخذ طرف الثوب الايسر من تحت اليد اليسرى
فيلقى على الايمن ويوخذ الطرف الايمن من تحت اليد اليمنى فيلقى على المنكب المنكب
الايسر قال الشارح قال شيخنا يعني المولف قال بن السكيت التوشح
ان ياخذ طرف الثوب الذي القاه على الايسر من تحت يده اليمنى ثم يعقدهما
على صدره قلت في الدر كاصله الردا الثوب الذي يجعل على العاتقين وبين
الكتفين فوق الثياب وفيهما ايضا التوشح بثوبه تغشى به والله اعلم قال
على منكبيك تثنيه منكب كمجلس في القاموس هو مجمع راس الكتف والعضد
مذكر وفي الدر كاصله هو ما بين الكتفين والعنق جمعه مناكب قال ثم صل
اي اي صلاة كانت فرضا او نفلا وهذا ابلغ في الستر واسهل واحسن
هيئته قال وان ضاق عن ذلك فشد حقوك بفتح الحا المهمله وكسرها لغة
هذيل وسكون القاف فواو جمعه احق واحقا وهو في الاصل كما في النهاية
وغيرها معقد الازار ويطلق على الازار مجازا سمي به للمجاورة وهو هنا على
حقيقته وفي القاموس الحقو الكشح والازار ويكسر او معقده كالحقوه والحقا
جمعه احق واحقا وحقي وحقي وحقا قال ثم صل بغير ردا رعاية للستر
ما امكن وهذا يشعر بان المراد بالثوب الردا فيندب للمرء ان يصلي فيه او فيما
يقوم مقامه وترك ذلك خلاف الاولى والمراد ان كان الثوب واسعا فارتد
به وان كان ضيقا فاتزر به ويأتي في هذا مزيد ان شاء الله تعالى

اذا اثني

372

اذا اثنى عليك جيرانك انك محسن فانت محسن واذا اثنى عليك
جيرانك انك مسي فانت مسي عزاه فيهما لابن عساكر عن ابن مسعود رمز حسنه
زاد في الكبير ان رجلا قال يا رسول الله متى اكون محسنا ومتى اكون مسيا
قال فذكره انتهى قال اذا اثنى مر مع زيادة ان الثنا بتقديم المثلثه على
النون هو الذكر بخير وهو مذهب الجمهور وهو حقيقة في الخير فقط وفي
الشر يقال انثى بتقديم النون على المثلثه اذا ذكره بشر وجا هنا استعماله
في الخير والشر وهو على راي الشيخ ابن عبد السلام حقيقة فيهما قال
اذا اثنى عليك جيرانك اي الصالحون ومر الكلام على تعريف الجار قال انك
محسن اي من المحسنين يعني المطيعين لله قال فانت محسن اي عند
الله وهذا يشير الى حديث اتقوا فراسة المومن قال واذا قال جيرانك
انك مسي اي عملك غير صالح فانت مسي وهذا الحديث يشير اليه حديث
لكل عبد في السما صيت فان كان صالحا وضع في الارض وان كان سيئا وضع
في الارض وحديث انتم شهدا الله في الارض والمعنى اذا ذكرك جيرانك
بخير فانت من اهله واذا ذكرك جيرانك بسو فانت من اهله فاحدث
في الاول شكرا وفي الثاني توبة واستغفارا تنبيه يشترط ان يكون
اذا اجتمع الداعيان فاجب اقربهما بابا فان اقربهما بابا اقربهما جوارا وان سبق
احدهما فاجب الذي سبق عزاه فيهما لاحمد وابي داود عن رجل له صحبة
رمز حسنه زاد في الكبير والبغوي والبيهقي انتهى هذا الحديث في سنده
مقال قال اذا اجتمع الداعيان اي الى وليمة عرس او غيره وليلتحق بذلك
الدعا الى شفاعة وحضور خير وقضا حاجة ونحو ذلك ومر ان الدعوه الدعا
الى الطعام قال فاجب جواب اذا اي حيث لا عذر قال اقربهما بابا اي منك
حيث لم يسبق قال فان اقربهما الخ تعليل لان اقرب الجيران احق بالاجابة
قال وان سبق الخ اي وجبت عليك اجابة من سبق بدعوتك لا المتاخر
عنه فان استويا في السبق وقرب الباب اجاب اقربهما رحما فان استويا في
صلة الرحم فان استويا اجاب اكثرهما علما ودينا وصلاحا فان استويا

اقرع لان القرعة تعين الحق المستحق عند استوا الحقوق فيه دليل على
مشروعية الوليمه والدعوه ووجوب الاجابه وتقديم اقربهما بابا اذا استويا
في الدعوة وان الاسبق احق وقد مر فيه كلام فراجعه
اذا اجتمع العالم والعابد على الصراط قيل للعابد ادخل الجنة وتنعم بعبادتك
وقيل للعالم قف هنا فاشفع لمن احببت فانك لا تشفع لاحد الا شفعت
فقام مقام الانبيا عزاه فيهما لابي الشيخ في الثواب والديلمي عن ابن عباس ورمز
لضعفه قال اذا اجتمع العالم اي العامل بعلمه والمراد العالم بالعلم الشرعي
وهو التفسير والحديث والفقه وما كان آلة لها قال والعابد اي الموافق
لعبادته الشرع والعباده الخضوع والانقياد والفاعل عابدا والقيام بالفعل
المطلوب شرعا ومن قام بذلك فهو عابد قال على الصراط اي المضروب
على جهنم الذي يمر الخلق عليه الكفار الى النار والمومنون الى الجنة قال قيل
للعابد ادخل الجنة اي برحمة الله قال وتنعم اي ترفه من الرفاهية وهي رغد
الخصب ولين العيش قال بعبادتك اي بعملك الصالح وذلك عمله قاصر لا نفع
قال وقيل للعالم قف هنا اي على الصراط قال فاشفع لمن احببت الشفاعة هنا
السوال في التجاوز عن الذنوب قال فانك لا تشفع لاحد الا شفعت اي قبلت
شفاعتك قال فقام مقام الانبيا لانهم اخذون بايدي الناس من مهاوي الهلاك
في الدنيا بتعليمهم ما امروا به مما ينجيهم من غضب الله وفي الاخرة بالشفاعة
والعلما خلفا الانبيا وورثتهم والعلم نفعه متعد وورد العالم والمتعلم شريكان
في الاجر واجر العالم اعظم من العابد من وجوه كثيرة
اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه عزاه فيهما للشعب من البيهقي والديلمي
زاد في الكبير وهناد عن ابي هريرة وللشعب عن ابن مسعود وكردوس
موقوفا عليهما رمز لضعفه زاد في الكبير والبيهقي في الشعب عن ابي موسى
وفيه لعده لحلية ابي نعيم والديلمي عن ابن مسعود اذا احب الله عبدا
اقتناه لنفسه ولم يشغله بزوجة ولا ولد وعزاه للشعب عن ابي عتبة
الخولاني اذا احب الله عبدا ابتلاه واذا احبه الحب البالغ اقتناه لا يترك له

مالا ولا ولدا وللطبراني عن انس اذا احب الله عبدا صب عليه البلا صبا وثجه
ثجا وللشعب عن سعيد بن المسيب مرسلا اذا احب الله عبدا الصق به
البلا فان الله يريد ان يصافيه وفيه لهناد وشعب البيهقي عنه ايضا اذا
احب العبد فالصق وفي لفظ فالزق الله به البلا فان الله عز وجل يريد
ان يصافيه قال اذا احب الله عبدا مر الكلام على معناه قال ابتلاه اي
اختبره بمرض او هم او ضيق عيش ونحو ذلك قال ليسمع اي ليتقبل ويجيب
تضرعه باثابته عليه هذا اذا كان تضرعه الى الله تعالى والتضرع الخضوع
والتذلل والاستكانه والمبالغه في السوال والرغبة في القاموس ضرع
اليه ويثلث ضرعا محركة وضراعة خضع وذل واستكان وكفرح
ومنع تذلل فهو ضارع وضرع ككتف من ضروع وضرعة محركه وككرم
ضعف فهو ضرع محركة من قوم ضرع محركه ايضا وتضرع الى الله ابتهل
او تذلل او تضرع بطلب الحاجة فيه فضل الابتلا — اهله
من الموحدين وانه مما يحبه الله لعباده وليعظم اجرهم به وترفع به الدرجات
اذا احب الله قوما ابتلاهم عزاه فيهما للطبراني في الاوسط وشعب البيهقي والضيا
عن انس زاد في الكبير واحمد في الزهد عن وهب بن منبه مرسلا وفيه لشعب
البيهقي عن محمود بن لبيد اذا احب الله قوما ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن
جزع فله الجزع انتهي وقال الحافظ المنذري رواه احمد ورواته ثقات ومحمود
ابن لبيد راي النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في سماعه منه انتهي وروى
الترمذي وحسنه وابن ماجه عن انس مرفوعا ان عظم الجزا مع عظم البلا وان الله
تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضي ومن سخط فله السخط وروى
ابن ابي الدنيا عن انس مرفوعا اذا احب الله عبدا واراد ان يصافيه صب
عليه البلا صبا وثجه عليه ثجا فاذا دعا العبد فقال يا رباه قال لبيك عبدي
لا تسالني شيئا الا اعطيتك اما ان اعجله لك واما ان ادخره لك وروى
الطبراني عن ابي امامه مرفوعا ان الله تعالى ليقول للملايكه انطلقوا الى عبدي
فصبوا عليه البلا صبا فيحمد الله فيرجعون فيقولون يا ربنا صببنا عليه

بيان ان عظم الجزا مع عظم البلا

قال اذا احب الله عبدا قذف جواب اذا اي القي واوقع والقذف الرمي بقوه
قال في قلوب الملائكه فتميل اليه قلوبهم وتشتاق الي لقايه وتريد له الخير
وتتمني دفع السو عنه وسببه محبة الله له وهي ارادته الخير له والانعام
بدوام الاحسان عليه والاكرام له ومن عوايد خواص الملك يحبون من احب
ويعاملونه بالتوقير والاكرام فخوطبنا بما نعرف واجرينا علي عادتنا رفقا بنا
وقد اخبر الله عن حملة العرش ومن حوله انهم يستغفرون للذين امنوا الي اخر
الايه وسبب حب الله له طاعته له بتوفيقه لها والقول في بغضه له ضد
ماذكر فالله اذا احب عبدا احبه اهل مملكته واذا ابغض عبدا فكذلك
ويشهد لهذا ان الله وملايكته واهل السموات واهل الارض حتي النملة في حجرها
حتي الطير في الهوا حتي الحوت في الما ليصلون علي معلم الناس الخير وغيره من الاخبار
وياتي فيه مزيد ان شا الله تعالي
اذا احب احدكم اخاه فليعلمه انه يحبه عزاه فيهما لاحمد والبخاري في الادب
وابي داود والترمذي وابن حبان وللحاكم عن المقدام بن معدي كرب وابن حبان عن
انس والبخاري في الادب عن رجل من الصحابه زاد في الكبير قال الترمذي حسن صحيح
غريب وابن ابي الدنيا في كتاب الاخوان والطبراني وابن السني في عمل يوم وليله وهناد
عن مجاهد مرسلا وابن حبان عن ابن عمر ولبعضهم فيهما لاحمد والضيا عن ابي ذر
اذا احب احدكم صاحبه فلياته في منزله فليخبره انه يحبه لله وبعده فيهما
اذا احب احدكم عبدا فليخبره فانه يجد مثل الذي يجد له عزاه فيهما للشعب
البيهقي عن ابن عمر رمز ضعفه ولفظ الكبير فانه يجد له مثل الخ وزاد ابن ابي
الدنيا والطبراني وبعده اذا احب احدكم اخاه فليخبره وليقل اني احبك
في الله واني اودك في الله عز وجل وعزاه لابن ابي الدنيا عن مجاهد مرسلا
وله عنه ايضا اذا احب احدكم اخاه في الله فليعلمه فانه ابقي في الالفه واثبت
في الموده قال اذا احب احدكم عبدا اي ثقة من المسلمين قريبا او غيره له
مصاحبا له او غيره قال فليعلمه جواب اذا وفي الخبر الاخر فلياته في منزله وهو
الافضل وقد بين في الخبر الاخر الحكمة في ذلك بقوله فانه ابقي في الالفه واثبت

للموده وهذا مطلوب شرعا والمرء اذا علم انك تحبه في الله احبك بالطبع لا محاله
ولا يزال الحب يتزايد بين المسلمين لوجود سببه وبهذا يحصل التواصل واجتماع
كلمة الاسلام وتزول المفاسد من بينهم كالعداوه ويندب ان يقول له اذا قال
له ما ذكر احبك الذي احببتني لاجله كما في خبر اخر وهذا الحديث من محاسن
الشريعه وجا بلفظ اذا احب الرجل اخاه الخ وقد احسن من قال
ان شيت ان تنظر يا صاحبي ما لك في قلبي من الواجب
فانظر الي قلبك لي او لا ... وقس علي الحاضر بالغايب
اذا احب احدكم ان يحدث ربه فليقرا القران عزاه فيهما للخطيب والديلمي عن
انس قال [illegible] ان يحدث ربه اي يناجيه قال فليقرا القران وهذا
من باب الاستعاره بالكنايه فان القران رسالة من الله الي عباده فكان القاري يقول
يا رب قلت كذا وكذا فهو مناج له سبحانه وفيه اشارة الي انه يلزم الادب
ويتطهر ظاهرا وباطنا ويتدبر ما يتلوه ويحضر قلبه واذا مر باية رحمة طلبها
واذا مر باية عذاب استعاذ منه الي غير ذلك من الاداب
اذا احببت رجلا فلا تماره ولا تشاره ولا تسال عنه احدا فعسي ان توافي له
عدوا فيخبرك بما ليس فيه فيفرق ما بينك وبينه عزاه فيهما للحليه لابي نعيم
عن معاذ قال اذا احببت رجلا اي لا تعرفه ولم يظهر منه ما يكره قال فلا تماره
جواب اذا اي فلا تجادله في الدر كاصله المرا الجدال وفي القاموس المرية بالكسر
والضم الشك والجدل وماراه مماراة ومرا وامتري فيه وتماري شك ومري الشي
استخرجه كامتراه وحقه جحده وفي المشارق المماراة والمرا ممدود بكسر الميم
وماري وتماري ولا اماريك كله مذكور ومعناه المجادله والمخالفه زاد في الكبير
ولا تجاره المجاراة مخففة ومثقلة فالمخففة المطاوله والمغالبة اي لا تجري
معه بالمناظرة والجدال لتغلبه وتظهر عليه والمثقلة الجناية عليه وقيل
المطل من الخير قال ولا تشاره تروي مثقله ومخففه فالمثقلة مفاعله من
الشر وفي خبر لا تشار اخاك اي لا تفعل به شرا يحوجه ان يفعل بك مثله
وهو يشاريه اي يجادله اصله يشارره فقلبت الرا يا والمخففة من

[illegible]

المشار اليه الملاحة قال ولا تسال عنه احدا اي حيث لم يظهر منه مكروها قال
نعسي ان تواني اي تجد عدوا في الصحاح العدو ضد الولي والجمع اعدا وهو وصف
ويكون ضارع الاسم يقال عدو بين العداوة والانثى عدوة وفي المصباح العدو خلاف
الصديق الموالي والجمع اعدا وعِدى بالكسر والقصر وفي القاموس العدو ضد
الصديق للواحد والجمع والذكر والانثى وقد يثنى ويجمع ويؤنث جمعه اعدا جمع
الجمع اعاد والعدى بالضم والكسر اسم الجمع والعادي العدو وجمعه عداة وقد
عاداه والاسم العداوة قال فيخبرك بما لم يسر به لان هذا من شان العدو قال
فيفرق ما بينك وبينه والشرع امر بالائتلاف وربما وقع بهذا ما لا خير فيه واي
اذا احببتم ان تعلموا ما للعبد عند ربه فانظروا ما يتبعه من الثنا عزاه
فيهما لابن عساكر عن علي ومالك عن كعب موقوفا زاد في الكبير بعد قوله علي وفيه
عبد الله بن سلمة بن اسلم متروك وقبله ابن عساكر عن انس انتهى قال اذا احببتم
الخ اي بما قدره له من خير او شر قال فانظروا الخ باتي فيه ما مر في اذا اثنى عليك
جيرانك اي اذا ذكرك اهل الصلاح بشي فاعلم ان الله اجرى على السنتهم ما لك عنده
فانهم ينطقون بتوفيقه وجا في خبر ان الملائكة تتكلم على السنة بني ادم بما في
العبد من خير او شر فينبغي لك اذا علمت هذا فان كان خيرا فاحمد الله ولا تعجب
وكن خايفا من مكره وان كان شرا فبادر الى التوبة والاستغفار واحذر من
سطوته وقهره وينبغي للانسان اذا وجد مثل ما ذكر لقريبه او صاحبه او
غيره من المسلمين ان يجتهد على ما ذكرناه فان الدين النصيحة وهذا قل من يتنبه له والله الموفق
اذا احدث احدكم في صلاته فلياخذ بانفه ثم لينصرف عزاه فيهما لابن ماجه
وابن حبان والحاكم والبيهقي في سننه عن عايشة ولفظ الكبير اذا احدث
احدكم وهو في الصلاة فليضع يده على انفه ولينصرف وزاد ابو داود وقبله
عبد الرزاق عن عروة مرسلا انتهى رواه ابو داود عن علي بن طلق بلفظ اذا فسا
احدكم في الصلاة فلينصرف فليتوضا وليعد صلاته ورواه البيهقي وروي ايضا
مرفوعا متصلا ومرسلا اذا احدث احدكم وهو في الصلاة فليضع يده على انفه
ثم لينصرف زاد في رواية فليتوضا انتهى هذا حديث صحيح عظيم اصل من

اصول الشريعة ومن محاسنها في جواز الحيل التي ليس فيها ارتكاب شي من المنهيات
ولا تضييع شي من المامورات بل في فعله ادب عظيم وستر للناس من الوقوع في
الانكار على المرء واساءة الظن به بحمله على ما لا ينبغي وفيه تعليم دفع المفاسد ومنعها
بالتي هي احسن قال اذا احدث احدكم في صلاته اي انتقض وضوءه بشي من
النواقض والحدث لغة الابتدا وعرفا امر اعتباري يقوم بالاعضا يمنع صحة
الصلاة حيث لا مرخص قال فلياخذ بانفه جواب اذا وفي لفظ فليضع يده
الخ وثم على بابها او بمعنى الواو وفي الحديث وجوب الانصراف عن الصلاة بالحدث
لبطلانها به ووجوب الوضو للاعادة خلافا لمن قال يتوضا ويبني ونقل الشارح
عن المولف قال قال الخطابي انما امره ان ياخذ بانفه ليوهم القوم ان به رعافا وفي
هذا باب من الاخذ بالادب في ستر العورة واخفا القبيح والتورية بما هو
احسن وليس يدخل في باب الريا والكذب وانما هو من باب التجمل واستعمال
الحيا وطلب السلامة من الناس قلت وما قاله حسن وتتمته ما قدمته والله اعلم
اذا احسن الرجل الصلاة فاتم ركوعها وسجودها قالت الصلاة حفظك
الله كما حفظتني فترفع واذا اسا الصلاة فلم يتم ركوعها وسجودها قالت
الصلاة ضيعك الله كما ضيعتني فتلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها
وجهه عزاه فيهما لابي داود الطيالسي عن عبادة بن الصامت رمز لصحته زاد
في الكبير والطبراني والبيهقي في الشعب انتهى وسياتي حديث عنه في حرف
الميم بزيادة الفاظ وروى الطبراني في الاوسط عن انس رفعه من صلى
الصلوات لوقتها واسبغ لها وضوءها واتم لها قيامها وخشوعها وركوعها وسجودها
خرجت وهي بيضا مسفرة تقول حفظك الله كما حفظتني ومن صلاها لغير
وقتها ولم يسبغ لها وضوءها ولم يتم لها خشوعها ولا ركوعها ولا سجودها خرجت
وهي سودا مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني حتى اذا كانت حيث شا
الله لفت كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب بها وجهه وفي لفظ ثم ضرب قال
اذا احسن الرجل اي المكلف والمراة والخنثى كالرجل والمراد اذا اتى بها تامة
قال فاتم ركوعها وسجودها هذا تفسير لقوله احسن الصلاة قال الشيخ ابو

للحسن المالكي والظاهر ان المراد به الطمانينه انتهي والحكمة في اقتصاره في هذا
الحديث علي الركوع والسجود لانه كان من العرب من يانف من الانحنا به يقول تظهر
استي يعني كراهة لهيئة عمل قوم لوط فرغبهم صلي الله عليه وسلم في ذلك
ودلهم علي ان ذلك ليس من هذا القبيل قال قالت الصلاة الخ جواب اذا
وهذا من باب الجزاس جنس العمل يعني كما حفظ حدود الله فيها حفظ له بهذا
هذا والمذكور من صفات الاجسام وقد مر ان المعاني لها حقايق عند الله فراجعه
قال فترفع اي الي عليين كما في حديث احمد في رفع صحف والاعمال وهذا كناية عن
القبول والاثابة والرضي وفي لفظ خرجت اي رفعت وقال واذا اسا الخ هذا
علم معناه مما قبله قال فتلف كما يلف الثوب الخلق بفتح الخا المعجمة واللام وكسرها
وضم القاف اي البالي واخلاق الثوب تقطيعه وفي القاموس خلق الثوب
كنصر وكرم وسمع خلوقة وخلقا محركة واخلق بلي والخلق محركة البالي للمذكر
والمونث جمعه خلقان وثوب اخلاق اذا كانت الخلوقة كله انتهي كناية عن
الرد والخيبه
اذا اختلفتم في الطريق فاجعلوه سبعة اذرع عزاه فيهما لاحمد ومسلم وابي داود
والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة واحمد وابن ماجه والبيهقي في سننه عن
ابن عباس ولفظ الكبير فاجعلوا عرضه زاد في الكبير في ابي هريرة البخاري وقال
الترمذي حسن صحيح وللطبراني عن ابن عباس اذا اختلفتم في الطريق فاجعلوه
فاذرعوا سبعة اذرع ولا تجعلوا اقل من ذلك ولاحمد والبيهقي عنه اذا اختلفتم
في الطريق فاجعلوا سبعة اذرع ومن بني بنا فليدعمه حايطه جاره ولعبد
الرزاق عن عكرمة مرسلا اذا اختلفتم في الطريق فاذرعوا سبعة اذرع
ثم ابنوا انتهي هذا الحديث في البخاري بلفظ قضي رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان تنازع الناس في طرقهم جعلت سبعة اذرع ورواه البيهقي بلفظ
اذا اشكلتم في طريق فاجعلوه سبعة اذرع تختلف فيه المحاملات و
وروي ايضا عن عبادة بن الصامت قال ان من قضاء رسول الله صلي الله عليه
وسلم في الرحبة تكون بين الطريق ثم يريد اهلها البناية فقضي ان يترك للطريق
منها

منها سبعة اذرع وكانت تلك الطريق تسمي الميتا قال اذا اختلفتم اي تنازعتم
في الطريق في القاموس معروف ويونث جمعه اطرق وطرق واطرقا واطرقة جمع الجمع
طرقات قال فاجعلوه وفي لفظ فاجعلوا عرضه جواب اذا قال سبعة اذرع وفي
لفظ سبع قال النووي وهما صحيحتان فالذراع يذكر ويونث والتانيث افصح
انتهي وقد اتضح معني الحديث بالاحاديث المذكورة قال النووي واما قدر الطريق
فان جعل الرجل ارضه المسبله طريقا للمارين فقدرها الي خيرته والافضل توسيعها
وليست هذه الصورة مراد الحديث وان كان الطريق بين ارض لقوم وارادوا
احياها فان اتفقوا علي شي فذاك وان اختلفوا في قدره جعلوه سبعة اذرع وهذا
مراد الحديث اما اذا وجدنا طريقا مسلوكا وهو اكثر من سبعة اذرع فلا يجوز
لاحد ان يستولي علي شي منه وان قل لكن له عمارة ما حوله من الموات وتملكه
بالاحيا بحيث لا يضر بالمارين قال اصحابنا ومتي وجدنا طريقا مستطرقه
ومسلكا مشروعا نافذا حكمنا باستحقاق الاطراق فيه بظاهر الحال ولا يعتبر
مبتدا مصيره شارعا قال امام الحرمين وغيره ولا يحتاج ما يجعله
شارعا الي لفظ في مصيره شارعا وسبيلا وقال ابن رسلان هذا الحديث
محمول علي امهات الطريق التي هي ممر عامة الناس باحمالهم ومواشيهم فاذا
تشاح من له ارض تتصل بها مع من له فيها حق جعل سبعة اذرع بينهما بالذراع
المتعارف في ذلك طريقا للناس كافة بخلاف بنيات الطريق ضبطه الشارح
بضم الموحدة وفتح النون وتشديد التحتية والف ففوقية في الصحاح بالتا الفوقيه
هي الطرق الصغار تتشعب من الجادة وهي الترهات انتهي وقال بعضهم
هذا في الافنيه اذا اراد اهلها البنيان فيجعل عرض طريقهم سبعة
اذرع لدخول الاحمال والاثقال ومخرجها وتلاقيها وقال بعضهم يجعل
بحيث اذا مر جملان محملان لا يصطدمان وقال القاضي عياض هذا
كله عند الاختلاف كما نص عليه في الحديث فاما اذا اتفق اهل الارض
علي قسمها واخراج طريق منها كيف شاوا فلهم ذلك ولا اعتراض عليهم
لانها ملكهم وفي الحديث ندب توسعة الطريق السالكه لئلا تضيق

عن الحمولة دون الارقة غير النافذة والطرق التي لا يدخل فيها القوم الي بيوتهم وفيه
اختيار هذا العدد وانه محبوب شرعا والارشاد الي فعل ما فيه مصلحة
عامة والارشاد الي المبادرة الي قطع التنازع وانه لا ينبغي ان يعدل عن هذا الا
الي ما هو انفع للناس

اذا اخذ المودن في اذانه وضع الرب يده فوق راسه فلا يزال كذلك
حتي يفرغ من اذانه وانه ليغفر له مد صوته فاذا فرغ قال الرب صدق
عبدي وشهدت بشهادة الحق فابشر عزاه فيهما للحاكم في التاريخ والديلمي
عن انس رمز ضعفه زاد في الكبير وابو الشيخ في الثواب انتهي وروي الطبراني
في الاوسط عنه رفعه يد الرحمن فوق راس المودن وانه ليغفر له مدي
صوته اين بلغ قال اذا اخذ اي شرع المودن بضم الميم وفتح الهمزة وكسر
الذال المعجمة فنون هو المنادي بالاذان وهو لغة الاعلام وشرعا ذكر مخصوص
سمي به لانه شرع في الاصل للاعلام بدخول وقت الفريضة قال في اذانه
اضافه اليه لانه المنادي به قال وضع محركة اي حط يعني جعل الرب يده
كناية عن سرعة انزال الاحسان عليه وايصال الخير اليه وتكثيره لديه لان
اكثر افعالنا باليدين فاشار بتعبيره باليد الي ذلك واشار ايضا الي تعميمه بذلك
بقوله فوق راسه قال فلا يزال كذلك اي ينعم عليه بما ذكر حتي يفرغ من اذانه
قال وانه اي الشان ليغفر له بضم التحتية والرا اخره قال مد انكر بعض اهل
اللغة مد بفتح الميم والدال المشددة وقال الصواب مدي كما في رواية الطبراني
وليس بمنكر بل هما لغتان مدي اشهر ولشهد للغة مد صوته رواية احمد وابن
ماجه وابن حبان في غير هذا الحديث مد صوته بالتشديد ورواية الاكثر
مدي قال العكبري والجيد عند اهل اللغة مدي صوته وهو ظرف مكان واما
مد فيحتمل ان يكون تقديره مسافة صوته وان يكون المصدر بمعني المكان
اي بمد صوته وهو منصوب لا غير وقال الحافظ المنذري قال الخطابي
مدي الشي غايته والمعني انه يستكمل مغفرة الله تعالي اذا استوفي وسعه
في رفع الصوت فيبلغ الغاية من المغفرة اذا بلغ الغاية من الصوت قال

المنذري

المنذري ولشهد لهذا القول رواية من قال يغفر له مد صوته بتشديد الدال
اي بقدر مد صوته وبه قال ابن الاثير وقال الشيخ ابو الحسن رحمه الله وانما قال ذلك
ولم يقل صوت المودن ليكون ابلغ واشد تحريضا وحثا له علي رفع الصوت
وقد استحب العلما رفع الصوت في الاذان ما امكنه لتكثر شهوده علي فعله
ذلك انتهي قال الخطابي وفيه وجه اخر وهو انه كلام تمثيل وتشبيه
يريد ان المكان الذي ينتهي اليه الصوت لو يقدر ان يكون ما بين اقصاه وبين
مقامه الذي هو فيه ذنوب تملا تلك المسافة غفرها الله قال العكبري ونظيره
لو جئتني بقراب الارض خطايا اي ما يملاها من الذنوب ووجه اخر يغفر له من الذنوب
ما فعله في زمان مقدر بهذه المسافة قال فاذا فرغ اي من اذانه قال الرب صدق
عبدي الخ اي ابشر بما يسرك من ثوابي وفي الحديث بيان فضل الاذان وكثرة
ثواب المودن وندب رفع صوته به ما امكنه بحيث لا يتاذي به وباقي فيه مزيد

اذا اخذت مضجعك من الليل فاقرا قل يا ايها الكافرون ثم نم علي خاتمتها فانها
براة من الشرك عزاه فيهما لاحمد وابي داود والترمذي والحاكم وشعب البيهقي
عن نوفل بن معوية والنساي والبغوي وابن قانع والضيا عن جبلة بن حارثة
زاد في الكبير في الاول ابن ابي شيبة والطبراني وابن السني عن فروة بن
نوفل الاشجعي عن ابيه وفي الثاني الباوردي والطبراني في الاوسط وزاد
الكلبي وهو اخو زيد بن حارثة انتهي ورواه ابن مردوية وابن الانباري في
المصاحف وروي ابن مردوية عن البرا قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لنوفل بن معوية الاشجعي اذا اتيت مضجعك للنوم فاقرا قل يا ايها الكافرون
فانك اذا قراتها فقد بريت من الشرك قال المولف واحمد والطبراني في الاوسط
عن الحرث بن جبلة قلت زاد الطبراني عن جبلة بن حارثة قال قلت يا رسول
الله علمني شيا اقوله عند منامي فذكره ولفظه حتي تمر باخرها وذكره والله
اعلم وفيه للبزار عن خباب اذا اخذت مضجعك فاقرا قل يا ايها الكافرون
انتهي وفي شعب البيهقي عن انس انه صلي الله عليه وسلم قال لمعاذ اقرا قل
يا ايها الكافرون عند منامك فانها براة من الشرك وروي ابو يعلي والطبراني

عن ابن عباس رفعه الا ادلكم على كلمة تنجيكم من الاشراك بالله تعالى تقراون قل يايها
الكافرون عند منامكم انتهى وفي الكبير من هذا المعنى احاديث منها لابن عساكر
عن شداد بن اوس اذا اخذ احدكم مضجعه ليرقد فليقرا بام الكتاب وسورة فان الله
يوكل به ملكا يهب معه اذا هب وللترمذي وابن جرير وابن حبان عن البرا اذا اخذت
مضجعك فتوضا وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اسلمت وجهي
اليك وفوضت امري اليك والجات ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجا ولا منجا
منك الا اليك امنت بكتابك الذي انزلت ونبيك الذي ارسلت واجعلها اخر
ما تقول فان مت في ليلتك مت على الفطرة قال الترمذي حسن صحيح ولا نعلم
في شي من الروايات ذكر الوضو الا في هذا الحديث ورواه ابن ماجه وابن
جرير بدون ذكر الوضو وزاد في اخره وان اصبحت اصبحت وقد اصبت خيرا
ولابن ابي شيبة وابن جرير والطبراني وابن السني عن عمار اذا اخذت
مضجعك من الليل فقل اللهم اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك
وفوضت امري اليك والجات ظهري اليك امنت بكتابك المنزل ونبيك
المرسل اللهم اسلمت نفسي اليك انت خلقتها لك محياها ولك مماتها ان كفتها
فارحمها وان اخرتها فاحفظها بحفظ الايمان ولاحمد وابن السني في عمل يوم وليلة
عن الوليد بن الوليد بن المغيرة اذا اخذت مضجعك فقل اعوذ بكلمات الله
التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون
فانه لا يضرك وبالحرى ان لا يضرك ولابن السني عن انس اذا اخذت مضجعك
فاقرا سورة الحشر ان مت مت شهيدا ولابن السني عن فاطمة الزهرا اذا اخذت
مضجعك فقولي الحمد لله الكافي سبحان الله الاعلى حسبي الله وكفى ما شا الله قضى
سمع الله لمن دعا ليس من الله ملجا ولا ورا الله ملتجا توكلت على ربي وربكم
ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم الحمد لله الذي لم
يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا
ما من مسلم يقولها عند منامه ثم ينام وسط الشياطين والهوام فتضره
قلت مر الكلام في حديث اية العز على حكم هذا الحديث والله اعلم اما حديث

نوفل

نوفل فقال الحافظ المزي مضطرب الاسناد ولفظ ابي داود عنه انه صلى الله
عليه وسلم قال له اقرا قل يايها الكافرون فذكره واما حديث جبلة فصحيح الاسناد
نسبة كما في الترمذي عن فروة بن نوفل عن ابيه انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله علمني شيا اقوله اذا اويت الى فراشي قال فذكره ورواه ابو بكر
ابن الانباري وغيره عن فروة بن نوفل الاشجعي قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني
قال اقرا عند منامك فذكره وفي لفظ لعروة علمني ما اقول اذا اويت الى فراشي وروى
سعيد بن منصور وابن ابي شيبة وابن مردويه عن عبد الرحمن بن نوفل الاشجعي
عن ابيه قال قلت يا رسول الله حديث عهد بشرك فمرني باية تبريني من الشرك
فقال اقرا قل يايها الكافرون قال فما اخطاها اي من يوم ولا ليلة حتى فارق الدنيا
~~وروى ... البرا~~ قال اذا اخذت مضجعك قال الشارح بفتح الجيم
وكسرها اي موضع نومك واكثر من ضبطه يقتصر على فتح الجيم انتهى وفي القاموس
ضجع كمنع ضجعا وضجوعا وضع جنبه بالارض كانضجع واضطجع والمضجع
والمضجع كمقعد وموضع كالمضطجع وفي الدر كاصله المضجعة بالكسر
من الاضطجاع كالجلسة من الجلوس وبالفتح المرة انتهى اي اذا اردت وضع
جنبك بالارض اي لترقد من الليل جريا على الغالب والا فالنهار كذلك قال
فاقرا قل يايها الكافرون اي السورة التي فيها هذا ويندب افتتاحها بالبسملة
قال ثم نم على خاتمتها اي اقراها بتمامها ثم نم وهي احدى سور التوحيد والاعمال
بخواتيمها قال فانها براة الخ روى احمد وابن الضريس والبغوي وحميد بن زنجويه
في ترغيبه عن شيخ ادرك النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم في سفر فمر برجل يقرا قل يايها الكافرون فقال اما هذا فقد برئ من
الشرك واذا اخر يقرا قل هو الله احد فقال النبي صلى الله عليه وسلم بها وجبت
له الجنة وفي رواية اما هذا فقد غفر له ومر انفا حديث عبد الرحمن بن
نوفل عن ابيه وغيره وقال ابن عباس ليس في القران اشد غيظا لابليس
منها لانها توحيد وبراة من الشرك وروى ابن الضريس عن عمرو بن مالك قال
كان ابو الجوزا يقول اكثروا من قراة قل يايها الكافرون وابراوا منهم قال الشارح

اي اتيت كما في حديث
البرا الخ

قوله براءة الخ اي لانها متضمنة للبراءة من الشرك بالله تعالى وهو عبادة الاصنام
لان الجملتين الاوليين لنفي العبادة في الحال والجملتين الاخريين لنفي العبادة
في الاستقبال وهذا ما جري عليه شيخ مشايخنا المحقق الجلال المحلي والرازي
الحنفي قلت والبغوي وغيره والله اعلم قال الخلاف لما مشي عليه البيضاوي حيث
جعل الاوليين لنفي الاستقبال والثانيتين لنفي الحال فقد نازعه في ذلك ابو حيان
وكذا الاوليين لنفي الحال لان اعبد مضارع وهو حقيقة في الحال كما جري عليه شيخنا
يعني المولف تبعا للجماعة فالجملة الثانية قرينة ولم يعتد بقول من قال ان لا
تخلصه الي الاستقبال لانه قول مرجوح ملحظ البيضاوي قلت ينبغي تحرير
هذه المسيلة روي ابن جرير وابن ابي حاتم والطبراني عن ابن عباس ان قريشا
دعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الي ان يعطوه مالا فيكون اغني رجل بمكة
ويزوجوه ما اراد من النساء فقالوا هذا لك يا محمد وكف عن شتم الهتنا ولا
تذكرها بسوء فان لم تفعل فانا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها صلاح قال
وما هي قال تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة قال حتي انظر ما ياتيني
من ربي فانزل الله قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون الي قوله بل الله فاعبد
وكن من الشاكرين وانزل قل يا ايها الكافرون الي اخر السورة وروي عبد الرزاق
وابن المنذر عن وهب قال قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم ان سرك ان
نتبعك عاما وترجع الي ديننا عاما فانزل الله قل يا ايها الكافرون السورة الي اخرها
وروي ابن اسحق وابن جرير وابن ابي حاتم وابن الانباري في المصاحف عن سعيد
ابن ميناء مولي ابي البختري قال لقي الوليد بن المغيرة والعاصي بن وايل والاسود
ابن عبد المطلب وامية بن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد
هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد ونشترك نحن وانت في امرنا كله فان
كان الذي نحن عليه اصح من الذي انت عليه وخيرا كنت قد اخذت منه
حظا وشركتنا في امرنا وان كان الذي انت عليه اصح من الذي نحن عليه وخيرا
منه كنا قد اخذنا منه حظا وشركناك فيه فانزل الله قل يا ايها الكافرون لا اعبد
ما تعبدون حتي انقضت السورة وروي عبد بن حميد وابن المنذر وابن

مردويه

مردويه عن ابن عباس ان قريشا قالت للنبي صلى الله عليه وسلم لو استلمت الهتنا
وفي لفظ لو استلمت بعض هذه الالهة لصدقنا الهك وفي لفظ لصدقناك
فانزل الله قل يا ايها الكافرون السورة كلها ولنذكر ما قاله الامام البقاعي وغيره
قالوا قال تعالى قل خاطبه بهذا وامره به لانهم قالوا ما اوجب الاعراض عنهم
فاقبل سبحانه علي من انعم عليه بما لا يحصي معلما له ما يقول ويفعل يا ايها
لانهم ابعد الخلق من الخير واعرقهم في الضلال واشار الي عظيم غفلتهم
بالها في الجملة الندائية وعبر بالوصف المؤذن بالرسوخ فقال الكافرون
اي الذين قد حكم بثباتهم علي الكفر فلا انفكاك لهم عنه وهم كفرة مخصوصون
وهم من حكم بموتهم علي الكفر بما طابقه من الواقع ودل عليه التعبير بالوصف
دون الفعل واستغرقت اللام كل من كان علي هذا الوصف في كل مكان وكل
زمان وانما عبر بالجمع الذي هو اصل في القلة وقد يستعار للكثرة اشارة
الي البشارة بقلة المطبوع علي قلبه من العرب المخاطبين بهذا في حياته
صلى الله عليه وسلم واشارة الي حقارة الكافر وذلته وان كان كثيرا كما يشير
اليه جعل كل كلمة منها بحرف من الكوثر وفي منادا انهم بهذا الوصف الذي
يكرهونه في بلدهم ومحل عزهم وحميتهم ايذان بانه محروس منهم علما من اعلام
النبوة وقال القرطبي كغيره اللام ترجع الي معني المعهود وان كانت للجنس
من حيث كانت صفة لاي لانها مخاطبة لمن سبق في علم الله تعالى انه سيموت
علي كفره فهي من الخصوص الذي جاء بلفظ العموم انتهى ولما كان القصد اعلامهم
بالبراءة منهم من كل وجه وانه لا يبالي بهم بوجه لانه محفوظ منهم قال مؤذنا
بصدق خبره تعالى اخر الكوثر من حيث انه مع الجزم بالمنابذة لا يستطيعون
له نوع مكايدة نافذة باديا بالبراءة من جهته لانه الاهم قال لا اعبد اي الان
ولا في مستقبل الزمان لان لا للمستقبل وما للحال كذا قالوا وظاهر عبارة
سيبويه في قوله لن نفي لقوله سيفعل ولا لقوله يفعل ولم يقع انها نفي للفعل
الذي لم يقع سواء كان في غاية القرب من الحال ام لا علي ان نطقنا بهذا الكلام
لا يكاد يتحقق حتي يمضي زمن فيصير مستقبلا فلذا عبر بلا دون ما اشارة

بانه سبحانه يثبته على الصراط المستقيم ولا يظفرهم به علما من اعلام النبوة
وما جرى عليه المحقق وغيره هو قول الاخفش والمبرد قالا اي لا اعبد الساعة
ما تعبدون ولا انتم عابدون الساعة ما اعبد ثم ولا انا عابد في المستقبل ما تعبدون
ولا انتم عابدون في المستقبل ما اعبد وقال بعضهم انهم كانوا يعبدون الاوثان
فاذا ملوا وثنا وسئموا العبادة رفضوه ثم اخذوا وثنا غيره بشهوة نفوسهم
فاذا مروا بحجارة تعجبهم القواها ورفعوا تلك فعظموها ونصبوها الهة يعبدونها
فامره الله ان يقول لا اعبد ما تعبدون اليوم من هذه الالهة التي بين ايديكم ثم قال
ولا انتم عابدون ما اعبد وانما تعبدون الوثن الذي اتخذتموه وهو عندكم
الان ولا انا عابد ما عبدتم اي بالامس من الالهة التي رفضتموها واقبلتم على
هذه ولا انتم عابدون ما اعبد فاني اعبد الاهي وقال قوم انه قوله لا اعبد
ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد في الاستقبال وقوله ولا انتم عابدون
ما اعبد على التكرير في اللفظ دون المعنى من قبل ان التقابل يوجب ان يكون
ولا انتم عابدون ما عبدت فعدل عن لفظ عبدت الى اعبد اشعارا بان
ما عبد في الماضي هو الذي يعبد في المستقبل مع ان الماضي والمستقبل قد
يقع احدهما موقع الاخر واكثر ما ياتي ذلك في اخبار الله تعالى وقال ما عبد
ولم يقل من اعبد ليقابل به ولا انا عابد ما عبدتم وهي اصنام واوثان ولا يصلح
فيها الا ما دون من ليحمل الاول على الثاني ليتقابل الكلام ولا يتنافى وقد جات ما
لمن يعقل في قول بعضهم سبحان ما سخركن لنا وقال بعضهم ان معنى الايات وتقديرها
قل يا ايها الكافرون لا اعبد الاصنام التي تعبدون ولا انتم عابدون الله عز وجل
الذي اعبده لاشراككم به واتخاذكم الاصنام فان زعمتم انكم تعبدونه فانتم
كاذبون لانكم تعبدونه مشركين فانا لا اعبد ما عبدتم اي مثل عبادتكم فما
مصدرية وكذلك ولا انتم عابدون ما اعبد مصدرا ايضا معناه ولا انتم عابدون
مثل عبادتي التي هي توحيد هذا ما قاله هولا والوجه ما قررته ولما كان
في معبود اتهم ما لا يعقل وكان المقصود تحقير كل ما عبدوه سوى الله
عبر بما فقال ما تعبدون اي الان وفي اي الزمان من دون الله من المعبودات

الظاهر

الظاهر والباطنة بوجه من وجوه العبادة في سر ولا علن لانه لا يصلح
للعبادة بوجه وقال ابو البقا في اعرابه يجوز ان تكون ما بمعنى الذي والعايد
محذوف وان تكون مصدرية ولا حذف والتقدير لا اعبد مثل عبادتكم ولما
بدا بما هو الاحق بالبداة وهو البراة من الشرك والطهارة من رجس الافك
لانه من درء المفاسد فابلغ في ذلك بما هو الحقيق بحاله صلى الله عليه وسلم
وكانوا هم يعبدون الله على وجه الاشراك وكانت العبادة مع الشرك
غير معتد بها بوجه نفى عبادتهم وفي الجملة الاسمية الدالة على الثبات لا في
الفعلية الدالة على نفي كل قليل وكثير من حيث ان الفعل نكرة في سياق النفي
فقال ولا انتم عابدون اي عبادة معتدا بها بحيث تكون اهلا لان تكون وصفا
ثابتا ولما كانوا الاتراع لهم في ان معبوده عالم وكانت ما صالحة للاطلاق عليه سبحانه
عبر فيه ايضا بها لان ذلك مع انه لا ضرر فيه اقرب الى الانصاف فهو ادعى الى عدم
المراء والخلاف فقال ما اعبد اي الان وما بعده لان معبودي وله العلم
التام والقدرة الشاملة ابعدكم عنه فلا مطمع في الوفاق بيننا ولما كان ما نفي
عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل فيه الماضي وكان عدم المشاركة بوجه
من الوجوه في زمن من الازمان ادل على البراة وافقد في دوام الاستهانة وكانوا
يعبدون سكوته صلى الله عليه وسلم عنهم فيما قبل النبوة عبادة وكانوا غير
مقتصرين على عبادة اصنامهم التي اتخذوها بل اذا اخرجوا من الحرم فنزلوا
منزلا نظروا الى احجار يستحسنونه فيعبدونه فان لم يروا حجرا جمعوا
شيئا من تراب وحلبوا عليه شيئا من لبن وعبدوه ما داموا في ذلك
المنزل وكان ذلك من اشد ما يعاب به من جهة عدم الثبات وانه لا معبود
لهم معين قال منبها على ذلك كله ولا انا عابد اي متصف بعبادة ما عبدتم
اي فيما سلف لم يصح وصفي قط بعبادة ذلك من اول زمانكم الى ساعتنا هذه
فكيف ترجون ذلك مني وانا لم افعله ولا قبل النبوة ولا كان من شاني
قط ولما كان هو صلى الله عليه وسلم ثابتا على اله واحد ولم يعبد غيره
ولم يلتفت يوما البتة لسواه وكان قد اتبع عنه بالجملتين هذه الماضية

والتي اول السورة ان نعبد باطلهم حالا او مالا وان يكون عمّك قبل ذلك وكان
ربما ظن ظان ان النفي عنهم انما هو لعبادة معبوده في الحال نفى ذلك في الاستقبال
ايضا علما من اعلام النبوة مع تاكيد ما افادته الجملة الماضية جريا على مناهج
العرب في التاكيد قطعا لاطماعهم منه على اتم وجه واكده لانه على وجه لا يقدرون
عليه لما تقتضيه كل جملة مع التاكيد من فائدة جديدة فهي فقال ولا انتم عابدون
اي عبادة هي لكم وصف متعد به في الحال او الاستقبال ولما لم يكن قبل البعث
مشهورا عندهم بعبادة الله عبر بما لا يتوجه لهم اليه انكار وهو المضارع الذي ظاهره
للحال والاستقبال مراد به ما يشتمل الماضي كما هو ذكره ابو حيان وغيره في
سورة الحج عند ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله من انه يطلق المضارع
مرادا به مجرد ايقاع الفعل من غير نظر الى زمان معين فقال ما اعبد اي وجدت
مني عبادته واتصفت بها الآن وفي ماضي الزمان ومستقبله ايضا فاعتد به
ولما كان ذلك كله وسر النفي في الجملة السابقة بالمنسوب اليه صلى الله عليه
وسلم ابتدأ بالاهتمام ببراءته منهم انتج قطعا قوله مقدما لما يتعلق بهم على وجه
اختصاصهم به تاكيدا لما صرح به ما مضى من براءته منهم وفيه معنى التهديد فقال
لكم اي خاصة دينكم اي الذي تعلمون انه لا اصل له يثبت عليه ولا دليل يرجع
بوجه اليه لا اشارككم فيه بوجه ولا ترجعون عنه بوجه بل تموتون عليه
موتا لبعضكم حتف الانف ولاخرين قتلا على يدي بالسيف ولي اي خاصة
ديني من اوسع روضة الاسلام الى اعلا مقام الاحسان والايقان وانتم تعلمون
لوجود تم عقولكم عن الهوى واخلصتم افكاركم من الحمية والاباء العلم انه كله
دليل وفرقان ونور وحجة وبرهان لا تشاركوني فيه بوجه ولا تقدرون على
ردي عنه اصلا فكانت هذه علما من اعلام النبوة من حيث انه مات منهم
ناس كثير بعد ذلك على الكفر واتم الله له هو الدين فصدق سبحانه فيما قال
وثبت مضمون الكوثر باكمل اسناد واما من امن بعد ذلك فليس مرادا
الا انه لم يكن عريقا في وصف الكفران ولا راسخا في الضلال والطغيان فاسعده
وصف الاسلام والايمان والله اعلم تنبيهات الاول روى ابن ابي حاتم

عن

عن زرارة ابن ابي اوفى قال كانت سورة الكافرون تدعى المقشقشة وقال
الاصمعي كان يقال لقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان اي انهما يبرئان
من النفاق وروى ابن مردويه عن زيد بن ارقم رفعه من لقي الله بسورتين
فلا حساب عليه قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون
من قراها في ليلة فقد اكثر واطاب وروى البزار والطبراني وابن مردويه
عن خباب مرفوعا اذا اخذت مضجعك فاقرا قل يا ايها الكافرون وان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يات فراشه قط الا قرا قل يا ايها الكافرون حتى يختم
وروى الطبراني في الصغير عن علي قال لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب
وهو يصلي فلما فرغ قال لعن الله العقرب لا تدع مصليا ولا غيره ثم دعا بماء وملح
وجعل يمسح عليها ويقرا قل يا ايها الكافرون وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب
الناس وروى ابو يعلى والضياء عن جبير بن مطعم قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتحب يا جبير اذا خرجت سفرا ان تكون من امثل اصحابك هيئة
واكثرهم زادا فقلت نعم بابي وامي قال فاقرا هذه السور الخمس قل يا ايها الكافرون
واذا جاء نصر الله والفتح وقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
وافتتح كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم واختم قراءتك ببسم الله الرحمن الرحيم
قال جبير فوالله لقد كنت غير كثير المال وفي لفظ اذا سافرت وفي لفظ وكنت اخرج
في سفر فاكون من ابذهم هيئة واقلهم زادا فمنذ قراتهن صرت من احسنهم
هيئة واكثرهم زادا حتى ارجع من سفري ذلك الثاني قال القرطبي وجه
التكرير ما قيل انه للتاكيد في قطع اطماعهم كما تقول والله لا افعل كذا ثم والله لا افعله
وقال اكثر اهل المعاني نزل القران بلسان العرب ومن مذاهبهم التكرار
ارادة التاكيد والافهام كما ان من مذاهبهم الاختصار ارادة التخفيف
والايجاز لان خروج الخطيب والمتكلم من شيء الى شيء اولى من اقتصاره في المقام
على شيء واحد قال الله تعالى فباي الاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين
كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا
كل هذا على التاكيد ومثل هذا في السنة وكلام العرب كثير وقيل هنا

علي مطابقة قولهم تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فاجيبوا عن كل ما قالوه
بضده اي ان هذا لا يكون ابدا فكان التكرار في لا اعبد ما تعبدون الخ لانهم كرروا
عليه مقالهم مرة بعد مرة وقيل بمعني التغليظ الثالث قال العلامة برهان
الدين البقاعي ساق الجمل كلها غير موكدة اشارة الي انها من الوضوح في حد لا خفاء به
اصلا ولا شك ان اخرها الذي هو اختصاص كل بدينه هو اولها الذي افاد انه
لا يعبد معبودهم ولا يعبدون معبوده فصار اخرها اولها ومفصلها موصلها
هذا هو الذي دل عليه السياق وليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليحتاج
الي النسخ الرابع من اعظم دلايل اعجازها وجمعها للمعاني في اشاراتها وايجازها ان حاصلها
قطع رجا اهل الكفران من ان يقاربهم النبي صلي الله عليه وسلم في ان يعبد بربه
احدا في زمن من الازمان وذلك من اعظم مقاصد المناظرة لها في رد الاخير علي الاول
الانعام لانها السادسة في العدد من الاول كما ان هذه السادسة في العدد من
الاخير قل افغير الله اتخذ وليا افغير الله ابتغي حكما الاية افغير الله ابغي ربا وهو
رب كل شي الي غير ذلك من الايات والفواصل والغايات هذا ما يتعلق بمعاني تراكيبها
ونظومها علي ما هي عليه وتراتيبها وسياقاتها واساليبها الخامس كلمات الخطبة
سبع وعشرون الي اربع كلمات البسملة احدي وثلاثون الي اربع ضماير مستترة
خمس وثلاثون الي سبعة بارزة فتلك اربع واربعون كلمة الضماير منها ثلاث عشرة
هي مدة الاقامة بمكة المشرفة قبل الهجرة لانها في الخفا كالضماير في خزاين السراير
ولا سيما الاربع الاولي منها الموازية لضماير الاستتار وغير الضماير احدي
وثلاثون المناظر لها من السنين سنة احدي وثلاثين وهي سنة قتل
يزدجرد ملك الفرس اكبر الكفرة من اهل ذلك الزمان واعتاهم وموافقة
كلماتها في العدة لاحرف الكوثر مشيرة الي ان البتر من اتباعه صلي الله عليه
وسلم اكثر واكبر من كثير شانيه واضداده وحاسديه وقد دل علي ذلك
شاهد الوجود يوم فتح مكة والمسلمون عشرة الاف والكفار من قريش
ومن حولهم لا يحصون كثرة وقد كان فعلهم في ذلك اليوم ما شهد به اعتذار
حماس الذي كان يعد امراته ان يخدمها بعض المسلمين في قوله وقد رهار شا

وم

383

ولم يستطع ان يغلق بابه وراه بل قال اغلقي بابي فقالت ابن ما كنت تعدني به فقال
انت لو شهدت يوم الخندمة اذ فر صفوان وفر عكرمة واستقبلتهم بالسيوف
المسلمة يقطعن كل ساعد وجمجمة ضربا فلا يسمع الا غمغمة لهم نهيت خلفنا وهمهمة
لم تنطقي باللوم ادني كلمة هذا مع ان النبي صلي الله عليه وسلم كان اوصاهم ان لا
يقاتلوا الا من بداهم بالقتال وهذا مع ما كان من اهل الاسلام حين قصدهم الكفار
يوم الخندق والمشركون في عشرة الاف وهم لا يبلغون ربعهم ولا مدد لهم
من حولهم ولا ناصر الا الله بل جا بهم الاعدا كما قال الله تعالي من فوقهم ومن اسفل
منهم وما زادهم ذلك الا ايمانا وتسليما والي هذا ايضا اشار بلوغ عدد كلمات
النصر خطبها واصطلاحا ظاهرها ومستترها الي عدد كلمات الكافرون الخطبة
فذلك رمز الي ان اضعف اهل الاسلام لا يضعف عن مقاومة اقوي اهل الكفر
وارسخهم في كل مقصد يريدونه فتامل ما حررته لك في هذه الكلمات اليسيرة
يظهر لك سر ما ارشد اليه سيد خلق الله اجمعين والله الموفق
وفي هذا كفاية ويأتي فيها مزيد ان شا الله تعالي فائدة
اذا ادخل الله الموحدين النار اماتهم فيها اماتة فاذا اراد ان يخرجهم منها
امسهم الم العذاب تلك الساعة عزاه فيهما للديلمي عن ابي هريرة قال
الحافظ في سنده الحسن بن علي بن راشد نزيل البصرة صدوق رمي بشي من
التدليس قال اذا ادخل الله الموحدين النار اي من مات ولم يتب ولم يعف عنه
قال اماتهم فيها [illegible] اي قبل ذبح الموت ويحتمل ان يكون بواسطة
ملك الموت او غيره وان يكون بغير واسطة وهو موت حقيقي ويجدون المه كالدنيا
ولهذا اكده بالمصدر فقال اماتة تكريما لهم قال فاذا اراد ان يخرجهم منها اي
بالشفاعة او الرحمة قال امسهم اي اذاقهم الم العذاب تلك الساعة والمراد انهم مدة
موتهم فيها لا يحسون بالم العذاب الا تلك الساعة فقط ويحتمل ان يكون هذا خاصا ببعض الموحدين
اذا ادهن احدكم فليبدا بحاجبيه فانه يذهب بالصداع عزاه فيهما
لابن السني وابي نعيم في الطب وابن عساكر عن قتادة مرسلا والديلمي عنه عن
انس وزاد في الكبير والحكيم وسنده ضعيف لعدم للحكيم عن قتادة عن انس

قال الرازي جرت العادة بان الناس يتمثلون بهذه الاية عند المتاركة وذلك غير جائز لانه تعالي ما انزل القران ليتمثل به بل ليتدبر فيه فيعمل بموجبه قلت وعدم الجواز محمول علي ما اذا قصد الهزل به والله اعلم

اذا ادهن احدكم فليبدأ بحاجبيه فانه يذهب بالصداع وذلك اول ما ينبت على ابن
ادم من الشعر انتهى قال اذا ادهن احدكم افتعل اي دهن راسه يعني بله بالدهن
قال فليبدأ جواب اذا قال بحاجبيه تثنية حاجب وهما المدلبان فوق العينين
بلحمهما ~~المفوق للعينين~~ او الحاجب الشعر النابت على العظم جمعه حواجب قال
فانه اي دهن الحاجبين اولا يذهب بالصداع كغراب وجع الراس وهذا من محاسن
طبه صلى الله عليه وسلم

اذا ادى العبد حق الله وحق مواليه كان له اجران عزاه فيهما لاحمد ومسلم
عن ابي هريرة انتهى وروى الشيخان عنه مرفوعا للعبد المملوك الصالح اجران
وروايا عن ابن عمر مرفوعا ان العبد اذا نصح لسيده واحسن عبادة ربه فله
اجران قال اذا ادى العبد اي من به رق ذكرا كان او انثى قال حق الله اي
ما امر به من صلاة وصيام ونحوهما وكذا اجتناب ما نهي عنه قال وحق مواليه
اي مالكه من خدمة ونصح ونحوها قال كان له اجران جواب اذا اي اجر قيامه
بحق الله واجر قيامه بحق مالكه وانما اقتصر على ذكر العبد المذكر ومراده الانثى
ايضا وكذلك الخنثى لان من شان ذوي الكرم ستر الحرم وسر يد فضله ما قام به
من حق الله وما دخل عليه من ذل الرق وامتهانه بالخدمة والزامه طاعة مالكه
في غير منهي عنه ولا يقتضي هذا التفضيل على الحر لان جهات الفضل لا تحصى والله
ان يفعل ما يشا ومن يوتى اجره مرتين نحو اربعين قد نظمهم المولف وذكرهم في مولفه
في ذلك وسياتي ايضاحهم عند شرح ثلاثة يوتون اجرهم مرتين ان شا الله تعالى

فقال، وجمع اتى فيما رويناه انهم ، يثنى لهم اجر حووه محققا،،
،،فازواج خير الخلق اولهم ومن ، على زوجها او للقريب تصدقا،،
،،وفاز بجهد واجتهاد اصاب وال ، وضوءا اثنين والكتابي صدقا،،
،،وعبد اتى حق الاله وسيد ، وعاهر يسرى مع غنى له تقا،،
،،ومن امة يشري فادب محسنا ، وينكحها من بعد حين اعتقا،،
،،ومن سن خيرا او اعاد صلاته ، كذاك جبان اذ يجاهد ذا اتقا،،
،،كذاك شهيد في البحار ومن اتى ، له القتل من اهل الكتاب فالحقا،،

وطالب

384

،،وطالب علم مدرك ثم مسبغ ، وضوءا لدى البرد الشديد محققا،،
،،ومستمع في خطبة قد دنا ومن ، بتاخير صف اول مسلما وفا،،
،،وحافظ عصر مع امام مؤذن ، ومن كان في وقت الفساد موفقا،،
،،وعامل خير مخفيا ثم ان بدا ، يرى فرحا مستبشرا بالذي ارتقا،،
،،ومغتسل في جمعة عن جنابة ، ومن فيه حقا قد غدا متصدقا،،
،،وماش يصلي جمعة ثم من اتى ، بدا اليوم خيرا انما ضعفه مطلقا،،
،،ومن حتفه قد جاءه من سلاحه ، ونازع نعل ان للخير تسبقا،،
،،وماش لدى تشييع ميت وغاسل ، بدا بعد اكل والمجاهد اخفقا،،
،،ومتبع ميتا حيا من اهله ، ومستمع الاثار فيما روى التقا،،
،،وفي مصحف يقرا وقاريه معربا ، بتفهيم معناه الشريف محققا،، — القران
انتهى وذيلت عليه ثلاثة فقلت
،،ثلاث اتت فيمن يضاعف اجره ، فخذها هنا قد رايناه حققا،، — بتخفيف الميم
،،امام مطيع بالها من سعادة ، ومحجة حاج من عمان فالحقا،،
،،ومن امة يشري ويشرط اهلها ، فلا هبة لا بيع لا مهر مطلقا،،
،،وهي حرة ان مت صل الهنا ، على المصطفى المبعوث بالحق والتقى،،

اذا اديت زكاة مالك فقد قضيت ما عليك عزاه فيها للترمذي وابن ماجه
والحاكم عن ابي هريرة زاد في الكبير وقال الترمذي حسن غريب وزاد فيه الحاكم
والبيهقي عنه ومن جمع مالا حراما ثم تصدق به لم يكن له فيه اجر وكان اصره
عليه ولاحمد والبيهقي عن انس اذا اديتها يعني الزكاة الى رسولي فقد برئت منه
فلك اجرها واثمها على من بدلها انتهى قال اذا اديت اي اعطيت زكاة مالك
هي لغة النمو والتطهير وغيرهما وشرعا اسم لما يخرج عن مال او بدن على وجه
مخصوص قال فقد قضيت ما عليك جواب اذا اي اديت ما فرض عليك
فلك ما وعدت به من الثواب
اذا اديت زكاة مالك فقد اذهبت عنك شره عزاه فيها لابن خزيمة
والحاكم عن جابر زاد في الكبير والشيرازي في الالقاب والبيهقي والطبراني

والبيهقي عن ام سلمه اذا اديت زكاته فليس بكنز انتهى وسببه كما رواه البيهقي
عنها انها كانت تلبس اوضاحا من ذهب فسالت عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت اكنز هو فقال فذكره عن ابن عباس عن عمر مرفوعا ان الله عز وجل لم يفرض
الزكاة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وسبب حديث جابر كما في الاوسط
للطبراني واللفظ له قال قال رجل يا رسول الله ان ادى الرجل زكاة ماله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادى زكاة ماله فقد ذهب عنه شره وقال
الحاكم صحيح على شرط مسلم قال اذا اديت الخ مر شرحه قال فقد اذهبت
عنك شره اي الدنيوي الذي هو تلفه ومحق البركة وغير ذلك مما سيأتي
والاخروي الذي هو عذاب البرزخ وعذاب الموقف وعذاب النار ما لم يعف
الله عن العبد وفي الحديث التحذير من منع الزكاة وانه شر كبير والترغيب
في اعطايها وانه خير كثير في الدارين

اذا اذن في قرية امنها الله من عذابه ذلك اليوم عزاه للطبراني في الصغير
عن انس رمز ضعفه هذا الحديث رواه الطبراني في معاجمه الثلاثة وروى
في معجمه الكبير عن معقل بن يسار رفعه ايما قوم يؤذن فيهم بالاذان صباحا
الا كانوا في امان الله حتى يمسوا وايما قوم يؤذن فيهم بالاذان مسا الا كانوا في
امان الله حتى يصبحوا امنها بفتح الهمزة والميم والنون من الامن ضد الخوف ومثله الامنة
والامن ومنه امنة نعاسا وفي القاموس الامن والامن كصاحب ضد الخوف
امن كفرح امنا وامانا بفتحهما وامنا وامنة محركتين واامنا بالكسر فهو امن وامين
كفرح وامير قال من عذابه يحتمل ان يكون عاما فلا ينزل عليهم بلاء لا من فوقهم
ولا من تحتهم ولا يسلط عليهم عدوا وكان صلى الله عليه وسلم اذا سمع الاذان في
قوم لا يقاتلهم ويحتمل ان يكون خاصا بمن الصلاح فيهم اظهر ويحتمل ان يكون خاصا
بمنع المسلمين من قتالهم لان الاذان من شعار الاسلام فلا يقاتلون على الكفر بل
على غيره كترك الصلاة جماعة والله اعلم

اذا اذن المؤذن يوم الجمعة حرم العمل عزاه فيهما للديلمي عن انس قال
اذا اذن المؤذن يوم الجمعة بضم الميم واسكانها وفتحها وحكي كسرها اي بين يدي

الخطيب

للخطيب لانه المعروف حينئذ واما الاذان الاول فاحدث في زمن عثمن بامره
ويحرم العمل من الزوال يوم الجمعة وقبل الاذان المذكور لمن تلزمه الجمعة من البيع
وساير العقود والصنايع وغيرها مما فيه شاغل عن السعي الى الجمعة لان في بلده
يؤخرون فيها تاخيرا كثيرا الكمكة لما فيه من الضرر ويحرم ما ذكر بالاذان المذكور
على من لزمه السعي حينئذ ويستثنى من تحريم البيع ما لو احتاج الى ما طهارته او
ما يواري عورته او ما يقوته عند اضطراره والوباع وهو ساير اليها او في الجامع
جاز لان المقصود ان لا يتاخر عن السعي الى الجمعة لكن يكره البيع ونحوه في
السعي لانه ينزه عن ذلك تتمة في الكبير احاديث في الاذان فاحببت ان
اذكرها تتماما للفايدة مسلم عن ابي هريرة اذا اذن المؤذن ادبر الشيطان
وله حصاص ابن ابي شيبة وعبد بن حميد عن اذا اذن المؤذن هرب الشيطان
حتى يكون بالروحا ابن ماجه عن ابي هريرة اذا اذن المؤذن فقولوا مثل قوله
ابن النجار عن ابن عباس اذا اذن المؤذن فهو عمود الله عز وجل واذا تقدم الامام فهو
نور الله واذا استوت الصفوف فهي اركان الله فبادروا الى عمود الله واقتبسوا
من نور الله وكونوا اركان الله في الارض احمد والنسائي وابن خزيمه وابن حبان
والطبراني عن خبيب بن عبد الرحمن عن عمته انيسة بنت خبيب اذا اذن
ابن ام مكتوم فكلوا واشربوا واذا اذن بلال فلا تاكلوا ولا تشربوا قلت
مر في المقدمة انه مقلوب والله اعلم البيهقي عن ابي هريرة اذا اذن المؤذن
خرج الشيطان من المسجد له حصاص فاذا سكت المؤذن رجع فاذا اقام
المؤذن خرج من المسجد وله ضراط فاذا سكت رجع حتى ياتي المرء المسلم في
صلاته فيدخل بينه وبين نفسه لا يدري ازاد في صلاته او نقص فاذا وجد
ذلك احدكم فليسجد سجدتين وهو جالس قبل ان يسلم ثم يسلم البيهقي في الشعب
عن ابي هريرة وفي نسخة ابن حبان اذا اذن المؤذن فلا يخرج احدكم حتى يصلي
البيهقي في الشعب عن ابي هريرة وفي نسخة ابن حبان اذا اذن المؤذن ادبر
الشيطان وله ضراط فاذا سكت اقبل فاذا ثوب ادبر وله ضراط فاذا سكت
اقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى فاذا صلى

احدكم فوجد ذلك فليسجد سجدتين وهو جالس ابو الشيخ في الاذان عن انس وفيه
يزيد الرقاشي متروك اذا اذن المؤذن فتحت ابواب السما واستجيب الدعا فاذا
كان عند الاقامة لم ترد دعوة الطبراني في الكبير وابو الشيخ في الاذان عن بلال
الباوردي عن سعد القرظ اذا اذنت فاجعل اصبعيك في اذنيك فانه ارفع لصوتك
الترمذي وضعفه والحاكم وصححه عن جابر اذا اذنت فترسل قاله لبلال الطبراني
في الكبير عن ابي محذوره اذا اذنت المغرب فاحدرها مع الشمس حدرا ابو الشيخ
عن ابي سعيد اذا اذنت فارفع صوتك فانه لا يسمعه احد الا شهد لك يوم القيمة
اذا اراد الله بعبد خيرا جعل صنايعه ومعروفه في اهل الحفاظ واذا اراد
بعبد شرا جعل صنايعه ومعروفه في غير اهل الحفاظ عزاه فيهما الديلمي
عن جابر قال ابن مغلطاي صحيح متنه قال اذا اراد الله بعبد خيرا في الصحاح وغيره
الخير ضد الشر خار تخير صار ذا خير وخرت يا رجل فانت خاير وخير كلكيس وخار
الله لك اعطاك ما هو خير لك قال جعل صنايعه جواب اذا اي فعله الجميل جمع
صنيعة وهي العطيه والكرامه والاحسان في المصباح الصنيعة قال ومعروفه في النهايه
هو النصفه وحسن الصحبه مع الاهل وغيرهم من الناس قال في اهل الحفاظ
بكسر الحا المهمله وتخفيف الفا فالف فظا معجمه قال الشارح وهم ...
... هم اهل الدين والامانه وهذا من علامات حسن الخاتمه وفي الصحاح
انه لذو حفاظ وذو محافظة اذا كانت له انفة وفي القاموس الحفاظ الذب عن
المحارم قال الشارح ويحتمل ان يكون المراد به مصدر حافظ بمعنى المحافظه على
الشكر لان فاعل بابي مصدره على الفعال والمفاعله كقاتل قتالا ومقاتلة قال واذا
اراد الخ اي جعل عطاياه وفعله الجميل في غير اهل الدين والامانه وهذا من علامات
سو الخاتمه اعاذنا الله من ذلك
اذا اراد الله بعبد خيرا جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه واذا اراد بعبد
شرا جعل فقره بين عينيه عزاه فيهما الحكيم والديلمي عن ابي هريره قال اذا
الخ مر شرحه قال جعل غناه جواب اذا اي غناه بالكسر كالى ضد الفقر واذا فتح
مد قال في نفسه سياتي في حرف اللام حديث الصحيحين عن ابي هريره ليس الغنى

عن

386

عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس ويفسر هذا الحديث حديث ابي الدردا
الاتي في حرف المثناة الفوقية تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم وذكر الى
ان قال ومن كانت الاخرة اكبر همه جمع الله له اموره وجعل غناه في قلبه الحديث
وحديث زيد بن ثابت عند ابن ماجه وغيره وذكر الى ان قال ومن كانت الاخرة
نيته جمع الله له امره وجعل غناه في قلبه الحديث وحديث انس عند
الترمذي وغيره من كانت الاخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله الحديث
ولفظ البزار من كانت نيته الاخرة جعل الله الغنا في قلبه وجمع له شمله ونزع الفقر
من بين عينيه واتته الدنيا وهي راغمة فلا يصبح الا غنيا ولا يمسي الا غنيا الحديث
والحديث يفسر بعضه بعضا والمعنى رزقه القناعه وبارك له فيما قسم له قال
الشارح النفس هي الروح وهي التي تقبض وتتصرف حالة النوم والنفس الجسد
فالمراد جعل غناه في ذاته اي جعل ذاته غنية عن طلب ما لا حاجة له به ...
... قال وتقاه بضم الفوقية وتخفيف القاف اي خوفه في قلبه لغنا في العبارة
قلب كل شي خالصه ولبه قال العلما القلب يطلق على معنيين احدهما اللحم الصنوبري
الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف
وفي ذلك التجويف دم اسود وهو منبع الروح ومعدنه وهو موجود لسائر الحيوان
حتى الميت والثاني لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجثماني تعلق وتلك
اللطيفة هي حقيقة الانسان وتعلقها به يشبه تعلق الاعراض بالاجساد
والصفة بالموصوف وحيث ورد في القران او السنة لفظ القلب فالمراد به
المعنى الذي يفقه من الانسان ويعرف حقيقة الاشيا وقد يكنى عنه بالقلب الذي
في الصدر لان بين اللطيفة وبين جسم القلب علاقة خاصة كما مر قال واذا اراد
الخ مر شرحه قال جعل الخ جواب اذا اي فلا يزال فقر القلب حريصا على الدنيا
شحيحا بالخير ولو كان موسرا والاول من علامات حسن الخاتمه وهذا ضده
اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وزهده في الدنيا وبصره عيوبه
عزاه فيهما الشعب البيهقي عن انس ومحمد بن كعب القرظي مرسلا زاد في الكبير
في انس الديلمي والحكيم عن عمر اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه قال اذا الخ مر شرحه

قال فقهه في الدين مر الكلام على الفقه لغة وعرفا في علوم شرح البسملة
فراجعه وكذا مر الكلام على الدين قال الشارح اي فهمه الاحكام الشرعية اما
بتصويرها والحكم عليها واما باستنباطها من ادلتها كل ميسر لما وهب له انتهى اعلم
ان هذا تخصيص من عام ما اراده الشارع والقرن الاول والسلف الصالح قال
حجة الاسلام الامام الغزالي تصرف المتاخرون في الفقه بالتخصيص لا بالنقل والتحويل
اذ خصصوه بمعرفة الفروع الغريبة في الفتاوي والوقوف على دقائق عللها
واستكثار الكلام فيها وحفظ المقالات المتعلقة بها فمن كان اشد تعمقا فيها واكثر
اشتغالا بها يقال هو الافقه ولقد كان اسم الفقه في العصر الاول مطلقا على علم
طريق الاخرة ومعرفة دقائق افات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة
بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الاخرة واستيلا الخوف على القلب ويدلك على
ذلك قول الله تعالى ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وما به
الانذار والتخويف هو هذا الفقه دون تفريعات الطلاق واللعان والسلم والاجارة
فذلك لا يحصل به انذار وتخويف بل التجرد له على الدوام يقسي القلب وينزع الخشية
منه كما نشاهد من المتجردين له قلت يقول هذا في زمانه فما ظنك بزماننا والله
اعلم قال وقال الله عز وجل لهم قلوب لا يفقهون بها واراد به معاني الايمان دون
الفتاوي ولعمري ان الفقه والفهم في اللغة اسمان لمعنى واحد وانما نتكلم في
عادة الاستعمال له قديما وحديثا وقال تعالى لانتم اشد رهبة في صدورهم
من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون فاحال قلة خوفهم من الله عز وجل واستعظامهم
سطوة الخلق على قلة الفقه فانظر هل ذلك نتيجة عدم الحفظ لتفريعات
الفتاوي او نتيجة ما ذكرناه من العلوم وقال صلى الله عليه وسلم حكما علما فقها
للذين وفدوا عليه قلت اشار بهذا الى حديث سويد بن الحرث الازدي
روى ابو احمد العسكري من طريق احمد بن ابي الحواري سمعت ابا سليمان الداراني
سمعت شيخا باهل دمشق يقال له علقمة بن يزيد بن سويد الازدي حدثني
ابي عن جدي سويد بن الحرث قال وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
سابع سبعة من قومي فلما دخلنا عليه اعجبه سمتنا وهدينا فقال ما انتم

وكلامنا وزينا

قلنا

قلنا مومنون قال فتبسم وقال ان لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم وايمانكم
قلنا خمس عشرة خصلة خمس امرتنا بها رسلك ان نؤمن بها وخمس امرتنا ان
نعمل بها وخمس تخلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها الا ان تكره منها شيئا فقال
صلى الله عليه وسلم ما الخمس التي امرتكم بها رسلي قلنا امرتنا ان نؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال وما الخمس التي امرتكم ان تعملوا بها قلنا
امرتنا ان نقول لا اله الا الله ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت
ان استطعنا اليه سبيلا قال وما الخمس التي تخلقتم بها في الجاهلية قلنا الشكر
عند الرخا والصبر عند البلا والرضا بمر القضا والصدق في مواطن اللقا وترك
الشماتة بالاعدا فقال صلى الله عليه وسلم حكما علما فقها كادوا من فقههم ان
يكونوا انبيا ثم قال وانا ازيدكم خمسا فتتم لكم عشرون خصلة ان كنتم كما
تقولون فلا تجمعوا ما لا تاكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسوا في شي انتم عنه
زايلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون وعليه تعرضون وارغبوا فيما عليه
تقدمون وفيه تخلدون فانصرفوا وقد حفظوا وصيته صلى الله عليه وسلم
وساقه الرشاطي وابن عساكر من وجهين اخرين عن احمد بن ابي الحواري
ورواه ابو سعد النيسابوري في شرف المصطفى من وجه اخر عن احمد بن
ابي الحواري فقال علقمة بن سويد بن علقمة بن الحرث فذكر ابو موسى في الذيل
علقمة بن الحرث بسبب ذلك والاول اشهر ورواه ابو نعيم في المعرفة وابو موسى
المديني عن احمد بن ابي الحواري قال سمعت ابا سليمن الداراني قال حدثني
علقمة بن يزيد بن سويد الازدي قال حدثني ابي عن جدي فذكره والله اعلم
قال الغزالي وسيل سعد بن ابراهيم اي اهل المدينة افقه فقال اتقاهم
فكانه اشارة الى ثمرة الفقه والتقوى ثمرة العلم الباطن دون الفتاوي والاقضية
وقال صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بالفقيه قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم
من لا يقنط الناس من رحمة الله سبحانه ولا يؤمنهم من مكر الله عز وجل ولا يؤيسهم
من روح الله تعالى ولم يدع القران رغبة عنه الى ما سواه ولما روى انس بن مالك
قول النبي صلى الله عليه وسلم لان اقعد مع قوم يذكرون الله عز وجل من غدوة

خ الفقها

كل الفقيه

الي طلوع الشمس احب الي من ان اعتق اربع رقاب قاله فالتفت الي يزيد الرقاشي
وزياد النميري وقال لم تكن مجالس الذكر مثل مجالسكم هذه يقص احدكم وعظه علي
اصحابه ويسرد الحديث سردا انما كنا نقعد فنذكر الايمان ونتدبر القران
ونتفقه في الدين ونعد نعم الله تعالي علينا فنبني تدبر القران وعد النعم تفقها
وقال صلي الله عليه وسلم لا يفقه العبد كل الفقه حتي يمقت الناس في ذات
الله عز وجل وحتي يري للقران وجوها كثيرة وروي ايضا موقوفا علي ابي الدردا
رضي الله عنه مع قوله ثم يقبل علي نفسه فيكون لها اشد مقتا وسال فرقد
السبخي عن الحسن عن شي فاجابه فقال ان الفقها يخالفونك فقال الحسن ثكلتك
امك فرقد وهل رايت فقيها بعينك انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب
في الاخرة البصير بدينه المداوم علي عبادة ربه الورع الكاف عن اعراض المسلمين
العفيف عن اموالهم الناصح لجماعتهم ولم يقل في جميع ذلك الحافظ لفروع الفتاوي
ولست اقول ان اسم الفقه لم يكن متناولا للفتاوي في الاحكام الظاهرة ولكن كان
بطريق العموم والشمول او بطريق الاستتباع وكان اطلاقهم علي علم الاخرة واحكام
القلب ووجدوا علي ذلك معينا من الطبع فان علم الباطن غامض والعمل به عسر والتوصل
به الي طلب الولاية والقضا والجاه والمال متعذر فوجد الشيطان مجالا لتحسين
ذلك في القلوب بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي هو اسم محمود في الشرع انتهى
انتهي قال وزهد في الدنيا بفتح الزاي والها المشددة والدال المهملة في
القاموس زهد فيه كمنع وسمع وكرم زهدا وزهادة او هي في الدنيا والزهد
في الدين ضد رغب والتزهد فيه وعنه ضد الترغيب والتحجيل وتزاهدوه
احتقروه انتهي والمعني ابغض الدنيا له وحقرها وصغرها في عينه فلم يشتغل
بها عن الاخرة واعرض عنها ولم يلتفت اليها ابغاضا لها واحتقارا وقال الحسن
وغيره وروي مرفوعا ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال
ولكن ان تكون بما في يد الله اوثق منك بما في يدك وان تكون في المصيبة
اذا اصبت بها ارغب منك فيها لو لم تصبك وفي لفظ وان تكون في ثواب
المصيبة ارغب منك فيها لو انها ابقيت لك والذي اجمع عليه العارفون ان

أي [illegible] الزهد [illegible] الى [illegible] ... [illegible]

الزهد

388

الزهد سفر القلب من وطن الدنيا واخذه في منازل الاخرة ومتعلقه اشيا
لا يستحق العبد اسم الزهد حتي يزهد فيها وهي المال والصورة والرياسة
والناس والنفس وكل ما دون الله تعالي وليس المراد رفضها من اليد فقد كان
ابراهيم وسليمن وداود عليهم الصلاة والسلام ازهد اهل زمانهم ولهم من
المال والنسا والملك ما لهم وكان نبينا صلي الله عليه وسلم ازهد الخلق علي الاطلاق
وله اكثر من تسع نسوة وكان اكابر الصحابة رضي الله عنهم ازهد الامة مع ما لهم من
المال كابي بكر وعثمان وعلي والزبير وعبد الرحمن بن عوف وكان الحسن ابن علي
رضي الله عنهما من اكابر الزهاد مع انه كان من اكثر الامة محبة للنسا ونكاحا
لهن واغناهم وكان عبد الله ابن المبارك من ايمة الزهاد مع مال كثير وكذا الامام
الليث بن سعد وكان لسفين الثوري راس مال وهو ايمة الزهاد وكان يقول
لولا هذا التمندل بنا هولا وكذلك غيرهم من الايمة وقال الامام احمد الزهد
علي ثلاثة اوجه احدها ترك الحرام وهو زهد العوام والثاني ترك الفضول
من الحلال وهو زهد الخواص والثالث ترك ما يشغل عن الله وهو زهد
العارفين وقال ايضا الزهد عدم فرحه باقبال الدنيا وحزنه علي ادبارها
وسيل رضي الله عنه عن الرجل يكون معه الف دينار هل يكون زاهدا فقال
نعم علي شريطة ان لا يفرح اذا زادت ولا يحزن اذا نقصت واختلف هل يستحق
اسم الزهد من زهد في الحرام خاصة ولم يزهد في فضول المباحات ام لا علي
قولين احدهما وهو قول الزهري وابن عيينه وغيرهما انه يستحق اسم الزهد
الثاني وهو قول طايفة من العارفين وغيرهم لا يستحق اسم الزهد بدون
الزهد في فضول المباح وهذا هو الارجح واختلف هل الزهد ممكن في هذه
الازمنة فقال ابو حفص الزهد لا يكون الا في الحلال ولا حلال في الدنيا
فلا زهد وخالفه الناس في هذا وقالوا بل هو موجود وعلي تقدير ان لا
يكون في الحلال فهذا ادعي الي الزهد فيها فيتناول ما يتناوله المضطر
فيها كتناوله للميتة ثم اختلف هولا في متعلق الزهد فقالت طايفة
الزهد انما هو في الحلال لان ترك الحرام فريضة وقالت فرقة بل الزهد لا يكون

الا في الحرام واما الحلال فنعمة من الله على عباده والله يحب ان يرى اثر نعمته على
عبده فشكره على نعمته والاستعانة بها على طاعته واتخاذها طريقا الى جنته
افضل من الزهد فيها والتخلي عنها ومجانبة اسبابها والتحقيق انه ان شغلته عن
الله تعالى بل كان شاكرا لله فيها فحاله افضل والزهد فيه تجريد القلب عن التعلق
بها والطمانينة اليها ويأتي في الزهد مزيد ان شاء الله تعالى وقوله زهده
فيها صيغة مبالغة وكذا قوله وبصره عيوبه اي عرفه بها واوضحها له في
الصحاح والقاموس التبصر التامل والتعرف وبصره تبصيرا عرفه واوضحه
والعيب الوصمة وموضع سر المرء جمعه عيوب انتهى والمعنى اذا اراد الله
لعبد ان يختم له بخير بغض اليه الدنيا وحقرها وصغرها في عينه فلم
يشتغل بها عن الاخرة واعرض عنها ولم يلتفت اليها بفضائلها واحتقار المعرفة
بحالها ومآلها وعرفه بوصمته وما استره من القبيح واوضح له ذلك ليجتنبه
ويتوب منه وهذا من علامات حسن الخاتمة

اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه يامره وينهاه عزاه
فيهما الديلمي عن ام سلمة رمز ضعفه هذا الحديث له شواهد كثيرة تتقوى بها
والانسب جعله بعدما فيه جعل غناه في نفسه قال اذا الخ في الصحاح الوعظ
النصح والتذكير بالعواقب تقول وعظته وعظا فاتعظ اي قبل الموعظة يقال
السعيد من وعظ بغيره والشقي من اتعظ به غيره والمعنى جعل له بصيرة في
قلبه وبرهانا ينهاه عن الدخول فيما سخطه الله منه ويذكره بعواقب الامور ليداب
في العمل الصالح ويشير الى هذا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهذا من علامات حسن الخاتمة
اذا اراد الله بعبد خيرا عسله قبل وما عسله قال يفتح له عملا صالحا قبل موته
ثم يقبضه عليه عزاه فيهما لاحمد والطبراني عن ابي عنبة الخولاني رمز حسنه
زاد في الكبير الطبراني الضيا عن ابي امامة والترمذي بلفظ ان الله اذا اراد بعبد
خيرا عسله وهل تدرون ما عسله يفتح له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى
عنه جيرانه واحمد والطبراني والحاكم عن عمرو بن الحمق والخرائطي في مكارم الاخلاق
عنه اذا اراد الله بعبد خيرا عسله قبل وما عسله قال يحببه الى جيرانه

انتهى

انتهى وفي هذا فسنه حسن صحيح قال اذا الخ قال الشارح عسله بفتح العين والسين
المهملتين ورايته بخط شيخنا يعني المؤلف وعلى السين شدة وفتحة وهو ما يقتضيه
كلام القاموس وكتب الشريف بالتخفيف والمهملتين قال والمناسب ما لتفسير
الاول لقوله في رواية طهره وفسره بقوله قبل الى اخره قال وروايته مضبوطة
بالقلم بخط بعض العلما بفتح العين وسكون السين انتهى قلت الذي في القاموس
بنو عسل قبيلة وعسل ابن ذكوان معروف وعسل فلانا طيب الثنا عليه
والمراه لعسلا نكحها ومن طعامه عسلا بالتحريك وناقة تحلب حلبا والله
فلانا حببه الى الناس وفي الحديث كذب عليك العسل بنصب العسل ورفعه
اي عليك بسرعة المشي والعاسل الذئب جمعه كركع وفوارس وذو العمل الصالح
يستحل الثنا عليه كالعسل فتامل اي اقتضا فيه للتشديد لكن المؤلف
حجة والصيغة محتملة للوجهين وهو الوجه وفي الدر كاصله العسل طيب
الثنا زاد اصله ماخوذ من العسل يقال عسل الطعام يعسله اذا جعل فيه
العسل شبه ما رزقه الله من العمل الصالح الذي طاب به ذكره بين الناس بالعسل
الذي يجعل في الطعام ليحلو به ويطيب وفي القاموس عسل الطعام يعسله
ويعسله وعسله خلطه به وهذا ايضا من علامات حسن الخاتمة وهو من
اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله قبل وما استعمله قال يفتح له عملا صالحا
بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله عزاه فيهما لاحمد والحاكم عن عمرو بن الحمق
وفي الكبير لاحمد عنه اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله قبل موته قيل ما استعمله
قال يهديه الى العمل الصالح قبل موته ثم يقبضه على ذلك وفيهما لاحمد والترمذي
وابن حبان والحاكم عن انس اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله قيل كيف يستعمله
قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت ثم يقبضه عليه زاد في الكبير وقال الترمذي صحيح
وابن منيع وابن ابي عاصم والضيا انتهى والانسب جعله قبل حديث فيه جعل
صنايعه هذا الحديث فسره صلى الله عليه وسلم وهو مفسر لحديث اذا اثنى
عليك جيرانك ولحديث عمرو بن الحمق للخرائطي والحديث يفسر بعضه بعضا ومن
هنا ان التوفيق ~~والانسب جعله قبل حديث عسله~~ هذا من علامات حسن الخاتمة ايضا

اذا اراد الله بعبد خيرا طهره قبل موته قالوا وما طهور العبد قال عمل صالح
يلهمه اياه حتى يقبضه عليه عزاه فيهما للطبراني عن ابي امامة رمز ضعفه والانسب
جعله قبل حديث عسله وفي الكبير للديلمي عن عايشه اذا اراد الله بعبد خيرا
ارسل اليه ملكا قبل الموت فهياه وارشده واصلحه حتى يموت على خير حال فيقول
الناس رحم الله فلانا مات على خير حال واذا اراد بعبد شرا ارسل اليه شيطانا فاغواه
والهاه حتى يموت على شر حال ورواه ابن ابي الدنيا في ذكر الموت عنها اذا اراد الله
بعبد خيرا بعث اليه قبل موته بعام ملكا يسدده ويوفقه حتى يموت على خير
احايينه فيقول الناس مات فلان على خير احايينه فاذا احتضر وراى ما اعد له
جعل يتهوع نفسه من الحرص على ان تخرج فهناك احب لقا الله واحب الله
لقاه واذا اراد لعبد شرا قيض له قبل موته بعام شيطانا يضله ويغويه حتى
يموت على شر احايينه فيقول الناس قد مات فلان على شر احايينه فاذا احتضر
وراى ما اعد له جعل يتبلع نفسه كراهية ان تخرج فهناك كره لقا الله وكره الله
لقاه انتهى التهوع التقيو ان يستدعي اخراجه والتبلع رد الجشو من الفم الى
الجوف قال اذا الخ فسره صلى الله عليه وسلم والطهور بالضم التطهير قال يلهمه
بضم التحتيه وسكون اللام وكسر الها وضم الميم فيها وفي القاموس الهمه الله خيرا لقنه
اياه وفي الدر كاصله الالهام ان يلقي الله في النفس امرا يبعثه على الفعل او الترك
وهو من نوع من الوحي يخص الله به من يشا من عباده انتهى وهذا ايضا من علامات حسن الخاتمه
اذا اراد الله بعبد خيرا صير حوايج الناس اليه عزاه فيهما للديلمي عن انس والانسب
قبل؟ جعله حديث طهره قال اذا الخ صير جواب اذا اي جعل حوايجهم اليه مما اذن
فيه من دينهم ودنياهم ويوفقه لقضايها او ما امكنه منها وهذا ايضا من علامات حسن الخاتمة
اذا اراد الله بعبد خيرا عاتبه في منامه عزاه فيهما للديلمي عن انس ولهذا
الحديث شواهد تقويه والانسب جعله قبل حديث عسله وبعد عجل عقوبته
قال اذا الخ قال الشارح العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة انتهى وفي
القاموس العتب الموجدة كالعتبان والمعتب والمعتبة والملامة كالعتاب والمعاتبة
كالعتبى يعتب ويعتب والعتب والتعاتب والمعاتبة تواصف الموجدة ومخاطبة

الادلال

الادلال والعتب بالكسر المعاتبة كثيرا وجواب اذا عاتبه والمعنى انه اذا
اراد بعبده حسن الخاتمه وكان مقصرا في عمله الصالح ذكره في منامه واراه
ما يوقظه ليداب في الخير ويكف عن المنهي عنه وهذا ايضا من علامات حسن الخاتمه
اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد بعبده الشر امسك
عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمه عزاه فيهما للترمذي والحاكم عن انس والطبراني
والحاكم وشعب البيهقي عن عبد الله بن مغفل وللطبراني عن عمار بن ياسر ولابن
عدي عن ابي هريره زاد في الكبير وقال الترمذي حسن غريب وزاد في ابن مغفل
احمد ولفظه فيه عنه وعن عمار اذا اراد الله بعبده خيرا عجل له عقوبة ذنبه
في الدنيا واذا اراد الله بعبده شرا امسك عليه عقوبة ذنبه حتى يوافيه
يوم القيمه كانه عير وفيه لهناد عن الحسن مرسلا اذا اراد الله بعبد خيرا عجل
له عقوبته في الدنيا واذا اراد الله بعبد شرا اخر عقوبته الى يوم القيمه
حتى ياتيه كانه عير فيطرحه في النار انتهى وبمجموع هذه الطرق يصير المتن
صحيحا قال اذا الخ عجل جواب اذا وفي القاموس العجل والعجله محركتين السرعة
والعقوبة جزا عمله فيعجله له في الدنيا بالهم والغم والكرب والضيق والمرض
والحزن ونحو ذلك قال واذا اراد بعبده الخ في القاموس والدر كاصله وافى
على كذا اشرف واطلع والمعنى اذا اراد الله بعبده الخير عجل له جزا ذنبه بابتلايه
في الدنيا واذا اراد به الشر اخر له جزاه الى الاخره وعذاب الاخرة اشد وابقى
والاول من علامات حسن الخاتمه والثاني عكسه
اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين والهمه رشده عزاه فيهما للبزار عن
ابن مسعود رمز حسنه زاد في الكبير والترمذي عن ابن عباس انتهى والانسب
جعله عقب فقهه الماضي من الكلام على شرحه انقاوي في القاموس الرشد
الاستقامه على طريق الحق مع تصلب فيه رشد كنصر وفرح رشدا ورشدا
ورشادا اهتدى كاسترشد واسترشد طلبه والرشدى كجمزى اسم
منه وارشده الله اي هداه ووفقه للاستقامة على الحق والصواب مع رسوخ
فيه وثبات عليه وهذا ايضا من علامات حسن الخاتمه

اذا اراد الله بعبد خيرا فتح له قفل قلبه وجعل فيه اليقين والصدق وجعل قلبه
واعيا لما سلك فيه وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا وخليقته مستقيمة
وجعل اذنه سميعة وعينه بصيرة عزاه فيهما لابي الشيخ عن ابي ذر والانسب
مثل حديثي نفهمه هذا حديث عظيم عليه لامحة نور النبوة وفيه من جوامع الكلم
وبدايع الحكم ما هو كالشمس بل النور قال فتح محركا ضد اغلق قال قفل قلبه بضم القاف
وسكون الفا ونصب اللام مفعول فتح وفي القاموس القفل بالضم الحديد الذي يغلق
به الباب جمعه اقفال وقفل وقفول اي وسع قلبه يعني شرح صدره للعمل
الصالح قال وجعل فيه اي في قلبه اليقين في القاموس هو ازاحة الشك
كاليقن محركة وقال الشارح قال بعضهم هو على ثلاثة اوجه يقين خبر وهو العلم
الحاصل عن خبر الانبيا بما غاب عن المشاهدة من الجنة والنار ونحوهما ويقين دلالة
وهو ما حصل بالنظر الدال على حدوث العالم وقدم محدثه ويقين مشاهدة وهو
العلم الذي يخلقه الله تعالى في قلوب انبيايه واوليايه قلت كل منها يحتمل والاقرب
هو الثالث ومر فيه اول الشرح كلام فراجعه والله اعلم قال والصدق قال
الشارح هو الحكم المطابق للواقع ومحاله اللسان والافعال فهو في اللسان الاخبار
الذي عن الشي على ما هو عليه وفي القلب العزم الاكيد وفي الافعال ايقاعها على وجه
النشاط وسببه الوثوق بخبر المتصف به وثمرته مدح الله والخلق للمتصف
به قلت وهو حسن جيد وفي القاموس الصدق بالكسر الشدة وعلى هذا
فالمعنى جعل في قلبه اليقين مع تصلب فيه والله اعلم قال وجعل قلبه واعيا
اي حافظا لما سلك اي دخل فيه وسلك يحتمل ان يكون مخففا ومثقلا قال وجعل
قلبه سليما قال الشيخ زين الدين بن رجب الحنبلي رحمه الله هو الذي ليس
فيه شي من محبة ما يكرهه الله فدخل في ذلك سلامته من الشرك الجلي والخفي
ومن الاهوا والبدع ومن الفسوق والعصيان كبايرها وصغايرها الظاهرة والباطنة
كالريا والعجب والغل والغش والحسد وغير ذلك وهذا القلب هو الذي لا ينفع يوم السليم
القيمة سواه قال ولسانه صادقا الصدق اسم لمن قام الصدق به والصادق اسم
مشتق من الصدق واللسان الصادق من اعظم المواهب من الله والمنح وفي حديث

[illegible]

ابن

ابن مسعود وابن عباس الا ان اعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب فكذلك اللسان
الصادق اعظم الحسنات لان الاشيا تعلم باضدادها وروى ابو نعيم ان عبد الله
بن عمرو بن العاص كان جالسا فاقبل اليه تبع الحميري فقال عبد الله فانا اكم اعرف
من عليها فلما جلس قال له عبد الله اخبرنا عن الخيرات الثلاث والشرات الثلاث
قال نعم الخيرات الثلاث لسان صدوق وقلب تقي وامراة صالحة والشرات
الثلاث لسان كذوب وقلب فاجر وامراة سو فقال عبد الله قد قلت لكم ومتى
طهر اللسان من الكذب طهر من غيره من الكلام السي المحرم واستقام حال العبد
عليه كله ومتى لم يستقم اللسان فسد حال العبد كله وربما يعبر عن صدق
اللسان باستقامة المقام كله كما في قوله تعالى واجعل لي لسان صدق في الاخرين
وقوله سبحانه وجعلنا لهم لسان صدق عليا يريد ثنا عليهم بحق وكما تنقسم
الاعمال الى صدق وغير صدق والمراد بالصدق ما له نفع ودوام فكذلك افعال
الصدق قد يراد بها ما هو حق له نفع وثبات وروى احمد عن انس مرفوعا لا يستقيم
ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وقال
مطرف من صفا عمله صفا لسانه ومن خلط خلط له وروى احمد عن ابن مسعود
مرفوعا والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه وروى الترمذي
عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعايه وسدد لساني واسلل
سخيمة صدري وسخيمة الصدر ما فيه من الغل والغش والحسد ونحو ذلك
وقيل ثلاث لا تخطي الصادق الحلاوة في منطقه لاتيانه بالحق والهيبة اي الحرمة
لدوام توقفه عما يكرهه مولاه والملاحة لضيا الطاعة على وجهه ويأتي فيه مزيد
ان شا الله تعالى قال وخليقته اي طبيعته وسجيته ودينه مستقيمة اي
معتدلة وفي الصحاح وغيره الاستقامة الاعتدال قال وجعل اذنه سميعة
صيغة مبالغة اي مصيغة مقبلة على ما تسمعه من ذكر الله تعالى وامر بمعروف
ونهي عن منكر كنى به عن امتثال ما امر به واجتناب ما نهي عنه قال
وعينه اي عين قلبه بصيرة اي بما امرت به من طاعة ومكففة عما نهيت
عنه من محرم ومكروه او اراد به التبصر في ملكوت الله تعالى ليبعثه ذلك على

الاعتبار والطاعه وهذا ايضا من علامات حسن الخاتمة نفعنا به بذكر القلب
واللسان ويكونان عبارة عن الانسان كما يقال الانسان باصغريه قلبه ولسانه روى
ابن سعد عن عروة بن الزبير مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما راى الاشج
عبد القيس وكان رجلا دميما فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يستقى في مسوك
الرجال انما يحتاج من الرجل الى اصغريه لسانه وقلبه وقال المتنبي لسان الفتى
نصف ونصف فواده فلم يبق الا صورة اللحم والدم

اذا اراد الله باهل بيت خيرا فقههم في الدين ووقر صغيرهم كبيرهم ورزقهم
الرفق في معيشتهم والقصد في نفقاتهم وبصرهم عيوبهم فيتوبوا منها واذا
اراد بهم غير ذلك تركهم هملا عزاه منها للدارقطني في الافراد عن انس زاد في
الكبير وابن عساكر قال الدارقطني غريب من حديث ابن المنكدر عن انس
تفرد به ابن المنكدر عنه ولم يروه عنه غير موسى بن محمد بن عطا وهو متروك
انتهى قال الذهبي في الميزان هو البلقاوي المقدسي ابو طاهر احد التلفي
كذبه ابو زرعه وابو حاتم فقال النسائي ليس بثقه وقال الدارقطني وغيره
متروك واختلف اجتهاد يحيى واحمد في تضعيف المنكدر وتقويته وقال
ابو حاتم كان رجلا صالحا كثير الخطا وقال النسائي ضعيف وقال ابن حبان
قطعته العبادة عن مراعاة الحفظ وقال ابو زرعه ليس بقوي وكذا قال
النسائي في مكان اخر انتهى وهذا المتن وان تفرد به موسى وهو وارد على
المولف لكن له شواهد وقال الحافظ رواه احمد بمعناه من طريق حفص بن
ميسرة عن هشام عن ابيه عن عائشه ~~ملخص من شرحه كما هو ظاهر~~ قال
اذا اراد الخ من شرحه قال ووقر الخ بفتح الواو والقاف المشدده وبالراء في
الصحاح التوقير التعظيم والترزين ايضا وقال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا
اي لا تخافون لله عظمة عن الاخفش وفي القاموس الوقار كسحاب الرزانة
والتوقير التبجيل والترجيح والترزين وفي المصباح والوقار الرزانه وايضا
العظمة انتهى وقوله صغيرهم اي في السن كبيرهم اي في العمر او المراد به العالم
وبالصغير اعم من ذلك والذي يظهر ان المراد به تعظيم العلم وحامل القران وذي

الغضب والسن قال ورزقهم الرفق اي اللطف والمعونة في معيشتهم اي حياتهم
وما يعيشون به قال والقصد بفتح القاف وسكون الصاد ونصب الدال
المهملتين مفعول رزق وهو الوسط المعتدل بين طرفي الافراط والتفريط قال
تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وفي الصحاح
القصد بين الاسراف والتقتير يقال فلان يقتصد في النفقه وفي القاموس
القصد العدل قال وبصرهم الخ من شرحه قال فيتوبوا اي يرجعوا الى الله
منها بالطاعه وترك ما نهى عنه وسر الكلام في التوبة ويأتي ان شاء الله تعالى وهذا
من علامات حسن الخاتمة قال وان اراد بهم غير ذلك اي العذاب وسوء الخاتمة
تركهم هملا بالتحريك اي خلى بينهم وبين انفسهم بريد اضاعهم حتى يهلكوا لغضبه
عليهم واعراضه عنهم وهذا كقوله ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم الايه
وفي القاموس الهمل محركة السدى والمتروك ليلا او نهارا واهمله خلى بينه
وبين نفسه او تركه ولم يستعمله وفي الدر كاصله الهمل ضوال الابل واحدها
هامل والمهملة لا رعاء لها ترعى بانفسها وليس فيها من يعيبها ويصلحها فهي كالضالة كالهمول له
اذا اراد الله بقوم خيرا اكثر فقهاهم واقل جهالهم فاذا تكلم الفقيه وجد
اعوانا واذا تكلم الجاهل قهر واذا اراد بقوم شرا اكثر جهالهم واقل فقهاهم
فاذا تكلم الجاهل وجد اعوانا واذا تكلم الفقيه قهر عزاه فيهما لابي نصر
السجزي عن حبان ابن ابي جبلة والديلمي عن ابن عمر انتهى حبان بكسر الحاء
المهملة وفتح الموحدة المشدده فالف فنون تابعي له ادراك قال اذا اراد الخ
من شرحه قال اكثر جواب اذا قال فقهاهم قال الشارح كخبره الفقيه والمجتهد
اسمان يطلقان بمعنى واحد وكل منهما يصدق على ما يصدق عليه الاخر
ويعتبر فيه اوصاف منها البلوغ والعقل وان يكون فقيه النفس اي شديد
الفهم بالطبع لمقاصد الكلام بحيث يكون له قدرة على التصرف والاستنباط
لان غيره لا يتاتى له الاستنباط المقصود قال الغزالي اذا لم يتكلم الفقيه في
مسئلة لم يسمعها فكلامه في مسئلة سمعها يدل على انه ليس بفقيه الى
اخر ما قاله اهل الاصول انتهى قلت من كلامهم في اصول الفقه في شرح البسمله
الخ

والمراد بالفقه علم الاخره والله اعلم قال واقل ما لهم من بيان الجهال والمراد بالجهال
العصاة لله تعالى فانه من عصى الله جاهل قال فاذا تكلم الفقيه اي عالم الاخره
بما يوجبه العلم من طاعة الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجد اعوانا في
الصحاح العون الظهير على الامر والجمع الاعوان والظهير المعين ~~والجمع~~
والاسم ~~…~~ والمعونة والاعانة وفي القاموس العون الظهير ~~…~~ وكسر اعوانا والعوين
اسم للجمع واستعنته وبه فاعانني وعونني العون والمعانة والمعونة والاعانة
وتعاونوا واعتونوا اعان بعضهم بعضا وعاونه معاونة وعوانا اعانه قال
واذا تكلم الجاهل اي العاصي قهر اي غلب في القاموس القهر الغلبة قهره كمنعه
وفي الصحاح قهره قهرا غلبه واقهرته وجدته مقهورا انتهى وهذا من علامات
رضي الله عنهم وعكسه كعكسه
اذا اراد الله بقوم خيرا مد لهم في العمر والهمهم الشكر عزاه فيهما للديلمي عن ابي
هريرة قال مد اي امهل وطول العمر في الصحاح مد الله في عمره ومده في غيه اي امهله
وطوله ومددت الشيء فامتد والمادة الزيادة المتصلة وفي القاموس نحوه والعمر
بالفتح وبالضم وبضمتين الحياة جمعه اعمار قال والهمهم اي القى في قلوبهم امرا
يبعثهم على الشكر بالضم في القاموس هو عرفان الاحسان اي مع تعظيم المحسن
بفعل ما يرضيه ومر الكلام فيه في الخطبة فراجعه وهذا من علامات رضي الله
عنهم والضياء من علامات حسن الخاتمة وفي خبر يا بني ان السعادة كل السعادة
طول العمر في طاعة الله وفي اخر من سعادة المرء ان يطول عمره ويرزقه الله الانابة
وفي اخر خياركم من طال عمره وحسن عمله وشراركم من طال عمره وساء عمله
وفي اخر خياركم اطولكم اعمارا واحسنكم اعمالا وشراركم اطولكم اعمارا واسوأكم اعمالا
اذا اراد الله بقوم خيرا ولى عليهم حلماءهم وقضى بينهم علماؤهم وجعل المال
في سمحائهم واذا اراد الله بقوم شرا ولى عليهم سفهاءهم وقضى بينهم جهالهم
وجعل المال في بخلائهم عزاه فيهما للديلمي عن مهران زاد في الكبير وله صحبة
انتهى هذا الحديث علم من اعلام النبوة منطبق على هذا الزمن كغيره من الاحاديث
قال ولى عليهم حلماءهم اي عقلاءهم جمع حليم والحلم بالكسر الاناة والعقل والتثبت

في الامور وذلك شأن العقلاء قال وقضى بينهم علماؤهم يعني وهم المستحقون
له دون غيرهم وجعل المال في سمحائهم جمع سميح وهو الجيد الكريم يقال
كما مر سمح واسمح اذا جاد وكرم وسخي واعطى عن كرم وجود وسخا والمسامحة
والمساهلة وهذا من علامات رضي الله عن الناس قال وولى عليهم سفهاءهم في
الدر كاصله السفه في الاصل الخفة والطيش وسفه فلان رأيه اذا كان
مضطربا لا استقامة له والسفيه الجاهل وفي المشارق السفيه الخفيف
العقل وقيل الجاهل وفي الصحاح السفه ضد الحلم واصله الخفة والحركة وفي
المصباح سفه سفها من باب تعب وسفه بالضم سفاهة فهو سفيه
والانثى سفيهة وجمعها سفهاء والسفه نقص في العقل واصله الخفة قال
وجعل المال في بخلائهم مر ان البخيل هو الذي لا يؤدي الزكاة ولا يقري الضيف
ولا يعطي في النائبة مع القدرة وكل منهم بخيل
اذا اراد الله بقوم نماء رزقهم السماحة والعفاف واذا اراد بقوم اقتطاعا فتح
عليهم باب خيانة عزاه فيهما للطبراني وابن عساكر عن عبادة بن الصامت رمز
ضعفه زاد في الكبير والديلمي انتهى قال نماء بفتح النون والميم ممدود كما في خط
المؤلف وفي المصباح نمى من باب رمى نماء بالفتح والمد كثر وفي القاموس نمى ينمو نموا
زاد والخضاب ازداد حمرة وسواداً كنمى ينمي نميا ونميا ونماء ونمية ونمى النار
نمى الشيء ينمي وينمو زاد وارتفع قال رزقهم السماحة مر شرحها انفا والعفاف
اي الكف عن المكروه شرعا في القاموس عف عفا وعفا فا وعفافة بفتحهن
وعفة بالكسر فهو عف وعفيف كف عما لا يحل ولا يجمل كاستعف وتعفف جمعه
اعفاء وهي عفة وعفيفة جمعه عفايف وعفيفات واعفه الله وتعفف تكلفها
وفي الصحاح عف عن الحرام يعف عفا وعفة وعفافة اي كف فهو عف وعفيف
والمرأة عفة وعفيفة واعفه الله واستعف عن المسئلة اي عف والتعفف
اي تكلف العفة وفي الدر كاصله الاستعفاف طلب العفاف والتعفف وهو الكف
عن الحرام والسؤال من الناس وفي المصباح عف عن الشيء عفا من باب ضرب وعفة
بالكسر وعفافا بالفتح كف عنه فهو عفيف واستعف عن المسألة وتعفف

مثل عف ورجل عف وامراة عفة بفتح العين فيهما ويتعدي بالالف فيقال اعفه الله
اعفافا وجمع العفيف اعفة واعفا والمعني اذا اراد الله بهم زيادة في ارزاقهم ورفعة
في مقامهم رزقهم الجود والكرم والسخا والكف عن ما نهي عنه مما لا يحل ولا يجمل قال
واذا اراد بقوم اقتطاعا افتعال من القطع وهو الابانة وفوقهم اقتطع من ماله
قطعة اي اخذ شيا اي ياخذهم او يسلبهم ما اعطاهم من الخير والنعمة قال فتح
عليهم باب خيانة في المسارقة اصل الخيانة النقص اي نقصوا ما ايتمنوا عليه
من حقوق الله وهي امانات عباداته التي ايتمنهم عليها وحقوق خلقه مما هو معلوم
قال الشارح فايدة قال في المصباح فرقوا بين الخاين والسارق والغاصب
بان الخاين هو الذي خان شيا جعل عليه امينا والسارق من اخذ خفية من موضع
كان ممنوعا من الوصول اليه وربما قيل كل سارق خاين دون عكسه والغاصب
من اخذ جهارا معتمدا علي قوته انتهي والاول من علامات رضي الله عنهم ومن علامات خير الله
اذا اراد باهل بيت خيرا ادخل عليهم الرفق عزاه فيهما لاحمد وتاريخ البخاري
وشعب البيهقي عن عايشة والبزار عن جابر رمز حسنه زاد في الكبير وصحح
وفي عايشة ابن ابي الدنيا في ذم الغضب وفيهما عن عايشة في الشعب ايضا و
اذا اراد الله بعبيد خيرا رزقهم الرفق في معايشهم واذا اراد بهم شرا رزقهم
الخرق في معايشهم رمز ضعفه وفي الكبير عنها في مكارم الاخلاق للخرايطي اذا
اراد الله باهل بيت خيرا ادخل عليهم باب الرفق واذا اراد الله باهل بيت شرا ادخل
عليهم الخرق وفيه ايضا عنها اذا اراد الله باهل بيت خيرا ادخل عليهم بابا من
الرفق قال الرفق في القاموس بالكسر ما استعين به واللطف وحسن الصنيع
رفق به وعليه مثلثه رفقا ومرفقا كمجلس ومقعد ومنبر والرفيق ضد الاخرق
ورفق فلانا نفعه كارفقه وارفقه رفق به ونفعه وترفق به رفق وفي الدر
كاصله الرفق لين الجانب واللطف والاخذ بالاسهل وامر رافق ذو رفق انتهي
زاد الشارح وقيل هو التوسط واللطافة في الامر والفعل من الاول رفق بالفتح
ومن الثاني بالفتح والضم قال في معايشهم جمع معيشة قال تعالي وجعلنا لكم فيها
معايش قال الشارح قال في المصباح هذا علي قول الجمهور انه من عاش فالميم

زايدة ووزن معايش مفاعل فلا يهمز وبه قرا السبعة وقيل مين معش فالميم اصلية
ووزن معيش ومعيشة فعيل وفعيلة ووزن معايش فعايل فيهمز وبه قرا ابو
جعفر المدني والاعرج انتهي وكذا روي خارجة بن مصعب عن نافع قال العلامة
الشيخ برهان الدين البقاعي رحمه الله معايش جمع معيشة والبا اصلية ولذا
لا يهمز وكذا ما ولي الف جمعه حرف علة اصلي وليس قبل الفه واو كاوابل ولا يا
كخيابر جمع اول وخير فانه لا يهمز الا شاذا كمنابر ومصايب جمع منارة ومصيبة
انتهي وقد بسطت الكلام علي هذه المسيلة في التصريف فراجعه وفي القاموس
العيش الحياة عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشا ومعيشة وعيشة بالكسر
وعيشوشة واعاشه وعيشه والطعام وما يعاش به والخبز ورجل
عايش له حالة حسنة وفي الصحاح العيش الحياة وقد عاش الرجل معاشا
ومعيشا وكل واحد منهما يصلح ان يكون مصدرا وان يكون اسما مثل معاب
ومعيب وممال ومميل واعاشه عيشة راضية والمعيشة جمعها معايش
بلا همز اذا جمعتها علي الاصل واصلها معيشة وتقديرها مفعلة والبا اصلية
متحركة فلا تنقلب في الجمع همزة وكذلك مكايل ومبايع ونحوها فان جمعتها
علي الفروع همزت وشبهت مفعلة بفعيلة كما همزت المصايب لان اليا ساكنة
وفي النحويين من يري الهمز لحنا والتعيش تكلف اسباب المعيشة وعايشة
مهموزة ولا تقل عيشة انتهي وقال الامام الرازي في قوله تعالي وجعلنا النهار
معاشا المعاش وجهان احدهما انه مصدر يقال عاش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة
وعلي هذا لا بد من اضمار والمعني وجعلنا النهار وقت معاش والثاني ان يكون معاش مفعلا
وظرفا للعيش وعلي هذا لا حاجة الي الاضمار وعلي الاول مشي الطيبي والقرطبي فقال
كالرازي وزاد اي متصرفا لطلب المعاش وكل ما يعاش به من المطعم والمشرب
وغير ذلك فمعاش علي هذا اسم زمان ليكون الثاني هو الاول ويجوز ان يكون مصدرا
بمعني العيش علي تقدير حذف المضاف تنبيه ان الاول المعيشة ما يتعيش به
من المطعم والمشرب وما تكون به الحياة وقال الزجاج المعيشة ما يتوصل به الي
العيش وقال الشارح المعيشة مكسب الانسان الذي يعيش سببه

وقال العلامة البقاعي المعيشة هي اشيا يحصل بها العيش وهو التصرف لتمام الحياة بما ينفع الثاني معيشة في قوله الاخفش وكثير من النحويين نعفله قال النحاس وهم معايش لحن لا يجوز لان الواحدة معيشة اصلها معيشة فزيدت الف الوصل وهي ساكنة واليا ساكنة فلابد من تحريك اذ لا سبيل الى الحذف والالف لا تحرك فحركت اليا بما كان يجب لها في الواحد ونظيره من الواو منارة ومناير ومقامة ومقاوم كما قال الشاعر

واني لقوام مقاوم لم يكن جرير ولا مولى جرير يقومها

وكذا مصيبة ومصاوب هذا الجيد ولغة شاذة مصايب قال الاخفش انما جاز مصايب لان الواحدة معتلة قال الزجاج هذا خطا يلزمه عليه ان يقول مقايم ولكن القول انه مثل وسادة واسادة وقيل لم يجز الهمز في معايش لان المعيشة مفعلة فاليا اصلية وانما تهمز اذا كانت اليا زايدة مثل مدينة ومداين وصحيفة وصحايف وكريمة وكرايم ووصيفة ووصايف وشبهه قال الخرق بضم الخا المعجمة وسكون الرا قال الشارح بفتح الخا المعجمة مصدر خرق بضم الرا ويقال بكسرها ضد الرفق وبضم الخا اسم للحاصل بالفعل انتهى وفي الدر كاصله الخرق بالضم الجهل والحمق وهو اخرق وهي خرقا وفي القاموس خرق بالشي ككرم جهله والخرق محركة الدهش من خوف او حيا او ان يبهت فاتحا عينيه ينظر وان يفرق الغزال فيعجز عن النهوض والطاير فلا يقدر على الطيران حزن كفرح فهو بالفا
خرق وهي خرقة والخرق بالضم ضد الرفق وان لا يحسن الرجل العمل والتصرف في الامور والحمق كالخرقة وجمع الاخرق والخرقا خرق كفرح وكرم والاخرق الاحمق ومن لا يحسن العمل كالخرق ككتف وندس انتهى فالمعنى اذا اراد الله باحد خيرا رزقه ما يستعين به مدة حياته ووفقه للطف في الامور ولينه في تصرفه مع الناس ورزقه حسن العمل في جميع احواله واذا اراد به شرا ابتلاه بضد ما ذكر والاول من علامات حسن الخاتمة والثاني من علامات سو الخاتمة اذا اراد الله برجل من امتي خيرا القى حب اصحابي في قلبه عزاه فيهما الديلمي عن انس هذا حديث ضعيف لكن شواهده كثيرة ومن علامات حسن الخاتمة

حب

حب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وحبهم له اسباب منها ان الله اختارهم لصحبة خير خلقه وانه كان يحبهم وحبيب حبيبك حبيبك وهذا حبيب الله وحبيب المومنين من الاولين والاخرين ومنها ثنا الله عليهم بقوله كنتم خير امة الاية ومنها ما لهم من سوابق الفضل ومنها تبشير محبهم بالايمان في قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ومنها تبشيره بانه معهم في الجنة لخبر المرء مع من احب الى غير ذلك واما بغضهم فمن علامات سو الخاتمة والعياذ بالله اذا اراد بالامير خيرا جعل له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر اعانه واذا اراد به غيره ذلك جعل له وزير سو ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه عزاه فيهما لابي داود وشعب البيهقي عن عايشة رضي الله عنها وسنده حسن زاد في الكبير وابن حبان وسنن البيهقي انتهى ورواه النسايي بلفظ من ولي منكم عملا فاراد الله به خيرا جعل الله له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وروى البخاري عن ابي سعيد وابي هريرة مرفوعا ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانة تامره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تامره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصم الله ورواه النسايي عن ابي هريرة بلفظ ما من وال الا وله بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تالوه خبالا الا فمن وقي شرها فقد وقي وهو الى من يغلب منهما ورواه البخاري عن ابي ايوب مرفوعا بلفظ ما بعث الله من نبي ولا كان بعده من خليفة الا له بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تالوه خبالا فمن وقي شرها فقد وقي قال اذا اراد الله بالامير اي الملك والمراد من له ولاية من خليفة وملك ونايبه وقاض ونحوهم قال خيرا فيه احتمالات الاول قال بعض العلما المراد بالخير المطلق الجنة الثاني وهو الاولى المراد به عموم خير الدنيا والاخرة لانه نكرة في معرض الشرط الثالث المراد به الخصوص لان ذلك شايع في السنة العرب قال جعل له وزيرا اختلف في اشتقاقه فقيل ماخوذ من الوزر وهو الثقل والاثم فان الوزير يحمل عن الملك اثقال التدبير ومونة ما يحتاج الى فعله وفي الدر كاصله الوزير الذي يوازره فيحمل عنه ما حمل من الاثقال جمعه وزرا من الوزر وهو الحمل والثقل وفي القاموس الوزر بالكسر

الاثم والثقل والكارة الكبيرة والسلاح والحمل الثقيل جمعه اوزار ووزره كوعده وزرا
بالكسر حمله ووزر يوزر ووزر يزر ووزر فهو موزور ووزر وزرا ووزرا بالكسر والفتح
وزرة كعدة اثم فهو موزور ووزر الشي كوعد سدها والرجل غلبه وزره يعني رمي بوزر
والوزير حبا الملك الذي يحمل ثقله ويعينه برايه وقد استوزره فتوزر له ووازره
وحاله الوزاره بالكسر ويفتح جمعه اوزرا ووزرا انتهي وقيل مشتق من الوزر
وهو الملجا ومنه قوله تعالي كلا لا وزر اي لا ملجا منه الا اليه فالملك يلجا
الي امر الوزير وتدبيره وفي القاموس الوزر محركة للجبل المنيع وكل معقل
والملجا والمعتصم انتهي وقيل مشتق من الموازرة وهي المعاونة او ماخوذ
من الازر وهو الظهر ومنه قوله تعالي اشدد به ازري اي قوي ظهري
فالملك يقوي بالوزير كقوة البدن بالظهر وقال الاصمعي كان القياس ان
يقال ازير فقلبت الهمزة الي الواو ووجه قلبها ان فعيلا جا علي معني مفاعل
مجيا صالحا كقولهم عشير وجليس ونديم فلما قلبت في اخيه قلبت فيه
وفي القاموس الازر بالفتح الاحاطة والقوة والضعف ضد والتقوية والظهر
والموازرة المساواة والمحاذاة والمعاونة وبالواو شاذ وان يقوي الزرع
بعضه بعضا فيلتف والتازير التغطية والتقوية ونصر موزر بالغ شديد قال
صدق اي صالحا صادقا في النصح له وللرعية ورواية النساي مفسرة للاخري
ونقل الشارح عن المولف قال الطيبي اصله وزير صادق ثم قيل وزير صدق علي
الوصف به ذهابا الي انه نفس الصدق ثم اضيف لمزيد الاختصاص به ولم يرد
بالصدق الاختصاص بالقول فقط بل بالافعال والاقوال قال الراغب يعبر عن
كل فعل ظاهرا او باطنا بالصدق ويضاف اليه ذلك الفعل الذي يوصف به نحو في
مقعد صدق وقدم صدق وعلي عكس ذلك وزير سو قال ان نسي اي الملك
شيا من احكام الشرع واداب او نسي نصر مظلوم او شيا من مصالح الرعية
قال ذكره بفتح المعجمة والكاف المشددة والرا فيهما ضمير هما انسيه ونبهه عليه
ودله علي الاصلح شرعا والانفع للرعية وان لم ينس لكن احتاج الي مساعدته
بيده او لسانه اعانه وساعده وينبغي للوزير ان يكون حريصا علي اتباع الوزيرين

الكريمين

الكريمين ابي بكر وعمر فانهما افضل وزرا الانبيا بل افضل الامم سوي الانبيا
وان يكون حريصا علي فعل الخير راغبا في تحصيله للملك وللرعيته وجنده كارها
للشر واهله ويحذر من الطمع والمداهنة والركون الي الدنيا واهلها واحداث
ما ليس من الدين واهله وابطال الباطل واذلاله واهله مغتنما دعا الرعيه
وينبغي ان يكون اخذه لمال بيت المال بحق شرعي ولطف ورفق وليكن محسنا
الي جيرانه وجنده ورعيته باقواله الحسنة وافعاله الجميلة واحكامه المصيبه
فهذه اسباب لرضي الله سبحانه وتعالي وضد هذه الامور في ضدها انتهي
بطانة الرجل صاحب سره الذي يشاوره في جميع احواله والخليفة لغة القايم مقام
غيره وعرفا من يلي امر الامة تحضه اي تحثه بطانتان قال بعضهم المراد باحدهما
الملك والاخري الشيطان ولا تالوه خبالا اي لا تقصر في افساد حاله
اذا اراد الله بعبد شرا احضر له في اللبن والطين حتي يبني عزاه فيهما
للطبراني والخطيب عن جابر رمز ضعفه زاد في الكبير والطبراني في الاوسط
انتهي هذا الحديث رواه الطبراني في معاجمه الثلاثة ورجاله رجال
الصحيح خلا شيخ الطبراني قال الحافظ ابو الحسن الهيثمي في مجمع الزوايد
ولم احد من ضعفه فعلي هذا فهو حسن وقال الحافظ المنذري رواه في
الثلاثة باسناد جيد ولعله
اذا اراد الله بعبد هوانا انفق ماله في البنيان والما والطين عزاه فيهما
للبغوي وشعب البيهقي عن محمد بن بشير الانصاري وماله غيره وابن عدي
عن انس رمز ضعفه زاد في الكبير في ابن بشير الحسن بن سفين وابن ابي الدنيا
والطبراني في الاوسط وابو نعيم في المعرفة انتهي وروي الطبراني في الاوسط
عن ابي بشير الانصاري رفعه اذا اراد الله بعبد هوانا انفق ماله في البنيان
وروي الترمذي وقال حسن صحيح عن حارثة بن مضرب قال اتينا خبابا
نعوده وقد اكتوي سبع كيات فقال لقد تطاول مرضي ولولا اني سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لا تمنوا الموت لتمنيت الموت وقال
يوجر المرء في نفقته كلها الا التراب او قال في البنا وروي الترمذي عن

عن انس مرفوعا النفقة كلها في سبيل الله الا البنا فانه لا اجر فيه وروى ابو
داود في مراسيله عن عطية بن قيس قال كان حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
بجريد النخل فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في مغزاه وكانت ام سلمة موسرة فجعلت
مكان الجريد لبنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اردت ان اكف عني ابصار
الناس فقال يا ام سلمة ان شر ما ذهب فيه مال المرء المسلم البنيان وروى
ابن ابي الدنيا عن الحسن مرسلا وفيه نظر قال لما بني رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسجد قال ابنوه عريشا كعريش موسى قيل للحسن وما عريش موسى قال اذا
رفع يده بلغ العريش يعني السقف وروى ابن ابي الدنيا عن عمار بن عامر موقوفا
ورفعه بعضهم ولا يصح قال اذا رفع الرجل بناءه فوق سبعة اذرع نودي يا افسق
الفاسقين الى اين وروى ابو داود واللفظ له عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج يوما ونحن معه فراى قبة مشرفة فقال ما هذه قال اصحابه
هذه لفلان رجل من الانصار فسكت وحملها في نفسه حتى اذا جاء صاحبها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه في الناس فاعرض عنه صنع ذلك مرارا حتى عرف
الرجل الغضب في وجهه والاعراض عنه فشكى ذلك الى اصحابه فقال والله اني
لانكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خرج فراى قبتك
فرجع الرجل الى قبته فهدمها حتى ساواها بالارض فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم فلم يرها فقال ما فعلت القبة فقالوا شكى صاحبها الينا
اعراضك عنه فاخبرناه فهدمها فقال اما ان كل بناء وبال على صاحبه الا ما لا
الا ما لا الا ما لا ورواه ابن ماجة بلفظ مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبة
على باب رجل من الانصار فقال ما هذه قالوا قبة بناها فلان فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل ما كان هكذا فهو وبال على صاحبه يوم القيمة فبلغ
الانصاري ذلك فهدمها فمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فلم يرها
فسال عنها فاخبر انه وضعها لما بلغه عنه فقال يرحمه الله مرتين ورواه
الطبراني بسند جيد مختصر وعنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مر بقبة لرجل من الانصار فقال ما هذه قالوا قبة فقال النبي صلى

الله

397

الله عليه وسلم كل بناء واشار بيده على راسه اكثر من هذا فهو وبال على صاحبه
يوم القيمة وروى الطبراني وسنده ضعيف وله شواهد عن واثلة بن الاسقع
مرفوعا كل بنيان وبال على صاحبه الا ما كان هكذا واشار بكفه وكل علم وبال
على صاحبه الا من عمل به وروى الطبراني في الكبير عن المسيب بن واضح
وهو مما انكر عليه وفي سنده انقطاع عن عبد الله بن مسعود مرفوعا
من بنى فوق ما يكفيه كلف ان يحمله يوم القيمة وروى ابو داود في مراسيله
والطبراني في الكبير واللفظ له وهو مرسل جيد الاسناد عن ابي العالية ان
العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بنى غرفة فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم اهدمها وتصدق بثمنها وروى الدارقطني والحاكم وصححه وتعقب
كلاهما عن عبد الحميد بن الحسن الهلالي عن محمد بن المنكدر عن جابر رفعه
كل معروف صدقة وما انفق الرجل على اهله كتب له صدقة وما وقى به
المرء عرضه كتب له صدقة وما انفق الرجل من نفقة فان خلفها على الله والله
ضامن الا ما كان في بنيان او معصية والاحاديث في هذا المعنى كثيرة قال
اذا اخضر جواب اذا بفتح الخا وشد الضاد المعجمتين والرا قال الشيخ ابو
الحسن المالكي اي زين له قال الشارح في القاموس خضر له فيه تخضيرا
اي بورك له فيه وفي النهاية ومن خضر له في شي فليلزمه اي بورك له فيه
ورزق منه وحقيقته ان تجعل حالته خضرا ومنه الحديث اذا اراد الله
لعبد شرا اخضر له في اللبن والطين حتى يبني انتهى ثم قال الشارح فلعل
المراد حبب وحسن اليه هذه الحالة حتى يلتهي بها عن ادا ما عليه من
الواجبات هذا والمقاصد معلومة فمن بنى مسجدا خالصا لله تعالى او رباطا
او محلا تنزله المارة وابنا السبيل او لنفسه بيتا بقدر الكفاية لا يقال اراد
به هوانا بل هو مثاب ماجور انتهى فتامل ما في نقله كلامه من النظر الظاهر
والاضطراب قال في اللبن في القاموس ككتف المضروب من الطين مربعا
وفي الدر كاصله اللبنة بفتح اللام وكسر البا واحدة اللبن التي يبنى بها الجدار
ويقال بكسر اللام وسكون البا فوله لو جر الى اجر مخصوص فان من بنى ما يكفيه

فتح م

من حر وبرد ولص ونحو ذلك وعلي هذا يحمل حديث عطية بن قيس والعريش
كل ما يستظل به من جريد وسقف ونخل ونحو ذلك وحديث عمار فيمن بني
ما لا يحتاج لغير غرض شرعي وقوله الا ما لا اي ما لا بد للمرء منه مما
يستره من حر وبرد ويحفظ حريمه وماله والوبال في الاصل الثقل والمكروه
والمراد به هنا العذاب في الاخرة اذا كان مما لا يحل فعله واذا كان البنا لغير
غرض شرعي فهو مذموم او ادي الي تضييع واجب او ارتكاب محرم فهو المراد
بالوعيد والزجر عنه والتطاول في البنا من اشراط الساعة كما في خبر
الصحيحين والانسب تقديم احاديث بعيد علي بقوم
اذا اراد الله بقوم شرا جعل امرهم الي مترفيهم عزاه فيها للديلمي عن علي
رمز ضعف قال اذا اراد الله بقوم سوا اي ان يحل بهم ما يسوءهم قال جعل اي صير
امرهم اي ملكهم الي مترفيهم بضم الميم وسكون الفوقية وفتح الراء جمع مترف بضبطه
في الدر كما صله هو المتنعم المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها وفي القاموس ترف
كفرح تنعم واسترف اتخرف وطغي والترفة بالضم النعمة والطعام الطيب
والشي الظريف تخص به صاحبك وهنة ناتية وسط الشفة العليا خلقة
وهو اترف وقال البيضاوي في قوله تعالي امرنا مترفيها اي متنعميها بمعني رؤسائها
بالطاعة علي السنة رسلنا ففسقوا فيها اخرجوا عن امرنا وتخصيص المترفين
لان غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع الي الحماقة واقدر علي الفجور وروي احمد
وغيره عن قتادة قال قال موسي يا رب انت في السما ونحن في الارض فما علامة
غضبك من رضاك قال اذا استعملت عليكم خياركم فهو من علامة رضاي
عنكم واذا استعملت عليكم شراركم فهو من علامة سخطي عليكم وهذا كما
مر لان اتباع ذوي الدنيا المتنعمين بها المتوسعين في ملاذها اكثر من اتباع
ذوي الصلاح فاذا خالفوا ذوي الصلاح حل بهم بامر الله تعالي اعاذنا الله من ذلك وبالتقييد
اذا اراد الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم ~~بين اظهرهم~~ ثم
بعثوا علي اعمالهم عزاه فيهما للشيخين عن ابن عمر انتهي وفي لفظ من كان فيهم بين
اظهرهم ثم بعثوا علي نياتهم قال اذا اراد الله بقوم اي من المذنبين عذابا
اي

اي تعجيله علي عملهم السي قال اصاب اي نالهم كاصابة الغرض بالسهم والاصابة
كا مر المجي من علو يعني اخذهم العذاب بسرعة وقوة قال من كان فيهم اي ممن
لم ينكر عليهم لله ولم يكره عليهم وظاهره ان العذاب يعم الصالح والطالح لكنه مخصوص
بما ذكر كما دلت عليه احاديث كثيرة وايات شهيرة منها قوله تعالي فلما نسوا ما
ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السو واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس
بما كانوا يفسقون وقوله فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون
عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم ومنها حديث العرس
ابن عميرة الاتي اذا عملت الخطيئة في الارض كان من شهدها فكرهها وفي لفظ
فانكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها كان كمن شهدها وحديث جرير
ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم اعز واكثر ممن يعمله ثم لم يغيروه الا عمهم الله
منه بعقاب وهذا الحديث من راي منكم منكرا فليغيره الخ وفي الحديث
من الفوايد التشريع المهرب من الكفار والظلمة واهل المعاصي لان الاقامة
معهم سبب للهلاك وقد قال تعالي ولا تلقوا بايديكم الي التهلكة وفي الخبر
لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين والا يصيبكم
ما اصابهم هذا اذا لم يعنهم ولم يرض علمهم فان اعان او رضي فهو منهم وفيه
تحذير شديد وتخويف عظيم لمن سكت عن النهي مع قدرته فكيف بمن
داهن فكيف بمن رضي فكيف بمن عاون فكيف بمن مدح فكيف بمن خالط
واحب نسال الله العفو والعافية قال ثم بعثوا علي اعمالهم وهذا من باب
العدل فمن كانت نيته صالحة اثيب بها ومن كانت نيته سيئة جوزي عليها
قال تعالي يوم تبلي السرائر فيجازون في الاخرة بحسب نياتهم واما ما اصابهم في
الدنيا من الهلاك والبلا عند ظهور المنكر والاعلان بالمعاصي فهو تطهير
وتكفير للمومنين ممن لم ينكر وداهن مع قدرته ونقمة للفاسقين لما قدموا
من عمل سي وعلي هذا فالحاصل انه لا يلزم من الاشتراك في الموت الاشتراك في
الثواب او العقاب بل يجزي كل بعمله علي حسب نيته وياتي في هذا المعني مزيد انه تعالي
اذا اراد الله بقوم عاهة نظر الي اهل المساجد فصرفها عنهم عزاه فيهما لابن

عدي والديلمي عن انس انتهى ورواه البيهقي في شعبه بلفظ اذا عاهة من السما
أنزلت صرفت عن عمار المساجد وروي ايضا مرفوعا قال الله عز وجل اني لاهم
باهل الارض عذابا فاذا نظرت الي عمار بيوتي والمتحابين فيّ والمستغفرين بالاسحار
صرفته عنهم قال اذا اراد الله بقوم عاهة في القاموس والدر كاصله العاهة
الافة قال نظر الي اهل المساجد اي ذكرهم وحفظ حرمتهم وهم الملازمون
لها المترددون اليها للصلاة والذكر وغيرهما من الخير قال فصرف عنهم يعني
العذاب اكراما لهم وفي الحديث الحث علي ملازمة المسجد للخير وبيان فضل
الملازمة وفضل المسجد وكرامة اهل المسجد علي الله والتحذير من الذنب
وكان الانسب تقديم هذا علي اذا اراد الله بقوم عذابا
اذا اراد الله بقرية هلاكا اظهر فيهم الزنا عزاه فيهما الديلمي عن ابي هريرة
والانسب تقديمه علي حديث اذا اراد الله بقوم سوءا هذا الحديث ورد
بلفظين الاول بالزاي والنون الثاني بالراء والموحدة وروى الحاكم وصححه
عن ابن عباس مرفوعا اذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد احلوا بانفسهم عذاب
الله وروى ابو يعلي بسند جيد عن ابن مسعود مرفوعا وذكر الحديث وقال ما ظهر
في قوم الزنا والربا الا احلوا بانفسهم عذاب الله وروى احمد بسند حسن عن
ميمونة مرفوعا لا تزال امتي بخير ما لم يفش فيهم الزنا فاذا فشا فيهم الزنا فاوشك
ان يعمهم الله بعذاب ورواه ابو يعلي بلفظ لا تزال امتي بخير متماسك امرها ما لم
يظهر فيهم ولد الزنا وروى البزار عن ابن عمر مرفوعا وذكر الحديث وقال واذا
ظهر الزنا ظهر الفقر والمسكنة وروى ابن ماجة والبيهقي عن ابن عمر مرفوعا
لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون وروى الحاكم
وصححه عن ابن مسعود قال اذا اكثر الزنا كثر القتل ووقع الطاعون الحديث
وروى مالك في الموطا عن ابن عباس موقوفا والطبراني مرفوعا ما فشا الزنا في الطبراني
قوم قط الا كثر فيهم الموت وروى عن عمرو بن العاص مرفوعا ما من قوم يظهر فيهم
الزنا الا اخذوا بالفنا وروى ابو يعلي والحاكم وصححه والبيهقي عن ابي بريدة
مرفوعا ما ظهرت الفاحشة في قوم قط الا سلط الله عليهم الموت قال الحافظ

والحكمة

والحكمة في ذلك ان الزنا جريمة في ذلك ازهاق الروح اي في المحصن فاذا المّ فيهم الحد
سلط الله عليهم الجن يقتلونهم قال المولف وتتمته ان الزنا لما كان غالبا يقع في السر
سلط الله عليهم عدوا يقتلهم سرا من حيث لا يرونه وقاعدة العذاب انه
اذا نزل يعم المستحق له وغيره ثم يبعثون علي نياتهم قلت من تخصيصه بمن
لم ينكر الله ولم يكرهه وعليه فيشكل علي ما قالاه ان المشاهد ان اكثر من يموت
اطفال غير مكلفين فتامل والله اعلم وروى احمد في الزهد وابن ابي الدنيا
في ذكر الموت عن الحسن في قوله تعالي وما نرسل بالايات الا تخويفا قال
الموت الذريع ورواه ابن ابي داود في البعث عن قتادة نحوه ولفظه الموت من
ذلك قال اذا اراد الله بقرية اي باهلها هلاكا فقد فسر في هذه الاحاديث
التي ذكرت والحديث يفسر بعضه بعضا قال اظهر فيهم الزنا اي فعله
وهو بالقصر افصح من مده وهو شرعا ايلاج الحشفة او قدرها من ذكر ولو
اشل ولفوفا بخرقة وغيره منتشر في محرم مشتهى طبعا لا شبهة فيه
وهو من المحرمات الكباير وما احله الله في شريعة قط وقوله اظهر
فيهم لان المعصية اذا اخفيت لم تضر الا صاحبها واذا ظهرت ضرت الخاصة
والعامة ممن لم ينكر ولم يكره مع قدرته كما سيرو واذا راي الناس المنكر فاشتركوا
في ترك انكاره اوشك ان يعمهم الله بعقابه كما ورد به الخبر وخص في هذا
الحديث الزنا لانه يفسد الانساب ويفسد نوع الانسان الذي هو
اشرف المخلوقات قال الامام احمد لا اعلم بعد القتل ذنبا اعظم من الزنا
واما الربا في الحديث الاخر فلانه يفسد المال الذي حرم الله اضاعته
وقد اذن الله ورسوله بحرب من لم يذره فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من
الله ورسوله ولما كان الجزا من جنس العمل وكانت لذة الزنا تعم البدن
جعل الله جزاهم باهلاكهم عاما لهم
اذا اراد الله ان يخلق خلقا للخلافة مسح ناصيته بيمينه عزاه فيهما العقيلي
وابن عدي والخطيب والديلمي عن ابي هريرة زاد في الكبير وابن النجار انتهى قال

الحافظ في مسند الديلمي ميسرة بن عبد ربه نالف انتهى وقال الذهبي كذاب
معروف قال اذا اراد الله ان يخلق خلقا اي رجلا قال للخلافة اي للملك قال امسح
اي قال له كن كذا من المسح وهو ان يخلق الشي مباركا او ملعونا ضد وخص ناصيته
بالذكر وهو شعر مقدم الراس لانه قد يعبر بها عن جملة الانسان كما يقال هذه
ناصية مباركة اشارة الي جميع الانسان ومن عادة العرب فيمن اراد اذلاله
واهانته اخذ بناصيته اشار بذلك الي انه وان كان عزيزا جليلا فهو عند
الله حقير واوما الي ان ما اعطاه الله من المهابة والوقار والجلالة والقبول هين على الله
سبحانه ليستحضر بذلك عظمة الحق جل جلاله والمعنى اذا اراد الله ان يخلق خلقا
للملك البسه الهيبة والعظمة بقدرته فتارة يكون مباركا وهو العادل
وتارة يكون ملعونا وهو الظالم وفي التعبير بالمسح تزهيد في الملك وتحذير من
الظلم فانه في قبضة الحق فيا خذه ذليلا مهانا اخذ عزيز مقتدر

اذا اراد الله قبض عبد بارض جعل له بها حاجة حم عن مطر
ابن عكامس ت حم طب والحاكم عن ابي عزة
في الحلية عن ابي عزة رمز لصحته ولفظه في الكبير قبض روح عبد بارض جعل
له بها حاجة فلم ينته حتى ياتيها ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر سورة لقمن
ان الله عنده علم الساعة الي اخر الاية وزاد في ابي عزة الهذلي البخاري في الادب والحاكم
قلت ورواه الترمذي وصححه عنه بلفظ اذا قضى الله لعبد ان يموت بارض جعل
له اليها حاجة او قال بها حاجة وابو عزة له صحبة واسمه يسار ابن عبيد والله اعلم وانشد

اذا ما حمام المرء كان ببلدة دعته اليها حاجة فيطير

تتمة ثم زاد الحاكم والبيهقي في الشعب عن عروة بن مضرس والحاكم عن جندب بن
سفيان البجلي وفيه للحاكم عن مطر بن عكامس قلت ورواه عنه الترمذي موقوفا وحسنه
بلفظ اذا قضى الله لعبد ان يموت بارض جعل اليها حاجة والله اعلم اذا اراد الله قبض
روح عبد بارض جعل له اليها حاجة فلم ينته حتى يقدمها انتهى ولفظ البخاري عن
ابي عزة بن عبد الله الهذلي رفعه ان الله اذا اراد قبض عبد بارض جعل له بها او فيها حاجة
ورواه الطبراني في الاوسط وفي سنده عباد بن صهيب وهو متروك واتهم
بالوضع وقد وثقه ابو داود ولفظه اذا اراد الله ان يقبض عبدا بارض جعل له بها حاجة

ولا ينتهي حتى تقدمها ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر سورة لقمن ان الله عنده علم
الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام حتى ختمها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه مفاتيح الغيب لا يعلمها الا الله وروى الحاكم والبيهقي في شعبه عن ابن مسعود ع موقوفا
رفعه اذا كانت منية احدكم بارض اتيحت له الحاجة فيقصد اليها فيكون اثرها منه
فتقبض روحه فيها فتقول الارض يوم القيمة هذا ما استودعتني ورواه
ابن ماجه والحكيم بلفظ الحكم وروى البزار والحاكم والبيهقي في الشعب عن ابي
سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم مر في المدينة فراى جماعة يحفرون قبرا فسال
عنه فقالوا حبشي قد مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله سيق
من ارضه وسمايه الي التربة التي خلق منها وروى الطبراني في الكبير عن ابن عمر ان
حبشيا دفن بالمدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن بالطينة التي خلق منها
وروى في الاوسط عن ابي الدردا قال مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
نحفر قبرا فقال ما تصنعون فقلنا نحفر قبرا لهذا الاسود فقال جات به منيته
الي تربته وروى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن ابي هريرة قال خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم يطوف ببعض نواحي المدينة فاذا قبر يحفر فاقبل حتى وقف
عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سيق من ارضه
وسمايه حتى دفن في التربة التي خلق منها وروى ابو نعيم عن ابي هريرة مرفوعا
ما من مولود الا وقد ذر عليه من تراب حفرته وروى الحكيم في نوادر الاصول
وغيره عن ابن مسعود قال ان الملك الموكل بالرحم ياخذ النطفة من الرحم فيضعها
على كفه فيقول يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة لم تكن نسمة وقذفها
الارحام دما وان قال مخلقة قال يا رب ذكر ام انثى اشقي ام سعيد ما الرزق
ما الاثر ما الاجل وباي ارض يموت فيقول انظروا في ام الكتاب فينظر في اللوح
المحفوظ فيجد فيه رزقه واثره واجله وعمله فيقال للنطفة من ربك فتقول الله
فيقول من رازقك فتقول الله فيخلق وياخذ التراب الذي يدفن في بقعته ويعجن
به نطفته فتعيش في اجلها وتاكل رزقها وتطا اثرها فاذا جا اجلها ماتت فدفنت
في ذلك المكان وذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم الاية وروى الدينوري

في المجالسة عن هلال بن يساف قال ما من مولود يولد الا وفي سرته من تربة
الارض التي يموت فيها وهذه الاحاديث يفسر بعضها بعضا وفي الحديث من الفوايد
تنبيه العبد على التيقظ للموت والاستعداد بحسن الطاعه والخروج عن المظالم
وقضا الدين واثبات الوصيه بماله وعليه في الحضر فضلا عن الخروج الي السفر فانه
لا يدري اين كتبت منيته من بقاع قال الله تعالى وما تدري نفس باي ارض تموت بارض ٢
وانشد • مشيناها خطا كتبت علينا • ومن كتبت عليه خطا مشاها •
• وارزاق لنا متفرقات • فمن لم تاته منا اتاها •
• ومن كتبت منيته بارض • فليس يموت في ارض سواها •
ومن اللطايف ما حكي انه كان عند سليمن عليه الصلاة والسلام ملك الموت
فجاه رجل فقال يا نبي الله ان لي حاجة في ارض الهند فاسالك ان تامر الريح ان تحملني
اليها في هذه الساعة فامر الريح فحملته الي الهند ثم نظر سليمن الي ملك الموت
عليهما السلام فراه يتبسم فقال مم تتبسم فقال تعجبا امرت بقبض هذا في هذه
الساعه بالهند فرايته عندك وسالك في حمله الي الهند فحملته الريح اليها والساعه
قبضت روحه بها تنبيهان الاول هذه الاحاديث تبين لك معنى قوله تعالى يا ايها الناس
ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة وقوله سبحانه هو الذي
خلقكم من طين وقوله تعالى وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة
من ماء مهين ولا تعارض في شي من ذلك وهذه الاحاديث تجمع كل ذلك كله فتامله
الثاني روى ابو نعيم وغيره عن ابي عاصم النبيل احد الثقات الاثبات قال ما نجد
لابي بكر وعمر رضي الله عنهما فضيلة مثل هذه الفضيله وهي ان طينتهما طينة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن سيرين لو حلفت حلفت صادقا غير شاك
ولا مستثن ان الله ما خلق نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ولا ابا بكر ولا عمر رضي
الله عنهما الا من طينة واحدة ثم ردهم الي تلك الطينه قال القرطبي ومن خلق
من تلك التربة عيسى صلى الله عليه وسلم
اذا اراد الله ان يوتغ عبدا اعمى عليه الحيل عزاه فيهما للطبراني في الاوسط
عن عثمن رمز بضعفه انتهى وفي لفظ عمي قال يوتغ بضم التحتيه وسكون الواو
وكسر

وكسر الفوقيه ونصب المعجمة وفي الصحاح الوتغ بالتحريك الهلاك وقد وتغ
يوتغ وتغا اي اثم وهلك واوتغه الله اي اهلكه وفي القاموس الوتغ محركة الاثم
والهلاك والملامة وقلة العقل في الكلام والوجع وسوء القول وفرط الجهل يفعل الكل
كوجل وكفرحة العنيفة لنفسها في فرجها وتغت كوجل توتغ وتيتغ واوتغه الله
اهلكه وفلانا حبسه او القاه في بلية او اوجعه ودينه بالاثم افسده وفي
الدر كاصله في حديث الامارة حتى يكون عمله هو الذي يطلقه او يوتغه
اي يهلكه انتهى وضبطه بعضهم يزيغ بالزاي والغين المعجمتين قال الشارح
ولم اره وجدا في كثير من كتب اللغة والغريب انتهى وفي القاموس زاغ يزيغ زيغا
وزيغانا وزيوغة مال والبصر كل والشمس مالت ففا الفي وازاغه اماله والزيغ اي الظل
الشك والجور عن الحق وفي الدر كاصله الزيغ الميل عن الحق والجور وزاغت
الابصار مالت عن مكانها فان كان اللفظ كذلك فمعناه اذا اراد الله ان يميل عبدا
عن الحق اعمى عليه الحيل وعلى هذا فهو بمعنى اللفظ الاخر لان الجور عن الحق
هلكة قال اعمى بهمزة مفتوحة وسكون العين المهملة وتخفيف الميم وبفتح
العين وشد الميم كما في خط المولف فعداه بالهمزة والتضعيف او بهما وفي الصحاح
عمي عليه الامر اذا التبس ومنه فعميت عليهم الانبا وفي القاموس عمي كرضي
ذهب بصره كله وعماه تعمية صيره اعمى والعمى ايضا ذهاب بصر القلب وفي
الدر كاصله التعمية الاخفا والتلبيس قال الحيل كعنب جمع حيلة وفي القاموس
والحول والحيل والحيل كعنب والحولة والحيله والحواله والحويل والمحالة
والمحال والاحتيال والتحول والتحيل الحذق وجودة النظر والقدرة على التصرف
والحول والحيل والحيلات جموع حيلة وفي المصباح الحيلة بالكسر الاسم من
الاحتيال وهي الحذق في تدبير الامور وهو تقلب الفكر حتى يهتدي الي المقصود
واصلها الواو واحتال طلب الحيلة انتهى والمعنى اذا اراد الله هلاك عبد
حير فكره فالتبست عليه الامور فلا يهتدي الي الصواب منها فيهلك بوقوعه في الاثم
اذا اراد الله انفاذ قضايه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ
فيهم قضاوه وقدره فاذا امضى امره رد اليهم عقولهم ووقعت الندامه

عزاه فيهما للديلمي عن انس وعلي قلت في سنده سعيد بن سليمن بن حرب وهو متروك كذاب يضع فيرد على المولف روراه البيهقي من قول ابن عباس والله اعلم والانسب جعل هذا الحديث والحديثين قبله بعد اذا اذن الموذن قال انفاذ في القاموس النفاذ اي بالمعجمة جواز الشي من الشي والخلوص منه كالنفوذ وانفذ الامر قضاه قال قضايه وقدره من الكلام فيهما قال سلب في الصحاح سلبت الشي سلبا والاستلاب الاختلاس وفي القاموس سلبه سلبا وسلبا اختلسه وفي المصباح خلست الشي خلسا من باب ضرب اختطفته بسرعة على غفلة قال ذوي العقول الى اخره نقل الشارح عن المولف قال اختلف في العقل على اقوال احدها انه ملكة اي هيئة راسخة في النفس يدرك بها العلوم الثاني انه نفس الادراك سوا كان ضروريا او نظريا وهو يحكى عن الاشعري وحكاه الاستاذ ابو اسحق عن اهل الحق قالوا واختلاف الناس في العقول بكثرة العلوم وقلتها الثالث انه الادراك الضروري فقط وعليه القاضي ابو بكر بخلاف النظري لصحة الاتصاف بالعقل مع انتفاء الوصف وتقدم تحرير القول فيه وانشد في معنى الحديث ابو عمرو الزاهد غلام ثعلب لنفسه

اذا اراد الله امرا بامري … وكان ذا راي وعقل وبصر

وحيلة يعملها في كل ما … ياتي به محتوم اسباب القدر

اغراه بالجهل واعمى عينه … وسله من عقله سل الشعر

حتى اذا انفذ فيه حكمه … رد اليه عقله ليعتبر

زاد بعضهم

لا تقل فيما جرى كيف جرى … كل شي بقضاء وقدر

قال فاذا امضى امره الخ في القاموس ندم عليه كفرح ندما وندامة وتندم اسف فهو نادم وندمان جمعه كسكارى وكتاب وزنار وفي المصباح ندم على ما فعل ندما وندامة فهو نادم والمراة نادمة اذا حزن او فعل شيا ثم كرهه ورجل ندمان ايضا وامراة ندمانة والجمع ندامى ويتعدى بالهمزة فيقال اندمته والمعنى اذا اراد الله امضا حكم اخذ عقل العاقل حتى ينفذ حكمه فاذا انفذ رد عليه عقله فيحزن على فعله وفي الحديث وجوب الايمان بالقضاء والقدر وان الفاعل هو الله وان العبد لا يملك لنفسه شيا وانه لا راد لقضاء الله وبيان فضل العقل فانه يودي الى الندامه

والندام

402

والندامه على الذنب سبب للمغفره

اذا اراد الله خلق شي لم يمنعه شي عزاه فيهما لمسلم عن ابي سعيد وفي درر البحار رمز الترمذي والحاكم لكن ضرب عليه في الجامع الكبير والدرر ماخوذ منه وسببه كما في مسلم عن ابي سعيد سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال ما من كل الما يكون الولد واذا اراد الله خلق شي لم يمنعه شي وفي رواية اخرى عنه غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة بني المصطلق فسبينا كرايم العرب فطالت علينا العزبة ورغبنا في الفدا واردنا ان نستمتع ونعزل فقلنا نفعل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا لا نساله فسالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا عليكم ان لا تفعلوا ما كتب الله خلق نسمة هي كاينة الى يوم القيمه الا ستكون قال العزل هو ان يجامع فاذا قارب الانزال نزع وانزل خارج الفرج قال النووي وهو مكروه عندنا في كل حال وفي كل امراة سوا رضيت ام لا لانه طريق الى قطع النسل ولهذا جا في الحديث الاخر تسميته الواد الخفي لانه قطع طريق الولادة كما يقتل المولود بالواد واما التحريم فقال اصحابنا لا يحرم في مملوكته ولا في زوجته الامة سوا رضيتا ام لا لان عليه ضررا في مملوكته بمصيرها ام ولد وامتناع بيعها وفي زوجته الرقيقة بمصير ولدها رقيقا تبعا لامه اما زوجته الحرة فان اذنت لم يحرم والا فوجهان اصحهما لا يحرم وما ورد في الاحاديث من النهي عن العزل محمول على كراهة التنزيه وما ورد في الاذن فيه محمول على انه ليس بحرام وليس معناه نفي الكراهة هذا طريق الجمع بينهما قال غزوة بني المصطلق بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطا المهملتين وكسر اللام فقاف هي غزوة المريسيع لا غزوة اوطاس خلافا لموسى بن عقبة قال كرايم العرب اي النفيسات منهن قال فطالت علينا العزبة العزب محركة من لا اهل له والعزب والاسم العزبة بضم العين المهملة وسكون الزاي وفتح الموحدة فتا تانيث والعزوبة قال ورغبنا في الفدا معناه احتجنا الى الوطي وخفنا من الحبل فتصير ام ولد فيمتنع علينا بيعها واخذ الفدا فيها فيستنبط منه منع بيع ام الولد وان هذا كان مشهورا عندهم قال صلى الله عليه وسلم لا عليكم ان لا تفعلوا الخ معناه ما عليكم ضرر في ترك العزل لان كل نفس قدر الله تعالى خلقها لا بد ان يخلقها سوا عزلتم

بالمعجمة قبل الزاي

ام لا ومالم يقدر خلقه لا يكون سوآء عزلتم ام لا فلا عليكم في عزلكم فإن الله قد خلق ما
سيخلقكم الا فلا ينفعكم حرصكم في منع الخلق وفي الحديث دلالة لمذهب جماهير
العلما رحمهم الله ان العرب يجري عليهم الرق كما يجري على العجم وانهم اذا كانوا مشركين
وسبوا جاز استرقاقهم لان بني المصطلق من العرب صلبية من خزاعة وقد استرقوهم
ووطئوا سباياهم واستباحوا بيعهن واخذوا فداهن وبهذا قال مالك والشافعي
في الجديد وجمهور العلما رحمهم الله وقال ابو حنيفة والشافعي في القديم رحمهما الله
لا يجري عليهم الرق لشرفهم وفيه انه لا يغني حذر من قدر

اذا اراد الله بقوم قحطا نادي مناد من السما يا معي اتسعي ويا عين لا تشبعي
ويا بركة ارتفعي عزاه فيهما لابن النجار في تاريخه عن انس وتقوما بيض له الديلمي فيه
والانس تقدم احاديث بقوم وضم على احاديث بعيد قال قحطا في الصحاح والدر
كاصله القحط الجدب وهو بدال مهملة ضد الخصب وفي القاموس القحط الضرر
الشديد واحتباس المطر وفي المصباح وغيره قحط المطر من باب نفع احتبس
وحكي الفرا قحط قحطا من باب تعب وقحط بالضم فهو قحط وقحطت الارض والقوم
بالبنا للمفعول وبلد مقحوط وبلاد مقاحيط واقحط الله الارض بالالف فاقحطت
وهي مقحطة واقحط القوم اصابهم القحط بالبنا للفاعل والمفعول قال نادي مناد
من السما لم يعلم المنادي من الملائكة ولعله جبريل فانه الموكل بانزال الرحمة والعذاب
قال يا معا قال الحافظ المعا بكسر الميم مقصور وفي لغة حكاها في المحكم بسكون العين
بعدها مثناة تحتانية والجمع امعا ممدود وهي المصارين قال ابو حاتم السجستاني المعا
مذكر ولم اسمع من اثق به يونثه فيقول معا واحدة لكن قد رواه من لا يوثق به
وفي الدر كاصله المعا واحد الامعا وهي المصارين وفي القاموس المعي بالفتح وكالي
من اعفاج البطن وقد يونث جمعه امعا والعفج وبالكسر وبالتحريك وككتف
ما ينتقل الطعام اليه بعد المعدة جمعه اعفاج قال اتسعي ضد تضيقي اي انفسحي فلا
يملان الا اكثر مما كان يملأه قال ويا عين بفتح المهملة وسكون التحتية وضم النون
قال الشارح وهي تقع بالاشتراك على اشيا مختلفة منها الباصرة وهي المراد هنا
انتهي وفي القاموس العين الباصرة مونثة ثم قال والانسان ومنه ما بها عين

اي

اي احدا انتهي وعندي ان هذا هو المراد والثالث فيه غير حقيقي فتامل قال
لا تشبعي قال الشارح شبع شبعا بفتح البا وسكونها تخفيف امثلا وبعضهم يجعل
الساكن اسما لما يشبع به من خبز ولحم وغير ذلك فيقول الرغيف شبعي اي يشبعني
ويتعدي الي المفعول بنفسه وبالحرف فيقال شبعت لحما وخبزا ومن لحم وخبز
ورجل شبعان وامراه شبعي واشبعته اطعمته حتي شبع انتهي وصراعن
القاموس الشبع بالفتح وكعنب اسم ما اشبعك وهو شبعان وشابع سمع في الشعر
ولا يجوز في غيره وهي شبعي وشبعانه والشباعه كقدامه اسم زمزم والفضا
بعد الشبع وشبعة من طعام بالضم قدر ما يشبع به مره واشبعه وفره والتشبع
ان يري انه شبعان وليس كذلك والتكبر والاكل اثر الاكل قال ويا بركة هي النما
والزيادة كالخير الالهي قال ارتفعي قال الشارح في المصباح الرفع في الاجسام
حقيقة في الحركة والانتقال وفي المعاني محمول على ما يقتضيه المقام انتهي وفي
القاموس رفعه كمنعه ضد وضعه كرفعه وارتفعه فارتفع والبعير في سيره
بالغ ورفعته انا لازم متعد وفرش مرفوعة اي بعضها فوق بعض او مقربة لهم
ومنه رفعته الي السلطان رفعانا بالضم او معناه النسا المكرمات انتهي والمعني اذا
اراد الله ان ينزل الغلا بمن عصاه ابتلاهم بالجوع ولم يخلق الشبع في بطونهم ومحق
البركة من ارزاقهم عقوبة لهم او تطهيرا

اذا اراد احدكم ان يبول فليرتد لبوله عزاه فيهما لابي داود والبيهقي عن ابي
موسي رمز حسنه وفي الكبير وضعف انتهي قال الشارح في سند ابي داود
مجهول ورايت بعضهم نقل عن النووي انه حديث ضعيف لكونه فيه راو مجهول
ومن طريق البيهقي الحسن او لما جاء من طريق البيهقي ورواته مستورون
حكم عليه الشيخ بالحسن قلت الذي في سند ابي داود مبهم لا مجهول وتضعيف
النووي له صحيح من حيث الابهام الذي في روايه وقول الشارح ومن طريق البيهقي
حسن ليس كما قال بل فيه المبهم ايضا وهذا كلام من لم ير سند البيهقي قال
البيهقي في سننه انا ابو عبد الله الحافظ وابو سعيد بن ابي عمرو قالا حدثنا ابو العباس
محمد بن يعقوب ثنا ابراهيم بن مرزوق ثنا وهب بن جرير ثنا شعبة عن ابي التياح

عن رجل قال لما قدم ابن عباس البصرة سمع اهل البصرة يحدثون عن ابي موسي عن النبي
صلي الله عليه وسلم احاديث فساله عنها فكتب اليه ابو موسي ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم بينما هو يمشي اذ مال فقعد الي جنب حائط فبال فقال ان بني اسرايل كان اذا
بال احدهم فاصاب جسده البول قرضه بالمقاريض فاذا اراد احدكم ان يبول فليرتد
لبوله ورواه حماد بن سلمة عن ابي التياح وقال في الحديث فاتي دمثا في اصل جدار فبال
ثم قال اذا اراد احدكم ان يبول فليرتد لبوله اخبرناه ابو علي الروذباري انا ابو بكر بن داسه
ثنا ابو داود ثنا موسي بن اسمعيل ثنا حماد فذكره بمعناه هذا ما قاله البيهقي بحروفه فذكر
له طريقين ولفظ ابي داود في سننه ثنا موسي بن اسمعيل ثنا حماد انا ابو التياح حدثني
شيخ قال لما قدم عبد الله بن عباس البصرة فكان يحدث عن ابي موسي فكتب عبد الله الي
ابي موسي يساله عن اشيا فكتب اليه ابو موسي اني كنت مع رسول الله صلي الله عليه
وسلم ذات يوم فاراد ان يبول فاتي دمثا في اصل جدار فبال ثم قال صلي الله عليه وسلم
اذا اراد احدكم ان يبول فليرتد لبوله فاما رجال البيهقي فابو عبد الله الحاكم شيخه
ثقة امام وابو العباس محمد بن يعقوب الاصم احد الايمة الاثبات وابراهيم بن مرزوق
نزيل مصر قال النسائي صالح وقال في موضع اخر لا باس به وفي موضع اخر ليس به علم وقال
الدارقطني ثقة الا انه كان يخطي فيقال له فلا يرجع ووهب بن جرير وشعبة من رجال
الصحيحين وكذا ابو التياح يزيد بن حميد واما رجال ابي داود فموسي بن اسمعيل من رجال
الصحيحين وحماد بن سلمة امام ثقة من رجال مسلم لكن له اوهام وغيره اثبت منه
فقد علمت ان مدار الطريقين علي ابي التياح عن المبهم فمن اين ياتي ما قاله لكن يحتمل
ان يقال ان تحسين المولف له لشواهده والمعول عليه من حيث السند التضعيف
فتامل فان علم الحديث ليس بالهين والله الموفق اه قال فكتب الي ابي موسي هو عبد الله
ابن قيس الاشعري اي استثباتا وفيه انه لا باس بكتابة العالم الي العالم الحر يساله
عن المسايل ان لم يات اليه وانه ينبغي له ان يجيبه ما لم يكن متعنتا ونحوه قال
اني كنت الخ بكسر الهمزة من اذ لان الكتابة فيها معني القول وفيه جواز العمل بالكتابة
والرواية بها علي الصحيح المشهور بشرط معرفة المكتوب اليه خط الكاتب قال
ذات يوم اي يوما فذات زايدة قال فاراد ان يبول فاتي دمثا بفتح الدال المهملة

وكسر

وكسر الميم وفتحها وقد تسهل الميم بالسكون فثلثة اي مكانا لينا سهلا والدمث
ما لان وسهل يعني مكانا سهلا ليتخدد فيه البول ولا يرتد علي البايل من قولهم رجل
دمث اي لين الخلق في سهولة وفي الدر كاصله الدمث الارض السهلة الرخوة
والرمل الذي ليس بمتلبد وفي القاموس دمث المكان وغيره كفرح سهل ولان
قال في اصل جدار فبال اي فجلس في موضع لين في اصل الجدار قريب منه
فبال فانه لا يمكن البول في اصله حقيقة مع بقايه قال المولف ولم يكن الجدار
ملكا لاحد بل كان عاديا لان البول يضر بالجدار لانه مالح يجعل التراب سبخا ورخوا
والاضرار بملك المسلم من غير اذن مالكه غير جايز وان اعتقد طهارة فضلاته صلي
الله عليه وسلم ويجوز ان يكون قعوده متراخيا عن اساس الجدار فلا يصيبه القذر
المضر به قال النووي او يكون علم برضي صاحب الجدار بذلك قال الشارح او يكون
البول كان رشاشا خفيفا لا يضر ربه الجدار لقلته قلت في هذه التاويلات نظر ولكن
هذا بالنسبة الي غيره صلي الله عليه وسلم واما هو فكان من خصايصه ان يتصرف
في مال من شا بما شا وان يتملك منه ما شا كما هو مقرر في الخصايص والذي يظهر ان
هذا البول كان غير مضر بالجدار والله اعلم وقد يستدل به علي جواز الانتفاع — وان كان له فعل ما شا ؟
بملك الغير بما لا يضره كالاستظلال والاستناد والاستضاءة من سراجه
قال ان بني اسرايل الخ هم اولاد يعقوب عليه الصلاة والسلام وذريته وهذا من
الاصار التي كانت عليهم وقد رفعه الله عنا وجعل لنا بدله هذا التطهير بالما فله
الحمد والمنة قال فاذا اراد الخ قال المولف فيه حذف ثبت عند البيهقي ولفظه
ان بني اسرايل الخ اي احتاج احدكم الي ان يبول فليرتد انتهي اي فيكون معني — اذا ؟
اراد احتاج ولا يخفي ما فيه والارتياد افتعال من راد يرود رودا اي فليطلب
وليتخير لبوله موضعا والمعني ليطلب موضعا رخوا لئلا يرجع عليه الرشاش قول
الشيخ ولي الدين العراقي فليرتد لبوله مكانا لينا مثل ما فعلت فحذف المفعول
للعلم به وفي النهاية اي يطلب مكانا لينا لئلا يرجع عليه رشاش بوله يقال راد
وارتاد واستراد ومنه الرايد الذي يبعثه القوم يطلب لهم الماء والكلا وفي القاموس
الرود الطلب كالرياد والارتياد والذهاب والمجي والمراد الاحتراز من عود

رشاش البول عليه فان عامة عذاب القبر من البول وقد يوخذ منه ان الرشاش
الذي لا يدركه البصر المعتدل لا يعفى عنه وعليه الرافعي وقال انه ظاهر المذهب
لا في الثوب ولا في البدن وصحح النووي العفو عنه وهو المعتمد لتعذر الاحتراز وعموم البلوى
اذا اراد احدكم ان يذهب الي الخلا واقيمت الصلاة فليذهب الي الخلا عزاه
فيهما لاحمد وابي داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن عبد الله بن الارقم
وفي ابي داود عنه انه خرج حاجا او معتمرا ومعه الناس وهو يؤمهم فلما كان ذات
يوم اقام الصلاة صلاة الصبح ثم قال ليتقدم احدكم وذهب الخلا فاني سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم اذا فذكره قال خرج حاجا او معتمرا هكذا علي الشك فيحتمل
انه خرج لهما او لاحدهما ولكن الراوي لم يعلم ذلك فرواه علي الشك قال ومعه الناس
اي من اهل بلده قال وهو يومهم اي يصلي بهم المكتوبات اماما فيه دلالة علي مشروعية
صلاة الجماعة للمسافرين وانهم يقيمون لهم من يصلي بهم في السفر كالحضر قال واقام
الصلاة صلاة الصبح بنصب صلاة بدل من الصلاة قبله قال ثم قال ليتقدم
احدكم وذهب للخلا هو بالمد الموضع الخالي ثم نقل الي موضع قضاء الحاجة ومعني الحديث
انه يذهب الي قضا الحاجة قبل ذهابه الي الصلاة ليفرغ نفسه ثم يرجع ويصلي وهذا
هو الافضل ومحله اذا لم يخف فوت الوقت والا فالاصح وجوب تقديم الصلاة
ومقتضي الحديث انه يفرغ نفسه وان خاف فوت الوقت لكنه محمول علي ما مر
ولنا وجه انه لو صلي وكانت المدافعة سالبة لخشوعه بطلت صلاته وفي الحديث
فضيلة ابن الارقم وشدة حرصه علي العمل بما سمعه من النبي صلي الله عليه وسلم وتعليم
للناس واذهاب ما يسلب الخشوع وبيان كراهة الصلاة بمدافعة الخبث
اذا اراد احدكم ان يبيع عقاره فليعرضه علي جاره عزاه فيهما لابي يعلي وابن عدي عن
ابن عباس والانسب تقديم هذا علي الذي قبله قال عقاره في القاموس العقار الضيعه
كالعقري بالضم وفي المصباح العقار مثل سلام كل ملك ثابت له اصل كالدار والنخل
قال بعضهم وربما اطلق علي المتاع والجمع عقارات قال فليعرضه جواب اذا وهو في
نسخة مصححة بفتح التحتيه وسكون المهملة وكسر الراء وضمها وسكون المعجمة فعلا لانه
من باب عرضت المتاع للبيع اظهرته لذوي الرغبة فيه واريتهم اياه ليشتروه يعني
يظهر

يعني يظهر لجاره ما في نفسه من رغبته في بيعه قال علي جاره مر تعريفه والامر فيه
للندب وقيل للايجاب لاحتمال ان يشتري او يأبى ممن يصلح لجواره او يبيع من لا يصلح
او لغير ذلك من الامور واستدل به بعضهم للقول بشفعة الجوار ويأتي فيه مزيد ان شا الله تعالى
اذا اراد احدكم سفرا فليسلم علي اخوانه فانهم يزيدونه بدعائهم الي دعايه
خيرا عزاه فيهما للطبراني في الاوسط عن ابي هريرة رمز حسنه وفي نسخة ضعفه
قال اذا اراد احدكم سفرا بالتحريك ضد الحضر سمي به لانه يسفر عن اخلاق الرجال
اي يظهرها قال فليسلم جواب اذا بسكون لام الامر الذي قال علي اخوانه يعني
معارفه من اقاربه وجيرانه واصدقايه ونحوهم فيذهب اليهم واحدا واحدا ويسلم
عليهم ويودعهم ويطلب من المسافر الدعا وتشييعه المشي معه قال فانهم يزيدونه
بدعايهم الي دعايه خيرا بان يقول كل منهم لصاحبه استودع الله دينك وامانتك
وخواتيم عملك زودك الله التقوي وغفر لك ذنبك ويسر لك الخير حيث ما كنت ويقول
المقيم للمسافر وردك في خير واذا ولي المسافر قال المقيم اللهم اطو له البعيد وهون عليه
السفر ويطلب من المسافر المعلوم تشييعه المشي معه واذا رجع ندب لهم تلقيه
وان يأتوا اليه ويسلموا عليه لانه صلي الله عليه وسلم كان اذا اراد السفر اتي اصحابه
فسلم عليهم واذا اتي من سفر تلقوه واتوا اليه فسلموا عليه لان المفارق انس بالتوديع
والقادم انسب بان يتلقي ويوتي اليه ويهني بالسلامه وهذا من الاداب التي
قل من يعمل بها في هذا الزمن فرحم الله من احياها ويأتي فيه مزيد ان شا الله تعالي
اذا اراد احدكم من امراته حاجة فليأتها وان كانت علي تنور عزاه فيهما لاحمد
والطبراني عن طلق بن علي رمز حسنه ومتنه صحيح لشواهده قال اذا اراد كني
بالحاجه عن الجماع وهو من لطايف الكنايات لانه لا يستحيي من ذكره قال فليأتها
جواب اذا اي فليجامعها قال وان كانت علي تنور بفتح الفوقيه وشد النون المضمومه
قال الشارح ما توقد فيه النار للخبز وغيره وهو في الاكثر يكون حفيرة في الارض
وربما كان علي وجه الارض ووهم من خصه بالاول قيل هو معرب وقيل عربي توافقت
عليه الالسنه وهو الذي يخبز فيه انتهى والمراد فليطعه ما لم يكن ثم مانع شرعي
او يودي الي اضاعة ماله وتفويت ما هو اهم منه والامر فيه للاباحة وقد يندب

وفي الدر كاصله التنور الذي يخبز فيه يقال انه في جميع اللغات كذلك وفي القاموس التنور الكانون يخبز فيه وصانعه تنار ووجه الارض وكل مفجر ما ومحفل ما الوادي وجبل قرب المصيصة اذا اردت

اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان خيرا فامضه وان كان شرا فانته عزاه فيهما لابن المبارك في الزهد عن ابي جعفر عبد الله بن مسور الهاشمي مرسلا انتهى هو عبد الله بن مسور بكسر الميم بن عون ابن جعفر بن ابي طالب قال الذهبي في المغني قال احمد وغيره احاديثه موضوعه وقال النسائي والدارقطني متروك وهو ابو جعفر عرف بالمدايني في زمن المنصور انتهى وهذا الحديث شاهد وحديث انس الاتي في حرف الخا المعجمة خذ الامر بالتدبير الخ قال اذا اردت فيه حذف تقديره ان تفعل امرا جواب اذا في القاموس التدبير النظر في عاقبة الامر كالتدبر قال عاقبته العاقبة اخر كل شي قال فان كان خيرا اي غير منهي عنه شرعا فامضه اي فانفذه قال وان كان شرا اي نهي عنه شرعا فانته اي لا تفعله واتركه وياتي فيه مزيد ان شا الله تعالى

اذا اردت ان تبزق فلا تبزق عن يمينك ولكن عن يسارك ان كان فارغا فان لم يكن فارغا فتحت قدمك عزاه فيهما للبزار عن طارق بن عبد الله رمز لصحته وفي نسخة حسنه وفي الكبير وصحح انتهى قال اذا اردت ان تبزق قال النووي البزاق ما يسيل من الفم وهو بالزاي والسين والصاد ثلاث لغات بمعنى واحد والسين غريبه وانكرها بعض اهل اللغه وانكارها باطل فقد نقلها الثقات وثبتت في الحديث الصحيح انتهى وفي القاموس البصاق كغراب والبساق والبزاق ما الفم اذا اخرج منه وما دام فيه فريق قال فلا تبزق عن يمينك جواب اذا والنهي للتنزيه لشرف اليمين وادبا مع ملكه وفي حديث من بصق عن يمينه كتبت عليه سيئة وهذا حيث لا عذر قال ولكن عن يسارك ان كان فارغا فان لم يكن فارغا فتحت قدمك اي اليسرى كما في حديث اخر هذا كان الانسان في صلاة اولا قلت تصحيح متن هذا الحديث صواب لكثرة شواهده الصحيحه والله اعلم

اذا اردت ان تغزو فاشتر فرسا اغر محجلا مطلق اليد اليمنى فانك تسلم وتغنم عزاه فيهما للطبراني والحاكم والبيهقي عن عقبة ابن عامر زاد في الكبير ادهم الخ انتهى

وذكر

وذكر المولف الحديث في كتابه جر الذيل ولم يذكر فيه ادهم وروى ابو عبيدة عن الشعبي رفعه التمسوا الحوايج على الفرس الكميت الارثم المحجل الثلاث المطلق اليد اليمنى قال اذا اردت ان تغزو فعل مضارع منصوب بان والغزو السير الى قتال العدو وانتهابهم غزاه غزوا اراده وطلبه وقصده كاغتزاه وغزى العدو سار الى قتالهم وانتهابهم قال فاشتر فرسا اغر في القاموس الاغر الابيض من كل شي قال محجلا هو الذي قوايمه الاربع بيض يبلغ البياض منها ثلث الوظيف او نصفه او ثلثيه ولا يبلغ الركبتين قال مطلق اليد اليمنى هي الخاليه من البياض مع وجوده في باقي القوايم قال فانك تسلم اي من العدو وتغنم اموالهم وهذا من الاسرار التي لا تعلم الا بالوحي وياتي فيه مزيد ان شا الله تعالى

اذا اردت امرا فعليك بالتؤدة حتى يريك الله منه المخرج عزاه فيهما للبخاري في الادب والبيهقي في الشعب عن رجل من بلي رمز لحسنه زاد في الكبير وابن ابي الدنيا في ذم الغضب والبغوي والخرايطي في مكارم الاخلاق وابن عساكر انتهى وهو شاهد لحديث ابي جعفر الهاشمي وكان الاسب جعله بعده هذا الرجل لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم لكنه مجهول لا يدرى هل صدق فيما اخبر به ام لا ~~...~~ كما في المكارم وذكر سنده قال الزهري اخبرني رجل من بلي قال خرجت مع ابي الى النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اذا اردت امرا فعليك بالتؤدة حتى يجعل الله لك مخرجا او قال فرجا بلي كرضي قبيلة معروفة قال اذا اردت امرا اي شيا قال فعليك جواب اذا قال بالتؤدة بضم الفوقيه وفتح الهمزه وسكونها واصل التا فيها واو وفي القاموس وغيره التؤدة والتوئيد والتؤاد الرزانة والتاني وقد اتاد في فعله وتواد اذا تانى وتثبت ولم يعجل قال حتى يريك الله منه المخرج اي الخلاص في القاموس وغيره خرج خروجا ومخرجا واخرجته انا ووجدت للامر مخرجا اي مخلصا والمخرج ايضا موضعه وبالضم مصدر اخرجه واسم المفعول واسم المكان لان الفعل اذا جاوز الثلاثه فالميم منه مضمومه تقول هذا مخرجنا كاسر والمعنى اذا اشق عليك فعل امر فتان وتثبت ولا تعجل حتى يجعل الله لك الخلاص منه

اذا اردت ان يحبك الله فابغض الدنيا واذا اردت ان يحبك الناس فما كان عندك
من فضولها فانبذه اليهم عزاه فيهما للخطيب عن ربعي بن حراش مرسلا قال الحافظ
هو بكسر اوله وسكون الموحدة بلفظ النسب ابن حراش بمهملة مكسورة بن جحش
ابن عمرو بن عبد الله العبسي الكوفي التابعي الجليل المشهور ابو مريم روي عن عمر بن
الخطاب وسمع خطبته بالشام روي ذلك خيثمة في فضايل الصحابة من طريق جيد
وهذا يوبيان لربعي ادراكا وعن علي وابن مسعود وغير واحد روي عنه جماعة
من التابعين كالشعبي وابي مالك الاشجعي وعبد الملك بن عمير ومنصور وغيرهم
قال العجلي تابعي ثقة من خيار الناس لم يكذب قط وقال اللالكاي مجمع علي ثقته
قال ابو موسي يقال انه ادرك النبي صلي الله عليه وسلم وقد ذكر ابن الكلبي ان النبي
صلي الله عليه وسلم كتب الي ابيه فخرق كتابه مات سنة مايه ويقال بعدها بسنة
وقيل باربع انتهي وقال غيره ثقة عابد مخضرم اسلامي من الثانية قال اذا الخ من البغض
ضد الحب والمراد البغض ما نهيت عنه من الدنيا بقلبك واتركه ويوبد هذا الناوال
ازهد في الدنيا الخ وهو شاهد لهذا الحديث قال واذا اردت الخ في القاموس
الفضل ضد النقص جمعه فضول والفضلة البقية كالفضل والفضالة بالضم
وفي المصباح الفضالة بالضم اسم لما يفضل قال فانبذه اليهم في القاموس النبذ
طرحك الشي امامك او وراءك او عام والفعل كضرب وفي المصباح نبذت الشي انبذه
اذا القيته من يدك وفي الدر كاصله نبذت الشي رميته فهو منبوذ والمعني
من اراد حب الله له فليبغض ما نهي عنه من الدنيا بقلبه وليترك ما زاد علي حاجته
ومن اراد حب الناس له فليترك ما لا يحتاجه منها وليدعه لهم ولا يخفي فضل الايثار
اذا اردت ان تذكر عيوب غيرك فاذكر عيوب نفسك عزاه فيهما للرافعي في
تاريخ قزوين عن ابن عباس انتهي ورواه البخاري في الادب عنه موقوفا والانسب
تقديمه علي اذا اردت ان تغزو قال اذا الخ عيوب جمع عيب في القاموس والعاب
الوصمة كالمعاب والمعابة والمعيب وعاب لازم متعد وهو معيب ومعيوب
قال فاذكر الخ جواب اذا وليس معناه اباحة ذكر عيوب الناس والتلفظ بها وانما
معناه انه اذا اراد ان يتحدث بعيب غيره فليتذكر ما لنفسه من عيوب فيشتغل

بالتوبة

407

بالتوبة منها فانه لا يخلو من عيب فانه اذا ذكر عيب نفسه كان ذلك مانعا له
من ذكر عيوب الناس واما ذكر الفاسق فقد مر ايضاحه فراجعه
اذا اسات فاحسن عزاه فيهما للحاكم وشعب البيهقي عن ابن عمرو زاد في
الكبير والطبراني والخرايطي في مكارم الاخلاق انتهي وهو صحيح قال اذا اسات
اي عملت سيئة يعني صغيرة كنظر محرم او كبيرة كترك صلاة قال فاحسن
جواب اذا بالهمزة مفتوحة امر ايجاب اي افعل حسنا قال تعالي
ان الحسنات يذهبن السيات فالصغيرة غير المصر عليها يكفرها الله بالصلوات
الخمس والوضو ونحو ذلك والكبيرة لا يرفعها الا التوبة او عفو الله ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وياتي فيه مزيد
اذا استاجر احدكم اجيرا فليعلمه اجره عزاه فيهما للدارقطني في الافراد
عن ابن مسعود زاد في الكبير والديلمي انتهي قال اذا استاجر في القاموس
الاجر الجزا علي العمل كالاجارة مثلثة جمعه اجور واجار والذكر الحسن والمهر
اجره باجره ويوجره جزاه اجره والمملوك اجرا اكراه فاجر ايجارا ومواجرة
والاجرة الكرا واتجر طلب الاجر واستاجرته واجرته فاجرني صار اجيري
انتهي والاجارة لغة اسم للاجرة وشرعا عقد علي منفعة مقصودة معلومة
قابلة للبذل والاباحة بعوض معلوم قال فليعلمه بسكون الامر والجزم جواب
اذا قال اجره اي يبين له قدر اجرته يعني وقدر العمل ليصير كل منهما علي بصيرة
اذا استاذن احدكم ثلاثا فلم يوذن له فليرجع عزاه فيهما لمالك واحمد والشيخين
وابي داود عن ابي موسي وابي سعيد معا والطبراني والضيا عن جندب البجلي
زاد في الكبير وابو داود الطيالسي وابن حبان انتهي وفي لفظ للشيخين عن ابي
موسي الاستيذان ثلاثا فان اذن لك والا فارجع وورد الاستيذان
ثلاثا من طرق كثيرة واما حديثنا ففي ابي داود عن ابي سعيد الخدري قال كنت
جالسا في مجلس من مجالس الانصار وفي مسلم كنا في مجلس عند ابي بن كعب
فاتي ابو موسي الاشعري مغضبا وفي ابي داود فجا ابو موسي فزعا فقلنا له ما افزعك
وفي البخاري فجا كانه مذعور اي بذال معجمة وعين مهملة اي فزع من

اذ عرتنا اي افزعنه والمعنى متقارب قال امرني عمر ان اتيه فاتيته فاستاذنت ثلاثا
فلم يوذن لي فرجعت وفي مسلم من طريق طلحة بن يحيى عن ابي بردة جا ابو موسى
الي باب عمر فقال السلام عليكم هذا عبد الله بن قيس فلم ياذن له فقال السلام عليكم
هذا ابو موسى فلم ياذن له فقال السلام عليكم هذا الاشعري ثم انصرف وفي ابي داود
فقال يستاذن ابو موسى ثم قال ثانيا يستاذن الاشعري ثم قال ثالثا يستاذن
عبد الله بن قيس ثم اتيته فقال ما منعك ان تاتيني وقد دعوتك قلت قد
جيت الي بابك فاستاذنت ثلاثا فلم يوذن لي وفي مسلم فلم يردوا علي فرجعت وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فذكره قال عمر والله لتاتيني على هذا بالبينه
وفي البخاري والله لتقيمن عليه بينة زاد مسلم والا اوجعتك ولفظ بكير بن الاشج
فوالله لاوجعن ظهرك وبطنك اولتاتيني بمن يشهد لك على هذا ولفظ ابي نضرة
والاجعلنك عظة قال فقال ابو سعيد لا يقوم معك الا اصغر القوم ولفظ
بكير بن الاشج فوالله لا يقوم معك الا احدثنا سنا قم يا ابا سعيد فشهد له
بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ ابي بردة فقال ابي ابن كعب
لعمر وعند مسلم يا ابن الخطاب وعند غيره يا عمر لا تكن عذابا على اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الله انما سمعت شيئا فاحببت ان اتثبت
قال اذا استاذن الخ اي طلب احدكم الاذن في الدخول على احد ممن يباح له الدخول عليه
والفا في فلم يوذن له سببية وفي الحديث من الفوايد ندب اجتماع الاخوان
خصوصا عند العالم والصالح وسوال الفزع والغضبان عن سبب ذلك ليدل
على ما يذهبه عنه ويفرج عنه وايناس الفزع والتودد اليه بالسوال جبر الخاطر
وتطيبا وان السنة في الاستيذان ان يكون ثلاثا قال الحافظ واختلف في حكمة
الثلاث فروى ابن ابي شيبة عن علي ابن ابي طالب قال الاولى اعلام والثانيه موامرة
والثالثة عزمة اما ان يوذن له واما ان يرد وقيل لان الكلام اذا كرر ثلاثا سمع وفهم
غالبا وفيه اشعار بان عمر ما علم بمجي ابي موسى واشارة الي ان عمر ظن ان ابا موسى
ما تاخر عن المجي اليه الا لمانع منعه وهذا من حسن الظن بالاخ المومن وان
المرء اذا دعي احدا واتي يستاذن كما ياتي بسط الكلام فيه ان شا الله تعالى وانه
دعي

اذا

408

اذا اتي واستاذن ثلاثا ينبغي اذا علم به ان ياذن له ما لم يكن له عذر فان كان اعلمه
به ليلا يتشوش خاطره وينتضر وان المستاذن ينبغي له ان يسلم ثم يذكر ما
يحصل به التعريف التام ويكره ان يقتصر على قوله انا والخادم ونحو ذلك قال   انا ؟
القرطبي وما فعله ابو موسى اولى فان تحقق ذلك ان كان توقيفا فهو المطلوب وان
وان لم يكن توقيفا فقول الحديث وهو اولى من قول غيره قال الحافظ ويوخذ من   راوي ؟
صنيع ابي موسى يعني كما في لفظ مسلم حيث ذكر اسمه اولا وكنيته ثانيا ونسبته
ثالثا ان الاولى هي الاصل والثانيه اذا جوزان يكون التبس على من استاذن
عليه والثالثه اذا غلب على ظنه انه عرفه انتهى وفي رواية ابي داود ما يخالف
ذلك فانه ذكر كنيته ثم نسبته ثم اسمه واسم ابيه والتمسك والاخذ برواية
مسلم اولى لانها صحيحه لا مقال فيها ورواية ابي داود لم يحكم عليها بصحة ولا حسن
وان حكم عليها بصحة فرواية مسلم مقدمة كما سر والاخبار الصحيحه فيمن قيل له
عند الاستيذان من انت فيقول فلان بن فلان باسمه واسم ابيه او فلان المعروف
بكذا او نحوه مما يحصل به التعريف التام موافقة لفعل ابي موسى قال الشارح
وقد يقال في طريق الجمع بينهما انه في المرة الاولى قرن بين الاسم والكنيه فذكر
الاسم واردفه بالكنية وفي المرة الثانيه قرن بين الكنيه والنسبة فذكر
الكنية واردفها بالنسبه وفي المرة الثالثة قرن بين الاسم والنسبه فذكر الاسم
واردفه بالنسبة كل ذلك لزوال الالتباس فجا في رواية مسلم من سمع قرينة منها
ولم يسمع الاخرى فروى ما سمع ومثله في رواية ابي داود وان الراوي سمعهما معا
فتحقق قرينه ولم يتحقق الاخرى فروى ما تحقق وترك ما لم يتحقق ولم ار من نبه
على هذا الاختلاف ولا اشار الي هذا الجمع انتهى قلت ولا يخفى ما فيه من نظر
وظهر طريق اخر على تقدير ثبوت رواية ابي داود ان ثم ليست على بابها بل
بمعنى الواو فتوافق ما في مسلم واما رواية مسلم فرواها ابنه وهو اعلم بحديث
ابيه من غيره بغا التعقيب فتامله والله اعلم وفيه ان المستاذن لا يزيد
على ثلاث بل يرجع اذا ظن انه علم به قال ابن عبد البر وذهب اكثر اهل العلم
الي انه لا يجوز الزيادة على الثلاث في الاستيذان وقال بعضهم اذا لم يسمع فلا

باس ان يزيد وروى سحنون عن ابن وهب عن مالك لا احب ان يزيد على الثلاث
الا من علم انه لم يسمع قال الحافظ وهذا هو الاصح عند الشافعية قال ابن عبد
البر وقيل تجوز الزيادة مطلقا بنا على ان الامر بالرجوع بعد الثلاث للاباحة والتخفيف
عن المستاذن فمن استاذن اكثر فلا حرج عليه وحكى ابن العربي المالكي ثلاثة
مذاهب احدها وهو الاصح الذي تقتضيه السنة لا يعيده بحال والثاني يعيده
والثالث ان كان بلفظ الاستيذان المتقدم لم يعده وان كان بغيره اعاده واما
كيفية الاستيذان فهو ان يقف عند الباب بحيث لا ينظر من بداخله ويرفع
صوته بالسلام على الاصح عند المحققين بحيث يسمع من هو داخل المكان فيقول
السلام عليكم فلان ابن فلان او فلان الفلاني ونحو ذلك كما مر ادخل رواه هكذا
ابو داود وغيره وكذا اذا قيل له من انت فيقول ما يحصل به التعريف التام
ولا يتعين لفظ بل يذكر ما مر وما في معناه وفيه ان العلم يقبل من صغير السن
ولو كان ثم اسن منه كما مر في المقدمة وقال النووي معنى لا يقوم الا اصغر
القوم سنا ان هذا الحديث مشهور معروف لصغارنا وكبارنا حتى ان اصغرنا
يحفظه وسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ وتعلق بقصة عمر من
زعم انه كان لا يقبل خبر الواحد ولا حجة فيه لانه قبل خبر ابي سعيد المطابق
لحديث ابي موسى ولا يخرج بذلك عن كونه خبر واحد وانما اراد عمر ان يتثبت
وهذا معلوم من مذهبه قلت ومن مذهب علي ايضا وقد مر الكلام فيه في المقدمة
فراجعه والله اعلم قال ابن عبد البر قال بعضهم وقول عمر لا وجعنك او تاتي
ببينة الى اخر ما مر يحتمل انه كان قد حضر عنده من قرب عهده بالاسلام فخشي
ان احدهم يختلق الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الرغبة او
الرهبة طلبا للمخرج مما يدخل فيه فاراد ان يعلمهم ان من فعل شيا من ذلك ينكر
عليه حتى ياتي بالمخرج منه زاد غيره فاراد عمر سد هذا الباب وردع غير ابي
موسى فان دون ابي موسى اذا بلغه قضية ابي موسى وكان في قلبه مرض او اراد وضع
حديث خاف من مثل قضية ابي موسى وامتنع من وضع الحديث والمسارعة اليه
فكان الخطاب مع ابي موسى والمراد غيره وقال النووي هذا كله محمول على ان تقديره

لا تعلمن

لا تعلمن بك هذا الوعيد ان بانك تعمدت كذبا قال الشارح اي وعند عمر انه
لا يتعمد كذبا انتهى وفيه مشروعية التثبت في الحديث وتعظيم الخطر فيه ودليل على
على ما كانت الصحابة عليه من القوة في دين الله وعلى قول الحق وقبول الحق من كل من
اتى به وفيه الانكار على من فعل ما ظاهره انه منهي عنه وان كان من كان مع القدرة
فان ابي ابن كعب انكر على عمر تهديده لابي موسى فقام بما عليه من قول الحق ولما كان
المقام مقام انكار وقيام في الحق لم يخاطبه بما فيه نوع اكرام كامير المومنين بل قال
يا عمر او يا ابن الخطاب كما عرفته لبيان فضل الصحابة وغير ذلك
اذا استاذنت احدكم امراته الى المسجد فلا يمنعها عزاه فيهما لاحمد والشيخين
والنسائي عن ابن عمر ورواه البيهقي وفي الكبير للبخاري وابن حبان عنه اذا استاذنكم
نساوكم الى الصلاة فلا تمنعوهن انتهى فقد وردت الاحاديث بعضها مطلق في
الزمان تحديثنا وبعضها مقيد بالليل او الغلس وبعضها بالصلاة فيحمل المطلق
منها على المقيد على تفصيل مر بيانه في حديث ايذنوا ولا باس بزيادة ايضاح
هنا اعلم ان في هذا الحديث مسايل الاولى جواز استيذان المراة وليها من
زوج ونحوه في الخروج الى مسجد الجماعة وجواز خروجها اليه لانه لو كان ممنوعا
لم يقل فلا يمنعها ولم يقل في الخبر الاخر فاذنوا لهن لكنه مشروط بشروط مر
ذكرها الثانية قوله فلا يمنعها واذنوا لهن قال ابن بطال هذا محمول على ما اذا
لم تخف الفتنة عليها لانه كان الاغلب من حال اهل ذلك الزمان واما حديث
عايشة ففيه دليل على انه لا ينبغي للنسا ان يخرجن الى المساجد اذا احدث
في الناس الفساد الثالثة هذا الامر شرطه حمله البيهقي على الندب
واستدل بما رواه من طريق عبد الحميد بن المنذر بن ابي حميد عن ابيه
عن جدته ام حميد انها قالت يا رسول الله انا نحب الصلاة تعني معك فيمنعنا
ازواجنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاتكن في بيوتكن خير من
صلاتكن في دوركن وصلاتكن في دوركن افضل من صلاتكن في مسجد
الجماعة قال البيهقي فيه دلالة على ان الامر بان لا يمنعن امر ندب
واستحباب لا امر فرض وايجاب وهو قول العامة من اهل العلم انتهى

وكذا جزم به ابن بطال فقال ان نهيه عن منعهن من الصلاة في المساجد نهي ادب
لانه واجب عليه ان لا يمنعها **الرابعة** قد مر ورود روايات مطلقة وروايات
مقيدة وهي في الصحيحين والتقييد بالظرف مما يخصص قال ابن بطال وفي هذه
الرواية دليل على ان النهار بخلاف ذلك لنصه على الليل وهذا الحديث يقضي على
المطلق الا ترى الى قول عائشة ما يعرفن من الغلس **الخامسة** قيل ظاهر رواية
البيهقي ان التقييد بالليل مدرج من قول سفين ولفظه اذا استاذنت احدكم
امراته الى المسجد فلا يمنعها ثم قال زاد العلوي في روايته قال سفين اذا كان ذلك
ليلا وجوابه ان رواية سفين في الصحيحين وغيرهما مطلقة ليس فيها التقييد
بالليل فلا يضر ان زيادة سفين فيها اشتراطه ذلك والرواية التي فيها التقييد بالليل
ليست من طريقه انما هي من رواية حنظلة عن سالم عن ابيه عند البخاري واتفق
عليها الشيخان ايضا من رواية مجاهد عن ابن عمر وليست من طريق سفين فليست
على هذا مدرجة وانما هي من اصل الحديث **السادسة** قال ابن بطال وغيره فيه
دليل على ان المراة لا تخرج الى المسجد الا باذن زوجها او سيدها او وليها وقال ابن دقيق
العيد قيل فيه دليلا على ان للرجل منع امراته من الخروج الا باذنه قال وهذا ان اخذ ان؟
من تخصيص النهي بالخروج الى المساجد فان ذلك يقتضي بطريق المفهوم جواز المنع
في غير المساجد فقد يعترض عليه بان هذا تخصيص للحكم باللقب ومفهوم اللقب
ضعيف عند اهل الاصول قال ويمكن ان يقال في هذا ان منع الرجال للنساء من
الخروج مشهور معلوم وانما علق الحكم بالمساجد لبيان محل الجواز عن المنع المستمر
المعلوم فبقي ما عداه على المنع المعلوم وعلى هذا فلا يكون منع الرجل خروج امراته
لغير المسجد ماخوذا من تقييد الحكم بالمسجد **السابعة** قوله في خبر مسلم
لا تمنعوا اماء الله مساجد الله الخ قال ابن دقيق العيد ان التعبير باماء الله ادفع
في النفس من التعبير بالنسا لو قيل فقيه مناسبة تقتضي الاباحة اعني
كونهن اماء الله بالنسبة الى خروجهن الى المساجد واذا كان مناسبا امكن
ان يكون علة للجواز فاذا انتفى انتفى الحكم لان الحكم يزول بزوال علته قال والمراد
بالانتفا هنا انتفا الخروج الى المساجد انتهى قال الشيخ ولي الدين العراقي

يريد

يريد بذلك انه يقتضي ان للزوج منعها من غير المساجد كما مر في السادسة **الثامنة**
قوله في خبر مسلم في التي قبلها وليخرجن تفلات بفتح الفوقية وكسر الفا جمع تفلة
ماخوذ من التفل محركة وهو الريح الكريهة والمراد به ليخرجن تاركات
للطيب ومنه الحديث الاخر الحاج الشعث التفل **التاسعة** في هذه الرواية
وكذا في رواية مسلم ايما امراة اصابت بخورا فلا تشهد معنا العشا الاخرة
حجة على انه يحرم على المراة التطيب للخروج الى المسجد وكذلك حديث مسلم
عن زينب الثقفية اذا شهدت احداكن العشا فلا تطيب تلك الليلة والبخور
بفتح الموحدة ما يتبخر به من بخور عود او لبان **العاشرة** قال ابن دقيق العيد
يلتحق بالطيب ما في معناه فان الطيب انما منع منه لما فيه من تحريك داعية
الرجال بشهوتهم قال وقد الحق به حسن الملابس ولبس الحلي الذي يظهر
اثره في الزينة وحمل عليه بعضهم قول عائشة في الصحيحين لو ادرك رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما احدث النسا بعده لمنعهن المسجد كما منعت نسا
بني اسرايل **الحادية عشر** روى ابو داود باسناد صحيح لا تمنعوا اماء الله سان
وزاد فيه وبيوتهن خير لهن وفيه حجة لمن لم يستحب لهن شهود الجماعة وهو لهن
قول الكوفيين وكان ابراهيم النخعي يمنع نساه الجمعة والجماعة وقال ابو حنيفة
رحمه الله اكره للنسا شهود الجمعة والصلوة المكتوبة وقد ارخص للعجوز ان
تشهد العشا والفجر واما غير ذلك فلا وقال الثوري ليس للمراة خير من
بيتها وان كانت عجوزا وقال ابو يوسف اكره ذلك للشابة ولا باس ان تخرج
العجوز في الصلوات كلها وقال اصحابنا ان اردن حضور المسجد مع الرجال كره
للشواب دون العجايز وروى اشهب عن مالك قال للمتجالة ان تخرج الى المسجد
ولا تكثر التردد اليه وللشابة ان تخرج المرة بعد المرة والمتجالة التفلة وقال لهن
ابن جرير الطبري ان اطلاق الخروج الى المساجد اباحة لا ندب ولا فرض **الثانية**
عشر استثنى بعضهم من الكراهة الحرمين الشريفين ويلحق بهما المسجد
الاقصى لما روى البيهقي عن ابن مسعود انه قال والذي لا اله غيره ما صلت
امراة صلاة خير لها من صلاة تصليها في بيتها الا ان يكون المسجد الحرام او مسجد

الرسول صلي الله عليه وسلم لا عجوز في منقلبها وفي سند المسعودي تكلم في حفظه والمثقال الخفاف وقيل الخفان الخلقان ضبطه الازهري والهروي بفتح الميم وضبطه الجوهري بالكسر وذكر ابن مالك في المثلث وقال هو بالكسر والفتح للخف وبالضم الخف المصلح الثالثة عشر قال ابن بطال ويخرج من هذا الحديث ان الرجل اذا استاذنته امراته الي الحج لا يمنعها فيكون وجه لهيه عن المسجد الحرام لاداء فريضة الحج نهي ايجاب قال وهو مالك والشافعي لعيني احد قوليه وابي حنيفة في ان المراة ليس لزوجها منعها من الحج اي الفرض انتهي وقول الشافعي الاخر وهو الاظهر عند الاصحاب ان له منعها من حج الفرض ولا يلزم من الاذن لها في المسجد الاذن في الحج الذي يحتاج الي سفر ونفقة واعمال كثيرة وفي هذا كفايه

اذا استجمر احدكم فليوتر عزاه فيها لاحمد ومسلم عن جابر زاد في الكبير وابن خزيمة وفيه اذا استجمر احدكم فليستجمر ثلاثا عزاه فيه لاحمد وسعيد بن منصور وابن ابي شيبه عن جابر وللطبراني في الاوسط وللحاكم وتعقب عن ابي هريرة اذا استجمر احدكم فان الله وتر يحب الوتر اما تري السموات سبعا والارضين سبعا والايام سبعا والطواف والجمار انتهي وروي عبد الرزاق وابو داود وابن ماجة وابن حبان عن ابي هريرة مرفوعا اذا استجمر احدكم فليوتر زاد الاخيران من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج قال اذا استجمر الاستجمار استفعال من الجمار وهو استعمال الاحجار عند قضا الحاجه وهو المراد من الحديث قال النووي ماخوذ من الجمار وهي الحجارة الصغار ولا يكون الا بالاحجار وقاله العلما يقال الاستطابه والاستنجا والاستجمار لتطهير محل البول والغايط فاما الاستجمار فمختص بمسح محل البول والغايط بالحجار وهي الاحجار هذا هو الصحيح المشهور الذي قاله الجماهير من طوايف العلما من اللغويين والمحدثين والفقها وقال القاضي عياض اختلف قول مالك وغيره في معني الاستجمار في هذا الحديث فقيل هذا استعمال البخور وهو التبخر من قوله ومجامرهم الالوة والمراد بالتبخران باخذ ثلاث قطع او باخذ منه ثلاث مرات يستعمل واحدة بعد اخري انتهي والاستطابه

والاستنجا

فليوتر

الالوة

والاستنجا يكونان بالما ويكونان بالاحجار وياتي الكلام علي الاستطابه والاستنجا قريبا قال فليوتر الوتر الفرد والمراد بالايتار ان يمسح ثلاثا وهو اقل ما يجزي كما في الحديث الاخر واذا اسبح البيان عن النبي صلي الله عليه وسلم فلا محيد عنه لقول احد هذا ان حصل الانقا بها والا وجب الانقا وسن الايتار فيمسح خمسا فاكثر واذا حصل النقا بوتر لم يزد عليه او بشفع كاربع ندب الايتار وذهب بعض اصحابنا الي وجوب الايتار مطلقا وان زاد علي الثلاث واحتجوا انه متي لم يحصل الانقا الا باربع وجبت الخامسة او بست وجبت السابعة واستدل بظاهر الحديث لمطلق الامر وحجة الجمهور حديث ابي هريرة الماضي وهو صحيح ثابت في السنن وفي الخلاصة للنووي حسن وفيه من فعل فقد احسن الخ وهو دال علي عدم وجوب الايتار وحمل الجمهور حديث جابر علي الندب فيما زاد علي الثلاث بعد الانقا او علي وجوب الثلاث فانها واجبة لخبر لا يستنجي احدكم باقل من ثلاثة احجار وبه اخذ الشافعي واحمد واصحاب الحديث فاشترطوا ان لا ينقص من الثلاث مع مراعاة الانقا واذا لم يحصل بها فيزاد حتي ينقي ويندب حينئذ الايتار قال الخطابي لو كان القصد الانقا فقط لخلا اشتراط العدد عن الفايدة فلما اشترط العدد لفظا وعلم الانقا فيه معني دل علي ايجاب الامرين ونظيره العدة بالاقرا فان العدد مشترط ولو تحققت براة الرحم بقرء واحد واستدل بعض الحنفية بقوله من استجمر فليوتر علي انه لا يجب الاستنجا لان ظاهره التخيير بين الاستجمار وتركه وجوابه ان هذا اللفظ لا يدل علي التخيير فقد قال في رواية ادريس المتفق عليها من توضا فليستنثر ومن استجمر فليوتر وليس هو مخيرا في الوضو فكذلك في الاستجمار علي انا لا نقول بتعين الاستجمار بل هو مخير بينه وبين الاستنجا بالما فان اختار الاستجمار بالاحجار فهو حينئذ مامور بالايتار وليس فيه عدم وجوب الامرين قال النووي واذا حملنا الاستجمار علي احد التفسيرين عن مالك في ان المراد التبخر فيحمل الامر بالايتار حينئذ علي الندب وعلي هذا فيستحب التطيب والتبخر ثلاثا وذكر ابن عبد البر في التمهيد ان ابن عمر كان يستحب

الوتر في تجمير ثيابه وكان يستعمل العموم في قوله ومن استجمر فليوتر فكان يستجمر بالاحجار
وترا وكان يجمر ثيابه وترا تاسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم ومستعملا عموم الخطاب
تنبيه تجب الاستنجا على الفور بالما على الاصل في ازالة النجاسة او بالحجر لانه
صلى الله عليه وسلم جوزه به حيث فعله كما رواه البخاري وامر بفعله فيما رواه الشافعي
وغيره بقوله وليستنج بثلاثة احجار وفيما رواه سعيد بن منصور واحمد وابو داود
والنساي والطحاوي والدارقطني وصححه عن عايشة مرفوعا اذا ذهب احدكم الى
الغايط فليذهب معه بثلاثة احجار يستطيب بهن فانها تجزي عنه ويجزي الاستنجا
بكل جامد طاهر قالع غير محترم كخشب وخزف وحشيش كالحجر والتنصيص
على الحجر في الاخبار جرى على الغالب بدليل خبر البخاري عن ابن مسعود قال اتى النبي
صلى الله عليه وسلم الغايط فامرني ان اتيه بثلاثة احجار فوجدت حجرين والتمست
الثالث فلم اجده فاخذت روثة فاتيته بها فاخذ الحجرين والقى الروثة وقال
هذا ركس فتعليله منع الاستنجا بالروثة بكونها ركسا لا بكونها غير حجر دليل
على ان ما في معنى الحجر كالحجر فيما ذكر وفارق تعيينه في رمي الجمار وتعين التراب
في التيمم بان الرمي لا يعقل معناه بخلاف الاستنجا والتراب فيه الطاهرية والطهورية
وهما مفقودتان في غيره بخلاف الانقا يوجد في غير الحجر لا رطب لان رطوبته
تنجس بملاقاة النجاسة وبعود شي منها الى المحل الخارج فتصير كنجاسة اجنبيه
ولا متنجس كما في الطهر بالما وللنهي عن الاستنجا بالروث وانما جاز الدبغ بنجس
لانه عوض الذكاة للحاجة بمدية نجسة بخلاف الحجر ولا املس كزجاج وتراب
وفحم رخوين لانه غير قالع بخلاف التراب والفحم الصلبين والنهي عن الاستنجا
بالفحم قال في المجموع ضعيف وان صح حمل على الرخو ويجوز الاستنجا بذهب
وفضة وجوهر وقطعة ديباج نعم حجارة الحرم والمطبوع من الذهب والفضة
قال الماوردي والروياني يمتنع الاستنجا بها لحرمتها فان استنجا بها اسا
واجزاه ولا بمحترم كمطعوم للادمي كالخبز او للجن كالعظم لخبر مسلم الاتي انه
صلى الله عليه وسلم نهى عن الاستنجا بالعظم وقال انه زاد اخوانكم يعني
من الجن فمطعوم الادمي اولى ولان المسح بالحجر رخصة وهي لا تناط بالمعاصي

قال

412

قال الماوردي واستحسنه في المجموع واما الثمار والفواكه فمنها ما يوكل
رطبا لا يابسا كاليقطين فلا يجوز الاستنجا به رطبا ويجوز يابسا اذا كان
مزيلا ومنها ما يوكل رطبا ويابسا وهو اقسام احدها ماكول الظاهر والباطن
كالتين والتفاح والسفرجل فلا يجوز برطبه ولا بيابسه والثاني ما يوكل
ظاهره دون باطنه كالخوخ والمشمش وكل ذي نوى فلا يجوز بظاهره ويجوز
بنواه المنفصل والثالث ماله قشر وماكوله في جوفه فلا يجوز بلبه واما
قشره فان كان لا يوكل رطبا ولا يابسا كالرمان جاز الاستنجا به سوا اكان
فيه الحب ام لا وان اكل رطبا ويابسا كالبطيخ لم يجز في الحالين وان اكل رطبا
فقط كاللوز والباقلا جاز يابسا لا رطبا قلت يكره برمانة فالعة لم تكسر
فان كسرت وانفصل حبها فلا كراهة ويجوز بقشر موز يبس والله اعلم ويجوز
بمطعوم البهايم والمطعوم لها وللادمي تعتبر فيه الاغلب فان استويا
فالاصح لا وانما جاز بالماء مع انه مطعوم لانه يدفع النجس عن نفسه بخلاف
غيره وقول الزركشي الظاهر ان عدم استعمال المطعوم لا يتعدى الاستنجا الى ساير
النجاسات فيجوز استعمال الملح مع الما في غسل الدم ظاهره جواز استعمال الخبز
ونحوه في ذلك وفيه نظر ويجوز بجلد مذكي او غيره دبغ لان الدباغ يزيل ما فيه
من الدسومة ويقلبه عن طبع اللحوم الى طبع الثياب بخلاف ما لم يدبغ للدسومة
المانعة من التنشيف ولنجاسته ان لم يكن ماكولا ولاحترامه ان كان ماكولا
لانه يعد حينئذ من المطعومات بدليل انه يوكل على الروس وغيرها ومحل
المنع اذا استنجي به من الجانب الذي لا شعر عليه والا جاز اذ لا دسومة
فيه وليس بطعام والظاهر عدم جوازه بجلد الحوت الكبير الجاف لانه في
الاصل ماكول لا عظم وان احرق حتى خرج عن حاله وانما لم يجز اذا احرق
كالجلد اذا دبغ لانه بالاحراق لم يخرج عن كونه مطعوما للجن بخلاف
الجلد بالدبغ ولا حيوان كعصفور وفاره فهي محترمة من حيث الحيوانية
وان لم تكن محترمة حيث افسادها حتى يحل قتلها ولا جز حيوان متصل
كيده وصوفه ووبره بخلاف ما اذا انفصل عنه كشعره وريشه ويجزي

فان المغنية خلافه

ويجزي الحجر بعد الاستنجا بغير فالع لم ينقل النجاسة فان نقلها تعين الما ومن المحترم
ما كتب عليه علم الحديث وفقه وفي المهمات لا بد من تقييد العلم بالمحترم سوا كان
شرعيا كامر ام لا كحساب وطب ونحو وعروض لانها تنفع في العلوم الشرعية
اما غير المحترم كمنطق فلا اثر له ويلحق بما فيه علم محترم جلده المتصل به لا المنفصل
عنه بخلاف جلد المصحف يمتنع الاستنجا به مطلقا وجوزه القاضي بورق
التورية والانجيل ويجب حمله على ما علم تبدله منهما وخلا عن اسم الله ونحوه
كما يجب حمل ما في الروضة كاصلها في السير من انه يحرم الانتفاع بكتبهما
لتبدلها على ما علم تبدله ولو بقراة الجملة لان فيها تبديلا قطعا

اذا استشار احدكم اخاه فليشر عليه عزاه فيهما لابن ماجه عن جابر رمز
صحته اعلم انه قد ورد في الاستشارة احاديث كثيرة ونص القران العظيم
وها انا متكلم على هذا الحديث من وجوه الاول في ذكر شي مما ورد من الاحاديث
في الاستشارة قال الله تعالى وشاورهم في الامر روى سعيد بن منصور
وابن المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي عن الحسن في الاية قال قد علم الله ان ما به
اليهم من حاجة ولكن اراد ان يستن به من بعده وروى ابن جرير وابن المنذر
وابن ابي حاتم عن قتادة في الاية قال امر الله نبيه ان يشاور اصحابه في الامور
وهو ياتيه وحي السما لانه اطيب لانفس القوم وان القوم اذا شاور بعضهم
بعضا واراد وا بذلك وجه الله عزم لهم على رشدهم وروى ابن ابي شيبة وابن
جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن الضحاك قال ما امر الله نبيه بالمشاورة
الا لما علم فيها من الفضل والبركة قال سفين وبلغني انها نصف العقل قال
وكان عمر بن الخطاب يشاور المراة وروى ابن ابي شيبة وابن المنذر وابن
ابي حاتم عن الحسن قال ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امورهم
وروى البيهقي في شعبه بسند حسن عن ابن عباس قال لما نزلت
وشاورهم في الامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الله ورسوله
لغنيان عنها ولكن الله جعلها رحمة لامتي فمن استشار منهم لم يعدم رشدا
ومن تركها لم يعدم غيا وروى الطبراني في الاوسط عن انس مرفوعا

ماخاب

ماخاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد وسياتي في حرف
الميم وذكر القرطبي عن سهل بن سعد الساعدي مرفوعا ما شقي عبد بمشورة
وما سعد باستغنا راي وروى ابن ابي حاتم عن ابي هريرة قال ما رايت من الناس
احدا اكثر مشورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى البزار والعقيلي
والطبراني بسند حسن عن ابن عمر قال كتب ابو بكر الصديق الى عمرو ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشاور في الحرب فعليك به وروى
الحاكم عن علي مرفوعا لو كنت مستخلفا احدا عن غير مشورة لاستخلفت
ابن ام عبد وروى ابن مردويه عنه قال سيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن العزم قال مشاورة اهل الراي ثم اتباعهم وقال سبحانه وامرهم شورى
بينهم وروى عبد بن حميد والبخاري في الادب وابن المنذر عن الحسن قال
ما تشاور قوم قط الا هدوا وارشدوا لافضل امرهم ثم تلا وامرهم
شورى بينهم ولفظ البخاري لافضل ما بحضرتهم وروى الخطيب في رواه مالك
عن علي قال قلت يا رسول الله الامر ينزل بنا بعدك لم ينزل فيه قران ولم نسمع
منك فيه شيا قال اجمعوا له العابدين من امتي واجعلوه بينكم شورى ولا
تقضوا براي واحد وروى ايضا عن ابي هريرة مرفوعا استرشدوا العاقل
ترشدوا ولا تعصوه فتندموا وسياتي وروى البيهقي في شعبه عن ابن
عمر مرفوعا من اراد امرا فشاور فيه وفق وهدي لارشد الامور وسياتي
للطبراني في الاوسط عن ابن عباس من اراد امرا فشاور فيه امرا مسلما وفقه
الله لارشد اموره وروى الترمذي عن ابي هريرة مرفوعا اذا كان امراوكم
خياركم واغنياوكم سمحاكم وامركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من
بطنها واذا امراوكم شراركم واغنياوكم بخلاكم وامركم الى نسايكم فبطن
الارض خير لكم من ظهرها وروى البيهقي عن يحيى بن ابي كثير قال قال سليمن
ابن داود عليهما الصلاة والسلام لابنه يا بني عليك بخشية الله فانها غاية
كل شي يا بني لا تقطع امرا حتى توامر مرشدا فانك اذا فعلت ذلك لم تحزن يا بني
عليك بالحبيب الاول فان الاخير لا يعدله وروى الخرايطي في مكارم الاخلاق

عن ابي هريرة مرفوعًا من اشار الى اخيه وهو يعلم ان غيره ارشد فقد خانه ورواه
البخاري في الادب عنه بلفظ من استشاره اخوه المسلم فاشار عليه بغير رشد فقد
خانه وروى فيه ايضا عنه قال ما رايت احدا بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم اكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى فيه
ايضا عن موسى ابن طلحة عن ابيه قال لا نشاور بخيلا في صلة ولا جبانا في
حرب ولا شابا في جارية وروى فيه ايضا عن سمرة بن جندب قال قال
عمر ابن الخطاب الرجال ثلاثة رجل عاقل عفيف مسلم يتبطن الامور ويا تمر
فيها امر اذا اشكلت على عجزة الرجال وضعفتهم ورجل ليس عنده راي
واذا نزل به امر اتى ذوي الراي والمقدرة فاستشارهم فاذا امروه بشي
نزل عند رايهم ورجل حاير باير لا ياتمر الرشد ولا يواسر المرشد وروى
البيهقي في سننه عن الشعبي قال الرجال ثلاثة رجل ونصف رجل
ولا شي فاما الرجل التام فالذي له راي وهو يستشير واما نصف رجل فالذي
ليس له راي وهو يستشير واما الذي لا شي فالذي ليس له راي ولا يستشير
وقال الحرابطي قيل لمعويه انا نراك تقدم حتى نقول تقتل وتتاخر حتى
نقول لا يرجع قال اتقدم ما كان التقدم غنما واتاخر ما كان التاخر حزما
وانشد بعضهم «شجاع اذا ما امكنتني فرصة» «وان لم يكن لي فرصة فجبان»
الثاني قال اهل اللغة الاستشارة ماخوذة من قول العرب شرت الدابه
وشورتها اذا علمت خبرها بجري او غيره ويقال للموضع الذي تركض فيه
مشوار وقد يكون من قولهم شرت العسل واستشرته فهو مشور ومشار
اذا اخذته من موضعه وفي القاموس اشار عليه بكذا امره به وهي الشورى
والمشورة مفعلة لا مفعولة واستشاره طلب منه المشورة انتهى والشورى
مصدر شاورته مثل البشرى والذكرى وشاورته في الامر واستشرته
بمعنى والمشاورة مفاعلة والمشورة بضم الشين الثالث قال العلما في
قوله سبحانه فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر امر الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم بهذه الاوامر التي هي بتدريج بليغ وذلك انه

امره

امره ان يعفو عنهم ما له في خاصته عليهم من تبعة فلما صاروا في هذه الدرجه امره
ان يستغفر لهم الله عليهم من تبعة ايضا فاذا صاروا في هذه الدرجه صاروا
اهلا للاستشاره في الامور وقال ابن العربي الشورى الفة للجماعة ومسبار للعقول
وسبب الى الصواب وما تشاور قوم قط الا هدوا وكانت الانصار قبل قدوم
النبي صلى الله عليه وسلم اليهم اذا ارادوا امرا تشاوروا فيه ثم عملوا عليه
فمدحهم الله تعالى في قوله وامرهم شورى بينهم ولقد احسن من قال
«اذا بلغ الراي المشورة فاستعن» «براي لبيب او مشورة حازم»
«ولا تجعل الشورى عليك غضاضة» «مكان الخوافي نافع للقوادم»
الرابع قد كان صلى الله عليه وسلم يشاور اصحابه في الارا المتعلقة
بمصالح الحروب ولم يكن يشاورهم في الاحكام لانها منزلة من عند
الله تعالى على جميع الاقسام من الفرض والمندوب والمباح والمكروه
والحرام فاما الصحابة رضي الله عنهم بعد استيثار الله تعالى به
علينا فكانوا يتشاورون في الاحكام التي ليست منصوصا عليها
في الكتاب والسنة ويستنبطونها من الكتاب والسنة واول ما تشاور
فيه الصحابة الخلافه فان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينص عليها حتى كان
فيها بين ابي بكر والانصار ما هو مشهور وقال عمر رضي لدنيانا من رضيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا ثم اتفقوا عليه رضي الله عنهم
وتشاوروا في اهل الردة فاستقر راي الصديق على القتال وتشاوروا
في الجد وميراثه وفي حد الخمر وعدده وتشاوروا بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الحروب وقال بعض العقلا ما اخطات قط اذا
حزبني امر شاورت قومي ففعلت الذي يرون فان اصبت فهم المصيبون
وان اخطات فهم المخطيون الخامس قال العلما صفة المستشار
ان كان في الاحكام ان يكون عالما الشرعي من التفسير والحديث والفقه بالعلم
و[illegible] دينا وقل ما يكون ذلك الا في عاقل فاذا استشير من هذه صفته
واجتهد في الصلاح وبذل جهده ووقعت الاشارة خطا فلا

وعزم فلا غرامة عليه وصفة المستشار في امور الدنيا ان يكون دينا
عاقلا مجربا للامور واد ابى المستشير ولقد احسن من قال
شاور صديقك في الخفي المشكل ... واقبل نصيحة ناصح متفضل
فالله قد اوصى بذاك نبيه ... في قوله شاورهم وتوكل
وقال اخر
وان بابت امر عليك التوى ... فشاور لبيبا ولا تعصه
وقال بعضهم شاور من جرب الامور فانه يعطيك من رايه ما وقع عليه
وانت تاخذه مجانا وقد جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة
وهي اعظم النوازل شورى قال البخاري وكانت الايمة بعد النبي صلى الله
عليه وسلم يستشيرون الامنا من اهل العلم في الامور المباحة لياخذوا
باسهلها قال سفين الثوري ليكن اهل مشورتك اهل التقوى والامانة
ومن يخشى الله تعالى تنبيه الشورى مبنية على اختلاف الاراء
والمستشير ينظر في ذلك الخلاف وينظر اقربها قولا بالكتاب والسنة
ان امكنه ذلك فان لم يمكنه ذلك صلى صلاة الاستخارة ودعى بالماثور فان
انشرح صدره لشي اعاد الاستخارة فاذا استمر انشراحه فعل ذلك
والا كررها سبعا فاذا انشرح صدره لشي فعله والا تركه وليلازم
على قول اللهم خر لي واختر لي واذا ارشده الله الى ما شاء عزم عليه وانفذه
متوكلا على الله تعالى اذ هو غاية الاجتهاد المطلوب وقد امر الله به نبيه
صلى الله عليه في قوله وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله
واذا لم يجد من هو بالصفة المطلوبة سال الله تعالى باخلاص ان يرشده
لافضل اموره وان يدله على مرشد يرضاه فايدة ذكر القرطبي عن علي
ابن ابي طالب مرفوعا ما من قوم كانت لهم شورة فحضر معهم من اسمه احمد
او محمد فادخلوه في مشورتهم الا خير لهم السادس قال ابن عطيه
الشورى من قواعد الشريعة وعزايم الاحكام ومن لا يستشير اهل
العلم والدين فعزله واجب هذا ما لا خلاف فيه وقد مدح الله المومنين
بقوله وامرهم شورى بينهم وقال اعرابي ما غبنت قط حتى يغبن قومي

قبلي

قبلي قيل وكيف ذلك قال لا افعل شيا حتى اشاورهم وقال بعض ايمة المالكية واجب
واجب على الولاة مشاورة العلما فيما لا يعلمون وفيما اشكل عليهم من امور الدين
ووجوه الجيش فيما يتعلق بالحرب ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح ووجوه
الكتاب والعمال والوزرا والامرا فيما يتعلق بمصالح البلاد وعمارتها وكان
يقال ما ندم من استشار وكان يقال من اعجب برايه ضل السابع قوله
تعالى وشاورهم في الامر يدل على جواز الاجتهاد في الامور والاخذ بالظنون
مع امكان الوحي فان الله تعالى اذن لرسوله صلى الله عليه وسلم في ذلك
واختلف اهل التاويل في المعنى الذي امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه
وسلم ان يشاور فيه اصحابه فقالت طايفة ذلك في مكايد الحروب وعند
لقا العدو وتطييبا لنفوسهم ورفعا لاقدارهم وتالفا على دينهم وان كان الله
تعالى قد اغناه عن رايهم بوحيه روي هذا عن قتادة والربيع وابن اسحق
والشافعي رحمهم الله قال الشافعي هو كقوله والبكر تستامر تطييبا لها
لقلبها لا انه واجب ويدل لهذا ما تر والحديث في قصة بدر وقوله اشيروا
علي وجواب المقداد وسعد بن معاذ له بما قالاه وهو مشهور وقال مقاتل
وقتاده والربيع كانت سادات العرب اذا لم يشاوروا في الامر شق عليهم فامر
الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يشاورهم في الامر فان ذلك اعطف
لهم واذهب لاضغانهم واطيب لانفسهم فاذا شاورهم عرفوا اكرامه لهم وقال
اخرون ذلك فيما لم ياته فيه وحي روي ذلك عن الحسن البصري والضحاك قالا
ما امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة لحاجة منه الى رايهم وانما
المراد ان يعلمهم ما في المشورة من الفضل ولتقتدي به امته من بعده وروى
سعيد بن منصور والبخاري في الادب وابن المنذر بسند حسن عن ابن عباس
انه قرا وشاورهم في بعض الامر الثامن قال العلما رضي الله عنهم ويستحب
لمن هم بامر ان يشاور فيه من يثق بدينه وخبرته ممن يثق بان ينصحه في
فعله او تركه واما المستشار فهو الخبر عنه بفعل امر او تركه
يرى فيه صلاحه دينا ودنيا قال

ومن عرفا طلب ... من الادب
يعني ... تركه ...
وحذقه ونصاحته
وورعه وشفقته

الله تعالى وشاورهم في الامر وتعني هذه الاية الكريمة عن كل شي فانه سبحانه اذا
امر في كتابه نصا جليا نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة مع انه اكمل الخلق
فالظن بغيره مع انه وردت احاديث كثيرة فيها ومدح الله الفاعلين لها ويستحب
ان يشاور جماعة بالصفة المذكورة ويستكثر منهم ويعرفهم مقصوده من ذلك
الامر ويبين لهم ما فيه من مصلحة ومفسدة ان علم شيا من ذلك ويتاكد الامر
بالمشاورة في حق ولاة الامور العامة كالسلطان والقاضي ونحوهما والاخبار
الصحيحة في مشاورات عمر بن الخطاب رضي الله عنه اصحابه ورجوعه الى اقوالهم كثيرة
مشهورة ثم فايدة المشاورة القبول من المستشار اذا كان بالصفة المذكورة ولم
تظهر المفسدة فيما اشار به ويجب على المستشار بذل الوسع في النصيحة واعمال
الفكر في ذلك لله تعالى فانه موتمن وسياتي حديث الدين النصيحة والمستشار
موتمن متخليا ولو تكلف عن حظ نفسه فليشير عليه بما مصلحته دينية فقط
او مع دنيوية واما التخيير بين الاشارة وعدمها في خبر سمرة الاتي في حرف الميم
وهو حسن المستشار موتمن فان شا اشار وان شا لم يشر فمحمول على ما اذا لم تترجح
له الاشارة فلا ينافي وجوبها عليه لانه عند ترجحها ويجب ان تقول ينبغي اذا
لم تترجح له ان لا يخير بين الاشارة والسكوت بل يبين للمستشير انه لم يترجح له
شي ويقول له ان شيت افعل وان شيت لا تفعل لا انه يشير باحدهما مقتصرا
عليه او يسكت لان ذلك ليس من النصح وكذا يجب نصحه ان لم يستشر بالمنا
للمفعول وادى ترك النصح الى ضرر فيما يظهر كاخذ ما لاه ان سافر الان قياسا على
ما قالوه من ان من علم عيبا بنحو مبيع او خاطب او مخطوب وجب ذكره لمن
يريد نحو شرا او تزوج وان لم يستشر ويكره اخذ الفال من المصحف لانه
ربما خرج له ما يتطير به فيسخطه ويقع في محذور كما وقع لبعض الاشقيا فينبغي
ان يشاور في حجه ونحوه موصوفا بما مر الان وهذه المشاورة انما هي
في وقت الحج في الحج لا فيه لان العبادة خير قطعا ولا معنى للمشاورة فيها كما في
نظيره ومن ثم لا تندب المشاورة عند ضيق الوقت ~~نحو~~ لتحتم الخروج والاستشارة كما مر يقدمها على الاستخارة حتى عند التعارض بين قول المستشار وما في الحج
ترجح

416

ترجح بالاستخارة لان قوله عن اجتهاد واحتياط فهو اقوى عند النفس لغلبة
حظوظها وفساد خواطرها ومن ثم لو اطمانت نفسه وارتاضت وغلب صدق
واردها قدم الاستخارة كما بحث وهو واضح فاسد الان ظرف وضع للزمن الحاضر
مبني على الفتح متعلق بحجه وفي هذا كله واعتمد ما حررته لك هنا
اذا استشاط السلطان تسلط الشيطان عزاه فيهما لاحمد والطبراني عن
عطية السعدي رمز حسنه انتهى قال بعض الحفاظ رجالها ثقات قال اذا
استشاط السلطان هو استفعال من شاط يشيط شيطا وشيطوطة وشياطا
بالكسر احترق وفي الامر عجل ودمه ذهب واشاطه احرقه كتشيطه واهلكه
والدما خلطها حتى كانه سفك دم القاتل على دم المقتول وفي القاموس استشاط
عليه التهب غضبا قال تسلط الشيطان التسلط التغلب باطلا والقهر
والقدرة والمعنى اذا هاجت نار الغضب بالسلطان والتهبت وتحرقت من شدة
الغضب حتى صار كانه نار تسلط عليه الشيطان اي صار تحت قهره وقدرته
فاغواه واغراه بايقاع الشر بمن غضب عليه وفي الحديث التحذير من استشاطة
الحاكم وذي القدرة على الايذا واشارة الى ملاطفتهم وتحذير لذوي القدرة
من الغضب وتنفير منه وتنبيه على قبحه
اذا استطاب احدكم فلا يستطب بيمينه ليستنج بشماله عزاه فيهما
لابن ماجه عن ابي هريرة رمز صحته وفي نسخة حسنه قال اذا استطاب
الاستطابة والاطابة الاستنجا وحلق العانة واستطاب استنجى كاطاب
وحلق العانة والشي وجده طيبا كاطيبه وطيبه واستطيبه والقول بان
الاستطابة والاطابة كناية عن الاستنجا فيه نظر وسميت استطابة من
الطيب لانه يطيب جسده بازالة الخبث الخارج وما عليه من الشعر اي يطهره
او لانه يطيب نفسه بازالة ذلك يقال منه استطاب واطاب ومنه
الحديث الاخر ابغني حديدة استطيب بها يريد حلق العانة لانه تنظيف وازالة
اذى والاستنجا ماخوذ من نجوت الشجرة وانجيتها اذا قطعتها كانه يقطع الاذى
عنه او من النجوة وهي ما ارتفع من الارض لانه يستتر عن الناس بها وهو الاستطابة

والاستنجا يعني ازالة الخارج من الفرج عنه لكن الثالث كما مر مختص بالحجر ٥
والاولان يعمان الما والحجر وقال بشماله لان الشمال للاذى واليمين لغيره وسن في
الاستنجا بالما تقديم قبل وبالحجر تقديم دبر لان الاغلظ اهم والبداة بالاهم اولى
اولانه اذا استنجى من الغايط اولا قدر على التمكن من الجلوس واستنجى من البول
اولانه قد ينزل منه بول فلا يحتاج الى اعادة الاستنجا منه اذا ابدا بالدبر وسن
النظر الى الحجر المستنجى به قبل رميه ليعلم هل قلع ام لا وسن في كيفيه الاستنجا
في الدبر وضع الحجر اولا على مقدم الصفحه اليمنى على محل طاهر قرب النجاسة
ثم يمره على المحل وان يديره برفق قليلا قليلا حتى يرفع كل جزء منه جزا منها الى
ان يصل الى المبدا وان يعكس الثاني كذلك وان يمر الثالث على الصفحتين والمسربه
بضم الراو فتحها وبضم الميم مجرى الغايط هذا هو الافضل على الصحيح فان احتاج
الى زايد على الثلاث مسح بحجر المحل كله مقبلا واخر كذلك مدبرا وحلق باخر
وان امر الحجر ولم يديره ولم ينقل شيا من الخارج اجزاه فان نقل تعين الما ومحله
فيما لا ضرورة اليه اما القدر المضطر اليه في ذلك فيعفى عنه اذ لو كلف ان لا ينقل
النجاسة في محاولة رفعها اصلا لكان ذلك تكليف امر يتعذر الوفا به وذلك لا يليق
بغير الرخص تكليف به وهو كما قال الجيزي على محل الصحيح الخلع فانه تاخذ اطرافا من الموضع
الصحيح لتستمسك تنبيه لا تشترط على الصحيح وضع الحجر على محل طاهر
ولا يضر النقل الحاصل من عدم الادارة انتهى وسن ان يمسح في استنجايه بالحجر
ولغسل في استنجايه بالما بيساره لانها الاليق بذلك ولخبر ابي داود عن عايشة
كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه وكانت اليسرى
لخلايه وما كان من اذى وان يحل بها في استنجايه الحجر لا الما بل يصب باليمنى
ويغسل باليسرى وان ياخذ بها ذكره ان مسح البول على جدار مباح له او حجر عظيم
او نحوهما ويجوز المسح على الجدار صعودا او نزولا وان يضع الصغير بين عقبيه
او بين ابهامي رجليه او يتحامل عليه ان امكنه والذكر بيساره او يضعه في يمينه
ان لم يتمكن من شي من ذلك وان يضع الذكر في موضعين وضعا لتنتقل البلة
وفي الموضع سحا بيساره وتحركها وحدها فان حرك اليمين او حركهما جميعا كان

مستنجيا

417

مستنجيا باليمين او يمسح الذكر على ثلاثة مواضع وانما لم يضع الحجر في يساره
والذكر في يمينه لان مس الذكر بها مكروه لخبر الصحيحين اذا بال احدكم فلا يمس
ذكره بيمينه وانما لم يقتض النهي الحرمه والفساد في اليمين كما اقتضاها في العظم
اما الاول فلان الازالة هنا بغير اليمين وثم بالعظم نفسه واما الثاني فلان النهي
هنا لمعنى في الفاعل فلم يقتض الفساد كما في الصلاة في المغصوب وثم لمعنى في
العظم فاقتضاه كما في الصلاة بالنجس وتاخذ المراة الحجر بيسارها وتمسح به قبلها
ثلاثا ولا يجزي الحجر في بول خنثى مشكل وان كان الخارج من احد قبليه
لاحتمال زيادته نعم ان لم يكن له الا الة الذكر والانثى بالالة لا تشبه واحدا
منهما يخرج منها البول فالظاهر فيه الاجزا بالحجر ولا يجزي في بول ثيب
تيقنت دخل مدخل الذكر لانتشاره عن مخرجه بخلاف ما لم تتيقن دخوله
ذلك وبخلاف البكر لان البكارة تمنع نزول البول الى مدخل الذكر ويجزي الحجر
في دم حايض او نفسا لم ينتشر الى ظاهر الفرج كما هو الغالب وفايدته فيمن
انقطع دمها وعجزت عن استعمال الما فاستنجت بالحجر ثم تيممت لسفر
او مرض او نحوه فانها تصلي ولا اعادة ولا يجزي الحجر في بول الاقلف
اذا وصل البول الى الجلدة كما هو الغالب ويجزي الحجر في خارج منتشر
حول المخرج فوق عادة الناس متصل بعضه ببعض لم يجاوز الحشفة
في البول وهي ما فوق الختان والصفحتين في الغايط وهما ينضم من
الاليين عند القيام لما صح ان المهاجرين اكلوا التمر لما هاجروا
ولم يكن ذلك عادتهم وهو مما يرق البطون ومن رق بطنه انتشر
ما يخرج منه ومع ذلك لم يومروا بالاستنجا بالما ولان ذلك يتعذر
ضبطه فنيط الحكم بالحشفة والصفحة ومقطوع الحشفة يقوم
قدرها مقامها فان تقطع الخارج او انتقل عن المحل الذي اصابه عند
الخروج الى ما لا ضرورة اليه واستقر فيه وان لم يجاوز فيهما ما ذكر
او لم يتقطع ولم ينتقل لكن جاوز ذلك اوجب تعين الما في ذلك حتى في
الداخل في الثالثة لخروجه عما تعم به البلوى فان تقطع فيه كفى في الداخل

المتصل بالمخرج المحجر ومثله المتصل به في الاول ويستثني مما اذا جف
ما الوجف بوله ثم بال ثانيا فوصل بوله الي ما وصل اليه بوله الاول فيكفي
فيه الحجر ومثله الغايط فيما اذا كان مايعا وكذا يتعين الما ان لاقي الخارج
نجسا ولو رشا او لاقي الخارج بللا ولو كان البلل بالحجر لخروج ذلك
عما تعم به البلوي والافضل الجمع بين الما والحجر وقضية كلامهم لا فرق
بين البول والغايط وصوب الاسنوي اختصاصه بالغايط انتهي فيقدم
الحجر لان العين تزول به ثم الما لان الاثر يزول به من غير حاجة الي مخامرة
عين النجاسة وفي هذه الحالة لا يشترط طهارة الحجر ويكتفي بدون الثلاث
مع الانقا فان اقتصر علي احدهما فالما افضل لانه يزيل العين والاثر ويكفي
المراة بكرا او ثيبا في استنجايها بالما غسل ما يظهر منها بجلوس علي القدمين
ومثلها الخنثي ويسن للمستنجي ان يعتمد في الغسل للدبر علي اصبعه
الوسطي لانه امكن ولا يتعرض للباطن فانه منبع الوسواس نعم يستحب
للبكر ان تدخل ~~ان تدخل~~ اصبعها في الثقب الذي في الفرج فتغسله
وكلما لا يصل اليه الما فباطن فان غلب علي ظنه زوال النجاسة كفي
ذلك في ازالتها ولا يضر شم ريح لها بيده فلا يدل علي بقايها علي المحل وان
حكمنا علي يده بالنجاسة ويوجه بانا لا نتحقق ان محل الريح باطن الاصبع
الذي كان ملاصقا للمحل لاحتمال انه في جوانبه فلا ينجس بالشك او بان
المحل قد خفف فيه بالاستنجا بالحجر فخفف فيه هنا فاكتفي بغلبة
ظن زوال النجاسة ويسن للمستنجي بالما اذا فرغ من الاستنجا ان يدلك
يده بالارض او نحوها ثم يغسلها للاتباع رواه الشيخان وان ينضح بعده
فرجه وازاره من داخله دفعا للوسواس وفي الاحيا من الاداب
ان يقول عند الفراغ من الاستنجا اللهم طهر قلبي من النفاق وحصن
فرجي من الفواحش انتهي ويصح وضوء قبل الاستنجا لا تيمم
لان الوضوء يرفع الحدث وارتفاعه يحصل مع قيام المانع والتيمم
لا يرفعه وانما يبيح الصلاة ولا استباحة مع المانع واما دايم الحدث

فيصح

فيصح وضوءه قبل الاستنجا لان الما الاصل فيه ان يرفع الحدث
فكان اقوي من التراب الذي لا يرفعه اصلا اما
ويتبين انهم لما تعرضوا لوجوب تقديم غسل فرج دايم
الحدث علي الوضوء لم يتعرضوا لتقديم الاستنجا في الدبر
وفي هذا القدر كفاية ويأتي
فيه مزيد ان شا الله تعالي

تم الجز الثالث تتلوه
الجز الرابع
والله اعلم

الحمد لله
سمع الجز هذا بلفظ الشيخ [illegible] الاخوان [illegible] تعالى الشيخ
علي [illegible] تاريخ يوم السبت حادي عشر ربيع الاخر عام
الف من الهجرة الشريفة نفع الله به المسلمين [illegible] احمد [illegible]
[illegible] فهو وقد اجزتهم بروايته عني وجميع [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

